

دریا حیات

رِثَاةُ الصَّالِحِينَ

بنی کے نام سے دارالمکاتب

الاجامہ مکمل شدہ شیعہ الہیات نام
 محمد تقی علی زکریا محمد بن شرف الدین
 ۱۳۸۶ھ

عشق و شوق، طرح انوار و شمع و خلق و عباد
 روحانی و مادی شریعت

دارالکتاب الکبریٰ الشریعہ
 قیام علی شریعتہ علیہ السلام

اهداءات ٢٠٠٢

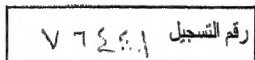
١/ رشاد كامل الخيلاني

القاهرة

29.7.124

N374R

b



رياض الصالحين

من كتاب (أربعين حديثاً في رياض الصالحين)

للإمام المحدث الحافظ يحيى الدين أبي زكريا

يحيى بن شرف النووي

النفوس سنة ٦٧٦ من الهجرة ، قدس الله سره

أوضح معاني أحاديثه صلى الله عليه وسلم ببارات رفيعة

مصطفى محمد عماره



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين جعل ذكره حقائق للمؤمنين ومناجاة غداء أرواح المؤمنين والتضرع إليه سبحانه عز العاملين . أحده على نعمه وأسأله المزيد من كرمه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تبلغ القاصد من فضله سؤاله وأمله وتنيله من بحر جوده ما قصده وأمله ويعطيه بها من أبواب العرفان ما أشرق قلبه ونوره وكله وأشهد أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله وصفيه وخليله أنزل عليه جل جلاله :

(أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكري لقوم يؤمنون) من سورة العنكبوت . أى أولم يكف للمشركين من الآيات القرآن المجيد العزيز المعجز الذى قد تحديتهم بإعتمد بأن يأتوا بمثله أو بسورة منه فعجزوا . إن في القرآن لرحمة في الدنيا والآخرة . رحمة في الدنيا باستنقاذهم من الضلالة وذكري في الدنيا بارشادهم به إلى الحق وقال تعالى : « وإنه لمدى ورحمة للمؤمنين » . « إن ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم . فتوكل على الله إنك على الحق المبين » من سورة النمل . صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله وزادك فضلا وشرفا عنده أنعمت بالقرآن وشرحته وأوضحته والله تعالى خض المؤمنين لأنهم المتفهمون بهديك المستضيئون بحديثك العذب وعلى آلك وأصحابك والعاملين بسنتك . وبعد فشكرا لك رب وجهت فكري إلى الاقتباس من آياتك اليبينات والانتفاع بقرأة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى تعليق لطيف على كتاب (رياض الصالحين) تأليف شيخ الإسلام علم الأئمة

الأعلام أوحده الأولياء وملاذ الفقهاء وشيخ الحفاظ : الشيخ أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي الشافعي تيمده الله برحمته وأعد علي وعلى المسلمين من بركته وملاً قلوبنا إيماناً به عز شأنه رجاء التوفيق والسير على منهج السلف الصالح وأسأل الله تعالى أن يعين على شرح بعض ألفاظ حكمه الفراء ويجعله مصوناً من الخطأ خالصاً لوجهه الكريم والله المعين وبه أستعين في إخراج روح وريحان حقائق المؤمنين في شرح رياض الصالحين، سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم . وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

حمل الفقير إلى الله تعالى خادم السنة النبوية

اطلعت على نسخة من كتاب رياض الصالحين غير مضبوطة وغير مشروحة في أيدي جمهور المسلمين قرأته فرأيت الحاجة شديدة إلى ضبطه وتفسير بعض أحاديثه وتحرير أحكامه ما استطلعت فاعتمدت على الله تعالى ونعم المولى والنصير على العكوف على شرح العالم العلامة مفسر كلام الله تعالى وشارح حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبارة سهلة عذبة فصينة مفيدة تامة عامة كاملة شاملة فهو بحق أستاذ المستفيدين محمد بن علان الصديق الشافعي الأشعري للسكنى التوفي سنة ١٠٥٧ من هجرة السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم رحمه الله تعالى وفقنا بعلومه .

وصلى الله على سيدنا محمد المنزل عليه . « وقل رب زدني علماً » ، « وإنك لعلی خلق عظيم » . وعلى آله الذين عملوا بقوله فنجحوا وأصحابه الذين اقتدوا به في أقواله وأفعاله فسادوا وتخلقوا بأخلاقه وانتفعوا بمجاهره فلكوا الممورة ودانت لهم الدنيا بطاعة

الله والعمل الصالح لله . عسى الله أن يوفقنا ويفيض علينا بأحسنه فتتغذى بلبان معارفه
ونسأله بعلومه وتعالى بلباس التقوى ونزين بهداه .

البيان الواضح نحو مؤلف « رياض الصالحين »

اسمه : أبو زكرياء يحيى بن شرف النووي قدس الله سره .

نشأته : ولد ببيلة نوى قرية من أعمال الشام سنة ٦١٨ هـ .

صفاته : الإمام المحدث العالم الفقيه محرر مذهب الشافعي وإلى تحقيقه مرجع العاملين
المتقين ختم القرآن وهو ناهز الحلم لعكوفه على قراءته لا يلبيه عنه بيع ولا شراء .

في سنة تسع وأربعين رحل إلى دمشق وعمره تسع عشرة سنة فسكن المدرسة
الرواحية وتوفت بحجربة المدرسة وحفظ التنبيه في نحو أربعة أشهر ونصف ثم حفظ ربع
العبادات يعيد الدروس . بجلقة أستاذه الكمال اسحاق المري . وأمثاله الفضلاء ولازم
الاشتغال والتصنيف ونشر العلم والعبادة والأوراد والصيام والذكر والصبر على المعيشة
الخسنة في المأكل والملبس : يفيد وينصح ويقول الحق ويعمل بدقائق الورع والمراقبة
وتصفية النفس من شوائب الأكدار ، يحفظ الحديث وفنونه ورجاله وصيحه وعليه .
يتمتع من أكل التواكه والثمار خشية أن يقلب عليه النوم فيعطله عن خدمة العلم ، وتباعد
عن الشبهات فيقول . دمشق كثيرة الأوقاف وأملك القصر فأخاف المعاملة فيها على
وجه المساواة .

مواقفه مع الملوك في الأمر بالمعروف ، كان يواجه الملوك والظلمة بالانكار ويخوفهم

بالله تعالى .

١ - كتب إلى ملك الأمراء بدر الدين .

ب - وكتب إلى الملك الظاهر . ناصحا بالعدل في الرعية وإبطال المكوس ورد الحقوق إلى أربابها .

ج - غضب السلطان وأراد البطش به في قضية القوطه وكان يقول أنا أفزع منه ؛ قال أبو العباس بن فرح : الشيخ محي الدين نال ثلاث مراتب : العلم والزهد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لو كانت لشخص لشدت إليه الرحال .
ومن شعر والده الصالح رحمه الله تعالى :

وفي دار الحديث لطيف معنى على بسط^(١) لها أصبو وآرى
عسى أن أمس بحر وجهي مكانا مَسَّه قدم النواوى
وفي طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي أنشدما الوالد لنفسه من لفظه

وفاته رضى الله عنه :

سافر الشيخ فزار بيت المقدس وعاد إلى نوى فرض عند والده فانتقل إلى رحمة الله تعالى في الرابع والعشرين من رجب سنة ست وسبعين وسبائة وقبره ظاهر يزار .
رحمه الله رحمة واسعة ونعمنا بعلمه ، وقفنا في الدين ويسر لنا الصعاب إنه رؤوف غفور رحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم .

فضيلة أهل الحديث وشرفهم

باسم الله مستعينا بالله مستمدا من الرحم الإغاثة على التوفيق للإيضاح والإبانة متضرعا إلى الله أن ينقضى بنفحات مصطفوية وفتوحات ربانية وقبول فأحظى بالوصول .
(١) البساط من زمان الأشرف مجلس عليه في الإخوان والده وتهجد ويمرغ وجهه عليه

١ - عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها فرُبَّ حاملٍ فقهٍ إلى مَنْ هوَ أفقهُ منه .

٢ - عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في حجة الوداع : نضر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها فرُبَّ حاملٍ فقهٍ ليسَ بفقيه .

٣ - عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اوتهمْ خُلُقائى . قيل : ومن خُلُقائِكَ يا رسول الله : قال : الذين يروون أحاديثى ويُعلِّمونها الناس .

٤ - عن عبد الله بن العاص رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : العلم ثلاثة : آيةٌ محكمة^(١) أو سنةٌ قائمةٌ^(٢) أو فريضةٌ عاديةٌ^(٣) . وما سوى ذلك فهو فضل .

استبشر أيها المسلم واطلع على رياض الصالحين وبتع نظرك بالقرودوس فقد أخبر صلى الله عليه وسلم قراء الحديث النبوى أن المدول من الرجال يحملون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أخبر صلى الله عليه وسلم بصيانة علم الحديث وحفظه وعذالة ناقله وهداية محبيه وأن الله تعالى يوفى له في كل عصر خلقاً من المدول يحملونه وينقلون عنه التحريف وينشدونه . والله در أبى بكر جرد القرطبي فلقد أحسن وأجاد قال :

(١) تشتمل على معرفة كتاب الله تعالى يفهمها للآخر الخالق

(٢) ثباتها ودوامها بالمحافظة عليها والعمل بأدائها

(٣) مستقيمة مستبعدة من كتاب الله وسترسل الله صلى الله عليه وسلم والإجماع .

نور الخديث مبين فادن واقتبس واحد الركاب له نحو الرضا الندى
واطلبه بالضين فهو العلم إن رفعت أعلامه برهاها يا ابن أندلس
فلا تضع في سوى تقييد شاوره همرا يفوتك بين الاحظ والنفس
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأُمى وعلى آله وصحبه ومن عمل بسنته وسلم .

يوم الاثنين المبارك { ٢٣ من صفر سنة ١٣٧٥ هـ }
مصطفى محمد عماره ١٠ من أكتوبر سنة ١٩٥٥
أستاذ اللغة العربية والدين بوزارة التربية والتعليم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد القهار ، العزيز (١) ، الغفار ، مكور (٢) الليل على النهار ،
تذكرة لأولى القلوب والأبصار ، وتبصرة لذوى الأبواب والاعتبار ، (٣)
الذى أيقظ (٤) من خلقه من اصطفاه فزهدم في هذه الدار ، وشغلهم (٥) بمراقبته
وإدامة الأفكار ، وملازمة الانظار والادكار (٦) ، ووقفهم للدأب في طاعته والتأهب (٧)
لدار القرار ، والحذر مما يسخطه ويوجب دار البوار ، والحفاظ على ذلك مع
تغايير الأحوال والأحوال . أحده أبلغ حجة وأزكاه وأتمه وأما (٨) ، وأشهد أن
لا إله إلا الله البر (٩) ، الكريم ، الرؤوف الرحيم ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده (١٠)
ورسوله ، وحييه وخليته ، المادى إلى صراط مستقيم ، والناهى إلى دين قويم . (١١)
صلوات الله وسلامه عليه ، وعلى سائر النبيين ، وآل كل ، وسائر الصالحين .

أما بعد : قد قال الله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ . مَا
أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ﴿ وهذا تصريح بأنهم خلقوا للعبادة ،
خلق عليهم الاعتناء بما خلقوا له والإعراض (١٢) عن حظوظ الدنيا بالزهادة ، فإنها

(١) الثناء على فضل الجليل والشكر على ما أبدع (٢) لا ينال في حكمة (٣) مدخل
وموجب (٤) يشكرون في النعم (٥) نية وأقهم (٦) مداومة النظر في صنته
والتفكير في آثاره جل وعلا (٧) الذكر والعبادة (٨) التأهب وأخذ الزاد
لدار المعاد (٩) أعظم وأتمه (١٠) العطف على عباده بلطفه وإحسانه سبحانه
(١١) الخاضع لجلاله (١٢) الترسية الخفية السمحة التي جاء بها صلى الله عليه
وسلم (١٣) التولى .

دارُ نفاقٍ ^(١) لا محل لإخلاصه ، ومركبُ غيورٍ ^(٢) لا منزلٌ حبيبٍ ، ^(٣) ومشرعُ انقسامٍ ^(٤) لا موطنٌ دوامٍ ، فلها كان الأيقاظُ ^(٥) من أهلها هم النبادُ ، وأعقلُ ^(٦) الناسِ فيها هم الزهاد . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَتْرَكْنَاهُ مِن السَّمَاءِ فَاسْتَحْلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا ^(٧) وَازْيَنْتَ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ^(٨) فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ فَفُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ والآياتُ في هذا المعنى كثيرةٌ . وقد أحسن القائلُ :

إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا فُطِنَا طَلَقُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الْفِتْنَا ^(٩)
نَظَرُوا فِيهَا فَلَا عَلِمُوا أَنَّهَا لَيْسَتْ لِحَيٍّ وَطِنَا
جَلَّوْهَا لِحَقَّةٍ ^(١٠) وَاتَّخَذُوا صَالِحَ الْأَعْمَالِ فِيهَا سُنِنَا

فإذا كانت حالها ما وصفته ، وحالتنا ، وما خلقنا له ، ما قدَّمته ، فحقٌّ على المكلفِ ^(١١) أَنْ يذهب بنفسه مذهب الأخيار ، ويسلك مسلكَ أولى النُّهى ^(١٢) والأبصار ، ويتأهبَّ لما أشرَّتْ إليه ، ويهتَمُّ لما نهَتْ عليه . وأصوبُ طريقٍ له في ذلك ، وأرشدُ ما يسلكُهُ من المسالكِ : التأدُّبُ بما صحَّحَ عن نبيِّنا سيِّدِ الأولين والآخرين ، وأكرمِ السابقين واللاحقين . صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليه

(١) فناء . لم يبقَ شيءٌ فيها إلا العمل الصالح لله وحده (٢) يتوصل بها إلى نعيم الجنة ، مثل القنطرة توصل إلى بر السلامة (٣) سرور (٤) انقطاع (٥) جمع يقظ الفطن القيم (٦) أرباب العرفان بالله تعالى وأتقهم في دينه (٧) زيتها وحسنها وزهورها (٨) قبضاً ونا (٩) الاختيار (١٠) موجاً بمثابة الجلوس في البحر (١١) البالغ العاقل (١٢) جمع نية: القول الفاعمة

وعلى سائر النبيين . وقد قال الله تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ ^(١) وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « والله في عَيْنِ الْعَبْدِ ما كان الْعَبْدُ في عَوْنِ أَخِيهِ » ^(٢) وأنه قال : « مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ ذَاكَ » وأنه قال : « مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً » وأنه قال لعلي رضي الله عنه : « فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ » ^(٣) فرأيتُ أن أجمع مختصراً من الأحاديث الصحيحة ، مستملاً على ما يكون طريقاً لصاحبه إلى الآخرة ، ومحضاً لأدبهِ الباطنية ^(٤) والظاهرة . جامعاً للترغيب والترهيب وسائر أنواع آداب السالكين ^(٥) : من أحاديث أئمة الهدى ، ورياضات النفوس وتهذيب الأخلاق ، وطهارات القلوب ^(٦) وعلاجهما ، وصيانة الجوارح وإزالة اعوجاجها ، وغير ذلك من مقاصد العارفين . وألزم فيه أن لا ذكر إلا حديثاً صحيحاً من الواضحات ، مضافاً إلى الكتب الصحيحة المشهورات . وأصدر الأبواب من القرآن العزيز بآيات كريمات ، وأوشع ما يحتاج إلى ضبط أو شرح معنى خفيّ بنفائس من التنبهات . وإذا قلتُ في آخر حديث : مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، فعناه رواه البخاري ومسلم .

وأرجو إن تمَّ هذا الكتابُ أن يكون سائقاً للمتنقِ ^(٧) به إلى الخيراتِ حاجزاً له عن أنواع القباح والمهلكات . وأنا سائلُ أخا انتفع بشيء منه أن يدعو لي ، ولوالدي ، ومشايخي ، وسائر أحبائنا ، وللمسلمين أجمعين . وعلى الله الكريم اعتمادِي ، وإليه تفويض واستنادِي ، وحسبي ^(٨) الله ونيَم الوكيلُ ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم .

-
- (١) اتباع الأمر واجتناب النهي (٢) بقلبه أو بدنه أو ماله (٣) الإبل الحمر
(٤) الإخلاص والصدق (٥) إقامة الشرائع وترك المهرجات (٦) من أدناسها
كالحب والكبر . (٧) صاحب العناية (٨) كافي .

(بسم الله الرحمن الرحيم)

باب الإخلاص وإحضار النية في جميع الأعمال

والأقوال والأحوال البارزة والخفية

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ^(١) حُنَفَاءَ ^(٢) وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ^(٣) ۝ ﴾ وقال تعالى : ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ ^(٤) ۝ ﴾ وقال تعالى : ﴿ قُلْ : إِنْ تَحْفَظُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يُعْلَمَهُ اللَّهُ ۝ ﴾ .

وعن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب بن مُقبل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي الصدوق رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ ^(٥) بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى : فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا ، أَوْ امْرَأَةٍ يَتَكَاهَا ^(٦) فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ » متفق على صحته . رواه إماما الحديثين : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المنيرة بن بردبزة أبو جعفر البخاري ، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري رضي الله عنهما في كتابيهما اللذين هما أصح الكتب المصنفة .

(١) موحدين (٢) مائلين إلى الإسلام (٣) الجماعة المستقيمة (٤) ما أريد به وجه الله تعالى (٥) حركات البدن لا يتدبها إلا بنية التوجه إلى الله تعالى بقصد ونية (٦) يتزوجها

وعن أم المؤمنين أم عبد الله عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَغْزُو جيشُ السَّكْبَةِ فإذا كانوا ببِداء^(١) من الأرضِ يُخْصِف بأولهم^(٢) وآخرهم . قالت قلتُ : يا رسول الله كيف يُخْصِف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم ؟ قال : يُخْصِف بأولهم وآخرهم ثم يُبْشِرُونَ على رِيشهم^(٣) » متفق عليه : هذا لفظ البخارى .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهادٌ ونيةٌ ، وإذا استنفرتم فانفروا »^(٤) متفق عليه . ومعناه : لا هجرة من مكة لأنها صارت دارَ إسلام .

وعن أبي عبد الله جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنهما قال : كنّا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة^(٥) فقال : « إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لِرَجَالاً ما سرتهم مسيراً ، ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم^(٦) حبسهم^(٧) للرض^(٨) » وفي رواية : « إلا شركوكم في الأجر » رواه مسلم . ورواه البخارى عن أنس رضى الله عنه قال : رجعتنا من غزوة تبوك مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « إِنَّ أَقْوَاماً خَلَفْنَا^(٩) بِالْمَدِينَةِ ما سلكنا شعباً ولا وادياً إلا وهم معنا ، حبسهم العذر^(١٠) » .

وعن أبى يزيد معمر بن يزيد بن الأخنس رضى الله عنهم ، وهو وأبوه وجده صحابيون ، قال : كان أبى يزيد أخرجَ دنانير يتصدقُ بها فوضعها عند رجل

(١) صحراء ومفازة (٢) تعب جميع من راقبهم في صحة الطريق

(٣) كل بقصده (٤) طلبتم للخروج إلى الجهاد فلبوا . فيه التحذير من مصاحبة العصاة

والتنبيه على صفة الأخيار الأبرار وأنت الأعمال بحسب نية العامل المخلص .

(٥) غزوة تبوك (٦) في الأجر وادراك الثواب (٧) منهم (٨) وراءنا

في المسجد لُجْتُ فَأَخَذْتُهَا فَأَتَيْتُهَا بِهَا ، قَالَ : وَاللَّهِ مَا إِلَاكَ أَرَدْتُ ، فَخَاصَمْتُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَكَ مَا نَوَيْتَ ^(١) يَا يَزِيدُ ، وَلَكَ مَا أَخَذْتَ ^(٢) يَا مَعْنُ » رواه البخاري .

وعن أَبِي إِسْحَاقَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ مَالِكُ بْنُ أَهْيَبَ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ ابْنِ كِلَابٍ بْنِ سَمَةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ الْقُرَشِيُّ الزَّهْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَحَدُ الْعَشْرَةِ لِلشُّهُودِ لَهُمُ بِالْحَنَّةِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . قَالَ : « جَاءَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجَعِ مَا تَرَى وَأَنَا ذُو مَالٍ وَلَا يَرْنِي إِلَّا ابْنَةٌ لِي أَفَأَتَصَدَّقُ بِثَلَاثٍ مَالِي ؟ قَالَ : لَا ، قُلْتُ : فَالْشُّطْرُ ^(٣) يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لَا ، قُلْتُ : فَالثَّلَاثُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الثَّلَاثُ وَالثَّلَاثُ كَثِيرٌ - أَوْ كَثِيرٌ - إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ ^(٤) وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً ^(٥) يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ ، وَإِنَّكَ لَنْ تَنفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَجَرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجِبُ لِي فِي أَسْرَأَتِكَ قَالَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْلَفَ ^(٦) بَعْدَ أَصْحَابِي ؟ قَالَ : إِنَّكَ لَنْ تُخْلَفَ ^(٧) فَتَعْمَلُ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَزْدَدَتْ بِهِ دَرَجَةً وَرَفْعَةً ، وَلَمَّا كَانَ أَنْ تُخْلَفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيَضُرَّ بِكَ آخَرُونَ . اللَّهُمَّ أَمِضْ ^(٨) لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ ، لَكِنَّ الْبَاسَ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ « يَرْنِي لَهُ ^(٩) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ . مَتَّفِقٌ عَلَيْهِ .

(١) ثوابه . (٢) قبضتها قبضا صحيحا (٣) النصف (٤) ترك
(٥) قفراء يسألون ما في أكف الناس (٦) أي أأخلف في مكة بعد انصراف
أصحابي معك (٧) أي بأن يطول عمره (٨) بارك في دينهم ودنياهم وأقبل وأعمم
(٩) يترحم له رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعن أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ ، وَلَا إِلَى صَوَرِكُمْ ، ^(١) وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ** ^(٢) رواه مسلم .

وعن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضى الله عنه قال : **سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً ، ^(٣) وَيُقَاتِلُ حِيَةً ^(٤) وَيُقَاتِلُ رِيَاءً ^(٥) أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟** قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **« مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلَّةُ اللَّهِ » ^(٦) هِيَ الْمَلِيَاءُ هُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ «** متفق عليه .

وعن أبي بكره نعيم بن الحارث الثقفي رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **« إِذَا تَقَى الْمُسْلِمَانِ بَسِيفَتَهُمَا قَاتَلَا ^(٧) وَالْمَقْتُولُ ^(٨) فِي النَّارِ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بِالْ مُقْتُولِ ؟** قَالَ : **إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ «** متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ ^(٩) تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ وَبَيْتِهِ بضعاً ^(١٠) وَعِشْرِينَ دَرَجَةً وَذَلِكَ أَنْ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضوءَ ^(١١) ، ثُمَّ آتَى الْمَسْجِدَ لَا يَرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ ، لَا يَنْهَرُهُ إِلَّا الصَّلَاةَ ، لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلَّا رَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَحُطَّتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتْ**

(١) لا يشك على الظاهر (٢) بتحقيق مقصد العمل له وحده (٣) إقداما على العدو بروية (٤) أئمة وغيره ومحاماة عن عشيرته (٥) يرى الناس قتاله أو يسمع الناس (٦) دين الإسلام (٧) بسبب مباشرته قتل صاحبه (٨) لحربه (٩) في المسجد (١٠) من ثلاثة إلى عشرة (١١) لا يريد إلا ثواب الله في أدائها وإتمام وضوئه الكامل بالقروض والسنة .

الصلاة هي تجسسه، ولللائكة يصلون على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه يقولون : اللهم ارحمه ، اللهم اغفر له ، اللهم تب عليه ، ما لم يؤذ فيه ، ما لم يحدث فيه « متفق عليه ، وهذا لفظ مسلم ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « ينزهه » ؛ هو بفتح الياء والهاء وبالألف : أى يخرجهُ وينهضهُ .

وعن أبي العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربّه تبارك وتعالى قال : « إن الله كتب الحسناتِ والسيئاتِ ثم بين ذلك : فمن هم بحسنة ^(١) فلم يعملها كتبها الله تبارك وتعالى عنده حسنة كاملة ، وإن هم بها فعلوها كتبها الله عشرَ حسناتٍ إلى سبعينَ ضعف إلى أضعافٍ كثيرة ، وإن هم بسيدةٍ فلم يعملها كتبها الله تعالى عنده حسنة كاملة ، وإن هم بها فعلوها كتبها الله سيدةً واحدةً » متفق عليه .

وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « انطلق ثلاثة نفرٍ ^(٢) من كان قبلكم حتى آوامهم الميث ^(٣) إلى غارٍ فدخلوه فامحدرتْ صخرة من الجبل فسدّت عليهم الغار . ^(٤) فقالوا : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم . قال رجلٌ منهم : اللهم إنه كان لى أبرارٍ شيخان كبيران وكنتُ لا أغني ^(٥) قبلهما أهلاً ولا مالا فنأى ^(٦) بى طلبُ الشجر يوماً فلم أرح ^(٧) عليهما حتى تأما غلبت لهما غبوتهما فوجدتهما نائمين ، فكرهتُ أن أوقظهما وأن أغني قبلهما أهلاً أو مالا ، فليث ^(٨) - والقدحُ على يدي - أتنظرُ استيقاظهما حتى برقَ

(١) أرادها (٢) من ثلاثة إلى عشرة (٣) البيتوة إلى كهف : (بيت منقور في جبل)

(٤) بابه (٥) لا أقدم في الشرب قبلها (٦) بسيد (٧) لم أرح

(٨) انتظرت

الفجر - والصبيّة يضاهون^(١) عند قدسي - فاستيقظا فشربا غبوقهما : اللهم
 إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك^(٢) ففرجْ عنا ما نحنُ فيه من هذه الصخرة ،
 فافرجت^(٣) شيئا لا يستطيعون الخروج منه . قال الآخر : اللهم إنه كانت لي ابنةٌ
 حمراء كانت أحب الناس إلي . وفي رواية : « كنتُ أحبها كأشد ما يحب الرجالُ
 النساء فأرسلتها على نفسها فامتنعت مني حتى أَلَمْتُ^(٤) بها سنة من السنين فجاءتني
 فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسي ففعلت ، حتى إذا
 قدرتُ عليها » وفي رواية : « فلما قدرتُ بين رجلين^(٥) قالت : اتق الله ولا تفص
 الخاتم^(٦) إلا بجمعه ، فانصرفتُ عنها وهي أحب الناس إلي وتركْتُ الذهبَ
 الذي أعطيتها : اللهم إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك فافرجْ عنا ما نحنُ فيه ،
 فافرجتِ الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها . وقال الثالث : اللهم إني
 استأجرتُ أجرا وأعطيتهم أجرا غير رجل واحد ترك الذي له^(٧) وذهب ،
 فتمرتُ أجره حتى كثرتُ منه الأموال فجاءني بعد حين فقال : يا عبد الله أَدِّ
 إلي أجري فقلتُ : كل ما ترى من أجرك : من الإبل والبقر والغنم والرقيق .
 فقال : يا عبد الله لا تسهرني بي ، فقلت : لا أسهرني بك ، فأخذهُ كله فاستاقه^(٨)
 فلم يتركْ منه شيئا : اللهم إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك فافرجْ عنا
 ما نحنُ فيه ، فانفجرتِ الصخرة فخرجوا يمشون » متفق عليه .

(١) يصيرون (٢) ذاتك (٣) السعت (٤) أي نزلت (٥) جلست
 السيدة جلست الجميع من الرجل (٦) لا تزل البكرة إلا بالتزويج والتسكح الحلال
 (٧) في ذمة الستاجر (٨) أخذه وساقه إلى رحله ومنزله

باب التوبة

قال العلماء : التوبة ^(١) واجبةٌ من كلِّ ذنبٍ فإن كانت المصيبة بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحقٍّ آدميٍّ فلها ثلاثة شروط : أحدها أن يُقْلَعَ ^(٢) عن المصيبة والثاني أن يندم على فعلها ، والثالث أن يزم أن لا يعود إليها أبداً ، فإن قُتِلَ أحدُ الثلاثة لم تصح توبته وإن كانت المصيبة تتعلق بآدميٍّ فشروطها أربعةٌ هذه الثلاثة وأن يبرأ من حقٍّ صاحبها ^(٣) . فإن كانت مالا أو نحوه ردهُ إليه ، وإن كان حراً فذفيه ونحوه مكنه منه أو طلبَ عفوهُ ، وإن كان غيبه استعلهُ منها . ويجب أن يتوب من جميع الذنوب ، فإن تاب من بعضها صحت توبته عند أهل الحق من ذلك الذنب وبقي عليه الباقي . وقد تظاهرت دلائلُ الكتاب ، والسنة وإجماع الأمة على وجوب التوبة .

قال الله تعالى : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ^(٤) وقال تعالى ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾ وقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً ﴾ ^(٥) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « والله إني لأستغفرُ الله وأتوبُ إليه ^(٦) في اليوم أكثرَ من سبعين مرة » رواه البخاري .

وعن الأقرع بن يسار الزني رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا أيُّها الناسُ توبوا إلى الله واستغفروهُ فَإِنِ اتُّوبَ فِي الْيَوْمِ مائةَ مرةٍ » رواه مسلم .

(١) القرب إلى الله بالطاعة والرجوع إليه بتجديد نية العمل الصالح
(٢) يكف (٣) من استغناء الحق منه (٤) تتجوز (٥) يتوب من الذنب لا يرجع إليه ولا يعود أبداً (٦) أطلب منه مغفرته وإحسانه

وعن أبي حمزة أنس بن مالك الأنصاري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم
رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ^(١) الله أفرح بتوبة عبده
من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة » متفق عليه . وفي رواية
لمسلم « ^(٢) الله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته
بأرض فلاة فأنشأ يتوب منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة
فاضطجع ^(٣) في ظلها وقد أيس من راحلته فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده
فأخذ بخطامها ^(٤) ثم قال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدي وأنا ربك ،
أخطأ ^(٥) من شدة الفرح » .

وعن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال « إن الله تعالى ييسط ^(٦) يده بالليل ليتوب مسيء النهار وييسط
يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها » رواه مسلم .
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من
تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه » رواه مسلم .

وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال « إن الله عز وجل يقبل توبة العبد ^(٧) ما لم يفرغ »
رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

(١) أشد قبولاً للرجاء (٢) جلس يستريح في مقالة في أرض واسعة لا نبات بها
ولاماه (٣) زمامها أي قبض على حبل ليف ليخفظها (٤) تجاوز الأعراب الصواب
والله تعالى قبل خطأه أنا ربك - سبحانه أنسى الحفظة تنيد كبؤة عبده (٥) تجاوز
عز شأنه ويوسع جوده ويم فضله (٦) الذنب الكلف (٧) تصل روحه لحقومه قال
تعالى : وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن

وعن زر بن حبيش قال : أتيت صفوان بن عسال رضى الله عنه أسأله عن
 للسحر على الخفين فقال : ما جاء بك ^(١) يازر ؟ قلت : ابتغاء العلم فقال : « إن
 لللائكة نغم أجنتها لطالب العلم رضاء بما يطلب قلت : إنه قد حك ^(٢)
 في صدرى للسحر على الخفين بعد الغائط والبول وكنت امرءاً من أصحاب النبي
 صلى الله عليه وسلم فحُتُّ أسألك هل سمعته يذكر في ذلك شيئاً ؟ قال : نعم كان
 يأمرنا إذا كنّا سفرًا - أو مسافرين - أن لا ننزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهنّ إلا
 من جنباه ، لكن من غائط وبول ونوم . قلت : هل سمعته يذكر في الهوى
 شيئاً ؟ قال : نعم كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فينا نحن عنده
 إذ ناداه أعرابي بصوت جهورى ^(٣) يا محمد ، فأجابته رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نحواً من صوته هاؤم ^(٤) قلت له : وبك أغضض ^(٥) من صوتك فإنك عند
 النبي صلى الله عليه وسلم وقد نهيت عن هذا فقال : والله لا أغضض . قال
 الأعرابي : للره يحب القوم ولما يلحق ^(٦) بهم ؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم :
 للره مع من أحب يوم القيامة ، فما زال يحدّثنا حتى ذكر باباً من المغرب ،
 مسيرة عرضه أو يسير الراكب في عرضه أربعين أو سبعين عاماً . قال سفيان أحد
 الرواة : قبل الشام خلقه الله تعالى يوم خلق السموات والأرض مفتوحاً للتوبة
 لا ينلق حتى تطلع ^(٧) الشمس منه « رواه الترمذى وغيره وقال : حديث حسن صحيح .
 وعن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدرى رضى الله عنه أن نبي الله
 صلى الله عليه وسلم قال : كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً

(١) ما الذى حملك على الهوى ؟ (٢) أثر (٣) مرتفع (٤) خذوا
 (٥) اغضض (٦) أى إلى الآن لم يلحق بهم فى الأعمال وطرق الكمال - أى لم يعمل . فى
 الحديث فضل حب الله وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحب الأخيار أحياء وأمواتا
 بامثال أوامر الله والتزام الآداب الشرعية (٧) من المغرب

فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ ^(١) فَأَنَاهُ فَقَالَ : إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَعَلَّ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ : لَا ، قَتَلَهُ فَكَلَّ بِهِ مِائَةَ ، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ فَقَالَ : إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَعَلَّ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سُوءٍ فَانْطَلِقْ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ اللَّوْتُ فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ . فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ : جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ : إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ ، فَأَتَانَهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمَ فَجَعَلُوهَا بَيْنَهُمْ - أَى حَكَمًا - فَقَالَ : قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ فَإِلَى أَيُّهُمَا كَانَ آدَمُ ^(٢) فَهَوَّلَهُ ، فَقَاسُوا فَوَجَدُوهُ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَتْ قَبْضَتُهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ « مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ . وَفِي رِوَايَةٍ فِي الصَّحِيحِ » فَكَانَ إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ بِشِيرٍ فُجِّلَ مِنْ أَهْلِهَا « وَفِي رِوَايَةٍ فِي الصَّحِيحِ » فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعِدِي وَإِلَى هَذِهِ أَنْ تَقْرَبِي وَقَالَ : قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا ، فَوَجَدُوهُ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِيرٍ فَفَرَّ لَهُ . « وَفِي رِوَايَةٍ : « فَأَنَّى بِصَدْرِهِ نَحْوُهَا » .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ بَنِي حِمْيَرَ عَمَى قَالَ : سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَحْكُمُ بِمَحْدِثِهِ حِينَ تَخْلَفُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ^(٣) . قَالَ كَعْبٌ : لَمْ أَتَخْلَفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا قَطُّ إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ وَلَمْ يَمَاتِبْ أَحَدٌ تَخْلَفَ عَنْهُ ، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ بِرَيْدُونَ غَيْرَ قَرِيشٍ حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ ^(٤) مِيعَادٍ .

(١) عابد من بني إسرائيل (٢) أقرب ، ففي الحديث : فضل التوبة وفضل العلم وفضل العزلة عند وجود القتلى نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ (٣) سنة تسع هـ (٤) موعِد

ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة ^(١) القبة حين توافقنا على الإسلام ، وما أحبُّ أن لي بها مشهد بذر وإن كانت بدر أذكر في الناس منها . وكان من خبري حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة ، والله ما جئت قبلها راحلتين قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة إلا ورى ^(٢) بنيها حتى كانت تلك الغزوة ، ففزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد ، واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً ^(٣) ، واستقبل عدداً كثيراً . فغلب المسلمون أمرهم ليتأهبوا ^(٤) أهبة غزوم فأخبرهم بوجههم ^(٥) الذي يريد ، والمسلمون مع رسول الله كثير ولا يجمعهم كتاب . حافظ ^(٦) « يريد بذلك الديوان » قال كعب : قل رجل يريد أن يتغيب إلا غلب أن ذلك سيخفى به ما لم ينزل فيه وحى من الله ، وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت ^(٧) الثمار والظلال ^(٨) فأنا إليها أصغر ^(٩) فجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه وطلقت ^(١٠) أغدو لكي تجهز معه فأرجع ولم أقض شيئاً وأقول - في نفسي - أنا قادر على ذلك إذا أردت فلم ينزل ذلك بيأدي بي حتى استبر بالناس الجدة ^(١١) فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غادياً والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئاً ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئاً فلم ينزل ذلك بيأدي بي حتى أسرعوا وتفاطأ ^(١٢) الغزوة فهمت أن أرحل فأدرتهم فياليتني ^(١٣) فعلت ثم لم يقدر ذلك

- (١) التي يابح النبي صلى الله عليه وسلم الأنصار فيها على الإسلام وأن يؤووه وينصروه في السنة الأولى وكانوا اثني عشر وفي السنة الثانية كانوا سبعين كلهم من الأنصار
(٢) أوهم أنه صلى الله عليه وسلم يريد غيرها الحرب خدعة (٣) بركة طويلة إلى مسافة بعيدة قليلة الماء (٤) ليستعدوا لتحمل للشاق وجع ما يحتاجون إليه في سفرهم (٥) قصد (٦) أينعت ونضجت (٧) جمع ظل (٨) أميل والصر الليل (٩) شرعت (١٠) الاجتهاد (١١) تقدم الغزاة (١٢) تخي أن يخرج من وربة التخلف

لى فلفقتُ إذا خرجتُ فى الناس^(١) بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمزني أنى لا أرى لى أسوة إلا رجلاً مغموصاً^(٢) عليه فى النفاق أو رجلاً بمن
عند الله تعالى من الضغفاء ولم يذكرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ
تبوك قال وهو جالس فى القوم بتبوك : ما فعل كعب بن مالك ؟ قال رجل
من بنى سلمة : يا رسول الله حبسه برداه والنظر فى عطفه^(٣) . قال له معاذ بن
جبل رضى الله عنه : يس ما قلت ! والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً ،
فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا هو على ذلك رأى رجلاً مبيضاً^(٤) يزول^(٥)
به السراب^(٦) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كن أبا خيثمة فإذا أبو خيثمة
الانصارى وهو الذى تصدق بصاع التمر حين لمزه^(٧) للناقون قال كعب : فلما
بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه فأفلا^(٨) من تبوك حضرنى
بني فلفقت أنذكر الكذب وأقول : بيم أخرج من سخطه^(٩) غداً وأستعين
على ذلك بكل ذى رأى من أهلى ، فلما قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
أظلم^(١٠) قادماً راح^(١١) عنى الباطل حتى عرفت أنى لم أجد^(١٢) منه بشئ أبداً ،
فأجعت^(١٣) صدقه وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادماً ، وكان إذا قدم
من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين^(١٤) ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك
جاءه المخلفون^(١٥) يستنرون إليه ويخفون له . وكانوا بضماً وثمانين رجلاً قبل

-
- (١) المتخلفين : من مؤمن معذور ومنافق مغرور (٢) مغموصاً عليه بأنه منافق (٣) جانبه
(٤) لا يلبس الثياب البيضاء (٥) يتحرك (٦) ما يظهر فى البرارى كأنه ماء
(٧) طمعه للناقون (٨) إن الله غنى عن صاع هذا (٩) واجبا (١٠) حزنى
(١١) حكرهيته (١٢) ألقي عليه ظله (١٣) ذهب (١٤) لأسلم بالكذب
(١٥) عزمت على صدقه (١٦) تحية المسجد (١٧) عن الخروج منه الى غزوة

تبوك .

منهم علايتهم وبأيهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم^(١) إلى الله تعالى حتى جثت. فلما سلمت كبستم كبستم للغضب^(٢) ثم قال : تعالى، فجثت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي : ما خلفك ؟ ألم تسكن قد ابتست ظهرك^(٣) قال قلت : يا رسول الله إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لأريت أني سأخرج من سخطه بمنزلة ؛ لقد أعطيت جدلا^(٤) ولكني والله لقد علمت أن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله بسخطك علي وإن حدثتك حديث صدقه تجد علي في إني لأرجو فيه عقي^(٥) الله عز وجل والله ما كان لي من عذر ، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما هذا فقد صدق قم حتى يقضى الله فيك . وسار^(٦) رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي : والله ما طعنك أذنت ذنبا قبل هذا لقد هجرت في أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر به المخلفون ، قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك . قال : فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى أردت أن أرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكذب نفسي ، ثم قلت لهم : هل لقي هذا معي من أحد قالوا : نعم بقيه مملك رجلان فلا مثل ما قلت وقيل لما مثل ما قيل لك ، قال : قلت : من هما ؟ قالوا : مرارة بن الربيع العمري ، وهلال بن أمية الواقفي ، قال : فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا^(٨) بداراً فيها أسوة قال : فضيت حين ذكروهما لي . ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه قال :

(١) ما أخفوه من النفاق (٢) التضايح (٣) اشترت الإبل

(٤) نصاحة (٥) آمل العاقبة الحسنة (٦) وثب (٧) يلوموني (٨) حضرا

فاجئتنا الناس - أو قال تفيروا لنا - حتى تنكروني^(١) لي في نفسي الأرض فما هي بالأرض التي أعرف فليتنا على ذلك حسين ليلة . فأتانا صاحبنا فاستكانا^(٢) وقعدا في بيوتهما يبكيان وأما أنا فكنت أشب^(٣) القوم وأجلدهم فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف^(٤) في الأسواق ولا يكافيني أحد وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي هل حركة شفتيه برد السلام أم لا ؟ ثم أصلي قريبا منه وأسأله^(٥) النظر ، فإذا أقبلت على صلاتي نظر إلى وإذا انصرفت نحوه أعرض عني ، حتى إذا طال ذلك طي من جفوة^(٦) المسلمين مشيت حتى تسورت^(٧) جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عبي وأحب الناس إلي فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام . قلت له : يا أبا قتادة أنشدك^(٨) بالله هل تعلمني أحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فكنت قدئت فناشدته فكنت قدئت فناشدته . قال : الله ورسوله أعلم . فاضت عينا وتوليت حتى تسورت الجدار ، فينأ أنا أمشي في سوق المدينة إذا نبطي^(٩) من نبط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول : من يدل على كعب بن مالك ؟ فطلق^(١٠) الناس يشيرون له إلى حتى جاء فدفع إلى كتابا من ملك هسان ، وكنت كاتبها ، فرأته فإذا فيه : أما بعد فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جاك^(١١) ولم يحملك الله بذار هوان ولا مضيقه ،^(١٢)

-
- (١) تعيرت (٢) خفيا (٣) أصغرم سنا وأقوام
(٤) أمشي دارا (٥) أنظر إليه في حقية (٦) إعراض (٧) علوت سور
بستانه (٨) أسألك (٩) فلاح (١٠) أخذ (١١) أعرض عنك
(١٢) يضام قبله حقه

فالحقُّ بنا نواسك^(١) قلتُ حين قرأتها : وهذه أيضاً من البلاء^(٢) فقيمتُ^(٣) بها التنوير فسجرتها^(٤) ، حتى إذا مضت أربعون من الخمسين واستلبت^(٥) الوحي إذا رسولُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم يأتيه فقال إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يأمرُك أن تعزّلَ امرأتك ، قلتُ : أطلقها أم ماذا أفعلُ فقال لا بل اعزّلها^(٦) فلا تقربها وأرسلَ إلى صاحبي بمثل ذلك : قلتُ لامرأتِي : الحقُّ بأهلك فكوني عندهم حتى يقضيَ الله في هذا الأمر . فجاءتِ امرأةُ هلال بنِ أنية رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقالت له : يا رسولَ الله إن هلالَ بنَ أمية شيخٌ ضائعٌ^(٧) ليس له خادمٌ فهل تكرّه أن أخدمه ؟ قال : لا ، ولكن لا يفرّ بنك . فقالت : إنه والله ما به من حرَكَةٍ^(٨) إلى شيءٍ والله ما زال يبكي منذ كان من أمرِهِ ما كان إلى يومه هذا . فقال لي بعضُ أهلي : لو استأذنتِ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك^(٩) فقد أذن لامرأةِ هلالِ بنِ أمية ؟ أن نخدّمه ؟ فقلتُ : لا استأذنُ فيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ماذا يقول رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا استأذنته فيها وأنا رجلٌ شابٌ فلبثتُ بذلك عشرَ ليالٍ فكلّ لنا خُسون ليلةً من حين نهى عن كلامنا ثم صليتُ صلاةَ النَّبَرِ صباحَ خمسين ليلةً على ظهرِ بيتٍ من بيوتنا ، فبينما أنا جالسٌ على الحالِ التي ذكرَ اللهُ تعالى منّا قد ضاقتُ على نفسي وضائقُ كلِّ الأرض بما رحبتُ سمعتُ صوتَ صارعٍ^(١٠) أوفى على^(١١) سلمٍ

(١) قدّم لك الواسدة ونفسعدة (٧) الاخبار (٣) قصدت (٤) حرقتها
 إلى التنوير الذي يخبر فيه (٥) أبطلت (٦) أمر بتركه لظنها (٧) ذو سن
 كبيرة (٨) أي إلى الجماع لما فيهمز الكرب (٩) في خفمة زوجه (١٠) هو أبو بكر
 رضي الله عنه (١١) صعد على جبل .

يقول بأعلى صوته : يا كعبُ بنَ مالكِ أبشرْ ، فخررتُ^(١) ساجداً وعرفتُ أنه قد جاء فرجٌ . فأذنَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الناسَ توبةً الله عزَّ وجلَّ غليظاً حينَ صلى صلاةَ الفجرِ فذهبَ الناسُ يبشروننا ، فذهبَ قبلُ^(٢) صاحِبُ مبشرون^(٣) وركضَ إلى رجلٍ فرساً وسمى^(٤) ساعٍ من أسلمَ قبلي وأوفى^(٥) على الجبلِ ، فكانَ العنوتُ أسرعَ من الفرسِ ، فلما جادى الذى سمعتُ صوتهُ يبشرنى نزعتُ له ثوبى فكسوتُهما إياه بيشراه . والله ما أملكُ غيرَهما يومئذٍ ، واستعرتُ ثوبينِ فلبستُهما ولتطلقتُ أنا^(٦) رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يتلقاني^(٧) الناسَ فوجاً فوجاً يهتفون بالتوبة ويقولون لى : لهنك توبةُ الله عليك حتى دخلتُ المسجدَ فإذا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم جالسٌ حوله الناسُ ، قَامَ طلحة بنُ^(٨) عبيد الله رضى الله عنه يهرولُ حتى صافحنى وهنأني والله ما قامَ رجلٌ من المهاجرينَ غيرهُ فكانَ كعبُ لا يئساها لطلحة . قال كعبُ : فلما سلمتُ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يرقى^(٩) وجهه من السرور : أبشرْ بخيرِ يومٍ مرَّ عليكَ منذ ولدتكَ أمكَ قلتُ : أَمِنْ عندكَ يا رسولَ الله أمْ منْ عندِ الله ؟ قال : لا بل من عندِ الله عزَّ وجلَّ ، وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا سُرَّ استنارَ^(١٠) وجهه حتى كأنَّ وجهه قطعةُ قمرٍ وكنا نعرف ذلك منه ، فلما جلستُ بين يديه قلتُ : يا رسولَ الله إنَّ منْ توبتي أنْ أنخلعَ^(١١) منْ مالى صدقةً إلى الله وإلى رسوله . قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أمسكْ عليكَ بعضَ مالكِ فهو خيرٌ

-
- (١) شكرتُ لله فضله (٢) جهة (٣) أى أجرى الزبير بن العوام فارس النبي صلى الله عليه وسلم (٤) حمزة بن عمرو الأسلمي (٥) أشرف وطلع (٦) اتصد (٧) تقابلني جماعة بعد جماعة (٨) أحد الشجرة للبشرين بالجنة (٩) يتلأأ وجهه بالأنوار (١٠) زاد تورا على نور (١١) أى أخرج.

لَكَ . قُلْتُ : إني أسك سمي الذي بخيرَ وقلتُ : يا رسولَ الله إنَّ الله تعالى إنما أنجاني ^(١) بالصدقِ وإنَّ من توبيخٍ أن لا أحدثَ إلا صدقاً ما بقيتُ ، فوالله ما علمتُ أحداً من السَّليينَ أبلاءً ^(٢) اللهُ تعالى في صدق الحديثِ منذُ ذكرتُ ذلك لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم أحسنَ مما أبلاني اللهُ تعالى والله ما سمعتُ كذبةً منذُ قلتُ ذلك لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم إلى يومى هذا وإنى لأرجو أن يَغْفِرَ اللهُ تعالى فيما بقى ، قال : فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى ﴿ لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى الَّذِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْمُسْرَةِ ^(٣) ﴾ حتى بلغ : ﴿ إِنَّهُ يَوْمَ رَوْفَةَ رَحِيمٍ • وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَقُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ حتى بلغ : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ قال كعب : والله ما أُنِمَّ اللهُ على من نعمة قط بعدَ إذْ هدانا اللهُ للإسلامِ أعظمَ في نفسى من صدقِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أن لا أكونَ كذبتُهُ فأهلكَ كما هلك الذينَ كذبوا ؛ إنَّ الله تعالى قال للذينَ كذبوا حينَ أنزلَ الوحيَ شرّاً ما قال لأحدٍ فقال اللهُ تعالى : ﴿ حَيِّحِلْفُونَ بِأَلْفِ لَكُمْ إِذَا أَهْلَيْتُمْ ^(٤) إِلَيْهِمْ لِيُغَرَضُوا عَنْهُمْ فَأَغَرَضُوا عَنْهُمْ إِيَّاهُمْ رِجْسٌ ^(٥) وَمَا وَاعَى جَهَنَّمَ جَزَاءً يَكُونُوا يُكْسَبُونَ بِخَيْفُونَ لَكُمْ لَتَرَضُوا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ قال كعب : كنّا خلقنا أيّها الثَّلَاثَةُ عن أمرِ أولئك الذينَ قبلَ

(١) من وصمة إسم التَّخْلِيمِ . (٢) أُنِمَّ عليه . (٣) أى الضيق وذلك في غزوة تبوك

كان يتقسم الرجالُ الفجرةَ والعشرةَ يتقبَّوهُمَ بغيرِ اشتدِّهِمُ الحرقِ شربوا (السرَّجِينِ) أى

القرنث (٤) رِجْسٌ (٥) قلده حُبَّتْ باطنهم .

منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا ^(١) له فبايعهم واستغفروا لهم وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله تعالى فيه بذلك . قال الله تعالى : ﴿ وَكَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا ﴾ وليس الذي ذكر مما خلفنا تخلفنا عن الغزو وإنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه ^(٢) أمرنا عن حلف له واعتذر إليه قبل منه « متفق عليه . وفي رواية « أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج في غزوة تبوك يوم الخميس وكان يحب أن يخرج يوم الخميس » وفي رواية « وكان لا يقدم من سفر إلا نهراً في الضحى فإذا قدم بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس فيه » .

وعن أبي مجير - بضم النون وفتح الجيم - عمران بن الحصين الخزاعي رضي الله عنهما أن امرأة من جهينة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حبلى من الزنا فقالت : يا رسول الله أصبت ^(٣) حداً فأفقه علي ، فدعا نبي الله صلى الله عليه وسلم وليها فقال : أحسن إليها فإذا وضعت فأنتى ففعل فأمر بها نبي الله صلى الله عليه وسلم فشدت عليها ثيابها ^(٤) ثم أمر بها فرجعت ثم صلى عليها . فقال له عمر : تبصلي عليها يا رسول الله وقد زنت ؟ قال : لقد تابت توبة ^(٥) لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسمتهم وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله ^(٦) عز وجل « رواه مسلم »

(١) أتسبوا أنهم صادقون فيما اعتذروا به (٢) تأخيرهم بيانه وإيضاحه . في الحديث فضيلة أهل بدر والعفة والتأفف على ما فات من خير ورد النية وهجران أهل البدعة واستحباب صلاة القادم ودخول المسجد للاعتراف بشكر البصود بحق سبحانه وتعالى وحده وتوجه الناس إليه عند قدومه وللبايعات مع الإمام وقبول المأذير واستحباب البكاء على نفسه وفضيلة الصدق وإثبات طاعة الله ورسوله على القريب ومودته وخدمة المرأة لزوجها والاحتياط بمجانبة ما يخاف الوقوع في منهي عنه واستحباب التبشير عند وجود نعمة واندفاع كربة والتصدق بشيء عند ارتفاع الحزن وإجازة البشير بخلة وجوائز العارية ومصافحة القادر (٣) فعلت ما يلزمه النقاب (٤) بأن تهيأ لرجم (٥) توبة نصوحا صحيحة رضي الله عنها (٦) أي لمساته

وعن ابن عباس وأنس بن مالك رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَوْ أَنَّ لَابْنَ آدَمَ وادِيًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ ، وَلَنْ يَمْلَأَ لَهُ إِلَّا التُّرَابُ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ» متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يَضْحَكُ »^(١) اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ يَقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيَسْلَمُ فَيَسْتَشْهَدُ » متفق عليه .

باب الصبر

قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا ^(١) وَصَابِرُوا ^(٢) وَرَاضُوا ^(٣) ﴾ وقال تعالى ﴿ وَلَتَبْلُوُنَّكُمْ ^(٤) بَشْيَءٍ مِنْ غُلُوفٍ وَجُلُوعٍ وَقَصَبٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ^(٥) ﴾ وقال تعالى ﴿ وَلَكِنَّ ^(٦) صَبْرَ وَفَقَرٍ ^(٧) ﴾ إِنَّ ذَلِكَ لَكِنْ فَرَزٌ لِلْأَمْرِ ﴾ وقال تعالى ﴿ اسْتَعِينُوا ^(٨) بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَلَتَبْلُوُنَّكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ ﴾ والآيات في الأمر بالصبر وبيان فضله حِكْمَةٌ مَعْرُوفَةٌ .

(١) يرضى بغيرها (٢) احبسوا النفس على طاعة الله وتعاملوا للصائب وتباعدوا عن المعاصي (٣) غالبوا الكفار (٤) أقيموا على الجهاد (٥) أى لنختبرنكم على الطاعات وما يتناول به (٦) بغير مكيال أو وزن . قال الكواشي كل صابر على ترك أهل ووطن وعلى كل مكروه يرضى له لأجل الله تعالى قال على كرم الله وجهه فإنه معنى الثواب لهم حيا (٧) لم ينصر لنفسه بيد ظلمها (٨) يتجاوز عن ظلمه (٩) اطلبوا السونة على أمركم ونجاح مقصدم .

وعن أبي مالك الخارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « العُهور ^(١) شطر ^(٢) الإيمان والحمد لله تملأ الميزان ، وسُبحان الله والحمد لله تملآن - أو تملأ ^(٣) ما بين السماوات والأرض ^(٤) ، والصلاة نور ^(٥) ، والصدقة برهان ^(٦) ، والصبر ضياء ^(٧) ، والقرآن ^(٨) حجة لك أو عليك ^(٩) . كلُ الناس يندو ^(١٠) فبائع نفسه فمعتقها ^(١١) أو موبقها ^(١٢) » رواه مسلم .

وعن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله عنهما « أن قلباً من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاهم ، ثم سألوهُ فأعطاهم حتى نفذ ^(١٣) ما عنده فقال لهم حينَ أغنى كل شيء يده : ما يكن من خير فلن أدخره ^(١٤) عنكم ، ومن يستغفِر نفسه الله ، ومن يستغنِ نفسه ^(١٥) الله ، ومن يتصبر ^(١٦) يُصبره الله : وما أعطى أحدٌ عطاء خيراً وأوسع من الصبر » متفق عليه .

وعن أبي يحيى صبيح بن سنان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مجباً لأمر الزموني ^(١٧) إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحدٍ إلا

(١) النظافة وفعل ما يترتب عليه إباحة (٢) نصف (٣) تملأ ثواب ذكرها بالثناء على الله تعالى وتزنيه عن النقائص جل وعلا (٤) طبقاتهما (٥) تضيء للمصلى في ظلمات اللوقت بين يديه « يسمى نورم بين أيديهم وأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم » (٦) حجة على إيمان مؤدبها ودليل حب الله ورسوله (٧) يثير الله لك الطريق للستقيم ويوضح لك سبيل الفوز حتى تتال النجاح في أعمالك (٨) إن عملت بأدابه (٩) إن لم تمتل أوامره (١٠) يكره في مصالحه (١١) مبدعها من العذاب (١٢) مهلكها بالطرد والحرامان من ساحة الرضوان والبعد من نعيم الجنة - يعود بالله من سخطه وآلم عقابه (١٣) في (١٤) لا أمنكم إياه (١٥) يروقه الله العفة فيصير عفيفاً قنوطاً ومجته غنى النفس (١٦) يتجرع مرارة العيش ويتحمل مكاره الدنيا ولا يشكو تغير موله سبحانه وتعالى (١٧) العالم بالله الراضى بأحكامه لا يتضرع ولا يتسخط.

للؤمنين : إن أصابته سرّاه ^(١) شكر فمكان خيراً له ، وإن أصابته ضرّاه صبر فمكان خيراً له » رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : لما قتل النبي صلى الله عليه وسلم جعل يتشاه الكرب ^(٢) فقالت فاطمة رضى الله عنها . واكرب أبتاه . فقال : « ليس على أيك كرب ^(٣) بعد اليوم » فلما مات قالت : يا أبتاه أجاب ربّنا دعاه ، يا أبتاه جنة الفردوس مأواه ^(٤) يا أبتاه إلى جبريل نعاء ^(٥) . فلما دفن قالت فاطمة رضى الله عنها : أطابت أنفسكم أن تحنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب » رواه البخارى .

ومن أبى زيد أسامة بن زيد بن حارثة مولى ^(٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبه ^(٧) وابن حبه رضى الله عنهما قال : « أرسلت بنت ^(٨) النبي صلى الله عليه وسلم إن ابني قد احتضر ^(٩) فاشهدنا ^(١٠) فأرسل يقرئ السلام ويقول : « إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل ^(١١) مسمى فلتصبر وتحتسب ^(١٢) فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتيها ، فقام معه سعد بن عباد ، ومعاذ بن جبل ،

(١) ما يفرحه وما يؤذيه . (٢) من عدة سكرات اللوت لما ودرجت وشرف رتبته (٣) لا يحميه نصب ولا تعب صلى الله عليه وسلم (٤) منزله (٥) نزع خبره إليه . أنشدت السيدة فاطمة ابنته صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنها :

ما ذا على من شم نربة أحمد * ألا يتم مدى الزمان خواليا

صبت على مصائب لو أنها * صبت على الأيام عدن لياليا

(٦) ولاد عتاقة (٧) حبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) السيدة زهبة رضى الله عنها (٩) حضرتها مقدمات اللوت (١٠) أحضرنا وشرفنا (١١) مقدور حمد (١٢) تولى بصبرها طلب الثواب من ربها

وأبى بن كعب ، وزيد بن ثابت ورجال رضى الله عنهم ، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبي فأقصد^(١) في حجره ونفسه تنقع ، فقاضت عيناه^(٢) فقال سعد بن: يارسول الله ما هذا ؟ فقال : « هذرحمة^(٣) جعلها الله تعالى في قلوب عباده » وفي رواية : « في قلوب من شاء من عباده وإنما يرحم الله من عباده الرحماء » متفق عليه . ومعنى « تنقع » : تحرك وتضطرب .

وعن صهيب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كان ملك^٤ فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال الملك : إني قد كبرت فابست^(٥) إلى غلاماً أعلمه السحر ؛ فبست إليه غلاماً يعلمه وكان في طريقه إذا سلك راهب^(٦) فتعد إليه وسمع كلامه فأعجبه وكان إذا أتى الساحر مرة بالراهب وقعد إليه ، فإذا أتى الساحر ضربته ، فشكا ذلك إلى الراهب قال : إذا خشيت الساحر . قل : حبسني أهلي^(٧) وإذا خشيت أهلك قل : حبسني الساحر فيبناهو على ذلك إذا أتى على دابة عظيمة^(٨) قد جست الناس قال : اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل ؟ فأخذ حجراً فقال : اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فأتى الراهب فأخبره . فقال له الراهب : أي مبي أنت اليوم أفضل منى قد بلغ من أمرك ما أرى وإنك ستبطل^(٩) فلان ابتليت فلا تدل على : وكان الغلام يرى ألا كنه^(١٠) والبرص^(١١) ويدلوى الناس من سائر الأحواء . فسمع جليس للملك كان قد عمى

(١) وضه (٢) بالدموع من أثر الرحمة الإنسانية . ويقول سعد أبى يارسول الله

(٣) أى فيض الدموع . (٤) أرسل (٥) متعبد من التصارى (٦) معنى

(٧) يخاف الناس صولتها (٨) ستختبر (٩) من ولده أعمى (١٠) من بحمه ياض

(١١) - وياض (٣ - وياض)

فأتاه بهذا يا كثيرة فقال : ما ههنا لك أجمع إن أنت شفيتني فقال : إني لا أشفي أحداً إنما يشفي الله تعالى فإن آمن بالله تعالى دعوت الله فشفاك ، فآمن بالله تعالى فشفاه الله تعالى فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس . فقال له الملك : من رد عليك بصرك ؟ قال : ربي ، قال : أولك رب غيري ؟ قال : ربي وربك الله . فأخذه فلم يزل يمدبه حتى دل على الغلام فجاء بالغلام فقال له الملك : أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمة والأبرص وتعلم وتعلم ! فقال : إني لا أشفي أحداً إنما يشفي الله تعالى . فأخذه فلم يزل يمدبه حتى دل على الراهب ، فجاء بالراهب فقيل له : أرجع عن دينك فأبى فدعا بالمشاري فوضع المشاري في مفرق رأسه ^(١) فشقه حتى وقع شقاه ، ثم جىء بجليس الملك فقيل له : أرجع عن دينك فأبى فوضع للمشاري في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ، ثم جىء بالغلام فقيل له : أرجع عن دينك فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال : اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فإذا بلغت ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه . فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال : اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف ^(٢) بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك : ما فعل أصحابك ؟ فقال : كفانيهم الله تعالى ، فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال : اذهبوا به فاحملوه في قرقور ^(٣) وتوسطوا به البحر فإن رجع عن دينه وإلا فاخذفوه ^(٤) فذهبوا به فقال : اللهم اكفنيهم بما شئت ، فانكفأت ^(٥) بهم السفينة ففرقوا وجاء يمشي إلى الملك . فقال له الملك : ما فعل أصحابك ؟ فقال : كفانيهم الله تعالى . فقال للملك : إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به . قال : ما هو ؟ قال : تجمع الناس في صعيد ^(٦) واحد

(١) مكان فرق الشعر (٢) تحرك واضطرب (٣) سفينة عظيمة (٤) أرموه بقوة (٥) انقلب بهم (٦) أرض مستوية

وتصلي في (١) على جذع (٢) ثم خذسهما من كفتي (٣) ثم ضع السهم في كبدي (٤)
 القوس ثم قل : بسم الله رب الغلام ثم ارمي فانك اذا فعلت ذلك قتلتني ، فبمع
 الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم اخذ سهمان كفتاه ثم وضع السهم
 في كبدي القوس ثم قال : بسم الله رب الغلام ثم رماه فوق السهم في صدغه (٥)
 فوضع يده في صدغه فات . فقال الناس : آنا رب الغلام فاني الملك فقيل له :
 ارايت ما كنت تحذر (٦) قد والله نزل بك حذرنا ، قد آمن الناس . فامر
 بالأخدود يافوا السكك (٧) فحدث (٨) وأضرمت فيها النيران وقال : من لم يرجع
 عن دينه فأحجموه (٩) فيها أوقيل له اقتحم ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي
 لها فقاعت (١٠) أن تقع فيها ، فقال لها الغلام : يا أمه اصبري فانك (١١) على
 الحق » رواه مسلم . « ذروة الجبل » أغلاه وهي « بكسر الهمزة وضمة
 والفتحة » بضم القافين نوع من السفن و « الصعيد » هنا : الأرض البارزة
 و « الأخدود » الشقوق في الأرض كالنهر الصغير و « أضرمت » أوقد « وانسكفات »
 أي : اقلبت و « تقاعست » : توقفت وجبلت .

وعن أنس رضي الله عنه قال : برّ النبي صلى الله عليه وسلم على امرأة تبكي
 عند قبر فقال : « اتيني الله وأصبري » فقالت : إليك عني ؛ فانك لم تصب
 بمصيتي ، ولم تعرفه قليل لما : إنه النبي صلى الله عليه وسلم فأتت باب النبي صلى

(١) تعلقى القتل (٢) ساق النخل (٣) بيت السهام (٤) وسطه
 (٥) ما بين العين إلى شجرة الأذن (٦) تخافه (٧) جمع سكة : الطرق
 (٨) شقت (٩) ألقوه كرها (١٠) توقفت (١١) على الايمان والثقة بالله

الله عليه وسلم فلم نجد عندنا بوايين قالت لم أعرفك . قال : إنما الصبر^(١) عند الصلوة^(٢) الأولى « متفق عليه . وفي رواية لمسلم » تبكى على صبي لها « .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يقول الله تعالى : ما لبدي المؤمنين عندى جزاء إذا قبضتُ صفيه^(٣) من أهل الدنيا ثم احتسبه^(٤) » إلا الجنة « رواه البخارى .

وعن عائشة رضي الله عنها أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فأخبرها : « أنه كان عذاباً يبعثه الله تعالى على من يشاء فجعله الله تعالى رحمة للمؤمنين ، فليس من عبد يقع في الطاعون فيمكث في بلده صابراً^(٥) محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد » رواه البخارى .

وعن أنس رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الله عز وجل قال : إذا ابتليت عبدي بحبيتي فصبر عوضته منهما الجنة » يريد حبيته ، رواه البخارى .

وعن عطاء بن أبي رباح قال : قال لي ابن عباس رضي الله عنهما ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى قال : هذه المرأة السوداء أنت النبي صلى الله عليه وسلم قالت : إني أصرع وإني أنكشفت^(٦) فادع الله تعالى لي قال : « إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله تعالى أن يأميك » قالت : أصبر قالت : إني أنكشفت فادع الله أن لا أنكشفت فدعا لها « متفق عليه .

(١) السكوت الذي محمد فله (٢) مفاجأة للصية (٣) حبيته (٤) ادخر قوايه (٥) راجيا الأجر (٦) يظهر بعض بدن من الصرع ، وطلبت أن الله يسترجعها .

وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ ضَرْبَةً قَوْمَهُ فَأَدْمُوهُ وَهُوَ يَمْسَحُ^(١) الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَهُوَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ » متفق عليه .

وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَا يَصِيبُ لِلسَّلَامِ مِنْ نَصَبٍ^(٢) وَلَا وَصْبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حَزَنٍ وَلَا أَدَى وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ » متفق عليه . و « الرُّصْبُ » : للرض .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُوْعَكُ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تُوْعَكُ^(٣) وَغَكَا شَدِيدًا قُلْتُ « أَجَلٌ إِنْ أُوْعَكَ كَمَا يُوْعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ » قُلْتُ . ذَلِكَ أَنْ لَكَ أَجْرَيْنِ ؟ قَالَ « أَجَلٌ ذَلِكَ كَذَلِكَ مِمَّنْ سَلِمَ بِصِيئِهِ أَدَى شَوْكَةٍ فَاغْوَتْهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا سَبْتَانِهِ ، وَحُطَّتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقُهَا » متفق عليه و « الوَعَكُ » : مَثُثُ الحصى ، وقيل : الحصى .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ يَرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِيبْ^(٤) مِنْهُ » رواه البخارى . وضبطوا « يَصِيبُ » : يَفْتَحِ الصَّادُ وَكَسَرُهَا .

(١) يزيله ، قد شج رأسه وكسرت ريعيته وقد قابل صلى الله عليه وسلم جهلهم بنفسه فدعا لهم بالغفران واعتذر عن قسلمهم (٢) تب ووجع (٣) تعرض (٤) يوجه اليه مصيبة في ماله أو بدنه أو محبوبه .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يتمنين أحدكم الموتَ لضرٍّ أصابه ، فإن كان لابد^(١) فاعلأ فليقل : اللهم أحيني^(٢) ما كانت الحياة خيراً لى وتوفى إذا كانت الوفاة خيراً لى » متفق عليه .

وعن أبى عبد الله خباب بن الارت رضى الله عنه قال : شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة^(٣) له فى ظل الكعبة قلنا : ألا نستصر لنا ألا تدعونا ؟ فقال : « قه كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحضر له فى الأرض فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط^(٤) بأمشاط الحديد مادون لحيه وعظمه ما يصدّه ذلك عن دينه ، والله ليتمنّى الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنیه^(٥) ، ولكنكم تستعجلون » رواه البخارى وفى رواية : وهو متوسد بردة وقد لقينا من المشركين شدة .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال . لما كان يوم حنين أتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناساً فى القسمة : فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل ، وأعطى عينة بن حصن مثل ذلك ، وأعطى ناساً من أشراف العرب وآثرهم يومئذ فى القسمة . فقال رجل : والله إن هذه قسمة بأعدل فيها وما أريد فيها وجه الله فقلت : والله لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتيته فأخبرته بما قال ،

-
- (١) لافراق ، لاهالة (٢) آدم لى الحياة بأن أوفق لمراضاتك وقد وقع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم (٣) جاعلها تحت رأسه (٤) زيادة فى التعذيب (٥) أى لا يخاف من السارق أن يسير على ماله أو نعمه . أى يخشى الله ويرجوه أن لا يفتنه وأن يقيه بوائق الحدثنان والله السميع . (٦) تألفوا لضغاء الإيمان .

فَصَبِرْ وَجْهَهُ حَتَّى كَانَ كَالصَّرْفِ . ثُمَّ قَالَ : فَمَنْ يَمْدُلُ إِذَا لَمْ يَمْدُلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ؟
ثُمَّ قَالَ ^(١) يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أَوْدَى بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا فَصَبِرَ . قُلْتُ لِأَجْرَمَ ^(٢)
لَا أَرْفَعُ إِلَيْهِ بَعْدَهَا حَدِيثًا ^(٣) « متفق عليه . وقوله « كَالصَّرْفِ » هو بكسر
الصاد المهملة : وهو صَنِيعُ أَحْرٍ .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا أَرَادَ اللَّهُ
بِعَبْدٍ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا » ^(٤) ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ الشَّرَّ
أَسَّكَ عَنْهُ بَذَنِيَّةً ^(٥) حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ ^(٦) يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وقال النبي صلى الله عليه
وسلم ، « إِنَّ عَظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عَظَمِ الْبَلَاءِ » ^(٧) ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ ،
فَمَنْ رَضِيَ ^(٨) فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخَطَ ^(٩) فَلَهُ السَّخَطُ » رواه الترمذي وقال :
حديث حسن .

وعن أنس رضي الله عنه قال : كَانَتْ ابْنُ لَأَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
يَشْتَكِي ؛ فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ قَبِيضَ ^(١٠) الصَّبِيِّ ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحَةَ ^(١١) قَالَ :
مَا فَعَلَ ابْنِي ؟ قَالَتْ أُمُّ سَلِيمٍ وَهِيَ أُمُّ الصَّبِيِّ : هُوَ اسْكَنَ ^(١٢) مَا كَانَ قَرِيبًا
لَهُ الْمَاءِ ^(١٣) فَتَعَسَّى ثُمَّ أَصَابَ مِنْهَا ^(١٤) فَلَمَّا فَرَّغَ ^(١٥) قَالَتْ : وَارُوا الصَّبِيَّ
فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو طَلْحَةَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ ^(١٦) . فَقَالَ أَعْرَسْتُمْ
اللَّيْلَةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهَا ، فَوَلَدَتْ ^(١٧) غُلَامًا فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ

-
- (١) مبينا أن الصفح عن عثرات النام سنة الأنبياء وللرسولين صلوات الله عليهم أجمعين
(٢) حقا أولا بحالة (٣) رأى أن رغضه ﷺ (٤) جزاء سيئانه (٥) ليشاب في الآخرة
(٦) فيجازي به (٧) الأذى في ثبات ذنبه (٨) لم يترحم بقضاء الله جل وعلا
متقاددا للرجوع الى الله مولاه (٩) كره فللساخط الانتقام لأنه لم يرض عن فعل
ربه جل وعلا (١٠) توفي (١١) الى بيته (١٢) هبأ وزال اضطرابه وقلقه
وظن أنه أسكن من الألم لحصول المافية توجبه البلاغة وحسن الأدب (١٣) الطعام
(١٤) جامعها (١٥) من حاجته، رضى الله عنها من زوجة سالحة تقي بالله وفضل الله
وتزول الألم عن زوجها ليأتي حرمة (١٦) بما حدث عدا الجماع (١٧) عبدالله

أحله حتى نأتى به النبي صلى الله عليه وسلم وبث معه بثرات فقال : أمه شى ؟ قال : نعم ثمرات ، فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم فضمها ^(١) ثم أخذها من فيه ^(٢) فجعلها في الصبي ثم حبكه وسماه عبد الله متفق عليه . وفي رواية للبخارى : « قال ابن عبيّنة : قال رجل من الأنصار : فرأيت نساء أولاد كلهم قد قرءوا القرآن - يعنى من أولاد عبد الله المولود . وفي رواية لمسلم : « مات ابن أبي طلحة من أم سليم قالت لأهلها : لا تعذبوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحده ، فجاء قربت إليه عشاء فأكل وشرب ، ثم تصمت له أحسن ^(٣) ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها ، فلما أن رأت أنه قد شبع وأصاب منها قالت . يا أبا طلحة أرايت لو أن قوماً أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ^(٤) ألم أن ينسوم ؟ قال : لا ، قالت : فاحتسب أبئك ^(٥) قال : فنضب ثم قال : تركتني حتى إذا تلطخت ^(٦) ثم أخبرني ^(٧) بأبي فأنطلق حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما كان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بارك الله في ليلتك ^(٨) قال : غملت ^(٩) قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر ومعه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى للدينة من سفر لا يطرقها طروقاً ^(١٠) فدنا ^(١١) من المدينة فصر بها الخاض ^(١٢) فاحتبس عليها أبو طلحة

(١) وضمها في له صلى الله عليه وسلم لتختلط بريقه الشريف (٢) له صلى الله عليه وسلم (٣) بتحسين هيئتها بالحلى وإزالة شعثها ليتقرب إليها (٤) وديتهم (٥) اطلب أجر مصيبتك فيمن الله تبارك وتعالى كان عنده عارية فاستردها مالكمها (٦) تقدرت بالجائع (٧) بموته (٨) من الإعراس (٩) أم سليم بركة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم . اللهم انتقمنا بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٠) لا يطرقها ليلاً ثلاثاً يرى من أهله ما يكره (١١) قريوا (١٢) وجع الولادة .

وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال يقول أبو طلحة : إنك لتعلم يارب أنه يصحبني أن أخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج وأدخل ^(١) معه إذا دخل وقد احتسبت بما ترى تقول أم سليم . يا أبا طلحة ما أجد الذي كنت ^(٢) أجد الطلق ، فانطلقنا وضربها الخاض حين قلما ^(٣) فولدت غلاماً . فقالت لى أمى : يا أنس لا يرضعه أحد حتى تفلو ^(٤) به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما أصبح أحملته فانطلقت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم « وذكر تمام الحديث .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب » متفق عليه . « والصرعة » بضم الصاد وفتح الراء وأصله عند العرب من يصرع الناس كثيراً .

وعن سليمان بن صرد رضى الله عنه قال : كنت جالساً مع النبي صلى الله عليه وسلم ورجلان ^(٥) يستبان ، وأحدهما قد احمر وجهه ، وانضخت أوداجه ^(٦) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد ^(٧) ، لو قال . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ^(٨) ذهب عنه ما يجد » . فقالوا له :

(١) المدينة (٢) من ألم الوضع (٣) أم سليم وأبو طلحة يدخلان المدينة مع الصطفى صلى الله عليه وسلم (٤) تعرضه فى الصباح رجاء تكثير فيه الصالحين الأتقياء القائلين :

نعم الإله على العباد كثيرة * وأجلهن نجابة الأولاد

ما نأخذه من هذا الحديث جواز الأخذ بالشدة وترك الرخصة والتسليّة عن اللصائب . والسيدة أم سليم تشهد الحرب وتداوى الجرحى واجتهدتها فى عمل مصالح زوجها والترفيه عنه وتحمل الشاق فى سبيل راحته ، ومشروعية للمريض بلا إبطال حق مسلم . وإجابة جموع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغها الله منهاها وأصلح لها فديتها ، وقوة ثبات قلب أم سليم تحلى بالصبر وتوحيج بالتسليم لأمر الله تعالى ، ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه (٥) يسب كل منهما صاحبه (٦) عروق عنقه (٧) شدة الغضب (٨) أعظم بالله من البعد من رحمة الله

إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « تَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ »
متفق عليه .

وعن معاذ بن أنس رضى الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« مَنْ ^(١) كَفَّ غَيْظًا ، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ ^(٢) يَنْفِذَهُ ، دَعَا اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخْرِجَهُ مِنَ الْخُورِ ^(٣) الْعَيْنِ مَا شَاءَ » رواه
أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصِنِي
قَالَ : « لَا تَنْضَبُ ، فَرَدَّدَ مَرَارًا ، قَالَ : لَا تَنْضَبُ » رواه البخارى .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَا ^(١)
يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ »
رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قَالَ : قَدِمَ عَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ فَزَلَ عَلَى أَبِي
أَخِيهِ الْحَرِّ بْنِ قَيْسٍ ، وَكَانَ مِنَ الْتَفَرِّ ^(٥) الَّذِينَ يَذْمِيهِمْ ^(٦) عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
وَكَانَ الْقَرَاءَةُ أَصْحَابَ مَجْلِسٍ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَشَاوَرَتُهُ كَهْوَلًا كَانُوا أَوْ شَيْئَانَا قَالَ
عَيْنَةُ لِأَبْنِ أَخِيهِ : يَا ابْنَ أَخِي لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ فَاسْتَلْذِنْ لِي عَلَيْهِ ، فَاسْتَلْذِنَ
فَأَذِنَ لَهُ عَمْرٌ . فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ : هِيَ يَا أَبْنَى الْخَطَابِ ، فَوَاللَّهِ مَا تَعْطِينَا الْجَزَلَ ^(٧)
وَلَا تَحْكُمُ فِينَا بِالْعَدْلِ ، فَغَضِبَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يَوْقَعَ بِهِ ^(٨) . فَقَالَ

(١) نَجْرَعَهُ وَصَبَرَ عَلَيْهِ (٢) يَنْتَقِمُ ، وَلَكِنْ اقْتَدَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَأَزَالَ غَضَبَهُ بِالرَّضَا (٣) الْحَسَنَ (٤) الْإِخْتِبَارَ بِالْمَصَاعِبِ وَالصَّاعِبِ (٥) مَا دُونَ
الْخُسْرَةِ (٦) يَذْمِيهِمْ (٧) الْعَطَاءُ الْكَثِيرُ (٨) أَرَادَ أَنْ يَعْاقِبَهُ لِسَوْءِ أَدَبِهِ وَجَفَائِهِ

له الحرب : يأمر المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ خُذِ الْعَقْبُ ﴾^(١) وأمر بالعرف^(٢) وأعرض عن الجاهلين^(٣) ﴿ وإن هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ ، والله ما جاوزها عمرٌ حين تلاها ، وكان وقافاً^(٤) عند كتاب الله تعالى » رواه البخارى .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنها ستكون ببدى أثره وأمرٌ تنكرونها ! قالوا : يا رسول الله فما تأمرنا ؟ قال : تؤدون^(٥) الحق الذى عليكم وتسالون الله الذى لكم » متفق عليه . « والأثره » : الافراد بالشىء عن له فيه حق^(٦) .

وعن أبى يحيى أسيد بن حضير رضى الله عنه أن رجلاً من الأنصار قال : يا رسول الله ألا تستصلى كما استصلى فلاناً فقال : « إنكم ستلقون ببدى أثره فاصبروا حتى تلقون على الحوض » متفق عليه . « وأسيد » بضم الهزة . « وحضير » : بجاء مهملة مضبوطة وضاد معجمة مفتوحة والله أعلم .

وعن أبى إبراهيم عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أيامه التى لقي فيها العدو أنظر حتى إذا مالت الشمس قام فيهم فقال : « يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو ، وأسألوا الله العافية ، فإذا لقيتموه فاصبروا^(٧) ، وأعلموا أن الجنة تحت ظلال^(٨) السيوف ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : »

(١) التبشير من أخلاق الناس والحلم والصفع (٢) اللروف (٣) لاتبال الجبهة بسفهم ، تباعد عنهم (٤) بمثلاً لحدوده (٥) تعطون (٦) الحق من بيت المسلمين بمعنى أثره بفضل غيركم بتصيه فى القى . وفى الحديث : الصبر على القدر والرضا بالقضاء حلود ومره والتسليم لله تعالى (٧) على قتالهم (٨) حاضلة بالجهاد . يريد صلى الله عليه وسلم أن يحض على قتال الأعداء فتقارب السيوف وتقع على الأعداء وتحصد رؤوسهم تظل الضاريين وترتفع فوق الظالمين .

وسلم : « اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب ، وهازم الأحزاب ^(١) ، أهرمهم وأنصرنا عليهم » متفق عليه والله التوفيق .

باب الصدق

قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ^(٢) ﴾
وقال تعالى ﴿ وَالصَّادِقِينَ وَالْعَادِلِينَ ﴾ وقال تعالى ﴿ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ .

وأما الأحاديث - فالأول عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الصدق يهدي ^(٣) إلى البر ^(٤) وإن البر يهدي إلى الجنة ، وإن الرجل لصدق ^(٥) حتى يكتب عند الله صديقاً . وإن الكذب يهدي إلى الفجور ^(٦) ، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً » متفق عليه .

الثاني عن أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهما قال : حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دغ ما يريك ^(٧) إلى ما لا يريك ؛ فإن الصدق طائفة ، والكذب رية » رواه الترمذي وقال : حديث صحيح . قوله : « يريك » هو بفتح الياء وضمها : ومعناه أترك ما تشك في حله وأعدل إلى ما لا تشك فيه .

(١) طوائف الكفار (٢) في الإيمان والهدوء والصدق في القول والعمل وطاعة الله (٣) يوصل (٤) العمل الصالح الخالص من كل مذموم (٥) يتحراه (٦) الأهمال السيئة (٧) توق الشبهات وترك العاصي .

الثالث^(١) عن أبي سفيان صخر بن حرب رضى الله عنه في حديثه الطويل في قصة هرقل : قال هرقل : فاذا يأمركم - يعنى النبي صلى الله عليه وسلم - قال أبو سفيان قلت : يقولوا عبادوا الله وحده لا تشركوا به شيئاً ، واتركوا ما يقول آباءكم ويأمرنا بالصلاة^(٢) ، والصدق ، والعفاف^(٣) ، والصلة^(٤) متفق عليه .

الرابع^(٥) عن أبي ثابت وقيل أبي سعيد وقيل أبي الوليد ، سهل بن حنيف وهو بدرى رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء^(٦) وإن مات على فراشه » رواه مسلم .

الخامس^(٧) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« غزا نبي من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم فقال لقومه : لا يتبعني^(٨) رجل »

ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبنى^(٩) بها ولها بين بها ولا أحد بنى بيوتاً^(١٠)

لم يرفع سبقوها ، ولا أحد اشتري غنماً^(١١) أو خلقات وهو ينظر أولادها . فغزا

فدنا من القرية صلاة العصر أو قريباً من ذلك فقال للشيس : إنك مأمورة وأنا

مأمور ، اللهم احببها علينا ، فحبست حتى فتح الله عليه ، فجمع الغنائم فجاءت -

يعنى النار - لتأكلها فلم تطعمها فقال : إن فيكم غولاً^(١٢) فليبايعني من كل قبيلة

رجل ، فزقت يده رجل بيده فقال : فيكم الغول فليبايعني قبيلتك ، فزقت يده

رجلين أو ثلاثة بيده فقال : فيكم الغول فجاؤا برأس مثل رأس بقر من الذهب

فوضعها فجاءت النار فأكلتها ، فلم تحل الغنائم لأحد^(١٣) قلنا ثم أحل الله^(١٤) لنا

(١) بإقامتها (٢) الكف عن المحارم ومخارم للرؤية (٣) صلة الأرحام بالبر

والإكرام وحسن الرعااة (٤) العلى تدرك بنيه الصادقة

(٥) في الخروج للحرب (٦) يدخل بزوجة (٧) لم يتم عملها (٨) حوامل

(٩) خيانة في القتم (١٠) من الأنبياء السابقين (١١) للنبي صلى الله عليه وسلم

الفتائم لما رأى ضعفنا^(١) وعجزنا فأحاطنا « متفق عليه . » الخلفات « بفتح الخاء
للمعجمة وكسر اللام : جمع خَلْفَةٍ وهي الناقة الحامل .

السادس عن أبي خالد حكيم بن حزام رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « البيمان بالخيار^(٢) مالم يتفرقا ، فإن صدقا وبينا^(٣) بورك لهما في
بيمهما ، وإن كتما^(٤) وكذبا محقت بركة بيعهما » متفق عليه .

باب المراقبة^(٥)

قال الله تعالى ﴿ الَّذِي يَرَاهُ حِينَ تَقُومُ وَتَقْلِبُكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ وقال تعالى
﴿ وَهُوَ^(٦) مَسْكُونٌ أَيْمَانًا كُنْتُمْ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ
فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبَازِلٌ مُرْصِدٌ ﴾^(٧) وقال
تعالى ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ^(٨) وَمَا تَخْفَى الصُّدُورُ^(٩) ﴾ والآيات في الباب
كثيرة معلومة .

وأما الأحاديث فالأول عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : « بينا نحن
جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد
بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر^(١٠) ولا يعرفه منا أحد ،
حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه^(١١) إلى ركبتيه ، ووضع

-
- (١) في الأبدان وعجزها عن القيام بالأعمال ، قال السيوطي هو يوشع بن نون
(٢) من التسخ والإجارة (٣) النش (٤) أخفيا مافي السلة من العيوب
(٥) خشية الله تعالى (٦) بعله (٧) يرقب أعمال العباد (٨) بمسارقتها
النظر إلى محرم (٩) القلوب (١٠) غباره (١١) جبريل إلى ركة النبي صلى الله
عليه وسلم .

كُتِبَ عَلَى غُذِيهِ وَقَالَ : يَاحْمَدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَتَقِيَمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا . قَالَ : صَدَقْتَ . فَمَجِبْنَا لَهُ بِسْأَلِهِ وَيَصَدَّقُهُ قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ قَالَ : أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ . قَالَ : صَدَقْتَ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ قَالَ : أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ قَالَ : مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ أُمَارَاتِهَا ^(١) قَالَ : أَنْ تَلِدَ الْأُمَةُ رُبِيهَا ^(٢) ، وَأَنْ تَرَى الْخِفَافَةَ ^(٣) الْمَرَاةَ ^(٤) الْعَالَةَ ^(٥) رِثَاءَ الشَّيْءِ يَطْلُؤُونَ فِي الْبَنِيَانِ . ثُمَّ أَنْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مِلْيَا ^(٦) ثُمَّ قَالَ : يَا عَمْرُؤُ أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ ؟ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : فَإِنَّهُ جَبْرِيلُ أَنَا كُمْ يَعْلَمُكُمْ دِينَكُمْ ^(٧) : رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَمَعْنَى « تَلِدُ » الْأُمَةُ رُبَهَا « أَيْ سَيِّدَتَهَا ؛ وَمَعْنَاهُ أَنْ تَكْتَفِرَ السَّرَارَى حَتَّى تَلِدَ الْأُمَةُ السَّرِيَّةَ بَنَاتًا لِسَيِّدِهَا وَبَنَاتُ السَّيِّدِ فِي مَعْنَى السَّيِّدِ وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ . وَ « الْعَالَةُ » : الْفَقْرَاءُ . وَقَوْلُهُ : « مِلْيَا » أَيْ زَمَانًا طَوِيلًا وَكَانَ ذَلِكَ ثَلَاثًا .

الثَّانِي عَنْ أَبِي ذَرٍّ جَنْدَبِ بْنِ جَنَادَةَ وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اتَّقِ اللَّهَ ^(٨) حَيْثُ كُنْتَ وَأَتَمِّعْ

(١) عِلَامَاتُهَا (٢) سَيِّدَتُهَا (٣) جَمْعُ حَافٍ مِنْ لَا نَعْلَ بِرِجْلِهِ (٤) لَأَشْيَاءٌ عَلَى جَسَدِهِ (٥) جَمْعُ عَائِلٍ الْفَقِيرِ . كُنْيَاةٌ عَنْ إِسْنَادِ الْأَمْرِ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ وَصِرُورَةُ الْأَسَافِلِ سَادَةِ كَالْمُلُوكِ وَهَذِهِ أَرْكَانُ الدِّينِ بِسْمِ الْعَمَلِ بِهِ وَقِيَامِ الْإِحْلَادِ بَيْنَ النَّاسِ الْتَقْفِينَ (٦) زَمَانًا كَثِيرًا (٧) قَوَاعِدُهُ (٨) امْتَثَلْ أَوْامِرَهُ وَاجْتَنِبْ مَنَاهِيهِ فِي أَمْرٍ كَانَ وَجَدْتَ (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكَ رَقِيًّا) .

السيدة الحسنة تمجها^(١)، وخالق الناس بخلق حسن^(٢) » رواه الترمذی وقال : حديث حسن .

الثالث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم^(٣) يوماً فقال : يا غلام إني أعلمك كلمات : احفظ الله^(٤) يحفظك^(٥) احفظ الله تجده تجاهك^(٦) إذا سألت^(٧) فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة^(٨) لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام^(٩) وجفت الصحف » رواه الترمذی وقال : حديث حسن صحيح . وفي رواية غير الترمذی : « احفظ الله تجده أمامك^(١٠) ، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة . واعلم أن ما أخطأك^(١١) لم يكن ليصيبك ، وما أصابك لم يكن ليخطئك ؛ واعلم أن النصر^(١٢) مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب^(١٣) ، وأن مع الصبر يسر »

الرابع عن أنس رضي الله عنه قال : « إنكم لتصلون أعمالاً هي أدق^(١٤)

(١) تذهبها . أمره بما يحويه ما فرط منه قال تعالى (إن الحسنات يذهبن السيئات :
والذين إذا ضلوا فأحشوا (٢) طلاقة الوجه وكف الأذى وبذل المروف
(٣) على دابته (٤) بملازمة طاعته (٥) في أهلك وتسلمك ودينك ودينك
(٦) معك بالحفظ والتأييد والإحاطة والإعانة تأنس به تستغنى عن خلقه (٧) إذا
أردت أن يطيعك أو طلبت الإعانة (٨) الخلق (٩) تركت الكتابة بالأقلام
وفرح من الأمر كناية عن تقدم كتابة التقادير والقراغ منها من زمن بيد يملئه الله
وحده (١٠) تحبب إلى الله بالثواب يفرج كربك (١١) من التقادير فلم يصل اليك
حضر على تفويض الأمر لله (١٢) من الله على عباده (١٣) النهم
(١٤) أقل استخفافاً بها . فيه مراقبة كمال الله تعالى وكمال استحيائهم منه عز شأنه لعظم
شهدهم جلال الله وعظمته

في أعينكم من الشر كننا نصدّها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اللوبقات رواه البخاري . وقال « اللوبقات » : للهلكات .

الخامس عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تعالى يشار ، وغيره الله تعالى أن يأتي للمرء ما حرم ^(١) الله عليه » متفق عليه . « والتيرة » بفتح التين : وأصلها الأثرة .

السادس عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « إن ثلاثة من بني إسرائيل أبرص وأقرع ، أبعى أراد الله أن يبتليهم فبعث ^(٢) إليهم ملكاً فأتى الأبرص فقال : أى شيء أحب إليك ؟ قال : لون حسن وجلد حسن ويذهب عني الذي قد قذرتني الناس فسخه ^(٣) فذهب عنه قذره وأعطى لوناً حسناً وجلداً حسناً . قال : فأى المال أحب إليك ؟ قال الإبل — أو قال البقر — شك الراوى ، فأعطى ناقه عشرة قال : بارك الله لك فيها . فأتى الأقرع فقال : أى شيء أحب إليك ؟ قال : شعر حسن ويذهب عني هذا قد قذرتني الناس فسخه فذهب عنه وأعطى شعراً حسناً . قال : فأى المال أحب إليك ؟ قال : البقر فأعطى بقره حاملاً قال بارك الله لك فيها . فأتى الأعمى فقال : أى شيء أحب إليك ؟ قال : أن يرده الله إلى بصري فأبصر الناس فسخه فردّ الله إليه بصره . قال : فأى المال أحب إليك ؟ قال : التم فأعطى شاة ^(٤) ولها ، فأتى هذان وولده هذا ، فكان لهذا ^(٥) واد من الإبل ، ولهذا واد من البقر ولهذا واد من التم . ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته ^(٦) فقال له : رجل مكين وابن سبيل قد أقطعت بني الحبال في سفري فلا ^(٧) بلاغ لي اليوم إلا بالله ^(٨)

(١) منع . (٢) أرسل (٣) أمر يده عليه فزال القرع (٤) ذات ولد

(٥) مله (٦) من رداءة ورنذالة ملبس (٧) لا وصول لي لما أريد

(٨) لمجاده سبحانه وتيسره

ثم بك ، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلدة الحسن والمال بغيراً أتبلغ^(١)
به في سفرى ؛ قال : الحقوق كثيرة . قال له كأتى أعرفك ، ألم تكن أبرص
يقدرك^(٢) الناس فقيراً^(٣) فأعطاك الله^(٤) ١٩ قال : إنما ورثتُ هذا المال^(٥)
كبيراً عن كبير قال : إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت . وأتى الأقرع
في صورته وهيئته^(٦) فقال له مثل ما قال لهذا ورد عليه مثل ما رد هذا . قال :
إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت . وأتى الأعمى في^(٧) صورته وهيئته
قال له : رجل مسكين وأبى سبيل أقطعت في الجبال في سفرى فلا بلاغ لي
اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي رد عليك بصرك وأعطاك المال شاة أتبلغ بها في
سفرى ؛ قال : قد كنت أعمى فرد الله إلى بصري فخذ ماشئت ودع ماشئت ،
فوالله لا أجهدك^(٨) اليوم بشيء أخذته لله عز وجل . قال : أمسك مالك فإنما
أطلبتم^(٩) فقد رضى الله عنك وسخط على صاحبيك « متفق عليه . » والناسفة
العشرة « بضم العين وفتح الشين وبالمد : هى الحامل . قوله : « أنتج » وفي رواية
« فتج » معناه : تولى نتاجها والناجى للناقة كالتالبة للمرأة وقوله « ولدت هذا » هو
بتشديد اللام : أى تولى ولادتها وهو بمعنى أنتج فى الناقة . فالمولد ، والناجى ،
والتالبة بمعنى ؛ لكن هذا الحيوان وذاك لغيره . وقوله « أقطعت في الجبال » هو
— بالخاء للهمة والباء الموحدة . أى الأسباب . وقوله : « لا أجهدك » معناه :
لا أشق عليك . فى رد شيء تأخذ أو تطلبه من مالى . وفي رواية البخارى :

(١) من البلغة الكفاية (٢) يكرهك (٣) محتاجا (٤) كبيراً عن كبير
في العز والشرف قال القرطبي بخلافه على نسيان منه الله تعالى وجحد نعمه أوردته ذلك سخطه
الدائم (٥) دنائتها (٦) آدمى أعمى (٧) لا أشق عليك لله (٨) عاملكم
الله . عاملة للمتحن

« لا أحدك » بالحاء المهملة والميم ومعناه : لا أحدك بترك شيء تحتاج إليه كما قالوا :
ليس على طول الحياة قدم : أى على فوات طولها .

السابع عن أبي يعلى شداد بن أوس رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الكيس ^(١) من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى » رواه الترمذى وقال حديث حسن . قال الترمذى وغيره من العلماء : معنى « دابّ نفسه » حاسبها .

الثامن عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من حسن إسلام المرء تركه مالا ^(٢) يعني » حديث حسن رواه الترمذى وغيره .
التاسع عن عمر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يسأل ^(٣) الرجل فِيم ضرب أمراته » رواه أبو داود وغيره .

باب في التقوى ^(٤)

قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ^(٥) ﴾ وقال الله تعالى

(١) العاقل منعها مستلذاتها . لا ينفذ الإنسان في قبره إلا التقى والعمل الصالح
(٢) يحتاجه . ويسمى لمصلاحه ومعاشه ومعاده و في السكالات العلمية والفضائل العلمية ليكسب السعادة الأبدية ومراقبة الله تعالى لتنتفع بفحات الله الكريم الوهاب .
اغتفر كرتين في ظلمة الليل اذا كنت فارغا مسترخيا وإذا ما هممت بالحوض في الباطل فاجعل مكانه تسيحا (٣) بأى سبب كالاتناع من تمكينه من أمراته (٤) امثال أوامر الله والحفظ من الأعداء (وان تصبروا وتتقوا) والتأييد والنصرة (مع الذين اتقوا) والنجاة والرزق (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) وإصلاح العمل (اتقوا الله) والإكرام والإعزاز (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وحصول البشارة (إن الله يحب المتقين) ومنتهى الدرجات (للمتقون) (٥) يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ وهذه الآية مبينة للمراد من الأولى . وقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَوَلَّوْا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ والآيات في الأمر بالتقوى كثيرة معلومة . وقال تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ^(١) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ^(٢) وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ والآيات في الباب كثيرة معلومة .

وأما الأحاديث فالأول عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قيل يا رسول الله من أكرم الناس ؟ قال : « أتهام » فقالوا ليس عن هذا نسألك قال : « فيوسف بنى الله بن نبي الله بن نبي الله بن خليل الله » قالوا : ليس عن هذا نسألك قال : « فمن معادن العرب تسألوني ؟ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا ^(٣) » متفق عليه . و « فقهوا » بضم الفاء على المشهور وحكى كسرهما : أى علما الأحكام الشرع .

الثاني عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنْ الدُّنْيَا حُلَّةٌ خَضِرَةٌ ^(٤) ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، فَأَتَوْهَا ^(٥) الدُّنْيَا وَأَتَقُوا النِّسَاءَ ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنَى إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ ^(٦) » رواه مسلم .

الثالث عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى ^(٧) وَالتَّقَى وَالتَّقَاتَى ^(٨) وَالْغِنَى » رواه مسلم .

(١) منفذا ينجيه من كرب الدنيا والآخرة . (٢) فاصلا واقيا بينكم وبين ما تخافون فتنجون من الكارثة . (٣) فقهوا صاروا عالمين بالأحكام متقنين أصحاب مروءات ومكارم أخلاق ثمرة تعليم دين الله . (٤) مثل الفاكهة الناضرة . (٥) اجتنبوا فتنها . (٦) في قصة هاروت وماروت . أو قصة بلعام بن باعوراء هلك ببطاوعة زوجته . (٧) الرشاد لأعمل . (٨) التنزه عما لا يباح والكف عن الذنوب

الرابع عن أبي طريف عدى بن حاتم الطائي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من حلف على يمين ثم رأى أنقى لله منها فليأت التقوى » رواه مسلم .

الخامس عن أبي أمامة صدي بن مجلان الباهلي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع فقال : « اتقوا الله واصلوا ^(١) حكمكم وصوموا شهركم ^(٢) وأدوا زكاة أموالكم ^(٣) وأطيعوا أمراءكم ^(٤) تدخلوا الجنة ربكم » رواه الترمذي . في آخر كتاب الصلاة وقال حديث حسن صحيح .

باب في اليقين ^(٥) والتوكل ^(٦)

قال الله تعالى ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ ^(٧) قَالُوا : هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ ^(٨) ، وَصَدَّقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا ^(٩) وَتَسْلِيمًا ^(١٠) ﴾ وقال تعالى ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لَهُمْ النَّاسُ إِنَّا النَّاسُ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ^(١١) . فَانْقَلَبُوا ^(١٢) بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءُ وَاتَّبِعُوا رِضْوَانَهُ ^(١٣) ، وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الَّذِي لَا يَمُوتُ ^(١٤) ﴾ وقال تعالى ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ

(١) الفروض (٢) رمضان (٣) الزروع والثمار والأموال طيبة بها نفوسكم وتصدقوا لله وحجوا بيت ربكم (٤) أولياء أموركم ليس فيه مصيبة الله تعالى لا انتظام الأحوال للتوصل به إلى قيام للعاش والاستعداد للمعاد (٥) رؤية اليقين بثبات قوة الإيمان بالله تعالى وحده أو مشاهدة علام الغيوب بصفاء القلوب بتوحيد الخالق جل وعلا وملاحظة الأسرار بحافظة الأفكار نحو للتوكل للبدع جل وعلا (٦) رجوعك إلى الله تعالى واعتمادك على مولاك واكتفاؤك بعلم الله فيك عن تعاقب القلوب بسوء الثقة به سبحانه وتعالى (٧) من النكفار (٨) من الابتلاء والنصر (٩) تصديقها بوعده (١٠) لأمره (١١) كافينا أمرهم (١٢) رجعوا من غزوة بدر فباعوا ورجعوا وأخزى الله كفار قريش وألقى الرعب في قلب أبي سفيان وصحبه (١٣) بطاعة الله ورسوله في الخروج (١٤) على إضاء ما تريد بعد للشاورة

الْمُؤْمِنُونَ ﴿ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ وَالآيَاتُ فِي الْأَمْرِ بِالتَّوَكُّلِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ أَيْ كَافِيهِ . وَقَالَ تَعَالَى ﴿ إِنَّا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ ^(١) قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ وَالآيَاتُ فِي فَضْلِ التَّوَكُّلِ كَثِيرَةٌ مَعْرُوفَةٌ .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ فَالْأَوَّلُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلَهُ : « عَرَضْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ النَّبِيِّ وَمَعَهُ الرَّهِيْطُ ^(٢) ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ إِذْ رَفَعَ لِي سِوَادٌ عَظِيمٌ ^(٣) فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أَمَتِي فَقِيلَ لِي : هَذَا مُوسَى ^(٤) وَقَوْمُهُ وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْأَفْقِ فَنَظَرْتُ فَإِذَا سِوَادٌ عَظِيمٌ فَقِيلَ لِي : أَنْظِرْ إِلَى الْأَفْقِ الْآخِرِ فَإِذَا سِوَادٌ عَظِيمٌ فَقِيلَ لِي : أَمَتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ ^(٥) ثُمَّ نَهَضَ ^(٦) فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَخَاضَ النَّاسُ فِي أَوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِلا حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحَّبُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : بَعْضُهُمْ : فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وَلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ - وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ - فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « مَا لَئِي تَحْوَضُونَ فِيهِ ؟ » فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ : « هُمُ الَّذِينَ لَا يَرْتُقُونَ ، وَلَا يَسْتَرْتُونَ ^(٧) وَلَا يَطْغَرُونَ ^(٨) : وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » فَقَامَ عُسْكَاشَةُ بْنُ مَحْصَنٍ فَقَالَ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَهُمْ . فَقَالَ : « أَنْتَ مِنْهُمْ » ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَهُمْ فَقَالَ : « سَبَقَكَ بِهَا عُسْكَاشَةُ » فَتَقَى عَلَيْهِ . « الرَّهِيْطُ » بَضْمُ الرَّاءِ تَصْغِيرُ رِهْطٍ ، وَهُوَ دُونَ عَشْرَةِ

(١) خَلَفَتْ (٢) الرَّجُلَ وَقَبِيلَتَهُ (٣) أَشْخَاصٌ كَثِيرَةٌ ، أَيْ أُمَّتُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ
(٤) تَكَلَّمَ (٥) يَطْلُبُونَ الرِّقَةَ لَهُمْ مِنَ النَّارِ (٦) لَا يَتَشَامَمُونَ

أنفس. «والأفق» الناحية والجانب. «عكاشة» بضم العين وتشديد الكاف ويخفيفها وتشديد وأفصح.

الثاني عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «اللهم لك أسلفت»^(١) وبك آمنت^(٢)، وعليك توكلت، وإليك أنبت^(٣)، وبك^(٤) خاصمت: اللهم أعوذ بمرتك^(٥)، لا إله إلا أنت أن تفضلني، أنت الحى^(٦) الذى لا تموت والجن والإنس يموتون «متفق عليه، وهذا لفظ مسلم واختصره البخارى.

الثالث عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا قال: حسبنا الله ونعم الوكيل. قالها إبراهيم صلى الله عليه وسلم حين ألقى فى النار، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا «إن الناس»^(٧) قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل «رواه البخارى. وفى رواية له عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان آخر قول إبراهيم صلى الله عليه وسلم حين ألقى فى النار: حسبي الله ونعم الوكيل.

الرابع عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يدخل الجنة أقوام أفندسهم مثل أفندق الطير» رواه مسلم: قيل معناه متوكلون، وقيل قلوبهم رقيقة.

الخامس عن جابر رضي الله عنه أنه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل نجد

(١) استسلمت لحكمك (٢) صدقت (٣) رجعت إلى الخير (٤) بالصخرة والبرهان قصمت أعداء الدين (٥) أعوذ بمرتك وألتجى بقوتك وقدرتك وسلطانك (٦) القائم بتدبير الخلق (٧) نعيم بن مسعود الأشجعي

فلما قتل^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل^(٢) معهم فأدركتهم^(٣) القائلة^(٤) في وادٍ كثير الغضاء فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقت الناس يستظلون^(٥) بالشجر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمررة^(٦) فعلق بها سيفه ونمنا نومة ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا وإذا غنده^(٧) أعرابي قال : « إن هذا اختبر على سفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يدي صلتا^(٨) قال : من يمنعك مني ؟ قلت : الله^(٩) ثلاثا^(١٠) ولم يبقه وجلس ، متفق عليه : وفي رواية : « قال جابر : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع فإذا أتينا على شجرة غليظة تركناها الرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من المشركين وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة فاختبرته^(١١) قال : تخافني ؟ قال : لا فقال : فمن يمنعك مني ؟ قال : الله » وفي رواية أبي بكر الإسماعيلي في صحيحه : « قال : من يمنعك مني ؟ قال : الله فسقط السيف من يدي فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف قال : من يمنعك مني ؟ قال : كُن^(١٢) خير آخذ ، قال : تشهد لا إله إلا الله وأني رسول الله ؟ قال لا ولكني أعاهدك أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك فخل سبيله^(١٣) فأتى أصحابه قال : جئكم من عند خير الناس » قوله : « قتل » : أي رجع . « والغضاء » الشجر الذي له شوك . « والسرة » بفتح

-
- (١) رجع (٢) رجع جابر (٣) الظهيرة (٤) يستترونها ، حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم في محارب في غزوة ذات الرقاع (٥) شجرة (٦) غير مغمدة قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يسلطوا إليكم أيديهم) الآية (٧) السيد الحافظ القديم (٨) سله بسرعة (٩) تعفو وتصفح (١٠) أطلقه صلى الله عليه وسلم رجاء إسلام قومه وإقبالهم على حضرة الشرفة يتشددون ببيان معارضة

السيف وضم اليم : والشجرة من الطلح ، وهي العظام من شجر العضاء . « واخترط السيف » : أى سلّه وهو فى يديه . « صلتاً : أى مسلولاً ، وهو يفتح الصاد وضماً ، السادس عن عمر رضى الله عنه قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أَلَا أَنْتُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خَاصِماً وَتَرُوحُ بَطَاناً » رواه الترمذى . وقال حديث حسن . معناه تذهبُ أوّل النهار خافياً . أى ضامرة البطون من الجوع وترجع آخر النهار بطاناً : محتلة البطون .

السابع عن أبى حمزة البراء بن عازب رضى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَا فُلَانُ إِذَا أَوَيْتَ ^(١) إِلَى فِرَاشِكَ قُلْ : اللَّهُمَّ أَسَلْتُ ^(٢) نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ ^(٣) وَجْهِي إِلَيْكَ : وَفَوَضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ^(٤) ظَهْرِي ^(٥) إِلَيْكَ رَغْبَةً ^(٦) وَرَهْبَةً ^(٧) إِلَيْكَ : لَا مَلْجَأَ ^(٨) وَلَا مَنَاجَا مِنْكَ ^(٩) إِلَّا إِلَيْكَ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِى أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِى أَرْسَلْتَ ؛ فَإِنَّكَ إِنَّمَا مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ مِتَّ عَلَى الْقَطْرِ ^(١٠) » وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ خَيْرًا » متفق عليه : وفى رواية فى الصحيحين . من البراء قال : لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا أَتَيْتَ مَضْجِعَكَ قَوْضَاً وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ وَقُلْ - وَذَكَرَ نَحْوَهُ - ثُمَّ قَالَ : وَاجْعَلْنِ آخِرَ مَا قَوْلُ » .

الثامن عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه عبد الله بن عباس بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى النبىء

(١) انضمت (٢) جئت نفسى متقاداة طامعة لحكمك راضية بقضائك فائمة بقدرتك (٣) أقبلت بذاتى إليك (٤) أسندت (٥) إلى حفظك (٦) طمعا فى ثوابك (٧) خوفاً من عقابك (٨) لا مستند ولا مفر (٩) إلا نجاة . (١٠) على الإعيان

رضى الله عنه - وهو وأبوه وأمه صحابة - رضى الله عنهم - قال : نظرت إلى أقدام المشركين ونحن في النار وهم على رؤوسنا قتل : يا رسول الله لو أن أحدكم نظرت تحت قدميه لأبصرنا ^(١) . فقال : « ما ظنك يا أبا بكر بأثنين الله ثالثهما ^(٢) » متفق عليه .

التاسع عن أم المؤمنين أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية حذيفة الخزومية رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج من بيته . قال : « بسم الله توكلت على الله : اللهم إني ^(٣) أعوذ بك أن أضل ^(٤) أو أضل ^(٥) ، أو أزل ^(٦) أو أزل ^(٧) ، أو ^(٨) أظلم أو أظلم ، أو ^(٩) أجمل ^(١٠) أو يجمل ^(١١) علي » حديث صحيح رواه أبو داود ، والترمذي وغيرهما بأسانيد صحيحة . قال الترمذي : حديث حسن صحيح وهذا لفظ أبي داود .

العاشر عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قال - يعنى إذا خرج من بيته - : بسم ^(١٢) الله توكلت على الله ، ولا حول ^(١٣) ولا قوة إلا بالله يقال له : هُذِيت ^(١٤) وكُفِيت ^(١٥) ووُفِيت ^(١٦) ، وتنحى ^(١٧)

(١) لראنا من خلال أغصان الشجر وبيت النكبت واقتح باب متسع ليخرج صلى الله عليه وسلم من النار بقدره الله تعالى (٢) بالنصر والمؤنة والكلاءة والحفظ وقد حفظهما جل وعلا من الباحثين للمشركين (٣) آتمن وأستعين (٤) أغيب عن معالي الأمور بارتكاب شائستها (٥) يضلني غيري (٦) أزل عن الطريقة السليمة إلى هوة مندها نلبة الهوى . أو الإعراض عن أسباب تقوى الله (٧) يستولى على من يذلني عن اللقاه العلى إلى السفاف الدنى (٨) أظلم غيري (٩) من أحد من العباد (١٠) أجمل الحق الواجب على (١١) أحمل على شيء ليس من خلقى صلى الله عليه وسلم (١٢) آتمن (١٣) لا حول . من المعاصى إلا بقوة الله وعظمته ولا قوة على طاعة إلا بإعاقته وهديته (١٤) سرت إلى الصراط المستقيم (١٥) ففى الله كل مهم عنك دنوى أو أخرى (١٦) حفظك الله من شر كل عدو يصدقك في قولك (١٧) مال عن طريقه .

عنه الشيطان» رواه أبو داود، والترمذى، والنسائى وغيرهم وقال الترمذى : حديث حسن، زاد أبو داود : فيقول - يعنى الشيطان - لـ شيطان آخر : كيف لك برجل قد هدى وكفى قووى ؟ ^(١)

وعن أنس رضى الله عنه قال : كان أخوان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكان أحدهما يأتى النبي ^(٢) صلى الله عليه وسلم والآخر يحترف ^(٣) ، فشكا المحترف أخاه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : « لعلك تزقُ به » ^(٤) رواه الترمذى بإسناد صحيح على شرط مسلم . « يحترف » : يكتسب ويتسبب .

باب فى الاستقامة

قال الله تعالى ﴿ فَاسْتَقِمْ ^(١) كَمَا أُمِرْتَ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ ^(٢) عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أُنْ لَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا ^(٣) وَأُبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ أَلَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ . نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ ^(٤) الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ نَزَّلْنَا ^(٥) مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ • أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ •

(١) حفظه الله تعالى - كيف يتيسر لك الظفر يا غواثه ؟ (٢) ليتلقى معارفه صلى الله عليه وسلم (٣) يكتسب بسنة (٤) قيامك بأمره بسبب لتيسر رزقك (٥) على دين ربك يا محمد واعمل به وادع إليه كما أمرك ربك - قال صلى الله عليه وسلم « شيتنى هود » (٦) اعترفوا بوحدايته (٧) عند الاحتضار أى الموت (٨) على ما خلفتم من مال وولد فنحن نخلفكم فيهم (٩) حفظتكم (١٠) رزقا مهيأ وكرامة مهيأة . رزقنا الله اتباع كتابه وسنة حبيبه وختم لنا بالحسنى بمه وكرمه آمين (١١) آمنوا به وحده وعبدوه بإخلاص

وعن أبي هريرة وقيل أبي حمزة سفيان بن عبد الله رضى الله عنه قال قلت
يا رسول الله قل فى الإسلام ^(١) قولاً لا أسألُ عنه أحداً غيرك . قال « قل :
آمنت ^(٢) بالله ثم أستقم ^(٣) . رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قاربوا
وسددوا ، واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله » قالوا : ولا أنت ^(٤) يا رسول
الله ؟ قال : « ولا أنا إلا أن يتغمّدنى ^(٥) الله برحمته منه » وفضل « رواه مسلم .
« والمقاربة » : التقصد الذى لا غلو فيه ولا تقصير . « والسدأ » : الاستقامة
والإصابة . « ويتغمّدنى » : يلبسنى ويستترى . قال العلماء : معنى الاستقامة لزوم
طاعة الله تعالى قالوا : وهى من جواميع الكلم وهى نظام الأمور ،
وبالله التوفيق .

باب فى التفكير فى عظيم مخلوقات الله تعالى

وفناء ^(٦) الدنيا وأهوال الآخرة ^(٧) وسائر أمورهما وتقصير النفس

وتهذيبها وحملها على الاستقامة

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَتَىٰ ذُرِّيَّتُهُ مُطِيعَتُهُ ﴾ ^(٨)
ثم تَفَتَّحُوا ^(٩) وقال تعالى : ﴿ إِنِّي فِى خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ

(١) دينه وشريعته الحميدة (٢) وثقت به (٣) جدد التوبة وسر فى طريق
الحق وتذكر أوصافه (٤) تلك ذاكرا الله بلسانك صباح ومساء واستقم على عمل
الطاعات (٥) يستحق أن لا تنجوا بهما (٦) يغمرنى (٧) اجتمعت لهما
(٨) شدائدهما (٩) اثنين اثنين وواحدة واحدة (١٠) أى تدبروا فى خلق السموات
والأرض وعظمة ما بيدها جبل وعلا والعرش والملك سى لتعلموا أن خالقهما الصمد

الليل والنهار لَا يَأْتِيَنَّ (١) لِأُولَى الْأَلْبَابِ (٢) ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ (٣) وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ (٤) 〉 الْآيَاتِ . وَقَالَ تَعَالَى ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ • وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِئَتْ (٥) • وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (٦) • وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٧) • فَذَكِّرُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ 〉 وَقَالَ تَعَالَى ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا (٨) 〉 الْآيَةِ . وَالْآيَاتِ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ . وَمِنَ الْأَحَادِيثِ الْحَدِيثُ السَّابِقُ : « السَّكِينُ مِنْ دَانٍ نَفْسُهُ » .

== الواحد جل جلاله وأن عمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم أرجع قريش عقلا وأوزنهم حلفا وأحدم ذهننا وأجمعهم لما يحمد عليه الرجال كفاكم أن تطلبوا آية (إن عمدا ما به جنة -) تشكروا في شأن الصادق الصدوق عليه الصلاة وأزكى السلام (١) الدلائل واضحة على وجود الصانع الحكيم جل جلاله وبيان وحدته وكمال قدرته وعلمه وحلمه (٢) أصحاب العقول المجلوة عن شوائب الهم . عن عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم « ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها » رواه ابن حبان وغيره (٣) قائمين وقاعدين ذاكرين الله ومضطجعين في تفكير خالص لله وحده « أخرج ابن حبان عن علي رضى الله عنه قال صلى الله عليه وسلم لا عبادة كالتركيب .

(٤) تنزيها للعن الباطل خلق الحسن تديره (٥) بلا عمد (٦) راسخة لا تميل (٧) بسطت قال تعالى (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) (٨) فبروا أحوال أبناء الدنيا واضمحلال تلاشى أمورهم بعد كمال قوتهم والله وحده الحى القيوم فلا يتبر بزهرة الدنيا ويفتالوا عن طاعة النعم جل وعلا للولى سبحانه التى بها كمال الرء وسعادته .

ياب في المبادرة^(١) إلى الخيرات وحث^(٢) من توجه لخير

على الإقبال عليه بالجد من غير تردد

قال الله تعالى ﴿ فَاسْتَبِقُوا ﴾^(٣) انظروا ﴿ وَقَالَ تَعَالَى ﴾ ﴿ وَتَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ ﴾^(٤)
مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿

وأما الأحاديث فالأول عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بادروا بالأعمال الصالحة فتكون كقطع^(٥) الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمس كافراً ، ويمس مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع دينه^(٦) برمض من الدنيا » رواه مسلم .

الثاني عن أبي سُرُوعَةَ « بكسر السين المهملة وفتحها » عُبَّةُ بن الحارث رضى الله عنه قال : صليت وراء النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة^(٧) المصر فسلم ثم قام مسرماً^(٨) فتخطى رقاب الناس إلى بعض حجر نساءه ، فززع^(٩) الناس من سرعته فخرج عليهم فرأى أنهم قد عجبوا من سرعته قال : « ذكرت شيئاً من تبر^(١٠) عندنا فسكرهت أن يمحسنى فأمرت بقسمته » رواه البخارى . وفى رواية له « كنت خلفت في البيت ثبراً من الصدقة فسكرهت أن أتيته » . « التبر » : قطع ذهب أو فضة .

-
- (١) السارعة فضة (٢) حث (٣) سارعوا إليها (٤) الأعمال
الوجبة لتفراق الله تعالى والثوبة الى الفور عز شأنه قبل حدوث الفتن
(٥) طائفة كلما ذهبت سلطة منه مظلة أعقبتها مثلها (٦) ملاح يرشبر صل
الله عليه وسلم الى تابع الفتن الضلة والؤمن . محذر ويقاعد . نال الله السلامة .
(٧) جثورة (٨) قطع الصفوف حال جلوس الناس (٩) خاف وعادته صلى
الله عليه وسلم أن يمسي هونا (١٠) يشغلني التفكير فيه عن التوجه والإقبال على الله تعالى .

الثالث عن جابر رضى الله عنه قال : قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يوم أخذ : أريت إن قتلت فأين ^(١) أنا ؟ قال « في الجنة » فألقى تمرات سكن في يده ثم قاتل حتى قتل . متفق عليه .

الرابع عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : فقال : يا رسول الله أى الصدقة أعظم أجراً ؟ قال : « أن تصدق ^(٢) وأنت صحيح شحيح تخشى ^(٣) الفقر وتأمل ^(٤) التنى ^(٥) ، ولا تمهل ^(٥) حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان » متفق عليه . « الحلقوم » مجرى النفس . و « المرى » : مجرى الطعام والشراب .

الخامس عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ سيفاً يوم أحد فقال : « من يأخذ منى هذا ؟ » فبسطوا ^(٦) أيديهم كل إنسان منهم يقول : أنا أنا قال : « فمن يأخذه بحقه ؟ » فأحجم القوم فقال أبو دجانة رضى الله عنه : أنا أخذه بحقه فأخذه فقلق ^(٧) به هام المشركين ، رواه مسلم . اسم أبي دجانة سمالك بن خُرسَة . قوله « أحجم القوم » : أى توقفوا . و « قلق به » أى شق « هام المشركين » : أى رهسهم .

السادس عن الزبير بن عدي قال : أتينا أنس بن مالك رضى الله عنه فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج . قال : اصبروا ^(٨) فإنه لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم ، سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم . رواه البخارى .

(١) في سبيل الله أين أمير . (٢) تصدق (٣) تخاف (٤) تطمع به

(٥) لا تؤخر الصدقة (٦) مدوها لأخذها (٧) قلق به رهوس .

(٨) على ما يتقون منه مشاق ومتاعب وبأدوا لصالح الأعمال

السابع عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى عليه وسلم قال :
 « بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا هَلْ تَنْتَفِرُونَ إِلَّا قَرَأْتُمْ نَسِيًّا ^(١) أَوْ غِيًّا ^(٢) مَطْلَبًا أَوْ مَرَضًا
 مُقْسِدًا أَوْ هَرَمًا مُقْنَدًا ^(٣) أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا ^(٤) أَوِ الدَّجَالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يَنْتَظَرُ ^(٥) أَوْ
 السَّاعَةَ فَالسَّاعَةُ أَدْمَى وَأَمْرٌ ^(٦) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

التلمن عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خير ^(٧) « لأعطين هذه
 الرِّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ ^(٨) وَرَسُولَهُ يَفْتَحُ ^(٩) اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ » قال عمر رضى الله عنه :
 مَا أُحِبُّتُ الْإِمَارَةَ إِلَّا يَوْمَئِذٍ فَسَاوَرْتُ ^(١٠) لَهَا رَجَاءً أَنْ أُدْعَى لَهَا ، فَدَعَا رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا وَقَالَ : « أَمْسِرْ
 وَلَا تَلْتَفِتْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ » فَسَارَ عَلَى شَيْئَانِ ثُمَّ وَقَفَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ فَنَصَرَ ^(١١) :
 يَارَسُولَ اللَّهِ عَلَى مَاذَا أَقَاتِلُ النَّاسَ ؟ قَالَ : « قَاتِلْهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
 اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ قَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا
 بِحَقِّهَا وَحَسَابِهِمْ ^(١٢) عَلَى اللَّهِ » رواه مسلم . قوله : « فَسَاوَرْتُ » هو بالسين المهملة :
 أَيْ وَثَبْتُ مَطْلَمًا .

(١) يَفْشَأُ عَنْهُ النِّسْيَانُ (٢) مَلِيًّا (٣) هَكْبَرًا يَدْمُو إِلَى الْكُذْبِ فِي كَلَامِهِ
 لِلنَّحْرِفِ عَنْ سَنَنِ الصِّحَّةِ وَجَادَةِ الصَّوَابِ الْفَدَى كَلَامُ الْخُرْفِ (٤) سَرِيحًا (٥) مِنْ
 هَدَّةِ الْفِتْنَةِ (٦) الْقِيَامَةُ عَذَابُهَا أَعْظَمُ بَلِيَّةٍ (٧) فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ (٨) مُؤْمِنٌ
 بِهَا (٩) بَعْضُ حِصُونٍ خَيْرٍ - (١٠) قَطَاوَلْتُ . عَلَامَةُ حُبِّ الْأَمِيرِ لِلَّهِ تَعَالَى الْإِزْمَةُ
 لِحُبِّهِ سَبْجَانَهُ وَتَعَالَى . (١١) رَفَعَ صَوْتَهُ (١٢) يَكْفَى عَنْ قَاتِلِهِمْ بِتَوْحِيدِهِ .
 سَبْجَانَهُ وَتَعَالَى - لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ .

باب في المجاهدة

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ (١) وَإِنَّ اللَّهَ لَكَمَّ
الْمُحْسِنِينَ ﴿ وقال تعالى : ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ (٢) وقال تعالى
وَإِذْ كَرَّمْنَا نَسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ (٣) إِلَيْهِ تَبَتُّلًا ﴿ : أى انقطع إليه . وقال تعالى :
﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ (٤) وقال تعالى : ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ
خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا ﴾ (٥) وقال تعالى : ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ
خَيْرٍ (٥) فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ والآيات في الباب كثيرة معلومة .

وأما الأحاديث فالأول عن أبي هريرة رضى الله عنه . قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا (٦) قَدَّ آذَنَتُهُ بِالْحَرْبِ (٧) وَمَنْ تَقَرَّبَ
إِلَى عِبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عِبْدِي (٨) يَتَقَرَّبُ
إِلَى النَّوَافِلِ حَتَّىٰ أَحِبُّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي
يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ ،
وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأَعِذَّ بِهِ (٩) » رواه البخاري : آذَنَتُهُ بِأَنِّي مُحَارِبٌ لَهُ « استعاذني »
رَوَى بِالنُّونِ وَبِالْيَاءِ .

-
- (١) طرق الهداية وينعم عليهم بكمال النعمة (٢) اللوث (٣) بالتوحيد
والتعظيم (٤) مما أخلصتم (٥) إتفاق في سبيل حب الله تعالى .
(٦) تولى بطاعة الله واتقاه فتولى الله بحفظه ونصرته (٧) أعماله معاملة المحارب
حيث عَادَى الصالح الذي آجِبْنِي عَلَيْهِ مِظَاهِرُ الرَّعَايَةِ وَالْجَلَالِ وَالْعَدْلِ وَالِاتِّقَامِ مِنْ
خُصُومِهِ الْعَامِلِينَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ وَبِإِظْهَارِ وَلَايَتِهِ وَبِإِنْكَارِ وَلَايَتِهِ عَنْ عَادَا وَجَسَدًا
وَمَنَازِعَةً لِاسْتِخْرَاجِ حَقِّ أَوْ كَشْفِ ظَامِنٍ . وَمِنْ أَلَاتِهِ جِسْمُ الثَّوَابِ وَبَاهِرُ التَّوْفِيقِ
وَالْهُدَايَةِ وَالْقَرَبِ وَالتَّائِيدِ (٨) يَتَحَبَّبُ (٩) لِأَطْمَئِنَّهُ مِمَّا يَخَافُ
(٥ = رياض)

الثاني عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل قال : « إذا تقرب العبد إلى شبرا تقربت إليه ذراعا ، وإذا تقرب إلى ذراعا تقرب منه باعا ، وإذا أتاني عشي أتيته هرولة »^(١) ، رواه البخاري .

الثالث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نعمتان ^(٢) مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة ، والفراغ » رواه البخاري .

الرابع عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل حتى تتفطر ^(٣) قدماء فقلت له : لم تصنع هذا ^(٤) يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : « أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا »^(٥) متفق عليه . هذا لفظ البخاري ونحوه في الصحيحين من رواية المعوية بن شعبة .

الخامس عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر ^(٦) أحيا ^(٧) الليل وأيقظ أهله ^(٨) وجدّ وشدّ المئزر » متفق عليه . والمراد : العشر الأخير من شهر رمضان : « والمئزر » الإزار وهو

(١) من آتي شيئا من طاعة الله أئيب وأكرم ، وكلما زاد في طاعة الله كثر ثوابه . وإطلاق النفس والتقرب ، والمرولة الإسراع - من باب تفهيم القاري . إقبال الله على الطيع بقدر إخلاصه لعبادته (٢) عظيمتان مغبون فيهما - من الغبن وهو الشراء بأضعاف الثمن أو البيع بدون ثمن للثل ، شبه النبي صلى الله عليه وسلم المكلف بالتاجر والصحة أي في البدن والفراغ أي من المواقف عن الطاعة برأس المال لأنهما من أسباب الأرباح . وقد مات نبل النجاح فمن عامل الله تعالى بامثال أو أمره أو ابتدر الصحة والفراغ بريح . ومن لا يعمل بأضعاف رأس ماله ولا ينفعه الندم . (٣) للتهجد (٤) تتشقق (٥) الأمر الشاق (٦) معترفا بنعمته قاعا بواجب خدمته سبحانه وتعالى (٧) الأخير من رمضان (٨) قضائها في أنواع الطاعات واغتنام صالح الأعمال (٩) للصلاة

كنية عن اعتزال النساء . وقيل : المراد تشميره للعبادة يقال : شذت لهذا الأمر من زري أي شمرت وتفرغت له . .

السادس عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ ^(١) خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ أَحْرَصٌ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ ، وَأَسْتَعْنِ ^(٢) بِاللَّهِ وَلَا تَعْزِزْ ^(٣) . وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ ^(٤) فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا ، وَلَكِنْ قُلْ : قَدَرَ اللَّهُ ، وَمَا شَاءَ فَلْ يَفِزْ لَوْ تَفْتَحُ حِلَّ الشَّيْطَانِ ^(٥) » رواه مسلم .

السابع عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « حُجِّبَتِ النَّسَاءُ بِالشُّبُوتِ ، وَحُجِّبَتِ الْجَنَّةُ بِالْكَارِهِ » متفق عليه ، وفي رواية لمسلم : « حُفَّتْ » بدل « حُجِّبَتِ » وهو بمعناه : أى بينه وبينها هذا الحجاب فإذا فعله دخلها .

الثامن عن أبي عبد الله حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما قال : صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة ثم مضى . فقلت يصلى بها في ركعة فضى ، فقلت يركع بها ، ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مترسلاً إذا مر بآية فيها تسبيح سبح وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ ثم زكع فجعل يقول : « سبحان ربي العظيم » فكان ركوعه نحواً من قيامه ثم قال : سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ، ثم

(١) الصبور يتحمل أذى الناس ويعلمهم الخير والإرشاد . قال القرطبي : القوي البدن والنفس ، الماضي المزجة الذي يصلح للقيام بوظائف العبادات من الحج والصوم والأمر بالمعروف (٢) اطلب للعونة منه وتوكل على الله (٣) لا تفرط ولا تماجز (٤) من القدورات (٥) وسأوسه الجالبة للخسران . قال الشيخ ابن علان : أما إذا أتى بلوم على وجه الأسف على ما فات من الخير وعلم أنه لن يصيبه إلا ما قدر الله له فليس بمكروه .

قام قياماً طويلاً قريباً مما ركع ثم سجد فقال : « سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى » فكان سجوده قريباً من قيامه^(١) . رواه مسلم .

التاسع عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : صليتُ مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلةً فأطالَ القيامَ حتى هممتُ بأمرٍ سوءٍ ، قيل : وما هممتُ به ؟ قال : هممتُ أنْ أجلسَ وأدعُه . يتفق عليه .

العاشر عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يتبع^(٢) الميِّتَ ثلاثةٌ : أهلهُ ومالهُ وعملهُ ؛ فيرجعُ اثنانُ ويبقى واحدٌ : يرجعُ أهلهُ ومالهُ ؛ ويبقى عملهُ » متفق عليه .

الحادي عشر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « الجنةُ أقربُ إلى أحدكم من شراك^(٣) نعله والنارُ مثلُ ذلك » رواه البخاري .
الثاني عشر عن أبي فراسٍ ربيعةَ بن كعب الأسلمي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن أهلِ^(٤) الصفةِ رضي الله عنه قال : كنتُ أبيتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيتُ بوضوئه^(٥) وحاجته^(٦) فقال : « سكتي » فقلتُ : أسألكَ مرافقتك^(٧) في الجنةِ ، فقال : « أو غيرَ ذلك ؟ » قلتُ : هو ذاك قال : « فأعني على نفسك بكثرةِ السجود^(٨) » رواه مسلم .

الثالث عشر عن أبي عبد الله ويقالُ : أبو عبد الرحمن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول :

(١) يصحبه إلى قبره - فيه الحث على العمل الصالح ليكون أنيسه في قبره (٢) أحد سيور النعل التي تكون في وجهه ، بمعنى يسير الطاعة يقرب إلى الجنة (٣) محل مستف آخر للسجدياً أى إليه الفقراء الذين ليس لهم عريف (٤) بفتح الواو الممدد للمعد للوضوء يضم الواو (٥) ما يحتاج إليه من لباس (٦) متمتعاً بنظرك وقربك (٧) للظهور للفس عن خباتها القرب لنيل للعالي بالتباعد عن الدعة والرافية

« عليك بكثر السجود ؛ فإنك لن تسجد^(١) لله سجدة إلا رفعت الله بها درجة ، وحطّ عنك بها خطيئة » رواه مسلم .

الرابع عشر : عن أبي صفوان عبد الله بن بشر الأسدي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير^(٢) الناس من طال عمره وحسن عمله » رواه الترمذي وقال حديث حسن . « بشر » : بضم الباء وبالسین المهملة .

الخامس عشر : عن أنس رضي الله عنه قال : غاب عمي أنس بن النضر رضي الله عنه عن قتال بدر فقال : « يا رسول الله غيبتُ عن أول قتال قاتلت المشركين لكن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما صنعت^(٣) » فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال : اللهم أعذرْ ليك مما صنع هؤلاء - يعني أصحابه -^(٤) وأبرأ ليك مما صنع هؤلاء - يعني المشركين -^(٥) ثم تقدم^(٦) فاستقبله^(٧) سعد بن معاذ فقال : يا سعد بن معاذ الجنة^(٨) ورب الكعبة إني أجد رجلاً من دون أحد . قال سعد : فما استطعت يا رسول الله ما صنع ! قال أنس : فوجدنا به بضعا^(٩) وثمانين ضربة بالسيف أو طلعة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل ومثل به المشركون فما عرفه أحد إلا أخته^(١٠) بينانه^(١١) . قال أنس : كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾

(١) تضع جبهتك على الأرض في صلاتك عطفًا .

(٢) أفضلهم (٣) متحسرا (٤) أبالغ في الجهاد وبذل ما أقدر عليه

(٥) للسليمن من الفرار (٦) من قتال النبي صلى الله عليه وسلم (٧) إلى القتال

(٨) منهزما (٩) أطلب الجنة (١٠) من ٣ - ٩ . (١١) أخت أنس بن النضر

(١٢) بأصابعه . بذل ما قدر عليه وصمم بصحيح قصده .

(١٣) أهل العقبة الثانية الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمتنعوا عما يمنون

منه نساهم وأبناهم فوقوا بذلك - قاله الكلبي .

إلى آخرها ، متفق عليه . قوله « ليرين الله » روى بضم الياء وكسر الراء : أى ليعلم الله ذلك للناس ، وروى بفتحها ومعناه ظاهر ، والله أعلم .

السادس عشر عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري رضى الله عنه قال : لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل على ظهورنا . فجاء رجل فتصدق^(١) بشيء كثير فقالوا : مره وجاء رجل^(٢) آخر فتصدق بصاع فقالوا : إن الله لنفى عن صاع هذا فنزلت ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ^(٣) الْمُطَّوِّعِينَ فِي الْأَصْدَاقِ وَالَّذِينَ لَا يُجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ^(٤) ﴾ الآية . متفق عليه « ونحامل » بضم النون وبالحاء المهملة : أى نحمل أحدا على ظهره بالأجرة ويتصدق بها .

السابع عشر عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر جندب بن جنادة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن الله تبارك وتعالى أنه قال : « يا عبادى إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا^(٥) » ، يا عبادى كلكم ضال^(٦) إلا من هديته^(٧) فاستهدوني^(٨) أهلكم^(٩) ، يا عبادى كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم^(١٠) ، يا عبادى كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم^(١١) ، يا عبادى إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر^(١٢) الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم^(١٣) ، يا عبادى إنكم لن تبخلوا ضرى فتضروني ولن تبخلوا فنى فتفنعوني ، يا عبادى

-
- (١) ثمانية آلاف درهم أو أربعون أوقية من ذهب (٢) أبو عقيل (٣) يعيون
(٤) التطوعين (٥) طاقهم (٦) لا يظلم بعضهم بعضا (٧) ضال عن
الحق غافل عن شريعة الإسلام (٨) وقته (٩) اطلبوا من الهداية
(١٠) أوصل إلى الحق (١١) أيسر لكم أسباب تحصيل الرزق وأيسر لكم ما ينفعكم
(١٢) أحوال الذنوب كماله رحمة ورافقه بخلي سبحانه تعالى منزعه عن مقدس لا يلحقه ضرر أو قبح

وأما الأحاديث فالأول عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أَعْدَرَ ^(١) الله إلى أسرى آخر أجله حتى بلغ ستين سنة » رواه البخارى . قال العلماء معناه : لم يترك له عدراً إذا أمهله هذه المدة . يقال : أعدر الرجل إذا بلغ الغاية في الضر .

الثانى عن ابن عباس رضى الله عنهما : قال : كان عمر رضى الله عنه يدخلني مع أشياخ ^(٢) بدر فكان بعضهم وجد في ^(٣) نفسه فقال : لم يدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله فقال عمر : إنه من حيث ^(٤) عليم فدعاني ذات يوم فأدخلني معهم فإذ رأيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريه ^(٥) قال : ماتقولون في قول الله ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ^(٦) ۖ ﴾ قال بعضهم : أمرنا نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً . فقال لى : أكذاك تقول يا ابن عباس ؟ قلت : لا قال : فما تقول ؟ قلت : هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلنه له قال : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ وذلك علامة أجلك ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً ﴾ فقال عمر رضى الله عنه : ما أعلم منها إلا ماتقول ، رواه البخارى .

الثالث عن عائشة رضى عنها قالت : ماصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة بعد أن نزلت عليه ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ إلا يقول فيها « سبحانك ربنا وبمحمدك ، اللهم اغفرلى » متفق عليه . وفى رواية فى الصحيحين عنها : « كان

(١) أزال عذره (٢) جمع شيخ فضلاء (٣) غضب (٤) من فضلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكابرهم مع كبر سنه وعلو قدره يسمى البحر لسعة حله من بيت النبوة ومنبع العلوم ومصدر الآراء السديدة (٥) يعلم عمر أصحابه أن ابن عباس جدير بالمشورة فى مهام الأمور فى غزوة بدر رضى الله عنهما (٦) نبيه صلى الله عليه وسلم ونصره على أعدائه (٧) فتح مكة .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثُرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ؛ يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ » معنًى : « يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ » أَيْ يَعْمَلُ مَا أَمَرَ بِهِ فِي الْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ﴾ . وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكثُرُ أَنْ يَقُولَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ : « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ » قَالَتْ عَائِشَةُ : قُلْتُ . يَارَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَرَاكَ أَخَذْتَهَا تَقُولُهَا ؟ قَالَ : « جُعِلَتْ لِي عَلَامَةً فِي أُمِّي إِذَا رَأَيْتَهَا قُلْتُهَا » ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ . وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكثُرُ مِنْ قَوْلٍ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ . قَالَتْ : قُلْتُ : يَارَسُولَ اللَّهِ أَرَاكَ تَكثُرُ مِنْ قَوْلٍ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ؟ فَقَالَ : أَخْبِرْنِي رَبِّي أَمَّا سَأَرَى عَلَامَةً فِي أُمِّي فَإِذَا رَأَيْتَهَا أَكْثَرْتُ مِنْ قَوْلٍ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فَقَدْ رَأَيْتُهَا : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ فَفَتْحُ مَكَّةَ : ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ^(١) إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ .

الرابع عن أنس رضي الله عنه قال : إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَابَعَ الْوَحْيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ وَقَاتِهِ حَتَّى ^(٢) تُؤْتَى أَكْثَرُ مَا كَانَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الخامس عن جابر رضي الله عنه قال : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

(١) كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي » (٢) جَدُّ كَالِ اسْتِقْلَامِ مَعَاشِهِمْ وَمَعَادِهِمْ

تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبير صدقة^(١) صدقة وأمر بالمعروف^(٢) صدقة، ونهى عن المنكر صدقة^(٣) صدقة. ويمرئ من ذلك ركتان بركهما من الضحى رواء مسلم. «السلاى» بضم السين المهمة وتخفيف اللام وفتح اليم: المِفْصَلُ.

الثالث عنه قال: قال النبي صل الله عليه وسلم: «عُرِضَتْ عَلَى أَعْمَالِ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا فَوُجِدَتْ فِي حَسَنِ أَعْمَالِهَا الْأَذَى^(٤) يَمَاطُ^(٥)» عن الطريق ووجدت في مساوى أَعْمَالِهَا النِّخَاعَةُ^(٦) تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ لِاتْدَفِنُ» رواء مسلم الرابع عنه أن ناساً قالوا يارسول الله: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّنْيَا بِالْأَجْوَرِ يَصْلُونَ كَمَا نَفَلَى وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَيَتَصَدَّقُونَ بِفَضْلِ أَمْوَالِهِمْ^(٧) قال: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَلَّ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ بِهِ: إِنْ بَكَلٌ تَسِيحُهُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ وَفِي بَعْضِ^(٨) أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ قَالُوا: يارسول الله يَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قال «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وَزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ» رواء مسلم. «الدُّثُورُ» بالثاء الثلاثة: الأموال، واحدُها: دُثْرٌ..

الخامس عنه قال: قال لى النبي صلى الله عليه وسلم: «لَا تَحْقِرَنَّ^(٩) مِنَ الْمَعْرُوفِ

(١) سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر (٢) ما أمر به الشرع (٣) ما أنكره الشرع (٤) إزالة الحجر أو الشوك (٥) ينحى لئلا يؤذى المارة (٦) البرقة (٧) بأموالهم الفاضلة عن كفايتهم (٨) جماع حلال وجود ولد صالح يحمى ربيعة الإسلام أو يقوم ببيان العلوم الشرعية والأحكام بنية صادقة صحيحة كإعفاف نفسه أو إعفاف زوجته من نحو نظر أو فكر أو هم محرم أو قضاء حقها من معاشرتها بالمعروف (٩) لا تهزان أى تقبل أى معروف ولوقل

شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق^(١) » رواه مسلم

السادس عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس : تعدل بين الاثنين صدقة ، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة^(٢) ، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة ، وتميط الأذى عن الطريق صدقة متفق عليه . ورواه مسلم أيضا من رواية عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنه خلق كل إنسان من بنى آدم على ستين وثلاثمائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله واستغفر الله وعزل حَجراً عن طريق الناس أو شوكاً أو عظماً عن طريق الناس أو أمرَ بمعروفٍ أو نهى عن منكرٍ عَدَدَ الستين والثلاثمائة فإنه يمشي يومئذ وقد رَزَحَ^(٣) نفسه عن النار » :

السابع عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من غدا^(٤) إلى المسجد أورا ح^(٥) أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أورا ح^(٦) متفق عليه » الشُّزْلُ « القوتُ والرزق وما يُهيأ للضيف .

الثامن عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يانساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن^(٧) شاة^(٨) متفق عليه . قال الجوهرى : الفرسن .

-
- (١) بوجه ضاحك مستبشر لإيناس العطي للؤمن ودفع الإيغاش عنه وجبر خاطره ليحصل التوادد والتآلف للطلوب بين المؤمنين المتخاصمين (٢) ذكر ودعاء وسلام وثناء بحق ومكارم أخلاق ومحاسن آداب وأفعال .
- (٣) باعد (٤) سار أول النهار (٥) سار آخر النهار (٦) لا تمتنع جارة من الصدقة والمهدة لجارتها لاحتقارها للوجود عندها بل تجود بمسا تيسر وإن كان قليلا .
- كفرسن شاة فهو خير من العلم .

من البعير كالحافر من الدابة قال وربما استعير في الشاة .

التاسع عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الإيمان يضع وسبعون أو يضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق والحياة شعبة من الإيمان » متفق عليه . « البضع » من ثلاثة إلى تسعة بكسر الباء وقد تفتح . « والشعبة » : القطعة .

العاشر عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بينا رجل يمشى بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث ^(١) يأكل التراب ^(٢) من العطش قال الرجل : قد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان قد بلغ مني فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له ^(٣) قالوا : يا رسول الله إن لنا في البهائم أجراً ؟ فقال : « في كل كبد رطبة أجر ^(٤) » متفق عليه . وفي رواية للبخاري : « فذكر الله له فغفر له فأدخله الجنة » وفي رواية لها : « بينا كلب يطيف بركية قد كاد يقتله العطش إذ رأته بنية من بني إسرائيل فنزعت موقها فاستقت له به فسقته فغفر لها به » . « الموق » : الخف ^(٥) ويطيف يدور حول « ركية » وهي البئر .

الحادي عشر عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لقد رأيت رجلاً يتقلب ^(١) في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين » . رواه مسلم . وفي رواية . « مر رجل بفصن شجرة على ظهر طريق فقال : والله لأتحين هذا عن المسلمين لأؤذيهم فأدخل الجنة » . وفي رواية لها : « بينا رجل

(١) يخرج لسانه من شدة العطش (٢) التراب . في الحديث الإخلاص موجب لكثرة الأجر وإكمال الأجر بالعمل وتعب الفاضل للمفوض إذا احتاج الفضول إليه .

(٣) في كل إرواء حيوان ثواب (٤) يتنعم بملاذها

يمشي بطريقٍ وجدَّ غصنَ شوكٍ على الطريق فأخذه فشكرَ اللهَ له فغفرَ له » .
 الثاني عشر عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من توضأ فأحسن^(١)
 الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع^(٢) وأنصتَ غُفرَ له ما بينَهُ وبينَ الجمعةِ وزيادة ثلاثة
 أيام ، ومن مسَّ الحصا فقدُ لنا » رواه مسلم .

الثالث عشر عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إذا توضأ العبدُ
 للمسلم ، أو المؤمنُ ففسل وجهه خُرج من وجهه كلُّ خطيئةٍ نظرَ إليها بعينه مع
 الماء ، أو مع آخرِ قطرةٍ للماء ، فإذا غسلَ يديه خُرج من يديه كلُّ خطيئةٍ كان
 بطشها يده مع الماء أو مع آخرِ قطرةٍ الماء حتى يخرجَ قفياً من الذنوبِ ، فإذا
 غسلَ رجليه خرجتْ كلُّ خطيئةٍ مسَّها رجلاه مع الماء أو مع آخرِ قطرةٍ الماء
 حتى يخرجَ قفياً من الذنوبِ » رواه مسلم .

الرابع عشر عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الصلوات الخمسُ ،
 والجمعةُ إلى الجمعة ، ورمضانُ إلى رمضانَ مكفراتٌ لما بينهنَّ إذا اجْتَنِبَتْ الكبائرُ »
 رواه مسلم .

الخامس عشر عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أدُلُّكم على
 ما يمحو^(٣) الله به الخطايا ويرفعُ به الدرجاتِ ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله قال :
 « إسباغُ الوضوء على المكاره^(٤) وكثرةُ الخطأ إلى المساجدِ ، وانتظارُ الصلاة بعد
 الصلاة فذلكمُ الرباطُ^(٥) » رواه مسلم .

السادس عشر عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى

(١) أتم فروضه وأكمل سنته (٢) سمع الخطبة وأقبل على فهمها قبله وجوارحه .
 (٣) يغفر (٤) الشقات وقع شهوات النفس بطلب ثواب الله تعالى وإزالة مكايده
 الشيطان وقهر النفس في تسكيلها في اللواظبة على الطهارة والصلوة والعبادة . (٥) عده
 صلى الله عليه وسلم رباطاً أي جهاداً في نيل الأجر من الله جل وعلا

الله عليه وسلم : « من صلى البرّدين دخل الجنة » متفق عليه . « البردان » : الصّيح (١) والمصر .

السابع عشر عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا مريض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً » رواه البخاري .

الثامن عشر عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل معروف صدقة » رواه البخاري ، ورواه مسلم من رواية حذيفة رضى الله عنه .

التاسع عشر عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من مسلم يفرسُ غرساً إلا كان ما أكل منه له صدقة ، وما سرق منه له صدقة ، ولا يرزؤه أحدٌ إلا كان له صدقة » رواه مسلم . وفي رواية له : « فلا يفرسُ المسلمُ غرساً فيأكل منه إنسان ولا (٢) دابة ولا طير إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة » وفي رواية له . « لا يفرسُ المسلمُ غرساً ولا يزرعُ زرعاً فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا شيء إلا كانت له صدقة » ورواهُ جميعاً من رواية أنس رضى الله عنه . قوله « يرزؤه » أى ينقصه

العشرون عنه قال : أراد بنو سلمة أن ينقلوا قرب المسجد فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم : « إنه قد بلغنى أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد ؟ » فقالوا : نعم يا رسول الله قد أردنا ذلك . فقال : « بنى سلمة دياركم تمسكت (٣) آثاركم ، دياركم تكتب آثاركم » رواه مسلم . وفي رواية : « إن بكل خطوة درجة » رواه مسلم وفي رواية : « إن بكل خطوة درجة » رواه البخاري

(١) صلاتهما . (٢) تلفه أو تأكل منه (٣) تسجل خطاكم إلى أدام الجنة والجماعة .

أيضاً بعضه من رواية أنس رضي الله عنه . و « بنو سلمة » بكسر اللام . قبيلة معروفة من الأنصار رضي الله عنهم و « آثارهم » خطاهم .

الحادي والعشرون عن أبي النضر أبي بن كعب رضي الله عنه قال : كان رجلٌ لا أعلم رجلاً أبعد من المسجد منه وكان لا تُحفظه صلاةٌ فقيل له أو فقلت له : لو اشتريت حماراً تركبهُ في الظلَاء وفي الرمضاء ؟ فقال : ما يسرنى ^(١) أن أنزلني إلى جنب المسجد إني أريد أن يكتب لي ممشأى إلى المسجد ورجوعي إذا رجعت إلى أهلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قد جمع الله لك ذلك كله » وفي رواية : « إن لك ما احتسبت ^(٢) » . « الرمضاء » : الأرض التي أصابها الحر الشديد .

الثاني والعشرون عن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنها قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أربعون حَصَلةً أعلاها منيحة ^(٣) العز مامن عامل يصل بمَحْصَلة ^(٤) منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها ^(٥) إلا أدخله الله بها الجنة » رواه البخاري « المنيحة » : أن يعطيه إياها ليأكل لبنها ثم يردّها إليه .

الثالث والعشرون عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « اتقوا ^(٦) النار ولو يشق تمر ^(٧) » متفق عليه . وفي رواية لها عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما منكم من أحدٍ إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم ، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ^(٨) ما قدم ، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمر ^(٩) ، فمن لم يجد فبكلمة طيبة »

(١) ما يسرنى (٢) عملته من تكثير الخطأ في الذهاب إلى المسجد احتساباً أي طالباً ثواب الله جل وعلا (٣) عطية (٤) نوعاً من البر (٥) ما وعد به فيها (٦) اجعلوا صالح العمل وقاية النار (٧) نصفها (٨) من صالح الأعمال .

الرابع والمشرون عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللَّهَ ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها » رواه مسلم . و « الأكلة » بفتح الهمزة : وهى القدوة أو العنوة .

الخامس والمشرون عن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « على كل مسلم صدقة » قال أرأيت إن لم يجد ؟ قال : « يعمل يديه فينفع^(١) نفسه ويتصدق » قال : أرأيت إن لم يستطع ؟ قال : « يعين ذا الحاجة للمهوف » قال : أرأيت إن لم يستطع قال : « يأمر بالمعروف أو الخير » قال : أرأيت إن لم يفعل ؟ قال : « يمسك عن الشر^(٢) » فإنها صدقة متفق عليه .

باب فى الاقتصاد^(٣) فى الطاعة

قال الله تعالى ﴿ مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِنَشَقِيَ^(٤) ﴾ وقال تعالى ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ .

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امرأة قال : من هذه ؟ قالت : هذه فلانة تذكر من صلاحها قال : « مه عليكم بما تطيقون فوالله لا يمل^(٥) الله حتى^(٦) تتلوا » وكان أحب الدين إليه ما دأوم

(١) بعمله أى بعمته أو بأجره أو بشعره (٢) الأذى ليسلم من الهلاك (٣) التوسط (٤) لتعب نفسك (٥) سبحانه يعطى الثواب ولا يجز (٦) تقصروا فى طاعة الله بمعنى فضل الله مدارك يهب عبده إذا أطاعه والتقصير يأتى من جانب الإنسان نحو عبادة ربه وحده .

صاحبه عليه ، متفق عليه « ومّة » كلمة نهى وزجر . ومعنى « لا يملّ الله » لا يقطع ثوابه عنكم وجزاء أعمالكم وبما لكم معاملة المال حتى تملوا ففتركوها فينبني لكم أن تأخذوا ما تطيقون السوام عليه ليدوم ثوابه لكم وفضله عليكم ، وعن أنس رضى الله عنه قال : « جاء ثلاثة رَهْطٍ إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها ^(١) وقالوا : أين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . قال أحدهم : أما أنا فأصلي ^(٢) الليل أبداً وقال الآخر : وأنا أصوم الدهر أبداً . ولا أفطر ، وقال الآخر : وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال « أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إني لأخشاكم ^(٣) لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فن رغب عن سنّي فليس مني » .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ » قالوا ثلاثاً ، رواه مسلم . « الْمُتَنَطِّعُونَ » : الْمُتَمَعِّقُونَ الشَّدَدُونَ في غير موضع التشديد .

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ الدِّينَ بَسْرٌ وَلَنْ يَشَاءَ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلِبَهُ فَسَدُّوا وَقَارَبُوا وَأَبْشَرُوا ^(١) وَأَسْتَعِينُوا ^(٢) بِالْعُدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٌ مِنَ الدَّجَلَةِ » رواه البخاري . وفي رواية له : « سدّوا وقاربوا واغدوا وروحوا ، وشيء من الدّجلة ، القصد القصد تبلغوا » قوله « الدين »

(١) عدوها قليلة (٢) أحيا الليل متهجداً (٣) أخافه خوفاً مقروناً بالشعور بعظمته سبحانه (٤) بالثواب على العمل الدائم (٥) اطلبوا العون على تحصيل العبادات وإتمامها .

هو مرفوعٌ على ما لم يسمَّ فاعله . وروى منصورٌ بآ وروى : « لن يشاء الدين أحدٌ » .
وقوله صلى الله عليه وسلم : « إلا غلبه » : أى غلبه الدين وعجز ذلك الشاد عن
مقاومة الدين لكثرة طرقه . « والقنوة » : سيرٌ أوّل النهار . « والرؤحة » آخر
النهار . « والدجلة » آخر الليل . وهذا استعارة وتمثيلٌ ومعناه : استعينوا على طاعة
الله عزّ وجلّ بالأعمال في وقت نشاطكم وفراغ قلوبكم بحيث تستلذون العبادة
ولا تأسفون وتبلغون مقصودكم ، كما أن المسافر الحاذق يسير في هذه الأوقات
ويستريح هو ودابته في غيرها فيصل المقصود بغير تعب ، والله أعلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد فإذا جبلٌ
ممدودٌ بين السارين^(١) فقال : « ما هذا الجبل ؟ » قالوا هذا جبلٌ لزينب
فإذا فترت^(٢) تملقت به . فقال النبي صلى الله عليه وسلم « حوله ليصل أحدكم
شأطه فإذا فتر فليرقد » متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا نسي
أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فإنه إذا صلى وهو ناعس لا يدرى
لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه » متفق عليه .

وعن أبي عبد الله جابر بن سمرة رضى الله عنهما قال : « كنتُ أصلى مع
النبي صلى الله عليه وسلم الصلوات فكانتُ صلاته قصداً وخطبته^(٣) قصداً » رواه
مسلم . قوله « قصداً » أى بين الطول والقصر .

وعن أبي جحيفة وهب بن عبد الله رضى الله عنه قال : آخى^(٤) النبي صلى

(١) عمودان من سوارى المسجد (٢) كسبت عن القيام في الصلاة .

(٣) يأتي بكلمات الخطبة ومستوناتها من غير طول ولا قصر (٤) من اللؤخاة
والمهادنة على التناصر والقيام بحقوق الوالدين

الله عليه وسلم بينَ سلمانَ وأبي الدرداءَ فزارَ سلمانُ أبا الدرداءَ فرأى أمَ الدرداءَ متبذلةً ^(١) قال : ما شأنك ؟ قالت : أخوك أبو الدرداءَ ليس له حاجةٌ في الدنيا فجاء أبو الدرداءَ فصنعَ له طعاماً ^(٢) فقال له : كلْ فإني صائمٌ قال : ما أنا بأكل حتى تأكل فأكلَ فلما كان الليلُ ذهب أبو الدرداءَ يقومُ فقال له : نعم فنامَ ثم ذهبَ يقومُ فقال له : نعم فلما كان آخرُ الليلِ ^(٣) قال سلمانُ : قم الآن فصليا جميعاً فقال له سلمانُ : إن لربك ^(٤) عليك حقا وإن لنفسك ^(٥) عليك حقا ، ولأهلك عليك ^(٦) حقا ، فأعطى كل ذي حقٍ حقه ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « صدقَ سلمان » رواه البخاري : وعن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : أخبرَ النبي صلى الله عليه وسلم أني أقولُ : والله لأصومنَّ النهارَ ، ولأقومنَّ الليلَ ما عشتُ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنت الذي تقولُ ذلك ؟ » قلتُ له : قد قُلتُهُ بأبي أنت وأمي ^(٧) يارسول الله . قال « فانك لا تستطيعُ ذلك فصمُ وأفطرُ ، ونم وقم وصم من الشهرِ ثلاثة أيامَ فانَّ الحسنةَ بعشرِ أمثالها وذلك مثلُ صيامِ الدهرِ » قلتُ : فإني أطيقُ أفضلَ من ذلك قال : « فصمُ يوماً وأفطرُ يومينِ » قلتُ : فإني أطيقُ أفضلَ من ذلك قال : « فصمُ يوماً وأفطرُ يوماً فذلك صيامُ داودَ صلى الله عليه وسلم وهوَ أحملُ الصيامِ » . وفي رواية : « هوَ أفضلُ الصيامِ » قلتُ : فإني أطيقُ

- (١) لابسَة ثوب المتهنة البذلة تاركة ثياب الزينة والجمال (٢) على وجه القرى وكرامة الضيف وإعزازه (٣) عند السحر (٤) من العبادة (٥) من الطعام الذي تقوم به بنيتها وللتام الذي يحصل به صحتها (٦) إتيانها وقضاء وطرها . دستور السعادة في هذا الحديث : مشروعية المؤاخاة في الله وزيارة الإخوان في الله واليئيتِ عندهم وجواز مخاطبة الأجنبية لحاجة والنصح للمسلم وتفيهم من غفل عن فضل قيام الليل . (٧) أفديك بهما

أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ » وَلَئِنْ أَكُونُ قَبْلَ الثَّلَاثَةِ الْأَيَّامِ الَّتِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَحَبُّ إِلَىَّ مِنْ أَهْلِ وَمَالِي » وَفِي رَوَايَةٍ : « أَلَمْ أَخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ ؟ » قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : « فَلَا تَفْعَلْ » : صُمْ وَأَفْطِرْ ، وَنَمْ وَقُمْ فَإِنَّ جَسَدَكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِعَيْنَيْكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لَزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لَزُورِكَ ^(١) عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنْ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرًا أَمْثَلَهَا فَإِذَنْ ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ » فَشَدَّدْتُ فَشَدَّدَ عَلَيَّ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً قَالَ : « مِمَّ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ وَلَا تَزِدْ عَلَيْهِ » قُلْتُ : وَمَا كَانَ صِيَامُ دَاوُدَ ؟ قَالَ « نِصْفُ الدَّهْرِ » فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ بَعْدَ مَا كَبَّرَ بِالْيَتِيمِ قُبِلْتُ رُخْصَةً رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي رَوَايَةٍ : « أَلَمْ أَخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ الدَّهْرَ ، وَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ ؟ » فَقُلْتُ . بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَمْ أَرِدْ بِذَلِكَ إِلَّا الْخَيْرَ قَالَ : « فَصُمْ صَوْمَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ ، فَإِنَّهُ كَانَ أَعْبَدَ النَّاسِ ، وَاقْرَأِ الْقُرْآنَ ^(٢) فِي كُلِّ شَهْرٍ » قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : « فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرِينَ » قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : « فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرِ » قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : « فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ » فَشَدَّدْتُ ^(٣) فَشَدَّدَ عَلَيَّ وَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّكَ لَا تَدْرِي لِعَلَّكَ يَطُولُ بِكَ عَمْرٌ » قَالَ : فَصَرْتُ إِلَى الَّذِي قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَلَمَّا كَبُرْتُ وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ قُبِلْتُ رُخْصَةً ^(٤) نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَفِي رَوَايَةٍ « وَإِنْ لَوْلَاكَ عَلَيْكَ حَقًّا ^(٥) . » وَفِي رَوَايَةٍ : « لِاصْبِرْ مِنْ صَامِ الْأَبَدِ » ثَلَاثًا . وَفِي

(١) ضيفك (٢) اختمته متجدا بتلاوته (٣) طلبت زيادة (٤) أي التخفيف

(٥) تكتسب لهم وتنشق عليهم .

رواية « أحب الصيام الى الله تعالى صيام داود ، وأحب الصلاة الى الله تعالى صلاة داود : كان ينام نصف الليل ^(١) ويقوم ثلثه وينام سدسه ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، ولا يفتر إذا لاق . وفي رواية قال : أنسكحنى ابى امرأة ذات حسب ^(٢) وكان يتعاهد كنيته « أى امرأة ولده » فيسألها عن بطنها ^(٣) فتقول له : نعم الرجل من رجل لم يبط لنا فراشاً ^(٤) . ولم يفتش لنا كنفاً ^(٥) منذ أتيناها . فلما طال ذلك عليه ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم . فقال « القنى به » فلقيته بعد فقال : « كيف تصوم ؟ » قلت : كل يوم قال : « وكيف تحم ؟ » قلت : كل ليلة . وذكر نحو ما سبق . وكان يقرأ على بعض أهله السبع الذى يقرؤه بعرضه من النهار ليكون أخف عليه بالليل . وإذا أراد أن يتقوى أفطر أياماً وأحصى ^(٦) وصام مثلهن كرامة أن يترك شيئاً فارق عليه النبي صلى الله عليه وسلم . كل هذه الروايات صحيحة معظمتها فى الصحيحين وقليل منها فى أحدهما .

وعن أبى ربيح حفظة بن الربيع الأسدي الكاتب أحد كتّاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لقينى أبو بكر رضى الله عنه فقال : كيف أنت يا حفظة ؟ قلت : نافع ^(٧) حفظة ! قال : سبحان ^(٨) الله ماتقول ؟ ! قلت : تكون . عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالجنة والنار كأن ناراً عين فإذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا ^(٩) الأزواج والأولاد والضيعة نسينا كثيراً

(١) ليستريح البدن من تعب أعمال النهار . سبحان الله وحده يجب لعبده الراحقوى الى فضله ويدعى إحسانه (٢) الشرف بالآباء (٣) زوجها (٤) كناية عن الضاحكة والنوم معها على الفراش (٥) لم يكشف لنا سترنا عبرت عن امتناعه عن الجماع . (٦) عد ما أفطر (٧) خاف على نفسه التفارق لما كان يحصل له من الخوف فى مجلس النبي صلى الله عليه وسلم ويظهر عليه فتح كمال للرابة والفكر والإقبال على الآخرة (٨) تزيها لله وحده (٩) مارسنا .

قال أبو بكر رضى الله عنه : فوالله إنا لنلقى مثلَ هذا ، فأنطلقتُ أنا وأبو بكرٍ حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم . قلت : نافع حنظلةُ يارسول الله ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وما ذاك ؟ » قلت : يارسول الله نكسوكُ عندك تذكرنا بالنارِ والجنة كما نأرى العينَ فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعة نسينا كثيراً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده أن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لاصفحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكنْ يا حنظلة ساعة^(١) وساعة^(٢) » ثلاث مرات . رواه مسلم . قوله « ربى » بكسر الراء . « والأسيدى » بضم الهزرة وفتح السين وبعدها ياء مشددة مكسورة . وقوله : « عافسنا » هو بالعين والسين المهملتين : أى عالجنا ولاعبنا . « والضيعة » : المعاش .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : بينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطبُ إذا هو برجل قائم فسأل عنه فقالوا : أبو إسرائيل نذرَ أن يقومَ في الشمس ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم . قال النبي صلى الله عليه وسلم : « مروهُ فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه » رواه البخارى .

باب في المحافظة على الأعمال^(٣)

قال الله تعالى ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ أُلْحُوتٍ لَّا يُسْكِنُونَا كَالَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ ^(٤) مِنْ قَبْلُ فَقَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمْدُ ^(٥)

(١) أى زمنا لأداء العبادة (٢) ووقتا للقيام بما يحتاجه الانسان (٣) أى الصالحة وترك الهواوى بها والتساهل في تضييع زمن العبادة وجمع الزاد لدار للعادة والسبيل إلى النجاة (٤) أى كاليهود والنصارى (٥) الزمن ، بينهم وبين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

فَقَسَتْ قُلُوبَهُمْ ﴿١﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَقَفَّيْنَا بِمِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهَا الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهَ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَ نِيَّةٍ﴾ ^(٢) ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا ^(٣) عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَابَتِهَا ﴿٤﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَقِفَتْ ^(٥) غَزَلُهَا مِنْ بَدْرِ قَوْزٍ ^(٦) أَنْكَأَتْ ^(٧)﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾.

وأما الأحاديث فمنها حديث عائشة : وكان أحب الدين إليّ ما داوم صاحبه عليه . وقد سبق في الباب قبله .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ نَامَ عَنْ حَزْبِهِ مِنَ اللَّيْلِ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرَأَهُ مَا يَنْصِلُهُ مِنَ الْقَبْرِ وَصَلَاةُ الظُّهْرِ كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ » رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَابِغِدَ اللَّهُ لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ » متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فاتته الصلاة من اللَّيْلِ ^(١) من وجع أو غيره صلى من النَّهَارِ ثَلَاثِينَ عَشْرَةَ رُكْعَةً ، رواه مسلم .

(١) رفض النساء واتخاذ الصوامع (٢) أى ما أمرناهم بها إلا امتثالا لأمره واجتنابا لمناهجه (٣) أفست ما غزله (٤) بعد إحكام له وربط (٥) جمع نكث أى ما يحل يستند به : وذلك أن امرأة حمقاء من بني بني تميم بالجوف كانت تغزل ثم تنقض . قال الحازن : والمعنى أن هذه المرأة لم تكف عن العمل ، ولا حين عملت كفت عن النقص . (٦) أى التهميد .

باب في الأمر بالمحافظة على السنة وآدابها

قال الله تعالى ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ وقال تعالى ﴿ وَمَا يَنْطَلِقُ ^(١) مِنْ إِلَهٍ إِلَّا وَخِيَ يُوحَى ﴾ وقال تعالى ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ^(٢) وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ وقال تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ^(٣) لِمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مِنْ جُورِ اللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ وقال تعالى ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ ^(٤) بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا ^(٥) مِمَّا قَضَيْتَ ^(٦) وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ^(٧) ﴾ وقال تعالى ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ قال العلماء : معناه إلى الكتاب والسنة . وقال تعالى ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ ^(٨) فَقَدْ اطَّاعَ اللَّهَ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَإِنَّكَ تَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ ﴾ وقال تعالى ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ ^(٩) فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ^(١٠) ﴾ وقال تعالى ﴿ وَإِذْ كُنْزْنَا مَائِلًا فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ^(١١) ﴾ والآيات في الباب كثيرة

وأما الأحاديث فالأول عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « دعوني ما تركتكم ؛ إنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم

- | | | | |
|--------------------|-----------------|-------------------------------|----------------|
| (١) ما يأتيكم به | (٢) يتكلم | (٣) اقتداء به . | (٤) اختلط |
| (٥) ضيقاً أو شكا . | (٦) حكمت | (٧) يقادوا لحكمك من غير معارض | |
| (٨) اختلقتم | (٩) فيما أمر به | (١٠) عنة | (١١) في الآخرة |
- (١٢) القرآن والسنة .

واختلافهم على أنبيائهم . فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ^(١) » متفق عليه .

الثاني عن أبي نجيح العراضي بن سارية رضى الله عنه قال : « وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظةً بليغةً وجلت ^(٢) منها القلوب وذرفت منها السيون ^(٣) قلنا : يا رسول الله كأنها موعظةٌ مودعةٌ فأوصنا قال : « أوصيكم بتقوى الله والسمع ^(٤) والطاعة وإن تأمرَ عليكم عبدٌ حبشيٌّ ، وإنه من يش منكم فيسرى اختلافاً كثيراً . فليكن بسنن ^(٥) وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ^(٦) » عضواً عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ^(٧) فإن كل بدعة ضلالة » رواه أبو داود ، والترمذي وقال حديث حسن صحيح « التَّوَجُّدُ » بالذال المعجمة : الأنيابُ وقيل الأضراس .

الثالث عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي ^(٨) » ؛ قيل : ومن يَأْبى رسول الله ؟ قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى » رواه البخاري .

الرابع عن أبي مسلم وقيل أبي إلياس سامة بن عمرو بن الأكوع رضى الله عنه أن رجلاً أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله ^(٩) فقال : « كل يمينك »

(١) أطقم (٢) خافت (٣) سالت دموعها (٤) لانتظام أمور الدنيا قال على كرم الله وجهه ورضي عنه إن الناس لا يصلحهم إلا إمام عادل أو فاجر .
(٥) أي التزموا التمسك بقولي وفعل (٦) وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن ورضي الله عنهم وعن قبة الصفاة (٧) أي اجتنبوا الأمور المحدث في الدين واحذروا الأخذ بها واتزموا الحق واجاء به الشرع (٨) امتنع (٩) خالف تكبراً وتقافاً .

قال : لا أستطيع . قال « لا أستطعت » مأمناً إلا الكبيرُ فارتفعها إلى فيه ^(١) ،
رواه مسلم .

الخامس عن أبي عبد الله الثَّانِي بن بشير رضى الله عنهما قال : سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول « لَتَسُوْنَنَّ صفوفكم أو ^(٢) ليخالفنَّ الله بينَ
وجوهكم » ^(٣) متفق عليه . وفي رواية لمسلم : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم
يسوى صفوفنا حتى كأنما يسوى بها القِداحَ ^(٤) حتى إذا رأى أننا قد عَقَلْنَا ^(٥)
عنه ثم خرج يوماً فقام حتى كاد أن يُكَلِّزَ فرأى رجلاً يَدْبِأُ صدره فقال :
« عبادَ الله ! لَتَسُوْنَنَّ صفوفكم أو ليخالفنَّ الله بينَ وجوهكم »

السادس عن أبي موسى رضى الله عنه قال : اخْتَرَقَ بَيْتَ الْمَدِينَةِ عَلَى أَهْلِهَا مِنْ
الْبَلِيلِ فَلَمَّا حَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَأْنِهِمْ قَالَ « إِنَّ هَذِهِ النَّارُ عَذُوبٌ
لَكُمْ فَإِذَا نَحِمَ فَأَطِئْتُوهَا عَنْكُمْ » متفق عليه .

السابع عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنْ مَثَلَ مَا بَيْنَ اللَّهِ بَيْنَ
مَنْ هَدَى وَالْعِلْمَ كَثَلُ غَيْثٍ ^(٦) أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ ^(٧) طَيِّبَةٌ :
قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَ الْكَلَاءُ ^(٨) وَالْعُشْبُ الْكَثِيرَ ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبٌ أَمْسَكَتْ
الْمَاءَ فَفَنَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى

(١) أى أنه أصابه شلل واليأذى بالله لإجابة لسعوة السيد الصلطفى صلى الله عليه وسلم
تأدياً له لمخالفته الحكم الشرعى بلا عذر (٢) اعتدال صفوف القائمين على صمت واحد
(٣) أى يقع بينكم العداوة والبغضاء باختلاف القلوب (٤) خشب السهام بمعنى
يبلغ في تسويتها حتى تصير معتدلة كالقِداح (٥) أى فهمنا ، وفيه أن النبي صلى الله عليه
وسلم بحث على تسوية الصفوف . وفي الحديث جواز الكلام بين الإقامة والدخول
في الصلاة (٦) مطر (٧) قطعة (٨) للرعى ، والعشب : النبات الرطب ،

إنما هي قيمان^(١) لامتسك ماء ولا تنبت كلاً . فذلك مثل من قه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به « متفق عليه . » قه « بضم القاف على المشهور وقيل بكسرهما : أى صار قهيها .

الثامن عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مثل من مثل ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً فجعل الجنادب والقراش يقعن فيها وهو يذبحها منها^(٢) وأنا أخذت بمجزكم عن النار وأنتم تفلتوت من يدي » رواه مسلم : « الجنادب » نحو الجراد والقراش ، هذا هو المعروف الذى يقع فى النار . « والحجزة » جمع حجرة وهى مقعد الإزار والسرويل .

التاسع عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بلمق الأصابع والصخفة^(٣) وقال : « إنكم لاتدرون فى أيها البركة^(٤) » رواه مسلم . وفى رواية له « إذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها فليعط ما كان بها من أذى^(٥) وليأكلها ولا يدعها للشيطان . ولا يمسح يده بالمندبل حتى يلمق أصابعه فإنه لا يدري فى أى طعامه البركة » . وفى رواية له : « إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه حتى يحضره عند طعامه فإذا سقطت من أحدكم اللقمة فليعط ما كان بها من أذى فليأكلها ولا يدعها للشيطان » .

العاشر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه

(١) أو سلا تبات بها . وهى جمع قاع (٢) بمنع من رحمة بين عن الوقوع فى النار . (٣) لكسر النفس بالتواضع (٤) لتفذية (٥) مستقذر من غبار أو تراب . كان صلى الله عليه وسلم يأكل باليمين ثلاث ، بالإبهام والى تليها والوسطى .

وسلم بموعظة فقال : « يا أيها الناس ! إنكم محشورون ^(١) إلى الله تعالى حُفَاةً ^(٢) عُرَاةً ^(٣) غُرُلًا ^(٤) : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعُدَّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ ^(٥)
 ألا وإنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ صلى الله عليه وسلم ، ألا وإنه سيجاه رجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال ^(٦) فأقول : يا رب أصحابي فيقال : إنك لاتدرى ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبدُ الصالح ^(٧) : ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ^(٨) مَا دُمْتُ فِيهِمْ ^(٩) فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ إلى قوله ﴿ التَّزْيِيزُ ^(١٠) الْحَكِيمُ ^(١١) ﴾ فيقال : إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم « متفق عليه » غُرُلًا : « أى غير مختونين ^(١٢)
 الحادى عشر عن أبى سعيد عبد الله بن مفضل رضى الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخذف ^(١٣) وقال : « إنه لا يقتل الصيد ولا يَنكأ ^(١٤)
 العدو وإنه يَفْقَأُ العين ^(١٥) ويكسر السن » متفق عليه . وفى رواية أن قريبا لابن مفضل خذف فنهاه وقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف وقال :
 « إنها لا تصيد صيدا » ثم عاد فقال : أحدثك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنه ثم عدت تخذف إلا أكملت أبدا ^(١٦) »

وعن عابى بن ربيعة قال : رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقبل الحجر - يعنى الأسود - ويقول : أعلم أنك حجرٌ ماتنفع ولا تنضر ^(١٧) ولولا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ، متفق عليه .

-
- (١) أى بعد البعث (٢) جمع حاف وهو من لا نعل برجله (٣) عن الثياب (٤) قلعا . استدلالا على إعادة كل مخلوق بجميع أجزائه (٥) أى جهة النار (٦) عيسى بن مريم عليه السلام (٧) حفيظا . أمنهم مما يقولون (٨) أراقب أعمالمهم (٩) الغالب على أمره (١٠) فى صنعه (١١) أى من رضى الحما بالسبابة والإيهام (١٢) لا يقتل (١٣) ينامها (١٤) فيه هجر أهل البدع والفسوق (١٥) إلا بإذن الله تعالى .

باب في وجوب الاقياد ^(١) لحكم الله

وما يقوله من دعى إلى ذلك وأمر بمعرف أونهى عن منكر

قال الله تعالى ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِى شَأْنِهِمْ ثُمَّ لَا يَتَذَكَّرُوا فِى أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيَسْتَلِمْوْا تَسْلِيمًا﴾ ^(٢) وقال تعالى ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ^(٣).

وفيه من الأحاديث حديث أبى هريرة اللذ كور في أول الباب قبله وغيره من الأحاديث فيه .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿لِلَّهِ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ﴾ ^(٤) وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِى أَنْفُسِكُمْ ^(٥) أَوْ يُتَّقَوْهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ ^(٦) الآية اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بركوا على الركب فقالوا : أى رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطيق : الصلاة والجهاد والصيام والصدقة وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيعها . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين ^(٧) من قبلكم : سمعنا ^(٨) وعصينا ^(٩) ؟ بل قولوا سمعنا ^(١٠) »

-
- (١) أى التسليم للشارع فى أمور الدين وحسن الاتباع فيما لم يكشف عن معانيه
 (٢) الاستسلام ظاهرا والرضا باطنا . تخاضع الزير والأنصارى فى سراج الحرة فأمر صلى الله عليه وسلم الزير أن يسقى ثم يرسل الماء إلى جاره فقال الأنصارى يارسول الله : وإن كان ابن عمك . (٣) أى الناجون ، القائلون ما يرضى ربهم تبارك وتعالى . (٤) خلقا وملاكا
 (٥) نظهروا السوء والعزم عليه (٦) يحزمكم (٧) اليهود والنصارى (٨) قولك (٩) أمرك (١٠) سمعنا قبول ما أمرتنا به .

وأطعنا غفرانك^(١) ربنا وإليك المصير^(٢) « فلما أقرأها^(٣) القومُ وذلّت^(٤) بها السيفتُهم أنزلَ اللهُ تعالى في إثرها^(٥) ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ^(٦) وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلَأَتْ سَكَنَتَهُ وَكُتِبَ لَهُمْ مِنْهُمُ رِزْقٌ لَّا يُفَرَّقُونَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ رِزْقُهُ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا فَغُفِرَ لَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ^(٧) فلما فعلوا ذلك نسحها اللهُ تعالى فأُنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا^(٨) لَهَا مَا كَسَبَتْ^(٩) وَعَلَيْهَا مَا كَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تَأْخُذْنَا إِن تَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا^(١٠) قال : نعم ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِمْرًا^(١١) كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا^(١٢) قال : نعم ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ^(١٣) لَنَا بِهِ^(١٤) قال : نعم ﴿ وَأَغْنِ^(١٥) عَنَّا وَافْغِرْ^(١٦) لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا^(١٧) فَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ^(١٨) قال : نعم ، رواه مسلم .

باب في النهي عن البدع ومحدثات الأمور

قال اللهُ تعالى ﴿ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ^(١) وقال تعالى ﴿ مَا فَرَعْنَا فِي الْكِتَابِ^(٢) مِنْ شَيْءٍ^(٣) وقال تعالى ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ^(٤) أي الكتاب والسنة وقال تعالى ﴿ وَأَنْ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ^(٥)

-
- (١) ربنا اغفر ، نسألك الغفر (٢) الرجوع (٣) قرأها (٤) اهتادت
(٥) عقب نزولها (٦) القرآن (٧) ما تسعه قدرتها (٨) ثواب الخير
(٩) تركنا الصواب (١٠) أمرا يثقل علينا حمله . (١١) من بني إسرائيل في قتل النفس بالثوبة وإخراج ربيع المال في الزكاة وقرض موضع النجاسة (١٢) قوة لنا به من التكليف والبلاء (١٣) امع عنا ذنوبنا (١٤) مولانا سيدنا وناصرنا ومتولى أمورنا (١٥) بإقامة الحجّة والقبلة في قتالهم فإن شأن اللولى أن ينصر مواليه على الأعداء (١٦) يشتمل على أحوال الخلوقات

فَاتَّبِعُوا وَلَا تَكْفُرُوا السَّبِيلَ ^(١) فَتَفْرَقَ بَيْنَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ^(٢) وقال تعالى
﴿قُلْ إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾
والآيات في الباب كثيرة معلومة .

وأما الأحاديث فكثيرة جدا وهي مشهورة فتقتصر على طرف منها .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من ^(٣)
أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ^(٤) » متفق عليه . وفي رواية لمسلم : « من
عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » .

وعن جابر رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
خطب أحرث عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر ^(٥) جيش
يقول : « صَبَّحَكُمْ ^(٦) ومساءكم » ويقول : « بَشَتْ أُنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ » ويقزن
بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول : « أما بعدُ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ
وْخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيٌ ^(٧) » محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة
ضلالة . ثم يقول : « أنا أولى بكل مؤمن من نفسه ، من ترك مالا
فلأهله ^(٨) ، ومن ترك ديناً أو ضياعاً ^(٩) » قال وحلى . رواه مسلم .

وعن الرضا بن سارية رضى الله عنه حديثه السابق في باب المحافظة
على السنة

(١) الطرق المختلفة له . (٢) عن دينه (٣) في ديننا (٤) مردود بإبطال
المحدثات والبدع . فيه الإشهاد بإبطال للتكرات . (٥) لما يتجلى عليه من يوارق
الجلال ولوانع أضواء الانبهار وشهود أحوال أتمته وتقصير أكثرهم في امتثال ما يصدر عنه
(٦) مجبر بجيش العدو الذي يخاف . (٧) هاجمكم العدو صباحا مغيرا عليكم
(٨) أحسن الطرق طريقته (٩) وأرضيه (١٠) أولاد ذوي ضياع أى فقر والضياع
العيال .

باب فيمن سن سنة حسنة أو سيئة

قال الله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ ١٩٠
أَعْيُنٍ وَاجْعَلْ لَنَا لِمَتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ وقال تعالى ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً ١٩١ يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ١٩٢ .
وعن أبي عمرو جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : كنا في صدر ١٩٣ النهار
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاهه قوم عراء ١٩٤ يجتافي النمار أو العباء متقلدي
السيوف ، عامتهم بل كلهم من مضر فتصر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليأى بهم من الفاقة ١٩٥ فدخل . ثم خرج فأمر بلالا فأذن وأقام ثم صلى ١٩٦
ثم خطب فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا ١٩٧ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ
وَاحِدَةٍ ﴾ إلى آخر الآية : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ١٩٨ ﴾ والآية الأخرى التي
في آخر الحشر : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ تصدق
رجل من دينار من درهما من ثوبين صاع بر من صاع تمر حتى قال - ولو بشق
تمر ؟ فجاه رجل من الأنصار بصرة كادت كفه فنجر عنها بل قد عجزت . ثم
تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ١٩٩ يتהלل كأنه مذهبة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من
سن في الإسلام سنة ٢٠٠ حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعله من غير أن ينقص
من أجورهم شيء ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة ٢٠١ كان عليه وزرها ووزر من

-
- (١) ما تخرج به مطيعين لك (٢) يقتدى بهم في الخير (٣) أوله تنصرف برؤية
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتستمطر القبول الإلهية من سحب عياه (٤) جمع عار
(٥) غدة الاحتياج مع عدم مواسة الأغنياء للباسير بما يدفع ضررهم (٦) الظاهر .
(٧) خافوا عقابه وأطيعوه (٨) حافظا لأعمالكم فيجازيكم عليها (٩) يستنير
وجهه ويضيء فرحا باغتناء المحتاجين ومباداة أصحابه بالامتثال (١٠) طريقة مرضية
(١١) معصية عملها .

حل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء» رواه مسلم . قوله «مجتبى النكار» هو الجلم وبمد الألف بلا موحدة . والنمار جمع نمره وهى كساء من صوف مخطط . ومعنى «مجتبىها» : لا يسيها قد خرقتها فى ردوسهم . «والجوب» : القطع ومنه قوله تعالى ﴿ وَتَبَوَّءَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾ : أى محتوه وقطعوه . وقوله «تمخر» هو بالعين المهملة : أى تغير . وقوله «رأيت كومين» بفتح الكاف وضما : أى صبرتين . وقوله «كانه مذهب» هو بالذال المعجمة وفتح المهاء والباء الموحدة قاله القاضى عياض وغيره وحققه بعضهم فقال : «مذهب» بدال مهملة وضم المءء والنون وكذا ضبطه الحميدى ، والصحيح المشهور هو الأول والمراد به على الوجهين : الصفاء والاستنارة .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «ليس من نفس تقتل ظلماً إلا كان على ابن آدم^(١) الأول كفل^(٢)» من دمها لأنه كان أول من سنّ القتل «متفق عليه .

باب فى الدلالة على خير والعماء إلى هدى أو ضلالة

قال الله تعالى ﴿ وَأَذْعُ^(٣) إِلَى رَبِّكَ ﴾ وقال تعالى ﴿ أذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ^(٤) بِالْحِكْمَةِ^(٥) وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَتَسَاءَلُوا عَلَى الْيَمِّ وَالتَّقْوَى ﴾ وقال تعالى ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْتَغْيِيرِ ﴾ .

وعن أبى مسعود عقبة بن عمرو الأنصارى البدرى رضى الله عنه قال : قال

(١) قاتل القاتل لأخيه هائل حين تزوج كل منهما بأخته حسب شريعة آدم عليه السلام مضلعة بقاء النسل (٢) نصيب (٣) توحيد وعبادة (٤) طريق (٥) القرآن .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من دلَّ على خسيرٍ فله مثلُ أجرٍ فاعلم^(١) »
رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من دعا^(٢) إلى هدى كان له من الأجر مثلُ أجورِ من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثلُ آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً » رواه مسلم .

وعن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومَ خيبرَ « لأُعطينَّ هذه الرايةَ غداً رجلاً يفتحُ الله على يديه يحبُّ الله ورسوله ويحبُّ^(٣) الله ورسوله » فبات الناسُ يدورُونَ ليلتهمُ أيهم يُعطّاها : فلما أصبحَ^(٤) الناسُ غدّوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يُعطّاها فقال : « أينَ عليّ بن أبي طالب ؟ » فقبل : يارسول الله هوَ بشكّى^(٥) عيني . قال : « فأرسلوا إليه » فأُتي به فبصقَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيهِ ودعا له فبرئ^(٦) حتى كأنَّ لم يكنْ به ونجمٌ فأعطاهُ الراية . فقال عليُّ رضى الله عنه : يارسول الله أفأنا لهم حتى يكونوا مثلاً ؟ فقال : « انظُرْ^(٧) على رِسْلكَ حتى تنزلَ بساحتهم ثم أدعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجبُ عليهم من حقِّ^(٨) الله تعالى فيه فوالله لأنَّ يَهْدِي^(٩) الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك

(١) جامد جل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « إني أبدي في فاحماني قال ما عندي قال رجل يارسول الله أنا أدله على من محله » قد ذكر - صلى الله عليه وسلم الحديث . ومعنى أبدي هلك راحتي واخطع بي (٢) من أرشد غيره الى فعل عظيم فيه خير . (٣) يوقه وشبهه (٤) ساروا أول النهار (٥) من الرمد (٦) نال العافية (٧) امض على حيثك لاتسجل (٨) الواجب فيه من الأعمال البدنية كالصلاة والصيام والأعمال المالية كالزكاة والجامعة لهما كالحج والصرة (٩) ينقذه من السكرو والضلال

من حمير النعم^(١) « متفق عليه . قوله « يَدُوكُنْ » : أى يَخُوضُونَ ويتحدَثُونَ .
قوله « رَسَلَكْ » بكسر الراء وفتحها لفتان والكسر أفصح .
وعن أنس رضى الله عنه أن: فتىً من أسلم قال : يا رسول الله إني أريدُ العزَّو
وليسَ معي ما أتجهزُ به^(٢) ؟ قال : « أَنتَ فَلَانًا قَدْ كَانَ تَجْهَرُ فَرَضَ » فَأَتَاهُ فَقَالَ :
إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرُتُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ : أَعْطَيْتِ الَّذِي تَجْهَرُتِ^(٣)
به فقال : يَا فَلَانَةُ أَعْطَيْتِهِ الَّذِي تَجْهَرُتُ به^(٤) وَلَا تَحْبِسِي^(٥) مِنْهُ شَيْئًا ، فَوَاللَّهِ
لَا تَحْبِسِينَ مِنْهُ شَيْئًا فَيَارِكَ لِبَا فِيهِ . رواه مسلم .

باب في التعاون على البر والتقوى

قال الله تعالى ﴿ وَتَمَازُونَا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ وقال تعالى ﴿ وَالْقَصْرِ . إِنَّ
الْإِنْسَانَ لَكَفِي^(١) خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا^(٢) بِالْحَقِّ
وَتَوَاصَوْا^(٣) بِالصَّبْرِ ﴾ قال الإمام الشافعي رحمه الله كلاماً معناه : إن الناس أو
أكثرهم في غفلة عن تدبر هذه السورة .

وعن أبي عبد الرحمن زيد بن خالد الجهني رضى الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « مَنْ تَجَهَّرَ غَازِيًا فِي^(٤) سَبِيلِ اللَّهِ قَبْدٌ غَزَا وَمَنْ خَلَفَ
غَازِيًا فِي^(٥) أَهْلِهِ تَجَهَّرَ قَدْ غَزَا » متفق عليه .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث

(١) الإبل . والجر منها أهدس أموال العرب (٢) أستعد به للدفاع . والجهار
ما يحتاج إليه السافر (٣) أعدته للغزو (٤) إغاثة لى على الخير : وجود الراحة
والزاد (٥) لا تؤخرى . (٦) لقي نقصان في تجارتها (٧) أوصى بعضهم بعضا
بالإيمان والتوحيد والقرآن والعمل بما فيه (٨) على الطاعة والتباعد عن المنصية (٩) هيأ
أسباب السقر له إغاثة على الخير (١٠) قام بما يحتاجون إليه .

بشاً إلى بنى لحيان من هذيل قال : « لينبث من كل رجلين أحدهما والأجر بينهما ^(١) » رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي ركباً بالروحاء ^(٢) قال : « من القوم ؟ » قالوا : للسلون ؛ فقالوا : من أنت ؟ قال : « رسول الله » فرفت إليه امرأة صبيك قالت : ألمذا ^(٣) حج ؟ قال : « نعم ولك أجر » رواه مسلم .

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « انطازن المسلم الأمين الذى ينفذ ما أمر ^(٤) به فيعطيه كلاماً موفراً طيبة ^(٥) به نفسه فيدفعه إلى الذى أمر له به أحد المتصدقين » متفق عليه . وفي رواية : « الذى يعطى ما أمر به » . وضبطوا : « المتصدقين » بفتح القاف مع كسر النون على التثنية وعكسه على الجمع وكلاهما صحيح .

باب فى النصيحة ^(٦)

قال تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ وقال تعالى إخباراً عن نوح صلى الله عليه وسلم ﴿ وَأَنْصَحْ لَكُمْ ﴾ وعن هود صلى الله عليه وسلم ﴿ وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ ^(٧) أَمِينٌ ^(٨) ﴾ .

(١) مجموع الحاصل للنازى والخالفه بغير سمراده من كل قبيلة نصف عددها (٢) مكان بقرب المدينة للنورة (٣) يصح له حجة عند الشافعى رضى الله عنه والجمهور على انعقاد حج الصبي وإن كان غير مميز . (٤) بإعطائه (٥) لا يحمى البطى لا يظهر له العوس وخطيب الوجه وما يكدر وخطره (٦) حيازة الخير للمنصوح له وإرشاده إلى مصالحه (٧) فيما أمركم بعبادته (٨) ثقة على تبليغ رسالته .

وأما الأحاديث فالأول عن أبي رُقَيْة نعيم بن أُنسٍ الذِّزِيُّ رضى الله عنه
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الذينُ النصيحةُ » قلنا : لمن ؟ قال : « لله ^(١)
 ولكتابهِ ^(٢) ورسوله ^(٣) ولأئمةِ المسلمين ^(٤) وعامتهم ^(٥) » رواه مسلم .
 الثاني عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : بايتُ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم ، متفق عليه .
 الثالث عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال . « لا يؤمنُ
 أحدُكم حتى يُحبَّ لِأخيه ما يحبُّ لنفسه ^(٦) » متفق عليه .

(١) الإيمان به وترك الإلحاد وتزجيده عن النفاثين والقيام بطاعته والحب
 في الله وموالاة من أطاع الله وجهاد من كفر بالله والاعتراف بنعم الله والإخلاص له
 والحث على صالحات الأعمال له والتلطف بالناس والشفقة عليهم والصدق مع الحق
 ومكارم الأخلاق مع الخلق (٢) كتاب الله لا يشبه كلام الخلق وتلاوته حق
 تلاوته والخشوع والذب عنه والتصديق بما فيه وخهم علومه والاعتناء بمواعظه والتفكر
 في عجائبه والعمل بحكمه ونشر علومه والدعاء الى قراءته (٣) تصديقه على رسالته
 صلى الله عليه وسلم والإيمان به وطاعته ونصرتة حيا وميتا ومعاداة من عاداه وموالاة من
 والاه وإعظام حقه وتوقيره وإحياء سنته ونشرها وبث دعوته والتفقه في معانيها والتلطف
 في تعليمها وإجلالها والتأدب عند قراءتها والتخلق بأخلاقه ومجبة آله وأصحابه وبغض
 أهل البعد (٤) معاوتهم على الحق وطاعتهم وترك الخروج عليهم وتألف قلوب
 المسلمين لطاعتهم ممن يقوم بأمر المسلمين (٥) من عدا دولة الأمور بإرشادهم الى
 مصالحهم بالقول والفعل وستر عوراتهم وجلب النافع لهم ودفع المضار وأمرهم بالمعروف
 وأن يحبهم ما يحب لنفسه وينب عن أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ويحثهم على التخلق بأخلاق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم . والنصيحة فرض لمن علم أن يقبل نصحه ويطاع أمره وأمن
 على نفسه المكروه فإذا خشي أذى فهو في سعة .

(٦) من الجيرات والطاعات . وهذا سهل على القلب السليم .

باب في الأمر بالمعروف ^(١) والنهي عن المنكر

قال الله تعالى ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ^(٢) وقال تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ خُذِ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمُنْكَرِ وَالْمُؤْمِنَاتِ مِنْهُنَّ أُولَئِكَ بَعْضُ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ لِمَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ ^(٣) فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ ^(٤) وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ ﴾ وقال تعالى ﴿ فَاصْدَعْ ^(٥) بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ وقال تعالى : ﴿ أَتَجِدْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ^(٦) بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ^(٧) ﴾ والآيات في الباب كثيرة معلومة .

وأما الأحاديث فالأول من أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ^(٨) ، فإن لم يستطع فليسلمه ^(٩) ، فإن لم يستطع فلينبه ^(١٠) ، وذلك أضعف الإيمان ^(١١) » رواه مسلم .

(١) كل فعل يرفع الشريعة والعدل حسنة (٢) الناجون الظالمون الفاضلون (٣) لا ينهي بعضهم بضاعتين البيع (٤) من ارتكب المعاصي والعدوان (٥) من شاء الحق والمهادية هداه الله للطريق الإيماني (٦) أجبره لأضارضا ونون على العبادة (٧) شديد . (٨) بسبب فسقهم (٩) كتمسك أواني الحجر وآلات اللهو وقبايع براها فيزيل أثرها . (١٠) خشي لحاق ضرر يده أو أخذ مال . وجوبا من الكتاب والسنة . فرض عين . من نحو صياح واستغاثة وتوبيخ وتذكير بالله مع لين أو إغلاظ (١١) ينكره ويكره ذلك ويذكر على تغييره إذا قدر بمنع الزاني أو شاربه الحجر (١٢) أقله توبة

الثاني عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
 « مامن نبيته بشئ الله في أمة قبله إلا كان له من أمته حوار يثبون ^(١) وأصحاب ^(٢)
 يأخذون بسنته ويقتدون ^(٣) بأمره ، ثم إنها تختلف ^(٤) من بعدهم خلوف ^(٥)
 يقولون ما لا يفعلون ^(٦) ويفعلون ما لا يؤمرون ^(٧) ، فمن جاهدكم بيدهم ^(٨)
 فهو مؤمن ، ومن جاهدكم بقلبه ^(٩) فهو مؤمن ، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن
 وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل » رواه مسلم .

الثالث عن أبي الوليد عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : « بايننا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة ^(١) : في السر واليسر والنشط
 والكسوة ، وكل أثرية ^(٢) علينا ، وعلى أن لا تنازع الأسرة أهله إلا أن تروا كُفراً
 بواحا ^(٣) عندكم من الله تعالى فيه برهان ^(٤) ، وعلى أن تقول الحق
 أينما ^(٥) كنا لانخاف في الله لومة لائم ^(٦) » مضى عليه « للنشط والكسوة »
 بفتح ميميهما : أى فى السهل والصعب . « والأثرية » : الاختصاص
 بالمشرك وقد سبق بيانها . « بواحا » بفتح الباء الموحدة وبداها واو ثم ألف ثم
 حاء مهملة : أى ظاهر لا يحتمل تأويلاً .

الرابع عن الثعلباني بن بشير رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

-
- (١) خلاص الأنبياء وأصحابهم للفضلون قوا من العيوب (٢) يتأسون
 (٣) تحدث (٤) جمع خلف الخالف جمر (٥) يتشعرون بما لم يسلوا من طاعة
 (٦) يفعلون خلاف للأمر به من النكرات (٧) الاستعانة على إزالته بالله
 سبحانه وتعالى (٨) كراهة للنكر بالقلب (٩) لولة الأمر (١٠) استئثار
 الأمراء بحظوظهم أى بآيانه على الطاعة فيما يشق وتكرهه النفوس ولا سمع ولا طاعة
 فى معصية (١١) معصية ظاهرة (١٢) حجة بينة (١٣) فى كل مكان وزمان
 (١٤) لا ندهان فى ذلك أحدا ولا نخشى إلا الله وحده .

« مثل^(١) القائم في حدود الله والواقع^(٢) فيها كمثل قوم استهموا^(٣) على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا^(٤) على من فوقهم فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً^(٥) ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم^(٦) وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً » رواه البخاري . « القائم في حدود الله تعالى » معناه : النكر لها القائم في دفعها وإزالتها والمراد بالحدود : ما نهى الله عنه و « استهموا » : اقتزعوا .

انطاس عن أم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبي أمية حذيفة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إنه يستعمل عليكم^(٨) أمران فخرتون وتكثرون فنكرة قد برى^(٩) ومن أنكر قد سلم ولكن من رضى وتابع^(١٠) قالوا يا رسول الله ألا نقاتلهم ؟ قال : « لا ما أقاموا فيكم الصلاة^(١١) » رواه مسلم . معناه : من كره بقلبه ولم يستطع إنكاراً بيده ولا لسان قد برى من الإثم وأدى وظيفته ومن أنكر بحسب طاقته قد سلم من هذه المعصية ومن رضى بفعلهم وتابعهم فهو العاصي .

السادس عن أم المؤمنين أم الحكم زينب بنت جحش رضى الله عنها أن النبي

(١) إقامتها والدب عن المحارم (٢) مرتكبها (٣) أخذ كل واحد منهما بالقرعة بملك أو إجارة (٤) سالكين (٥) فرجة لتصل إلى الماء بدل تأذى للزور (٦) ترك أهل الماء أهل السفن من غمهم فله (٧) ممنوع من خرق السفينة، نجا الآخذون والمأخوذون من الترق (٨) عملاً حاكين (٩) بعد من الإثم (١٠) مدة إقامتهم الصلاة فلها عنوان الاسلام يحذر صلى الله عليه وسلم من تهيج القن .

صلى الله عليه وسلم دخل عليها فرعاً^(١) يقول: «لا إله إلا الله ويل للعرب من شرّ
قد اقترب»، فتّح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج^(٢) مثل هذه «وحلّق بأصبعه
الإبهام والتي عليها قلت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون^(٣)؟ قال: نعم إذا كفر
الخبث^(٤)» متفق عليه.

السابع عن أبي سعيد الخدريّ رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:
«إياكم^(٥) والجلوس في الطرقات» قالوا يا رسول الله مالنا من مجالسنا بد^(٦)
تحدث فيها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فإذا أتيتم إلا المجلس فأعطوا
الطريق حقّه» قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: «غصّ البصر^(٧) وكفّ
الأذى^(٨) وردّ السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» متفق عليه.

الثامن عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى
خاتماً من ذهب في يد رجل فزعه فطرحه^(٩) وقال: «يميد أحدكم إلى جرة
من نار فيجعلها في يده^(١٠)» فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله صلى الله عليه
وسلم: خذ خاتمك أنتفع^(١١) به. قال: لا والله لا آخذه أبداً وقدّ طرحه رسول
الله صلى الله عليه وسلم.

التاسع عن أبي سعيد الحسن البصريّ أن عائدة بن عمرو رضى الله عنه دخل
على عبيد الله بن زياد فقال: أي بُنيّ إني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم

- (١) خائفا (٢) كلمة عذاب (٣) سدّها (٤) بهم يدفع البلاء ويزال العناء
(٥) الفسوق والفجور فيه شؤم العصية (٦) أحذركم (٧) فرقة (٨) كفّه عن النظر
(٩) الامتناع عن أدّى المارة (١٠) أزال للسكر (١١) في أصبعه (١٢) يبيع
أوهبة أو تستعمله امرأة.

يقول : « إن شر الرعاء ^(١) الخُلَطَاءُ ^(٢) » فإياك أن تكونَ منهم قال له : اجلس فانما أنت من نخالة ^(٣) أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال وهل كانت لهم نخالة إنما كانت النخالة بعدهم وفي غيرهم ، رواه مسلم .

العاشر عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر أو ليوشكن ^(٤) الله أن يبعث عليكم ^(٥) عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

الحادي عشر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أفضل الجهاد كلمة ^(٦) عدلي عند سلطان جائر » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

الثاني عشر عن أبي عبد الله طارق بن شهاب البجلي الأحمسي رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم وقد وضع رجله في الفرز : أي الجهاد أفضل ؟ قال : « كلمة حق عند سلطان جائر » رواه النسائي بإسناد صحيح . « الفرز » بفتح معجمة مفتوحة ثم راء ساكنة ثم زاي وهو ركاب كوزر الجمل إذا كان من جلده أو خشب وقيل لا يختص بجلده وخشب .

الثالث عشر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجل يلتقي الرجل

(١) جمع راع (٢) العنيف في رعيته ، لا يرفق بها في سوقها ومرعها بل يحطمها في ذلك في سقيها ورعيها (٣) السقط : اختار الله أصحاب رسول الله ﷺ وإذا سخر الإله أناساً لمعيد فكلهم سعداء (٤) ليقرن الله (٥) بغير الولاية وتسلط العدة والبلاء (٦) حق . لكمال يقين فاعله وقوة إيمانه وهدى لقائه بالله عز وجل .

فيقول: يا هذا انت الله^(١) ودع ما تصنع فانه لا يحل لك ثم يلقاه من القدر وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكلة وشريبه وقعيده^(٢) فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض^(٣) ثم قال: ﴿لِئِن الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ^(٤) وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ^(٥) ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ^(٦) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَقُولُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا^(٧) لَبِئْسَ مَا قَدَّمْت لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ إلى قوله ﴿فَاسْفُوفَ^(٨)﴾ ثم قال: «كلا والله لتأمرن» بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه^(٩) على الحق أطراً ولتقصرنه^(١٠) على الحق قصراً أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليعلنكم كما لنهم» رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن. هذا لفظ أبي داود، ونلفظ الترمذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم عماؤهم فلم ينتهوا فجالسهم في مجالسهم وواكلوهم وشاربوهم ف ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون» فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان متكئاً فقال: «لا والذي نفسي بيده حتى تأطروهم على الحق أطراً» قوله «تأطروهم» أي تعطفونهم «ولتقصرنه» أي لتحبسنه.

الرابع عشر عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: يا أيها الناس إنكم

(١) اترك المعاصي وخف الله (٢) مواكله ومشاربه ومجالسه ومباحثه وهو مأثور بمهاجرته وترك ولائه إلا إن خاف محذوراً فيداريه. (٣) على عهد داود في الزبور (٤) على عهد عيسى عليه السلام في الانجيل (٥) بسبب عصيانهم (٦) كعب بن الأشرف وأصحابه استباحوا للشركين على عهد رسول الله صلى الله عليه (٧) كعب بن الأشرف وأصحابه استباحوا للشركين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) تمردوا في النفاق (٩) لتردنه (١٠) لتحبسنه عليه.

تَقْرَءُونَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا تَقْرِضُوا مِمَّنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَضَيْتُمْ﴾ وإني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ^(١) قَلِمَ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَمُتَهُمُ اللَّهُ بِقَابٍ مِنْهُ» رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي بأسانيد صحيحة.

باب تغليظ عقوبة من أمر بمعروف أو نهى

عن مسكر وخالف قوله فعله

قال الله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ^(٢) وَتَنْهَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْمَلُونَ؟ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَعْمَلُونَ﴾ وقال تعالى إخباراً عن شُعَيْبٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾.

وعن أبي زيد أسامة بن زيد بن حارثة رضى الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَيَنْتَدِلِقُ أَقْتَابُ^(٣) بطنه فيدور بها كما يدور الحمار في الرَّحَا فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان مالك؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فيقول: بَلَى كُنْتُ أَمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتَيْتُهُ» متفق عليه. قوله: «تَنْدَلِقُ» هو بالدال للهمة ومعناه تخرج. والأقْتَابُ: الأمتلاء، واحداًها قَيْتَبٌ.

(١) أي الذي يفعل الظلم والمعاصي (٢) صلة الرحم والإحسان وطاعة الله تعالى

(٣) تخرج أمتاءه من جوفه تدور عليه عبرة ونكالا دوران الحمار حول الرمح.

باب الأمر بأداء الأمانة

قال الله تعالى : ﴿ إِنِّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ^(١) ﴾
وقال تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ ^(٢) عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ
أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « آية ^(٣)
النافق ثلاث : إذا حدث كَذَبَ ، وإذا وعد ^(٤) أَخْلَفَ ^(٥) ، وإذا أُوْتِيَ
خَانَ » متفق عليه . وفي رواية : « وإن صامَ وصَلَّى وذرَّعَ أنه مُسْلِمٌ » .

وعن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم حَدِيثَيْنِ قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أُنْتَظِرُ الْآخَرَ : حَدَّثَنَا أَنَّ الْأَمَانَةَ ^(٦) نَزَلَتْ
فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ ^(٧) ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ فَعَمِلُوا مِنَ الْقُرْآنِ وَعَلِمُوا مِنَ الشُّعْرِ
ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِ الْأَمَانَةِ فَقَالَ : « يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُضْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ ^(٨)
قَلْبِهِ فَيُظِلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْوَكْتِ ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُضْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيُظِلُّ
أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ اللَّجْلِ كَجَمْتِ دَحْرَجَتِهِ عَلَى رِجْلِكَ فَنَقِطُ فَنَقِطُ أَثَرَهُ مُنْتَبِهاً وَلَيْسَ فِيهِ
شَيْءٌ » ثُمَّ أَخَذَ حَصَاةً فَدَحْرَجَهَا عَلَى رِجْلِهِ « فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ فَلَا يَكَادُ
أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ حَتَّى يُقَالَ : إِنَّ فِي بَنِي فَلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا ، حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ

(١) قال ابن عباس نزلت هذه الآية في الأمراء أن يؤدوا الأمانة فيما اتفقهم الله من
أمر رعيته أو في قصة مفتاح الكعبة (٢) أدهى أو أمر الله ونواهي سبحانه وتعالى في الدين
والدنيا (٣) علامة (٤) قال خيرا (٥) لم يف بوعده (٦) بالقطرة
(٧) في أسوأها (٨) لم يوفه .

ما أَجَلُهُ ^(١) ما أَظْفَرُهُ ^(٢) ما أَغْلَهُ وما في قلبه مثقالُ حبةٍ من خردلٍ من إيمانٍ .
ولقد أتى على زمانٍ وما أبالي أيكمُ بايتم ^(٣) : لئن كان مسلماً لَإَرُدُّنَّهُ عَلَيَّ دِينَهُ ،
وإن كان نصرانياً أو يهودياً لَإَرُدُّنَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ . وأما اليومُ فساكنْتُ أبابيعُ
منكم إلا فلاناً وفلاناً متفق عليه . قوله : « جَذَرُ » بفتح الجيم وإسكان الذال
المعجمة : وهو أصل الشيء . و « الوَكْتُ » بالتاء المُشَدَّاة من فوق : الأثرُ اليسيرُ .
« والمَجْلُ » بفتح الميم وإسكان الجيم : وهو تَنْقُطُ في اليد ونحوها من أثرِ عملٍ وغيره
قوله : « مُتَقَرِّراً » مرتفعاً . قوله : « ساعِيهِ » : الرأى عليه .

وعن خُذَيْفَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : « يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ ^(٤) فَيَقُومُ لِلزُّمُنُونَ حَتَّى تَرْفُلَ ^(٥) لَهُمُ
الْجَنَّةُ فَيَأْتُونَ آدَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ : يَا أَبَانَا أَسْتَفْصِحْ ^(٦) لَنَا الْجَنَّةَ يَقُولُ :
وَهَلْ أَعْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَيْكُمْ لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ أَذْهَبُوا إِلَى أَبِي
إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ قَالَ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ ^(٧)
إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ أَعْمَدُوا ^(٨) إِلَى مُوسَى الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكَلِّمًا .
فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ أَذْهَبُوا إِلَى عِيسَى كَلِمَةَ اللَّهِ ^(٩)
وَرُوحَهُ ^(١٠) فَيَقُولُ عِيسَى لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَيَقُولُ ^(١١) فَيُؤْذَنُ لَهُ ^(١٢) وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحْمُ ^(١٣) فَيَقُومَانِ جَنْبَتَيِ الصَّرَاطِ ^(١٤)

(١) ما أقواه على العمل (٢) ما أشد بفظته وغطائه (٣) تعالت على الدين
وأموره (٤) بعد البعث بأرض المحشر (٥) تطرب (٦) أسأل أنا من الله
فجها لندخلها (٧) لست صاحب التشريف بهذا اللقاع التيف (٨) أقصدوا .
(٩) أي كن . دون أب (١٠) مبعثه يحيى القلوب (١١) يسجد تحت العرش
يسأل الله تبارك وتعالى (١٢) بالشفاعة (١٣) القرابة التي تطلب صلتها شرعا
(١٤) جانبيه

بينما وشمالاً فيمُرُّ أولكم كالبرق» قلتُ : بأبي وأمي أي شيء كرم البرق ؟ قال :
« أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ ثُمَّ كَرَّمَ الرِّيحَ ثُمَّ كَرَّمَ الطَّيْرَ وَأَشَدُّ الرِّجَالِ
نَجْمِي بِهِمْ أَعْمَالَهُمْ وَيُنِيكُمُ قَائِمٌ عَلَى الصَّرَاطِ يَقُولُ : رَبِّسَلِّمْ سَلِّمْ حَتَّى تَعِجَزَ أَعْمَالُ
الْعِبَادِ حَتَّى يَحِيَّ الرَّجُلُ لَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا ^(١) وَفِي حَافَتِي الصَّرَاطِ
كَلَالِيْبُ ^(٢) مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أَمَرَتْ بِهِ ، فَتَخْدُوشُ نَاجِرًا ، وَمُكَرَّدَسٌ
فِي النَّارِ ^(٣) » وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ إِنْ قَرَّرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا ^(٤)
رَوَاهُ مُسْلِمٌ . قَوْلُهُ : « وَرَاءَ وَرَاءَ » هُوَ بِالْفَتْحِ فِيهِمَا . وَقِيلَ بِالضَّمِّ بِلَا تَنْوِينٍ وَمَعْنَاهُ :
لَسْتُ بِتِلْكَ الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ وَهِيَ كَلِمَةٌ تَذَكَّرُ عَلَى سَبِيلِ التَّوَضُّعِ . وَقَدْ بَسَطْتُ
مَعْنَاهَا فِي شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَعَنْ أَبِي خَبِيبٍ « بَضَمَ الْخَاءُ الْمَعِجَمَةَ » عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
قَالَ : لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَلِّ ^(٥) دَعَانِي فَقَمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ : يَا بَنِيَّ إِنَّهُ لَا يَقْتُلُ
الْيَوْمَ إِلَّا ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا ^(٦) وَإِنِّي لَا أُرَانِي إِلَّا سَاقِلُ الْيَوْمِ مَظْلُومًا وَإِنْ مِنْ أَكْبَرِ
هُمُ لِدِينِي ، أَفْتَرَى ^(٧) دَيْنَنَا يَبْقَى مِنْ مَالِنَا غَيْثًا ؟ ثُمَّ قَالَ : يَا بَنِيَّ بَعْ مَالِنَا وَأَقْضِ
دَيْنِي ، وَأَوْصِيَ بِالْثَلَاثِ وَثَلَاثَةِ لَيْلِيهِ ، يَعْنِي لَيْلِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ثَلَاثُ الثَّلَاثِ .
قَالَ : فَإِنْ فَضَلَ ^(٨) مِنْ مَالِنَا بَدَّ قَضَاءَ الدِّينِ شَيْءًا فَثَلَاثُهُ لِبَنِيكَ قَالَ هِشَامُ :
وَكَانَ وَلَدُ عَبْدِ اللَّهِ قَدْ رَأَى بِمَضَى بَنِي الزُّبَيْرِ خَبِيبَ وَعَبَادَ وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعَةُ بَنِينَ
وَتِسْعَ بَنَاتٍ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَجَعَلَ يَوْصِيَنِي بِدَيْنِهِ وَيَقُولُ : يَا بَنِيَّ إِنْ عَجَزْتَ عَنْ

(١) عَلَى الْأَسْتِ لِفَقْدِ قُوَّةِ الْعَمَلِ الْحَاصِلَةِ عَلَى السَّيْرِ (٢) جَمْعُ كَلُوبٍ حَدِيدَةٍ
يُمْلَقُ عَلَيْهَا الْحَدِيدُ وَيُرْمَلُ فِي التَّنُورِ (٣) جَمِيعُ (٤) سَنَةٍ .
(٥) الْوَأْتَةِ الْحَرِيَّةِ الشَّهُورَةِ بَيْنَ عَلَى رَضَى اللَّهُ عَنْهُ وَالسَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سَنَةَ ٨٣٦
(٦) قَالَ ابْنُ التِّينِ لَأَنَّهُمْ إِمَّا صَحَابِيٌّ مَتَأَوَّلٌ فَهُوَ مَظْلُومٌ وَإِمَّا غَيْرُ صَحَابِيٍّ قَاتِلٌ لِأَجْلِ
الدُّنْيَا فَهُوَ ظَالِمٌ (٧) أَتَقَنَّنُ (٨) بَقِيَ .

شيء منه فاستعن عليه بمولاي : قال : فوالله ما دريت ^(١) ماأراد حتى قلت :
 بأبت من مولاي ^(٢) ؟ قال : الله قال : ماوقفت في كربة ^(٣) من دينه إلا قلت :
 يا مولاي الزير أقض عنه دينه فيقضيه ^(٤) قال : قتل الزير ولم يدع ^(٥) دينارا
 ولا درهما إلا أرضين منها القابة وإحدى عشرة دارا بالمدينة ودارين بالبحرة
 ودارا بالكوفة ودارا بمصر . قال : وإنما كان دينه الذي كان عليه أن الرجل
 كان يأتيه فيستودعه إياه فيقول الزير : لا ولكن هو سلف ^(٦) إني أخشى عليه
 الضيعة ^(٧) وما ولي إمارة ^(٨) قط ولا جباية ^(٩) ولا شيئا إلا أن يكون في غزير
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مع أبي بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم قال
 عبد الله : فحسبت ما كان عليه من الدين فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف !
 فلقى حكيم بن حزام عبد الله بن الزير فقال : يا ابن أخي كم على أخى من الدين
 فكتمته وقلت : مائة ألف . فقال حكيم : والله ما أرى أموالكم تسع هذه . قال
 عبد الله : أرايتك إن كانت ألفي ألف ومائتي ألف ؟ قال : ما أراكم تطيقون لهذا
 فإن عجزتم عن شيء منه فاستعينوا بي قال : وكان الزير قد اشترى القابة بسبعين
 ومائة ألف فباعها عبد الله بألف ألف وسبائة ألف ثم قام فقال : من كان له على الزير
 شيء فليؤا إنا بالقابة ، فأتاه عبد الله بن جعفر وكان له على الزير أربعمائة ألف ، قال
 لعبد الله : إن شئت تركتها لكم ؟ قال عبد الله : لا ، قال : فإن شئتم جعلتوها
 فيما تؤخرون إن أخرتم ، فقال عبد الله : لا قال : فاقطعوا لي قطعة ، قال عبد الله :
 لك من ههنا إلى ههنا . فباع عبد الله منها قرض عنه دينه وأوفاه وبقى منها أربعة

(١) علمت . (٢) الله عزوجل . (٣) حزن . (٤) يسهل ما يحصل بالقضاء .
 من استعان بمولاه في الأمور فهو للمعان . (٥) يترك . (٦) قرض . (٧) أخاف
 الضياع عليه . (٨) ولاية . (٩) استخراج الأموال من مظانها . كان كسبه الضيعة .

أَسْهُمُ وَنَصْفُ ، فَقَدِمَ عَلَى مَعَاوِيَةَ وَعِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ عَمَانَ وَالْمَنْذُرُ بْنُ الزَّيْبِرِ وَابْنُ زَمْعَةَ . فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : كَمْ قَوِّمْتَ الْغَابَةَ ؟ قَالَ : كُلُّ سَهْمٍ بِمِائَةِ أَلْفٍ قَالَ : كَمْ بَقِيَ مِنْهَا ؟ قَالَ : أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنَصْفُ فَقَالَ الْمَنْذُرُ بْنُ الزَّيْبِرِ : قَدْ أَخَذْتُ مِنْهَا سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ ، وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عَمَانَ : قَدْ أَخَذْتُ مِنْهَا سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ ، وَقَالَ ابْنُ زَمْعَةَ : قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : كَمْ بَقِيَ مِنْهَا ؟ قَالَ : سَهْمٌ وَنَصْفُ سَهْمٍ قَالَ : قَدْ أَخَذْتُهُ بِخَمْسِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ قَالَ : وَبَاعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ نَصِيبَهُ مِنْ مَعَاوِيَةَ بِسِتِّ مِائَةِ أَلْفٍ . فَلَمَّا فَرَغَ ابْنُ الزَّيْبِرِ مِنْ قَضَاءِ دَيْنِهِ قَالَ بَنُو الزَّيْبِرِ : أَقْسَمُ بَيْنَنَا مِيرَاثًا . قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَقْسَمُ بَيْنَكُمْ حَتَّى أَنْادِيَ بِالْمَوْسِمِ أَرْبَعَ سَنِينَ . الْأَمِنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزَّيْبِرِ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا فَلْنَقْضِهِ فُجِّلَ كُلُّ سَنَةٍ بِنَادَى فِي الْمَوْسِمِ . فَلَمَّا مَضَى أَرْبَعُ سَعِينَ قَسَمَ بَيْنَهُمْ وَدَفَعَ الثَّلَاثَ . وَكَانَ لِلزَّيْبِرِ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ فَأَصَابَ كُلُّ امْرَأَةٍ أَلْفَ أَلْفٍ وَمِائَتَا أَلْفٍ ، فَجَمِيعُ مَالِهِ خَمْسُونَ أَلْفَ أَلْفٍ وَمِائَتَا أَلْفٍ ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

باب تحريم الظلم ^(١) والامر برد المظالم ^(٢)

قَالَ اللَّهُ : ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَسَبٍ ^(٣) وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴾ .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ فَفِيهَا حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمُتَقَدِّمُ فِي آخِرِ بَابِ الْجَاهِدَةِ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « اتَّقُوا الظُّلْمَ ^(٤) »

(١) التصرف في حق الغير بشيء حق أو مجاوزة الحد (٢) بأعيانها إن بقيت وإن تلفت فييدها إن بقوا فلولوا إن تلفوا فلولوا إن تلفوا تصدق به على الفقراء بنية الغرم إذا وجده كما في الوديعة (٣) قريب مشفق (٤) ظلم العباد أو إغاة النفس على محبة الله تعالى .

فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح ^(١) فإن الشح أهلك من كان قبلكم ^(٢) حلهم على أن سَفَكُوا دماءهم واستحلوا محارمهم ^(٣) » رواه مسلم .
عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لنزودنَّ الحقوقَ إلى أهلها يومَ القيامةِ حتى يقادَ للشاةِ الجَلَحاءُ ^(٤) من الشاةِ القرناء ^(٥) »
رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كُنَّا نَتَحَدَّثُ عَنْ حَبَّةِ الْوَدَاعِ وَالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا ^(٦) وَلَا نَدْرِي مَا حَبَّةُ الْوَدَاعِ حَتَّى حَمَدَ اللَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ ذَكَرَ السَّيِّحَ الدَّجَالَ ^(٧) فَأُطْنِبَ فِي ذِكْرِهِ وَقَالَ : « مَا بَشَتْ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْزَلَهُ أُمَّتُهُ : أَنْزَلَهُ نُوحٌ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ ، وَإِنَّهُ إِنْ يَخْرُجَ فِيكُمْ فَاخْفَى عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ فَلَيْسَ يَحْقُقَ عَلَيْكُمْ إِنْ رَكِبْتُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، وَإِنَّهُ أَغْوَرَ عَيْنِ الْيَمْنَى كَأَنَّ هَيْئَتَهُ عُنْبَةٌ طَافِيَةٌ ^(٨) أَلَا إِنْ اللَّهُ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ كَحَرَمِهِ يَوْمَكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ » قَالُوا : نَعَمْ قَالَ : « اللَّهُمَّ أَشْهَدُ ثَلَاثًا » وَيَسْأَلُكُمْ أَوْ يَحْكُمُ أَنْظَرُوا : لَا تَرْجِعُوا بِمَدَى كُفَارًا ^(٩) يضرب بعضهم رقاب بعض رواه البخارى وروى مسلم بعضه .

وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من ظلم ^(١٠) قيد شبرٍ من الأرض طُوِّقَهُ من سبعِ أرضين ^(١١) » متفق عليه .

-
- (١) البخل مع الحرص على جمع المال
(٢) أخذوا ما حرم الله من نسائهم حلالاً ، أى فعلوا بهم الفاحشة .
(٣) والله يؤدِّين الإنسان الحقوق ، كناية عن نهاية عدل الله تبارك وتعالى في خلقه
(٤) لاقرن لها ، تصرع بحشر البهائم (٦) بيننا (٧) للبالغ في الكذب بادعائه الإحياء والإماتة (٨) بارزة (٩) مثل الكفار (١٠) قدر (١١) كلفه الله قتل ما ظلم منها كالطوق للعنق .

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله ليُليي ^(١) للظالم فإذا أخذه لم يُفلته ^(٢) ثم قرأ . ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى ^(٣) وَهِيَ ظَالِمَةٌ أَنْ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ^(٤) ﴾ متفق عليه .

وعن مُاذٍ رضى الله عنه قال : بعثني ^(٥) رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ^(٦) فَذَعْهُمْ إِلَى شَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ رَسُولُ اللَّهِ ^(٧) ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَئِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَئِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً ^(٨) تَوْخِذُ مِنْ أَغْنِيَانِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى قَرَاهِمِهِمْ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَئِكَ فَيَاكُ وَكَرَاهِمُ ^(٩) أَمْوَالِهِمْ . وَأَتَى دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ ^(١٠) فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ ^(١١) » متفق عليه .

وعن أبي مُخَيْدٍ عبد الرحمن بن سعد السَّاعِدِيُّ رضى الله عنه قال : استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً من الْأَزْدِ يقال له : ابن اللَّثْبِيَّةِ ^(١٢) عَلَى الصِّدْقَةِ فلما قَدِمَ قال : هذا لكم وهذا أُهْدِي إِلَيَّ ، فقام سول الله صلى الله عليه وسلم على الْمُنْبَرِ فحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا بَعْدُ فإني أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ مِمَّا وَلَّانِي اللَّهُ فَيَأْتِي فَيَقُولُ : هَذَا لَكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ إِلَى أَغْلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إِنْ كَانَ صَادِقًا وَاللَّهُ لَا يَأْخُذُ أَحَدًا مِنْكُمْ

(١) لِيُيَلِّئَ (٢) لَا يَرْفَعُ عَنْهُ الْمَسْلَاكَ سَبْعَانَهُ . أَيْ لَمْ يَخْلَعْهُ مِنَ الْعَذَابِ
(٣) أَهْلِهَا (٤) مُوجِبٌ غَيْرُ مَرْجُو الْخُلَاصِ مِنْهُ (٥) أَمِيرًا عَلَى الْيَمَنِ سَنَةِ تِسْعٍ هـ
عَنْ مُنْصَرَفِهِ مِنْ تَبُوكَ (٦) الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى (٧) التَّلَفُّظُ بِكَلِمَتَيِ الشَّهَادَةِ
(٨) زَكَاةٌ تَبَيِّنُ صَدَقَ بِأَذْلِهَا بِشِدَّةِ إِيمَانِهِ بِاللَّهِ تَعَالَى (٩) جَمْعُ كَرِيمَةٍ ، وَهِيَ الْفَيْسَةُ
(١٠) يُحِبُّ الظَّالِمُ لِلْظَّالِمِ أَنْ يَدْعُوَ عَلَيْكَ الْمَظْلُومَ (١١) أَيْ دَعْوَةَ مَقْبُولَةٍ لَيْسَ لَهَا صَارِفٌ
يَصْرِفُهَا وَلَا مَانِعٌ يَمْنَعُ وَقُوعَ ضَرَرِهَا (١٢) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ .

شيئاً^(١) بنيرِ حقه إلا لقي الله تعالى يحمله يوم القيامة فلا أعرف أحدًا منكم لقي الله يحمل بغيراً له^(٢) أو بقرّة لها خوار^(٣) أو شاة تيمر^(٤) » ثم رفع يديه حتى رُوي يياض^(٥) إبطيه فقال : « اللهم هل بلغت » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من كانت عنده مظلمة لأخيه : من عرضه أو من شيء فليتحلله منه اليوم^(٦) قبل أن لا يكون دينار ولا درهم^(٧) : إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته ، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحيل عليه » رواه البخارى .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما بهى الله عنه » متفق عليه .

وعنه رضى الله عنه قال : كان على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم رجل يقال له كزبرة فأت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هو في النار فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عبادة قد غلبها » رواه البخارى .

وعن أبي بكر بن فضال بن الحارث رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض : السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم : ثلاث متواليات : ذو القعدة وذو الحجة والمحرّم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان أى شهر هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : « أليس ذا الحجة ؟ »

(١) معاشير العمال على الأعمال (٢) صوت الإبل (٣) صوت البقر

(٤) تصيح ، والعبارة صوت الشاة (٥) يستحل ، يطلب الحلال فى الدنيا (٦) يوم

القيامة لما يقتل عمله إذ ذاك .

قلنا : بلى . قال : « فأى بلد هذا ؟ » قلنا : الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال « أليس البلدة ؟ » قلنا : بلى . قال : « فأى يوم هذا ؟ » قلنا : الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : « أليس يوم النحر ؟ » قلنا بلى . قال : « فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرامٌ كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا فلا ترجعوا ^(١) بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا يبلغ الشاهد ^(٢) النائب ^(٣) فعلٌ بعض من يبلغه ^(٤) أن يكون أوعى ^(٥) له من بعض من سمعه » ثم قال : « ألا هل بلغت ؟ ألا هل بلغت ؟ » قلنا : نعم ^(٦) . قال : « اللهم اشهد » متفق عليه .

وعن أبى أمامة إياس بن ثعلبة الحارثى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أفتطع ^(٧) حق امرئ مسلم يمينه قد أوجب الله له النار وحرّم عليه الجنة » فقال رجل : وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله ؟ قال : « وإن قضياً من أرائك » رواه مسلم .

وعن عدي بن حمزة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من استعملناه متكم على عمل ^(٨) فكتمنا غيظاً ^(٩) فما فوقه كان غلواً يأتى به يوم القيامة » فقام إليه رجل أسود من الأنصار كأنى أنظر إليه فقال : يا رسول الله أقبل عني صلك قال : « ومالك ؟ » قال : سمعتك تقول كذا

(١) لاتصبروا (٢) العالم بما سمعه (٣) البالغ لجودة فهمه وقوة استداده
(٤) أفهم لحناه (٥) بلغت الرسالة والأمانة . (٦) أى أخذوكذا سائر الحقوق كجلد
اللية وسرجين وغير ذلك من التجاساة وحداثذف ونصيب الزوجة في القسم . واقطاع
مال التمسى حرام (٧) من جمع مال كالزكاة أو النخائم (٨) إبرة .

وكذا قال: « وأنا أقول الآن من استعملناه على عمل^(١) فليجى بقليله وكثيره
فما أوتى منه أخذ وما نهى عنه أتى » متفق عليه .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : كما كان يومُ خيبرَ أقبلَ نفرٌ من
أصحابِ النبي صلى الله عليه وسلم قالوا : فلانٌ شهيدٌ وفلانٌ شهيدٌ حتى مروا على رجلٍ
قالوا : فلانٌ شهيدٌ . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « كلاً إني رأيتهُ في النارِ في
بُرْدَةٍ غُلْغُلَى - أو عباءةٍ^(٢) » - رواه مسلم .

وعن أبي قتادة الحارث بن ربعي رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قام فيهم فذكر لهم أن الجهادَ في^(٣) سبيلِ الله والإيمانِ بالله أفضلُ الأعمالِ
قام رجلٌ قال : يا رسولَ الله أُرأيتَ^(٤) إني قُلتُ في سبيلِ الله أتكفرُ عني
خطيائي ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « نعم إني قُلتُ في سبيلِ الله وأنتَ
صابرٌ^(٥) محتسبٌ^(٦) مقبلٌ غيرَ مدبرٍ » ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« كيفَ قُلتَ ؟ » قال : أُرأيتَ إني قُلتُ في سبيلِ الله أتكفرُ عني خطيائي ؟
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نعم إني قُلتُ وأنتَ صابرٌ محتسبٌ مقبلٌ
غيرَ مدبرٍ إلَّا الدينَ^(٧) » فإنَّ جبريلَ قال لى ذلك « رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أتدرونَ
مَنَ الفليسُ ؟ » قالوا : الفليسُ فينا من لا دِرْهَمَ^(٨) له ولا متاعَ^(٩) قال : « إني
الفليسُ من أمتي من يأتى يومَ القيامةِ بصلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ ويأتى وقد شتمَ^(١٠)

(١) يدخل فيه القضاء والحسبة وسائر الأعمال (٢) أخذها من التهمة
قبل أن تفسم (٣) لاعلاء كلمة الله تعالى ونضريته (٤) أخبرني .
(٥) على ملاقات العدو ومحاربة القرن ، وتحمل جراحات السيوف وطعن الرماح
(٦) محلى لوجه الله تعالى لالمصية أو غيبة أوصيت (٧) حقوق الآدميين .
وفي الحديث تنبيه على أداء حقوق الآدميين وبراءة الذمة (٨) لانتطاع أمور الدنيا قد يزول
عنه لمارض من يسار (٩) كل ما ينتفع به من عروض الدنيا (١٠) سب .

هَذَا وَقَذَفَ ^(١) هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا ^(٢) وَسَفَكَ دَمَ ^(٣) هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ قَنَيْتَ حَسَنَاتَهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى ^(٤) مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ ^(٥) فَطَرَحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طَرَحَ فِي النَّارِ ^(٦) » رواه مسلم .

وعن أمِّ سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَوْلَا بُعْضُكُمْ أَنْ يَكُونَ الْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَأَقْضِي لَهُ بِنَحْوِ مَا أَسْمَعُ ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ فإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنْ النَّارِ » متفق عليه . « أَلَحَنَ » : أَيُّ أَعْلَمَ ^(٧) .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فَسْحَةٍ ^(٨) مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يَصِبْ دَمًا حَرَامًا ^(٩) » رواه البخاري .

وعن عَوَّلَةَ بنت عامر الأنصاريَّة وهي امرأة حمزة رضي الله عنهما قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ رَجُلًا يَتَخَوَّضُونَ ^(١٠) فِي مَالِ اللَّهِ بِشَيْرٍ حَتَّى فَلَهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه البخاري .

(١) رماه بالزنا (٢) بغير رضاه (٣) قتله . ومثله سائر الإطلاقات (٤) التبعات (٥) ذنوبهم (٦) قدر علمه الذي وما طرح عليه . قال الشيخ ابن علان هذا للعقلاء غاية الوعيد فإن الإنسان قلَّ أن تسلم أفعاله وأقواله من الرياء ومكاييد الشيطان ، لا ماله يوم القيامة تؤدي منه ما عليك اهـ . (٧) لظاهر بيانه وقوة حجته وهو يعلم أنه مبطل في شئ الأمر فلا يأخذه .

(٨) سعة ورجاء رحمة ربه وإن ارتكب الكبائر (٩) أي يقتل ، فإذا قتل نفسا بشير حق ضاقت عليه السالك ودخل في زمرة الآيسين من رحمة الله تعالى (١٠) يتصرفون في أموال الناس بالباطل بمجرد التشهي اهـ جزء ٢ من دليل الفالحين

باب تعظيم حرمة^(١) المسلمين وبيان حقوقهم^(٢)

والشفقة عليهم ورحمتهم

قال الله تعالى ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ^(٣) اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ^(٤) لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾
وقال تعالى ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَأْنُ^(٥) اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ وقال تعالى :
﴿وَأَخْفِضْ^(٦) جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وقال تعالى : ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ^(٧)
نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا^(٨) فَكَأَنَّمَا
أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ .

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« الْمُؤْمِنُ^(٩) لِلْمُؤْمِنِ كَالْبَيْتِ إِذَا بَدَأَ بَعْضُهُ بَعْضًا » وَشَبَكَ بَيْنَ أَصَابِهِ . متفق عليه .
وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ مَرَّ فِي شَيْءٍ مِنْ مَسَاجِدِنَا
أَوْ أَسْوَاقِنَا وَمَعَهُ نَبْلٌ^(١٠) فَلْيَمْسِكْ أَوْ لِيَقْبِضْ عَلَى نَصَالِهَا بِكَفِّهِ أَنْ يَصِيبَ أَحَدًا
مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا بَشْيٌ » متفق عليه .

وعن الثَّعَالِي بْنِ بَشِيرٍ رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مِثْلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَاضُعِهِمْ^(١١) وَرَأْيِهِمْ^(١٢) وَتَعَاطُفِهِمْ^(١٣) مِثْلُ الْجَسَدِ إِذَا

(١) ملائحتهم أي كمن أهل بومال (٢) على إخوانهم للمسلمين (٣) ما يتعلق بالحج وأحكام
الله (٤) قرينة وزيادة طاعة (٥) مواضع نسكة والهدايا لأنها من معالم الحج . أهدى
صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فيها جعل لأبي جهل في أمته مرة من ذهب . وأن عمر أهدى
نجمية طلبت منه بثلاثة دينار (٦) تواضع لهم وارفق بهم (٧) توجب القصاص
(٨) تسبب لبقاء حياتها بغيره أو منع للقتل أو استنقاذ من بعض أسباب الملكة
(٩) معاونة المؤمن للمؤمن ونصرته . قال القرطبي تمثيل الحنن على التعاون .
(١٠) سهام عربية (١١) من اللوة يرجم بعضهم بعضا (١٢) التواصل الجالب
الحبة كالتراور والتهادى (١٣) التشارك في الألم

اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى « متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قَبِلَ النبي صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي رضى الله عنهما وعنده الأقرع بن حابس قال الأقرع : إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « من لا يَرْحَمُ لا يَرْحَمُ »^(١) متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قدم ناسٌ من الأعراب^(٢) على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : أَتَجْبِلُون صبيانكم ؟ قال : نعم قالوا : لَكِنَّا وَاللهِ مَا نُقْبِلُ^(٣) ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَوْ أَمْلِكُ إِنْ كَانَ الله نَزَعَ مِنْ قلوبكم الرحمة » متفق عليه .

وعن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ لَا يَرْحَمُ اللهُ » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ^(٤) فَلْيُخَفِّفْ^(٥) فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَالْكَبِيرَ . وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ^(٦) فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ » متفق عليه : وفي رواية « وَذَا الْحَاجَةِ » .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : إِنْ كَانَ رسول الله صلى الله عليه وسلم لِيَذْعُ^(٧) الْعَمَلَ وَهُوَ يَجِبُ أَنْ يَمْلَأَ بِهِ خَشْيَةً أَنْ يَمْلَأَ بِهِ النَّاسُ فَيُقْرِضَ عَلَيْهِمْ . متفق عليه .

-
- (١) لا يرحمه الله . أهل البادية في غلظ وجفاء (٢) سكان الوادي (٣) صغارنا . يدعو صلى الله عليه وسلم إلى العطف والرأفة واللطفة والرفق بالدواب والبهائم .
(٤) إماما (٥) بأن يقتصر على أواسط الفصل وصغاره وفي التيسيح في الركوع والسجود على ثلاث سمات (٦) عتقاً أو مطولا (٧) ليرك .

وعنها رضى الله عنها قالت : نَهَانِى النَّبِىُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْوِصَالِ ^(١)
رَحْمَةً لِّهِمْ فَقَالُوا : إِنَّكَ تَوَاصَلُ ؟ قَالَ : « إِنِّى لَسْتُ » ^(٢) كَمَا يَتَّبِعُكُمْ إِنِّى أَيْتُ
يَطْعِمُنِى رَبِّى وَيَسْتَقِينِى « متفق عليه . معناه يجعلُ فى قُوَّةٍ مِنْ أَكْلِ وَشَرِبِ .
وعن أبى قتادة الخارث بن رِبْعِيَّةٍ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « إِنِّى لَأَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ وَأُرِيدُ أَنْ أَطْوَلَ فِيهَا فَأَسْمَعَ بُكَاءَ الْعَبْدِ
فَأُجَبَّوْزُ » ^(٣) فى صلاتي كراهية أَنْ أَشُقَّ عَلَى ^(٤) إِمَّةٍ « رواه البخارى .

وعن جندب بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ ^(٥) فَهُوَ فى ذِمَّةِ اللَّهِ ^(٦) فَلَا يَطْلُبُكُمْ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ
بشئٍ فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبُهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشئٍ يُلْزِمُهُ يُلْزِمُهُ ثُمَّ يَكُفُّهُ ^(٧) عَلَى وَجْهِهِ فَنَارِ
جَهَنَّمَ » رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْمُسْلِمُ
أَخُو لِلْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ ^(٨) وَلَا يُسْلِمُهُ ^(٩) مَنْ كَانَ فى حَاجَةٍ ^(١٠) أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فى حَاجَتِهِ ^(١١)
وَمَنْ فَرَّجَ عَنِ مُسْلِمٍ كَرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كَرْبَةً مِنْ كَرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ
سَتَرَ ^(١٢) مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » متفق عليه .

(١) أَنْ لَا يَتَنَاوَلَ مَفْطَرًا بَيْنَ الصَّوْمَيْنِ . (٢) عَلَى صِفَتِكُمْ . إِنَّ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَسَلَّمَ مِنَ الْقُرْبِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَعَلَوْ مِنْزَلَتَهُ (٣) أَخْفَفَ (٤) بَطَلَوْهَا فى الصَّلَاةِ
(٥) جَمَاعَةً (٦) أَمَانَتُهُ وَعَهْدُهُ . (٧) يَلْقَاهُ فِيهِ التَّحْذِيرُ مِنَ التَّعَرُّضِ بِسُوءٍ لِمَنْ
صَلَّى الصُّبْحَ السَّائِغَةَ أَدَاءً بِقِيَّةِ فُرُوشِ الصَّلَاةِ وَإِنْ فى التَّعَرُّضِ لَهُ بِسُوءٍ إِهَانَةٌ .

(٨) لَا يَنْقُصُهُ مِنْ مَالِهِ بِغَضَبٍ وَلَا يَسْلِمُهُ لِعَدُوٍّ مُتَعَدٍّ عَلَيْهِ عَدُوًّا بَلْ يَنْصُرُهُ وَيُدْفَعُ الظُّلْمَ
عَنْهُ وَيُدْفَعُهُ عَنِ الظُّلْمِ (٩) لَا يَتْرُكُهُ إِلَى عَدُوِّهِ يَنْتَقِمُ مِنْهُ . أَوْ إِلَى الشَّيْطَانِ يَخُونُهُ بَلْ
يَنْصَحُوهُ بِهِ (١٠) مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ حَالًا أَوْ مَالًا (١١) سَاعَدَهُ اللَّهُ وَمَنْحَهُ جَزَاءً وَفَاقًا
بِقَدْرِ مَا جَاوَزَ أَخَاهُ (١٢) سَكَتَ عَلَى أَذَاهِ أَوْ إِفْسَادِهِ بِأَنْ عِلْمَ مِنْهُ مَعْصِيَةٍ فَلَمْ يَخْبِرْ حَاكِمًا
وَإِذَا رَفَعَهُ إِلَى الْحَاكِمِ فَلَا يَأْتِمُّ لِأَنَّهُ يَمْنَعُ ضَرَرًا

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المسلم أخو المسلم لا يخنونه ولا يكذب به ولا يتخذله ^(١) كل المسلم على المسلم حرام عرضه ^(٢) وماله ^(٣) ودمه ^(٤) . التقوى ههنا ^(٥) ، بحسب امرى من الشر ^(٦) أن يحقر أخاه المسلم » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تحاسدوا ^(٧) ولا تناجسوا ^(٨) ولا تباغضوا ^(٩) ولا تبايروا ^(١٠) ولا يبيع ^(١١) بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخوانا ^(١٢) . المسلم أخو المسلم : لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ^(١٣) . التقوى ههنا . ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بحسب امرى من الشر أن يحقر أخاه المسلم . كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » رواه مسلم . « النجس » أن يزيد في ثمن سلع ينادى عليها في السوق ونحوه ولا رغبة له في شرائها بل يقصد أن يقر غيره وهذا حرام . « والتدابر » أن يعرض عن الإنسان ويهجره ويمحله كالشيء الذى وراء الظهير والدبر .

(١) لا تترك نصرته (٢) العرض : موضع للدخ والقيم . أو مفاخره بأن لا يتهمك بالسب والنسبة والبهت (٣) يصب أو يغان فيه (٤) يتعرض لسفكه بقتل (٥) في القلب (٦) كافيه من الشر لإحغار المسلمين (٧) لا يحسد بعضكم بعضا بطلب إزالتهم (٨) لا يزيد في السلعة هو لا رغبة له فيها ، بل ليخضع غيره ليشترى (٩) لا تتعاطوا أسباب البغض والشقاق (١٠) لا يعرض عما يجب عليه من حقوق المسلمين . كالإعانة والنصر (١١) يقول إنبيع هذا ببيع وأنا أبيعك مثله بأرخص من ثمنه أو أجود منه بتمنه (١٢) تعاشرُوا معاملة الإخوة بالبرودة وعادرة المحبة والرفق والشفقة ولللاطفة والتعاون في الحسب مع عفاء التسلب والنصيحة (١٣) لا يستصغر شأنه ولا يضع من قدره

بل يحقره

وعن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ^(١) ما يحب لنفسه » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ^(٢) » يقال رجلٌ : يارسل الله أنصره إذا كان مظلوماً أرايت إن كان ظالماً كيف أنصره ؟ قال : « تحجزه ^(٣) - أو تمنعه - من الظلم فإن ذلك نصره » رواه البخارى .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « حق المسلم على المسلم خمس : ردُّ السلام ^(٤) ، وعبادة المريض ، واتباع ^(٥) الجنائز ، وإجابة الدعوة ^(٦) ، وتشميتُ العاطس ^(٧) » متفق عليه . وفى رواية لمسلم : « حق المسلم على المسلم ست : إذا لقيته فسلم عليه ، وإذا دعاك فأجبه ، وإذا استنصحك ^(٨) فانصحه له ، وإذا عطس فحمد الله فشمته ، وإذا مرض فعهده ، وإذا مات فاتبعه .

وعن أبى عمارَةَ البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبعٍ ونهاها عن سبعٍ : أمرنا بعبادة المريض ، واتباع الجنائز ، وتشميتِ العاطس ، وإبرار المقسم ^(٩) ، ونصر الظالم ،

(١) من الطاعات واللباحات . (٢) تمدى عليه فى نفسه أو ماله أو عرضه (٣) يحمل قسك حاجزاً أى مانعاً (٤) واجب عباء إذا كان السلم عليه واحداً . وكفاية إذا كانوا جميعاً ومعنى السلام الأمن من الله تعالى (٥) تشييعها من محلها (٦) وأجبة فى ولية العرس (٧) الدعاء له بخير وبركة إذا حمد الله تعالى بأن يقول له يرحمك الله (٨) طلب تحرى ما به صلاحه (٩) أقسمت عليك بالله أو بالله لنفعلن .

وإجابة الداعي ، وإفشاء السلام ونهانا ^(١) عن خواتيم أو نختم بالذهب وعن شرب بالنضة ، وعن المياثر الحمر ، وعن القسي ^(٢) ، وعن لبس الحرير والإستبرق ^(٣) والديباج « متفق عليه . وفي رواية : « وإنشاد الضالة في السبع الأول » . « المياثر » بياض مثناة قبل الألف وثناه مثناة بعدها هي جمع مَيَثْرَةٍ وهي شيء يتخذ من حرير ويمحى قطعاً أو غيره ويجعل في الشرج وكور البعير يجلس عليه الراكب « والقسي » بفتح القاف وكسر السين المهملة المشددة وهي ثياب تنسج من حرير وكتان مختلطين « وإنشاد الضالة » تعريفها .

باب ستر عورات المسلمين

والنهي عن إشاعتها لغير ضرورة

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ ^(١) الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا ^(٢) وَالْآخِرَةِ ^(٣) ۝ ﴾ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه مسلم .

وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كلُّ أُمَّتٍ مُعَاقٍ ^(٤) إِلَّا الْجَاهِرِينَ ، وَإِنْ مِنَ الْجَاهِرَةِ أَنْ يَمْلِكَ الرَّحِيلُ بِاللَّيْلِ عِلَافًا ثُمَّ يَصْبَحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ : يَا فُلَانُ عَمِلْتَ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَهُ ^(٥) اللَّهُ » متفق عليه .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا زَنَتِ الْأَمَةُ ^(٦) فَنِيْنِ زَنَاهَا

(١) معاشر الرجال (٢) ماغلظ من الديباج (٣) تشو (٤) بالحدو القذف (٥) عذاب النار لحق الله تعالى (٦) سالون . (٧) يستخف بحق الله ورسوله وصالحى المؤمنين . (٨) الرقيقة ، والحد خمسون سوطا .

فَلْيَجْلِدْهَا الْحَدَّ وَلَا يُتْرَبْ عَلَيْهَا، ثُمَّ إِنْ زَنْتِ الثَّانِيَةَ فَلْيَجْلِدْهَا الْحَدَّ وَلَا يُتْرَبْ عَلَيْهَا، ثُمَّ إِنْ زَنْتِ الثَّلَاثَةَ فَلْيَسْمَأْهَا ^(١) وَلَوْ بِجَبَلٍ مِنْ شَعْرِ « متفق عليه .
« التَّنْزِيلُ » : التَّوْبِيخُ .

وعنه قال : أَيْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ خمرًا قال :
« أَضْرَبُوهُ » قال أبو هريرة : فمنا الضاربُ بيده والضاربُ بطنه والضاربُ بشوبه .
فلمَّا أَنْصَرَفَ قال بعضُ القومِ : أَخْزَاكَ اللَّهُ قال : « لَا تَقُولُوا هَكَذَا لِتُؤْمِنُوا عَلَيْهِ
الشَّيْطَانُ » ^(٢) رواه البخاري .

باب في قضاء حوائج المسلمين

قال الله تعالى : ﴿ وَأَقْلُمُوا الْقَنَبَ لَكُمْ تُقْلِحُونَ ﴾ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « للسلْمِ
أخوال السلم لا يظلمه ^(٣) ولا يُسلمه ^(٤) . من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ،
ومن فرّج عن مسلم كربة ^(٥) فرّج الله عنه بها كربة من كربات يوم القيامة ،
ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من نَفَسَ
عن مؤمن كربة ^(٦) من كرب الدنيا نفَسَ الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ،

(١) مع يان عيبها للعشوى . وفي الحديث « مفارقة أرباب المعاصي » (٢) ادعوا له
بالتوفيق والنجاة (٣) لا يتقصه (٤) لا يهينه (٥) إنظار عليه أو تشفع عند
ذى الدين . (٦) الكربة ما أُمّ النفس وغم القلب ونفس براء أو هبة أو صدقة أو
نظرة إلى ميسرة بنفسه أو واسطته . فيه التيسير على الصبر وفضل قضاء حوائج المسلمين وتفعيم
بما تهسر من علم أو مال أو جاه .

ومن يسر على مفسر^(١) يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، ومن سلك طريقاً يلتمس^(٢) فيه علماً سهل الله به طريقاً إلى الجنة^(٣) ، وما أجمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب^(٤) الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة^(٥) وغشيتهم الرحمة وحفهم الملائكة وذكرهم الله فيمن^(٦) عنده .
ومن بطأ^(٧) به عمله لم يسرع به نسبه^(٨) » رواه مسلم .

باب الشفاعة^(٩)

قال الله تعالى : ﴿ مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ ^(١١) مِنْهَا ﴾
وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسته فقال : « أشفعوا تؤجروا ويقضى الله على لسان نبيه ما أحب^(١٢) » متفق عليه . وفي رواية : « ما شاء » .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما في قصة بريدة وزوجها . قال : قال لها النبي

(١) أعانه بقلبه أو يده أو بماله (٢) يطلب (٣) يرشده إلى الهداية
(٤) القرآن الكريم (٥) طمأنينة القلب برحمة الله (٦) علو مكانه
(٧) قصر (٨) لم يلحقه رتب الأعمال الكاملة . يمر الناس على الصراط على قدر أعمالهم زمرا . أوائلهم كلهم البرق وكر الرح وكر الطير سحيا ومشيا على بطنه يقول ديارب ، بطأت بي ، فيقول الرب تبارك وتعالى : بطأ بك عملك (٩) الشفاعة أن يستوهب أحداً لآخر شيئاً ويطلب له حاجة . في النهاية : السؤال في التجاوز عن الذنب والجرائم
(١٠) بأن جلب لمسلم بها ثمناً أو دفع عنه سوء ابتداء وجه الله تعالى (١١) ثواب الشفاعة والتسبب إلى الخير ومن ذلك الدعاء لأخيه بظهر الثيب . (١٢) ما أراد ما سبق في عمله الأزلى سبحانه وتعالى

صلى الله عليه وسلم : « لَوْ رَاجَعْتِهِ ؟ » قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ تَأْمُرُنِي ^(١) قَالَ : « إِنَّمَا أَشْعُرُ » قَالَتْ : لَأَحَاجَّةَ ^(٢) لِي فِيهِ ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

باب الإصلاح بين الناس ^(٣)

قال الله تعالى : ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ ^(٤) إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ ^(٥) أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ^(٦) ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ ^(٧) بَيْنِكُمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل سلامى ^(٨) من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل ^(٩) بين الاثنين صدقة ، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة ^(١٠) ، والكلمة الطيبة صدقة ، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة ^(١١) صدقة ، ومعيط ^(١٢) الأذى عن الطريق صدقة » متفق عليه . ومعنى « تعدل بينهما » : تصلح بينهما بالعدل .

وعن أمّ كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ليس الكذاب ^(١٣) الذى يصلح بين الناس

(١) تأمرني براجعته ؟ أم تشفع يارسل الله . أمرك استجاباً (٢) لا غرض ولا صلاح في استرجاعه (٣) وجود الوثام إذا حصل خصام وشناك لأن المؤمنين إخوان (٤) ما يتناجون ويتحدثون به (٥) عمل بر (٦) من القرقة والنشوز (٧) أى حقيقة ما بينكم بالودة وترك النزاع (٨) أعضاء المفاصل (٩) تصلح . (١٠) ما ينفع به (١١) أداء العبادة وطلب العلم وصلة الأرحام وزيارة الإخوان (١٢) تزيل ما يؤذى للارة من حجر وشوك ونحوها (١٣) لا يناله إثم بنية الإصلاح بين المتباغضين .

فَيَنْبَغِي (١) خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا « متفق عليه . وفي رواية مسلم زيادة قالت : ولم أسمعهُ يَرْخَصُ (٢) فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُهُ النَّاسُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ : تَعْنِي الْحَرْبَ (٣) وَالْإِصْلَاحَ بَيْنَ النَّاسِ وَحَدِيثَ الرَّجُلِ (٤) أَمْرَأَتَهُ وَحَدِيثَ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا (٥) »

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوتَ خصومٍ بالبابِ عاليةً أصواتهما ، إذا أحدهما يستوضعُ (٦) الآخرَ ويستترقهُ (٧) في شيء وهو يقولُ : والله لا أفعلُ (٨) فخرج عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أَيْنَ الْمُتَأَلَّى (٩) عَلَى اللَّهِ لَا يَفْعَلُ الْمَرْفُوفُ (١٠) ؟ » قال : أنا يا رسول الله فله أي ذلك أحبُّ ، متفق عليه . معنى « يَسْتَوْضِعُهُ » يَسْأَلُهُ أَنْ يَضَعَ عَنْهُ بَعْضَ دِينِهِ . « وَيَسْتَرْقِيهِ » : يَسْأَلُ الرَّفِيقَ . « وَالتَّأَلَّى » : الْحَالِفُ .

وعن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن بني عمرو بن عوف كان ينهم شرًّا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلحُ بينهم في أناسٍ معه فحبس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت (١١) الصلاةُ فجاء بلالٌ إلى أبي بكر رضى الله عنهما قال : يا أبا بكر إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حبس وحانت الصلاةُ فهل لك أن تؤمَّ الناسُ ؟ قال : نعم إن شئتَ فأقام بلالُ الصلاةَ وتقدم أبو بكر فكثُرَ وكثُرَ الناسُ وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي في الصفوفِ حتى قام في الصفِّ فأخذَ الناسُ في التصفيقِ وكان

(١) يبلغ خيرا على وجه الإصلاَح . قال ابن علان : كأن يقول للأعداء مات كبيركم أوجيشتنا كبير . . . : (٢) يبيح ضد الحظر (٣) ما فيه تقوية جيشه ونفعهم (٤) فلان أوعدوه يحبك ويثي عليك خيرا (٥) لا أحد أحب إلى منك كذا لتخليص محترم إذا قصد السائل إهلاكه يجب عليه أن يخفيه ولو بالعين (٦) يطلب منه الوضعية أي الحظيطة من الدين (٧) يطلب منه الرفق (٨) لا أضغ شيئا (٩) الحالف البالغ في اليمين (١٠) من الوضع والرفق (١١) جاء وقت صلاة العصر

أبو بكر رضى الله عنه لا يلتفت في الصلاة فلما أكثرت الناس التصفيق التفت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار^(١) إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع أبو بكر رضى الله عنه يده فحمد الله ورجع القهقري^(٢) وراءه حتى قام في الصف فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى^(٣) للناس فلما فرغ أقبل على الناس فقال : « أيها الناس ما لكم »^(٤) حين نأبكم شيء في الصلاة أخذتم في التصفيق ؟ إنما التصفيق للنساء من نأب شيء في صلاته فليقل : سبحان^(٥) الله فإنه لا يسمعه أحد حين يقول سبحان الله إلا التفت ، يا أبا بكر ما منكم أن تصل^(٦) بالناس حين أشرت إليك ؟ » قال أبو بكر : ما كان ينبغي لابن أبي قحافة أن يصل بالناس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، متفق عليه . معنى « حيس » : أمسكوه ليضيفوه .

باب فضل ضعة المسلمين والفقراء والمعلمين

قال الله تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ^(٧) نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ^(٨) يُرِيدُونَ وَجْهَهُ^(٩) وَلَا تَمُدُّ^(١٠) عَيْنَكَ عَنْهُمْ ﴾ .

(١) بالمكث في مقامه (٢) مشى الى خلفه أى تأخر إلى موقف المأموم رضى الله عنه (٣) إماما (٤) أى شيء لكم ؟ (٥) يذكر الله سبحانه وتعالى ويثبه على أنه في الصلاة (٦) إماما بملزمة ما شرعت فيه من إمامتك بالقوم .
فوائد : فيه الحمد والشكر على الوجهة في الدين ، والتثوية بقدر أبي بكر رضى الله عنه فقد سلك سبيل الأدب والتواضع وسؤال الرئيس عن سبب مخالفة أمره ومن أكرم بكرامة تحير بين القبول والترك وإذا كان مراد السبح إعلام الغير بمصدر منه أى مع قصد الذكر وإلا أبطل الصلاة عند الشافعية .

(٧) احبس نفسك وثبتها (٨) في مجامع أوقاتهم صباح مساء (٩) رضا القنوط عنه (١٠) لا يجاوز نظرك الى غيرهم . نهى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يزدري بفقراء =

وعن حارثة بن وهب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ألا أخبركم بأهل الجنة ؟ كل ضعيف متصفف ^(١) لو أقسم على الله لأبره ^(٢) » ألا أخبركم بأهل النار ؟ كل عتل جواظ مستكبر » متفق عليه . « العتل » : الغليظ الجافى . « والجواظ » بفتح الجيم وتشديد الواو وبالطاء المعجمة : وهو الجموع المتنوع وقيل : الضخم المحتال فى مشيته وقيل : القصير البطين .

وعن أبى العباس سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه قال : مر رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لزجل عنده جالس : « مارأيك فى هذا ؟ » فقال : رجل من أشراف ^(٣) الناس هذا والله حرى ^(٤) إن خطب ^(٥) أن ينكح ^(٦) وإن شفع ^(٧) أن يشفع ، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم مر رجل آخر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مارأيك فى هذا ؟ » فقال : يا رسول الله هذا رجل من قراء المسلمين هذا حرى ^(٨) إن خطب أن لا ينكح ^(٩) وإن شفع أن لا يشفع وإن قال ^(١٠) أن لا يسمع لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا خير من ملء الأرض مثل هذا » متفق عليه . قوله « حرى » هو بفتح الحاء وكسر الراء وتشديد الياء : أى حقيق . وقوله « شفع » بفتح الفاء .

== للمؤمنين ويفلق عينيه عن رثائه زهم طموح إلى طراوة زى الأغنياء . قال الكواشى قال قوم من رؤساء الكفار رسول الله صلى الله عليه وسلم نزع هؤلاء للوالى الذين كان ويحهم ريح الصنان وهم صهيب وعمار وغيرهما من قراء المسلمين حتى نجالتك قزلت هذه الآية ^(١) يستضعفونه ويقهرونه ويفخرون عليه لضعف حاله فى الدنيا . أو متواضع متذلل خامل واضع من نفسه . أو يذل نفسه لوجه الله تعالى وحده ^(٢) أجاب تسعته ^(٣) الذين ينظرون إلى الظواهر ^(٤) مولية ^(٥) يزوج ^(٦) رجاء أمرا يحاب لحسه أو شرف نسبه وظهور فخره . ^(٧) لا يحاب لفقره . فى أسد الغابة . قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن مائة من الإبل وتركت جيلا . فقال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لجيل خبر من طلاع الأرض مثل عيينة والأقرع . ^(٨) تكلم .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« أَحْتَجَّتْ ^(١) الْجَنَّةُ وَالنَّارُ قَالَتِ النَّارُ فِي الْجَبَّارُونَ ^(٢) وَلِالتَّكْبِيرُونَ قَالَتِ الْجَنَّةُ
فِي ضِعْفَاءِ ^(٣) النَّاسِ وَمَسَاكِتُهُمْ ^(٤) ، فَقَضَى اللَّهُ بَيْنَهُمَا لَكَ الْجَنَّةُ رَحِمِي
أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ وَإِنَّكَ النَّارُ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءَ وَلَسَاكِتُكُمْ عَلَى
مُلُوكِهَا » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّهُ
لَيَأْتِي الرَّجُلُ السَّيِّئَ ^(٥) الْعَظِيمَ ^(٦) يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِينُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ »
متفق عليه .

وعنه أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ السَّجْدَ أَوْ شَابًا فَقَدَهَا أَوْ قَدَّه رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَ عَنْهَا أَوْ عَنْهُمَا قَالُوا : مَاتَ . قَالَ : « أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي
بِهِ » فَكَأَنَّهُمْ صَفَرُوا أَمْرَهَا أَوْ أَمْرَهُ فَقَالَ : « دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ ^(٧) » فَدَلُّوهُ
فَصَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُنَوِّرُهَا
لَهُمْ بِصَلَاتِي ^(٨) عَلَيْهِمْ » متفق عليه . قوله « تَقُمُّ » هو يفتح التاء وضم القاف :
أَيُّ تَكْنُسُ . « وَالْقِيَامَةُ » : الْكُنَاسَةُ . « وَآذَنْتُمُونِي » بحد الهزرة : أَيُّ
أَعْلَمْتُمُونِي .

وعنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « رُبُّ أَشْعَثَ ^(٩) أَغْبَرَ مَدْفُوعٍ
بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ » رواه مسلم .

(١) تخاضعت بمعنى إظهار الحجة والشكاية (٢) الظالمون يرغمون الناس
على أهوائهم (٣) المتواضعون ورضاء بما قسم لهم . (٤) المحتاجون الصابرون
على الضراء من غير ترم أو تضجر اكتفاء بتدبير المولى فيهم راضين بما قسم لهم
(٥) قدرا في الدنيا (٦) جما (٧) النسيمة للمتوفاة (٨) الشفاعة والأعمال
الصالحة . (٩) خير شعره وتليد لثقة تعيده بالاهن والترجيل . مستغرق في حب الله .

وعن أسامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « قمتُ على باب الجنة فإذا عامة^(١) من دخلها المساكين وأصحاب الجُدِّ محبوسونَ غيرَ أن أصحاب النار قد أمرَ بهم إلى النار وقتُ على باب النار فإذا عامةٌ من دخلها النساءُ » متفق عليه . « والجُدُّ » بفتح الجيم : الحظ والنفي . وقوله « محبوسونَ » : أى لم يؤذن لهم بعد في دخول الجنة .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة »^(٢) : عيسى ابن مريم ، وصاحب جُريج وكان جُريج رجلاً عابداً فاختدَّ صومعةً فكان فيها فأتته أمه وهو يصلى فقالت : يا جُريجُ قال : ياربِّ أمي وصلاني^(٣) فأقبلَ على صلاته فانصرفت ، فلما كان من الغدِ أتته وهو يصلى فقالت : يا جُريجُ فقال : أى ربِّ أمي وصلاني فأقبلَ على صلاته ، فلما كان من الغدِ أتته وهو يصلى فقالت : يا جُريجُ فقال : أى ربِّ أمي وصلاني فأقبلَ على صلاته فقالت : اللهم لا تمتَّه حتى ينظرَ إلى وجوه اللومسات ، فذاكرَ بنو إسرائيل جريجاً وعبادته وكانت امرأة بنى يُشمثُ بمسحها فقالت : إن شئتم لأفئنه فعرضت له فلم يلتفت إليها فأنت راعياً كان يأوى إلى صومعته فأسكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت : هو من جريج فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه . قال : ماشأنكم ؟ قالوا . زينتَ بهذه البنى فولدت منك . قال : أين الصبي ؟ فجاءوا به فقال : دعوني حتى أصلى فصرخ فلما انصرف أتى الصبي فطعن في بطنه وقال : يا غلام من أبوك ؟ قال فلان الراعى فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا : بنى لك صومعتك من ذهب . قال : لا ، أعيدوها من طين

(١) معظم (٢) من بنى إسرائيل (٣) اجتمع واجبان : إجابة أمي وإتمام صلاتي .

كما كانت ففعلوا وبينما صبي يرضع من أمه فر رجلٌ راكبٌ على دابةٍ فارغةٍ ^(١) وشارةٍ حسنةٍ ^(٢) فقالت أمه : اللهم اجعل أبني مثلَ هذا فتركَ الثديَ وأقبلَ إليه ففطر إليه فقال : اللهم لا تجعلني مثله ثم أقبلَ على ثديه فجعلَ يرضعُ فكَأَنِّي أَنْظَرُ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكي ارتضاعَهُ بأصبعه السَّبَّابَةِ في فيه فجعلَ يمضغُها ثم قال : ومروا بجاريقروهم يضرُّونها ويقولون زَينَتِ سَرَقَتِ وهي تقول حَسْبِيَ اللهُ ونعمَ الوكيلُ فقالت أمه : اللهم لا تجعل أبني مثلاً فتركَ الرضاعَ ونظرَ إليها فقال : اللهم اجعلني مثلاً فهذا لك تراجمُ الحديثِ فقالت : مرَّ رجلٌ حَسَنُ الهيئةِ قلتُ : اللهم اجعل أبني مثله قلتُ اللهم لا تجعلني مثله ومروا بهذه الأمةِ يضرُّونها ويقولون زَينَتِ سَرَقَتِ قلتُ : اللهم لا تجعل أبني مثلاً قلتُ : اللهم اجعلني مثلاً قال : إنَّ ذلكَ الرَّجُلَ جبارٌ قلتُ : اللهم لا تجعلني مثله وإنَّ هذه يقولون زَينَتِ ولم تَزِنِ وسَرَقَتِ ولم تَسْرِقْ قلتُ : اللهم اجعلني مثلاً متفق عليه . « وَالْمُوسَى » بضم الميم الأولى وإسكان الواو وكسر الميم الثانية وبالسين المهملة وهُنَّ الزَّوَانِي . وَالْمُوسَى الزَّانِيَةُ . وقوله « دَابَّةٌ فارغةٌ » بالقاء : أي حاذِقَةٌ نَفِيسَةٌ . « وَالشَّارَةُ » بالثين المعجمة وتخفيف الراء : وهي الجِئَالُ الظاهرُ في الهيئةِ والملبسِ . ومعنى « تَرَاجَمَا الْحَدِيثَ » : أي حَدَّثَتِ الصَّبِيَّ وحَدَّثَهَا ، والله أعلم .

(١) يضرب بمسحتها للثَل (٢) منظر أبيه وملبس حسن (٣) كافي الله .

باب ملاطفة اليتيم^(١) والبنات^(٢) وسائر الضعفة^(٣) والمساكين

والنكسرين والإحسان إليهم والشفقة^(٤) عليهم

والتواضع معهم وخفض الجناح لهم

قال الله تعالى : ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ^(٥) نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ^(٦) يَا قَدَادَةَ وَالْعِيشِيَّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَمْدُ عَيْنَاكَ^(٧) عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَهْزَأْ^(٨) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ^(٩) ﴾ وقال تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ^(١٠) فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ^(١١) وَلَا يُخْضِ عَلَى طَعَامِ الْيَسْكِينِ^(١٢) ﴾ .

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ستة نفر فقال للمشركون للنبي صلى الله عليه وسلم : أطرده هؤلاء لا يجتروون^(١٣) علينا وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان^(١٤) لست أسميهما فوقع في نفسي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء أن يقع فحدث نفسه فأُنزل

-
- (١) الصغير لا أب له (٢) بنات الانسان نفسه أو غيره خشية الضجر والقسوة عليهم (٣) من العبد والإماء والحلم ينزل الندى ودفع الأذى (٤) الخوف . قال الجنيد : خفض الجناح ولين الجانب (٥) احبسها (٦) يسيدونه في سائر الأوقات (٧) لا تجاوزهم ناظرا إلى رؤساء قريش (٨) لا تعظمه ولا تشبه على ماله لضعفه (٩) لاتزجره ولكن أعطه أو رده ردا جميلا (١٠) بالجزاء أو بالاسلام (١١) يدفعه دفعا عفيفا . كان أبو جهل وصيا على يتييم جاءه عربا ينا يسأله من ماله فدفعه (١٢) أبو سفيان نحر جزورا فسأله يتييم لحما فقرعه بعصاه أو الوليد بن النخيلة ، أو منافق بخيل . (١٣) لكلا يحصل منهم الجرأة علينا . (١٤) يعني أبا بكر وعليهما رضي الله عنهما .

الله تعالى : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ^(١) الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ .
رواه مسلم .

وعن أبي هُبَيْرَةَ عَائِدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ لُزَيْنٍ وهو من أهل يَمَعَةِ الرُّضَوَانِ رضى الله عنه أن أبا سفيان أتى على سلمان وصُهَيْبٍ وبلالٍ في نفرٍ فقالوا : ما أَخَذْتَ سيوفُ الله من عدوِّ الله مَأْخَذَهَا . فقال أبو بكر رضى الله عنه : أَتَقُولُونَ هَذَا لَشَيْخٍ قَرِيشٍ وسيدهم ؟ فأبى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال : « يَا أَبَا بَكْرٍ لِمَ أَغَضِبْتَهُمْ ؟ لَنَنْ كُنْتَ أَغَضِبْتَهُمْ لَقَدْ أَغَضِبْتَ رَبَّكَ » فأتاهم فقال : يَا إِخْوَتَاهُ أَغَضِبْتَكُمْ ؟ قالوا لا ، بَغَرُ الله لك يا أُنْخِي ، رواه مسلم . قوله « مَأْخَذَهَا » أى لم تستوفِ حقها منه . وقوله « يَا أُنْخِي » روى بفتح الهمزة وكسر الخاء وتخفيف الياء وبروى بضم الهمزة وفتح الخاء وتشديد الياء .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا » وأشار بالسبابة والوسطى وفرَّجَ بينهما رواه البخارى .
« وَكَافِلُ الْيَتِيمِ » الْقَائِمُ بِأُمُورِهِ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لغيرِهِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ » وأشار الزاوى وهو مالك بن أنس بالسبابة والوسطى ، رواه مسلم . وقوله صلى الله عليه وسلم « الْيَتِيمُ لَهُ أَوْ لغيرِهِ » معناه : قَرِيبُهُ أَوْ الْأَجْنِيُّ مِنْهُ فَالْقَرِيبُ مِثْلُ « أَنْ تَكْفُلَهُ أُمُّهُ أَوْ جَدُّهُ أَوْ أَخُوهُ » أَوْ غَيْرُهُمْ مِنْ قَرَابَتِهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ الْمُسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ

(١) نَهَاهُ اللَّهُ تَعَالَى . كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَرْجِبًا بِالْأَيْ عَاتِبِي اللَّهُ فِيهِمْ » وَإِذَا جَالَسَهُمْ لِمَقْعَةٍ عَنْهُمْ حَتَّى يَكُونُوا هُمْ الَّذِينَ يَدْعُوا بِالْقِيَامِ .

التَّمَرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ وَلَا اللَّقْمَةُ وَاللَّقْمَتَانِ إِنَّمَا الْمُسْكِينُ الَّذِي يَتَقَفَّ^(١) « متفق عليه .
وفي رواية في الصحيحين : « ليس المسكينُ الذي يطوف^(٢) » على الناس تردُّهُ اللَّقْمَةُ
وَاللَّقْمَتَانِ وَالتَّمَرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ وَلَكِنَّ الْمُسْكِينَ الَّذِي لَا يَجِدُ غَنًى يَغْنِيهِ وَلَا يَفْطَنُ بِهِ
فَيَتَصَدَّقُ عَلَيْهِ وَلَا يَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ » .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلِ وَالْمُسْكِينِ
كَالْجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » وَأَحْسِبُهُ قَالَ : « وَكَالْقَائِمِ الَّذِي لَا يَفْتَرُ وَكَالضَّالِّ الْمُسْكِينِ
لَا يَفْطُرُ » متفق عليه .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ يُمْنَهُهَا
مَنْ يَأْتِيهَا وَيُدْعَى إِلَيْهَا مِنْ يَابَاهَا ، وَمَنْ لَمْ يَجِبِ الدَّعْوَةَ قَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ »
رواه مسلم . وفي رواية في الصحيحين عن أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ قَوْلِهِ : « بُسْ^(٣) الطَّعَامُ
طَعَامُ الْوَلِيمَةِ يُدْعَى إِلَيْهَا الْأَغْنِيَاءُ وَيَتْرَكُ الْفُقَرَاءُ » .

وعن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ عَالَ^(٤)
جَارَيْتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا^(٥) جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ » وَضَمَّ أَصَابِعَهُ رَوَاهُ
مسلم . « جَارَيْتَيْنِ » أَيُّ بَنَتَيْنِ .

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلْتُ عَلَى أَمْرَأَةٍ وَمَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ
فَلَمْ يَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا فَصَنَعَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا وَلَمْ تَأْكُلْ
مِنْهَا ثُمَّ قَامَتْ^(٦) فَخَرَجَتْ فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا فَأَخْبَرَتْهُ : فَقَالَ :
« مَنْ أَبْتُلِيَ^(٧) مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ »
متفق عليه .

(١) يترك سؤال الناس مع فقره (٢) يدور (٣) أذم طعام العرس . فيه التحريض عن
الموبقات ومراعاة الفقراء . (٤) قام عليهما بالمؤونة والترية (٥) حتى تصيرا
بالبنين (٦) منصرفة (٧) امتحن واختبر .

وعن عائشة رضى الله عنها أيضا قالت : جاءتنى مسكينة تحملُ ابنتين لها فأطعمتهما ثلاث تمرات فأعطت كل واحدة منها ثمرة ورفعت إلى فيها ثمرة لنا كلها فاستطعمتهما أبتاهما فشقت الثمرة التي كانت تريدُ أن تأكلها بينهما فأعجبني شأنها فذكرتُ الذى صنعتُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « إن الله قد أوجب^(١) لها بها الجنة أو أعتقها بها من النار » رواه مسلم .

وعن أبي شريح خويلد بن عمرو الخزاعي رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « اللهم إني أخرجُ حقَّ الضيفين اليتيم والرائة » حديث حسن رواه النسائي بإسناد جيد . ومعنى « أخرجُ » : أَلْحَقُ المخرج وهو الإثم بمن ضيع حقهما وأحذرُ من ذلك تحذيراً بليغاً وأزجرُ عنه زجراً أكيداً .

وعن مصعب بن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنهما قال : رأى سعدُ أن له فضلاً^(٢) على من دونه فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « هل تُنصرون^(٣) وترزقون إلا بضعفائكم » رواه البخارى . هكذا مرسلًا فإن مصعب بن سعد تابعي ، ورواه الحافظ أبو بكر البرقاني فى صحيحه متصلًا عن مصعب عن أبيه رضى الله عنه .

وعن أبي الدرداء عويمر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ابنوني^(٤) فى الضعفاء فإنما تُنصرون وترزقون بضعفائكم » روى أبو داود بإسناد جيد .

(١) لراقتها ورحمها (٢) درجة بسبب شجاعته (٣) بدعواتهم وصلاتهم وإخلاصهم

(٤) اطلبوا لى صالحيك السليين استعين بهم على أعدائكم

باب الوصية ^(١) بالنساء

قال الله تعالى ﴿وَعَاثِرُوا عَنْ^(٢) يَالْتَعْرِوْفِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ^(٣) وَلَوْ عَزَّضْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ^(٤) فَتَدْرُوهَا كَالْمِغْلَقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا^(٥) وَتَتَّقُوا^(٦) فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً^(٧)﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « استوصوا ^(٨) بالنساء خيراً ؛ فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج ما في الضلع أعلاه : فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء » متفق عليه . وفي رواية في الصحيحين « المرأة كالضلع إن أقمتها كسرتها وإن استمتعت ^(٩) بها استمتعت بها وفيها عوج » وفي رواية لمسلم : « إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم ^(١٠) لك على طريقة فإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها » . قوله « عوج » هو بفتح العين والواو .

وعن عبد الله بن زمرة رضى الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب وذكر الناقاة والذي عقرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿إِذَا بُنِيتَ أَشْقَاهَا^(١١)﴾

(١) الفرق بين والإحسان اليهن لضعفين واحتياجهن لن يقوم بأمرهن (٢) أحسنوا معاملتهن وعلموهن الفرائض والسنن . علموهن حسن الخلق مع العيال . أمر الله تعالى أربابهم الأزواج والأولياء بحسن المباشرة والمخالطة والمأازحة (٣) في الأقوال والأفعال والمحنة والجماع (٤) لا تملوا فضلات قصدون به التفضيل وأنتم تقدرون على تركه فتتركوا الزوج كالملقة فلا هي ذات زوج ولا هي أيم (٥) ما أفسدتم بالليل التام (٦) بالعدل في القسم (٧) مفيضا للتم على عباده (٨) تواصلوا بهن (٩) لقضاء الوطء وطلب الولد الصالح والإعفاف . (١٠) تدوم (١١) أى أشق قبيلة نمود

« انبعث لها رجلٌ عزيزٌ^(١) عارمٌ منيعٌ في رَهْطِهِ » ثم ذكر النساء فوعظَ
فيهنَّ فقال « يعمد أحدكم فيجلدُ أمرأته جلدَ البدرِ فلعله يضاجها من آخر يومه »
ثم وعظهم في ضحكهم من الضُرْطَةِ فقال « لم يضحك أحدكم مما يقول؟ » متفق
عليه . و « العارمُ » بالعين المهملة والراء : هو الشريرُ المفسد . وقوله « انبعث » أى
قام بسرعة .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يترك
مؤمنٌ مؤمنةً إن كره منها خلقاً رضى منها^(٢) آخر » أو قال غيره ، رواه مسلم .
وقوله « يترك » هو يفتح الياء وإسكان الفاء وفتح الراء معناه : ينفذُ ، يقال فركت
المرأة زوجها وفركته زوجها بكسر الراء يفرَكُ كَمَا يفتحها : أى أبعضا ، والله أعلم .
وعن عمرو بن الأحوص الجشئ رضى الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه
عليه وسلم في حجة الوداع يقول بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه وذكر ووعظَ ثم
قال « ألا وأستوصوا بالنساء خيراً فأنما هنَّ عوان^(٣) عندكم ليس تملكونَ منهنَّ
شيئاً غيرَ ذلك^(٤) إلا أن يأتينَ بفاحشةٍ مُبينَةٍ^(٥) ، فإن فعلنَ فاهجروهنَّ
في المضاجع^(٦) وأضربوهنَّ^(٧) ضرباً غيرَ مُبرحٍ فإن أظعنكم فلا تبغوا عليهنَّ
سبيلاً^(٨) ، ألا إن لكم على نساءكم حقاً ولنساءكم عليكم حقاً ؛ فحقُّكم
عليهنَّ أن لا يؤطئنَ قُربُنَكم من تكَرَّهونَ ولا يَأْذَنَ في بيوتكم لمن تكَرَّهونَ ؛
ألا وحقُّهنَّ عليكم أن تحسنوا إليهنَّ في كسوتهنَّ وطعامهنَّ » رواه الترمذى وقال :

-
- (١) يعمونه من الضم (٢) كالغاف . (٣) عانية : أسيرة . عوان : أسراء
(٤) غير الاستمتاع و حفظ الزوج في نفسه وماله (٥) كنشوز وسوء عشرة تبين عدم
اقيادها (٦) أى المراقدة ، فلا تدخلوهن تحت اللحف (٧) لا يعرجها ولا يكسر عظمها
ويجنب الوجه والمهالك . قال الرويانى فى البحر يضر بها بمعدل ملفوف أو ييده لا بسوط أو عصا
(٨) بالتوسيع والابتداء ولا يهجرها فى الكلام وإنما يهجرها فى الضاجعة .

حديث حسن صحيح . قوله صلى الله عليه وسلم « عوان » أى أسيرات جمع عانية بالعين المهملة وهى الأسيرة ، والعانى : الأسير . شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة فى دخولها تحت حكم الزوج بالأسير . و « الضربُ المبرحُ » هو الشاقُّ الشديد . وقوله صلى الله عليه وسلم « فلا تَبْفُوا عليهم سبيلا » أى لا تطلبوا طريقاً تحتجون به عليهم وتؤذونهم به . والله أعلم .

وعن معاوية بن حيدة رضى الله عنه : قال : قلت يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه ؟ قال « أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا كتست ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا فى البيت ^(١) » حديث حسن رواه أبو داود وقال : معنى « لا تقبح » : لا تغفل قبحك الله .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أكل' المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ^(٢) وخيار'كم خيار'كم لنسأهم » . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن إياس بن عبد الله بن أبى ذباب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تضربوا إماء الله ^(٣) » فجاء عمر رضى الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ذرّن النساء على أزواجهن فرخص فى ضربهن فأطاف بآل ^(٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء كثير يشكون أزواجهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ولقد أطاف بآل بيت محمد نساء كثير يشكون أزواجهن إيس أولئك بخيار'كم ^(٥) » رواه أبو داود بإسناد صحيح . قوله « ذرّن » هو بذالٍ معجمة

(١) كناية عن التمتع بها (٢) حسن الخلق وبذل المعروف وكف الأذى وطلاقة الوجه (٣) النساء (٤) بأزواجه صلى الله عليه وسلم (٥) الضاربون لأزواجهن

مفتوحة ثم همزة مكسورة ثم راء ساكنة ثم نون : أى اجترأَنَّ . قوله « أطفأ » أى حاطَ .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « الدنيا متاعٌ ^(١) وخيرُ متاعها المرأةُ الصالحة » رواه مسلم .

باب حق الزوج على المرأة

قال الله تعالى : ﴿الرِّجَالُ قَوَّاتُونَ عَلَى النِّسَاءِ ^(٢) بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ^(٣) وَبِأَنَّهُمْ أَفْنَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ^(٤) فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ ^(٥) حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ^(٦)﴾ .

وأما الأحاديثُ فمنها حديثُ عمرو بن الأَخْوَصِ السابق بالباب قبله .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا دعا الرجلُ امرأتهُ إلى فراشه ^(٧) فلم تأتِهِ فباتَ غضبانَ عليها لعنتها الملائكةُ حتى تُصْبِحَ » متفق عليه . وفي رواية لهما « وإذا باتتِ المرأةُ هاجرةً فراشَ زوجها لعنتها الملائكةُ حتى تُصْبِحَ » وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

- (١) شئ . يتمتع به ويتفكع بمكائده . (٢) يقومون عليهم قيام الولاية على الرعية . (٣) بكلال العقل وحسن التدبير ومزيد القوة في الأعمال والطاعات ولذلك خصوا بالفتوى . والإمامة والولاية وإقامة الشعائر والشهادة في مجامع القضايا ووجوب الجهاد ومشاهدة الجمعة ونحوها والتعصيب وزيادة السهم في الميراث والاستبداد بالفراق (٤) بأمر كسي في نكاحهن في المهر والنفقة والقسمة (٥) مطيعات لله قانتات بحقوق الأزواج يحفظن في غيبة الأزواج في أنفسهن وماله بحفظ الله إياهن (٦) كناية عن الجماع .

« والذي نفسى بيده مامن رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه ^(١) إلا كان الذى فى السماء ساطعاً عليها حتى يرضى عنها » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« لا يحل لامرأة أن تصوم زوجها شاعداً ^(٢) إلا بإذنه ولا تأخذ فى بيته إلا بإذنه ^(٣) » متفق عليه وهذا لفظ البخارى .

وعن أبى عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « كلكم راع ^(٤) وكلكم مسئول عن رعيته ، والأب ^(٥) راع ^(٦) ، والرجل راع على أهل بيته ^(٧) ، والمرأة ^(٨) راعية على بيت زوجها وولده . فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » متفق عليه .

وعن أبى على طلق بن على رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته ^(٩) وإن كانت على التنور » ^(١٠) رواه الترمذى والنسائى وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه . عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لو كنتُ أمراً أحداً أن يسجد لأحدٍ لأمرتُ للمرأة أن تسجد لزوجها ^(١١) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

(١) ترك بغير مانع من مرض أو تمتع لتسليم صداق حال عقدت عليه .
سبحان الله تبارك وتعالى يستمر سخطه على التاركة حتى يرضى عنها زوجها .
(٢) حاضر (٣) أى لرجل محرم أو غيره . ولا للمرأة كذلك (٤) حافظه وممن ملتزم بإصلاح ما اتهم على حفظه فهو مطالب بالعدل فيه والقيام بمصالحه (٥) ذوالأمر يشعل سائر الحسكام (٦) ينظر فى شؤونهم ويدير أمورهم ويدفع المضرات عنهم (٧) يقوم بكفائتهم ويأمرهم بالمعروف (٨) تقوم بحفظه وحضانه ابنه وخدمته (٩) فوراً (١٠) الذى يحزبه بمعنى أنها تجيب طلبه (١١) عن قيس بن سعد قال : أتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لمزبان أى عالم فقال صلى الله عليه وسلم هذا الحديث : أى لا تعملوا سجوداً لغير الله جل وعلا .

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَمَّا رَاضٍ دَخَلَتْ الْجَنَّةَ » رواه الترمذی وقال
حديث حسن .

وعن معاوية بن جندب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَا تُؤْذِي
امْرَأَةً زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنْ الْخَوَرِ الْعَيْنِ ^(١) لَا تُؤْذِيهِ قَاتِلِكِ
اللَّهُ إِنْهَا هِيَ عِنْدَكَ دَخِيلٌ ^(٢) يُوْشِكُ أَنْ يَفَارِقَكَ إِلَيْنَا » رواه الترمذی
وقال : حديث حسن .

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَا تَرَكْتُ
بَعْدِي ^(٣) فِتْنَةٌ هِيَ أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ » متفق عليه .

باب النفقة على الميال ^(٤)

قال الله تعالى : ﴿ وَكَفَى التَّوَلُّودَ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ وقال
تعالى : ﴿ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ
اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَأْثَرَهَا ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ
فَهُوَ يُخْلِفُهُ ^(٥) ﴾ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ ^(٦) اللَّهِ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقِيَةٍ وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى

(١) نساء الجنة (٢) ضيف (٣) بدو قاتل - محنة وإبتلاء كشفه عن طلبه في أمور
الدين وجملة على التهلكة في طلب الدنيا وحب الرجل ولده من امرأته التي يحبها . قصة العثمان
ابن بشر في الهبة (٤) ما يعوله من زوجة وخدم (٥) ضيق عليه (٦) يزيد
حاجلا بالقتال وفي الآخرة بالتواب (٧) أى في الجهاد أو في طاعة الله تعالى .

مُسْكِينٍ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتُهُ عَلَى أَهْلِكَ أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتُهُ عَلَى أَهْلِكَ»
رواه مسلم .

وعن أبي عبد الله ويُقالُ أبي عبد الرحمن ثوبان بن بُجْدَدٍ مَوَالِي رَسُولِ
الله صلى الله عليه وسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَفْضَلُ دِينَارٍ
يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ ، دِينَارٌ يَنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ وَدِينَارٌ يَنْفِقُهُ عَلَى دَابْتِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ وَدِينَارٌ
يَنْفِقُهُ عَلَى أَحْبَابِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ » رواه مسلم .

وعن أُمِّ سَكَّةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ لِي فِي بَنِي أَبِي سَكَّةَ
أَجْرٌ أَنْ أَتَقَيَّ عَلَيْهِمْ وَلَسْتُ بِتَارِكِيهِمْ هَكَذَا وَلَا هَكَذَا إِنَّمَا هُمْ بَنِي ؟ فَقَالَ :
« نَعَمْ لَكَ أَجْرٌ مَا أَفْقَرْتَ عَلَيْهِمْ » متفق عليه .

وعن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ الَّذِي قَدِمْنَا
فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ فِي بَابِ النَّبِيِّ أَنْبَأَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ لَهُ :
« وَإِنَّكَ لَنْ تَنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا حَتَّى مَا تَجْعَلَ فِي
فِي ^(١) أَمْرُائِكَ » متفق عليه .

وعن أبي مسعود البَدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ :
« إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً يَحْتَسِبُهَا ^(٢) فَهِيَ لَهُ صَدَقَةٌ » متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى
الله عليه وسلم : « كُنْ بِالْمَرْءِ إِيمَانًا أَنْ يُضَيَّعَ مَنْ يَقُوتُ » حديث صحيح رواه
أبو داود وغيره ورواه مسلم في صحيحه بمعناه قال : « كُنْ بِالْمَرْءِ إِيمَانًا أَنْ يَتَحَمَّسَ
عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوَّتُهُ » .

(١) فيها (٢) يقصد بها وجه الله تعالى والتقرب إليه سبحانه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما من دهر يصحح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً ^(١) خلفاً ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً ^(٢) » متفق عليه .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اليد ^(٣) العليا خير من اليد السفلى ^(٤) » وأبدأ بمن تعول ^(٥) . وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ^(٦) ومن يستعفف ^(٧) يعفه الله ، ومن يستغن يغنيه الله ^(٨) . يفتيه الله ^(٩) » رواه البخارى .

باب الإقلاق مما يحب ومن الجيد

قال الله تعالى : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ (١٠) حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ (١١) ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ (١٢) وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ (١٣) وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَيْبَ (١٤) مِنْهُ تُنْفِقُونَ ﴾ .

وعن أنس رضى عنه قال : كان أبو طلحة رضى الله عنه أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل وكان أحب أمواله إليه بئرحاء وكانت مستقبلة للمسجد ^(١٥) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب ^(١٦) قال

(١) زيادة مال وثواب (٢) لقوات أعمال البر والتشاغل عنها بغير الصالحات (٣) للنفقة أو التغطية المؤدية واجبات الله (٤) السائلة (٥) بالطاء بأداء حق أو صلة رحم (٦) أفضلها ما وقع عن غنى وعدم احتياج الى التصديق به لنفسه والراد غنى يستظهر به على الثواب التي تتوبه أى حصول ما تدفع به الحاجة الضرورية كالأكل عند الجوع وستر المودة (٧) يتقاعد عن السؤال يصيرم الله عفيفاً بما يغنيه عند الحاجة (٨) بما أعطيه ويقنع به (٩) عند الاحتياج لما فوفقه (١٠) رضا الله ورحمته (١١) كذلك الجاه في معاونة الإخوان وبذل البدن في طاعة الله والهمة في رضا الله وسبيله (١٢) من حلال طيب وخياره (١٣) من الحبوب والثمار والمعادن (١٤) لا تقصدوا الردى (١٥) الأوس والحزرج (١٦) النبوى (١٧) عذب .

أنس فلما نزلت هذه الآية : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ جاء أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إن الله تعالى أنزل عليك ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ وإن أحب ما لي إلى يبرحاء وإنها صدقة الله تعالى أرجوا برّها وذخرها^(١) عند الله تعالى فضعتها يا رسول الله حيث أراك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بنح^(٢) ذلك مال رابع ذنك مال رابع وقد سمعت ما قلت وإني أرى أن تحملها في الأقربين^(٣) » فقال أبو طلحة : أفعل يا رسول الله؛ قسمها أبو طلحة في أقاريه وبنى عمّه ، متفق عليه . قوله صلى الله عليه وسلم « مال رابع » . روى في الصحيح « رابع » و « رابع » بالياء الموحدة وبالياء المثناة : أي رابع عليك نفعه ؛ و « يبرحاء » حديقة نخيل ؛ وروى بكسر الباء وفتحها .

باب وجوب أمره أهله^(٤) وأولاده المميزين ومساكنهم

في رعيته^(٥) بطاعة الله تعالى ونهيمهم عن المخالفة وتأديبهم

ومنهم من ارتكاب منهى عنه

قال الله تعالى : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾^(٦) .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : أخذ الحسن بن علي رضى الله عنهما تمرّة

(١) خيرها وأجرها (٢) كلمة ولننخيم الأمر والإعجاب به بمعنى حسن (٣) صدقة

(٤) زوجته (٥) من العبيد والإماء (٦) احفظوها بترك المعاصي والسيئات .

من تَمَرِ الصدقةِ فجعلها في فيه فقال ^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كَخْ كَخْ »
أرغم بها أما عليّ أن لا نأكل الصدقة ! » متفق عليه . وفي رواية « إنا لا نحلُّ
لنا الصدقة » وقوله : « كَخْ كَخْ » يقالُ يأكُلُ الخاء ويقالُ بكسرهما مع التنوين
وهي كلمة زجرٍ للصبيِّ عن المُسْتَقْدَرَاتِ وكان الحسن رضى الله عنه صبياً .

وعن أبي حفص عمر بن أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد ربيب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال : كنتُ غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت
يَدِي تُطيشُ في الصَّحْفَةِ ^(٢) قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا غلامُ سمِّ
الله تعالى وكلِّ يَمِينِكَ وكلِّ مما يليك » فما زالت تلك طِمَنتِي ^(٣) بعدُ متفق
عليه . « وتطيش : تدورُ في نواحي الصَّحْفَةِ » .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ : الإمام رَاعٍ ومسئولٌ عن رعيته ،
والرجل رَاعٍ في أهله ومسئولٌ عن رعيته ، والمرأة راعيةٌ في بيت زوجها ومسئولةٌ
عن رعيتها ، والخادم رَاعٍ في مال سيده ومسئولٌ عن رعيته : فكلُّكم رَاعٍ
ومسئولٌ عن رعيته » متفق عليه .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « مرؤا ^(١) أولادكم بالصلاة وهم أبناءُ سبع سنين واضربوهم عُنْيَا
وهم أبناءُ عشرٍ وفرقوا بينهم في المضاجع » حديث حسن رواه أبو داود بإسناد
حسن .

وعن أبي ثرية سيرة بن معبد الجُبَيْتِيُّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى

(١) بالصح والتأديب زجراً لها ليطرحها (٢) في نواحيها . (٣) صفة أكلٍ -

(٤) أمر وجوب كلنا الزوجة والخادم .

الله عليه وسلم : « عَلِّمُوا الصَّبِيَّ الصَّلَاةَ لِسَبْعِ سِنِينَ » واضربوه عليها ابن عشرين سنین » حديث حسن رواه أبو داود ، والترمذی وقال : حديث حسن . ونقط أبي داود : « مُرُوا الصَّبِيَّ بِالصَّلَاةِ إِذَا بَلَغَ سَبْعَ سِنِينَ » .

باب حق الجار والوصية به ^(١)

- قال الله تعالى : ﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ ^(٢) وَالْجَارِ الْجُنُبِ ^(٣) وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ ^(٤) وَابْنِ السَّبِيلِ ^(٥) وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ^(٦) ۚ ﴾

وعن ابن عمر وعائشة رضى الله عنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي ^(٨) بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورُّهُ » متفق عليه .

وعن أبي ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ ^(٩) مَادَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ » رواه مسلم . وفي رواية له عن أبي ذر قال : « إِنَّ خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصَانِي « إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَادَهَا ثُمَّ أَنْظِرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ فَأَصْبِهِمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ »

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ ۚ أ » قيل : من يارسل الله ؟ قال : « الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقِهِ » ، متفق عليه . وفي رواية لمسلم : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقِهِ » . « الْبَوَائِقُ » . القَوَائِلُ والشُّرُورُ .

-
- (١) حصول الألفة والتواد لنظام المعاش والمعاد (٢) وحدوه (٣) الذي قرب جواره (٤) البعيد (٥) الرفيق في نحو تعلم أو صناعة أو سفر (٦) السافر أو الضيف (٧) من العبيد والاماء (٨) بالاعتناء به والحفاوة بشأنه (٩) ليكثر الاستدماح بها .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ لَا تَحْبِرْنَ جَارَةً ^(١) لْجَارَتِهَا وَلَوْ فَرَسَنَ شَاوٍ » متفق عليه .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَمْنَعُ جَارَ جَارَةٍ أَنْ يَغْرَزَ خَشَبَةً فِي جِدَارِهِ » ثم يقول أبو هريرة : مَالِي أَرَاكُمْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ^(٢) وَاللَّهِ لَا أَرَمِينَ بَهَا بَيْنَ أَكْتَانِكُمْ . متفق عليه رَوَى « خَشَبَةُ » بِالْإِضَافَةِ وَالْجَمْعِ ، وَرَوَى « خَشَبَةٌ » بِالتَّنْوِينِ عَلَى الْإِفْرَادِ . وَقَوْلُهُ : مَالِي أَرَاكُمْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ : يَعْنِي عَنْ هَذِهِ الشَّئَةِ .

وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُوْذِي جَارَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ^(٣) ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لَيْسَكَتْ » متفق عليه .

وَعَنْ أَبِي شُرَيْبٍ الْخُزَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لَيْسَكَتْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِهَذَا اللَّفْظِ ، وَرَوَى الْبُخَارِيُّ بِمِثْلِهِ .

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي جَارَتَيْنِ فَلِي أَيْمَهُمَا أَهْدِي ؟ قَالَ : « إِلَى أَقْرَبِيهِمَا مِنْكَ يَا بَا » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ ^(٤) تَعَالَى خَيْرُكُمْ لِصَاحِبِهِ ^(٥) ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى خَيْرُكُمْ لْجَارِهِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

(١) معروفة . (٢) غنيا أو فقيرا (٣) ثوابا (٤) في القيام بما ينفعه وإدفع لما يؤذيه .

باب بر الوالدين وصلة الأرحام

قال الله تعالى : ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْأَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ وقال تعالى : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ^(١) وَالْأَرْحَامَ﴾ وقال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ^(٢)﴾ الآية . وقال تعالى : ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ وقال تعالى ﴿وَقَضَىٰ^(٣) رَبُّكَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا^(٤) إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْرَ^(٥) وَلَا تَنْهَرْهُمَا^(٦) وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا^(٧) ؛ وَاخْفِضْ^(٨) لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا^(٩) كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ وقال تعالى : ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَذَا عَلَىٰ وَهْنٍ^(١٠) وَفَصَّالَهُ^(١١) فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَرِوَالِدَيْكَ .

وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : سألت النبي صلى

-
- (١) يسأل بضمك به بعضا : أسألك بالله واتقوا الأرحام (٢) بجميع الكتب والرسول وبصلة الأرحام (٣) أمر (٤) وجوب عبادته سبحانه وتعالى لأنه النعم التفضل الجدير بناية التعظيم (٥) كلمة تضجر وكرهة (٦) ولا تزجرهما عما يتعاطيانها مما لا يحببك (٧) حسنا جليلا لنا (٨) تواضع لهما رحمة وشفقة عليهما أى ألن لهما جناحك فلا تمتنع عن شيء أحياه (٩) ادع الله أن يرحمهما رحمته الباقية . رب ادعوك أن ترحم أبوي تكرمهما (١٠) شدة (١١) قطامه في سنتين

الله عليه وسلم : أى العمل أحب إلى الله ^(١) تعالى ؟ قال : « الصلاة على وقتها »
قلت : ثم أى ؟ قال : « برّ الوالدين ^(٢) » قلت : ثم أى ؟ قال : « الجهاد ^(٣) » فى
سبيل الله متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لا يجرى ^(٤) ولدٌ والدٌ إلا أن يحدّه مملوكاً فيشتريه فيعتقه » رواه مسلم .
وعنه أيضاً رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ كَانَ
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
فَلْيَصِلْ رَحْمَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُقِلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْنُتْ »
متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ أَلَّهِ تَعَالَى خَلَقَ ^(٥) الْخَلْقَ
حَتَّى إِذَا فَرَغَ ^(٦) مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحْمُ فَقَالَتْ : هَذَا مَقَامُ الْمَائِدَةِ ^(٧) بِكَ مِنْ
الْقَطِيعَةِ ، قَالَ : نَمْ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَهْلَ مِنْ وَصْلِكَ وَأَقْطَعَ مِنْ قَطْمِكَ ؟ قَالَتْ :
بَلَى قَالَ : فَذَلِكَ » ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اقْرَؤْ إِنْ شِئْتَ : فَبَلَى
عَسَيْتُمْ ^(٨) إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطِعُوا أَرْحَامَكُمْ . أُولَئِكَ
الَّذِينَ لَعَنَهُمُ ^(٩) اللَّهُ فَأَصْمَهُمُ ^(١٠) وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ » متفق عليه . وفى رواية
للبخارى : فقال الله تعالى : « مَنْ وَصَلَكَ وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَمَكَ قَطَعْتُهُ » .

-
- (١) أكثر تقربا إلى الله تعالى (٢) إسداء الخير اليها (٣) لإعلاء كلمة الله تعالى .
(٤) لا يكافئ (٥) أوجدتهم واخترعهم ، من كتم العدو يباهر قدرته (٦) كله
خلقهم (٧) المستعبد المستجير المنضم للجنح . للراد تعظيم شأنها وفضيلة أصلها
وعظيم إثم قاطعها . قال القرطبي : ملك تكلم (٨) فهل يتوقع منك ؟ ان توليت أمور
الناس (٩) لإفسادهم تشاجرا (١٠) عن سماع الحق .

وعنه رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :
يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال « أُمُّكَ »^(١) قال : ثم من ؟
قال « أُمُّكَ » قال : ثم من ؟ قال « أُمُّكَ » قال : ثم من ؟ قال « أُمُّكَ »
متفق عليه . وفي رواية : يا رسول الله من أحق بحسن الصحبة ؟ قال « أُمُّكَ » ثم
أُمُّكَ ثم أُمُّكَ ثم أباك ثم أدناك أدناك . و « الصُّحابة » بمعنى : الصُّحبة .
وقوله « ثم أباك » هكذا هو منصوب بفعل محذوف : أى ثم برَّ أباك . وفي رواية
« ثم أبوك » وهذا واضح .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « رَغِمَ أَنْفُ^(٢) رَغِمَ أَنْفُ^(٣) رَغِمَ أَنْفُ^(٤) من أدرَكَ أبوينِ عندَ الكبيرِ : أحدهما أو كلاهما فلم يدخل الجنة »
رواه مسلم .

وعنه رضى الله عنه أن رجلاً قال يا رسول الله : إنلى قرابة أصليهم ويَقْطَعُونى ،
وأحسنُ إليهم وَيُسيئونَ إليَّ ، وأخْلُمُ عنهم ويجهلون على . فقال « لئن كنتَ
كما^(٥) قلتَ فساكناً تُسِفُهُمُ الْمَلَأُ ولا يزالُ معكَ من الله ظهيرٌ^(٦) عليهم مادمتَ
على ذلك » رواه مسلم و « تُسِفُهُمُ » بضم التاء وكسر السين المهملة وتشديد الفاء ، و « الْمَلَأُ »
بفتح الميم وتشديد اللام وهو الرماد البجار : أى كأنما نطشهم الرماد الحار ،
وهو تشبيهاً يلحقهم من الألم بما يلحق آكل الرماد الحار من الألم ولا شيء على هذا
الحسين إليهم لكن ينالهم إنهم عظيم بتصغيرهم فى حقِّه وإدخالهم الأذى عليه ، والله أعلم .

- (١) لنفسها وحاجتها (٢) كناية عن اللذ كان الله لصق بالرجال أى بالتراب خفياً
هو أنا (٣) من يستلذ الجمال . وعمل المعروف بلا مقابل وهم على ما ذكرت
(٤) تأيد وتوفيق وتشديد إلى ولطف وإيى ومعين .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أحبَّ أن يُبَسِّطَ ^(١) له في رزقه ويُنسأ له في أثره فليَصِلْ رَحْمَتُهُ » متفق عليه . ومعنى « يُنسأ له في أثره » أى يؤخر له في أجله وعمره .

وعنه قال : كان أبو طلحة أ كثر الأنصار بالمدينة مالا من نخل وكان أحبَّ أهواله إليه يترجاء وكانت مستقبل المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب فلما تزلت هذه الآية : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ وإن أحبَّ مالى إلىَّ يترجأ وإنها صدقة لله تعالى أرجو برها وذخرها عند الله تعالى فضمنها يا رسول الله حيث أراك الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بنح ذلك مال راجح ، ذلك مال راجح ! وقد سمعت ما قلت وإنى أرى أن تجعلها في الأقربين » فقال أبو طلحة : أفعل ^(٢) يا رسول الله ؛ قسمها أبو طلحة في أقاربه وبني حمة متفق عليه . وسبق بيان ألقاظه في باب الإنفاق مما يحب .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : أقبل رجل إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال : أبابك على الهجرة ^(٣) والجهاد أبني الأجر من الله تعالى . فقال « هل لك من والدك أحد حتى ؟ » قال : نعم ، بل كلاهما . قال : « فتبني الأجر من الله تعالى ؟ » قال : نعم . قال : « فارجع » ^(٤) إلى والدك فأحسن صحبتهما متفق عليه . وهذا لفظ مسلم . وفي رواية لها : جاء رجل فاستأذنه

(١) يوسع . كناية عن البركة بسبب التوفيق إلى طاعة الله وعمارة وقته بما ينفعه ويقر به من مولاة بذرية صالحة (٢) أحصره لهم ، متبعا لرأيك صلى الله عليه وسلم يا رسول الله (٣) مفارقة الوطن وسكنى المدينة . (٤) أسقط الشارح عنه وجوب الهجرة فتديما لحق أبيه .

في الجهاد؛ قال: «أخى والدك؟» قال: نعم، قال «فقيهما جاهد». وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «ليس الواصل بالمكافئ»^(١) ولكن الواصل الذي إذا قطعت رَحْمُهُ وصلها^(٢) رواه البخاري. و«قطعت» بفتح القاف والطاء. و«رحمه» مرفوع.

وعن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الرحم مُتَلَقَّةٌ بالعرش»^(٣) تقول: مَنْ وصلني وصله الله، ومن قطعني قطع الله متفق عليه.

وعن أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضى الله عنها أنها أعتقت وليدة^(٤) ولم تستأذن النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان يومها الذي يدور عليها فيه قالت: أشعرت يارسول الله أنى أعتقت وليدتي؟ قال: «أو فعلت؟» قالت: نعم. قال «أما إنك لو أعطيتها أخوالك»^(٥) كان أعظم^(٦) لأجرك متفق عليه.

وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنها قالت: قدِّمت على أمي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت: قدِّمت على أمي وهي راغبة أفأصل أمي؟^(٨) قال «نعم صلي أمك» متفق عليه. وقولها «راغبة» أى طامئة فإنا عندي نسألني شيئاً؛ قيل كانت أمها من النسب وقيل من الرضاة والصحيح الأول.

وعن زينب الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وعنها قالت: قال

(١) المعطى نظير ما عا. (٢) ١٠١: ١٠٢: أعطى (٣) لائحة برب العرش (٤) أمة (٥) قرأته لأمة (٦) سدة وصلة رحم (٧) معاهدته صلى الله عليه وسلم مع المشركين وثأميته لهم في غزوة الحديبية. (٨) أتصدق عليها مع كفرها؟

رسول الله صلى الله عليه وسلم « تَصَدَّقْنَ بِأَمْعَشَرِ ^(١) النِّسَاءِ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ »
 قالت : فرجعت إلى عبد الله بن مسعود فقلت له : إِنَّكَ رَجُلٌ خَفِيفٌ ذَاتِ ^(٢)
 الْيَدِ وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَمَرَنَا بِالصَّدَقَةِ فَأَتَيْتِ ^(٣) فَاسْأَلْهُ فَإِنْ
 كَانَ ذَلِكَ يُجْزِي عَنِّي ^(٤) وَإِلَّا صَرَفْتُهَا إِلَى غَيْرِكُمْ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : بَلْ أَنتِ أَنْتِ
 فَانْطَلَقْتُ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِيَابِ ^(٥) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجَتِي
 حَاجَتَهَا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَقْبَتِ عَلَيْهِ الْمَهَابَةُ فَخَرَجَ عَلَيْنَا
 بِلَالٍ فَقُلْنَا لَهُ أَمَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاخْذِرْهُ أَنْ امْرَأَتَيْنِ بِالْبَابِ نَسْأَلَانِكَ :
 أُتَجَرَّيْ الصَّدَقَةَ عَنْهُمَا عَلَى أَزْوَاجِهِمَا وَعَلَى أَيْتَامِهِ فِي حُجُورِهِمَا ^(٦) وَلَا تُخْزِيهِ مِنْ
 نَحْنُ فَدَخَلَ بِلَالٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ هَا ؟ » قال : امرأة من الأنصار وزينبُ . فقال رسول الله
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَيْ الزَّيْنَبُ هِيَ ؟ » قال : امرأة عبد الله فقال رسول الله
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَهَا أَجْرَانِ : أَجْرُ الْقَرَابَةِ وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ » متفق عليه .

وعن أبي سفيان صحَّحَ بَنَ حَرْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ فِي قِصَّةِ
 هِرَقْلَ أَنْ هِرَقْلَ قَالَ لِأَبِي سَفْيَانَ : فإِذَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ ؟ يَنْفِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ قُلْتُ : يَقُولُ : « اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا تُشْرِكُوا ^(٧) بِهِ شَيْئًا وَاتَّكُوا مَا يَقُولُ
 آبَاؤُكُمْ ^(٨) وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقِ ^(٩) وَالْعَنَافِ ^(١٠) وَالصَّلَةِ ^(١١) » متفق عليه .
 وعن أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّكُمْ

(١) جماعة (٢) قليل لئلا (٣) هل يجزي عن الصدقة عليك وعلى أولادي
 فأصرها عليك؟ (٤) دفعت لكم (٥) واقعة به شاعره بالهبة والاحلال (٦) في
 ولايتهما وتربيتهما . (٧) توحيد . (٨) من الكفر (٩) في الأقوال والأفعال
 (١٠) التباعده عن المحارم (١١) العطف على الأقارب

سَفْتَحُونَ أَرْضًا يَذْكُرُ فِيهَا الْقَبْرَاطُ » وفي رواية « سَفْتَحُونَ مَصْرَ وَهِيَ أَرْضُ يَسَى فِيهَا الْقَبْرَاطُ فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا ، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرِجْحًا » وفي رواية : « فَإِذَا افْتَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرِجْحًا ^(١) » أو قال « ذِمَّةٌ ^(٢) وَصِيْرًا ^(٣) » رواه مسلم . قال العلماء : الرَّحِمُ التي لم كُونُ هَاجِرٍ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ ^(٤) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ . « وَالصَّهْرُ » : كَوْنُ مَارِيَةِ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ .

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ^(٥) ﴾ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرِيشًا ^(٦) فَاجْتَمَعُوا فَمَنْ ^(٧) وَخَصَّ وَقَالَ : « يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ يَا بَنِي كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ ^(٨) مِنَ النَّارِ يَا بَنِي مُصَرَّةَ بْنِ كَعْبٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ يَا بَنِي هَاشِمٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ يَا فاطِمَةُ أَنْقِذِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا غَيْرَ أَنْ لَكُمْ رِجْحًا سَابِقًا لَهَا بِبَيْلَاحِهَا » رواه مسلم . قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « بِبَيْلَاحِهَا » هُوَ بَفَتْحِ الْبَاءِ الثَّانِيَةِ وَكَسْرِهَا « وَالْبَيْلَالُ » : اللَّاءُ . ومعنى الْحَدِيثِ : سَأَصِلُهَا ^(٩) ، شَبَّهَ قَطْعَهَا بِالْحَرَارَةِ تَطْلُقًا بِالسَّاءِ وَهَذِهِ تُبْرَكُ بِالصَّلَةِ .

وعن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا . قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

- (١) قِرَابَةٌ (٢) زَمَانًا أَيْ حَقًّا وَحَرَمَةً (٣) أَهْلُ بَيْتِ النَّارَةِ . قِرَابَاتُ النِّسَاءِ .
(٤) ابْنُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .. كَاتِبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَوْسَ بِدَعْوِهِ إِلَى الْإِسْلَامِ
لَمْ يُسَلِّمْ وَأُرْسِلَ مُهْدِيَةً إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا مَارِيَةُ وَسِيرِينَ فَحَمَلَتْ مَارِيَةُ بِإِبْرَاهِيمَ
وَأَعْطَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِيرِينَ لِحَسَانِ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ (٥) قِرَابَتُكَ الْأَدْنَى
(٦) وَلَدُ النَّضْرِ بْنِ كَثَانَةَ (٧) دَعَاهُمْ بِمَا يَخْصُهُمْ وَيَسْمُهُمْ (٨) خَلَّصُوهَا .
(٩) أَعْطَاهَا . حَقَّهَا

الله عليه وسلم جهازاً غير سرّ يقول : « إن آلَ بني فلانٍ ^(١) ليسوا بأولياءِ إسماعيلٍ وليّ ^(٢) الله وصالح المؤمنين ولكن لهم رحيمٌ أبْلُها بِلَالُها » متفق عليه واللفظ للبخارى .

وعن أبي أيوبَ خالد بن زيد الأنصاري رضى الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله أخبرني بعملٍ يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال النبي صلى الله عليه وسلم : « نَعْبُدُ الله ولا نَشْرِكُ به شيئاً وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ^(٣) وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ^(٤) وَتَصِلُ الرَّحِمَ » متفق عليه .

وعن سلمان بن عامرٍ رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا أَفْطَرُ أَحَدُكُمْ فَلْيَفْطِرْ ^(٥) عَلَى تَمْرِ فَإِنَّهُ بَرَكَةٌ ^(٦) ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ تَمْرًا فَلِلْبَاءِ فَإِنَّهُ طَهُورٌ ^(٧) » وقال : « الصَّدَقَةُ ، عَلَى الْمَسْكِينِ صَدَقَةٌ ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ نِثَانٌ صَدَقَةٌ وَصَلَةٌ ^(٨) » رواه الترمذى وقال حديث حسن .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كانت تحبُّ امرأةٌ وكنت أحبُّها وكان عمرٌ يكرهها فقال لى : طَلَّقْهَا : فَأَبَيْتُ فَأَتَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . « طَلَّقْهَا ^(٩) » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي الدرداء رضى الله عنه أن رجلاً أتاه فقال : إِنَّ لى أُمْرَأَةً وَإِنِ أُمِّى

(١) أبى طالب أى لست أخص قرايى ولا مخصليق الأدين بولاية دون السليين
وإنما رحيم معى (٢) ناصرى والذى أتولاه فى جميع الأمور
(٣) تأتى بها مستجمعة أركانها وشروطها وستبها (٤) تؤديها (٥) أراد القطر
من ضومه (٦) يحفظ البصر (٧) ينظف للمنة ويندى الجسم (٨) عملان
جليلان (٩) خفى أن تجره الى ضر فى دينه .

تأمرني بطلاقها؟ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الوالد أو سبط الأبواب»^(١) الجنة فإن شئت فأضيع ذلك الباب أو أحفظه» رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

وعن البراء بن عازب رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الحالة»^(٢) بمنزلة الأم» رواه الترمذي وقال: حديث صحيح. وفي الباب أحاديث كثيرة في الصحيح مشهورة: منها حديث أصحاب النار، وحديث جرير وقد سبقا، وأحاديث مشهورة في الصحيح حذفناها اختصاراً، ومن أهمها حديث عمرو بن عبسة رضى الله عنه الطويل المشتمل على جل كثيرة من قواعد الإسلام وآدابه وسأذكره بتمامه إن شاء الله تعالى في باب الرجاء قال فيه: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة يعني في أول النبوة قلت له: ما أنت؟ قال: «نبي» قلت: «وماني»^(٣)؟ قال «أرسلني الله تعالى» قلت: بأي شيء أرسلك؟ قال: «أرسلني بصلوة»^(٤) الأرحام وكسر الأوتان^(٥) وأن يوحد الله لا يشرك به شيء. وذكر تمام الحديث، والله أعلم.

باب تحريم العقوق وقطعية الرحم

قال الله تعالى: ﴿قَهْلَ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾ وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَدَلٍ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ^(٦) وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ^(٧)، أُولَئِكَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ سُوَّةُ^(٨) الْآذَارِ﴾

(١) إن بره مؤد إلى دخول الجنة من أوسط أبوابها (٢) في الشفقة والحنو والاهتمام لا يصلح الولد (٣) وما حقيقة هذا اللفظ؟ (٤) بالأمر بها والحث عليها (٥) الأصنام. (٦) ما عهد إليهم من التكليف والأحكام (٧) الرحم وموالاة المؤمنين والإيمان بجميع الأنبياء ومراعاة حقوق الناس (٨) بالظلم وتضييع الحق (٩) عذاب جهنم

قال : « لا يدخل الجنة قاطع »^(١) قال سفيان في روايته : يعنى قاطعٌ رحيمٌ ، متفقٌ عليه .

وعن أبي عيسى المفضلة بن شعبة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تعالى حرم عليكم عقوق الأمهات »^(٢) ، ومنعاً^(٣) وهات^(٤) ، ووأد البنات^(٥) ، وكبره لكم قيل^(٦) وقال ، وكثرة السؤال^(٧) وإضاعة المال^(٨) ، متفق عليه قوله « منعاً » معناه : منعٌ ماوجب عليه ، « وهات » طلب مايسر له ، « ووأد البنات » معناه : دفنهن في الحياة . « وقيل وقال » معناه : الحديث بكل مايسمعه فيقول قيل كذا وقال فلان كذا مما لا يعلم صحته ولا يظنها وكفى بالمرء كذباً أن يتحدث بكل مسمع^(٩) . « وإضاعة المال » : تبذيره وصرفه في غير الوجوه المأذون فيها من مقاصد الآخرة واللهيا وترك حفظه مع إمكان الحفظ . و« كثرة السؤال » : الإلحاح فيها لا حاجة^(١٠) إليه . وفي الباب أحاديثٌ سبقت في الباب قبله كحديث : وأقطع من قطعك « وحديث : « من قطعنى قطعه الله » .

-
- (١) لا يدخل مع الفائزين السابقين التاجين ان كان مستحلاً للقطعة مع علمه بتحريمها
(٢) لضعفن وعجزهن (٣) لما يجب أداؤه من الحق (٤) حرم عليكم طلب مايسر لكم أخذه (٥) يدفن أحياء (٦) كراهة كثرة الكلام المؤدى الى الخطأ
(٧) سؤال المال والشكالات والعضلات من غير ضرورة وعن أخيار الناس وحوادث الزمان . قال الشيخ ابن علان : سؤال المال الحاجة فلا كراهة بشرط عدم الإلحاح وذلك نفسه (٨) يلتذقه في غير وجهه للأذن فيه شرعاً وفي تبذيره تفويت لمصلحة العباد ويستثنى وجوه ألبر (٩) من غير تثبت واحتياط (١٠) من مال أو علم .

باب فضل بر أصدقاء الأب

والأم والأقارب والزوجة وسائر من يتدب إكرامه

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **إِنَّ أُمَّرَ الْبِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ وَدَّ أَيْهِ** » وعن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبد الله بن عمر وحمله على حمار كان ^(١) يركبه وأعطاه عمامة كانت على رأسه قال ابن دينار قتلناه : **أَسْلَحَكَ اللَّهُ إِنَّهُمْ الْأَعْرَابُ وَهُمْ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِيرِ** فقال عبد الله بن عمر : **إِنَّ أَبَا هَذَا كَانَ وَدَّ الْيَمْرَ** ^(٢) بن الخطاب رضى الله عنه وإنى سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **إِنَّ أُمَّرَ الْبِرِّ** ^(٣) **صَلَةُ الرَّجُلِ أَهْلَ وَدَّ أَيْهِ** » ^(٤) وفى رواية عن ابن دينار عن ابن عمر أنه كان إذا خرج إلى مكة كان له حمارٌ يَدْرُجُ عليه إذا ملَّ ركوبَ الرَّاحِلَةِ وِعمامةٌ يَشُدُّ بها رأسه فينأى هو يوماً على ذلك الحمارِ إذ مرَّ بفرعٍ أعرابيٌّ فقال : **أَلَسْتَ فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ ؟** قال : بلى فأعطاه الحمارَ فقال أركبْ هذا وأعطاه العمامة وقال : **أَشَدُّدُ بِهَا رَأْسَكَ** فقال له بعض أصحابه : **غَفَرَ اللَّهُ ^(٥) لَكَ أَعْطَيْتَ هَذَا الْأَعْرَابِيَّ حِمَارًا كُنْتَ تَرُوحُ ^(٦) عَلَيْهِ وَِعمامةٌ كُنْتَ تَشُدُّ بِهَا رَأْسَكَ ؟** فقال : **إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ مِنْ أُمَّرِ الْبِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وَدَّ أَيْهِ بَعْدَ أَنْ يُؤَلَّى ^(٧) » وَإِنْ أَبَاهُ ^(٨) كَانَ صَدِيقًا لِعَمْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، رَوَى هَذِهِ الرِّوَايَاتُ كُلُّهَا مُسْلِمٌ .**

(١) أتم أفعال الخير وأكملها (٢) للتروح عليه أى يستريح عليه إذا مل وسئم ركوب راحلة الإبل (٣) صاحب ود لعمر أو واده أو مودوده (٤) أبلفه (٥) أصحاب حبه فإن برهم بر ذى الود لهم من الأبوين . وما أحسن ما قيل :

أهوى المقيق ومن أقام بحبه * وأهيله وهواهم لى مغن
ما ذاك إلا أن بدرى منهم * ولاجل عين ألف عين تسكرم

(٦) تنبيه على أدب العتاب . يتدبب في قوله وفعله بالقرآن الكريم قال تعالى (عفا الله عنك لم أذنت لهم) (٧) ترواح (٨) يموت (٩) أبأ للعطى .

وعن أبي أسيدٍ « بضم الميمزة وفتح السين » مالك بن ربيعة الساعدي رضي الله عنه قال : بينا نحن جلوسٌ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل من بني سلة فقال : يا رسول الله هل بقي من برِّ أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما ؟ قال : « نعم » ^(١) الصلاة عليهما والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما ^(٢) من بعدهما ، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما ، وإكرام صديقيهما . رواه أبو داود .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : ما غرتُ على أحدٍ من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غرتُ على خديجة رضي الله عنها وما رأيتها قطُّ ولكن كان يسكتُ ^(٣) ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة فربما قلتُ له كأنك لم يكن في الدنيا امرأةٌ إلا خديجة فيقول : « إنها كانت وكانت » ^(٤) وكان لي منها ولدٌ « متفق عليه . وفي روايةٍ وإن كان ليذبح الشاة فيهدى في خلائها ^(٥) منها ما يسمون ^(٦) . وفي روايةٍ كان إذا ذبح الشاة يقول : « أرسلوا بها إلى أصدقائه ^(٧) خديجة » . وفي روايةٍ قالت : استأذنت ^(٨) هالة بنت خويلد ^(٩) أخت خديجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرغ أستئذنان

(١) الداء لهما (٢) من وصية وصديقة (٣) ينوه بفضلها ويشكر لها جميع فعلها رضي الله عنها (٤) لم يقع نظره عليها - كانت سبها عند عهده صلى الله عليه وسلم ستينين قبل الهجرة يستتين وتوفيت السيدة خديجة قبل الهجرة . وفي حديث البخاري ومسلم « ولقد هلك قبل أن يتزوجني ثلاث سنين » ومن مزيد تواضعه صلى الله عليه وسلم وكمال فضله - كان يخفض نعله ويرقع ثوبه ويكون في منة أهله (٤) يقضى عليها بأفهامها (٥) صداقتها جمع صديقة (٦) يكفين (٧) أصحاب صداقتها (٨) طلبت الاذن (٩) أم العاص بن الربيع زوج السيدة زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم .

خديجة^(١) فارتاح^(٢) لذلك فقال : « اللهم هاللہ بنتُ خويلدٍ ». قولها « فارتاح » هو بالحاء . وفي الجمع بين الصحيحين للحُمَيْدِيَّ . « فارتاح » بالسين ومعناه : أهتم به .

وعن أنس ابن مالك رضى الله عنه قال : خرجتُ مع جرير بن عبد الله البجلي رضى الله عنه في سفر فكان يخدمني^(٣) قلت له : لا تفعل^(٤) . فقال : إني قد رأيتُ الأنصار^(٥) تصنعُ برسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً آليتُ^(٦) على نفسي أن لا أصحبَ أحداً منهم إلا خدمته^(٧) . متفق عليه .

باب إكرام أهل بيت رسول الله

صلى الله عليه وسلم وبيان فضلهم

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ^(٨) أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً^(٩) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُعِظْكُمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ .

وعن يزيد بن حبان قال : أنطلقتُ أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى

(١) نعمتها تشبه نعمة خديجة (٢) هنى لمحبتها وسرت نفسه لتذكر أيام الميعة خديجة زوجة صلى الله عليه وسلم . قال الشاعر :

أحب من أجليكم من كان يشبهكم * حتى لقد صرت أهوى الشمس والقمر

فيه دليل حسن العهد وحفظ الود ورعاية حرمة الصاحب .

(٣) وهو أسن منى (٤) لسنتك للقتضى توقيرك مينا سبب تواضعه (٥) أولاد أذوس والخزرج (٦) أقسمت (٧) وإن كان أصغر منى لإخدمته إكراما للنبي صلى الله عليه وسلم وإحسانا للمنتسب إلى خدمته . والحمد لله صلى الله عليه وسلم (٨) الذنب للذنس لمرضكم . والرّجس كل مستقذر والراد هنا الإثم (٩) بالهدى والتوفيق . وفاطمة وعلى والحسان رضى الله عنهم . حجة الجمهور قول الله تعالى : عنكم

زيد بن أرقم رضى الله عنهم فلما جلسنا إليه قال له حصين : لقد لقيت يازيد خيراً كثيراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت خديته وغزوت معه وصليت خلفه ؛ لقد لقيت يازيد خيراً كثيراً حدثنا يازيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يا ابن أخى والله لقد كبرت سنى وقدّم عهدي ونسيت بعض الذى كنت أرى ^(١) من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحذّرتكم فاقبلوا ومالا فلا تكلفونه ثم قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فينا خطيباً بماء يدعى حياء ^(٢) بين مكة والمدينة لحيد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال : « أما بعد ألاأيها الناس فإنما أنا بشر ^(٣) يوشك ^(٤) أن يأتى رسول ربى ^(٥) فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين ^(٦) أولهما كتاب الله ^(٧) فيه الهدى والنور ^(٨) فخذوا بكتاب الله واستمسكوا ^(٩) به » ^(١٠) ثم لفت ^(١١) على كتاب الله ورغب ^(١٢) فيه ثم قال « وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى » فقال له حصين : ومن أهل بيتى يازيد أليس نساؤه من أهل بيتى ؟ قال : نساؤه من أهل بيتى ولكن أهل بيتى من حريم الصدقة ^(١٣) بعده قال ومن ثم ؟ قال : ثم آل على وآل عقیل وآل جعفر ^(١٤) وآل عباس قال : كل هؤلاء حريم الصدقة ؟ قال : نعم ، رواه مسلم . وفى رواية : « ألا وإنى تارك فيكم ثمانين : أحدهما كتاب الله وهو جبل ^(١٥) الله ، من أتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة » .

-
- (١) أحفظ (٢) الوادى الذى فيه الماء (٣) إنسان (٤) يقرب (٥) ملك الموت
(٦) لعظمها وكبر شأنها (٧) القرآن العزيز (٨) الاشراف والاضاءة
(٩) اطلبوا الاستمسك به شبه تمسك الخلق به بالتمسك بالجبل الوثيق فى الاعتصام
وعدم الانفصال (١٠) حرض (١١) زاد العباد رغبة (١٢) الواجبة
(١٣) آل أبى طالب (١٤) السبب للوصول لرضاه ورحمته أو عهدهم ونوره الذى يهدي به

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه موقوفاً عن:
أنه قال: أَرَقُّبُوا محمداً صلى الله عليه وسلم فى أهل^(١) بيته، رواه البخارى . معنى
« أَرَقُّبُوهُ » راعوه وأحترموه وأكرموه، والله أعلم .

باب توقير^(٢) العلماء والكبار^(٣) وأهل الفضل^(٤) وتقديمهم

على غيرهم ورفع مجالسهم وإظهار مرتبتهم

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي^(٥) الَّذِينَ يَسْلُمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ؟
إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ .

وعن أبى مسعود عُبَيْدِ بْنِ عَمْرٍو البدرى الأنصارى رضى الله عنه قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم « يَوْمُ الْقَوْمِ أَقْرَبُكُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ ، فَإِنْ كَانُوا فِي
الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَهُمُ بِالشَّئِئِ ، فَإِنْ كَانُوا فِي الشَّئِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً ، فَإِنْ
كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سِنًا^(٦) وَلَا يَوْمَ مَنْ الرَّجُلُ الرَّجُلُ فِي سُلْطَانِهِ^(٧) ،
وَلَا يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ^(٨) إِلَّا يَأْذَنَهُ^(٩) » رواه مسلم . وفى رواية له :
« فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا » بدل « سِنًا » : أى إسلامًا . وفى رواية : « يَوْمُ الْقَوْمِ

(١) تعظيمهم وودادهم وحبهم والدخول فى عقد ولائهم مع ولاء من أمرت
الشريعة بموالاته من الصحابة الأكرمين والعلماء العاملين والأولياء الكاملين . قال
الشيخ ابن علان . وأنا معه . أحياناً الله وأمانتنا على محبتهم وحشرنا فى زميرهم بينه
وكرمه آتينا (٢) تبجيل (٣) فى السن (٤) من الكرم والشجاعة
والروعة ، أداء لحق ذى الحق (٥) قال البيضاوى : الآية نفى لاستواء الفريقين
باعتبار القوة العلمية على وجه أبلغ لمزيد فضل العلم .

(٦) فى الإسلام (٧) مثلاً : قرب الدار مقدم على الضيف والمير على المستير والسيد
على عبده غير المكاتب (٨) الوسادة (٩) فالتمع من باقى حقوق التبر بغير إذنه أولى

أَقْرؤُهُمْ^(١) لِكِتَابِ اللَّهِ وَأَقْدَمُهُمْ قِرَاءَةً ، فَإِنْ كَانَتْ قِرَاءَتُهُمْ سَوَاءً فَيُؤْمَرُهُمْ أَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَيُؤْمَرُهُمْ أَكْبَرُهُمْ سِنًا « والمراد « بسلطانه » محل ولايته أو للوضع الذي يختص به « وَتَكَرَّرَ مِنْهُ » بفتح التاء وكسر الراء وهى ما ينفرد به من فرائض وسرير ونحوها .

وعنه قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَسْجِدٍ مَنَاكِبَنَا^(٢) فِي الصَّلَاةِ وَيَقُولُ « اسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا^(٣) فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ^(٤) ، لِيَلِينِي^(٥) مِنْكُمْ أَوَّلُ الْأَحْلَامِ وَالْأَنْهَى ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ^(٦) ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » رواه مسلم . وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لِيَلِينِي » هو بتخفيف النون وليس قبلها ياء ، وروى بتشديد النون مع ياء قبلها . « وَالْأَنْهَى » : العقول . « وَأَوَّلُ الْأَحْلَامِ » : هم البالقون ، وقيل أهل الحلم والفضل .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لِيَلِينِي مِنْكُمْ أَوَّلُ الْأَحْلَامِ وَالْأَنْهَى ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » ثلاثاً ولما كُنْ هَيْشَاتِ الْأَسْوَاقِ^(٧) رواه مسلم .

وعن أبي يحيى وقيل أبي محمد سهل بن أبي حَمَّة « بفتح الحاء المهملة وإسكان التاء الثلاثة » الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَنْتَظِعُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ وَحُجَيْصَةُ بْنُ مَسْعُودٍ إِلَى خَيْبَرٍ وَهِيَ بِمِثْلِ مِثْلُخٍ^(٨) فَتَفَرَّقَا^(٩) فَأَتَى حُجَيْصَةُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ

(١) أَرَسَحَهُمْ قَدَمَا (٢) يَسُوهَا يَدُهُ الْكَرِيمَةُ حَتَّى لَا يَخْرُجَ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ (٣) بِأَنْ يَتَقَدَّمَ مِنْكَ بَعْضُكُمْ عَلَى مِنْكَ بَعْضٌ (٤) أَهْوَيْتُهَا وَإِرَادَتُهَا (٥) لِيَقْرُبَ مِنِّي فِي الصَّلَاةِ وَالْأَحْلَامُ جَمْعُ حِلْمِ الْأُنَاةِ وَالتَّثَبُّتِ فِي الْأَمْرِ (٦) كَالصَّيْدَانِ وَالْحَنَائِي : يَتَقَطَّنُ لِلْأُمُومِ لَتَنْبِيهِ الْإِمَامِ عَنِ السَّهْوِ لِيَحْفَظُوهَا وَيَسْلُمُوهَا النَّاسَ .

(٧) اخْتِلَاجُهَا ، وَالتَّازِعَاتُ وَالْحَصُومَاتُ وَإِرْثَاقُ الْأَصْوَاتِ وَالْقَتْنُ وَالْقَطْ (٨) مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ بَدَتْ قَحْطُهَا وَاقْرَارُ أَهْلِهَا عَلَيْهَا صَلَاحًا (٩) لِحَوَائِجِهَا .

وهو يَنْشَحُطُ في دية ^(١) قليلاً فدفعته ثم قديم المدينة ^(٢) فانطلق عبد الرحمن بن سهل ^(٣) وعيصة وحويصة ابنا مسعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذهب عبد الرحمن يتكلم فقال : « كَبُرَ كَبْرُ ^(٤) » وهو أحدثُ القوم فسكتَ فتكلموا فقال : « آمحفون وتستحيون فاتلِكم ^(٥) » وذكر تمام الحديث متفق عليه . وقوله صلى الله عليه وسلم : « كَبُرَ كَبْرُ ^(٦) » معناه : يتكلم الأكبر .

وعن جابر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجمعُ بين الرُّجُلَيْنِ من قتل أحده ^(٧) يعنى في القبر ثم يقول : « أَيُّهُمَا كَبُرَ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ ^(٨) ؟ » فإذا أُشِيرَ له إلى أحدهما قدَّمَهُ في الأخذ ^(٩) ، رواه البخارى .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أَرَأَيْتَ فِي الْمَنَامِ أَسْوَأُ بِسْوَائِ غِيَاثِي رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا كَبُرُ مِنَ الْآخِرِ فَنَاولْتُ السَّوَاءَ الْأَصْغَرَ قِيلَ لِي : « كَبُرَ فَدَفَعْتُهُ إِلَى الْأَكْبَرِ ^(١٠) » منها رواه مسلم مسنداً والبخارى تعليقاً .

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ مِنْ أَعْجَلِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَكْرَامِ ذِي الشَّيْبَةِ السَّلْمِ ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ ^(١١) غَيْرِ الْفَالِ ^(١٢) فِيهِ وَالْجَانِ ^(١٣) عَنْهُ وَلِأَكْرَامِ ذِي السُّلْطَانِ ^(١٤) الْقَسِيطِ ^(١٥) » حديث حسن رواه أبو داود .

(١) يتخط ويضطرب (٢) دار هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) أخو للتقول (٤) راع الكبير (٥) سنة أربع هـ فلحاجة من كثرة القتل وقلة العمال (٦) حفظا (٧) إلى جهة القبلة تشرعاً له (٨) القاتل جبريل عليه السلام قال ابن بطال : فيه تقديم ذى السن هذا في السواك . ويلتحق به الطعام والشراب وللشعر والكلام (٩) بعد غنله استعمال الغير له جائز .

(١٠) قارنه والعامل به (١١) للتجاوز الجدى في التشدد والعمل به (١٢) التارك له البعيد عن تلاوته (١٣) صاحب لللك والتسلط (١٤) العادل في حكمه بين رعيته .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس منا ^(١) من لم يرحم صغيرنا ^(٢) ويعرف شرف كبيرنا. ^(٣) » حديث صحيح رواه أبو داود والترمذى ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح . وفى رواية أبى داود : « حق كبيرنا » .

وعن ميمون بن أبى شبيب رحمه الله أن عائشة رضى الله عنها مر بها سائل فاعطته كسرة ومر بها رجل عليه ثياب وهينة فأقعدته فأكل قليل لما فى ذلك ؟ فقالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، « أنزلوا الناس منازلهم » رواه أبو داود . لكن قال : ميمون لم يدرك عائشة . وقد ذكره مسلم فى أول صحيحه تعليقا فقال : وذكري عن عائشة رضى الله عنها قالت : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم ، وذكره الحاكم أبو عبد الله فى كتابه « معرفة علوم الحديث » وقال : هو حديث صحيح :

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قدم ^(٤) عيينة بن حصن فنزل على ابن أخيه ^(٥) الحر بن قيس وكان من النفر ^(٦) الذين يذنبهم عمر ^(٧) رضى الله عنه وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كهلأ كانوا أو شبنأ فقال عيينة لابن أخيه : يا ابن أخى لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لى ^(٨) عليه فاستأذن له فأذن له عمر رضى الله عنه فلما دخل قال : هى يا ابن الخطاب : فوالله

- (١) من أهل سنتنا وهدينا (٢) يشفق عليه ويرحمه ويحسن اليه ويلاعبه
(٣) بما يستحقه من التعظيم والاحلال والتبجيل (٤) طالب إحسان .
(٥) حض على مراعاة مقادير الناس ومراتبهم ومناصبهم وتفضيل بعضهم على بعض فى المجالس والمحاطبة (٦) من ٣ — ١٠ (٧) يقرهم (٨) اطالب الإذن

مانعطينا الجزل^(١) ولا تحكم^(٢) فينا بالعدل^(٣) فقَصِبَ عمرُ رضى الله عنه حتى همَّ أن يوقع^(٤) به فقال له الخُرُّ: يا أمير المؤمنين إنَّ الله تعالى قال لنبِيِّه صلى الله عليه وسلم: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ^(٥) وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ^(٦) وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ^(٧) ﴾ وإن هذا من الجاهلين . والله ما جاوزها عمرُ حين تلاها عليه وكان وقفاً^(٨) عند كتاب الله تعالى ، رواه البخارى .

وعن أبي سعيد سَمْرَةَ بن جُنْدُب رضى الله عنه قال : لقد كنتُ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً^(٩) فكنتُ أحفظ عنه فسا يَمْنُونِ من القول^(١٠) إلا أن هُمُنا رجالاتهم أسنئتي^(١١) . متفق عليه

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قَيْضُ^(١٢) الله له من يكرمه عند سيده^(١٣) » رواه الترمذى وقال : حديث غريب .

باب زيارة أهل الخير ومجالستهم وصحبتهم ومحبتهم

وطلب زيارتهم^(١٤) والدعاء منهم وزيارة المواضع^(١٥) الفاضلة

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ^(١٦) لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً^(١٧) ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى : هَلْ أَتَيْتَكَ^(١٨)

-
- (١) ما يجزل لنا من العطاء (٢) خلاف الجور (٣) يوقع به عقوبة (٤) السهل ، ولا تطلب ما يشق عليهم (٥) المستحسن من الأفعال (٦) فلا تمارم ولا تكافئهم مثل أفعالهم (٧) وقف عليها فأعرض عن مكافأة جبهه (٨) زمن حياة (٩) نيف وعشرون سنة (١٠) التحديث (١١) داخلا في سن الشيخوخة (١٢) قدر (١٣) كبره . يدان بما دان به (١٤) تشوقا إليهم (١٥) مساجد مأثورات عن النبي صلى الله عليه وسلم ومتعبدات أولياء الله الصالحين (١٦) هو يوشع بن نون بن إفرايم بن يوسف عليهم السلام كان يخدمه ويتبعه (١٧) أمضى زمنا (١٨) زيارة أهل الخير وأما كتبهم ومصاحبتهم ومجالستهم والتواضع لهم .

حَتَّى أَنْ تَمْلِكُنِ مِمَّا عَلِمْتَ رُشْدًا ؟ ﴿١﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال أبو بكر لعمر رضى الله عنهما بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنطلق بنا إلى أمِّ أبين^(١) رضى الله عنها نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ، فلما انتهيا إليها بكت^(٢) فقالا لها : « ما يبكيك أما تعلمين أن ما عند الله خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت إني لا أبكي^(٣) إني لأعلم أن ما عند الله تعالى خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن أبكى أن الوحي قد انقطع^(٤) من السماء فهيجتُهما حتى البكاء فجلا بيكيانٍ معها » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم « أن رجلاً زار أخاً^(٥) له في قرية أخرى فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكاً فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟ قال : أريدُ أخاً لي في هذه القرية . قال : هل لك عليه من نعمة^(٦) تربُّها^(٧) عليه ؟ قال : لا ، غير أنى أحبته في الله تعالى . قال : فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحبته فيه » رواه مسلم . يقال : « أرضدّه » لكذا إذا وكرهه بحفظه . « والمدرجة » بفتح الليم والراء : الطريق . ومعنى « تربُّها » : تقومُ بها وتسى في صلاحها .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من عادَ مريضاً أو زار أخاً

(١) مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) بكت تذكرها لعهد رسول الله
للمصطفى صلى الله عليه وسلم (٣) لجلبي بأخيرية ما عند الله (٤) بموته
صلى الله عليه وسلم (٥) في الدين (٦) عطية وإحسان (٧) تسمى في صلاحها
بتربيتها وحفظها .

له في الله^(١) ناداهُ مناد^(٢) بَأَنْ طَلَبْتَ^(٣) وطلب^(٤) عَمَّالَكَ^(٥) وتبورات من الجنة^(٦) منزلاً رواه للترمذي وقال : حديث حسن، وفي بعض النسخ غريب .

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
إِنَّمَا مِثْلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السَّوِّءِ كَحَامِلِ الْمِثْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ^(٧)
حَامِلُ الْمِثْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ^(٨) وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ^(٩) وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا
طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكَبِيرِ إِمَّا أَنْ يُخْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا مُنْفِثَةً^(١٠) متفق
عليه . « يُحْذِيكَ » : يطعك .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تُنَكِّحُ
الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ : لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا^(١١) وَلِجَمَالِهَا^(١٢) وَلِدِينِهَا^(١٣) فَأظْفِرْ بِذَاتِ الدِّينِ
تَرَبَّتْ يَدَاكَ^(١٤) » متفق عليه . ومعناه أن الناس يقصدون في السادة من المراء
هذه الاتصال الأربع فأحرص أنت على ذات الدين وأظفر بها وأحرص
على صحبتها .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل :
« مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا ؟ » فزلت : « وَمَا نَنْتَزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ
لَهُ مَا يَنْ أَيْدِينَا وَمَا خَلَفْنَا وَمَا يَنْ ذَلِكَ » رواه البخارى .

-
- (١) خلاصا له سبحانه وتعالى (٢) من اللاتكة (٣) اشرحت بما لك عند الله تعالى من جزيل الأجر (٤) عظم ثوابا (٥) مشيك (٦) اتخذت منها دارا وسكنا جيلا (٧) الرق الذى ينفخ فيه (٨) يطعك أى لحسنه (٩) أى تطلب البيع منه (١٠) أى نسبها ، وهى طيبة الأصل (١١) أى لحسنها (١٢) صاحبة التقوى والخفاف (١٣) افتقرت إن لم تفضل ما أرشدتك اليه .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تصاحب ^(١) إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي ^(٢) » رواه أبو داود ، والترمذي بإسناد لا بأس به .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الرجل على دين خليله ^(٣) فلينظر أحدكم من يخالل » رواه أبو داود ، والترمذي بإسناد صحيح وقال الترمذي . حديث حسن .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال . « المرء مع من أحب ^(٤) » متفق عليه . وفي رواية قال : قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : « الرجل يحب القوم ^(٥) ولا يلحق بهم ؟ قال : « المرء مع من أحب ^(٦) » وعن أنس رضي الله عنه أن أعرابياً ^(٧) قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : متى الساعة ؟ ^(٨) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أعددت ^(٩) لها » قال : « أحب الله ورسوله ^(١٠) » قال : « أنت مع ^(١١) من أحببت » متفق عليه . وهذا لفظ مسلم . وفي رواية لها : ما أعددت لها من كثير صوم ولا صلاة ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله .

(١) نهى الله ورسوله عن موالاة الكفار ومودتهم وصحبهم ^(٢) ملازمة الأتقياء ودوام مخالطتهم وترك الفجار لأنزالف من ليس من أهل التقوى والورع ولا تجالسهم ولا تطاوعه ولا تنادمه ^(٣) صديقه . لاخير في صحبة من لا يرى لك مثل ماترى له . (٤) عمل أعماله الصالحة ومتاجره الرابعة قال في الفتح : للمعية تحصل بمجرد الاجتماع في شيء ما ولا تلزم في جميع الأشياء (٥) أهل الصلاح (٦) عام . فمن أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحداً من المؤمنين كان في الجنة بحسب النية (٧) من سكان البوادي (٨) في أي زمن تقوم القيامة . (٩) ماذا عملت . (١٠) أسلوبك حكيم يا رسول الله ترشد السائل الى التزود للساعة والعمل بما ينفعك فيها . (١١) كل يحب مع محبوبه ومعية الله مع الانسان بالنصر والاعانة والتوفيق . وفي رواية ابن حبان ولا يستطيع أن يعمل .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : جاء رجلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله كيف تقول في رجلٍ أحب قوماً ولم يالحق بهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المرء مع من أحب » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الناس معادنٌ ^(١) كعادين الذهب والفضة خيارهم ^(٢) في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا ^(٣) ، والأرواح جنودٌ مجندة ^(٤) فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ^(٥) » رواه مسلم ، وروى البخارى قوله : « الأرواح » الخ من رواية عائشة رضى الله عنها .

وعن أسير بن عمرو ، ويقال ابن جابر وهو « بضم الهمة وفتح السين المهملة » قال : كان عمرُ بن الخطَّابِ رضى الله عنه إذا أتى عليه أمدادُ ^(٦) أهلِ البينِ سألهم : أفبكم أُويسُ بن عامرٍ ؟ حتى أتى على أُويسٍ رضى الله عنه فقال له : أنت أُويسُ بن عامرٍ ؟ قال : نعم ، قال : من مرادٍ ^(٧) ثممن قرنٍ ^(٨) ؟ قال نعم ، قال : فكان بك برصٌ فبرأت منه إلا موضعَ ذرٍّ ^(٩) ؟ قال : نعم ، قال : لك والدةٌ ، قال : نعم ، قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يأتى عليكم أُويسُ بن عامرٍ مع أمدادِ أهلِ البينِ من مرادٍ ثم من قرنٍ كان به برصٌ فبرأ منه إلا موضعَ ذرٍّ له والدةٌ هو بها ^(٩) لو أقسم على الله لأبره فإن أستطعت أن يستغفرَ لك

(١) أصول للخير والشر يحسب ما جعلهم الله مستعدين له (٢) أشراهم

(٣) بكسر القاف : علوا ، ويضمها صار الفقه سجينهم (٤) جموع مجتمعة (٥) قال ابن عبد السلام للراد بالتعارف التناكر والتقارب والتفاوت في الصفات شبه التناكر بالجهول ولللائم بالملوم وفي الحديث أن الانسان اذا وجد من نفسه شره عن ذى فضل وصالح يسعى في إزالة هذه البغضة ويكمل نفسه مقتدياً بالأبرار (٦) الجماعات : النزاهة الذين يعدون جيوش الاسلام بالنزوة . (٧) قبيلة (٨) قرن بن رعد بن ناجية ابن مراد (٩) بالغ في البر والإحسان إليها .

فأفعل^(١) فاستغفر^(٢) له . فقال له عمر : أين تريد ؟ قال : الكوفة قال :
ألا أكُتِبَ لك إلى عاملها ؟ قال : أكون في غبراء الناس أحب إلي . فلما كان
من العام القليل حجَّ رجلٌ من أشرفهم فوافق عمرَ فسأله عن أويس فقال : تركته
وَرثَ^(٣) البيتَ قليلَ المتاع قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يأتى
عليكم أويسُ بن عامر مع أمّدادٍ من أهل اليمن من مُرادٍ نَم من قَرْنٍ كان به برصٌ
غبراء منه إلا موضعَ دِرْهمٍ ، له والدَةٌ هو بها برٌّ لو أقسم^(٤) على الله لأبره فإن
استطعت أن يستغفرك فافعل^(٥) » قاتى أويسُ فقال : استغفرتُ قال : أنت أحدثُ
ههنا بسفَرٍ صالحٍ فاستغفرتُ لي قال : لقيتَ عمرَ ؟ قال : نعم فاستغفرتُ له ، فطَينَ^(٦)
له النَّاسُ فانطلقَ على وجهه^(٧) ، رَواهُ مسلم . وفي روايةٍ لِسلم أيضاً عن أسيرِ بن
جابر رضى الله عنه أن أهل الكوفة وفدوا على عمر رضى الله عنه وفيهم رجلٌ ممن
كان يسحرُ^(٨) بأويسٍ فقال عمر : هل ههنا أحدٌ من القريئين^(٩) ؟ ففجأ ذلك
الرجلُ فقال عمر : إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قد قال : « إن رجلاً يأتيتكم من
اليمن يقال له أويسٌ لا يدعُ^(١٠) باليمن غير أمِّه له قد كان به يياضٌ^(١١) فدعا الله

-
- (١) طلب عمر رضى الله عنه دعاءه بالمغفرة ، وعمر رضى الله عنه أفضل منه بالاجماع
لكن عمر أراد أن يرشد إلى الازدياد من الخير واغتنام الفرص بدعاء الصالح الذى
ترجى إجابة دعائه . وهذا نحو ما أمرنا به النبي صلى الله عليه وسلم من الدعاء له والصلاة
عليه وسؤال الوسيلة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لعمر « أشركنا في دعائك يا أخى »
٣١١ - ٣ (٢) الخلق البالى (٣) حلف بأمر لأجاب الله طلبته جزاء بره
(٤) هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم وتبليغ الشريعة ونشر سنة النبي صلى
الله عليه وسلم ، والخطاب من النبي صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه .
(٥) أقبلوا عليه (٦) خارجاً لأنه يجب إقرار الحق بقصده لله والاعطاع الى الله
عن الخلق (٧) يحقر لثرائته وقلة متاعه زهداً في الدنيا (٨) من أشرفهم لقروره
(٩) لا يترك (١٠) برص .

تعالى فاذْهَبْ^(١) إِلَّا مَوْضِعَ الدِّينَارِ أَوْ الدَّرْهَمِ فَمَنْ لَقِيَهِ مِنْكُمْ فَلْيَسْتَغْفِرْ^(٢) لَكُمْ « وفي رواية له عن عمر رضى الله عنه قال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أَوْيسُ وَلَهُ وَالِدَةٌ وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ فَمَرُّوهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ » قوله « غَيْرَ النَّاسِ » بفتح القين المعجمة وإسكان الباء وبلمد وهم قُرَاؤُهُمْ وصعاليكُهُمْ ومن لَا يُعْرِفُ عَيْنُهُ من أخلاطهم « وَالْأَمْدَادُ » جمع مدد وهم الأعوانُ والناصرُونَ الذين كانوا يَمْدُونُ للسَّيِّئِينَ في الجهاد .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : أَسْتَأْذِنُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَرْءَةِ فَأَذِنَ لِي وَقَالَ : « لَا نَسْأَلُكَ يَا أَخِيَّ مِنْ دُعَايِكَ » قَالَ كَلِمَةً مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا الدُّنْيَا ، وَفِي رَوَايَةٍ قَالَ : « أَشْرِكُنَا يَا أَخِيَّ فِي دُعَايِكَ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُورُ قُبَاءَ^(٣) رَاكِبًا وَمَاشِيًا فَيُصَلِّي فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَفِي رَوَايَةٍ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي مَسْجِدَ قُبَاءَ كُلِّ سَبْتٍ رَاكِبًا وَمَاشِيًا وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُهُ .

باب فضل الحب في الله والحث^(٤) عليه ، وإعلام

الرجل من يحبه أنه يحبه ، وماذا يقول^(٥) له إذا أعلمه

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ^(٦) عَلَى الْكَافِرِينَ رِجَالًا يَنْتَهِمُونَ ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ^(٧) وَالْآيَمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يَحْمِلُونَ أَمْرَ حَاجِرٍ إِلَيْهِمْ ﴾ .

(١) أزاله للآل تنصراً له وتستكشف من خدمته وهو شديد العناية بها (٢) فليطلب منه الغفرة
(٣) مدينة كبيرة بجوار المدينة القديمة على بعد ميلين منها (٤) التحريض
(٥) المحبوب (٦) يلفظون على من خالف دينهم ، ويتراحمون يتواددون (٧) دار الهجرة وأخلصوا الإيمان يريد الأنصار رضى الله عنهم لزموا المدينة وتمكنوا فيها بالإيمان
(١٢ - رياض)

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاثٌ من سُنَنِ فيه وَجَدَ بَيْنَ حَلَاوَةِ ^(١) الْإِيمَانِ : أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَمُوتَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَتَاهُ اللَّهُ مِنْهُ كَأَيْكَرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سبعة يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ ^(٢) يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَادِلٌ ^(٣) ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، قَلْبُهُ مَمْلُوءٌ بِالْمَسَاجِدِ ^(٤) ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا ^(٥) فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ ، وَتَرَفَعَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ^(٦) ذَاتُ حَسَنٍ وَجَالٍ ^(٧) فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالَهُ مَاتَتْفِقَ بَيْنَهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا ^(٨) ففَاضَتْ عَيْنَاهُ ^(٩) » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِحَلَالِي ^(١٠) الْيَوْمَ أَظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ ^(١١) لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي » رواه مسلم .
وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تَتُؤْمِنُوا ^(١٢) وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا . أَوَّلَا أَدْلِكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ ^(١٣) بَيْنَكُمْ » رواه مسلم .

(١) استلذاذ الطاعات وتحمل المشقات في الدين (٢) كرامته وحمايته (٣) صاحب الولاية العظمى الحاكم ومن ولي شيئا من أمر المسلمين فيعدل فيه أى يتبع أمر الله تعالى ويسير على منبج سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٤) كناية عن حب تعميرها بذكر الله وحبينه الى صلاة الجماعة فيها (٥) أحب كل منهما صاحبه ولم يقطعها لعرض دينوى (٦) إلى الفاحشة (٧) أصل وشرف (٨) بقلبه بعيدا عن الخلق يصدر من معين تقوى ومتين حياء (٩) فاضت الدموع منها خشية الله تعالى حال أوصاف جلاله وشوقا الى نعيمه حال أوصاف جماله (١٠) لهيبته وسطوته (١١) ظل عرشه معناه أمنه من اللسكاره يكون في كنف الله وستره ويمده بالراحة والنعيم (١٢) يأمن كل واحد منكم بوائق صاحبه (١٣) ابدلوا التآلف وللودة .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أن رجلا زار أخاه في قرية أخرى فأرصد الله له على مدْرَجَتِهِ ملكا » وذكر الحديث إلى قوله : « إن الله قد أحبك كما أحببته فيه » رواه مسلم وقد سبق الباب قبله .

وعن البراء بن عازب رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في الأنصار : « لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق ، من أحبهم أحب الله ومن أبغضهم أبغض الله » متفق عليه .

وعن معاذ رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قال الله عز وجل : المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يَنتَظِرُهُمُ ^(١) النَّبِيُّونَ والشَّهَدَاءُ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي إدريس الخولاني رحمه الله قال : دخلتُ مسجدَ دمشق فإذا نقي برأى الثَّنَابَا ^(٢) وإذا الناسُ معه فإذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه وصدروا عن رأيه فالتُّ عنه قليل . هذا معاذُ بن جبل رضى الله عنه فلما كان من القُد هجرتُ ^(٣) فوجدته قد سبقني بالشَّهْجِيرِ ووجدته يصلي فانتظرتُه حتى قضى صلاته ثم جِئْتُه من قبل وجهه فسلمتُ عليه ثم قلتُ : والله إني لأحبك . فقال آله ؟ قلت : الله . فقال آله ؟ قلت : الله فآخذني بحبوةٍ ردائي فجبذني إليه فقال . أبشر فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قال الله تعالى وجبتُ محبتي للمتحابين في » والمجالسين في » والتزاورين في » والتبازلين ^(٤) في » . حديث صحيح رواه مالك في الموطأ بإسناد الصحيح قوله « هجرتُ » : أى بكرتُ ، وهو بتشديد الجيم قوله : « آله فقلتُ : الله » الأول جهمزة مدومة للاستفهام والثاني بلا مد .

(١) يتنمى مثلهم من الخير (٢) كثير التبسم (٣) إلى المسجد مسرعا إلى عمل والبر (٤) يندلون أنفسهم في مرضاتى بالهبة والمودة

وعن أبي كُرَيْبَةَ المقدادِ بن معد يكرب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ ^(١) فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ » رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث صحيح .

وعن مُعَاذٍ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَخَذَ يَمِينَهُ ^(٢) وقال : « يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ ثُمَّ أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَّعَنَّ ^(٣) فِي ذُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْنِنِي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ ^(٤) وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ » حديث صحيح ، رواه أبو داود والنسائى بإسناد صحيح .

وعن أنس رضى الله عنه أن رجلا كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فرَّ رجلٌ به فقال يا رسول الله إِنِّي لَأُحِبُّ هَذَا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم « أَعْلَمْتَهُ ؟ » قال : لا ، قال : « أَعْلَمُهُ » ^(٥) فَلَحِقَهُ فقال : إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللَّهِ . قال : أُحِبُّكَ اللَّهُ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ ، رواه أبو داود بإسناد صحيح .

باب علامات حب الله تعالى العبد

والحث على التخلق بها والسعى في تحصيلها

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ ^(١) اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ^(٢) يُحِبِّبْكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

(١) في الله عز شأنه (٢) تأتيسا وتلقا معه (٣) لا تترك عنك كل صلاة مفروضة (٤) شكر نعمتك والقيام بها (٥) لتهاجر أو تقاطع كان بينهما (٦) تدعون محبة . للبهود القائلين نحن أنبياء الله وأحباؤه (٧) باتباع الصطفى صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً .

مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ^(١) فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ^(٢) أَعَزَّةٌ عَلَى ^(٣) الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَتَانُونَ لَوَئِمَّةٍ لَا يَمُرُّ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ ^(٤) مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : مَنْ عَادَى ^(٥) لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ » ، وما يتقرب إلى عبدى بشئ أحب إلي مما أفترضت عليه وما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته ^(٦) كُنْتُ سَمِعُهُ ^(٨) الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وإن سألنى أعطيته ولكن أستعاذنى لأعذنه » رواه البخارى . معنى « آذَنْتُهُ » : أعلمته بأبى محارب له . وقوله : « أستعاذنى » روى بالباء وروى بالنون ^(٩) .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ تَعَالَى الْعَبْدَ نَادَى جَبْرِيلَ ^(١٠) إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ فَلَانَا فَأُحِبُّهُ فَيُحِبُّهُ جَبْرِيلُ فَيُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ ^(١١) إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانَا فَأُحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوَضِّعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ » متفق عليه وفى رواية لمسلم : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جَبْرِيلَ فَقَالَ : إِنِّي أَحِبُّ فَلَانَا فَأُحِبُّهُ فَيُحِبُّهُ جَبْرِيلُ »

(١) بالكفر . نزلت في أهل اليمن (٢) عاطفين عليهم متذللين (٣) شداد متفليين عليهم مجاهدين متصليين في دين الله تعالى (٤) يمنحه ويوقه له .
(٥) حارب للتقرب إلى بالطاعة (٦) أعلمته (٧) رضيت عنه وأردت به الخير (٨) حافظه بسمع ما يحل سماعه والنظر إليه وما يحل بطشموشيه فتلحق جوارحه عن الشهوات ويستغرق في طاعة الخالق جل وعلا وأنصره وأؤيده (٩) أراد له الخير والمهداية والرحمة والإتمام عليه (١٠) بالكلام النفسى الخاص به سبحانه وتعالى التزمه عن الصوت فى السموع (١١) تشريفا له فى اللام الأعلى لئنا للآية التليقة والخط الأعظم (١٢) الحب فى قلوب أهل الدين والخير له والرضا به واستطابة ذكره فى حال غيبته

ثم ينادى في السماء فيقول : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانَا فَأَجْبُوهُ فَيَجِبُهُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ يُوَضِّعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ . وإذا أَبْغَضَ عَبْدًا دعا جبريلَ فيقول : إِنِّي أَبْغَضُ فَلَانَا فَأَبْغِضْهُ فَيَبْغِضُهُ جبريلُ ، ثم ينادى في أَهْلِ السَّمَاءِ : إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فَلَانَا فَأَبْغِضُوهُ ثم توضعُ له البغضاءُ فِي الْأَرْضِ .

وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً على مَريَّةَ ^(١) فكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختمُ : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » ^(٢) فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « سَأَلُوهُ ^(٣) لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ ؟ » فألوه . فقال : لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ ^(٤) فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ تعالى يُحِبُّهُ » متفق عليه .

باب التحذير من إيذاء الصالحين والضعفة والمساكين

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا مَا أَكْتَسَبُوا ^(١) قَدْ أَخْتَلَوْا بُهْبَنًا كَرِيمًا مُبِينًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ .

وأما الأجداد فكثيرة منها حديث أبي هريرة رضى الله عنه في الباب قبل هذا : « من عَادَى لِي وَلِيًّا قَدْ آذَنَتْهُ بِالْحَرْبِ » ومن حديث سعد بن أبي وقاص

(١) قطعة من الجيش (٢) عادوا من السرية (٣) سألوه ليرتب جزاءه على حسن نيته . (٤) اشتملت على توحيد الله جل وعلا وما يجوز في حقه من توجيهِ الخلق حوائجهم إلى الله وقصدهم إياه سبحانه في سائر أمورهم وما يستحيل في حقه من حكونه مولداً (٥) بغير جنابة امتنعوا بها .

رضى الله عنه السابق في باب ملاطفة اليقيم وقوله صلى عليه وسلم : « يا أبا بكر! لئن كنت أغضبهم^(١) لقد أغضبت ربك » .

وعن جندب بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء^(٢) فإنه من يطلبه من ذمته^(٣) بشيء يدركه^(٤) ثم يكبه^(٥) على وجهه في نار جهنم » رواه مسلم .

باب إجراء أحكام الناس على الظاهر وسراهم إلى الله تعالى

قال الله تعالى : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ^(٦) ﴾ وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة^(٧) فإذا فعلوا ذلك عصموا^(٨) مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله تعالى^(٩) » متفق عليه .

وعن أبي عبد الله طارق بن أشيم رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من قال لا إله إلا الله^(١٠) وكفر بما يُعبد من دونه الله حرّم ماله ودمه وحسابه على الله تعالى » رواه مسلم .

وعن أبي معبد المقداد بن الأسود رضى الله عنه قال : قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفار فاقْتَتَلْنَا ففُضِرَ إحْدى يَدَيْهِ بالسيفِ فقطعها ثم لاذ^(١١) مني بشجرة فقال : أسليت^(١٢) . الله أَقْتَلَهُ يارسول الله

(١) بالانوسلمان وصيب (٢) لاتعرضوا له بغير حق من هضم عهد وخيانة (٣) من أجل خيانة لأمانته (٤) إذ لا مقرولا مهرّب منه تعالى (٥) يليقه (٦) فدعوه لا تعرضوا لهم شيء من القتل والحصر . واستدل الشافعي بهذه الآية على قتل تارك الصلاة وقتال مانع الزكاة (٧) أداؤها بشروطها وأركانها على وفق أمر الله تعالى . (٨) منموا وحفظوا (٩) ماغفون من عقابهم تفويض باطهم إلى الله تعالى يعلم السرّ جل وعلا (١٠) مع قرينتها لا إله إلا الله محمداً رسول الله . (١١) اعتصم واستتر (١٢) تدبّنت واهتد له

بعد أن قالها ؟ فقال : « لا تقتله » فقلت . يا رسول الله قطع إحدى يدي ثم قال ذلك ^(١) بعد ما قطعها ؟ فقال : « لا تقتله فإن قتلته فإنه بمنزلة ^(٢) قبل أن تقتله وإنك بمنزلة ^(٣) قبل أن يقول كلمته التي قال » متفق عليه . ومعنى « أنه بمنزلة » : أى مصوم الدم محكوم بإسلامه . ومعنى « أنك بمنزلة » أى مباح الدم بالقصاص لورثته لأنه بمنزلة فى الكفر ؛ والله أعلم .

وعن أسامة بن زيد رضى الله عنها قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرقة ^(٤) من جمية فصبحنا ^(٥) القوم على مياههم ولحقنا أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم فلما غشينا ^(٦) قال : لا إله إلا الله فكف ^(٧) عنه الأنصار وطمعته برُحى حتى قتلته فلما قدمنا للدينة بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لى ^(٨) : « يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله ؟ » قلت يا رسول الله إنما كان متعوذاً ، قال : « أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله ؟ » فما زال يكررها حتى تمتأت أى لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم ، متفق عليه . وفى رواية : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أقال لا إله إلا الله وقتلته ؟ » قلت يا رسول الله إنما قالها خوفاً من السلاح نال : « أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا ؟ » فما زال يكررها حتى تمتأت أى أسلمت يومئذ « الحرقة » بضم الحاء المهملة وفتح الراء : بطن من جبيعة القبيلة المعروفة . وقوله « متعوذاً » : أى معصما بها من القتل لامتعداً لها .

وعن جندب بن عبد الله رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بشا من المسلمين إلى قوم من المشركين وأنهم اتقوا فكان رجل من المشركين إذا

(١) متعوذا من القتل (٢) بصصة الدم والحكم بإسلامه (٣) فى إهدار الدم (٤) موضع معروف (٥) أتيناهم صباحا (٦) قربنا منه (٧) أمسك (٨) منكرا ما فعلته وموينا عليه (٩) عاصمة لا إله إلا الله لقائلها تجعل دمه محفوظا

شاء أن يقصدَ إل رجلٍ من المسلمين قصدَ له قتلَه وأنَّ رجلاً من المسلمين قصد غفاته وكنا نتحدثُ أنه أسامةُ بن زيدٍ فلما رفعَ عليه السيفُ قال : لا إله إلا الله قتلَه فجاءَ البشيرُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله وأخبره حتى أخبره خبرَ الرجل كيف صنعَ فدعاهُ فسألهُ فقال : « ولمَ قتلتهُ » فقال يا رسول الله أوجع^(١) في المسلمينَ وقتلَ فلانا وفلانا - وسمِّي له نَفراً^(٢) - وإني حملتُ عليه فلما رأى السيفَ قال لا إله إلا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أقتلتهُ ؟ » قال : نعم . قال : « فكيفَ تصنعُ بلا إله إلا الله إذا جاءتْ يومَ القيامةِ^(٣) ؟ » قال : يا رسول الله استغفرُ لي . قال : « وكيفَ تصنعُ بلا إله إلا الله إذا جاءتْ يومَ القيامةِ ؟ فجعَل لا يزيدُ على أن يقولَ . « كيفَ تصنعُ بلا إله إلا الله إذا جاءتْ يومَ القيامةِ ؟ » رواه مسلم .

وعن عهد الله بن عتبة بن مسعود قال : سمعتُ عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : « إن ناساً كانوا يؤخذونَ بالوحي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنه الوحي قد انقطع^(٤) وإنما نأخذُكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم فمن أظهر لنا خيراً^(٥) أمناه^(٦) وقرَّبناه وليس لنا من سريرته^(٧) شيءٌ لله يحاسبه في سريرته ومن أظهر لنا سوءاً^(٨) لم نأمنه ولم نُصدِّقه وإن قال إن سريرته حسنة » رواه البخاري .

(١) جنباً أوقع الوجع والكتابة . (٢) من ثلاثة إلى عشرة (٣) من يشفع لك إذا جاء بكلمة التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله) (٤) بموت النبي صلى الله عليه وسلم (٥) إيماناً وعدالة (٦) صيرناه عندنا أمناً قريباً (٧) ما أسره وأخفاه (٨) شراً أبغضناه - عليه سرائركم فيما بينكم وبين ربكم

باب الخوف

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنِّي فَأَرْسِلُكُمْ فِي الْآخِرَةِ أَشَدَّ مِنْ الْآخِرَةِ ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ إِنَّا بَطَّلْنَا الْبَيْتَ الَّذِي كَانَ عَلَى الْمَقَامِ الْمَكَّيِّ ، وَبَدَّلْنَاهُ بِمَقَامٍ أُخَرٍ ﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ مِنْ رَبِّكَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ لِنَفْسِهِ إِنَّ أَخْذَهُ أَلَمٌ شَدِيدٌ ﴾ (٣) . إِنِّي فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ (٤) لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ تَجْمُوعٌ لِهَ النَّاسِ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ . وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُعَدَّدٍ يَوْمَ يَأْتِي لَا تَكْفُرُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَنُفِثَتْ شَقِي (٥) وَسَعِيدٌ (٦) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ (٧) وَشَهِيقٌ (٨) وقال تعالى : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ (٩) ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْغَرَّةَ مِنْ أَخِيهِ وَأُمُّهُ وَأُيُوهُ وَصَاحِبَتُهُ (١٠) وَبَنِيهِ لِكُلِّ أُمْرٍئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (١١) ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْهَا تَدْهُلُ كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ (١٢) وقال تعالى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ (١٣) ﴾ الآيات . وقال تعالى : ﴿ وَأَقْبِلْ بِمَقْعَتِمْ عَلَى بَعْضِ

- (١) خافون خوفا معه . تحرز فيما تأتون وتعلمون (٢) الأخذ بنفب (٣) أهلها (٤) وجبت غير مر جوا لخلص منه . لا تنطق بما ينعف وينجي من جواب أو شفاعة (٥) علامة (٦) وجبت له النار (٧) وجبت له الجنة (٨) إخراج نفس (٩) رده . عبارة عن شدة كربهم وغمهم (١٠) عقوبته . يفضب عليكم من فعل ما حطر وملابسة مانع (١١) زوجة (١٢) ينخله عن شأن غيره . (١٣) تحريكها تصوير لمولها (١٤) جنيتها (١٥) أذهبتهم دوائه بحيث طير عقولهم وأذهب تمييزهم (١٦) موقفة الذي يقف فيه الساعد للمصائب . (١٧) جنة لئلا رده وجنة لعمله . لفضل الطاعات . واجتناب المعاصي . يتاب بها . وينفضل بها عليه

يَنسَاءُ لَوْنٌ^(١) قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ^(٢) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا^(٣) وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ^(٤) إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ^(٥) إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ^(٦) الرَّحِيمُ^(٧) والآيات في الباب كثيرة جدا معلومات والغرض الإشارة إلى بعضها وقد حصل . وأما الأحاديثُ فكثيرةٌ جداً فنذكرُ منها طرقاتاً^(٨) وبالله التوفيق^(٩) .

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق^(١٠) المصدوق^(١١) « إنَّ أحدَكم يجمعُ خلقه^(١٢) في بطنِ أمه أربعين يوماً نطفة^(١٣) ثم يَكُونُ عَلَقَةً^(١٤) مثلَ ذلكَ ثم يَكُونُ مُضْغَةً^(١٥) مثلَ ذلكَ ثم يرسلُ الملك^(١٦) فينفُخُ فيه الرُّوحَ^(١٧) ويؤمرُ بأربعِ كلماتٍ بكتِّبَ رِزْقُهُ^(١٨) وأجلُهُ^(١٩) وعمله وشقِيّ أو سعيدٌ . فوالذي لا إله غيره إن أحدَكم ليعملُ بعملِ أهلِ الجنةِ حتى ما يكونُ بينَهُ^(٢٠) وبينها إلا ذراعٌ فيسبقُ عليه الكتابُ فيعملُ بعملِ أهلِ النَّارِ فيدخلُهَا^(٢١) ، وإنَّ أحدَكم ليعملُ بعملِ أهلِ النَّارِ حتى ما يكونُ بينَهُ وبينها إلا ذراعٌ فيسبقُ عليه الكتابُ فيعملُ بعملِ أهلِ الجنةِ^(٢٢) فيدخلُهَا » متفقٌ عليه .

(١) يسأل بعض أهل الجنة بضاعتين أحواله وأعماله (٢) خائفين من عصيان الله تعالى معتنين بطاعته عز شأنه (٣) مدنا برحمته وتوفيقه (٤) النار السامة (٥) نعوذ به ونسأله الوقاية (٦) الحسن . (٧) كثير الرحمة . ينبغي أن يكون المؤمن من خوف ينمعه من العصيان ورجاء يعثه على الطاعة وعمل البر فالحوف من باب التحلية والرجاء من باب التحلية (٨) جانباً (٩) خلق قدرة الطاعة في البعد (١٠) في أقواله وأفعاله وأحواله (١١) فيها يأتيه من الوحي (١٢) ما يخلق منه . (١٣) متى (١٤) دم جامد (١٥) قطعة لحم (١٦) بعد مائة وعشرين يوماً (١٧) بعد كمال الجسم والعقل (١٨) ما قدر له في الأزل (١٩) مدة عمره (٢٠) تمثيل لقربه (٢١) بفضل قضاء الله وقدره السابق المحتوم لشقاوته (٢٢) من الإنابة إلى الله تعالى والاستغفار وعمل الأبرار بخاتمة السعادة . وفي الحديث « إني أعاد إلى »

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يؤتى بهم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام ^(١) سبعون ألف ملك يحرقونها » رواه مسلم .
وعن الثمان بن بشير رضى الله عنها قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ ^(٢) النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ ^(٣) يَوْضَعُ فِي أَحْصَى قَلَمِيهِ ^(٤) جَهَنَّمَ يَفْلَى مِنْهُمَا دِمَاغُهُ مَا يَرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدَّ مِنْهُ عَذَابًا ^(٥) وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا » متفق عليه .

وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : « مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَتِي ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى رُكْبَتِي ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى حُجْرَتِي ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى تَرْقُوتِهِ » رواه مسلم . « الْحِجْرَةُ » : معقِدُ الْإِزَارِ تَحْتَ الشَّرَةِ وَ« التَّرْقُوتَةُ » بفتح التاء وضم القاف : هِيَ الْعِظَمُ الَّذِي عِنْدَ ثَقَرَةِ النَّحْرِ وَلِلْإِنْسَانِ تَرْقُوتَانِ فِي جَانِبِي النَّحْرِ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يَقُومُ النَّاسُ ^(٦) لِرَبِّ الْعَالَمِينَ حَتَّى يَنْسِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ » متفق عليه . وَالرَّشْحُ : الْعَرَقُ .

وعن أنس رضى الله عنه قال : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةً

= عدم الاعتراض بالعمل » وقوله (لا يضيع أجر من أحسن عملا) يجوز أن يكون ذلك معلقا على شرط القبول وحسنه . قال الشيخ ابن علان لا تكل على عمل ولا تعجب به وإسأله الله عن الحاجة واستعذبه من سوءها (١) مديحيل في ألف البعير يشد عليه القود . تمثيل لعظمها وفراط كبرها حيث يحتاج الى زمام (٢) الكفار (٣) أبو طالب (٤) للتجافي من الرجل عن الأرض (٥) لشدة إيقادها . (٦) من فبورعه * . لأمره وانظروا حيا الله سبحانه وتعالى .

ما سمعتُ مثلها قط^(١) قال : « لَوْ تَمَوَّنَ مَا أَعْلَمُ^(٢) لَضَحَكْتُ قَلِيلًا وَلَبَسَكُم كَثِيرًا » فَنُطِلَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجُوهَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ^(٣) ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَفِي رِوَايَةٍ : بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَصْحَابِهِ شَيْءًا فَنُطِلَ فَقَالَ : « عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَلَوْ تَمَلُّونَ ، مَا أَعْلَمُ لَضَحَكْتُ قَلِيلًا وَلَبَسَكُم كَثِيرًا » فَمَا آتَى عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمٌ أَشَدَّ^(٤) مِنْهُ غَطَاوًا وَرُؤُوسَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ « الْخَنِينُ » بِالْخَاءِ الْمَجْمُوعِ : هُوَ الْبُكَاءُ مَعَ غَضَّةٍ وَأَنْشَاقِ الصَّوْتِ مِنَ الْأَنْفِ .

وَعَنِ الْقِدَادِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَقَدَارِ مِيلٍ » قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ الرَّائِي عَنْ الْقِدَادِرِ : فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى مَا يَمْنَى بِالْمِيلِ أَسَافَةَ الْأَرْضِ أَمْ الْمِيلَ الَّذِي يَكْمُلُ بِهِ الْعَيْنُ « فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ^(٥) فِي الرَّقْرِ . فَهُمْ مِنْ يَكُونُ إِلَى كَمِيهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتِيهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوِيهِ^(٦) وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الرَّقُّ إِنْجَامًا » وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ إِلَى فِيهِ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَمْرُقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعًا وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَمَعْنَى « يَذْهَبُ فِي الْأَرْضِ » : يَنْزِلُ وَيَفْصُصُ .

(١) لِكَلِّهِمْ بِلَاغَتَهَا (٢) مِنْ هَوْلِ الْآخِرَةِ (٣) يَغْفُونَ الْبُكَاءَ (٤) فِي إِذْعَاجِهِمْ بِالْمَوْعِظَةِ وَتَأَثُّرِهِمْ بِهَا (٥) بِحَسَبِ اخْتِلَافِ النَّاسِ فِي الْعَمَلِ صَلَاحًا وَفَسَادًا قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ عَرَبَانَ وَاسْتَنْقَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْأَنْبِيَاءَ وَالشَّهَدَاءَ وَمَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ أَشَدَّ النَّاسُ عِزًّا الْكَافَرُ ثُمَّ أَهْلُ الْكِبَايَرِ (٦) مُتَّقَدِّ الْأَزَارِ : مَا يَحَاذِي ذَلِكَ لِلْوَضْعِ مِنْ جَنِيهِهِ .

وعنه قال : كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ سمعَ وَجِبَةً ^(١) قال : « هلْ تَدْرُونَ مَا هَذَا ؟ » قلنا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قال : « هَذَا جَبْرٌ رُئِيَ بِهِ فِي النَّارِ مِنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا ^(٢) فَهُوَ يَهْوَى ^(٣) فِي النَّارِ الْآنَ حَتَّى أَتْنِي إِلَى قَعْرِهَا فَسَمِعْتُمْ وَجِبَتَهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وعن عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا يَنْكُرُ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجَانٌ ^(٤) : فَيَنْظُرُ أَيْبَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ ^(٥) وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاهُ وَجْهًا ^(٦) فَاتَّقُوا النَّارَ وَكُونُوا بِشِقِّ تَمْرَةٍ ^(٧) » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وعن أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ أَطْلَعَ السَّمَاءَ وَخَقَّ لَهَا أَنْ تَنْطَ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكَ وَاضِعٌ جِبْتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ تَعَالَى ^(٨) . وَاللَّهُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحَكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَّيْتُمْ كَثِيرًا وَمَا تَلَذُّنَّ مِنَ النِّسَاءِ عَلَى الْقَرْشِ وَنُفِرْجَتُمْ إِلَى الشُّنْدَاتِ تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ « وَأَطْلَعَ » بَفَتْحِ الْمَعْرَةِ وَتَشْدِيدِ الطَّاءِ « وَتَنْطَ » بَفَتْحِ التَّاءِ وَبِعْدِهَا مَعْرَةُ مَكْسُورَةٌ . وَالْأَطْلُطُ صَوْتُ الرَّجُلِ وَالْقَتْبِ وَشَبَهَهُمَا وَمَعْنَاهُ أَنَّ كَثْرَةَ مَنْ فِي السَّمَاءِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْعَابِدِينَ قَدْ أَتَقَلَّبَتْ

(١) سَقَطَةٌ (٢) عَامَا (٣) يَنْزِلُ (٤) سَبْجَانَهُ وَتَعَالَى بِكَلِمَةٍ بِلَا وَاسِطَةٍ (٥) مَنْ صَالِحِ الْعَمَلِ (٦) قِبَالَتِهِ (٧) نِصْفُهَا . يَأْمُرُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَجْعَلَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ مَا مَاضٍ وَأَيًّا يَتَنَاقَشُ بَيْنَهُمَا النَّارَ . وَفِيهِ فَضْلٌ مَوَاضِعَ أَعْمَالِ الْبَرِّ كَمَا قَالَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى الْبَقَاعِ وَجَدْتُهَا * تَشَقُّكَ تَشَقُّكَ الرِّجَالُ وَتَسْعَدُ

(٨) خَاضِعًا سَاكِرًا .

حتى أطَّتْ و « السُّدَّاتُ » بضم الصاد والمين : الطرقاتُ . ومعنى « تجارون » تستغيثون .

وعن أبي بَرزَةَ « براءُ بن زاي » نَصَلَهُ بن عَبِيدِ الأَسْلَى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ ^(١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ مَعْرُوفٍ ^(٢) فِيمَ أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمٍ ^(٣) فِيمَ فَصَلَ فِيهِ ، وَعَنْ مَالِهِ ^(٤) مِنْ أَيْنَ أَكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ جَسَدِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ » رواه الترمذی وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ يَوْمَئِذٍ يُخَذَّلُ الْأَخْيَارُ ﴾ ثم قال : « أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تُشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهَرِهَا ^(٥) » تقول : عملت كذا وكذا في يوم كذا وكذا فهذه أخبارها » رواه الترمذی وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كَيْفَ أَنْتُمْ ^(٦) وَصَاحِبُ الْقُرْنِ قَدْ تَمَّ الْقُرْنُ ^(٧) وَأَسْتَمِعَ الْإِذْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بِالْفَتْحِ فَيَنْفُخُ » فكان ذلك نَقَلَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فقال لهم « قُولُوا حَسْبُنَا اللَّهُ ^(٨) وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » رواه الترمذی وقال : حديث حسن . الترمذی : هو الصَّوْرُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾ كذا فسرهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

-
- (١) من موقعه للحساب إلى الجنة أو إلى النار (٢) مضى في طاعة أو معصية
(٣) خالص لله تعالى . أو في رياء (٤) من حلال أو حرام . (٥) في طاعة مؤلّاه
أم في سواه ويستغنى من ذلك الأنبياء عليهم الصلاة وأزكى السلام تذكيراً لمزيد نعم الله حيث
سامحه (٦) من التمتع بالسرة والفرح أي كيف أطيب عيشاً وقد قرب أمر الساعة
(٧) وضع فاه عليه (٨) كافينا الله للوكل إليه الأمر .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من خاف^(١) أدلج ، ومن أدلج بلغ المنزل . ألا إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة » رواه الترمذى وقال : حديث حسن . وأدلج : يأسكن الدال ومعناه : سار من أول الليل . والمراد التشمير في الطاعة ، والله أعلم .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً^(٢) غُرَاةً^(٣) غُرْلًا » قلت يا رسول الله : الرجال والنساء جميعاً ينظرون بعضهم إلى بعض ؟ قال : « يا عائشة الأمر أشد من أن يهيمهم ذلك » وفي رواية : « الأمر أُمُّ من أن ينظر بعضهم إلى بعض » متفق عليه . « غُرْلًا » بضم الغين المعجمة : أى غير غثونين .

باب الرجاء^(٤)

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ^(٥) لَا تَقْنَطُوا^(٦) مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » وقال تعالى : ﴿ وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا السَّكُورُ^(٧) ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ التَّذَابُّهَ^(٨) عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ^(٩) ﴾ .

وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من شهد^(١٠) أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله^(١١) وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، وأن الجنة حق »

-
- (١) خاف . اليات فلهرب من المعاصي الى طاعة الله تعالى (٢) جمع حاف لاحذاه له (٣) جمع عار لاثوبله (٤) تأمل الخير وقرب وقوعه (٥) أفرطوا في المعاصي (٦) لا تيأسوا من مغفرته (٧) البليغ في الكفر (٨) الألم (٩) للؤمن والكافر (١٠) علم أن لا مهبود سواه عز وجل بحق في الوجود منفرداً بالأنووية (١١) الى بنى إسرائيل .

والنارَ حقَّ أدخله الله الجنة على ما كان من العمل « متفق عليه . وفي رواية لمسلم :
« من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار » .

وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « يقول الله عز وجل : من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أو أزيد ، ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئته ^(١) سيئة مثلاً أو أغفر . ومن تقرب ^(٢) مني شيراً ^(٣) تقربت ^(٤) منه ذراعاً ، ومن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً ، ومن أتاني يمشي أتيته ^(٥) هرولةً ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك في شئنا فتيته بمثلها مغفرة » رواه مسلم .
معنى الحديث : « من تقرب » إلى بطاعتي « تقربت » إليه برحمتي وإن زاد زِدْتُ « فإن أتاني يمشي » وأسرع في طاعتي « أتيته هرولةً » أي صيبت عليه الرحمة وسبقته بها ولم أحوجه إلى المشي الكثير في الوصول إلى المقصود . « وقرابُ الأرض » بضم القاف ويقال بكسرهما والضم أصح وأشهر ونعناه : ما يقارب ملاءه ، والله أعلم .

وعن جابر رضي الله عنه قال : جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ما المؤمنان ؟ قال : « من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات يشرك به شيئاً دخل النار » رواه مسلم .

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ومعاذٌ رديفُهُ على الرجل قال : « يا معاذُ » قال : لبيك يا رسول الله وسعدك . قال : « يا معاذُ » قال : لبيك يا رسول الله وسعدك ، قال : « يا معاذُ » قال لبيك يا رسول الله وسعدك ثلاثاً قال : « ما من عبدٍ يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ^(٦) صدقاً من قلبه

(١) فضلاً وإحساناً (٢) من فضلي ورحمتي (٣) في مجاهدة النفس وأداء واجب الألوهية (٤) بغضلي ورحمتي (٥) صيبت عليه الرضوان وسبقته بالإحسان ولم أحوجه إلى مزيد مشي في وصوله لمرامه ، وللمقصود أن جزاءه يكون من جنس عمله وتقريبه (٦) وحده الله تعالى وأفرده بالبودية صادقاً .

إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ» قَالَ: يَارَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أَخْبِرُ بِهَا النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ: «إِذَا يَسْكُلُوا» فَأَخْبَرَهَا بِمَا عَادَ عِنْدَ مَوْتِهِ تَائِبًا، متفق عليه. وقوله «تَائِبًا»: أَيْ خَوَافًا مِنَ الْإِنَّمِ فِي كَثَرِ هَذَا الْعِلْمِ.

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - شَكَرَ الرَّوْيَ وَلَا يَضُرُّ الشُّكَّ فِي عَيْنِ الصَّحَابِيِّ لَهُمْ كُلُّهُمْ عَدُولٌ - قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَصَابَ النَّاسَ جَمَاعَةٌ قَالُوا: يَارَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَذْنَتَ لَنَا فَتَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا ^(١) فَأَسْكَنَّا ^(٢) وَادَّهَنَّا ^(٣)؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «افْعَلُوا» فَبَجَاءَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللَّهِ إِنْ فَطَلْتُ قُلَّ الظُّهْرُ ^(٤) وَلَكِنْ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَاجِهِمْ ^(٥) ثُمَّ أَدْعَ اللَّهُ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ لَمَّا لَمْ يَجْعَلْ فِي ذَلِكَ الْبَرَكَةِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ» فَذَعَا يَنْطَعُ ^(٦) فَبَسَطَهُ ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَاجِهِمْ فَبَجَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفٍّ ^(٧) ذُرَّةٌ وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَفٍّ ثَمَرٌ وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَسْرَةٍ حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النَّطْعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَرَكَةِ ^(٨) ثُمَّ قَالَ: «خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ» فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ حَتَّى مَاتَرَ كُرًا فِي الْمَسْكِرِ وَعَاءٌ إِلَّا مَلَأُوهُ وَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَفَضَلَ فَضْلَةً فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ^(٩) لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكِرٍ فَيُحِبُّهُ عَنْ ^(١٠) الْجَنَّةِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وعن عِثْيَانَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ مِنْ شُهَدَاءِ بَدْرٍ قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّيُ لِقَوْمِي ^(١١) بَنِي سَالِمٍ وَكَانَ يَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وَادٌّ إِذَا جَابَتْ الْأَمْطَارُ فَيَشُقُّ عَلَيَّ

(١) جمع ناضح العير الذي يسقى عليه (٢) لحما (٣) يدهنها (٤) الدواب

(٥) جمع زاد طعام للسافر (٦) بساط متخذه من أديم (٧) بكته ذرة

(٨) بالخير إيمانًا بآمته صلى الله عليه وسلم ليجلب ما ينفعهم (٩) آمن برسائله صلى

الله عليه وسلم وبنوته (و محمد حق) ﷺ (١٠) فيمنع (١١) لأجلهم أَيْ يَوْمُهُمْ -

اجتيازُهُ^(١) قِيلَ^(٢) مَسْجِدِهِمْ فَجَنَّتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ لَهُ :
إِنِّي أَكْثَرْتُ بِصَرِي وَإِنَّ الْوَادِيَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْمِي يَسِيلُ إِذَا جَاءَتِ الْأَمْطارُ
فِيَشْقُ عَلَى اجْتِيازِهِ فَوَدِدْتُ أَنَّكَ تَأْتِي فَتَصِلُنِي فِي بَيْتِي مَكَانًا أَنْخِذَهُ مَصْلً فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سَأَفْعَلُ » فَفَدَا رَسُولُ اللَّهِ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
بَعْدَ مَا اسْتَدَّتْ النَّهَارُ^(٣) وَأَسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَذْنَتْ لَهُ فَلَمْ يَجْلِسْ
حَتَّى قَالَ : « أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أَصِلَ مِنْ بَيْتِكَ ؟ » فَأَشْرَفْتُ لَهُ إِلَى الْمَسْكَانِ الَّذِي أُحِبُّ^(٤)
أَنْ يَصِلَ فِيهِ قِطَاعُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَبَّرَ وَصَفَّقْنَا وَرَاءَهُ فَصَلَّى
رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ وَسَلَّمْنَا حِينَ سَلَّمَ^(٥) غَبَسَتْهُ^(٦) عَلَى خَزِيرَةَ تَصْنَعُ لَهُ سَمْعَ أَهْلِ
الدَّارِ^(٧) أَنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي فَتَلَبَّ رَجُلًا مِنْهُمْ حَتَّى كَثُرَ
الرُّجَالُ فِي الْبَيْتِ فَقَالَ رَجُلٌ : « مَا فَعَلَ مَالِكٌ لَا أَرَاهُ إِقْبَالَ رَجُلٍ : ذَلِكَ مَنَافِقُ »
لَا يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَقُلْ »^(٨) ذَلِكَ^(٩)
الْأَتْرَاهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَعْنِي بِذَلِكَ^(١٠) وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ
أَمَّا نَحْنُ فَوَاللَّهِ مَا نَرَى وَدَّهْ وَلَا حَدِيثَهُ إِلَّا إِلَى الْمَنَافِقِينَ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مِنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَعْنِي بِذَلِكَ وَجْهَ
اللَّهِ » متفق عليه « وَحَتْبَانِ » بِكسر العين المهملة واسكان التاء التَّشْنَاءُ قَوْقُ وَبِمدّها
بِلَا مُوحَّدَةٍ . وَ « الْخَزِيرَةُ » بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَالزَّيْ : هِيَ دَقِيقٌ يَطْبِخُ بِشَمِّهِ .
وَقَوْلُهُ « تَلَبَّ رَجُلًا » بِالتَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ : أَيِ جَاءُوا وَاجْتَمَعُوا

-
- (١) الجواز فيه والروربه (٢) جهة (٣) غلا وارتفعت أشعة الشمس
(٤) أريد (٥) شرع في الصلاة صلى الله عليه وسلم (٦) فيه صفة الجاعة في التافلة
الطلقة (٧) منعة من الرجوع (٨) أهل الهلة فيه إكرام الضيف (٩) أنه
منافق (١٠) القول - لا إله إلا الله (١١) لإخراج من منافق لمخض دمه وحفظ ماله

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم يسبي فإذا امرأة من السبي تسعى إذا وجدت صبياً في السبي أخذته فألزقته ببطنها فأرضعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار ؟ » قلنا : لا والله . فقال : « الله أرحم بعباده من هذه بولدها » متفق عليه .
وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما خلق الله الخلق كتب في كتاب ^(١) فهو عنده فوق العرش : إن رحمتي ^(٢) تغلب غضبي ^(٣) » وفي رواية « غلبت غضبي » وفي رواية « سبقت غضبي » متفق عليه .

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « جعل الله الرحمة مائة جزء فأسلك عنده تسعة وتسعين وأنزل في الأرض جزءاً واحداً فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الدابة جافرها ^(٤) عن ولدها خشية أن تُصيبه » وفي رواية : « إن لله تعالى مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والمهورام فيها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها وأخر الله تعالى تسعاً وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة » متفق عليه .
ورواه مسلم أيضاً من رواية سليمان الفارسي رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله تعالى مائة رحمة فبينها رحمة يترحم بها الخلق بينهم وتسع وتسعون ليوم القيامة » وفي رواية : « إن الله تعالى خلق يوم خلق

(١) من صحف اللائكة (٢) إثابة الطبع (٣) خذلانه وعقابه لعصيانه والراد بالسبق والعلية كثرة الرحمة وشمولها ورضاه سبحانه وتعالى (٤) بمنزلة الظلف من البقر والخف من الجمل خص صلى الله عليه وسلم الفرس تربى حركتها مع ولدها نبح الحفنة والسرعة في التنقل .

السموات والأرض مائة رحمة كل رحمة طيباق^(١) ما بين السماء إلى الأرض^(٢) فجعل منها في الأرض رحمة. فيها تططبُ الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض فإذا كان يوم القيامة أكلها بهذه الرحمة .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحدّث عن ربه تبارك وتعالى قال : « أَذْنَبَ^(٣) ذنبا عبيد فقال : اللهم اغفر لي ذنبي فقال الله تبارك وتعالى أَذْنَبَ عبيدي ذنبا فلم أن له ربا يغفر الذنب^(٤) » وبأخذ بالذنب ثم عاد فأذنب فقال : « أى رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى : أَذْنَبَ عبيدي ذنبا فلم أن له ربا يغفر الذنب وبأخذ بالذنب ثم عاد فأذنب فقال : أى رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى : أَذْنَبَ عبيدي ذنبا فلم أن له ربا يغفر الذنب وبأخذ بالذنب قد غفرت لعبيدي^(٥) فليفعل ما شاء » متفق عليه وقوله تعالى : « فليفعل ما شاء » أى مادام يفعل هكذا يذنب ويتوب اغفر له فإن التوبة تهديم^(٦) ما قبلها .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم » رواه مسلم :

وعن أبي أيوب خالد بن زيد رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لولا أنكم تذنبون خلقت الله خلقا يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم » رواه مسلم .

(١) غشاء (٢) علاً ذلك لو كان جساماً من عظمه وكبره (٣) أمم (٤) من كال فضله ومزيد كرمه (٥) لتوبته الصحيحة (٦) تسقط . زادك الله درجات يارسول الله تبشر للمسلمين بسعة رحمة الله تبارك وتعالى وتسلى الصحابة رضى الله عنهم وتزيل خوفهم ، فربعضهم على رموس الجبال واعتزل بعضهم النساء والنوم وأكثر من العبادة فطمأن صلى الله عليه وسلم ، وفي الحديث « رجاء مغفرة الله تعالى » .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : كنا قعوداً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم معنا أبو بكرٍ وعمرُ رضى الله عنهما فى نفرٍ ^(١) قَامَ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين أظهرنا ^(٢) فأبطأ ^(٣) علينا فخشينا أن يُقَتَّلَ ^(٤) دوننا ففررنا ^(٥) فقمنا فكنت أول من فرغ ^(٦) فخرجتُ أبغى ^(٧) رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتيتُ جاثلاً ^(٨) للأَنْصار - وذكر الحديث بطوله إلى قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذهب فمن لقيت وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مُتَّبِعاً ^(٩) بها قلبه فبشره بالجنة » رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل فى إبراهيم صلى الله عليه وسلم : ﴿ رَبِّ إِنِّي أَخْضَلْتُ ^(١٠) كَثِيراً مِنَ النَّاسِ مِنْ تَبِعِي ^(١١) فَإِنَّهُ مَيَّ ﴾ الآية ، وقول عيسى صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ^(١٢) وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الْحَكِيمُ ﴾ فرفع يديه وقال : « اللهم أمق أمق ^(١٣) » وبكى ^(١٤) فقال الله عز وجل « يا جبريلُ اذهب إلى محمدٍ وربك أعلمُ فسَلْهُ ما يُسْكِيهِ ؟ » فأتاه جبريلُ فأخبرهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال ^(١٥) وهو أعلمُ ، فقال الله تعالى : « يا جبريلُ اذهب إلى محمدٍ قُلْ إِنَّا سَرَضِيكَ ^(١٦) فى أمتك ولا نسوؤك ^(١٧) » رواه مسلم .

-
- (١) من الثلاثة إلى العشرة (٢) من بيننا (٣) تأخر بحيته عنا (٤) يؤخذ (٥) خفنا وذعرنا باحتياسه صلى الله عليه وسلم عنا (٦) خاف (٧) أطلب (٨) بستانا (٩) بشهادة أن لا إله إلا الله - وقربتها عهد رسول الله - موقنا (١٠) أوقمن فى الضلال (١١) على ديفى (١٢) أحقاء بالعذاب لأنك سبحانه الملك السديد التصرف - إن تعذب فعذر وإن تغفر فعذر . (١٣) أرحمهم وأخطئهم (١٤) خضوعاً لله وتذللاً له سبحانه (١٥) أمق أمق (١٦) (ولسوف يعطيك ربك فترضى) (١٧) لا تغزيك - تنجى الجميع - فيه كمال شفقتة صلى الله عليه وسلم على أمته واعتناؤه بهم واهتمامهم بمصالحهم بالبخارة العظيمة لأمة عهد صلى الله عليه وسلم

وعن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ رَدَفْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِجَابٍ فَقَالَ : « يَا مُعَاذُ هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ ؟ » قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ لَا يُشْرِكُوا بِهِ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا » قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ ؟ قَالَ « لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَكَبَرُوا »^(١) متفق عليه .

وعن البراء بن عازبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ بِشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ يَنْبَغِتُ اللَّهُ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ﴾^(٢) فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ » متفق عليه .

وعن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ الْكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً^(٣) أُطْعِمَ بِهَا طُعْمَةً مِنَ الدُّنْيَا وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَدْخُرُ لَهُ حَسَنَاتِهِ فِي الْآخِرَةِ وَيُعْقِبُهُ^(٤) رِزْقًا فِي الدُّنْيَا عَلَى طَاعَتِهِ » وَفِي رِوَايَةٍ : « إِنَّ اللَّهَ^(٥) لَا يَطْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً يَعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيَمْزِي بِهَا فِي الْآخِرَةِ . وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَطْلِمُ^(٦) بِحَسَنَاتٍ مَاعِلٍ اللَّهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا أَفْضَى^(٧) إِلَى الْآخِرَةِ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يَمْزِي بِهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

(١) حَتَّى عَلَى الْإِكْتِسَارِ مِنْ صَالِحِ الْعَمَلِ خَشْيَةٌ أَنْ يَعْطَلَ التَّبْلِيغُ (٢) بِالْحَاجَةِ الْوَاضِحَةِ (٣) طَاعَةُ اللَّهِ وَتَصَدُقُ وَإِطْعَامُ مَحْتَاجٍ (٤) يَعْطِيهِ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا اتَّبَعُوا سُنَّةَ الْمُسْتَفِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَرْفَعُ اللَّهُ دَرَجَاتِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَيُدْخِلُهُمْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ (٥) لَا يَتْرُكُ عِجَازَاتِهِ شَيْءٌ مِنْ حَسَنَاتِهِ . وَحَقِيقَةُ الظُّلْمِ عَالَمَةٌ عَلَى اللَّهِ صِبْغَانَهُ وَتَعَالَى بِمَعْنَى لَا يَنْقُصُ فَضْلُهُ (٦) يَرْزُقِي (٧) صَارَ .

وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مثلُ الصلواتِ الخمسِ كمثلُ نهرٍ جارٍ غمرٌ على بابِ أحدِكُم يغتسلُ منه كلُّ يومٍ خمسَ مراتٍ » رواه مسلم « التَّمَرُّ » الكثيرُ .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مامن رجلٌ مسلمٌ يموتُ فيقومُ على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً إلا شفَّعهم الله ^(١) » فيه « رواه مسلم .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبْرِ نَحْوٍ من أربعينَ قال : « أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ » قلنا : نعم . قال « أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ » قلنا نعم قال : « والذى نفسُ مُحَمَّدٍ بيدهُ إني لأرجو أن تكونوا نصفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وذلكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لا يدخلها إلا نفسٌ مسلمةٌ وما أنتمُ في أَهْلِ الشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جُلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جُلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ » متفق عليه .

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دَفَعَ اللَّهُ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَيَقُولُ هَذَا فَيَكَاكُكَ مِنَ النَّارِ » . وفي روايةٍ عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنَ السَّالِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ يَغْفِرُهَا اللَّهُ لَهُمْ » رواه مسلم . قوله : « دَفَعَ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَيَقُولُ هَذَا فَيَكَاكُكَ ^(٢) مِنَ النَّارِ » معناه ما جاء في حديث أبي هريرة رضى الله عنه : « لِكُلِّ أَحَدٍ مَنْزِلٌ فِي الْجَنَّةِ وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ فَالْمُؤْمِنُ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ خَلْفَهُ الْكَافِرُ فِي النَّارِ لِأَنَّهُ مُسْتَحِقٌّ لَذَلِكَ بِكَفَرِهِ » ومعنى « فَيَكَاكُكَ » أنكَ كُنتَ مَعْرَضًا لِدُخُولِ النَّارِ وَهَذَا فَيَكَاكُكَ لِأَنَّ اللَّهَ

(١) يغفر له بسبب شفاعتهم (٢) فداؤك .

تعالى قدرَ للنارِ عدداً يملؤها فإذا دخلها الكفارُ بذُنوبِهِمْ وكُفْرِهِمْ صاروا في معنى
النِّسْكَ لِلْمُسْلِمِينَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وعن ابنِ عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« يَذْنِي الْمُؤْمِنُ ^(١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَفَّهُ ^(٢) عَلَيْهِ فَيَقْرَرَهُ ^(٣) »
بذُنوبِهِ فيقول : أُنْعِرُ ذَنْبَ كَذَا ؟ أُنْعِرُ ذَنْبَ كَذَا ؟ فيقول ربُّ أَعْرِفُ .
قال : فإني قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم فيعطى صحيفة ^(٤) حسناته .
متفق عليه . كُنْفُهُ : سِتْرُهُ وَرَحْمَتُهُ .

وعن ابنِ مسعود رضى الله عنه أن رجلاً أصابَ مِنْ أَمْرَأَةٍ قُبْلَةً فَأَتَى النَّبِيَّ
صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ ^(٥)
وَزُلْفَى ^(٦) مِنْ اللَّيْلِ إِنْ أَسْلَمْتَ يُذْهِبَنَّ ^(٧) أَلْسِنَاتِ ﴾ قَالَ الرَّجُلُ : أَيْ هَذَا ^(٨) .
يارسول الله ؟ قال « لجميع أمتي كلهم » متفق عليه .

وعن أنسٍ رضى الله عنه قال : جاء رجلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فقال :
يارسول الله أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقْبَهُ عَلَى وَحْشَتِ الصَّلَاةِ فَصَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله
عليه وسلم فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ قَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ .
قال : « هل حضرت معنا الصلاة ؟ » قال : نعم : قال : « قد غُفِرَ لَكَ » متفق .
عليه . وقوله « أَصَبْتُ حَدًّا » معناه : مَنَصِيَّةٌ تَوْجِبُ التَّعْزِيرَ وَلَيْسَ لِلرَّادِّ الْحَدَّ .

(١) يقربه قرب كرامة وإحسان (٢) ستره (٣) يسترها عن سائر أهل المحشر (٤) كتاب .
(٥) غداة وعشية (٦) ساعات قرية من النهار أى للغرب والمساء . والطرف .
الأول الصبح والظهر والعصر (٧) يكفرنها . قال مجاهد . الحسنات : مباحات الله .
والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر (٨) أى إن صلاتي تذهب مصيبي . ضرب عمر رضى
الله عنه بصدرة . فقال : لا ونعمة عين . بل للناس عامة ، فقال صلى الله عليه وسلم صدق عمر .

الشرعى الحقيقى كحد الزنا والحر وغيرهما فإن هذه الحدود لا تستط بالصلاة ولا يجوز للامام تركها .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله ليرضى ^(١) عن العبد أن يأكل الأكلة فيصمده عليها أو يشرب الشربة فيصمده عليها » رواه مسلم . « الأكلة » بفتح الهمزة وهى المرة الواحدة من الأكل كالقدوة والعشوة ، والله أعلم .

وعن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تعالى ييسطُ يده بالليل ^(٢) ليتوب مسيء النهار وييسطُ يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها » رواه مسلم .

وعن أبى نجيح عمرو بن عتبة « يفتح العين والياء » السليج رضى الله عنه قال : كنتُ وأنا فى الجاهلية أظنُّ أن الناس على ضلالةٍ وأنهم ليسوا على شيء ^(٣) وهم يعبدون الأوثان فسمعتُ رجلاً بمكة يخبر أخباراً فعدتُ على راحلتى ^(٤) فقدمتُ عليه فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفياً ^(٥) جُراءه ^(٦) عليه قومه فتكلمتُ حتى دخلتُ عليه بمكة فقلتُ له : ما أنت ؟ قال : « أنا نبيٌّ » قلت : وما نبيٌّ ؟ ^(٧) قال : « أرسلنى الله » قلت : بأى شيء أرسلك ؟ قال « أرسلانى بصلوة الأرحام وكسر الأوثان وأن يوحد الله لا يشرك به شيء » قلت : فمن معك على هذا ؟ قال : « حرٌّ وعبدٌ » ومعه يومئذ أبو بكر وبلال رضى الله عنهما قلت : إني متبعك ^(٨) قال : « إنك لن تستطيع ذلك يومك هذا ألا ترى حالى وحال

(١) ليقبل . (٢) يقبل التوبة سبعاً من التائبين نهاراً وليلاً .

(٣) ينفعهم عند الله تعالى (٤) ركبت عليها مسافراً (٥) مستتراً من الكفار الأشرار (٦) جمع جرىء من الجرءة : الإقدام والتسلط (٧) ماحقة النبي للمعيزة له عما سواه (٨) على إظهار الإسلام وإقامتى معك .

«فلم يكن يرجع إلى أهله فإذا سمعت بي قد ظهرت فأتني» قال : فذهبت إلى أهلي وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكنت في أهلي^(١) فجلسْتُ أَخْبِرُ الْأَخْبَارَ وَأَسْأَلُ النَّاسَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ حَتَّى قَدِمَ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَقُلْتُ : مَا فَلَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي قَدِمَ الْمَدِينَةَ ؟ فَقَالُوا : النَّاسُ إِلَيْهِ سَرَّاعٌ وَقَدْ أَرَادَ قَوْمُهُ قَتْلَهُ فَلَمْ يُسْتَطِعُوا ذَلِكَ فَقَلِمْتُ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَعْرِفُنِي قَالَ : « نَعَمْ أَنْتَ الَّذِي لَقِيتُنِي بِمَكَّةَ » قَالَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَمَّا عَلِمَكَ اللَّهُ وَأَجْهَلُهُ أَخْبِرْنِي عَنِ الصَّلَاةِ^(٢) ؟ قَالَ : « صَلِّ سَلَامَةَ الصَّبِيحِ ثُمَّ اقْصُرْ^(٣) عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ قَبْلَ رَمْعِ^(٤) فَانْهَارِ تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكَافَرُ ، ثُمَّ صَلِّ فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ^(٥) حَتَّى يَسْقُطَ النَّجَسُ بِالرَّمْعِ^(٦) ثُمَّ اقْصُرْ عَنِ الصَّلَاةِ فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ تُسَبِّحُ جَهَنَّمَ^(٧) فَإِذَا أَقْبَلَ النَّبِيُّ^(٨) فَانْصَلِّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى تَصِلَ الْعَصْرَ ، ثُمَّ اقْصُرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَقْرُبَ الشَّمْسُ فَإِنَّهَا تَقْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكَافَرُ » قَالَ فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَالْوُضُوءُ حَدَّثَنِي عَنْهُ ؟ فَقَالَ : « مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يَقْرُبُ وُضُوءَهُ فَيَتَمَضَّمُ^(٩) وَيَسْتَنْشِقُ^(١٠) فَيَنْتَبِذُ إِلَّا خَرَتْ خَطَايَا وَجْهِهِ وَفِيهِ وَخِيَاشِيمِهِ^(١١) ، ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَأَمْرَهُ اللَّهُ إِلَّا خَرَتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ نَحْيَتِهِ مَعَ الْمَاءِ ، ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى الرِّقَبَيْنِ إِلَّا خَرَتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أُنْأَمِلِهِ^(١٢) مَعَ الْمَاءِ ، ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ إِلَّا خَرَتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الْمَاءِ ، ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ إِلَّا خَرَتْ

(١) مقابلاً فيهم (٢) أي النافلة (٣) أقصد عن صلاة التوافل التي لا سبب لها (٤) قدره .

(٥) تحضرها ملائكة الرحمة تباركوا تشهد لمن صلاها (٦) يبلغ ظله أدنى غاية النفس

وقت استواء الظهر (٧) تهيج بالوقود (٨) يجذب الماء من خياشيمه ثم يدفعه ليزيل ما في أفه

من الأذى (٩) جمع خيشوم أقصى الأنف (١٠) أطراف أصابعه .

خطايا رجله من أنامله مع الماء فإن هو قام فصلى لحمد الله تعالى وأثنى عليه
وتجده^(١) بالذي هوله أهل وفرغ قلبه لله تعالى إلا أنصرف من خطيئته كهيئة
يوم ولده أُمّه « غدت حمز بن عتبة بهذا الحديث أبا أمانة صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له أبو أمانة يا عمرو بن عتبة أنظر ما تقول في مقام
واحد يعطى هذا الرجل ؟ قال حمز : يا أبا أمانة لقد كثرت^(٢) سفي^(٣) ورق^(٤)
عظي^(٥) . وأقرب^(٦) . أجل وما بي حاجة^(٧) أن أكذب على الله تعالى
ولا على رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم أسمع من رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلا مرة أو مرتين أو ثلاثا ، حتى عد سبع مرات ، ما ضللت أبداً به ولكني
سمعت أكثر من ذلك ، رواه مسلم . قوله « جُراءه عليه قومه » هو يحجم مضمومة
وبالد على وزن علماء : أي جاسرون مستطيلون^(٨) غير هائين^(٩) ، هذه الرواية
للشهره ، ورواه الحنفي وغيره « جِراء » بكسر الحاء المهملة وقال معناه : غضاب
ذو غم^(١٠) . وهم^(١١) قد عيل صبرهم به حتى أثر في أجسامهم من قولهم : حرى
جنبه يحرى إذا قص من ألم أو غم ونحوه والصحيح أنه بالجيم قوله صلى الله عليه
وسلم « بين قرني شيطان » أي ناحيتي رأسه والمراد التمثيل معناه أنه حينئذ
يتحرك الشيطان وشيعته ويتسلطون^(١٢) . وقوله « يقرب وضوءه » معناه يحضر
الماء الذي يتوضأ به . وقوله « إلا خرت خطاياها » هو بالغاء المعجمة : أي سقطت ،

(١) وصفه وعظمه (٢) تقدمت (٣) حمري (٤) غف ونحل

(٥) قرب (٦) داعية . (٧) متسلطون من الاستطالة والجراة

(٨) لعدم معرفتهم بعظم قدره لعمى بصائرهم عن مشاهدة أنواره :

لكن نورا لله جل فلا يرى * إلا بتوفيق من الله الصمد

(٩) الحزن على فوات أمر (١٠) الخوف من أمر يترقب وقوعه (١١) شبه تحركهم

واتشارهم وتمكهم من الأذى واستعين للحاصل من ذلك

ورواه بعضهم « جرت » بالجيم ، الصحيح بالخاء وهو رواية الجمهور . وقوله « فَيَنْتَرِ » : أى يستخرج ما فى أنفه من أذى . والنشئة : طرف الأنف .
وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :
« إِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى رَحْمَةً ^(١) أُمَّةٍ قَبَضَ ^(٢) نَبِيَهَا قَبْلَهَا لِيُجْلِبَ لَهَا فِرْطًا ^(٣) وَسَلَفًا ^(٤) يَبِينُ يَدِيهَا وَإِذَا أَرَادَ هَلَكَةً أُمَّةٍ يَذِيبُهَا وَيَنْبِيهَا حَتَّى * فَأَهْلِكَهَا وَهُوَ حَتَّى * يَنْظُرَ ^(٥) »
فَأَقْرَ ^(٦) عَيْنُهُ بِهَلَاكِهَا حِينَ كَذِبُوهُ وَعَصَوْا أَمْرَهُ » رواه مسلم .

باب فضل الرجاء

قال الله تعالى إِيْخَارًا عَنِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ ^(١) : ﴿ وَأَنُؤِصُّ ^(٢) أَنْتَرَى إِلَى اللَّهِ ^(٣) إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ فَوْقَهُ اللَّهُ سَبْعٌ مِثَالَاتٍ ^(٤) مَا تَكْفُرُوا ﴾ .
وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « قال الله عز وجل : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي ^(٥) بِي وَأَنَا مَعَهُ ^(٦) » حيثُ يَذْكُرْنِي وَأَلَّهُ اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَمْدُ ضَالَّتُهُ بِالْقَلَاءِ ^(٧) » ومن تقرب إلى شبرا تقربت إليه ذراعا ، ومن تقرب إلى ذراعا تقربت إليه باعا ، وإذا أقبلَ إلى يمشى أقبلت إليه أهرولا » متفق عليه وهذا لفظ إحدى روايات مسلم وتقدم شرحه فى الباب قبله . وروى فى الصحيحين : « وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرْنِي » بالنون وفى هذه الرواية « حَيْثُ » بالناء وكلهما صحيح .

(١) الإحسان إليهم والطف بهم (٢) نوى (٣) يتقدم الوارد ليصلح لهم الحياض والدلاء ونحوها من أمور الاستقاء (٤) هلاكها (٥) فأقرأ الله عين نبيه لتلك الأمة (٦) مؤمن آل فرعون (٧) أسله الى الله تعالى ليتصمى من كل سوء (٨) شدائد مكرم (٩) فى الرجاء وأمل العفو (١٠) بالنصر والرحمة والتوفيق والإعانة (١١) للفازة .

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة أيام يقول : « لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله ^(١) عز وجل » رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قال الله تعالى : يا ابن آدم إنك ماعدوتى ^(٢) ورجوتى غفرت لك ^(٣) على ما كان منك ولا أبالى ^(٤) ، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان ^(٥) السماء ثم استغفرتنى ^(٦) غفرت لك ، يا ابن آدم إنك لو أتيتنى بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة ^(٧) » رواه الترمذى . وقال : حديث

(١) بين اللاء أو فى الخلاء أى الله يرضى عن توبة عبده أشد مما يرضى واجد ضالته بالصحراء فعبده عن الرضا بالفرح تحذرا من القنوط وحشا على الرجاء عند الخاتمة بمعنى يظن أن الله يرحمه ويفوه عنه وهنا يطيبلى القام فأتوجه الى الله تبارك وتعالى فى نفحة الصباح أن يغفر ذنبي ويستر عيبي ويدخلني الجنة بكرمه ويساعدني على تحسين ظني بربي سبحانه وتعالى عز شأنه . قال الشيخ وفى الديباجة للميرى فى روج الذهب عن فقير بن مسكين قال دخلت على الشافعى أعوده فى مرض موته فقلت له فكيف أصبحت يا أبا عبد الله قال : أصبحت من الدنيا راحلا ولا أخوانى مفارقا ولكأس النية شاربا ولا أدري الى الجنة تسير روحى فأهنيها - أم الى النار فأعزيها وأنشأ يقول :

ولما قسا قلبى وصاقت مذاهبي * جمعت الزجاجة لعمقك سلا

تعاظمى ذنبي فلما قرئتسه * بعمقك ربي كان عمقك أعظما اه

وما جزى للرافى قوله :

إذا أمسى فرأيت من تراب * وصرت مجاور الرب الرحيم

فهونى أجبائى وقولوا * لك البشرى قدمت على كريم

رب أنضرع اليك أذ تغفو عنى وتشمائى بامولائى برحمتك إنك يارب غفود رحيم رءوف عليم عزيز حكيم . (٢) مدة دعائك إياى تقام وصلاحا وتأمينك خير ماعدنى (٣) محو ذنوبك (٤) بما كان من عندك ولو عظمت (٥) ما يبلا بيننا وبين الأرض (٦) سألتنى غفران ذلك (٧) إياها لأنه تعالى كريم يقبل العثرات ويغفر الزلات .

حسن . « عَنان السماء » بفتح العين : قيل هو ما عَنَّ لكَ منها أي ظهرَ إذا رفعت رأسك . وقيل : هو السحاب . و « قُرَابُ الأرض » بضم القاف وقيل بكسرها : والضم أصح وأشهر وهو : ما يُقَارِبُ مِلاَهَا ، والله أعلم .

باب الجمع بين الخوف والرجاء

أعلم أن المختارَ للبعد^(١) في حالِ صحته^(٢) أن يكونَ خائفًا^(٣) راجيًا ويكونَ خوفه ورجاؤه سواءً وفي حالِ المرضِ يُمَحِّضُ الرجاء . وقواعدُ الشرع^(٤) من نصوصِ الكتابِ والسنةِ وغيرِ ذلكِ مُتظاهرةٌ على ذلكِ .

قال الله تعالى ﴿ فَلَا يَأْتِنُ مَسْكَرٌ ^(٥) أَهْلَ الْقَوْمِ الْخَاسِرُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ ^(٦) مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ^(٧) إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ ^(٨) وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ^(٩) ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّنَا لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ^(١٠) وَإِنَّهُ لَنَفَّوْرٌ رَحِيمٌ ^(١١) ﴾ . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ ^(١٢) لَنِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَنِي جَحِيمٍ ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ قَتَلَ مَوَازِينَهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ^(١٣) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ^(١٤) فَأُمُّهُ ^(١٥) هَلْوِيَّةٌ ^(١٦) ﴾ والآيات

-
- (١) المكاف (٢) سلامته من المرض (٣) يزجره الخوف عن المخافة ويدعوه لصالح العمل
(٤) ماثرة الله تعالى من الأحكام لانتظام للمأش والمعاد (٥) استدراج العبد وأخذه من حيث لا يحتسب (٦) بالكفر وترك النظر والاعتبار (٧) لا ينفط
(٨) رحمة الله التي يحيا بها العباد (٩) المحقين سرورا ونورا (١٠) الباطلين تسود خرابة ودحورا (١١) لمن عصاه (١٢) لأهل طاعته (١٣) المؤمنين الصادقين في جنة (١٤) مرضية له (١٥) رجعت سيئاته على حسنة (١٦) مسكنه ، وبينها سبحانه فهو لا الشأنا نسأل الله العافية .

في هذا المعنى كثيرة . فيجتمع الخوف والرجاء في آيتين مقتربتين أو آيات أو آية .
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لو يعلم
للمؤمن ماعد الله ^(١) من العقوبة ما طمع بجنته أحد ، ولو يعلم الكافر ما عند الله
من الرحمة ما فط ^(٢) من جنته » رواه مسلم .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا
وُضِعَتِ الجَنَازَةُ واحتُمِلها الرجالُ على أعناقهم فإن كانت سالحة قالت •
قد موني ^(٣) قد موني ، وإن كانت غير سالحة قالت : يا ويلها ^(٤) ! أين تذهبون
بها ؟ يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ولو سمعه صيق ^(٥) » رواه البخاري .
وعن أبي مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الجنة
أقرب إلى أحدكم من شراك نعله ^(٦) والنار مثل ذلك » رواه البخاري

باب فضل البكاء من خشية الله تعالى وشوقاً إليه ^(٧)

قال الله تعالى : ﴿ وَيَخْرُجُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ^(٨) ﴾ وقال
تعالى : ﴿ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ ^(٩) تَتَجَبَّأُونَ ^(١٠) وَتَنْصَحُونَ ^(١١) وَلَا تَبْكُونَ ^(١٢) ﴾ .
وعن أبي مسعود رضي الله عنه قال : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم « اقرأ
على القرآن ^(١٣) » قلت : يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : « إني

(١) لما يشهده من جلال الحق سبحانه وتعالى ويغشاه من اتقائه وهو العدل .
(٢) يش (٣) اشتياقاً إلى نعيم القبر ونضارته (٤) يتحسر - ياحسرتة وندامته
(٥) مات لشدة وبه وثوره (٦) أحسبوا النعل في وجهها أي قرية الجنة بأيسر
طاعة والنار بمواقعة الهوى وقيل للصية (٧) للقرون بإجلاله عز شأنه (لما يغشى
الله من عباده العلماء) (٨) لما أثر فهم القرآن من مواظبه (٩) القرآن
(١٠) انكاراً (١١) استهزاء (١٢) تحزنا على كشف ما فرطتم (١٣) أبلغ
في التفهم والتدبير ويخلص القلب لتفعل المعاني .

أحب أن أممته من غيري « قرأت عليه سورة النساء حتى جثت إلى هذه الآية : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ^(١) وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ ^(٢) شَهِيدًا ۚ ۞ قَالَ : « حسبك الآن ^(٣) » فالتفت إليه فاذا عيناه تذرفان ^(٤) » متفق عليه .

وعن أنس رضي الله عنه قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبةً ماحمضُ مثلها ^(٥) قطُّ فقال : « لو تملَّؤن ما أعلم ^(٦) لضحكتكم قليلاً ولبكيتكم كثيراً » قال فقطي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم ولم تخنن ، متفق عليه وسبق بيانه في باب الخوف .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يليح النار ^(٧) رجلٌ بكى من خشية ^(٨) الله حتى يموت اللبن في الضرع ^(٩) » ، ولا يجتمع غبارٌ في سبيل الله ^(١٠) ودخانٌ جهنم ^(١١) » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سمعةٌ يُظلمهم الله في ظلي يوم لا ظل إلا ظله : إمامٌ عادلٌ ، وشابٌ نشأ في عبادة الله تعالى ، ورجلٌ قلبه معلقٌ بالمساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجلٌ دعته امرأةٌ ذاتُ منصبٍ وجهالٍ فقال إني أخافُ الله ^(١٢) ، ورجلٌ تصدقَ بصدقٍ فأخفاها حتى

(١) يشهد عليها بعملها وهو نبي لأنه صلى الله عليه وسلم صادق (٢) الكفرة .
(٣) يكفيك (٤) تسيل دموعها (٥) من كمال بلاغته ومزيد صاحتها وذكر كبره ما يحتاج إليه (٦) من إجلال الله تعالى وعظمته (٧) لا يدخلها (٨) خونه الداعي إلى امتثال أوامره وعبادته (٩) درة اللبن . وهو محال . (١٠) جهاد أعداء الدين لوجه الله تعالى (١١) قلبه منفذا الامتناع لم يبال بشرفها وبديع صفاتها .

لَا تَحْمُ شِمَالَهُ مَا تَنفَقُ يَمِينَهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ^(١) » متفق عليه .
وعن عبد الله بن الشَّخِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ صِلَى وَلَجُوفِهِ ^(٢) أَزْرِيزُ ^(٣) كَأَزْرِيزِ الْمَرْجُلِ ^(٤) مِنْ الْبِكَاءِ . حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الشَّيْئِئِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَنْ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « إِنْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ : لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا » قَالَ ^(٥) : « وَمَتَانِي ؟ » قَالَ ^(٦) « نَعَمْ » . فَبَكَى أَبِي ، مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةٍ : فَجَعَلَ أَبِي يَبْكِي .

وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نَزُورُهَا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُورُهَا ، فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَيْهَا بَكَتْ ، فَقَالَا لَهَا : مَا يَبْكِيكِ ؟ أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى خَيْرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ إِنِّي لَا أَبْكِي أَنْ لَمْ أَعْلَمْ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنِّي أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ ؛ فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبِكَاءِ فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَقَدْ سَبَقَ فِي بَابِ زِيَارَةِ أَهْلِ الْخَيْرِ .

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجْهُ قِيلَ لَهُ فِي الصَّلَاةِ . قَالَ : « مَرُّوا بِأَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ » فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : إِنْ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ ^(٧) إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ غَلِبَهُ الْبِكَاءُ ، فَقَالَ : « مَرُّوهُ فَلْيُصَلِّ »

(١) بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى . (٢) لَصَدْرِهِ (٣) صَوْتُ الْبِكَاءِ أَوْ غَلِيظَتُهُ فِي الْجُوفِ كَأَزْرِيزِ الْمَرْجُلِ (٤) الْقَدَرِ (٥) أَبِي بَنْ كَعْبٍ لَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٦) يَزِيدُ (٧) رَقِيقٌ قَلْبُهُ .

وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: إن أبا بكر إذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء». متفق عليه.

وعن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أتى بطعام وكان صائماً فقال: قتل مصعب بن عمير رضي الله عنه، وهو خير مني^(١)، فلم يوجد له ما يكتف فيه إلا برودة^(٢) إن غطي بها رأسه بدت رجلاه؛ وإن غطي بها رجلاه بدا رأسه، ثم بسط^(٣) لنا من الدنيا ما بسط - أو قال أعطينا من الدنيا ما أعطينا - قد خشينا أن تكون حسناتنا^(٤) عجلت لنا، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام. رواه البخاري.

وعن أبي أمامة صدي بن عجلان الباهلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ليس شيء أحب إلى الله تعالى من قطرتين^(٥) وأترتين^(٦): قطرة دموع من خشية الله وقطرة دم تهارق في سبيل الله. وأما الأثران فأثر في سبيل الله^(٧) تعالى وأثر في فريضة من فرائض الله تعالى^(٨)». رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

وفي الباب أحاديث كثيرة، منها حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت^(٩) منها العيون. وقد سبق في باب النبي عن البدع.

(١) لتواضعه وكامل فضله (٢) وسع (٣) أعمالنا الصالحة الحسنة عجل لنا جزاؤها. ومصعب من فضلاء الصحابة قتل يوم أحد - أحد العشرة مات سنة ٣٢ هـ. صلى الله عليه وسلم صلى وراؤه في غزوة تبوك (٤) ثنية قطرة: قطرة (٥) مثني أثر ما بقي من الشيء دلالة عليه (٦) الجهاد ومقاتلة الكفار لإعلاء كلمة الله تعالى (٧) أداؤها بخشوع كلمة الأركان والسنن (٨) دمعت.

باب فضل الزهد^(١) في الدنيا والحث^(٢) على التقليل^(٣) منها

وفضل الفقر

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ ^(٤) حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُومَهَا ^(٥) وَأَزْيَنْتَ ^(٦) وَطُنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا ^(٧) كَأَنْ لَمْ تَغْنَمْ ^(٨) بِالْأَنْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ^(٩) كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا ^(١٠) تَذَرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ^(١١) * الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ ^(١٢) الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ ^(١٣) عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ^(١٤) ﴾ وقال تعالى : ﴿ أَعْمَلُوا إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ ^(١٥) وَلَهُوَ ^(١٦) وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ

(١) بعض الدنيا والإعراض عنها وترك راجتها طلب الراحة الآخرة بمعنى يخالف قلبك مما خلت منه يدك (٢) التحريض (٣) مما زاد على الكفاية والحاجة (٤) صفتها العجيبة في سرعة قصها وذهاب نعيمها بعد إقبالها واعتراش الناس بها (٥) البر والشعر (٦) من الكلال (٧) بهجتها بالنبات (٨) تزينت (٩) زرعها جافا (١٠) تسكن (١١) اذكر قومك ما يشبه الحياة في سرعتها وزوال زهرتها (١٢) مهشوما: مكسورا، كالأخضر البراق ثم تجف. تذروه الرياح تفرقه. تذريه تشلغه (١٣) قادرا (١٤) سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ، قال البيضاوي أعمال الخيرات التي تبقى لها ثمرتها أبد الآباد ويندرج فيها عبادة الله (١٥) أفضل من المال والبنين (١٦) يرجوه عند الله تعالى (١٧) فعل يدعو اليه الجهل (١٨) صرف الهم عن النفس بفعل ما لا يجوز ، قال البيضاوي : بين سبحانه وتعالى أن الدنيا أمور خالية قليلة النفع سريعة الزوال ، وهو : يلهمون أنفسهم عما بهمهم كاللباس الحسنه والراكب البية وللنازل الرفعة وتفاخر الأنساب وتكاثر العدد والعدد

وَسَكَتُ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ ^(١) أُعْجِبَ الْكُفَّارَ بَنَاتُهُ ثُمَّ يَهِيحُ فَبَرَأَتْهُمُ مَصْفُورًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَاتًا فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ ^(٢) وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ ^(٣) ﴿ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ ^(٤) الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ ^(٥) وَالْأَنْعَامِ ^(٦) وَالْحَرْثِ ^(٧) ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَاكِ ^(٨) ﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّكُمْ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَلَا يَفْرُكْكُمْ ^(٩) بِاللَّهِ الْفُرُورُ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ يَكُنْ ^(١٠) أَلْتَسَكَّرُ ^(١١) * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ^(١٢) * كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ^(١٣) لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ وَالآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ .

وأما الأحاديث فأكثر من أن تحضر فتنبه بطرف منها على ما سواه .

عن عمرو بن عوف الأنصاري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح رضى الله عنه إلى البحرينين يأتي بمزيتها قديم بمال من البحرين فسيغت الأنصار بقدوم أبي عبيدة قوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف ^(١٤) فضرضوا ^(١٥) له فقبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم ثم قال : « أظنكم سمعتم »

(١) مطر (٢) ألهم لمن اتهمك في الدنيا (٣) الشيطان .

(٤) الأموال المحتصة (٥) اللعة للرعية أو اللطمة المحملة (٦) الإبل والبقرة والغنم (٧) الزرع (٨) للرجع (٩) يهلككم التمتع بالدنيا وزهرتها (١٠) ينجيك الشيطان المنفرة (١١) أغضبك (١٢) بأمواله وأقواله (١٣) (١٤) (١٥) دار الحياة المأنة الخالدة (١٦) ذهب إلى مقصده (١٧) قصدوه .

« أَنْ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِيمَ بَشِيءٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ ؟ » قَالُوا : أَجَلٌ ^(١) يَارَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ :
« أَبْشُرُوا وَأَمَلُوا مَايُسْرُكُمْ فَوَاللَّهِ مَا أَلْفَرْتُ أَحْسَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ
الدُّنْيَا ^(٢) عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَتْ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا
قَبْلَ لَكُمْ ^(٣) كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ » متفق عليه .

وعن أَبِي سَمِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ فَقَالَ : « إِنَّ مَيِّمًا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي ^(٤)
مَا يَفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا ^(٥) وَزَيْنَبَا » متفق عليه .

وعنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ^(٦)
وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُسْتَخْلِفُكُمْ ^(٧) فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا ^(٨)
النَّسَاءَ » رواه مسلم .

وعن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ^(٩) : « اللَّهُمَّ لَا عِشَ
إِلَّا عِيشَ الْآخِرَةِ ^(١٠) » متفق عليه .

وعنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَكْتُمُ الْمَيِّتُ ثَلَاثَةً : أَهْلُهُ
وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ ^(١١) . فَيَرْجِعُ اِثْنَانِ ^(١٢) وَيَبْقَى وَاحِدٌ : يَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى
عَمَلُهُ ^(١٣) » متفق عليه .

وعنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُؤْتَى بِأَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ

(١) نعم (٢) توسع (٣) يجر التنافس لفساد الدين (٤) بعد موتي
(٥) بهجتها (٦) راق منظرها وحلا مذاقها (٧) بمنزلة الخلفاء عنه فلا تصرفوا
بالم يأذن لكم به فيجازيكم على مايدومنكم (٨) احذروهن أن يخدعنكم بكيدهن
(٩) لما رأى صلى الله عليه وسلم تب أصحابه في خضر الحندق (١٠) الحياة الدائمة
شأن العاقل يصبر ولا يفرح بما يسره في الدنيا (١١) جميع ما عمله في الدنيا
(١٢) بعد دفنه (١٣) تمصرتها هو به . قال الشيخ : اللهم وقفنا لمرضاتك بذلك
وكرمك .

النار يوم القيامة فيصيح^(١) في النار صيحة ثم يقال^(٢) : يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط؟ هل مر بك نعم قط؟ فيقول : لا والله^(٣) يا رب ، ويؤتى بأشد الناس بُؤساً^(٤) في الدنيا من أهل الجنة فيصيح صيحة في الجنة فيقال له : يا ابن آدم هل رأيت بُؤساً قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول لا والله ما مر^(٥) به ، يؤس قط ولا رأيت شدة قط^(٦) . رواه مسلم .

وعن المستورد بن شداد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما الدنيا في الآخرة^(٧) إلا مثل ما يحمل أحدكم أضبعه في اليوم^(٨) » فليَنظُرْ بِم يرجع^(٩) . رواه مسلم .

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالسوق والناس كَنَفَتِيهِ فمر بجدي أسكّر ميت فتناوله فأخذ بأذنه ثم قال : « أئكم يحب أن يكون هذا له بدرهم ؟ » قالوا : ما نحب أنه لنا بشيء وما نصنع^(١٠) به ؟ ثم قال : « أحبون أنه لكم ؟ » قالوا : والله لو كان حياً كان^(١١) عيباً إنه أسكّر فكيف وهو ميت ! فقال : « فوالله للذي أأهون على الله من هذا عليكم » رواه مسلم . قوله « كَنَفَتِيهِ » أي ، عن جانبيه . و « الأسكّر » الصغير الأذن .

وعن أبي ذر رضى الله عنه قال : كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرة^(١٢) بالمدينة فاستقبلنا أحد فقال : « يا أبا ذر » . قلت : لبيك يا رسول

(١) ينفس غسمة (٢) يقول خزنة جهنم تبكي على سبيل الإذلال والاهانة (٣) يفسون نعم الدنيا إزاء ، إذا قووه من العذاب . (٤) شدة . قال تعالى (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) (٥) ما وجدت شدة تذكرها بنعمة الله تعالى فيها عليهم ما رأوه في الدنيا (٦) ما نسيها (٧) البحر (٨) أي شيء فعل إنه نجس لموت الجدي (٩) صاحب عيب (١٠) أرض ذات حجارة سود .

الله . فقال : « ما يَسْرُنِي أَنْ عِنْدِي مِثْلَ أُحُدٍ هَذَا ذَهَبًا تَمُضِي عَلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا شَيْءٌ أَرْصَدُهُ ^(١) لِدِينٍ إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا » عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَعَنْ خَلْفِهِ ثُمَّ سَارَ فَقَالَ « إِنَّ الْأَكْثَرِينَ هُمُ الْأَقْلَوْنَ ^(٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ قَالَ بِالْمَالِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا » عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ « وَقَلِيلٌ مَأْمُومٌ » . ثُمَّ قَالَ لِي : « مَكَانَكَ ^(٣) لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيكَ » ثُمَّ انْطَلَقَ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ حَتَّى تَوَارَى ^(٤) فَسَمِعْتُ صَوْتًا قَدِيرًا تَرْتَفِعُ فَتَحَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ عَرَضَ ^(٥) لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَهُ فَذَكَّرْتُ قَوْلَهُ : « لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيكَ » فَلَمْ أَبْرَحْ حَتَّى أَتَانِي فَقُلْتُ : لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتًا تَحَوَّفْتُ مِنْهُ فَذَكَّرْتُ لَهُ فَقَالَ : « وَهَلْ سَمِعْتَهُ ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : « ذَاكَ جَبْرِيلُ أَتَانِي فَقَالَ : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » ، قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ : « وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ^(٦) » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا لَسَرَّتَنِي أَنْ لَا تَمُرَّ عَلَى ثَلَاثِ لَيَالٍ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا شَيْءٌ أَرْصَدُهُ لِدِينٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْكُمْ وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ فَهُوَ أَجْدَرُ ^(٧) أَنْ لَا تَزْدَرُوا ^(٨) نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ »

(١) أَحْفَظُهُ ، أَعَدَّهُ . (٢) الْإِكْتَارُ مِنَ الْمَالِ وَالْإِقْلَالُ مِنْ ثَوَابِ الْآخِرَةِ

(٣) الزَّمَّةُ (٤) غَابَ شَخْصُهُ (٥) تَعَرَّضَ بِسَوْءٍ (٦) يَدْخُلُ الْجَنَّةَ

(٧) أَحَقُّ (٨) أَنْ لَا تَحْتَقِرُوا .

متفق عليه ، وهذا لفظ مسلم . وفي رواية البخارى : « إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق ^(١) فلينظر إلى من هو أسفل منه » .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « نسي ^(٢) عبدُ الدَّيَّارِ والدُّزَّهَمِ والقُطَيْفَةِ وَالْخَمِصَةِ : إن أعطى رضى وإن لم يعط لم يرض » رواه البخارى .

وعنه رضى الله عنه قال : لقد رأيت سبعين من أهل الصِّفَةِ مامهم رجل عليه رداء : إما إزار ^(٣) وإما كساء قد ربطوا في أعناقهم ، فنها ما يبلغ نصف الساقين ^(٤) ومنها ما يبلغ الكمين ^(٥) فيجسه يده ^(٦) . كراهية أن ترى عورته » رواه البخارى

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الدنيا سجن ^(٧) المؤمن وجنة الكافر » رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكتبتي ^(٨) فقال : « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول : إذا أنسي ^(٩) فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر ^(١٠) المساء وخذ ^(١١) من صحبتك لمرضك ومن حياتك ^(١٢) لموتك ، رواه البخارى . قالوا في شرح هذا الحديث معناه : لا تتركن إلى الدنيا ولا تتخذها وطناً ولا تمدد نفسك بطول البقاء فيها ولا بالاعتناء بها ولا بتعلق منها إلا بما يتعلق به الغريب

(١) الصورة (٢) هلك طالبها الحريس على جميعها القام على حفظها فكان لذلك عبدا نال الله السلامة من هذه العبودية الحقيرة (٣) ساتر أسافل البدن (٤) قصيره (٥) لطوله (٦) ليست العورة (٧) ممنوع من شهوات الدنيا المحرمة = سجن بالنسبة لتعييه للآخر وأى سجن أكثر من غيرها ومكابدات المصوم والأسقام (٨) المكتب : مجتمع رأس الضد والكف (٩) دخلت في السماء (١٠) بأعمال التهار (١١) أعمال صالحة (١٢) تجارة رابحة بطاعة الله تعالى .

في غير وطنه ولا تَشْتَفِلُ فيها بما لا يشْتَفِلُ به الغريب الذي يريد الذهاب إلى أهله،
وبالله التوفيق .

وعن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله دلّني على عمل إذا عملته ^(١) أحبني الله
وأحبني الناس ، قال : « أزهّد في الدنيا ^(٢) يحبّك الله وأزهّد فيا عند الناس ^(٣)
يحبّك الناس » حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة .

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه
مأصاب الناس من الدنيا ^(٤) فقال : لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يظل
اليوم يلتوي ما يجد من الدّقل ما يملأ به بطنه ، رواه مسلم . « الدّقل » بفتح الدال
المهمله والقاف : ردى التمر .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : توفّي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في بيتي
من شيء يأكله ذو كبد ^(٥) إلا شطر شعير في رف لي فأكلت منه حتى طال
علي فكلته ففني ^(٦) متفق عليه . قولها « شطر شعير » : أي شيء من شعير
كذا فسره الترمذي .

(١) يريدان وجه الله تعالى (٢) اعرض عمالاً لدعواه الضرورة (٣) من مال
أوجاه بإعراضك عن زخارفها قال إمامنا الشافعي رضي الله عنه :
وما هي إلا حيلة مستحيلة * عليها كلاب همهم اجتذباها
فإن تجتنبها كنت سلفاً لأهلها * وإن تجتنبها نازعتك كلابها
شبه رضي الله عنه الدنيا بالحيلة تهافت الدياب على النتن . والدياب بالكلاب (٤) من المال
والخون والجاه (٥) حيوان (٦) شئ يرفع عن الأرض يوضع فيه ما يراد حفظه
(٧) مريح . قال القرطبي : سبب وقع التاء عند السكيل - والله أعلم - الالتفات بين
الحرص مع معاشة إداره نعم الله تعالى . ومنه ذهب كراماته وكثرة بركاته والفضل عن الشكر
عليها وعدم الثقة باللهي وهما .

وعن عمرو بن الحارث أخى جُويرية بنت الحارث أم المؤمنين رضى الله عنهما قال : ماترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمة ولا شيئاً إلا بقلته البيضاء التى كان يركبها وسلاحه وأرضاً ^(١) جعلها لابن السبيل صدقة . رواه البخارى .

وعن خباب بن الأرت رضى الله عنه قال : هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نلتبس ^(٢) وجهه الله تعالى فوقع أجرنا على الله فثامن مات ولم يأكل ^(٣) من أجره شيئاً منهم مصعب بن عمير ^(٤) رضى الله عنه قتل يوم أحد وترك نمر ^(٥) فكنا إذا غطينا بها رأسه بدت رجلاه وإذا غطينا بها رجله بدا رأسه فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نغطى رأسه ونحمل على رجله شيئاً من الإذخير ومنّا من أينعت له عمرته فهو يهدبها . متفق عليه . « النمرة » : كساء ملون من صوف . وقوله « أينعت » أى نصبت وأدركت . وقوله « يهدبها » هو يفتح الياء وضم الدال وكسر ها لتنان : أى يقطعها ويحتنيتها وهذه استمارة لما فتح الله تعالى عليهم من الدنيا وتمكنوا ^(٦) فيها .

وعن أبي سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو كانت الدنيا تمداً عند الله جناح بعوض ماسق كافرأ منها شربة ماء ^(٧) » رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

(١) نصف أرض فداك وثلاث أرض وادى القرى وسهم من خمس خير موضوعة من أرض بني النضير (٢) نطلب بهجرتنا (٣) لم يصب شيئاً من المنانم (٤) رضى الله عنه أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهل القبة الأولى يقرئهم ويصلهم سنة ٧ هجرية (٥) إزار من صوف غطط أو بردة (٦) استمارة تمثلية . شبه حالهم في تمكّنهم من الدنيا التى فتح عليهم بها وتمكنوا منها يتمكن ذى الثمرة (٧) لهوائه عليه وسقوطه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ ^(١) مَلْعُونٌ مَا فِيهَا ^(٢) إِلَّا ذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى وَمَا وَالَاهُ وَعَالَمًا
وَمُتَعَلَمًا » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « لَا تَتَخَذُوا الضِّيمَةَ ^(٣) فَتَرْغَبُوا فِي الدُّنْيَا » رواه الترمذى وقال :
حديث حسن .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : مر علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ونحن نعالجُ خُصًّا لنا ^(٤) فقال : « مَا هَذَا ؟ » قُلْنَا : قَدْ وَهَى فَنَحْنُ
نَصْلَحُهُ ^(٥) فقال : « مَا أَرَى الْأَمْرَ إِلَّا أَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ ^(٦) » رواه أبو داود ،
والترمذى بإسناد البخارى وسلم وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وعن كعب بن عياض رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول : « إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً ^(٧) وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ » رواه الترمذى وقال :
حديث حسن صحيح .

وعن أبي عمرو ويقال أبو عبد الله ويقال أبو ليلى عثمان بن عفان رضى الله
عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَيْسَ لِابْنِ آدَمَ حَقٌّ فِي سِوَى هَذِهِ
الْخِطَالِ : بَيْتٌ يَسْكُنُهُ وَثَوْبٌ يُوَارِي عَوْرَتَهُ ^(٨) وَجِلْفٌ خَلْبِزٌ ، وَالْمَاءُ » رواه
الترمذى وقال : حديث صحيح . قال الترمذى : سمعتُ أبا داودَ سُكَيْبَانَ بنَ سَالِمٍ
الْبَلْخِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ النَّصْرَ بنَ شُمَيْلٍ يَقُولُ : الْخَلْبِزُ الْخَبِزُ لَيْسَ مَعَهُ إِدَامٌ .

(١) مبنوعة ساقطة (٢) مبعذ من حشرة الحق يريد ما يبعذك عن الله جل وعلا ويشغل
عنه سبحانه وتعالى (٣) ما يكون منها للماش كالسنة والتجارة والزراعة (٤) بيت
من حشب أو تصب (٥) تهوى بإدغامه (٦) أسرع (٧) بلاء في الخير والشر (٨) يسترها

وقال غيره : هو غليظ الخنزير . وقال المروئي . المراد به هنا وعاء الخنزير : كالجوالق والخرج ، والله أعلم .

وعن عبد الله بن الشَّجِير « بكسر الشين والخاء المشدودة للمعجمين » رضى الله عنه أنه قال : أتيتُ النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ : ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ قال : « يقولُ أينُ آدمَ . مَالِي مَالِي ، وهلْ لكَ يَا أَيْنَ آدمَ مِنْ مَالِكٍ إِلَّا مَا أَكَلْتُ ^(١) فَأَنْفَيْتَ أَوْ لَيْسَتْ فَأَبْلَيْتَ ^(٢) أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ ^(٣) » ١٩ رواه مسلم .

وعن عبد الله بن مُغفل رضى الله عنه قال : قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله والله إني لأُحِبُّكَ فقال : « أَنْظِرْ مَاذَا تَقُولُ ؟ » قال والله إني لأُحِبُّكَ ، ثلاث مراتٍ فقال : « إِنْ كُنْتَ تَحِبُّنِي ^(٤) فَأَعِدِّ لِلْفَقِيرِ تَجْفَافًا فَإِنَّ الْفَقْرَ أَسْرَعُ إِلَى مَنْ يَحِبُّنِي مِنَ السَّيْلِ إِلَى مُتَبَاهٍ » رواه الترمذي وقال حديث حسن . « التَّجْفَافُ » بكسر التاء الثلاثة فوق وإسكان الجيم وإلفاء الكسرية وهو شئ يلبسه الفرس ليتقي به الأذى وقد يلبسه الإنسان .

وعن كعب بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا ذُنْبَانِ جَائِعَانِ أَرْسِلَا فِي غَمٍّ بِأَفْسَدَ ^(٥) لَهَا مِنْ حَرِيصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ ^(٦) لِدِينِهِ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .
وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : نامَ رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) وصل تقع ذلك الى أجزاء البدن واستقام به أمرها (٢) أخلقت جديدا

(٣) أخذت (٤) يعرض صلى الله عليه وسلم على الصبر . (٥) بأكثر فسادا

(٦) الجاه .

على حصير^(١) قائم^(٢) وقد أثر في جنبه^(٣) قلنا : يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء^(٤) . فقال : « مالي وللدنيا »^(٥) ؟ ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء »^(٦) بمخشيئة^(٧) عام^(٨) رواه الترمذى وقال : حديث صحيح .

وعن ابن عباس وعمران بن الحصين رضى الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أطلعت^(٩) في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء »^(١٠) وأطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء^(١١) » متفق عليه من رواية ابن عباس ، ورواه البخارى أيضاً من رواية عمران بن الحصين .

وعن أسامة^(١٢) بن زيد رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « قت

(١) بارية وفي الشفاء عن حفصة كان صلى الله عليه وسلم ينام على سرير مول بشريط حتى يؤثر في جنبه (٢) استيقظ واستوى جالسا (٣) جنبه انشريف . قال أنس : ما مسمت خزا ولا حريرا ولا دياجا ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) لو أذنتنا لنفرش لك شيئا يقيك ويستريح بدنك (٥) أى شيء حالى مع الليل الى الدنيا أو لا أرب في الدنيا ليس لى آفة ولا محبة للدنيا لأنها ليست دار قرار فالإنسان فيها بمثابة للسافر وفي الحديث « الحث على عمارة الدنيا بالاستغفال بطاعة الله تعالى » وبالله التوفيق (٦) يحسبون ليسألوا عما خاؤوه من النى من أن يكتسبوه ؟ وفيهم أنفقوه ؟ (٧) يتقدم الفقير الزاهد على النى الراغب (٨) أشرفت ليلة الإسراء أو كشف له صلى الله عليه وسلم في صلاته في الكسوف والله أعلم (٩) بصلاحيهم وطاعتهم لله مع الفقر (١٠) في التحريض لمن على المحافظة على أمر الدين ليسلمن من النار (١١) حب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قَلَىٰ بَابِ الْجَنَّةِ فَكَانَ نَائِمَةً مِنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ^(١) . وَأَصْحَابُ الْجَدِّ^(٢)
مُحْبَسُونَ غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ « متفق عليه » والجَدُّ
الحظُّ والنقى ، وقد سبق بيان هذا الحديث في باب فضل الضعفة .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أَصْدَقُ كَلِمَةٍ
قَالَهَا شَاعِرٌ كَلِمَةُ لَبِيدٍ^(٣) * أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَخْلَأَ اللَّهُ بِإِطْلُ * متفق عليه .

باب فضل الجوع وخشونة^(٤) العيش والاعتصار

قَلَى الْقَلِيلِ مِنَ الْأَكُولِ وَالشَّرْبِ وَاللَّبُوسِ

وغيرها من حظوظ^(٥) النفس وترك الشهوات

قال الله تعالى : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ^(٦) أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا
الشَّهَوَاتِ^(٧) فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا^(٨) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ^(٩) صَالِحًا فَأُولَئِكَ

(١) جمع مسكين المحتاج (٢) أى النقي محبسون ليسألهم الله عن أعمالهم وما كانوا
عليه تحصيلاً للمال وتضييعاً له والفقراء ساللون من ذلك (٣) الشاعر بن ربيعة من
فحول شعراء الجاهلية مات في خلافة معاوية وقال بعد إسلامه أبداني الله بالشعر القرآن
العزير :

ماعاتب الله الكريم كنفه * والله يصلحه القرن الصالح
وقد ضرب الإمام الشافعي للثل به :

ولولا الشعر بالعناء يزدى * لكنك اليوم أشعر من لبدي

(٤) ترك الترفه فيه والاعتصار على الجلف لأنه حق النفس وما فوقه حفظها من
للأكول والشرب واللبوس والفروش والسكون واللتكوح (٥) مشتهاها
(٦) عقب سوء (٧) كشرب الخمر واستحلال نكاح الأخت من الأب (٨) شره
(٩) عملاً .

يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿١﴾ وقال تعالى : ﴿ فَخَرَجَ ^(١) عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ ^(٢) لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَكُدُو حَظٍّ عَظِيمٍ ^(٣) ۝ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلْسَمُ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ ^(٤) لِمَنْ آتَى وَتَعَمَّلَ صَالِحًا ﴿٥﴾ وقال تعالى : ﴿ نَمَّ نَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ^(٦) ﴾ وقال تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْمَالَةَ ^(٧) جَعَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ^(٨) ﴾ والآياتُ في البابِ كثيرةٌ معلومةٌ .

وعن عائشة رضی الله عنها قالت : ما شيع آل محمد ^(٩) صلى الله عليه وسلم من خبزٍ شعيرٍ يومينٍ متتابعينٍ حتى قبضَ متفقٍ عليه . وفي رواية : ما شيع آل محمد صلى الله عليه وسلم منذُ قديمٍ المدينة من طعامٍ البرِّ ثلاثَ ليالٍ تِباعاً حتى قبضَ ^(١٠)

وعن عروة عن عائشة رضی الله عنها أنها كانت تقول : والله يا ابنَ أختي إن كُنا ننظرُ إلى الهلالِ ثم الهلالِ : ثلاثةَ أهلةٍ في شهرينِ وما أوقِدَ في أبياتِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم نارٌ . قلتُ . يا خالة فما كان يُعْمِشُكُمْ ^(١١) ؟ قالت : الأسودانِ التَّمْرُ والماءُ إلا أنه قد كان لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم جيران من الأنصار وكانت

(١) قارون على بقة شهلاء عليه الأرجوان سرج من ذهب معه أربعة آلاف على زينة متزينا بها (٢) تمنوا مثله (٣) نصيب محظوظ (٤) النافع بأحوال الآخرة ينفع صالحى عباده للتقين الصابرين على الطاعات (٥) عن شيع البطون وبارد الثراب وظلال اللساكن واعتدال الخلق ولقد التوم مقصورا عليها (٦) مطرودا من رحمة الله تعالى .

(٨) أزواجه صلى الله عليه وسلم وخدمه (٩) توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا وعرض عليه بطعام مكة ذهباً فأتى (١٠) بفضلكم .

لم مناصيح^(١) وكانوا يرسلون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البانها فيستقينا . متفق عليه .

وعن أبي سعيد اللخري عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه مرّ بقوم بين أيديهم شاة مصلية فدعوه فأبى أن يأكل وقال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير ، رواه البخارى . « مصلية » بفتح الميم : أى مشوية .

وعن أنس رضى الله عنه قال : لم يأكل النبي صلى الله عليه وسلم على خوان^(٢) حتى مات ، وما أكل خبزاً مرقاً^(٣) حتى مات ، رواه البخارى . وفى رواية له : ولا رأى سمياً^(٤) بيته قط^(٥) .

وعن الثمان بن بشير رضى الله عنها قال : لقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم وما يجد من القل ما يبلا به بطنه ، رواه مسلم . « ثمان » : كثر ردى .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : مارأى رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى من حين ابتعثه^(٦) الله تعالى حتى قبضه^(٧) الله تعالى . قيل له : هل كان لكم فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مناخل ؟ قال : مارأى رسول الله صلى الله عليه وسلم منخلاً من حين ابتعثه^(٦) الله تعالى حتى قبضه^(٧) الله تعالى ، قيل له كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول ؟ قال : كنا نطحنه وننفضه فيطير ما طار وما بقى فزيناؤه ، رواه البخارى . قوله « التقى » هو - بفتح التاء وكسر القاف وتشديد

(١) جمع منيحة شاة أو ناقة يطعها صاحبها رجلاً يشرب لبنها ثم يردّها إذا انقطع لبنها (٢) للالة ما لم يكن عليها طعم (٣) عسنا ملينا أى أرغفة موسى . (٤) ما أزيل عمره بما مسخن وعوى بجلده وهو من فعل الترفين (٥) أى فى زمنه صلى الله عليه وسلم (٦) نبأه الله وبشه (٧) توفاه الله تبارك وتعالى ونقله إلى دار كرامته (١٥ - رياض)

الياء - وهو الخبز الحوامى وهو الدرّمك . قوله « ثرّيناه » هو - بناء مثلثة . ثم راه مشددة ثم ياء مثناة من تحت ثم نون - أى بللناه وعجنناه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم أو ليلة فإذا هو بأبى بكر وعمر رضى الله عنهما فقال : « ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة ؟ » قالا : الجوع . يارسول الله : قال : « وأنا الذى نفسى بيده ^(١) »
لأخرجنى الذى أخرجكما قوما « فقاما معه فأتى رجلا من الأنصار فإذا هو ليس فى بيته ؛ فلما رأته المرأة قالت : مرحباً وأهلاً . فقال لما رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أين فلان ؟ » قالت : ذهب يستعذب لنا الماء ^(٢) . إذ جاء الأنصارى فنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ثم قال : الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافاً منى ؛ فانطلق فجاءهم يعذق فيه بسر ^(٣) وتمر ورطب فقال : كلوا وأخذ المدينة ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليلك ^(٤) » والحلوب « فدبّع لهم فأكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا . فلما أن شبعوا ورووا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى بكر وعمر رضى الله عنهما : « والذى نفسى بيده ^(٥) »
لتسألن عن هذا النعم ^(٦) يوم القيامة أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعم » رواه مسلم . قولها « يستعذب » : أى يطلب للماء العذب وهو الطيب . و« العذق » بكسر العين وإسكان الدال المعجمة وهو السكباسة وهى النفس . و« المدينة » بضم الميم وكسر ها : هى السكين . و« الحلوب » ذات اللبن . والسؤال

(١) بقدرته جل وعلا . (٢) يطلب صفاءها - رجب وأظهر الترح بحول السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم ورأى مشكاته مشرفة مضينة ومعه صاحباه رضى الله عنهما وأثنى على الله بتيسير نعمه وهذا دليل كمال فضيلته وبلاغته (٣) تمر النخل إذا آثر ونضج (٤) أحذر شفقة على أهله باتضاعهم من الحلوب بليتها - نهى لإرشاد لا كراهة فى مخالفتها (٥) زيادة لإكرام (٦) بقدرته قبض روحى (٦) الطعام والماء العذب ، وظل بارده .

عن هذا النعم سؤال تعذيب النعم لاسؤال توبيخ وتعذيب . والله أعلم . وهذا الأنصارى الذى أتوه هو أبو الهيثم بن النيثان ؛ كذا جاء مُيْتَنَفَى رواية الترمذى وغيره .

وعن خالد بن عمر المدنى قال : خطبنا حنبل بن غزوان وكان أميراً على البصرة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعدُ فإن الدنيا قد آذنتُ بِمُزْمِرٍ^(١) وولَّتْ حَذَاءً^(٢) ولم يبقَ منها إلَّا صُبابَةٌ كُصَّابَةٌ الإناه يتصَّابها صاحبها ، وإنكم مُنْتَقِلُونَ منها إلى دارٍ لا زوالَ لها فانتقلوا غير مابحْصَرِيكُمْ^(٣) فإنه قد ذُكِرَ^(٤) لنا أن الحَجَرَ يلقى من شفيرِ^(٥) جهنم فيموى^(٦) فيها سبعين عاماً لا يدركُ لها قرأً والله لَشُلَّانُ^(٧) أُنْصَجِيَّتُمْ^(٨) ؟ ولقد ذُكِرَ لنا أن مابينَ مصراعين من مصارع الجنة مسيرة أربعين عاماً وليأتينَ عليها^(٩) يومٌ وهو كطيط من الزحام^(١٠) ولقد رأيته سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مالنا طمامٌ إلَّا ورقُ الشجرِ^(١١) حتى قرحتْ أشداً فألْتَقَطْتُ بِرَدَّةٍ^(١٢) فَتَقَفْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدٍ^(١٣) بن مالكٍ فاتَزَرْتُ بنصفها واتَزَرَ سعدٌ بنصفها فإِصْبَحَ اليوم منا أحدٌ إلَّا أصبحَ أميراً على مصرٍ من الأمصارِ^(١٤) وإنى أَعُوذُ^(١٥) بالله أن أكون فى نفسى عظيماً وعند الله

-
- (١) أعلمت بتحول أحوالها إلى حال على حدوثها وكل ما ثبت حدوثه وجب قبوله للعدم
(٢) منقطعة (٣) بكسب صالح الأعمال وادخار الحسنات (٤) يريد الصطفى ﷺ (٥) حرف
(٦) ينزل (٧) أصحمت فصيت ؟ (٨) الجنة (٩) كثرة الداخلين بعموم
رحمة الله سبحانه وتعالى ومزيد فضله إيماء إلى أن الكلف ينبغى له أن يكون عنده حال
السعة وخفاف من مولاة عز وجل ويرجو فضله وإحسانه بقبول ما عمله من صالح الأعمال
(يدعون تارغاباً ورهباً) (١٠) أكلنا (١١) عثرت عليها من غير قصد وهى شجرة مخططة
(١٢) ابن أبي وقاص أحد الشرة للبشرى بالجنة (١٣) اللدن . إشارة إلى اتساع الحال
عليهم بعد ضيقه لراحتهم وتقليلهم من الدنيا (١٤) أعتصم أن يوهى الشيطان بعظمة
فارغة سبحانه لا يقبل على فضله وإحسانه .

صغيراً . رواه مسلم . قوله « آذَنْتُ » هو بعد الألف : أى أعلمت . وقوله « بصرم » هو بضم الصاد : أى باسطاعها وفنأها . قوله : « وولتُ حذًا » هو بجاء مهملة مفتوحة ثم ذالٍ معجمة مشددة ثم ألفٍ ممدودة : أى سريعة . و « الصبابة » - بضم الصاد المهملة - البقية اليسيرة . وقوله « يتصأبها » هو بتشديد الباء قبل الهاء : أى يجمعها . و « السكظيط » : الكثير للمتلئ . وقوله « قرحت » هو بفتح القاف وكسر الراء : أى صارت فيها قروح .

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال : أخرجت لنا عائشة رضى الله عنها كساءً وإزاراً ^(١) غليظاً ^(٢) قالت : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين . متفق عليه .

وعن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال : إني لأولُ العرب رعى بسهم في سبيل الله ^(٣) ولقد كنّا نفزّو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مألنا طعاماً إلّا ورقُ الحَبَلَةِ وهذا السرُّ حتى إن كان أحدنا ليصعُ ^(٤) كما تضعُ الشاةُ ^(٥) ماله خلطُ ^(٦) . متفق عليه . « الحبلَة » بضم الحاء المهملة وإسكان الباء الموحدة ؛ وهى والسرُّ نوعان معروفان من شجر البادية .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم اجعلْ ^(٧) رزقَ آلِ محمدٍ ^(٨) قوتاً » متفق عليه . قال أهل اللغة والغريب : معنى « قوتاً » أى ما يصد الرَّمَقُ .

-
- (١) ثوب يستر أسافل البدن (٢) ثخيناً . (٣) فى بحث حمزة وعبيدة ابن الحارث - ثانياً سرية فى الإسلام (٤) كناية عن القاطع (٥) البحر (٦) ليسه سنة ثمان هـ فى غزوة الحبط وأميرهم أبو عبيدة امتحنوا ليظهر صدق ثباتهم أول الإسلام : لولا اشتعال النار فى جزل النضا * ما كان يعرف طيب نثر المود (٧) ومن مأكل ومشرب (٨) متبعوه .

ومن أبى هريرة رضى الله عنه قال : والله الذى لا إله إلا هو إن كنتُ
لأعتمدُ بكبدى على الأرض^(١) من الجوع ، وإن كنتُ لأشدُّ الحجرَ على بطنى
من الجوع . ولقد قعدتُ يوماً على طرفهم الذى يخرجون منه^(٢) فرَّبى النبىُّ
صلى الله عليه وسلم فبسمَ حينَ رَأَى وعَرَفَ ما فى وجهى وما فى نفسى^(٣) ثم قال :
« أبا هريرة » قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : « اتلِّقْ » ومضى فاتَّبَعْتُهُ ؛ فدخلَ
فاستأذَنَ فَأَذِنَ لى فدخلتُ فوجدتُ لبناً فى قدَحٍ فقال : « من أين هذا اللبنُ »
قالوا : أهْدَأُ لك فلانٌ - أو فلانةٌ - قال : « أبا هريرة » قلت : لبيك يا رسول
الله^(٤) ، قال : « الحقُّ »^(٥) إلى أهلِ الصفةِ فادْعُهُمْ لى ، قال : وأهلُ الصفةِ
أضيافُ الإسلامِ لا يأوونَ على أهلٍ ولا مالٍ ولا على أحدٍ ، وكان إذا أتتهُ صدقةٌ
بمث بها إليهم ولم يقلوا^(٦) منها شيئاً وإذا أتتهُ هديةٌ أرسلَ إليهم وأصابَ
منها وأشركهم فيها ، فساءنى^(٧) ذلكَ فقلتُ : وما هذا اللبنُ فى أهلِ الصفةِ ؟
فكنتُ أحتقُ^(٨) أن أصيبَ من هذا اللبنِ شريرةً أتقوى^(٩) بها فإذا جادوا
وأمرنى فكنتُ أنا أعطيهم ؛ وما عسى أن ييلتقى من هذا اللبنِ^(١٠) ولم يكن
من طاعةِ الله وطاعةِ رسوله صلى الله عليه وسلم يدٌ^(١١) ، فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا
واستأذِنوا^(١٢) فأذِنَ لهم وأخذوا بحالهم من البيتِ^(١٣) . قال : « أبا هريرة »
قلتُ : لبيك يا رسول الله . قال : « خذْ »^(١٤) فأعطهم^(١٥) قال : فأخذتُ القدحَ
فجعلتُ أعطيهِ الرجلَ فيشربُ حتى يروى ، ثم يردُّه على القدحِ فأعطيهِ الآخرَ

(١) ألصق بطنى بها (٢) مطالهم (٣) احتياجى لما يسهل الرقيق (٤) إجابة
بعد إجابة (٥) انطلق (٦) لم يصب نفسه . (٧) أحزنى (٨) أولى به
(٩) أصير ذا قوة من ضعف الجوع (١٠) يصلحته بعد أن يكتفوا به (١١) عييد مفر
(١٢) طلبوا الإذن فى المنحول (١٣) بيت النبى صلى الله عليه وسلم (١٤) قدح اللبن

فيشرب حتى يروى : ثم يرد^(١) على القدح حتى انثبث إلى نبي صلى الله عليه وسلم وقد روى القوم كلهم ؛ فأخذ القدح فوضه على يده فنظر إلى فتبسم فقال « أها هر » قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : « بقيت أنا وأنت » قلت : صدقت يا رسول الله ، قال : « أقم^(٢) فاشرب » فعدت فشربت ؛ فقال : « اشرب » فشربت ؛ فما زال يقول : « اشرب » حتى قلت : لا والله بئسك بالحق لأجد له مسلماً^(٣) ؛ قال : « فأرني » فأعطيت القدح لحيد الله^(٤) تعالى وسمى وشرب الفضلة^(٥) » رواه البخاري .

ومن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قد رأيتني^(٦) وإني لأخيره^(٧) فيما بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حجر عائشة رضي الله عنها متشاماً^(٨) على ، فيجبه الجاني فيضع رجله على عنق ويرى آني مجنون وما مني من جنون ما بي إلا الجوع . رواه البخاري .

ومن عائشة رضي الله عنها قالت : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه^(٩) مرهونة عند يهودي في ثلاثين صاعاً من شعير . متفق عليه .

ومن أنس رضي الله عنه قال : رهن النبي صلى الله عليه وسلم درعه بشعير ، وشئت إلى النبي صلى الله عليه وسلم بخبز شعير وإهالة سبخة ، ولقد سمعته يقول : « ما أصبح لآل محمد صاع ولا أمسى : وإنهم تسعة آيات^(١٠) » رواه البخاري . « الإهالة » بكسر الهمزة : الشحم الذائب . « والسبخة » بالنون وإخلاء المعجمة ، وهي التخميرة .

(١) مكانا يسلك فيه (٢) حمد النبي صلى الله عليه وسلم على ما من به من البركة في الدين مع قلته حتى روى القوم كلهم وأفضلوا (٣) البقية (٤) أبصرني (٥) أسقط مغنى على (٦) زال شعوري . (٧) ما يلبس في الحرب (٨) زوجات كانت له مارية وبرحانة يطوهما بملك اليمن .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : لقد رأيتُ سبعينَ من أهلِ الصُّفَةِ ما يبلغُ رجلٌ عليهِ ردًّا^(١) إما إزارًا وإما كساءً قد رَبطوا في أعناقِهِمْ منها ما يبلغُ نصفَ السَّاقينِ ومنها ما يبلغُ الكُميينِ فيجمعه يَدِمُ كراهيةً أنْ تُرَى عَوْرَتُهُ . رواه البخارى .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كانَ فِرَاشُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم من أدَمٍ^(٢) حَشَوَهُ ليفٌ . رواه البخارى .

وعن ابنِ عمرَ رضى الله عنهما قال : كُنَّا جالِسينَ معَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجلٌ من الأنصارِ فسَلَّمَ عليهِ ثم أدبرَ الأنصارى ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا الأنصارِ كيفَ أخى سعدُ بنُ عُبَادَةَ ؟ » قال : صالِحٌ ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « من يَؤودُهُ مِنكُمْ ؟ » قَامَ وقنا معه ونَحْنُ بضعةَ عَشَرَ ما علينا نِمالٌ ولا خِفافٌ ولا قِلائسٌ ولا قُصُصٌ نَمشي في ثَلَاثِ السَّابِغِ^(٣) حتى جِئناه فاستأخَرَ قَوْمُهُ من حَوْلِهِ حتى دنا^(٤) رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابُهُ الَّذِينَ مَعَهُ^(٥) . رواه مسلم .

وعن عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « خَيْرُكُمْ قَرَنِي^(٦) ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » قال : عِمْرَانُ ؛ فَمَا أُدْرَى قالَ النبي صلى الله عليه وسلم مرتينِ أو ثلاثاً ؟ ثُمَّ يَكُونُ بَدَمُ قَوْمٍ يَشْهَدُونَ وَلَا يُنْفِثُهُنَّ ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمِنُونَ ، وَيُنْذِرُونَ وَلَا يُؤْفُونَ ، وَيُظْهَرُ فِيهِمُ السِّنُّ^(٧) متفق عليه .

(١) لارداء يستر أعلى البدن وإنما معهم ما يستر عورتهم به (٢) جلد .
 (٣) أرض ذات ملوحة سبخة (٤) قرب (٥) الخرج أو الأنصار جاءوا معه
 إكراما للوفاء وليأتس به المرض وينهب عنه بعض الكلال (٦) الصحابة ثم
 التابعون وتابعو التابعين .

وعن أبي أمامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا ابن آدم . إنك أن تبدل الفضل ^(١) خير لك وأن ينجسك ^(٢) شر لك ، ولا تأكل ^(٣) كل كفاف ^(٤) ، وأبدأ بمن تقول ^(٥) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عبيد الله بن محسن الأنصارى الخطمى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أصبح منكم آمناً ^(٦) فى سريره مُعافى فى جسده ^(٧) عند قوت يومه فكا كما حيزت ^(٨) له الدنيا بجزافها » رواه الترمذى وقال : حديث حسن . « سريره » بكسر السين المهملة : أى نفسه ، وقيل : قومه . وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « قد أفلح ^(٩) من أسلم وكان رزقه كفافاً ^(١٠) وقنمه ^(١١) » الله بما آناه » رواه مسلم .

وعن أبي محمد فضالة بن عبيد الأنصارى رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « طوبى ^(١٢) لئن هدى للإسلام وكان عيشه كفافاً وقع » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالى المتتابعة طوايياً وأهله لا يمدون عشاء ^(١٣) ، وكان أكثر خبزهم خبز الشعير . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

(١) ما فضل عما يحتاج إليه لئلا يبقى لك غلته (٢) لا تؤذى الحقوق الواجبة (٣) لا يلحقك لوم ولا عتب من شرع الله (٤) قدر الحاجة (٥) ابتداء الإحراق بحق الذى تمونه من زوجة وأصل وفرع محتاج وخادم (٦) مطمئناً من عدوه (٧) سليماً من الأمراض (٨) جمعت بأسرها (٩) فاز بالفلاح والظفر والفوز (١٠) بقدر الحاجة من غير زيادة ولا نقص (١١) صيرناه قنماً راضياً بالقسم من باب سلم (١٢) العيش الطيب الحسن الخير (١٣) طعاماً يتشى به .

وعن فضالة بن عبيد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى بالناس يخرجه^(١) رجالاً من قلمتهم في الصلاة من الخصاصه - وهم أصحاب الضيقة حتى يقول الأعراب ؟ هؤلاء مجانين فإذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف إليهم فقال : « لو تعلمون مالكم عند الله تعالى^(٢) لأحببتكم أن تزادوا فاقة وحاجة ». رواه الترمذى وقال : حديث صحيح « الخصاصه » : الفاقة والجوع الشديد .

عن أبي كريمة المقداد بن معد يكرب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه بحسب ابن آدم أكلات يقعن صلبه^(٣) ، فإن كان لأحالة ثلث لطمامه وثلاث لشرابه وثلاث لنفسه » رواه الترمذى وقال : حديث حسن . « أكلات » : أى لقم .

وعن أبي أمامة لياس بن ثعلبة الأنصاري الخارثى رضى الله عنه قال ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً عنده الدنيا ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا تسمعون ؟ ألا تسمعون ؟ إن البذاذة من الإيمان ، إن البذاذة من الإيمان » يعنى : التفحل . رواه أبو داود . « البذاذة » - بالياء للوحدة والذ السين المعجمتين - وهى رثاة الهيئة وترك فائز اللباس^(٤) وأما « التفحل » فبالقاف والحاء : قال أهل اللغة : التفحل هو الرجل اليابس الجليل من خشونة العيش وترك الترفه .

(١) يسقط (٢) مكانة عالية عند الله تعالى لصدق إيمانهم وحسن مجاهدتهم :

إذا ما رأيت الله في الكل فاعلا * رأيت جميع الكائنات ملاحا

(٣) كافيه ذلك في سدر الرمق

(٤) لكسر النفس والتواضع قال زيد بن وهب رأيت حمير بن الخطاب رضى الله عنه ويده المدة وعليه إزار فيه أربع عشرة رقعة بعضها من آدم - أى جلده - وعوتب على رضى الله عنه في إزار مرقوع يقتدى به للؤمن ويغشع له القلب . وقال عيسى عليه السلام جودة الثياب خيال القلب . رأى السلف أهل الهوى يفاخرون بلباسهم فأظهروا الرثاة حقارة الدنيا .

وهن أبي عبد الله جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر علينا أبا عبيدة رضى الله عنه تتلقى عيرا لقريش وزودنا جرابا من تمر^(١) لم يحد لنا غيره . فكان أبو عبيدة يعطينا تمرَ تمرَ . فقيل : كيف كنتم تصنعون بها ؟ قال : نمصها كما يمص الصبي ثم نشرب عليها من الماء فتكفينا يومنا إلى الليل ، وكنا نضربُ بمصينا الخبط ثم نبثه بالماء فأكله قال : وانطلقنا على ساحل البحر فرفع لنا على ساحل البحر كهينة السكتيب الضخم فأتيناه فإذا هي دابة تدعى العنبر . فقال أبو عبيدة : ميتة ، ثم قال : لا بل عن رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله وقد اضطررتم فاكلوا ، فأقمنا عليه شهرا ونحن ثلاثمائة حتى سمنا ، ولقد رأيتنا نتعرف من وقب عينه بالقلال الدفن ونقطع منه الفدر كالنور أو كقدر النور ، ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقدم في وقب عينه وأخذ ضلعا من أضلاعه فأقامها ثم رحل أعظم بعير معنا فمر من تحتها وتزودنا من لحمه وشائق ، فلما قدمنا المدينة^(٢) أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له ؛ فقال : « هو رزق أخرجه الله لكم ، فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا ؟ » فأرسلنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأكله . رواه مسلم .

« الجراب » وعلا من جلد معروف ، وهو بكسر الجيم وفتحها ، والكسر أفصح قوله « نمصها » بفتح الميم . و « الخبط » ورق شجر معروف تأكله الإبل . و « السكتيب » التل من الرمل . و « الوقب » بفتح الواو وإسكان القاف وبعدها باء موحدة وهو ثرة العين . و « القلال » الجرار . و « الفدر » بكسر الفاء وفتح

(١) كرامة للصطفى صلى الله عليه وسلم حلت بركته في التمرة ونجلى زهد الصحابة رضى الله عنهم والتقلل من الدنيا وخشونة العيش والصبر على الجوع . (٢) عقب وصوله بلاتراخ .

الهدل : القطع . « رجل البعير » بخفيف الحاء : أى جبل عليه الرجل . « الوشائى »
بالشين المعجمة والقاف : اللحم الذى اقتطع ليقْد منه ، والله أعلم .
وغن أسماء بنت يزيد رضى الله عنها قالت : كان كم قميص رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى الرشح ^(١) . رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن . « الرصح »
بالصاد والرسخ بالسين أيضاً : هو المفصل بين الكف والساعد .

وعن جابر رضى الله عنه قال : إنا كنا يوم الخندق نحفرُ فحُفِرَ
كُدَيْةٌ شديدةٌ فجاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : هذه كُدَيْةٌ
عُرِضَتْ فى الخندق . فقال : « أنا نازلٌ » ثم قامَ ويطئُهُ معصوبٌ بِمَجْرٍ ولبثنا
ثلاثةَ أيامٍ لا نذوقُ ذِوَاقًا ^(٢) فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم المولى ففُضِرَ فَعَادَ
كثيبًا ^(٣) أهبلٌ أو أوهَم ، فقلت : يا رسول الله انْذَنْ لى إلى البيتِ فقلت لامرأتى :
رأيتُ بالنبي صلى الله عليه وسلم شيئاً مافى ذلك صبرٌ فعندك شىء ؟ قالت : عندى
شعيرٌ وعناق ^(٤) فذُبِحَتْ العناقَ وطَحِنَتْ الشعيرَ حتى جعلنا اللحمَ فى البرمةِ ، ثم
جثتُ النبي صلى الله عليه وسلم والعجينُ قد انكسر ^(٥) والبرمةُ بين الأثافي ^(٦)
فذكادتُ ^(٧) فنضجُ فقلت : طعمٌ ^(٨) لى قَمِّ أنت يا رسول الله ورجلٌ أو رجلان ؛
قال : « كم هو ^(٩) ؟ » فذكرتُ له فقال : « كثير طيبٌ قل لها ^(١٠) لا تنزع
البرمةَ ولا الخبزَ من التثويرِ حتى آتى ^(١١) » قال : « قوموا » فقام المهاجرون والأنصار

(١) اقتصر على الرشح تخفيفاً (٢) ألقنا لا نطعم فيها مطعوماً (٣) رملا لا يتاسك .
(٤) أتى من اللز (٥) لأن ورطب وتمسكن منه الخبز (٦) ثلاثة أحجار
يوضع عليها القند يجز فيه (٧) قربت تدرك الاستواء (٨) تصغير طعم مبالغة فى
تقليله (٩) ليعلم جابر بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعجزته الشاملة شبع
الترز اليسير أولئك العدد الكثير (١٠) لامرأتك لا تأخذ العجين منها (١١) أجىء
إلى المنزل .

فدخلت عليها فقلت : ويحك ^(١) قد جاء النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والأنصار ومن معهم ^(٢) قالت : هل سألَكَ ؟ قلت : نعم قال : « ادخلوا ولا تقصّوا ^(٣) » فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ^(٤) ويخمر ^(٥) البرمة والتنور إذا أخذ منه ويقرب إلى ^(٦) أصحابه ثم يوزع ^(٧) ؛ فلم يزل يكسر ^(٨) ويفرق حتى شبعوا وبقي منه ^(٩) قال : « كلّي هذا وأهدى ؛ فإن الناس أصابهم مجاعة » متفق عليه . وفي رواية قال جابر : لما حفر الخندق رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم حصاً فانكفأت إلى امرأتي فقلت : هل عندك شيء ؟ فإني رأيت برسول الله صلى الله عليه وسلم حصاً شديداً ؛ فأخرجتني إلى جراباً فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجنة فذبحناها وطحننا الشعير ففرغته إلى فراغي وقطعناها في برصنا ثم وليت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : لا تنضحني برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه ؛ فجئت فساررتُهُ فقلت : يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحننا صاعاً من شعير ؛ فقال أنت وفرّك مملك . فصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يا أهل الخندق : إن جابراً قد صنع سوراً فحبيلاً ^(١٠) بكم » فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تنزلن برؤسكم ولا تحزنن مجيئكم حتى أجيء ؛ فجئت وجاء النبي صلى الله عليه وسلم يقدم الناس حتى جئت امرأتي ^(١١) قالت : بك وبك ! فقلت قد فعلت الذي قات ؛ فأخرجتني

(١) كلمة رحمة (٢) من مواليهم والسلمين . فيه دليل على وفور عقلها وكامل فضلها حيث سألت : أعلم بالطعام للدعوة ؟ ودعا من دعاه عليه وإنما هو من كرامة الحبيب صلى الله عليه وسلم (٣) ولا تراحموا (٤) إداماله (٥) يغطيها (٦) الطعام المأخوذ (٧) يأخذ اللحم من البرمة (٨) الخبز (٩) من البرمة بمدشيع القوم بقية فلم تزل تأكل وتهدي القوم . (١٠) أقبلوا مسرعين (١١) أعلمها بداء رسول الله صلى الله عليه وسلم

مجيباً فَبَسَقَ فِيهِ وَبَارَكَ؛ ثُمَّ عَدَّ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَسَقَ^(١) وَبَارَكَ^(٢) ثُمَّ قَالَ :
 « ادْعِي خَازِنَةَ فَلَتُخَبِّرْ حَمَلِكِ ؛ وَاقْدَحِي^(٣) مِنْ بَرْتِيكُمْ وَلَا تُزِيلُوهَا » وَمِنْ
 أَلْفِ^(٤) فَاقْسَمُ بِاللَّهِ لَا أَكُلُوا حَتَّى تَرَكَوهُ وَانْحَرَفُوا^(٥) وَإِنْ بُرْمَتُنَا لَتَنْفُطَ كَأَنِّي
 وَإِنْ مَجِينَا لِيُخَبِّرَ كَأَنِّي . قَوْلُهُ « عَرَضْتُ كُدَيْتَةً » بَضْمُ الْكَافِ وَإِسْكَانُ الدَّالِ
 وَبِالْيَاءِ الشَّوَاظُ تَحْتِ : وَهِيَ قِطْعَةٌ غَلِيظَةٌ صَلْبَةٌ مِنَ الْأَرْضِ لَا يَصِلُ فِيهَا النَّاسُ .
 وَ « الْكُتَيْبُ » أَصْلُهُ تَلُّ الْبَيْتِ وَالْمُرَادُ هُنَا صَارَتْ تَرَابًا نَاعِمًا وَهُوَ مَعْنَى « أَهْيَلُ » .
 وَ « الْأَثْنَانِ » الْأَحْجَارُ الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا الْقِدْرُ . وَ « تَضَاعَطُوا » تَزَاخَرُوا . وَ « الْجَمَاعَةُ »
 الْجُوعُ ؛ وَهُوَ يَفْتَحُ اللَّيْمَ . وَ « انْطَمَسَ » يَفْتَحُ الْغُلَامَ الْمَجْبُوعَ وَاللَّيْمَ : الْجُوعُ
 وَ « انْكَفَأَتْ » انْقَلَبَتْ وَرَجَعَتْ . وَ « الْبُهَيْمَةُ » بَضْمُ الْبَاءِ تَصْغِيرُ بُهْمَةٍ وَهِيَ :
 الْمَتَابِيُّ - يَفْتَحُ الْعَيْنَ - وَ « الدَّاحِجِ » هِيَ الَّتِي أَلْفَتْ الْبَيْتَ . وَ « الشُّوْرُ » .
 الطَّعَامُ الَّذِي يَدْعَى النَّاسُ إِلَيْهِ ؛ وَهُوَ الْفَارْسِيَّةُ . وَ « حَيْهَلَا » : أَيْ تَعَالَا . وَقَوْلُهُمَا
 « يَكْ وَيَكْ » أَيْ خَاصَمْتَهُ وَسَبَّهْتَ لَأَنَّهُمَا اعْتَصَدَتْ أَنَّ الَّذِي عِنْدَهَا لَا يَكْفِيهِمْ
 فَاسْتَحْيَتْ وَخَفِيَ عَلَيْهَا مَا أَكْرَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهِ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
 هَذِهِ الْمَعْجَزَةِ الظَّاهِرَةِ وَالْآيَةِ الْبَاهِرَةِ . « بَسَقَ » : أَيْ بَصَقَ . وَيُقَالُ أَيْضًا : بَرَقَ -
 ثَلَاثَ لَمَاحٍ - . وَ « عَدَّ » يَفْتَحُ اللَّيْمَ : أَيْ قَصَدَ . وَ « اقْدَحِي » أَيْ اغْرِفِي .
 وَالْقِدْرَةُ : الْفِرْفَرَةُ وَ « تَنْفُطُ » أَيْ لَتَايْنَاهَا صَوْتٌ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
 وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لَأُمِّ سَلَمَةَ : قَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَعِيفًا أَعْرَفُ فِيهِ الْجُوعَ قَهْلًا عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ ؟

(١) أَيْ بَزَقَ (٢) دَعَا بِالْبَرَكَةِ وَسَكَنَ مَا بَهَا (٣) اغْرِفِي (٤) الْدِّينَ أَكُلُوا
 (٥) مَا لَوْ اعْنِ التَّرَدُّلَ إِلَى جِهَةِ مُقْصَدِهِمْ .

قالت : نعم ؛ فأخرجت أفراساً^(١) من شعير ثم أخذت خيراً^(٢) لها فلفت الخبز ببعضه ثم دنته تحت ثوبي وردتني ببعضه ثم أرسلتني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً في المسجد ومعهُ الناسُ فمُت عليهم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أُرسلَكَ أبو طلحة ؟ » قلت : نعم ، قال : « أَلطعام ؟ » قلت : نعم ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قوموا » فأنطلقوا وانطلقتُ بين أيديهم حتى جئتُ أبا طلحة فأنخبرته ؛ فقال أبو طلحة : يا أمّ سليمٍ : قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناسِ وليسَ عندنا ما نطعمهم^(٣) ؟ قالت : اللهُ ورسولُهُ أعلمُ^(٤) . فأنطلقَ أبو طلحة حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه حتى دخلا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هلنِي^(٥) ما عندك يا أمّ سليمٍ » فأتت بذلك الخبزَ فأمرَ به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففُتَّ وعمرت عليه أمّ سليمٍ عُسْكَةً^(٦) فادمتهُ^(٧) ثم قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشاء الله أن يقول^(٨) ؛ ثم قال : « ائذنْ لعشرة » فأذنَ لهم فأكَلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ؛ ثم قال : « ائذنْ لعشرة » فأذنَ لهم فأكَلوا ثم خرجوا ؛ ثم قال : « ائذنْ لعشرة » حتى أكلَ القومُ كلهم وشبعوا والقومُ سبعون رجلاً أو ثمانون . متفق عليه وفي رواية : فإزالَ يدخلُ عشرةٌ ويخرجُ عشرةٌ حتى لم يبقَ منهم أحدٌ إلا دخلَ فأكلَ حتى شَبِعَ ثم هيأها^(٩) فإذا هي مثلاً حينَ أكلوا منها . وفي رواية : فأكلوا عشرةً عشرةً حتى فعلَ ذلكَ بثمانين رجلاً

(١) بادرت باخراجها (٢) غطاء الرأس (٣) بقدر كفايتهم (٤) كأنها عرفت أنه فعل ذلك عمدا لتظهر له الكرامة في تكثير الطعام . فيه رجحان عقلها وقطنة أم سليم (٥) أحضري (٦) منّا (٧) صيرت الخارج إذا ما له (٨) باسم الله اللهم أعظم فيها البركة (٩) جمعها بعد الأكل . بعد إتمامهم أجمعين

ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك وأهل البيت وتركوا سؤراً . وفي رواية : ثم أفضلوا ^(١) ما بلفوا جيرانهم . وفي رواية عن أنس قال : جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فوجدته جالساً مع أصحابه وقد عصب ^(٢) بطنه بمصاية فقلت لبعض أصحابه : لِمَ عصب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطنه ؟ فقالوا : من الجوع ؛ فذهبت إلى أبي طلحة وهو زوج أم سليم بنت ملحان فقلت يا أباؤه ^(٣) قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عصب بطنه بمصاية فسألت بعض أصحابه فقالوا من الجوع . فدخل أبو طلحة على أمي فقال : هل من شيء ؟ قالت : نعم عندي كسر ^(٤) من خبز وتمرات ، فإن جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده أشبعناه ؛ وإن جاء آخر معه قل عنهم . وذكر تمام الحديث .

باب التناعة والمغاف والاقتصاد في المعيشة

والإفاق ^(٥) وذم السؤال من غير ضرورة

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ وقال تعالى ﴿ لِلْفَقْرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا ^(٦) فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً ^(٧) فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ^(٨) نَعْرِفُهُمْ بِسَيَآمِهِمْ ^(٩) لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ

-
- (١) أبواوا كرموا الجار (٢) ربط . (٣) زوج أمه (٤) جمع كرة قطعة
(٥) إخراج المال في طاعة الله (٦) حبسوا أنفسهم في الجهاد وحاسبوا أنفسهم على تقديم
الصالحات خوفاً من الأعداء خشية أن يحيط بهم الكفرة فصار خوف العدو عذراً أحصروا به
(٧) ذهباً بالتجارة فيها لا اشتغالهم بالله أو بالجهاد لقلية الكفرة في البلاد (٨) من
أجل ضعفهم عن السؤال (٩) من التضعف وأثر الجهاد والضيق وقيل أثر السجود
متفرغون لطاعة الله متوكلون على الله .

إِلْحَاقًا^(١) ﴿ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَفْقُوا^(٢) نَمُ يُسْرِفُوا^(٣) ﴾ وَأَمَّا يَسْرِفُوا^(٤) وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا^(٥) ﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ . مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا^(٦) ۚ .

وأما الأحاديث فتقدم مُعْظَمُهَا فِي الْبَابَيْنِ السَّابِقَيْنِ وَمَا لَمْ يَتَقَدَّمْ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَيْسَ الْبُغْيُ عَنِ كَثْرَةِ الرِّعْضِ وَلَكِنَّ الْبُغْيَ غِيَّ النَّفْسِ^(٧) » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . « الرِّعْضُ : يَفْتَحُ الْعَيْنَ وَالرَّاءُ : هُوَ الْمَالُ .

وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « قَدْ أَفْلَحَ^(٨) مَنْ أَسْلَمَ وَرَزَقَ كِفَافًا^(٩) » وَقَعَمَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وعن حكيم بن حزام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ؛ ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ؛ ثُمَّ قَالَ : « يَا حَكِيمُ : إِنَّ هَذَا الْمَالَ

(١) إِلْحَاقًا . مِنْ لَمْ يَرْضَ بِالْيَسِيرِ فَهُوَ أَسِيرٌ . وَمِنْ كَلَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : اسْتَغْنَى عَنْ شَيْءٍ تَكُنْ نَظِيرَهُ . وَتَفَضَّلَ عَلَى مَنْ شِئْتَ تَكُنْ أَمِيرَهُ . وَاحْتِجَ إِلَى مَنْ شِئْتَ تَكُنْ أَسِيرَهُ . (٢) فِي الطَّاعَاتِ (٣) لَمْ يَفْرُطُوا حَتَّى يَضِيعُوا حَقَانًا جَزَاءً أَوْ عِيَالًا (٤) لَمْ يَفْرُطُوا فِي الشَّحِّ وَالْبَخْلِ (٥) وَسَطًا (٦) قَالَ ابْنُ بَطَالٍ : لَيْسَ حَقِيقَةُ الْبُغْيِ كَثْرَةُ الْمَالِ فَكَثِيرٌ مِنَ الْوَسْعِ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ لَا يَنْتَفِعُ بِمَا أَوْفَى جَاهَهُ فِي الْإِزْدِيَادِ وَلَا يَبَالِي مِنْ أَنْ يَأْتِيَهُ فَكَأَنَّهُ قَعِيرٌ مِنْ شِدَّةِ حَرَصِهِ . قَالَ الْقُرْطُبِيُّ : وَإِنَّمَا حَقِيقَةُ الْبُغْيِ غِيَّ النَّفْسِ لِأَنَّهَا تَكْفُفُ عَنِ الطَّامِعِ فَتَمْنَحُ حَيْثُ دَنَظَّمُ وَيَحْصِلُ لَهَا مِنَ الْحَظْوَةِ وَالشَّرَفِ وَاللَّدْحِ أَكْثَرُ مِنَ الْبُغْيِ الَّذِي يَنَالُهُ مَعَ قَدْرِ النَّفْسِ يَوْمُ رُطْلِهِ وَفِرْدَائِلِ الْأُمُورِ وَخَسَائِلِ الْأَفْعَالِ وَدَنَاءَةِ هَيْئَتِهِ وَجِلْدِهِ وَحَرَصِهِ فَيَكْثُرُ مِنْ يَنْمَسِهِ وَيَسْفِرُ قَدْرَهُ عِنْدَهُمْ فَيَصِيرُ قَعِيرًا ذَلِيلًا . قَالَ الشَّاعِرُ :

وَمَنْ يَنْفَقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ * عَافَا قَدْرَ غَالِدِي فُلِّ الْقَدْرِ

(٧) فَازَ وَظَفَرَ بِنَجَاتِهِ مِنَ الْبَارِ (٨) مَا كَفَّ عَنِ السُّؤَالِ مَعَ الْقَنَاعَةِ لَا يَزِيدُ عَلَى قَدْرِ الْحَاجَةِ . وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ : شَبِعَ يَوْمَ وَجُوعٍ يَوْمٌ وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ . مَا يَكْفُفُ عَنِ الْحَاجَاتِ وَيُدْفَعُ الْفُرُورَاتِ وَالْفَاقَاتِ وَلَا يَلْقَى بِأَهْلِ التَّرَفَاتِ (٩) مِنَ الدِّيَامِ سَكَّرَهَا .

خَصِرٌ حَلَوٌ^(١) فَمَنْ أَخَذَهُ يَسْتَحَاوَهُ نَفْسُهُ^(٢) بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسِهِ لَمْ يَبَارِكْ لَهُ فِيهِ ؛ وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ ؛ وَالْيَدِ الْعُلْيَا^(٣) خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى^(٤) قَالَ حَكِيمٌ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أُرْزَأُ أَحَدًا بِمَدَكَ شَيْئًا حَتَّى أَفَارِقَ الدُّنْيَا ؛ فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدْعُو حَكِيمًا لِيُعْطِيَهُ^(٥) الْعَطَاءَ فَيَأْتِي أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا ؛ ثُمَّ إِنَّ عَمْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهُ . قَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ أَشْهَدُكُمْ عَلَى حَكِيمٍ أَنِّي أَعْرَضَ عَلَيْهِ حَقَّهُ الَّذِي قَسَمَهُ اللَّهُ لَهُ فِي هَذَا النَّهْيِ ؛ فَيَأْتِي أَنْ يَأْخُذَهُ فَلَمْ يَرْزَأْ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَوَفَّيَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ « يَرْزَأُ » بَرَاهُ ثُمَّ زَايَ ثُمَّ هَزَمَ : أَيْ لَمْ يَأْخُذْ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا ؛ وَأَصْلُ الرِّزْوَةِ : النِّقْصَانُ : أَيْ لَمْ يُنْقِصْ أَحَدًا شَيْئًا بِالْأَخْذِ مِنْهُ . وَ « إِشْرَافُ النَّفْسِ » تَطْلُعُهَا وَطْمَعُهَا بِالشَّيْءِ . وَ « سَخَاوَةُ النَّفْسِ » هِيَ عَدَمُ الْإِشْرَافِ إِلَى الشَّيْءِ ، وَالتَّطَمُّعُ فِيهِ وَالْمِلَابَاةُ بِهِ وَالشَّرُّ .

وَعَنْ أَبِي بَرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ وَنَحْنُ سِتَّةُ نَفَرٍ يَبْتَغِي بَعِيرَ نَمَتْقِيَّةٍ^(٦) فَتَقَبَّيْتُ أَقْدَامَنَا وَتَقَبَّيْتُ^(٧) قَدَمِي وَسَقَطْتُ أَغْلَقَارِي فَكُنَّا نَلْفُ عَلَى أَرْجُلِنَا مِنَ الْخَرْقِ فَسُمِّيَتْ غَزْوَةُ ذَاتِ الرَّقَاعِ لِمَا كُنَّا نَنْصَبُ عَلَى^(٨) أَرْجُلِنَا مِنَ الْخَرْقِ قَالَ أَبُو بَرْدَةَ : لَخِذْتُ أَبُو مُوسَى بِهَذَا الْحَدِيثِ^(٩) ثُمَّ كَرِهَ ذَلِكَ وَقَالَ^(١٠) : مَا كُنْتُ أَصْنَعُ بَأَنِّ أَذْكُرُهُ !

(١) كَالْخَصِرِ فِي مِيلِ النَّاسِ إِلَيْهِ نَظَرًا وَإِلْقَاءً بِهِ (٢) بَغِيرِ شَرِّهِ وَلَا إِطْلَاحِ أَيْ أَخْذَهُ بِغَيْرِ سَوَالٍ (٣) لِلنَّفَقَةِ (٤) الْعَائِلَةِ (٥) مَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الْقَتْمِ . (٦) فَتَتَعَابِقُ فِي الرُّكُوبِ وَاحِدًا وَاحِدًا (٧) رَقَّتْ (٨) تَرَبَّطَ (٩) نَاشِرًا لِلْسَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ (١٠) لِأَنَّهُ ابْتَلَى فَصِيرًا . يُرِيدُ الْعَامِلَةَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ وَكُلَّمَا كَانَتْ أَخْفَى كَانَتْ بِالرَّأْحَى :

رَضِينَا قِسْمَةَ الْجِبَارِ فِينَا * لَنَا عِلْمٌ وَلِلْجِبَالِ مَالٌ

فَإِنَّ الْمَالِ يَنْفَى مِنَ قَرِيبٍ * وَإِنَّ الْعِلْمَ كَثُرَ لَا يَزِيلُ

(١٦ - رِيَاض)

قال كأنه كره أن يكون شيئاً من عمله أفشاه متفق عليه .

وعن عمرو بن تغلب : بفتح التاء المثناة فوق وإسكان التين المعجمة وكسر اللام . رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بجال أوسني قسّمه فأعطى رجلاً وترك رجلاً فبكتفه أن الذين ترك عتبوا ، فحمد الله ثم اتى عليه ^(١) ثم قال « أمّا بعد فوالله إني لأعطي الرجل وأدع ^(٢) الرجل والذي أدع ^(٣) أحب إليّ من الذي أعطى ولكفي إنما أعطى أقواماً لا أرى ^(٤) في قلوبهم من الجزع والمكرب وأكل ^(٥) أقواماً إلى ما جعل الله في قلوبهم من الفنى والخير ؛ منهم عمرو بن تغلب » قال عمرو بن تغلب : فوالله ما أحب أن لى بكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حمز التميم . رواه البخارى . « الملع » هو أشد الجزع ؛ وقيل الضجر .

وعن حكيم بن حزام رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اليد العليا خير من اليد السفلى ؛ وأبدأ ^(٦) بمن تعول ^(٧) ، وغير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ^(٨) ، ومن يستغف ^(٩) يُغفّر الله ^(١٠) ومن يستغفر ^(١١) يُغفّر الله » متفق عليه . وهذا لفظ البخارى ، ولفظ مسلم أخصر .

وعن أبى سفيان صخر بن حرب رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله

-
- (١) مدحه بأوصاف الجلال والجمال عز شأن الله (٢) أترك (٣) أترك إعطاءه
(٤) أعلمه (٥) أفوض (٦) بالإشفاق (٧) من زوجة أو أصل أو فرع
أو عمال أو خادم (٨) أفضلها ما وقع من غير محتاج إلى ما يتصدق به لنفسه أو لمن تلزمه نفقته .
قال البغوى : للراد غنى يستظهر به على التوالب التى تتوبه . (٩) عن مسألة الناس
(١٠) يرزقه الله العفة (١١) يظهر الفنى يصيره الله غنيا .

عليه وسلم : « لَا تُلْحِقُوا ^(١) فِي الْمَسْأَلَةِ ، فَوَاللَّهِ لَا يَسْأَلُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا فَتُخْرِجُهُ لَهُ مَسْأَلَتُهُ مَنَى شَيْئًا وَأَنَا لَهُ كَارِهٌ فَيُبَارِكُ ^(٢) لَهُ فِيهَا أُعْطِيَتْهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وعن أبي عبد الرحمن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعَةً أَوْ ثَمَانِيَةً أَوْ سَبْعَةً فَقَالَ : « أَلَا تَبَايَعُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » وَكُنَّا حَدِيثِي عَهْدٍ بِبَيْعَةِ ^(٣) ، فَقُلْنَا : قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . ثُمَّ قَالَ : « أَلَا تَبَايَعُونَ رَسُولَ اللَّهِ » فَبَسَطْنَا ^(٤) أَيْدِيَنَا وَقُلْنَا : قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَصَلِّامٌ تَبَايَعُكَ ^(٥) ؟ قَالَ : « أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَالصَّلَاةَ وَالْحَسْرَ وَتَسْمَعُوا وَتَطِيعُوا ^(٦) اللَّهَ » وَأَسْرَ كَلِمَةً خَفِيفَةً « وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا ^(٧) » فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أُولَئِكَ الْفَقْرِ يَقْطُرُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا بِنَاوِلُهُ زِيَاهُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَزَالُ الْمَسْأَلَةُ بِأَحَدٍ لَكُمْ ^(٨) حَتَّى يَلْقَى ^(٩) اللَّهَ تَعَالَى وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مَرْعَةٌ لَحْمٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . « الْزُّعَّة » بِضَمِّ الزَّيِّ وَالْإِسْكَانِ الزَّيُّ وَالْبَعِينُ الْمُهْمَلَةُ : الْقِطْعَةُ .

(١) لَا تُلْحِقُوا (٢) يَكْتُرُ وَيَدُومُ . يَرِيدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَرْعِدَ لِلْمُسْلِمِينَ إِلَى عِزَّةِ النَّفْسِ وَعَدَمِ الشَّحَاظَةِ قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ عِلَّانَ : غَلِبَتِ الْفَاقَةُ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ لِاسْتِشْرَافِهِمُ الْأَحْوَالَ وَإِخْرَاجِهِمُ بِالْحَاجِ فِي السُّؤَالِ فَلَا يَبَارِكُ لَهُمْ بَوَاجُهُ فِيهِ (٣) لَيْلَةُ الْعَقِيبَةِ قَبْلَ بَيْعَةِ الْحَجْرَةِ وَبَيْعَةِ الْجِهَادِ وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ (٤) تَشْرُطُهَا لِلْبَايَعَةِ (٥) عَلَى شَيْءٍ تَبَايَعُكَ ؟ أَبَايَعُكَ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحُدُودِ الصَّلَاةِ (٦) لَوْلَى الْأَمْرُ وَمَنْ أَوْجَبَ اللَّهُ طَاعَتَهُ فِي خَيْرٍ مَحْمِيَّتِهِ (٧) قَالَ الْقُرْطُبِيُّ هَذَا حَمْلٌ مِنْهُ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَالتَّرَفُّعِ عَنْ تَهْمَلِ مَنْ خَلَقَ وَتَعْظِيمِ الصَّبْرِ عَلَى مَضَى الْحَاجَاتِ وَالِاسْتِغْنَاءِ عَنِ النَّاسِ وَعِزَّةِ النَّفْسِ : يَرِيدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُؤَالَ النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ وَلَكِنْ حَمَلُوهُ عَلَى عَمُومِهِ . فِيهِ التَّنْزَهُ عَنْ جَمِيعِ مَا يَسْمَى سُؤَالًا وَإِنْ كَانَ حَقِيرًا (٨) طَلَبُ الْعَطَاةِ طَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ يَسْتَكْثِرُ مِنَ إِلَهِنَا (٩) كُنَايَةٌ عَنِ اللَّوْنِ وَالْحَسْرِ وَالتَّشْرِ .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر وذكر الصدقة والتعنف عن المسألة: «اليد العليا خير من اليد السفلى. واليد العليا هي المنفقة، والسفلى هي السائلة» متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من سأل الناس تسكراً^(١) فإنما يسأل جراً^(٢) فليستقل أو ليستكثر» رواه مسلم.

وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن المسألة^(٣) كذب بكذب^(٤) بها الرجل وجهه إلا أن يسأل الرجل سلطاناً^(٥) أوفى أمر لا بد^(٦) منه» رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح. «الكذب الخدش ونحوه».

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من أصابته^(٧) فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته، ومن أنزلها بالله^(٨) فيوشك^(٩)

(١) ليكثر ماله مما يجتمع عنده (٢) إن الذى يأخذه يصير جراً يكوى به (٣) إصاب أو شدة في العمل أو جهد في الطلب (٤) يتعب قال الشاعر:

إذا أنطأ منك أكف اللثام • كفتك القناعة شيعاً ورياً

فكن رجلاً رجله في الثرى • وهامة همته في الثرى

فإن إراقسة ماء الحيا • دون إراقعة ماء الهيا

(٥) يطلب منه ما أوجب الله من زكاة أو خمس أوفى بيت مال (٦) لا فراق

(٧) حاجة طالباً رضى عنه . بإعطاهم - راكناً في ذلك اليوم قال وهب بن منبه لرجل يأتي المالك: ويحك تأتي من يخلق عنك بابه ويوارى عنك غناه - فالبعد عاجز عن جلب مصالحه ودفع مضاره ولا معين له على ذلك إلا الله سبحانه وتعالى (٨) مستعيناً به سبحانه في رفعها إزالة لأواء أو دفع باواء . قال تعالى (وإن يمسك الله بضرب فلا كاشف له إلا هو) وقال تعالى (واسألوا الله من فضله) وفي الترمذى «من لم يسأل الله يفضب عليه» (٩) يقرب .

الله له يرزقي عاجلٍ أو آجلٍ » رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن .
 « يوشكُ » بكسر الشين : أى يسرع
 وعن ثوبان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من تكفلَ
 لى ^(١) أن لا يسألَ الناس شيئاً ^(٢) وأتَكَفَلَ ^(٣) له بالجنة ؟ » قلت : أنا ؛ فكان
 لا يسألُ أحداً شيئاً ، رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أبى بشر قبيصة بن الحارث رضى الله عنه قال : تحملتُ حالةً
 فأتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أسألُ فيها فقال : « أقم حتى تأتينا
 الصدقة ^(٤) » فأمرَ لك بها ^(٥) . ثم قال : « يا قبيصةُ إنَّ المسألةَ ^(٦) لاتعملُ إلا
 لأحدٍ ثلاثةٍ : رجلٌ نحملُ حالةً غَلَّتْ لهُ المسألةُ ^(٧) حتى يصيبها ^(٨) ثم
 يُمسكُ ^(٩) ، ورجلٌ أصابتهُ جائحةٌ اجتاحت ^(١٠) ماله غَلَّتْ لهُ المسألةُ ^(١١) حتى
 يصيبَ قواماً ^(١٢) من عيشٍ أو قال : سداً من عيشٍ ، ورجلٌ أصابتهُ فاقةٌ ^(١٣)
 حتى يقولَ ثلاثةٌ من ذوى الحجى ^(١٤) من قومه لقد أصابتُ فلاناً فاقةً غَلَّتْ لهُ
 المسألةُ حتى يصيبَ قواماً من عيشٍ أو قال : سداً من عيشٍ ، فما سواهن من
 المسألةِ ^(١٥) يا قبيصةُ سحت ^(١٦) يأكلها صاحبها سُخْتاً » رواه مسلم . « الحامأةُ »
 بفتح الحاء . أن يقع قتالٌ ونحوه بينَ فريقينِ فيصلحُ إنسانٌ بينهم على مالٍ

-
- (١) ضمن (٢) مما لا ضرورة به إليه (٣) تهديت الاثنان به .
 (٤) الزكاة (٥) بمألك (٦) السؤال للصدقة (٧) أن يسأل الإمام وأهل
 الزكاة في أوقاتها (٨) يقضى دينه الذى تحمله لأجلها (٩) ينتفع بعدائها
 (١٠) استأصلت زرعها أو غمره (١١) يسأل الناس في سدخلته (١٢) مائة يوم نحو أجمه
 الضرورية (١٣) قهر شديد اشتهر بين قومه (١٤) العقل الكامل والمراد للبلالة
 في الكف عن المسألة إلا بعد الوصول لحالة الاحتياج الشديد (١٥) للزكاة أو صدقة
 النقل (١٦) حرام لا يصح فله لأنه يذهب البركة .

فِيَتَحَبَّلُهُ وَيَنْزِيهِهُ عَلَى نَفْسِهِ . « وَالْجَانِحَةُ » : الْآفَةُ تُصِيبُ مَالَ الْإِنْسَانِ .
« وَالْقِرَامُ » : بِكَسْرِ الْقَافِ وَفَتْحِهَا : هُوَ مَا يَقْرُمُ بِهِ أَمْرُ الْإِنْسَانِ مِنْ مَالٍ وَنَحْوِهِ .
« وَالسَّدَاذُ » : بِكَسْرِ السِّينِ : مَا يَسُدُّ حَاجَةَ الْمُعْزِرِ وَيَكْفِيهِ . « وَالنَّاقَةُ » : الْفَقْرُ .
« وَالْحِجَى » : الْعَقْلُ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ليس
المسكين^(١) الذى يطوف على الناس ترده^(٢) اللقمة واللتمة^(٣) والتمر^(٤) والتمران^(٥) ،
ولكن المسكين الذى لا يجد غى^(٦) يُغْنِيهِ^(٧) ، ولا يُفْطِنُ لَهُ^(٨) »^(٩) فيتصدق عليه
ولا يقوم فيسأل الناس^(١٠) » متفق عليه

باب جواز الأخذ من غير مسألة ولا تطلع^(١) إليه

عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عبد الله بن عمر رضى الله عنهم قال : كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يُطِيعِي الْعَطَاءَ^(٢) فَأَقُولُ : أَعْطِهِ مِنْهُ هُوَ أَقْرُ^(٣)
إِلَيْهِ مِنِّي . قَالَ : خُذْهُ^(٤) : وَإِذَا جَاءَكَ^(٥) مِنْ هَذَا السَّالِ شَيْءٌ وَأَنْتَ غَيْرُ
مُشْرِفٍ وَلَا سَائِلٍ فَخُذْهُ فَتَوَلَّهُ^(٦) فَإِنْ شِئْتَ كُلَّهُ وَإِنْ شِئْتَ تَصَدَّقْ بِهِ
وَمَا لَا^(٧) فَلَا تُنْبِئُهُ نَفْسَكَ^(٨) » قال سالم فكان عبد الله لا يسأل أحداً

(١) الكامل السكنة للمدحج . (٢) يكفيه عن سؤال الغير (٣) لتصبيره وكنم
حاله فيحمد على ما هو فيه . صلى الله عليك يا رسول الله توجه السائل إلى الكريم سبحانه
وحده (٤) ترقب واستشراف . (٥) من الغنائم (٦) أحوج (٧) متمسكاً به
(٨) وصلك من هذا العطاء (٩) اتخذه مالا (١٠) وأى مال لا يجيشك
(١١) معاملة لها بتقيض مرادها

شيئاً ولا يردُّ شيئاً أعطيهُ . متفق عليه . « مُشْرِفٌ » بالشين المعجمة : أى مُتَطَلِّعٌ إليه .

باب الحث على الأكل من عمل يده ^(١)

والتعفف به عن السؤال والتعرض للإعطاء

قال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ ^(٢) فَانْتَشِرُوا ^(٣) فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ^(٤) ۚ ﴾ .

وعن أبي عبد الله الزبير بن العوام رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَخِيْلَهُ ^(٥) نَحْمَ يَا بَنِي الْجِبَلِ فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةٍ مِنْ حَطَبٍ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعُهَا فَيَكْفَى اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ ^(٦) خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ » رواه البخارى .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ » متفق عليه

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كَانَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَأْكُلُ

(١) بالاحتراف والاكتساب (٢) صلاة الجمعة (٣) تقضا . حوائجكم

(٤) رزقه . عن بعض السلف من باع أو اشترى بعد الجمعة بارك الله له سبعين مرة

(٥) جمع جبل (٦) فيمنع الله بها ذاته من الحاجة . فيه مزيد الحسنى على التعفف

عن السألة والنزء عنها ،

إلا من حمل يده ^(١) » رواه البخارى .
وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كَانَ زَكْرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ نَجَّارًا ^(٢) » رواه مسلم .

وعن اللِّقْدَادِ بْنِ مَعْدِيكَرَبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ حَمْلٍ يَدِيهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ حَمْلٍ يَدِيهِ » رواه البخارى .

باب الكرم والجود ^(٣) والإففاق في وجوه الخير ^(٤) نعمة بالله تعالى ^(٥)

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ ^(٦) فَهُوَ يُخْلِفُهُ ^(٧) ۖ وَقَالَ تَعَالَى :
﴿ وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ ^(٨) فَلَا يُنْفِكُمْ وَمَا تَنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤْتِ الْإِسْلَامَ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ ۖ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ۖ ﴾ .

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَأَحْسَدُ ^(٩)
إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ ^(١٠) اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَاتِهِ ^(١١) فِي الْحَقِّ ،

-
- (١) ينسج الدروع ويبيعها ليا كل من ثمنها مع أنه من كبار الملوك قال تعالى (وهددنا ملكه)
 - (٢) صانعا يا كل من كسبه والقاعدة الشرعية كسب حلاله خالص من الغش بسائر وجوهه والاكتساب هو عين التوكل على الله فقد كان للجند دكان في البازين وكان ابن آدم يكثر الكسب وينفق منه ضرورته ويصدق بياقيه (٣) السخاء والسباحة
 - (٤) من صدقة وصلة رحم وقرى ضيف ووقف على جهة خير (٥) راجيا تحقيق وعده عز وجل (٦) في رضا الله تعالى (٧) يعوضه سبحانه وتعالى (٨) لا ينقص ثواب صدقاتكم (٩) يريدون به مرضاة الله تعالى فيجازيكم سبحانه بقدره (١٠) لا غبطة أى تمنى مثل هذه النعمة : منافسة في الخير (١١) أعطاه
 - (١٢) إففاقه في القرب والطاعات .

ورجل أتاه الله حكمة^(١) فهو يقضى^(٢) بها ويدلها^(٣) متفق عليه ، ومعناه :
ينبغي أن لا يُبْطَأَ أَحَدٌ إِلَّا عَلَى إِحْدَى هَاتَيْنِ الْخَصْلَتَيْنِ .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَتَيْكُمْ مَالٌ وَارِثَةٌ^(٤) أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ ؟ » قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ . قَالَ « فَإِنَّ مَالَهُ مَأْقَدٌ^(٥) وَمَالٌ وَارِثَةٌ مَا أُخِّرَ^(٦) » رواه البخاري .

وعن عديّ حاتمٍ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« اتَّقُوا^(٧) النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ^(٨) » متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه قال : مَسَّنِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطًّا فَقَالَ لَا^(٩) ، متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مِمَّنْ يَوْمٌ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا : اللَّهُمَّ أَعْطِ^(١٠) مُتَّقًا خَلْقًا وَيَقُولُ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ أَعْطِ^(١١) مُتَّكِبًا^(١٢) » متفق عليه .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَتَقْنُقُ^(١٣) يَا أَبْنَاءَ آدَمَ يَنْفَقُ^(١٤) عَلَيْكَ^(١٥) » متفق عليه .

(١) علما (٢) بين التنازعين يزيل الخصام ويعلم الناس ليعملوا (٣) قال في
الفتح أي إن الذي يخلفه الإنسان من المال وإن كان حالاً منسوباً إليه فإنه باعتبار انتقاله إلى وارثه
يكون منسوباً له في الحديث الحديث على ما يمكن تقديمه من المال في وجوه الخير لينتفع به في الآخرة .
(٤) بأن تصدق أو أكل أو لبس (٥) فإن عمل فيه بطاعة الله اختص بثوابه عن الليث
(٦) اغتدوا بينكم وبينها وقاية من صالح الأعمال جل أو قل (٧) نصفها
(٨) لا ينطق بالرد صلى الله عليه وسلم - لا - إن كان عنده أعطى أو يقول له ميسورا
من القول فيعده أو يدعوله إن وجد جاد وإن وعد لم يخلف لليعاد (٩) عن الاشتاق
في الواجب (١٠) فوات أعمال البر والتشاغل بغيرها (١١) اصرف للمال في وجوه
القرب إلى الله تعالى لئمانا واحتسابا (١٢) يوسع الله عليك ويخلف عوض ما تنفق .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الإسلام خير ؟ قال : « تعلم الطعام ^(١) » ، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف ^(٢) » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أربعون خصلة أعلاها منيحة المنز ^(٣) مامن عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق مواعدها إلا أدخله الله تعالى بها الجنة » رواه البخارى . وقد سبق بيان هذا الحديث في بيان كثرة طرق الخير .

وعن أبى أمامة صدق بن عجلان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا ابن آدم إنك أن تبدل الفضل ^(٤) خير لك ، وأن تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف ^(٥) ؛ وأبدأ بمن تمول ^(٦) . واليد العليا خير من اليد السفلى » رواه مسلم

وعن أنس رضى الله عنه قال : ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام شيئاً إلا أعطاه ^(٧) . ولقد جاءه رجل فاعطاه غنماً بين جبلين فرجع إلى قومه ^(٨) فقال : يا قوم أسلموا ^(٩) فإن محمداً ^(١٠) طي عطاء من لا يمنى ^(١١) الفقر ، وإن كان الرجل ليسلم ما يريد ^(١٢) إلا الدنيا فما يلبث ^(١٣) إلا يسيراً حتى يكون الإسلام

-
- (١) على وجه الصدقة والضيافة والمهنية (٢) إعطاء الرجل صاحبها ثأناً وثقة ينتفع بها صلته بردها (٣) ما تدعوا اليه حاجة الإنسان لنفسه ولأن يؤمنه صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله ترشدنا إلى الاتفاق في وجوه البر تقرباً إلى الله تعالى (٤) إمساك ما تكف به الحاجة (٥) من زوجة وقريب وعبد ودابة (٦) ترفياً في الإسلام للرحمة التي فطر عليها صلى الله عليه وسلم كثيرة كأنها علا بين جبلين (٧) داعياً إلى الإسلام (٨) انغموا الدنيا (٩) يخاف لشدة معرفته بهيئته ربه وسعة خزائنه فضله (١٠) يسلمه (١١) يمكث إلا ويضمه قلبه ، قلته : لا يصح أن يمدد الإسلام وتغلط بشافته قلبه فيتمكن منه فهذا من كمال رحمته ومزيد معرفته وشرقه صلى الله عليه وسلم .

أحبَّ إليه من الدنيا وما عليها » رواه مسلم .

وعن عمر رضى الله عنه قال : قَسَمَ . رسول الله صلى الله عليه وسلم قَسَمًا قُلْتُ :
يا رسول الله لئيرُ هؤلاء كانوا أحقَّ ^(١) به منهم ؟ قال « إنيهم خيرٌ واني أن يسألوني
بالقحش ^(٢) فأعطيتهم أو يُبَخِّلوني ولستُ بباخلٍ » رواه مسلم .

وعن جبير بن مطعم رضى الله عنه أنه قال : بينا هو يسيرُ مع النبي صلى الله
عليه وسلم مَقْفَلَةً ^(٣) مِنْ حَبِيبٍ فَمَلَقَهُ الْأَعْرَابُ ^(٤) يَسْأَلُونَهُ حَتَّى اضْطَرُّوهُ ^(٥) إِلَى
سَمُرَةٍ فَخَطَفَتْ رِداءَهُ فَوَقَّفَ النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « أُعْطُونِي رِدايَ فإني
كَانَ لِي عِدَّةٌ هَذِهِ الْمِضَاءُ نَعْمًا لَقَسَمْتُ بِكُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بِخَيْلًا ^(٦) وَلَا كَذَابًا
وَلَا جَبَانًا » رواه البخارى . « مَقْفَلَةً » : أى فى حال رُجوعِهِ . و « السَمُرَةُ »
شجرة . و « المِضَاءُ » شجر له شوك .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما هَمَّتْ
صَدَقَةٌ ^(٧) مِنْ مَالٍ ، وَما زَادَ اللَّهُ عَبْدًا ^(٨) يَغْفِرُ إِلَّا عَزًّا ، وَما تَوَاضَعَ أَحَدٌ
لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلَّ ^(٩) » رواه مسلم .

وعن أبى كبشة عمرو بن سعد الأيمارى رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول : « ثَلَاثَةٌ أَقْسَمُ عَلَيْهِنَّ وَأَحَدُهُنَّ حَدِيثٌ فَأَحْفَظُهُ : مَا تَعَصَّى

(١) أولى بالاطلاع من هؤلاء (٢) تسبق إلى البخل والبخل ليس من خلقه صلى الله عليه
وسلم مداراة وتأنفا لعظيم حلمه . (٣) زمن رجوعه فى السنة الثامنة بعد الفتح
فى شوال . (٤) سكان البوادرى (٥) الجؤؤوه الى شجرة الطلح (٦) ذاخل
وكذب وجبن . وللرادر نى الوصف . فى ماكان عليه صلى الله عليه وسلم من الحلم وحسن
الخلق وسعة الجود والصبر على جفاة الأعراب وجواز وصف الرءسقه بالخصال الحميدة
عند الحاجة (٧) المخرج من اللال تقربا الى الله تعالى (٨) من عرف بالغفوب
والصفح ساد وعظم فى القلوب وزاد عزة وكرامة (٩) بتواضعه .

مالُ عبدٍ من صدقة^(١) ، ولا ظلمَ عبدٌ مظامة^(٢) صبر^(٣) عليها إلا زادَهُ اللهُ عزًّا ، ولا فتحَ عبدٌ بابَ مسألةٍ إلا فتحَ اللهُ عليه بابَ فقرٍ — أو كلمةً نحوها — وأحدُّكم حديثًا فاخْظَوْهُ^(٤) قال : إنما الدنيا لأربعةِ نفرٍ : عبدٌ رزقَهُ اللهُ مالاً وعلماً فهو يَتَّقِي فيهِ رَبَّهُ^(٥) ويصلُ فيهِ رَحْمَهُ وَيَعْلَمُ اللهُ فيهِ حَقًّا^(٦) فهذا بأفضلِ المنازلِ^(٧) ، وعبدٌ رزقَهُ اللهُ علماً^(٨) ولم يَرْزُقْهُ مالاً فهو صادقُ النِّيَّةِ يقولُ لو أن لي مالاً لَمِيتُ بِمِيتَةِ^(٩) فلانٍ فهو نِيَّتُهُ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ^(١٠) . وعبدٌ رزقَهُ اللهُ مالاً ولم يَرْزُقْهُ اللهُ علماً فهو يَخْطُ^(١١) في مالِهِ بغيرِ عِلْمٍ لا يَتَّقِي فيهِ رَبَّهُ ولا يصلُ فيهِ رَحْمَهُ ولا يَعْلَمُ اللهُ فيهِ حَقًّا فهذا بأخبثِ المنازلِ ، وعبدٌ لم يَرْزُقْهُ اللهُ مالاً ولا علماً فهو يقولُ^(١٢) لو أن لي مالاً لَمِيتُ فيهِ بِمِيتَةِ فلانٍ^(١٣) فهو نِيَّتُهُ^(١٤) فوزَّعَها سواها » رواه الترمذی وقال حديث حسن صحيح .

(١) بالبركة النازلة فيه تزيد ثمرته وبالثواب العبد لباذله — كان بعض السلف اذا رأى السائل يقول : سوحا بمن جاء يحول مال دينا الى أخرانا (٢) يعم الظلم في النفس والمال والعرض — ظلم القوى الضعيف (٣) حبس نفسه على ألمها ولم ينتقم من ظالمه بشيء من الانتقام (٤) لتتفقوا في الخير وتركوا الحرص على جمع المال (٥) يخافه ولا يصرفه في مصيبة ، بل يجتنب مالا يرضيه (٦) زكاة . كفارة . ندوا . سد جوعه . كسوة عار — تقربا الى الله بالأعمال الخيرية (٧) لأنه علم وعمل تقرب الى الجنة واجتنب الحرام . (٨) علمه النافع دعاه الى جمع المال وإنفاقه لله تعالى (٩) في طلب ثواب الله عزوجل فيعزم على مشروعات البر — العمل للمالي — لو قدر عليه لثاب به ليجمع بين ثمة وثمرة مائه في ربحا خالقه جزا ، وعلا (١٠) من حيث النية والتعمد (١١) يترك إتلافه في المحارم ويميله في الآثم (١٢) يقول ذلك العبد الفاقد لهما جميعه . (١٣) يصرفه في اللابس القاسرة واستماع للالهى وأكل للمستلذات المحرمة (١٤) يجد إنهم نيتة — قصد الفساد باعتبار العزم على المحرم وإن زاد الفاعل بإثم الفعل.

وعن عائشة رضى الله عنها أنهم ^(١) ذبحوا شاة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « مابقى منها » قالت : مابقى منها إلا كنتها . قال : « بقی کلها » ^(٢) غير كنتها . رواه الترمذی وقال : حديث حسن صحيح . ومعناه : تصدقوا بها إلا كنتها فقال بقيت لنا في الآخرة إلا كنتها .

وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنهما قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تؤكی ^(٣) فیؤكی الله عليك ^(٤) » وفي رواية « أنقی أو أنقی أو أنصحي ولا تخصي ^(٥) فیخصي الله عليك ^(٦) ، ولا تؤعي ^(٧) فیؤعي الله عليك ^(٨) » متفق عليه . « وأنقی ^(٩) » بالحاء المهملة ، وهو بمعنى « أنقی » وكذلك « أنصحي »

وعن أبي هرير رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « مثلُ البخیلِ والمُنْفِقِ کمثلِ رَجُلَینِ علیهما جُنَّتَانِ من حَدِیدٍ ^(١٠) من تَدْبِیْهما إلی تَرَأِیْهما ^(١١) . فاما المُنْفِقُ فلا یَنْفِقُ إِلَّا سَبْتٌ ^(١٢) أو وَفَرْتُ علی جِلْدِهِ حتی تُخْفِی بَنَانَهُ وَتَغْفُو أَمْرَهُ ^(١٣) . وأما البخیلُ فلا یَرِیدُ أنْ یُنْفِقَ شِئْئًا إِلَّا

(١) أصحاب عائشة رضى الله عنها - أو آل بیت رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقوا بالشاة ماعدا كنتها (٢) ثواب کلها . سبجانه یخلفه ویمزى علیه - فیه تمهید علی الصدقة (٣) لا تدخری ماعدی وتنعی ماقیدک (٤) فیقطع مادة الرزق (٥) لا تمسکی المال من غیر اتفاق (٦) یمسک عنک مادة الرزق والبرکة فیه وینافقک الحساب فی الوقت . هذا أبلغ فی مقام التفریر والتلطیف (٧) لا تعنی ما فضل عنک عن من هو محتاج الیه (٨) يمنع فضله وجوده سبحانه وتعالى (٩) أعطى النفع والنصح بمعنى المعطاء (١٠) حکمة إشاره : الاعلام بأن القبض والشح من جبلۃ الانسان ، والسخاوة من عطاء الله وتوفیقه ینتجها من شاء من عباده (١١) العظم الذى بین ثغرة النحر والعاقل من الجانبین (١٢) امتدت وکلت (١٣) تمنى أثره حتى لا یدو ، قال الحافظ : أى الصدقة تستر خطایاه کما یطی الثوب الذى یجر علی الأرض أثر صاحبه اذا مشى . بمرور الذیل علیه .

نَزَعْتُ كُلَّ حَلَقَةٍ مَكَانَهَا فَهِيَ يَوْمُهَا ^(١) فَلَا تَنْسَعُ متفق عليه « وَالْجَنَّةُ » :
الدَّرْعُ ؛ ومعناه أَنَّهُ لَمْ يَنْفَقْ كَمَا أَفَقَّ سَبَقَتْ وَطَالَتْ حَتَّى تَجْرَّ وَرَاءَهُ وَتَخْفَى
رِجْلَيْهِ وَأَثَرُ مَشْيِهِ وَخَطْوَاتِهِ .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ ^(٢)
مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ ^(٣) ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُهَا بِيَمِينِهِ ^(٤) ثُمَّ
يَرْبِّيْهَا لِصَاحِبِهَا كَمَا يَرْبِّي أَحَدَكُمْ فَلَوْهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ » متفق عليه .
« فَلَوْ » بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو ويقال أيضاً بكسر الفاء وإسكان اللام
وتخفيف الواو : وهو الْمَهْرُ .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : بينا رجلٌ يمشى بفلاةٍ ^(٥) مِنْ
الْأَرْضِ فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ : أَسْقَى حَدِيقَةَ فُلَانٍ فَفَتَحَنَّى ^(٦) ذَلِكَ السَّحَابُ
فَأَفْرَغَ ^(٧) مَاءَهُ فِي حَرَقٍ ^(٨) فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشَّرَاجِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ
كَلَّةً فَتَتَبَعَ الْمَاءَ فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يَحْمِلُ الْمَاءَ بِمَسْحَاتِهِ فَقَالَ لَهُ :
يَاعِبْدَ اللَّهِ مَا أَسْمُكَ ؟ قَالَ : فُلَانٌ لِلْأَسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ فَقَالَ لَهُ :
يَاعِبْدَ اللَّهِ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنْ أَسْمِي ؟ قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي
هَذَا مَأْوُهُ يَقُولُ : أَسْقَى حَدِيقَةَ فُلَانٍ لِأَسْمِكَ فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا ؟ قَالَ : أَمَا إِذْ قُلْتُ
هَذَا فَإِنِّي أَنْظُرُ ^(٩) إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا ^(١٠) فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ وَأَأْكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ^(١١)

(١) يريد توسيعها بالبلد فتشع نفسه ولا تطاوعه . فيه وعد التصديق بالبركة وستر
العورة والصيانة من البلاد . والرَّادُّ أَنَّ الْجَوَادَ إِذَا مِمَّ بِالصَّدَقَةِ انْفَسَحَ صَدْرُهُ لَهَا وَطَابَتْ
نَفْسُهُ وَتَوَسَّعَتْ فِي الْأَشْيَاءِ . (٢) بقيمتها (٣) حلال خال من الغش والخديعة
(٤) يفضل بحسن القبول . سبحانه كفى عن قبول الصدقة باليمين وعن تصغير أجرها بالتنية
(٥) أرض لأماء فيها (٦) امتثل ما أمر تعظيها الله وحده (٧) صب (٨) مسيل من
تلك السائل (٩) أين لك عمل الذي نتج بفضل القسيحانه وتعالى (١٠) من الأرض
من حب أو تمر (١١) أعولهم من أهل وولده وزوجة وخادم .

ثلاثاً وأردف فيها ثلثه ، رواه مسلم . « الحرّة » : الأرض للبتّة حجارة سوداء :
« الشرّجة » بفتح الشين اللجمة وإسكان الراء وبالجم : هي مسيل الماء .

باب النهي عن البخل ^(١) والشح ^(٢)

قال الله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ يَخْشَى وَاسْتَشْفَى ^(٣) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ ^(٤)
لِلْيُسْرَى ^(٥) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ^(٦) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُوقَ ^(٧)
شُحَّ ^(٨) نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاعِلُونَ ^(٩) ﴾ .

وأما الأحاديث فتقدم جملة منها في الباب السابق .

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اتقوا ^(١٠)
الظلم ^(١١) فإنّ الظلم ^(١٢) ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشحّ فإنّ الشحّ أهلك ^(١٣)
من كان قبلكم ^(١٤) تعلّم على أن سفكوا دماءهم ^(١٥) واستحلوا محارمهم ^(١٦) »
رواه مسلم .

(١) منع الواجب ، وعند العرب منع السائل مما يفضل عنده (٢) زيادة الحرص على
جمع المال أبلغ في اللع في اللروف (٣) بالدنيا عن الآخرة (٤) الخلة تؤدب إلى الشدة
في الآخرة أو هي الأعمال السيئة (٥) هلك (٦) يسفه الله من الحرص الشديد
الذي يحمله على ارتكاب المآثم منع أداء ما يجب عليه أدائه ، قال ابن مسعود : شح النفس
أكل مال الناس بالباطل أمانع الإنسان ماله فبخل وهو قبيح (٧) الفائزون يفتيم
(٨) اتخذوا لكم منه وقاية بالقسط (٩) والظلم : هو التصرف في حق الغير بغير طريق
شرعى . وقيل وضع الشيء في غير موضعه (١٠) في الدنيا وفي الآخرة شدائد وأحوال
(١١) من بنى إسرائيل (١٢) أراقوا أى قتل بعضهم بعضاً (١٣) ما حرم عليهم
من الشحوم فباعوه واحتلوا السمك إلى ما حفره يوم السبت ليدخل حوزهم
فيئموه بسد .

باب الإيثار والمواساة

قال الله تعالى : ﴿ وَيُؤْتِرُونَ^(١) عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ^(٢) ﴾
وقال تعالى : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ إلى آخر
الآيات .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم
قال : إني مجهود^(٣) فأرسل إلى بعض نسائه قالت : والنبي بعثك بالحق^(٤)
ما عندي إلا ملاء ، ثم أرسل إلى أخرى قالت مثل ذلك ، حتى قلن كلهن مثل
ذلك : لا والذى بعثك بالحق ما عندي إلا ملاء . قال النبي صلى الله عليه وسلم :
« من يُضَيِّفُ هذا^(٥) الليلة ؟ » قال رجل من الأنصار^(٦) : أنا يا رسول الله
فانطلق به إلى رحله^(٧) فقال لامرأته : أكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه
وسلم . وفي رواية قال لامرأته : هل عندك شيء ؟ قالت : لا ، إلا قوت صبياني .
قال : فطليهم بشيء وإذا أرادوا المشاء فنوهمهم وإذا دخل ضيفنا^(٨) فأطعنى
السراج وأريه أنا نأكل . ففعلوا وأكل الضيف وأتانا طباويين^(٩) ؛ فلما أصبح
غدا^(١٠) على النبي صلى الله عليه وسلم قال : لقد هجب الله^(١١) من صتيكم بضيفكما
الليلة متفق عليه .

وهنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « طعام الاثنين كافي الثلاثة ،
وطعام الثلاثة كافي الأربعة^(١٢) » متفق عليه . وفي رواية لمسلم عن جابر رضى الله

(١) يقدم الأنصار وللهاجرون فيما عندهم من الأموال (٢) حاجة (٣) أصابني
جهد ومشة وجوع (٤) عذأو متلصابه (٥) المجهود . (٦) أبو طلحة
(٧) مأواه في الخضر (٨) منزله (٩) جائعين (١٠) جاء صبا (١١) رضى
فأناب سبحانه وتعالى (١٢) الترض التفتح بالكفاية والمواساة معها البركة .

عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « طعامُ الواحدِ يكفي الاثنينِ وطعامُ الاثنينِ يكفي الأربعةَ وطعامُ الأربعةِ يكفي الثمانيةَ » .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : بينا نحنُ في سفرٍ مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجلٌ على راحلةٍ ^(١) له فجعل يصرفُ بصرهُ يميناَ وشمالا ^(٢) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كانَ معهُ فضلٌ ظهرٍ ^(٣) فليعدْ به ^(٤) على من لا ظهرَ له ^(٥) ، ومن كانَ له فضلٌ ^(٦) من زاد فليعدْ به على من لا زادَ له » فذكر من أصفافِ المال ما ذكرَ حتى رأينا ^(٧) أنه لاحقٌ لِأحدٍ منا في فضلٍ ^(٨) ، رواه مسلم .

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن امرأةً جاءتْ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببردةٍ ^(٩) منسوجةٍ فقالت : نسجتُها بيدي لِأَكْسُوَ كَها فَأَخَذَهَا ^(١٠) النبي صلى الله عليه وسلم مُحتاجاً إليها ^(١١) فخرجَ إلينا وإنها لزارُهُ ^(١٢) فقال فلانُ : أكتنيتها ما أحسنها فقال : « نعم » فجلس النبي صلى الله عليه وسلم في المجلس ^(١٣) ثم رجعَ فطواها ثم أرسلَ بها إليه . فقال له القومُ : ما أحسنتِ لبسها النبي صلى الله عليه وسلم مُحتاجاً إليها ثم سألتُهُ وعلتُ أنه لا يرُدُّ سائلاً ، فقال : بُني والله ما سألتُهُ لِأَلْبَسَها ، إنما سألتُهُ لِتَكُونَ كَفْفِي ^(١٤) . قال سهلٌ فسكانت كففهُ ، رواه البخاري .

(١) مركب الإبل (٢) ينظر إلى من يجود عليه بما يسهل خلتَه (٣) مركوب فاضل عن حاجته (٤) فليصدق (٥) مركوب (٦) فاضل عن حاجته (٧) مشعر الصحابة (٨) في فاضل عن حاجته إلحافة (٩) شملة مخمطة (١٠) جبرا لحاظها يتلقى هديتها بالقبول (١١) ثمرها لِأَخَذِ الهدية (١٢) ما يلبس في أسفل البدن لستر العورة (١٣) الذي فيه السؤال (١٤) رجوت بركتها حين لبسها النبي صلى الله عليه وسلم : فيه حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم وسعة جوده وقبول الهدية .

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ الأشرعِينَ ^(١) إذا أُرْتَلُوا في التزوي أو قلَّ طعامُ عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوبٍ واحدٍ ثم اقتسموه بينهم في إناء واحدٍ بالسوية ^(٢) فهم يني ^(٣) وأنا منهم » متفق عليه . « أُرْتَلُوا » فرغَ زادهم أو قاربَ الفراغ .

باب التنافس ^(٤) في أمور الآخرة والاستكثار ^(٥) مما يتبرك به ^(٦)

قال الله تعالى : ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بشرابٍ فشرَّبَ ^(٧) منه وعن يمينه غلامٌ وعن يساره الأشياخُ فقال للغلام : « أَتَأْذَنُ لي أنْ أعطِيَ هؤلاء ؟ » فقال الغلامُ : لا والله يارسول الله لا أؤثرُ بنصيبى منك أحدًا ^(٨) . فتلَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده ، متفق عليه . « تلَّه » بالثاء المثناة فوق : أى وضعه وهذا الغلامُ هو ابن عباس رضى الله ^(٩) عنهما .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بيننا أيوبُ عليه السلام يقتلُ هر يانا فخرٌ عليه ^(١٠) جرادٌ من ذهبٍ فجعلَ أيوبُ يعنى

(١) نسبة للأشعر فى أزوادهم أى لصقوا بالرمل من قلة . (٢) على قدر الحاجة
(٣) قريون متى خافوا هبطا .

(٤) الرغبة فى الثروة والافتقار دبه من النفس الجيد (٥) طلب الكثرة (٦) كثر صالح (٧) لخلول أثر بركته عليه الصلاة والسلام لكونه سورة وفضله (٨) من أثر بركتك ويفضك (٩) فيه مزيد نباهة ابن عباس وجودة فكره - قال عمر له : « فخص ياخواس » (١٠) سقط عليه إكراما من الله تعالى معجزة فى حقه .

في ثوبه . فناداهُ ربُّهُ عز وجل : يا أيوبُ ألم أكنْ أغْنيتَكَ عاتري ؟ قال : بلى وعزتك^(١) ولكن لاغنى بي عن بركتك » رواه البخاري .

باب فضل الفنى الشاكر^(٢) وهو من أخذ المال من

وجهه^(٣) وصرفه في وجوهه^(٤) للأمور بها^(٥)

قال الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ^(٦) وَأَتَى^(٧) وَصَدَقَ بِالْحَسَنَى^(٨) فَمُنِيرٌ^(٩) لِلنَّاسِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَسَيَجْزِيهَا^(١٠) الْأُنْتَى^(١١) الَّتِي يَرْبِي^(١٢) مَالَهُ يَرْكَبُ^(١٣) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى^(١٤) إِلَّا أَتَيْنَاءُ وَجْهِ^(١٥) رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْمَى^(١٦) ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَيَمْسَاهِ^(١٧) وَإِنْ تُخْفَوْهَا^(١٨) وَتُرْوَاهَا الْفُقَرَاءُ فَهُوَ^(١٩) خَيْرٌ لَكُمْ وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ

(١) شكرا لك رب أغنيتني عنه ولا آخذنه شرها وحرصا (٢) القائم بما أمر الله تعالى في المال فعلا وترك (٣) كالمواضة المستجمة للشروط الصحة السالمة من غش وخديعة وكالإرث والوصية والأكساب المأفون فيها من احتطاب ونحوه (٤) انفاقه في وجوهه أي طرقه (٥) شرعا واجبا عينيا كأداء الزكوات والكفارات والنفور وكفائيا كالقيام بحاجة المحتاج من طعام وكسوة ، أو مندوبا كالتطوعات (٦) أهدق ماله لوجه الله تعالى (٧) اجتنب محارمه (٨) المجازلة وأيقن أن الله سبحانه وتعالى سيخلفه عليه أو بالكلمة الحسنى وهي كلمة لا إله الا الله محمد رسول الله - (٩) فسيرته في الدنيا للخرة التي توصله إلى الزلفى بالأعمال الصالحة إلى الآخرة (١٠) سيباعد عن النار (١١) الذي اجتنب الشرك والعصية (١٢) يطيه وينفقه في طاعة الله (١٣) يتطهر فشا ومالا (١٤) يقصد بإتيانه مجازاتها (١٥) طلبا لمرضاة الله سبحانه وتعالى (١٦) من ربه حين يدخله في رحمته ، وعن كثير من السلف : أن هذه السورة في أي بكر الصديق رضى الله عنه لأنه المراد بالأنقى : كان رضى الله عنه تقيا كريما جوادا بذالا لأمواله في طاعة مولاه ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم . (١٧) إن أظهرت عواها ففهم العمل (١٨) تغطوها إخفاء (١٩) إخفاؤها .

بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿ رَضِيَ تَعَالَى : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ ﴾ (١) حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا حُبِبْتُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿ والآيات في فضل الإنفاق في الطاعات كثيرة معلومة .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا حسد (٢) إلا في اثنتين : رجل آتاه (٣) الله مالا فسلطه علىهلكته (٤) في الحق ، ورجل آتاه الله حكمة (٥) فهو يقضي (٦) بها ويعلمها » متفق عليه ، وتقدم شرحه قريبا .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم : قال « لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار » متفق عليه : « الآناء » : الساعات .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن قرأه المهاجرين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : ذهب أهل البثور بالدرجات التي (٧) والنعم المقيم (٨) ، فقال : « وما ذاك ؟ » فقالوا : يصلون كما نصلي (٩) ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا تصدق ويمتقون ولا نعتق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفلا أعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله قال : « تسبحون وتكبرون »

-
- (١) الجنة أو التقوى أو كمال الخير سبحانه يجازى بحسبه (٢) لامنافسة ولا خبطة عمودة (٣) أعطاه (٤) إنشاقه (٥) قرآنا أو علما (٦) عند التحاكم اليه - في الحديث : شكر الملال لإنفاقه في طاعة الله وشكر العلم للعمل به وتعليمه عموم حاجة الناس في معاشهم ومعادهم . (٧) الرفعة (٨) نعيم الجنة (٩) مساوون .

وَيَحْمَدُونَ دُبُرَ^(١) كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً ۖ فَرَجَّ قَرَاهُ الْمَاهِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا: سَمِعَ إِخْوَانَنَا أَهْلُ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا فَعَطَلُوا مِثْلَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ ^(٢) يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ » متفق عليه . وهذا لفظ رواية مسلم . « الدُّثُورُ » الْأَمْوَالُ الْكَثِيرَةُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

باب ذكر الموت وقصر الأمل

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ^(٣) الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ^(٤) أُجُورَكُمْ ۖ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ^(٥) وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمْتَاعُ الْمُرُورِ ۖ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا تَذَرِي نَفْسٌ مِمَّاذَا^(٦) تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَذَرِي نَفْسٌ بِأَىْ أَرْضٍ تَمُوتُ ۖ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ^(٧) لَا يَسْتَأْذِنُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ۖ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ^(٨) فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۖ وَأَنْفِقُوا يَمَّا رَزَقْنَاكُمْ^(٩) مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ^(١٠) يَقُولَ رَبِّ تَوَلَّأْ ۖ أَخْرَجْتَنِي^(١١) إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ۖ ﴾ فَأَصْدَقَ وَأَسْكَنَ مِنَ الصَّالِحِينَ وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا^(١٢) وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ^(١٣) ۖ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ^(١٤) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۖ ﴾

(١) خلف (٢) ثوابه (٣) ألم مقدماته وحال سكراته (٤) تعطون جزاء عملكم يوم الجزاء للعالم (٥) ظفر (٦) أى شيء تكسب خيرا أم شرا . (٧) وقت انقضاء أعمارهم لا يستعملون لحظة (٨) الصلوات الحسنة وسائر العبادات (٩) الشغل عن ذكر الله بالمال والولد حيث آمنوا العاجل على الآجل (١٠) أى زكوا أوعام فى القروض والنتوب (١١) علامته وأوائل أمره (١٢) أمهلنى (١٣) زمن يسير آخر تمناء ليقضى به عملا صالحا (١٤) حض على تدارك سرعة العمل الصالح والسابقة إليه (١٥) فهو مجازيكم (١٦) ردوني إلى الدنيا .

كَلَّا^(١) لَهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا^(٢) وَمَنْ وَرَايَهُمْ يَرْزُقْ^(٣) إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ^(٤)،
فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ^(٥) فَلَا أُنْصَابَ^(٦) بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ^(٧)، فَمَنْ
ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ قُلُوبُهُمْ قَالُوا لَيْسَ لَهُمْ الْفَتْحُونَ^(٨)، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ قُلُوبُهُمْ قَالُوا لَكَ
الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ^(٩)، تَلْفَحُ^(١٠) وَجُوهُهُمْ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا
كَالْعُورِ^(١١)، أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ^(١٢)؟ إِلَى
قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَمْ لَكُمْ كَيْفَ تَكُونُونَ^(١٣) فِي الْأَرْضِ عِدَّةَ سِنِينَ؟ قَالُوا: لَيْسَ لَنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ
يَوْمٍ فَتَنَّا لِلتَّائِبِينَ. قَالَ: إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ،
أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا^(١٤) وَأَنْتُمْ لِآيَاتِنَا لَا تَرْجِعُونَ؟ وَقَالَ تَعَالَى:
﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ
وَلَا يَسْكُنُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ^(١٥) مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ^(١٦) فَقَسَتْ
قُلُوبُهُمْ^(١٧) وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ^(١٨)﴾ والآيات في الباب كثيرة معلومة^(١٩).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي
فقال: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ^(٢٠) أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ^(٢١)» وكان ابن عمر

-
- (١) ردد عن طلب الرجعة واستبعاد لها (٢) لاهالة لتسلط الحسرة عليه
لاتقنى هذه الكلمة ولا تقع لها ولا غوث فيها (٣) حاجز بين بينهم وبين الرجعة .
(٤) القيامة (٥) القرن (٦) لا تنفع إلا بصالح العمل (٧) لا يسأل حميم
قريبه (٨) الفائزون بالنجاة والدرجات أطلوا استعدادها لاعتقاد ولا أعمال صالحة
(٩) تحرق (١٠) عابسون (١١) مكتم أحياء (١٢) عابثين بلا فائدة
(١٣) ألمعن وقت خشوعها عند ذكر الله تعالى - أو لأجل ذكر الله والوعظة وسماع
القرآن (١٤) اليهود والنصارى (١٥) الزمان بينهم وبين الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام (١٦) قل خيرها وسكنت إلى المعاصي (١٧) خارجون عن الدين
(١٨) في التحريض على تذكر اللوت وترك الاعتراء بالحياة (١٩) لا يستكثر فيها من
أمتها وزهراتها (٢٠) داخل البلد على سبيل اللزوم بها

رضى الله عنهما يقول : إِذَا أَسَيْتَ ^(١) فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ ، وَخُذْ مِنْ صَحْتِكَ لِمَرْضِكَ ، وَمِنْ حَيَاتِكَ ^(٢) لِمَوْتِكَ « رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وعنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا حَقُّ أَمْرِي مُسْلِمٌ لَهْمِي ، يُوصِي فِيهِ بَيْتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ » ^(٣) عندهُ « متفق عليه ، هَذَا نَقَطُ الْبُخَارِيِّ وَفِي رِوَايَةِ لِسْلَمٍ « بَيْتُ ثَلَاثِ لَيَالٍ » قَالَ ابْنُ حَرَمٍ : مَا مَرَّتْ عَلَى لَيْلَةٍ مِنْذُ تَمَيَّعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَلِكَ إِلَّا وَعِنْدِي وَصِيَّتِي ^(٤) .

وعن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطوطًا فَقَالَ : « هَذَا الْإِنْسَانُ وَهَذَا أَجَلُهُ ، فَيَبْنِي هُوَ كَذَلِكَ إِذَا جَاءَ الْخَطُّ الْأَقْرَبُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وعن ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا مُرَبَّعًا وَخَطًّا خَطًّا فِي الْوَسْطِ خَارِجًا مِنْهُ وَخَطًّا خَطًّا صِفَارًا إِلَى هَذَا الذِّي فِي الْوَسْطِ مِنْ جَانِبِهِ الذِّي فِي الْوَسْطِ فَقَالَ : « هَذَا الْإِنْسَانُ ، وَهَذَا أَجَلُهُ حَيْثُ بِهِ — أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ — وَهَذَا الذِّي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ ، وَهَذِهِ تَلْعَلُطُ الصَّفَارِ الْأَعْرَاضُ ؛ فَإِنْ أَخْطَأَهُ ^(٥) هَذَا نَهَشَهُ ^(٦) هَذَا وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بَاحِرُوا ^(٧) بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا قَرَأَ مَنِيًّا ، أَوْ غَفَى مَطْنِيًّا ، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا ، أَوْ مَهْرًا مُتَمَدِّدًا ^(٨) ، أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا ^(٩) أَوْ الدِّجَالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ ، أَوِ السَّاعَةِ فَالْسَّاعَةُ أَدْحَى ^(١٠) وَأَمْرٌ ١٩ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

(١) دخلت في المساء (٢) زمنيها لعمل البر وما تدخره لتمتلك من العمل
الصالح فيها ليؤنسك في القبر (٣) مشهود بها . (٤) أخذنا بالأحوط ومسارة إلى
ما حرض الشارع على فعله (٥) نجأ منه يريد بالأعراض الصحة والمرض والحوادث
(٦) أصابه (٧) استبقوا بما تمكنتم منه من الأعمال السالحة (٨) ينسب عنه
قص العقل أو اختلاله (٩) سرية (١٠) نازلة لا يهتدى لها وأنها أشد مصيبة .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَكْبَرُوا مِنْ ذِكْرِ هَازِمٍ ^(١) اللِّذَاتِ » يعنى الموت ، رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبي بن كعب رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ثلث الليل قام ^(٢) فقال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ ^(٣) تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ^(٤) ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ » قلت : يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي ^(٥) ؟ فقال : « مِائَتٌ » قلت : الزُّبْعُ ؟ قال : « مِائَتٌ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » . قلت : فَالْثَلَاثِينَ ؟ قال : « مِائَتٌ ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ ^(٦) » قلت : فَالْأَلْفَيْنِ ؟ قال : « مِائَتٌ ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » قلت : أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا ؟ قال : « إِذَا تُكْفِيَ ^(٧) هَمَّكَ وَيُغْفِرَ لَكَ ذُنُوبَكَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

باب استحباب زيارة القبور للرجال وما يقوله الزائر ^(٨)

وعن بُرَيْدَةَ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ ^(٩) فزُورُهَا » رواه مسلم . وفي رواية : « فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَزُورَ الْقُبُورَ فَلْيَزِرْ ^(١٠) فَلَيْهَا تَذَكُّرُنَا الْآخِرَةَ » .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما كان لَيْلَتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيعِ ^(١١)

(١) قاطعها ومزيلها (٢) من نومه يرشد أمته إلى كمال رحمة الله وفضله ومرضاته (٣) النفخة الأولى (٤) النفخة الثانية (٥) دعائى (٦) لزيادة الثواب (٧) يكفيك الله أمر الدنيا والآخرة ويبارك لك إفضالا وإنعاما وغفرانا (٨) من التلحى والدعاء (٩) لقرب عهدهم بالجاهلية (١٠) تذكر الآخرة وترق القلوب (١١) مقبرة المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام .

فيقول: « السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأنا كم ماتوعدون غداً مؤجلون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون: اللهم اغفر لأهل بقيع الرقعة^(١) » رواه مسلم .

وعن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَهْتَمُّ إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْقَابِرِ أَنْ يَقُولَ قَائِلُهُمْ: « السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون ، أسأل الله لنا ولكم العافية^(٢) » رواه مسلم .

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور بالمدينة فأقبلَ عليهم بوجهٍ فقال: « السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم ، أنتم سلفنا ونحن بالأثر^(٣) » رواه الترمذی وقال: حديث حسن .

باب كراهة غنى الموت بسبب ضرر نزل به

ولا بأس به تلوف الفتنة في الدين

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ سَوْدَةَ بِنْتَ سُلَيْمٍ قَالَتْ: « لَا يَتَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ^(٤) إِلَّا مُحَسَّنًا^(٥) ، فَلَهُ يَزْدَادُ ، وَإِلَّا مُسِيئًا فَلَهُ يَسْتَعْبُ^(٦) » متفق عليه وهذا لفظ البخاري . وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « لَا يَتَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ وَلَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ

(١) شجر العشاء (٢) الأمن من مكروه (٣) ميتون عن قريب (٤) لضرر نزل به (٥) مطيعاً لله تعالى قائماً بوظائف العبادات (٦) يرجع إلى الله تعالى بالتوبة ورد المظالم وتدارك الفائت وطلب عتبي الله تعالى أي رضاه عنه .

أن يأتيه ؛ إنه إذا ماتَ انقطع عمله ؛ وإنه لا يزيدُ المؤمنَ عُمرُهُ ^(١) إلا خيراً .
وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى عليه وسلم : « لا يَتَمَنَّيَنَّ
أحدُكمُ الموتَ لضرِّ أصابه ^(٢) فإن كان لابدَّ فاعلًا فليقل : اللهم أحيني
ما كانت ^(٣) الحياةُ خيراً لى ، وتوفني إذا كانتِ الوفاةُ خيراً لى ^(٤) » متفق
عليه .

وعن قيس بن أبي حازم قال : دخلنا على خباب بن الأرت رضى الله عنه
نموده وقد اُكتوى سبعَ كياتٍ فقال : إن أصحابنا الذين سلبوا ^(٥) مضوا ولم
تنقصهم ^(٦) الدنيا ، وإنا ^(٧) أصبنا ما لا نجدُ له موضعاً إلا الترابَ ^(٨) ولولا أن
التي صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعوَ بالموتِ لدعوتُ به . ثم أنباه مرةً أخرى
وهو بيني ^(٩) حائطاً له فقال : « إن المسلمَ ليؤجرُ في كلِّ شيءٍ ينفعُهُ إلا في شيء
يجمعه في هذا التراب » متفق عليه . وهذا لفظ رواية البخارى .

باب الورع وترك الشبهات ^(١٠)

قال الله تعالى : ﴿ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا ^(١١) وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ وقال تعالى :
﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ^(١٢) ﴾ .

(١) طولُه يجعله صدقَ إيمانه على استكثارِ صالحِ العملِ سباقى آخرِ عمره (٢) في دينه
خشيةُ عدمِ الرضا بقضاء الله (٣) مدةُ خيريتها (٤) من الحياةِ لحوفِ فتنةِ أو تضييعِ
عن عمل (٥) ماتوا إلى حضرةِ الحق سبحانه وتعالى (٦) لم يمتنعوا بملذاتِ الدنيا بل
أنتلوا أجورهم موفورة (٧) يعنى نفسه وأصحابه أربابِ اليسار الذين نالوا من الفنائم
وفاض فيهم العطاء (٨) ندفعه خوفِ السرقة . فيه جواز دفن المال إذا أعطى حق الله
الواجب فيه . أوللراد البناء به (٩) جدارا (١٠) ترك ما لا بأس به حذرا مما به
بأس ، أى ترك الشبهات والمحرمات ما لم يتضح وجه حله أو حرمة (١١) سهلا لاتبعة
فيه (١٢) مكان يترقب فيه الرصد تمثيل لإرصاده العباد بالخير فإنهم لا يفوتونه .

وعن الثمان بن بشير رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنَّ الحلالَ بينٌ ^(١) وإنَّ الحرامَ بينٌ ^(٢) وبينهما مُتَشَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، فَمَنْ اتَّقَى ^(٣) الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ ^(٤) لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ ^(٥) وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ ، كَالرَّاعِي يَرعى حَوْلَ الْحِمَى يوشِكُ ^(٦) أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ رَجًى ^(٧) ؛ أَلَا وَإِنَّ رَجًى اللَّهِ عِمَامَتُهُ ^(٨) ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْفَةٌ ^(٩) إِذَا صَلَّيْتُ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ^(١٠) ، وَإِذَا فَسَدَتْ ^(١١) فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ : أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ » متفق عليه ، وروياه من طرق بألفاظ متقاربة .

وعن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ومحمد بن عبد الله بن عمرو في الطريق قال : « لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَنَّ مِنَ الصَّدَقَةِ لِأَكْلِهَا ^(١٢) » متفق عليه .

وعن النبَّاس بن سميان رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ ^(١٣) ، وَالْإِسْمُ ^(١٤) مَحَالِكُ ^(١٥) فِي نَفْسِكَ وَكَرِهَتْ أَنْ يَطْلُعَ عَلَيْهِ النَّاسُ ^(١٦) » رواه مسلم . « حَالِكٌ » بِالْحَاءِ لِلْهَلَاةِ وَالْكَافِ : أَيْ تَرَدَّدَ فِيهِ .

وعن وإبسة بن معبد رضى الله عنه قال : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) مَا أَحَلَّ ظُهُورَ حِلْيَتِهِ بِأَنْ وَرَدَ نَصٌّ عَلَى حِلِّهِ (٢) مَا حَرَّمَ وَاضِحَ حَرَمَتِهِ بِأَنْ وَرَدَ نَصٌّ عَلَى تَحْرِيمِهِ كَالْقَوَاحِشِ وَالْمَحَارِمِ وَمَا فِيهِ حَدٌّ أَوْ عَقُوبَةٌ (٣) احْتَرَزَ وَخَفِظَ نَفْسَهُ عَنْهَا (٤) طَلَبَ الْبِرَاءَةَ مِنْ ذِمِّ الشَّرْعِ (٥) مِنْ وَقُوعِ النَّاسِ فِيهِ أَيْ طَهَّرَ دِينَهُ وَبَدَنَهُ (٦) يَسْرِعُ (٧) يَمْنَعُ النَّاسَ مِنْهُ (٨) لِلْقَاصِي (٩) قِطْعَةُ لَحْمٍ (١٠) بِالْأَحْمَالِ وَالْأَخْلَاقِ (١١) بِالْقُبُورِ وَالصَّيَانَ (١٢) عِزَّةُ نَفْسٍ نَبَوِيَّةٌ تَنَاضَى عَنْ ذَلِكَ الْآخِذَ وَعِزَّ الْبَازِلِ . وَفِيهِ جَوَازُ تَمَلُّكِ وَأَنْ كُلَّ مَا يَجْعَلُهُ الْإِنْسَانُ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْحَقِيرِ الَّذِي يَبْرُضُ عَنْهُ غَالِبًا ، وَمَنْ ثُمَّ رَأَى عَمْرُؤُا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجُلًا يَنَادِي عَلَى عُنْبَةِ التَّعْطَلِ فَضْرِيهِ بِالْقِدْرَةِ . وَقَالَ . أَنَّ مِنَ الْوَرَعِ مَا يَمْتَقُّ اللَّهُ عَلَيْهِ إِعْمَا قِصْدِهِ الرِّيَاءَ وَالسَّمْعَةَ وَإِظْهَارِ الْوَرَعِ وَالتَّعَفُّفِ (١٣) التَّحَلُّقُ الْحَسَنُ (١٤) الْقَدْبُ (١٥) رَسَخَ وَأَثَرُ (١٦) وَجُوهُهُمْ وَأَثَرُهُمْ .

قال : « جئتُ تسألُ عن البرِّ ؟ » قلت : نعم ، قال : « استفتِ ^(١) قلبك ؛ البرُّ ما اطمأنتُ إليه النفسُ واطمأنَّ إليه القلبُ ؛ والإثمُ ما حاك في النفسِ وتردَّد ^(٢) في الصدرِ وإن أفتاك الناسُ ^(٣) وأفتوكَ » حديث حسن ، رواه أحمد ، والدارمي في مُسنليهما .

وعن أبي سروعة « بكسر السين المهملة وفتحها » عقبه بن الحارث رضى الله عنه أنه تزوج ابنة لأبي إهاب بن عزيز فأنته امرأة قالت : إني قد أَرْضعتُ عقبَ والتي قد تزوج بها ، قال لها عقبه : ما أعلمُ أنكِ أَرْضَعْتِنِي ولا أَخْبَرْتِنِي ، فركب ^(٤) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فسأله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كيف ^(٥) وقد قيل ؟ » فقارَقَها عقبه ونكحَتْ زوجها غيره ، رواه البخاري . « إهاب » بكسر الميمزة . و « عزيز » بفتح العين وبزاي مكررة . وعن الحسن ^(٦) بن علي رضى الله عنهما قال : حفظتُ مِنْ رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دَعِ ^(٧) ما يَرِيْبُكَ إلى ما لا يَرِيْبُكَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح . معناه : اتركْ ما تشكُّ فيه وخذْ ما لا تشكُّ فيه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان لأبي بكر الصديق رضى الله عنه غلامٌ يخرجُ له الخراج ^(٨) وكان أبو بكر يأكلُ مِنْ خراجِهِ نجاءً يوماً بشيءٍ فأكلَ مِنْهُ أبو بكر ، قال له النّلام : تلدري ما هذا ؟ فقال أبو بكر : وما هو ؟ قال : كُنْتُ تَكْهَنُ لِلْإِنْسَانِ فِي الْجَاهِلِيَةِ ^(٩) وما أحسنُ الكهانةَ إلا أني خدَعْتُهُ

(١) اطلب التقوى منه (٢) لم ينشرح له (٣) أولو الجهل والفساد وقالوا لك إنه حق فلا تأخذ بقولهم لأنه قد يقع في النلط وأكل الشبهة .

(٤) من مكة (٥) كيف اجتماعكما ؟ حال قولها إنكما إخوة من الرضاة إذ ذاك بعيد من اللزوم . (٦) مبطل رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعته من الدنيا (٧) قال الشيخ : الظاهر أنه أمر - أترك - ندب وإرشاد وحض على مكارم الأخلاق بالتورع عن الشبه (٨) يأتيه بما يكسبه من الخراج (٩) ما قبل الإسلام لكثرة جهالاتها

فلقيته فأعطاني لذلك^(١) هذا الذي أكلت منه فأدخل أبو بكر يده ففأكل شيء في بطنه^(٢) . رواه البخاري . « الخراج » شيء يجعله السيد على عبده يؤديه كل يوم وباقى كسبه يكون للعبد .

وعن نافع أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان فرض^(٣) للمهاجرين الأولين أربعة آلاف^(٤) وفرض لابنه^(٥) ثلاثة آلاف وخمسمائة قليل له : هو من المهاجرين فلم نقصته^(٦) ؟ قال : إنما هاجر به أبوه يقول : ليس هو كمن هاجر بنفسه^(٧) ، رواه البخاري .

وعن عطية بن عروة السعدي الصحابي رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يئلف العبد أن يكون من المتقين^(٨) حتى يدع^(٩) مالا بأس به حذراً مما به بأس » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

باب استحباب العزلة^(١٠) عند فساد الناس والزمان

أو الخوف^(١١) من فتنة في الدين ووقوع في حرام وشبهات ونحوها

قال الله تعالى : ﴿ قِفْرُوا إِلَى اللَّهِ^(١٢) إِنَّى لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ^(١٣) مُبِينٌ ﴾ .

وعن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال . سمعت رسول الله صلى الله عليه

(١) لأجله (٢) علم أبو بكر رضى الله عنه أن النبي ﷺ نهى عن حلوان أى ما يأخذه على كهاتة والكاهن من نحر بما سيكون من غير دليل شرعى وقد كثرت في الجاهلية قبل ظهور للصفى ﷺ (٣) قدر (٤) درهم من فيه ديوان المطاء (٥) عبد الله . (٦) خمسمائة احتياطاً (٧) على كلفة الهجرة وذائق مرارة وعناء السفر ومشقتها وعمره إحدى عشرة سنة في شوال سنة ثلاث (٨) الموصوفين بكمال التقوى (٩) يترك خشية من الله تعالى (١٠) تجنب الناس عند ظهور الرياء والكذب والخبانة بعد الصديق والأمانة (١١) الخشية من محنة بسبب الدين يدهان الناس على عهدهم أوبرى منهم منكراً أو يقرهم عليه (١٢) ادخلوا في الإيمان به واتبعوا طاعته قال الحسين بن الفضل : من فر إلى غير الله لم يمتنع من الله . ففروا إلى الله من جميع ما عداه (١٣) مخوف محذر بما يجب تركه حياً في الله وجنته .

وسلم يقول : « إنَّ اللهَ يحبُّ العبدَ التَّقِيَّ النَّفِيَّ » الخفيُّ » رواه مسلم . المراد بـ « النفي » : غنى النفس ، كما سبق في الحديث الصحيح .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رجلٌ : « أيُّ الناسِ أفضلُ يارسولَ الله ^(١) ؟ قال : « مؤمنٌ مجاهدٌ بنفسه وماله في سبيلِ الله ^(٢) » قال : « ثم من ؟ قال : « ثم رجلٌ معتزلٌ في شعبٍ ^(٣) من الشعبِ يعبدُ ربه » وفي رواية : « يتقى الله ويدع ^(٤) الناسَ من شره » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يوشكُ ^(٥) أن يكونَ خيرَ مالٍ المسلم غنمٌ يتبعُ بها شَعَفَ الجبالِ ، ومواقعَ القطرِ ^(٦) يفرُّ بدينه من الفتنِ » رواه البخاري . و « شَعَفَ الجبالِ » : أغلاها .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما بعثَ ^(٧) الله نبيًّا إلا رعى الغنمَ ^(٨) » فقال أصحابه : وأبتَ ^(٩) ؟ قال : « نعم ، كنتُ أرعاها على قراريط لأهل مكة » رواه البخاري .

وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من خيرِ معاشٍ ^(١٠) »

(١) نادى رسول الله تليذا بذكره واستمذابا لمخاطبته قال الشاعر :

أعد ذكر نعمان لنا إن ذكره • هو السك ما كرره يتضوع

(٢) جهاد الكفار وإعزاز الدين . (٣) طريق بين جبلين (٤) يتركهم

(٥) يقرب .

(٦) المطر أي مواضع الكلاء (٧) أوحى إليه بشرع (٨) عمرنا للقيام بأمر الأمة إذا صبروا على رعيها وجمعها ودفع عدوها ألقوا الصبر والحلم فجبروا كسر الأمة ورققوا بضغائنها وأحسنوا التمهيد لها (٩) وأنت يارسول الله رعيها (١٠) عيش بها الحياة

الناس رجل^(١) مسكٌ عنان فرسه في سبيل الله يطير على منته كلما سمع هزيمة أو فرجة طارَ عليه^(٢) يبتنى القتل أو الموت^(٣) مظانهُ^(٤)، وأرجل في غنيمة^(٥) في رأس شعبة من هذه الشعف أو بطن وادٍ من هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة^(٦) ويبدؤ ربه^(٧) حتى يأتيه اليقين^(٨) ليس من الناس^(٩) إلا في خيرٍ رواه مسلم « يطيرُ » : أى يسرع . « ومَتَنُهُ » : ظهرُهُ . « والهيمةُ » : الصوت للحرب . « والفرجةُ » : نحوه . و« مظانُّ الشيء » المواضع التي يظن وجوده فيها . « والغنيمةُ » - بضم الغين - تعبير الغنم . « والشعبةُ » بفتح الشين والعين : هي أعلى الجبل .

باب فضل الاختلاط^(١٠) بالناس وحضور جمعهم وجماعتهم^(١١)

ومشاهد^(١٢) الخير ، ومجالس الذكر معهم^(١٣) ، وعبادة مريضهم ، وحضور جنازتهم ، ومواساة محتاجهم ، وإرشاد جاهلهم^(١٤) ، وغير ذلك من مصالحهم لمن قدر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقمع نفسه عن الإيذاء وصبره على الأذى .

(١) أى من خير أحوال عيشهم معاش رجل (٢) على فرسه (٣) حنقاً منه (٤) فيما يظن وجوده فيه لشدة رغبته في الشهادة وإعلاء كلمة الله تعالى (٥) إبعاداً إلى الإعراض عن الاستكثار من الدنيا ويؤدي الصلاة جامعة لأركانها وشروط صحتها (٦) القروض (٧) بأنواع الطاعات (٨) للتيقن لحاقه وهو الموت (٩) في أمورهم وأحوالهم (١٠) أى عند السلامة (١١) في الصلوات المكتوبة . (١٢) من الأعياد (١٣) في ثوابهم لتعود بركة الفالح على غيره (١٤) بدلاً للنصيحة . والارشاد

اعلم أن الاختلاط بالناس على الوجه الذي ذكرته ^(١) هو المختار الذي كان عليه ^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر ^(٣) الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وكذلك الخلفاء الراشدون ومن بعدهم من الصحابة ^(٤) والتابعين ^(٥) ومن بعدهم ^(٦) من علماء المسلمين وأخبارهم ، وهو مذهب أكثر التابعين ومن بعدهم وبه قال الشافعي وأحمد وأكثر الفقهاء رضى الله عنهم أجمعين . قال الله تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ والآيات في معنى ما ذكرته كثيرة معلومة .

باب التواضع ^(٧) وخفض الجناح للمؤمنين ^(٨)

قال الله تعالى : ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٩) وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ ^(١١) وَيُحِبُّونَهُ ^(١٢) أُذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ^(١٣) أَعَزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ^(١٤) ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ^(١٥) وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ^(١٦) إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَلَا تَزْكُوا ^(١٧) أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَنَادَى أَهْبَابُ

(١) من شهود خيرهم وسلامة الناس من شره (٢) يجمع الناس ويبين لهم أحوالهم وقيم لهم أعمالهم (٣) باقى (٤) على سنن قديم ونهج مستقيم لمزيد فضلهم وكمل علمهم ولمزيد ملازمهم السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم . والصحابي من اجتمع مؤمنا بنينا عليه الصلاة وأزكى السلام في حال حياته ولو لحظة ومات على الإيمان (٥) جمع تابعي من اجتمع بالصحابي (٦) الأسوة الحسنة (٧) الاستسلام للحق وترك الاعتراض في الحكم قال الفضيل : يخضع للحق وينقاد له وقبله من قاله . (٨) كتابة عن التلطف والرفق (٩) بمعنى لين الجانب وقد كان صلى الله عليه وسلم كثير الشفقة على من بعث اليه (١٠) بد لهم (١١) بهديهم ويثبتهم (١٢) يطيعونه وهم أبوبكر وأصحابه أو أهل اليمن أو الأشعريون (١٣) متدلين لهم عاطفين عليهم (١٤) شداد متغلبن عليهم (١٥) آدم وحواء أى متساوون في النسب فلا فخر لأحد على أحد بالنسب (١٦) تملأوا ما تلون به أرحابكم (١٧) لا تعذوها ولا تفخروا بأعمالها

الأعراف (١) رجالاً يعرفونهم (٢) يسألهم (٣) قالوا (٤) ما أغنى عنكم (٥) جمعكم وما كنتم تستكبرون (٦) أهولاء (٧) الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة أذخلوا الجنة لا خوف (٨) عليكم ولا أنتم تمزنون (٩) ﴿

وعن عياض بن حمار رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إن الله أرحم إلى أن تواضعوا (١٠) حتى لا يفخر (١١) أحد على أحد ولا يبغي (١٢) أحد على أحد » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما نقصت صدقة من مال ، وما زاد الله عبداً بقدر (١٣) إلا عزاً ، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله » رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه أنه مر على صبيان فسلم عليهم (١٤) وقال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ، متفق عليه .

(١) للسور المضمومة بينهما (٢) من رؤساء الكفار يقولون يا أياهم باقلان (٣) بعلامات واضحة في الكفار .

(٤) دلوا لهم (٥) لم يفتكم كثيركم في الدنيا أى شئ تفعلكم ؟ (٦) علم انفرادكم الحق (٧) ضفء أهل الجنة وكان الكفار يحرقونهم (٨) من مكر يتوقع فأنتم مؤمنون (٩) على فوات محبوبكم (١٠) قال الحسن : التواضع أن تخرج من بيتك فلا تلقى مسلماً إلا رأيت له عليك فضلاً . أمر سبحانه وتعالى بالتواضع له - تذلاً وانكساراً أمر الرسول والحاكم والعالم والوالد بهذا الواجب المحمود الذى يرفع الله به صاحبه في الدارين . وأما التواضع لأهل الدنيا ولأهل الظلم فذلك القتل الذى لا عز منه مستعلاً بفخره (١١) لا يمتدى (١٢) عن جنى عليه في نفس أو عرض أو مال (١٣) تواضعا وكسراً للنفس . فيه تدريهم على أداء الشرية وطرح رداء الكبر ولين الجانب

(١٤) كان صلى الله عليه وسلم يزور الأنصار فيسلم على صبيانهم ويسجد لهم ويدعو لهم

وعنه قال : إن كانت الأمة ^(١) من إماء ^(٢) للدينة لتأخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم فتطلق ^(٣) به حيث شاءت ، رواه البخارى .

وعن الأسود بن يزيد قال : سئلت عائشة رضى الله عنها ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته ؟ قالت : كان يكون في مِهْنَةٍ ^(٤) أهله « بمعنى خدمة أهله » فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة ^(٥) ، رواه البخارى .

وعن أبي رفاعه تميم بن أسيد رضى الله عنه قال : أنهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب ^(٦) قلت : يا رسول الله رجل غريب جاء يسأل عن دينه لا يدري ما دينه ؟ فأقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك خطبته حتى أنهى إلى ، فأتى بكرسى فقدم عليه وجعل يملئ مما عليه الله ^(٧) ثم أتى خطبته فأنتم آخرها ، رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أكل طعاماً ليقَ أصابعه الثلاث ^(٨) قال : وقال : « إذا سقطت لقمة أحدكم فليسط ^(٩) عنها الأذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان » وأمر أن تسب ^(١٠) القصة قال : « فإن نكسكم لا تدرؤن في أى طعامكم البركة » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما بعث الله نبياً إلا رعى النعم » قال أصحابه : وأنت ؟ فقال : « نعم كنتُ أرها على قراريط أهل مكة » رواه البخارى .

(١) الجارية (٢) من جوارى (٣) لمزيد تواضعه صلى الله عليه وسلم وإتياده .
 (٤) في خدمتهم (٥) لأدائها في أول وقتها (٦) ليروا شخصه الكريم وليسمع الحاضرين . (٧) الدخول في الاسلام وما يجب الإيمان به - فيه قال تواضعه صلى الله عليه وسلم ورقه بالمسلمين وشفقته عليهم وخفض جناحه لهم وجواب البادرة إلى جواب المستغنى (٨) الإبهام والسبحة والوسطى (٩) فليزل (١٠) تلتق .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَوْدُعِيْتُ إِلَى كِرَاعٍ أَوْ ذِرَاعٍ لَأُحْبِتُ ، وَلَوْ أَهْدَيْتُ إِلَى ذِرَاعٍ أَوْ كِرَاعٍ قَبِلْتُ » رواه البخارى .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم المضياء ^(١) لَا تُسَبِّقُ أَوْ لَا تُكَادُ ^(٢) تُسَبِّقُ ، فجاء أعرابي ^(٣) عَلَى قَمَرٍ ^(٤) لَهُ فسبها فشق ^(٥) ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَتَّى عَرَفَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ^(٦) : « حَقٌّ ^(٧) عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرْفَعَ شَيْءٌ ^(٨) مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ » رواه البخارى .

باب تحريم الكبر ^(٩) والإعجاب ^(١٠)

قال الله تعالى : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا ^(١١) فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا ^(١٢) وَالْمَآفِقَةَ ^(١٣) لِلْمُتَّقِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ^(١٤) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَا تُصْمِرْ ^(١٥) خَسَدَكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ ^(١٦) كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ^(١٧) ﴾ . ومعنى « تُصْمِرُ خَسَدَكَ لِلنَّاسِ » : أَى تُمِيلُهُ وَتَعْرِضُهُ بِهِ عَنِ النَّاسِ تَكْبَرًا عَلَيْهِمْ . « وَلِلرَّحْمَةِ » :

(١) اسم ناقته صلى الله عليه وسلم (٢) تهرب (٣) من سكان البادية
(٤) ما استحق الركوب من الإبل (٥) شق السبق (٦) من حسن أخلاقه
لينهب غضب أصحابه صلى الله عليه وسلم (٧) واجب (٨) من مال أوجاه - فيه
تواضعه صلى الله عليه وسلم والترهيد في الدنيا وهوان الدنيا على الله والتنبية على ترك اللباهاة
والتفاخر وطرح رداء الكبر والاعلام بأن الدنيا ناقصة صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله
تواضعت حتى سابت أعرابيا (٩) احتقار الرء غيره وازدراؤه له (١٠) النظر
إلى الناس بعين السكال والفخر بما فيها من علم أو صلاح أوجاه أومال (١١) كبرا
واستكبارا (١٢) عملا بالمعاصي (١٣) الحسن (١٤) ذابطر ومرج
(١٥) لا تعرض وجهك عنهم إذا حدثوك تكبرا (١٦) لا يوفقى (١٧) ذى خيلاء
أى تكبر يفخر على الناس .

التَّبَخُّثُ . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَنَى ^(١) عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ السَّكُونِ مَا إِنَّ مَمَاتِهِ لَتَنُوبُهُ ^(٢) بِالْمُصْبَرِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ^(٣) إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ^(٤) ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ^(٥) ﴾ الآيات .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقالُ ذَرَّةٍ من كِبَرٍ » فقال رجل : « إِنَّ الرجلُ يحبُّ أن يكون ثوبُهُ حسناً ونعلُهُ حسناً ؟ قال : « إِنَّ اللَّهَ جميلٌ ^(٦) يحبُّ الجمالَ ^(٧) » الكِبَرُ بطرُ الحق ^(٨) ، ونمطُ الناسِ : أُحْتَرَمَ .

وعن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه أن رجلاً أَكَلَ ^(٩) عندَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم بشاةً قال ^(١٠) : « كُلْ يَمِينِكَ » . قال : لا أَستطيعُ ^(١١) قال : « لَا أَستطعتُ ^(١٢) » مامعُهُ إِلَّا الكِبَرُ . قال فادفعها إلى فيه . رواه مسلم .
وعن حارثة بن وهب رضى الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ^(١٣) ؟ كُلُّ عَتَلٍ جَوَاطٍ مُسْتَكْبِرٍ » متفق عليه وتقدم شرحه في بابِ ضَمَّةِ المُسْلِمِينَ .

(١) ابن عمه (٢) تكبر (٣) لتثقل كثرة السكون يتعب حفظها
القاعين بها (٤) لانتهمك في الطغيان والأشر والإعجاب :
أشد القم عندى في سرور * تيقن عنه صاحبه انتقلا

(٥) بخاروف الدنيا (٦) مالك ابن مرارة . (٧) جليل ذوالنور والبهجة سبحانه
مالكها جميل الأفعال بكم والنظر اليكم بثيب الجزيل ويشكر عليه (٨) ليس ذلك
الجمال من الكبر (٩) عدم الالتئاد اليه قال في النهاية أى جعل ماجعله الله حقاً من توحيد
وعبادته باطلا (١٠) صدرته ترغماً وتجييراً لالعدم ظهور الحق أمامه (١١) يعنى النبي
صلى الله عليه وسلم (١٢) لم يتقد للأدب المندوب المحبوب وترك الحق عنادا واستكبارا
(١٣) فيه الدعاء على من قصد الخروج عن الشريعة عمدا (١٤) أغلبهم .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« احتجبت الجنة والنار فقالت النار : في الجبارون ^(١) والتكبرون ، وقالت الجنة :
في ضعفاء الناس ^(٢) ومساكينهم . فقضى ^(٣) الله بينهما : إنك الجنة رحمتي
أرحم بك من أشاه ، وإنك النار عذابي أعذب بك من أشاه ، وليكليكما
على مثلها ^(٤) » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا ينظرُ
الله يوم القيامة إلى من جرَّ إزاره بطراً ^(٥) » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة لا يكلمهم ^(٦) الله
يوم القيامة ولا يزكِّيهم ^(٧) ولا ينظرُ إليهم ^(٨) ولهم عذاب أليم : شيخ ^(٩)
زاني ، ومبتك كذاب ^(١٠) ، وعائل مُستكبر ^(١١) » رواه مسلم « العائل » :
الفقير .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قال الله عز وجل : العزَّ إزارى ،

(١) الجبار من تجبر بمعنيته بادعاء منزلة من التعالى لا يستحقها

(٢) الخاضعون لله سبحانه وتعالى المذلون أنفسهم له (٣) فصل بينهما

(٤) ما يملأها من الخلاق (٥) قال الراغب : البطر دهش يترى من سوء
احتمال النعمة وقلة القيام بحقوقها وصرفها الى غير وجهها والطرب خفة كثر ما يترى من
الفرح (٦) تسليم أهل الخير بإظهار الرضا بل كلام أهل السخط (٧) لا يقبل
أعمالهم فيثني عليهم أو لا يظهرهم من الذنوب (٨) نظر رحمة (٩) طاعن في السن
خمسون فما فوق لكلال عقله وضعف الجماع وشهوته (١٠) لا يحتاج الى مهابته أو
مصانعة من لا يخشى أذاه (١١) قدير لآماله ويمتكبر .

والكبرياء^(١) رِدَائِي . فَنُ يَنَازِعُنِي فِي وَاحِدٍ مِنْهُمَا قَدْ عَذَّبْتُهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي خَلْقٍ^(٢) تُمَجِّبُهُ نَفْسُهُ مُرَجِّلٌ^(٣) رَأْسُهُ يُخْتَالُ فِي مَشِيئَتِهِ إِذْ خُفَّ اللَّهُ بِهِ فَيَهْوِي يَتَجَلَّجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » متفق عليه . « مُرَجِّلُ رَأْسُهُ » : أَيْ مَمْشُطُهُ . « يَتَجَلَّجَلُ » : بِالْجَمِينَ : أَيْ يَهْوِي وَيَنْزِلُ .

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَذْهَبُ^(٤) بِنَفْسِهِ حَتَّى يَكْتَسِبَ فِي الْجَبَّارِينَ فَيَصِيبُهُ^(٥) مَا صَابَهُمْ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ « يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ » : أَيْ يَرْتَعِ وَيَتَكَبَّرُ .

باب حسن الخلق

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَّ خُلَاقِي عَظِيمٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَالْكَافِلِينَ أَلْقِطُوا الْغَائِقِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ الآية .

(١) العظمة لله وحده بمعنى اختصاص العز والكبرياء للخالق جل وعلا (٢) ثوب له ظهارة وبطانة (٣) مسرح شعره تسريحاً (٤) يعتقد أنها عظيمة مرتفعة (٥) من جلاتهم (٦) من العذاب (٧) كرم السجدة وبراعة القرع واللمسة الجيلة وجوده الضرائب . أثنى الله سبحانه عليك يا رسول الله : قال الجنيد سمي خلقه عظيماً إذا لم يكن مع الخلق هم سوى الله سبحانه وتعالى عاشر الخلق خلقه وزايلهم بقلبه فكان ظاهراً مع الخلق وباطناً مع الحق . كان صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رءوفاً رحباً وكان يغلظ على الكفار وينتقم لله سبحانه وتعالى . قرأت عائشة رضي الله عنها قد أفلح للمؤمنون إلى عشر آيات ثم سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن أي آدابه وأوامره . وعبر ابن عباس ومجاهد عن الخلق بالدين والشرع قال صلى الله عليه وسلم هو أدب القرآن وقال صلى الله عليه وسلم « إِنْ اللَّهُ بِشَيْءٍ لَا تَعْمُ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ » وقال صلى الله عليه وسلم « أَدَبِي رَبِّي فَأَحْسِن تَأْدِيبِي » إذ قال (خذ الخوف وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) .

وعن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً متفق عليه .

وعنه قال : ما مسيتُ ديباجاً ولا حريراً ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا شمعتُ رائحةً قطُّ أطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقد خدمتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرَ سنين ^(١) ، فإني لستُ قطُّ ، أبفٍ ، ولا قال لشيءٍ فعلته ^(٢) : لم فاتته ^(٣) ؟ ولا لشيءٍ لم أفعله : ألا فعلتَ كذا ؟ « متفق عليه

وعن الصعب بن جثامة رضي الله عنه قال : أهديتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حماراً وحشياً فردّه عليّ ، فلما رأى ما في وجهي قال : « إنّا لم نردّه عليك إلا لأنّا حرّم ^(٤) » متفق عليه .

وعن النّوّاس بن سميان رضي الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر ^(٥) والإيثار ^(٦) ، قال : « البرُّ حسنُ الخلق ^(٧) والإيثارُ ما حاك ^(٨) في صدرك وكرهتَ أن يطلع عليه الناس ^(٩) » رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١٠) فاحشاً ولا متفحشاً ^(١١) . وكان يقول : « إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً » متفق عليه .

(١) مدة توطئه للدينه صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إليها - جاء به أهله إليه صلى الله عليه وسلم ليخدمه فأخدمه (٢) جليلاً أو حقيراً (٣) لكمال تسليمه صلى الله عليه وسلم لمولاه جل وعلا وشهود ما يصدر من أفعاله في عالم الشهادة (٤) محرمون لانصد (٥) الطاعة (٦) للصية (٧) وضع الشريعة اتباع محاسن الأفعال وترك رذائل الأعمال (٨) تردد أي فعله لدعاية نفسك أو كراهيتها (٩) خشية أن يسيء الناس لأن النفس تحب اللذات وتكره اللزومة (١٠) ليس صلى الله عليه وسلم ذافعش - والقعش ما يشتد قبحه من الأفعال والأقوال (١١) متكلف ذلك ومتعمده والراد أنه صلى الله عليه وسلم الأحسن خلقاً لمحاسن أفعاله وعما د أقواله عليه الصلاة وأزكى السلام .

وعن أبي الرداء رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « ما من شيء أثقل في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وإن الله يفيض الفاحش البذيء » رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح. « البذيء » هو الذى يتكلم بالقعش وردى الكلام.

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن: « كثير ما يدخل الناس الجنة، قال: « تقوى ^(١) الله وحسن الخلق ^(٢) » وسئل عن: « كثير ما يدخل الناس النار، فقال: « القم ^(٣) والفرج ^(٤) » رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح.

وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « كمل للمؤمن إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياراً لم ينسهم ^(٥) » رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح.

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « إن المؤمن ليذكر بحسن خلقه درجة الصائم ^(٦) القائم ^(٧) » رواه أبو داود. وعن أبي أمامة الباهلي رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أنا زعيم بيئت في ريع الجنة ^(٨) لمن ترك للرأه ^(٩) وإن كان مُحطاً، وبيئت في وسط الجنة لمن ترك الكذب ^(١٠) وإن كان مازحاً ^(١١)، وبيئت في أعلى

(١) عمل يصلح ما بين العبد وربه (٢) عمل يصلح ما بين العبد وخالقه (٣) يصدر منه الكفر بالله والتبعية والتمعية وأذى الناس ورمى الغير في المهالك وإبطال الحق وإبداء الباطل (٤) الزنا واللواط (٥) بحسن بشاشته ومولاه وجهه وكف الأذى وبذل الندى والصبر على إبداءه زوجه (٦) ينال أعلى الدرجات لأنه يصوم في أحر المحاجر (٧) يقوم يتعبد (٨) ماحولها خارجاً عنها (٩) المجادلة بعد أن يرشد خصمه إلى الحق فيأبى أن يسايره في منازعة وغضامة (١٠) الإخبار بخلاف الواقع أى لا مصلحة راجعة فيه (١١) بكذبة غير قاصد فيه الجلد.

الجنة لِمَنْ حَسَنَ خُلُقُهُ» حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد صحيح. «الرَّعِيمُ» الضامن : وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(١) أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا ، وَإِنْ أَبْقَصَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ التَّرْتَارُونَ وَالتَّنَشُّدُونَ وَالتَّنْفِيهُونَ » قالوا : يا رسول الله قد علمنا التَّرْتَارُونَ وَالتَّنَشُّدُونَ فَالتَّنْفِيهُونَ ؟ قال : « المتكبرون » رواه الترمذى وقال : حديث حسن . « وَالتَّرْتَارُ » : هو كثير الكلام تَكَلُّفًا ^(٢) . « وَالتَّنَشُّدُ » : المتطاول على الناس بكلامه ويتكلم بملء فيه تفاصيحًا وتغليبا لكلامه . « وَالتَّنْفِيهُ » أصله من التفهق وهو الامتلاء : وهو الذى يملأ فمه بالكلام ويتوسع فيه ويغترب به تكبراً وأرتفاعاً وإظهاراً للفضيلة على غيره . وروى الترمذى عن عبد الله بن المبارك رحمه الله فى تفسير حسن الخلق قال : هو طلاقة الوجه ^(٣) ، وبذل ^(٤) للمروف ، وكف الأذى ^(٥)

باب الحلم ^(٦) والأناة ^(٧) والرفق

قال الله تعالى : ﴿ وَالْكَافِرِينَ أَتَقَبَّلُ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ^(٨) ﴾ وقال تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ^(٩) وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ^(١٠) وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ^(١١) ﴾

(١) فى الجنة دار الراحة . (٢) خروج عن الحق والثروة كثرة الكلام وتوريد به والتشدد المستهزئ بالناس ويأتى بالألفاظ الوحشية إغماضها عن محاسن الفضائل (٣) متبالا بساما . (٤) بذل الندى والاحسان (٥) من قولنا أوصل . قال الحافظ : حسن الخلق اختيار الفضائل وترك الرذائل . البشر الحلم والإعفاء والصبر على التلميم والتودد إلى الصغير والكبير . قالت عائشة رضى الله عنها ما كان أحد خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم . مادعا أحد من أصحابه ولا من أهل بيته لإقالاتك (٦) الصفح (٧) لم يجعل (٨) التخلق بالإحسان والصفح عن الإخوان (٩) للمساهلة مع الخلق وقبول الأعذار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية ما هذا يا جبريل ؟ قال : إن الله أمر أن تغفوا عن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك (١٠) ما يعرفه الشرع (١١) لا تقابل السفية بسفيه .

وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ^(١) ، أَدْفَعْ بِالنَّاصِيَةِ إِلَى النَّاصِيَةِ ^(٢) ، فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ^(٣) ، وَمَا يُلْقَاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا ^(٤) ، وَمَا يُلْقَاها إِلَّا أُولُو الْأَرْحَامِ عَظِيمٌ ^(٥) 》 وقال تعالى : ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ ^(٦) وَغَفَرَ ^(٧) إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ^(٨) 》 .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشجع عبد القيس : « إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يَجْبُهُمَا ^(٩) الله : الحلم والأناة ^(١٠) » .
وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : 'إِنَّ الله رفيقٌ يحبُّ الرفقَ في الأمرِ كُلِّهِ' متفق عليه .

وعنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ ^(١١) يَحِبُّ الرَّفْقَ ^(١٢) ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ ^(١٣) مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ ^(١٤) ، وَمَا لَا يُعْطَى عَلَى مَا سِوَاهُ » .
رواه مسلم .

وعنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَسْكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ ، وَلَا يَنْزِعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ » .
رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : بَالَ أَعْرَابِي فِي الْمَسْجِدِ قَامَ النَّاسُ إِلَيْهِ لِيَقْعُوا ^(١٥)

(١) قاله ابن عباس أمر بالصبر عند الغضب وبالغفو عند الإساءة (٢) تحسن إلى من أساء إليك (٣) صديق شقيق (٤) على مخالقة النفس (٥) من كمال النفس (٦) على الأذى (٧) ولم ينتصر (٨) المحمود للشكورة (٩) يرضاهما ويرضى على فاعلهما ويثبته (١٠) التثبت في الأمور شأن العلماء وترك السجدة .

(١١) لطيف بعباده سبحانه وتعالى بمعنى لا يعجل العقوبة الصالحة بل يعمل سبحانه ليتوب من سبقت له العادة (١٢) لأن الناس ما لله الفعل والأخذ بالأسهل (١٣) في الدنيا إنشاء الحسن الجليل وفي الآخرة . الثواب الجزيل (١٤) الشدة والاشقة (١٥) بالهيب

فيه ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : « دُعُوهُ ^(١) وأَرْفُقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُبَسِّرِينَ وَلَمْ تَبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ » رواه البخاري . السجلُ « بفتح السين المهملة وإسكان الجيم : وهي الدَّلْوُ الْمُتَلَتِّةُ مَاءً ، وكذلك الذنوب .

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يَسْرُوا وَلَا تَعْسُرُوا ، وَبَشُرُوا ^(٢) وَلَا تَنْفَرُوا » متفق عليه .

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ يُحَرِّمِ الرِّفْقَ ^(٣) يَحْرِمِ الْخَيْرَ كُلَّهُ » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أوصني قال : « لَا تَغْضَبُ » فردَّدَ مراراً ؛ قال « لَا تَغْضَبُ » ^(٤) . رواه البخاري .

عن أنى يعلى شذاذ بن أوس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنْ اللَّهُ كَتَبَ ^(٥) الْإِحْسَانَ ^(٦) عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، فَإِذَا قَاتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ ^(٧) وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ ^(٨) ، وَلِيَحْدُ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ ^(٩) ، وَلِيُرِحَ ^(١٠) ذَبِيحَتَهُ » رواه مسلم .

(١) اتركوه لعلهم يقرب عهده الى الاسلام صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله رفق في إنكار النكر وتعليم الجاهل واستعمال التيسير ونفي التعسير . قال الأعرابي بعد أن قتله . بأبي وأمي يا رسول الله - فلم تؤذ ولم تسب ؟ - قال : إن هذا المسجد ليأبى فيه وإنما يني لذكر الله والصلاة فيه (٢) من البشارة ضد النذارة (٣) لا يوفق له بل يكون في أعماله العنف والشدّة (٤) الغضب فوراً دم القلب لإرادة الانتقام من وساوس الشيطان يسلكهم بالباطل وفعل الذنوم وينوي الحقد والبغض من القبايح بل قد يكفر - قال الشيخ ابن عثيمين : أن يرى السكل من الله سبحانه وتعالى ويذهكر نفسه إن غضب الله أعظم وفضله أكبر . (٥) أوجب وقدر (٦) إتيان الفعل أو التفضل والإنعام (٧) هيئة القتل والذبح يسرولين ورافة (٨) هيئة الذبح (٩) سكينته (١٠) يوصلها الى الراحاة ويسجل إمرار الشفرة ولا يسلم قبل البرودة ولا يصرع بنصف ويوجهها للقبلة .

وعن عائشة رضى الله عنها : ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين (١) قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً (٢) ، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه . وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء قط إلا أن ينتهك حرمة الله (٣) فينتقم الله تعالى . متفق عليه .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أخبركم (٤) بمن يحرم على الناس (٥) - أو بمن يحرم عليه النار (٦) ؟ - تحرم على كل قريب (٧) هين لين سهل (٨) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

باب العفو والاعراض (٩) عن الجاهلين .

قال الله تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ (١٠) وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ (١١) وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾

(١) دى أودينوى (٢) إرشادا لأمته (٣) ما لم يكن الأيسر معصية (٤) ارتكاب المعاصي . فيه حلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبره وقيامه بالحق وصلابته في الدين . لوترك كل حق كان ضغفا ومهانة وخورا ولوانتقم لنفسه لم يكن ثم صبر ولا حلم بل يكون بطشا وانتقاما فاختار صلى الله عليه وسلم الوسط - واتقى عنه الطرفان للذمومان . (٥) صلى الله وسلم عليك يا رسول الله تستيقظ المخاطب من غمرات الأفكار وتوجهه الى سعادته شأن الرى الحريص على تربية أتباعه (٦) لا يذوق حرارتها بسلب قوتها كسلب نار ابراهيم الخليل عليه السلام (٧) لا يستحقها (٨) من الناس يحسن ملاحظته لهم هينون لينون أيسار ذوو كرم وسكينة ووقار (٩) ينصفي حوائجهم ويسهل أمورهم (١٠) بترك للؤاخذة من قول أو عمل (١١) متناول العفو عن الظالم (١٢) المعروف شرعا قال الشافعى رضى الله عنه :

قالوا سكت وقد خوسمت قلت لهم • إن الجواب لباب الشرمفتاح
فالعفو من جاهل أو أحمق أدب • ثم وفيه لصون العرض إصلاح
إن الأسود لتخفى وهى صامدة • والكلب يحنى ويرى وهو نباح

وقال تعالى : ﴿ فَاصْفَحْ الصَّخَابَةَ ﴾ (١) وقال تعالى ﴿ وَيَتَّقُوا ﴾ (٢) وَلْيَصْفَحُوا (٣) ، أَلَا تَحْيَوْنَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ؟ ۝ ١٩ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ (٤) وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . وقال تعالى ﴿ وَلَمْ يَنْزِلْ عَلَيْهِ رِجْسٌ أَنْ يَدْنَسَهُ ﴾ (٥) وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ والآيات في الباب كثيرة معلومة .

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم : هل أتى عليك يوم (٦) كان أشد من يوم أُحُد ؟ قال : « لقد لقيت من قومك (٧) ، وكان أشد ما لقيته منهم يوم العقبة (٨) » إذ عرضت نفسي على ابن عبد الله باليل بن عبد كلال (٩) فلم يجني إلى ما أردت (١٠) فانطلقت وأنا مهموم على وجهي (١١) ، فلم أستفق (١٢) إلا وأنا بقرن الثعالب (١٣) ، فرفعت رأسي وإذا أنا بسحابة قد أظلمت (١٤) ، فنزلت فإذا فيها جبريل عليه السلام فناداني فقال : إن الله تعالى قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ، وقد بعث إليك ملك الجبال (١٥)

(١) عاملهم بمعاملة الصفوح (٢) في شأن الصديق رضي الله عنه ما آلى ألا ينطق على مسطح لقوله في حديث الإفك عما فرط منهم (٣) بالانغماض عنه (٤) بفوقكم عن الناس وصفحكم . (٥) التاركين عقوبة من استحقها طلبا لمرضاة الله تعالى (٦) على الأذى ولم ينص (٧) زمن في السنة الرابعة من الهجرة فانه صلى الله عليه وسلم شج وجهه وكسرت رعايته وسقط في حفرة . . . (٨) كفار قرشي (٩) عند انشأته طالبا النصر والإعانة على إقامة الدين (١٠) أكبر أهل الطائف من تقيف سنة عشر هـ (١١) من الإيواء والإعانة على تبليغ الرسالة إلى العباد . . . وسقط في حفرة القاسق الزنجب وقتل من المؤمنين نيف وسبعون (١٢) الجهة الواجبة لي (١٣) ميقات أهل نجد على يوم وليلة من مكة (١٤) كسفت الظل عن الشمس صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله يجوز أن يطرا لهم على ذاتك العلية من الأعراض البشرية ليزيدك الله درجات قال الشيخ ابن علان : وللموم المم على ما فات من أمور الدنيا (١٥) للتصرف عليها بأمر الحق تبارك وتعالى .

لتأمره بما شئت^(١) فيهم . فناداني ملك الجبال فلم علي ثم قال : يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك ، وأنا ملك الجبال ، وقد بعثي ربي إليك لتأمرني بأمرك^(٢) ، فاشتت : إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين . قال النبي صلى الله عليه وسلم : « بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا » متفق عليه . « الأخشبان » الجبلان للحيطان بمكة . والأخشب : هو الجبل الغليظ .

وعنها قالت : ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا^(٣) قط يدم ولا امرأة ولا خادما إلا أن يماهد في سبيل الله^(٤) ، وما نيل^(٥) منه شيء قط فينتقم من صاحبه^(٦) إلا أن يُنتهك شيء من محارم الله تعالى فينتقم الله^(٧) تعالى . رواه مسلم .

وعن أنس رضي الله عنه قال : كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراي غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجذبه بردائه جذبة شديدة ، فنظرت إلى صفحة^(٨) عاتق^(٩) النبي صلى الله عليه وسلم وقد أثرت بها حاشية الثبرد من شدة جذبه ، ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك . فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بسطاء . متفق عليه .

(١) بمشيئتكم فيهم (٢) من رجم وإطباق (٣) في أي زمن كان صلى الله عليه وسلم فيها (٤) لإعلاء كلمة الله تعالى (٥) ما نال أحد منه شيئا . صاحب الدب . كان صلى الله عليه وسلم يصفو ويصفح وزاد إحسانا بالطاء على الكفار يوم أحد - قيل له ادع عليهم فقال اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون (٧) لينصر حق الله للاحق نفسه وقال : لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه (٨) جانب (٩) ما بين العنق والكشف جذبه حتى أثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه الشريف لسوء أدب الأعرابي وجفائه وزاد اليهقي - لا تعمل لي من مالك ولا مال أهلك قال صلى الله عليه وسلم « لل مال الله وأنا عبده » وفي الشفاء حمل على يمين شعيرا وعلى الآخر تمرا . بشاشة وجهه للره خير من القرى فكيف بمن يعطى القرى وهو مناحك .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : كَأَنى أَنْظَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ ضَرْبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ ^(١) وهو يمسحُ الدَّمَّ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي ^(٢) فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ليس الشديدُ ^(٣) بالصرعة ^(٤) إنما الشديدُ ^(٥) الذى يملك نفسه عند الغضب » متفق عليه .

باب احتمال الأذى ^(٦)

قال الله تعالى : ﴿ وَالْكَافِرِينَ ^(٧) الْفَاسِقِينَ وَالْمَافِقِينَ ^(٨) عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُبَيِّنُ ^(٩) الْمُحْسِنِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ ^(١٠) وَغَفَرَ ^(١١) إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ^(١٢) ﴾ . وفى الباب : الأحاديث السابقة فى الباب قبله .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله إن لى قرابةً أصلهم ويقطعونى ، وأحسنُ إليهم ويسئونُ إليّ ، وأحلمُ عنهم ويمهلونَ عليّ ! فقال : « لَنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ ^(١٣) فَكُنْ أَمَا تَسْفَهُهُمُ لَلَّ ^(١٤) » ولا يزالُ معك من الله تعالى

(١) أجروادمه بالجراحات (٢) ما صنوه معنى من الإدماء والضرب لوعرفوه لتدروه
صلى الله عليه وسلم (٣) الممود شدته شرعا (٤) يغلب الناس ويصرعهم بقوته
(٥) الممود شرعا (٦) طالبا مرضاة الله تعالى (٧) يحبس النفس عن
انتقامها (٨) التاركين مؤاخذتهم (٩) شيب . (١٠) تحمل الأذى لوجه
الله تعالى (١١) صفح عن أذله (١٢) معزومها شرعا (١٣) من اسدائك الجليل
لهم ومقابلة حسن صنيعك بقبح فعلهم (١٤) تجلهم يسفون الرماد الحار .

ظهير^(١) عليهم ما دمت على ذلك « رواه مسلم . وقد سبق شرحه في « باب صلة الأرحام » .

باب الغضب إذا انتهكت حرمان الشرع

والانتصار لدين الله تعالى

قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنْ تَنَصَرُوا لِلَّهِ ^(٢) يَنْصُرْكُمْ ^(٣) وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ^(٤) ﴾ . وفي الباب حديث عائشة السابق في باب العفو .

وعن أبي مسعود عقبة بن عمرو البدرى رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني لأتأخر عن صلاة الصبح من أجل فلان مما يطيل^(٥) بنا ! فما رأيت^(٦) النبي صلى الله عليه وسلم غضب في موعظة قط أشد مما غضب يومئذ ؛ فقال : « يأبها الناس : إن منكم مُتَغَيِّرِينَ ، فأبكم أم الناس فليُوجِزْ^(٧) . فإن من ورائه الكبير والصغير وذا الحاجة ^(٨) » ، متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر^(٩) وقد سترتُ سهوة لي بقرام فيه ثمايل^(١٠) ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم هتكت^(١١) وتلون وجهه^(١٢) وقال : « يا عائشة : أشد الناس عذاباً عند الله

(١) معين من الولي سبحانه وتعالى (٢) عدم خرق حجابها وترك اتها كها والعد عن حريمها حذر الوقوع في حميمها أى حرمتها (٣) في دينه بطاعته (٤) على عدوك (٥) في الجهاد والطاعة : قال تعالى (ولينصرن الله من ينصره وإن جندنا لهم الغالبون . وإنهم لهم للصغورون) (٦) من الإطالة في الصلاة (٧) علت . (٨) فليقتصر على الأركان واليدين (٩) ممن اقتدى به لاثبات عنده على الصبر على الإطالة عنده الإطالة من درك حاجته (١٠) في غزوة تبوك (١١) زعه (١٢) تنيد من غضب لله سبحانه وتعالى .

يوم القيامة الذين يضاهون^(١) بخلق الله متفق عليه . « السبوة » كالثبوة تكون بين يدي البيت . و « القرام » بكسر القاف : ستر رقيق و « هتكه » أفسد الصورة التي فيه .

وعنها أن قرئاً أهمهم شأن الرأفة المغزومية^(٢) التي سرت^(٣) فقالوا : من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٤) ؟ فقالوا : من يجترى^(٥) عليه إلا أسامة ابن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فكله أسامة ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنشع في حد من حدود الله تعالى ؟ » ثم قام فاخترط^(٦) ثم قال : « إنما أهلك من قبلكم^(٧) أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه^(٨) وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد^(٩) » وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد^(١٠) سرت لقطعت يدها متفق عليه .

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى نخامة^(١١) في القبلة فشق ذلك عليه حتى رؤى في وجهه ، فقام فحكته^(١٢) يده فقال : « إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنه يناجي ربه ، وإن ربه بينه وبين القبلة ، فلا يبزقن أحدكم قبيل القبلة ، ولكن عن يساره أو تحت قدميه » ثم أخذ طرف رداءه فبصق فيه ثم رد بعضه على بعض فقال : « أو يفعل هكذا » متفق عليه . والأمر بالبصاق

(١) يشبهون ما يصنعون بما صنع الله إذا كان قصده يبدى دون الله في كفر (٢) فاطمة بنت أبي الأسدي يوم الفتح (٣) شفياعنده (٤) يتجاسر عليه بطريق الإدلال (٥) محبوبه صلى الله عليه وسلم (٦) خطب ووعظ وخوف وحذر (٧) الأمم (٨) لوجهاته وشرفه (٩) لحوله (١٠) حاشاها من ذلك فهي أشرف نساء هذه الأمة المحمديّة - فيه أن الجاني لا يسقط الحد عنه وأن أحكام الله تبارك وتعالى يستوى فيها الشريف والوضيع (١١) بصقة (١٢) أزال البكر يده صلى الله عليه وسلم .

عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَمَّتْ قَدْرُهُ بِمَوْفِيَا إِذَا كَانَ فِي غَيْرِ الْمَسْجِدِ ، فَأَمَّا فِي الْمَسْجِدِ فَلَا يَنْتَقِ إِلَّا فِي ثَوْبِهِ .

بابُ أَمْرِ وَلَاةِ الْأُمُورِ بِالرَّفَقِ بِرَعَايَاهُمْ ^(١) وَنَصِيحَتِهِمْ

وَالشَّفَقَةِ ^(٢) وَالْإِحْسَانِ عَلَيْهِمْ وَإِعْمَالِ

مَصَالِحِهِمْ وَالْفَقْدِ عَنْهُمْ وَعَنِ حَوَائِجِهِمْ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ^(٣) وَالْإِحْسَانِ وَيُتَى ذِي الْقُرْبَى ^(٤) وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ ^(٥) وَالْمُنْكَرِ ^(٦) وَالْبَغْيِ ^(٧) يَعْظُمُ عَلَيْكُمْ تَذَكُّرُونَ ^(٨) ۝

وَعَنْ ابْنِ عَرَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ : الْإِمَامُ ^(٩) رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » مَتَّفِقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ أَبِي مَعْقِلٍ بْنِ نَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مِمَّنْ عَبْدٌ يَسْتَرْعِيهِ ^(١٠) اللَّهُ رَعِيَّةً ^(١١) يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ

-
- (١) بِالرَّأْفَةِ وَمِرَاغَةِ شُؤْنِهِمْ (٢) الَّتِي عَنْ كَرَمِ ضَرَائِرِهِمْ عَنْهُمْ (٣) التَّوَسُّطِ فِي الْأُمُورِ اعْتِقَادًا أَوْ عَمَلًا وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ السُّبُلُ التَّوْحِيدَ وَالْإِحْسَانَ الْإِخْلَاصَ فِيهِ (٤) صَلَاحُ الْإِرْحَامِ (٥) مَا غَلِظَ مِنَ الْعَاصِي كَالرَّأِ (٦) مَا يَنْكَرُهُ الشَّرْعُ (٧) الْعُدْوَانُ عَلَى النَّاسِ (٨) تَتَطَوَّنَ (٩) دَوَائِلُ الْخَلَاةِ الْعَظْمَى - وَسَائِرُ الْحُكَمَاءِ (١٠) عَلَى أَهْلِهِ وَأَوْلَادِهِ وَخَدَمِهِ (١١) يَهْوِضُ إِلَيْهِ رَعَايَتِهَا .

إلا - رَمَّ اللَّهُ عليه الجنة « متفق عليه . وفي رواية « فلم يُحْطَها ^(١) بُضْعُهُ لم يجد راحة الجنة « . وفي رواية لمسلم : « ما من أمير يلى أمور المسلمين ثم لا يجهد ^(٢) لهم وينصح ^(٣) إلا لم يدخل معهم الجنة » .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في يثى هذا : « أنتم من ولّى من أمر أمتي شيئا ^(٤) فشق عليهم فاشق ^(٥) عليه ، ومن ولّى من أمر أمتي شيئا فرفق ^(٦) بهم فرفق به » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كانت بنوا إسرائيل تأسفهم الأنبياء ، كلما هلك نبي خلقه نبي ، وإنه لا نبي بعدى ، وسيكون بعدى خلفاء ^(٧) فيكثرون ^(٨) » قالوا : يا رسول الله فما تأمرنا ؟ قال : « أو فوا ^(٩) بيعة الأول فالأول ، ثم أعطوهم حقهم ^(١٠) وألوا الله الذى لكم ^(١١) ، فإن الله سائلهم عما استراهم » متفق عليه .

(١) لم يضرب أى يرمى فيها ينضمهم ودفع ما يضرهم (٢) لا يتعب أى يجهد فى الطلب غاية الجهد (٣) صب قولاً وفضلاً (٤) أوقفه فى الشاق دنيا كفسيلط الأعداى عليه . وأخرى العذاب (٥) راف قولاً أو فضلاً (٦) بشر صلى الله عليه وسلم الى وجود راع للأمة يقوم بأمرها ويحملها على الطريق السوى وينصف المظلوم من ظالمة (٧) الراد إكبار قبسح فعلهم (٨) الاقياد اليه وقتال من بنى عليه وخرج عن طاعته لانقاد إمامته وعدم وجود شقاق بين صفوف الأمة (٩) أطيعوهم وعاشروهم بالسمع والطاعة (١٠) أى عليهم من الرفق بكم والجهد فى مصالحكم والتصيعة لكم إذا لم يقوموا به . أمر صلى الله عليه وسلم بتوفية حق السلطان لما فيه من إعلاء كلمة الدين وكف الفتنة والشر وتأخير الرد المطالبة بحقه لايستطه وقد وعده الله أن يخلصه له ويوفيه إياه ولو فى الدار الآخرة .

وعن عائذ بن عمرو رضى الله عنه أنه دخل على عبيد الله بن زياد فقال له :
أى بُنى إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن شرّ الرّعاء ^(١) الخطئة ^(٢) »
فليأكل أن تكون منهم ^(٣) متفق عليه .

وعن أبي مريم الأزدي رضى الله عنه أنه قال لمعاوية رضى الله عنه سمعتُ
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من ولأه ^(١) الله شيئاً من أمور المسلمين
فاحتجبَ دون حاجتهم وخلتهم وقريرهم : احتجبَ الله دون حاجته ^(٢) وخلته
وفقره يوم القيامة » ، فجعل معاوية رجلاً على حوائج الناس ، رواه أبو داود ،
والترمذى .

باب الوالى المادل

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِ بِالْمَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ الآية . وقال تعالى :
﴿ وَأَقْسَطُوا ^(١) إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ ^(٢) الْمُقْسِطِينَ ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : سبعة يظلهمُ

(١) جمع راع ويجمع على رعاة (٢) القاسى الذى يظلم الناس ولا يرق لهم ولا يرحمهم .
يريد صلى الله عليه وسلم أن ينبه على من يتولى شؤون رعيته أن يكون رءوفاً رحيماً
ليناصدق العامة حسن الألفاظ يغشى الله تعالى في أعماله (٣) حذر صلى الله عليه
وسلم من والى السوء (٤) أسند اليه عمل شعي . قال العاقولى : منع أرباب
الحاجات من الوصول اليه فيصر عليهم إنهاؤها .

(٥) لم يجب الله دعاه ولم يحقق له أملاً يريد صلى الله عليه وسلم أن ينبه الحاكم أن يكون
خدماً لأئمة شجرة مثمرة لبنى وطنه (٦) اعتدوا (٧) شيب ويوفى المادلين .

الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل؟ وشاب نشأ في عبادة الله تعالى ^(١) ،
ورجل قلبه ملئ في الساجد ^(٢) ، ورجلان تحاببا في الله اجتماعا عليه وتفرقا عليه ،
ورجل دعت امرأة ذات منصب ^(٣) وجمال فقال إني أخاف الله ، ورجل تصدق
بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ^(٤) ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت
عيناه ^(٥) متفق عليه .

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « إن المقسطين عند الله على منابر من نور : الذين ^(٦) يعدلون
في حكمهم وأهليهم وما أولوا » رواه مسلم .

وعن عوف بن مالك رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : « خيار أئمتكم الذين تحبونهم ^(٧) ويحبونكم ، وتصلون عليهم ويصلون
عليكم . وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ^(٨) ويبغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم »
قال : هلنا يا رسول الله أفلا نناديهم ؟ قال : « لا ، ما أقاموا فيكم الصلاة ،
لا ، ما أقاموا فيكم الصلاة » رواه مسلم . « تصلون عليهم » : تدعون لهم .

وعن عياض بن حماد رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : « أهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان ^(٩) مقسط ^(١٠) ، موفق ، ورجل رحيم

- (١) مخلصا في عبادته سبحانه وتعالى (٢) من عمارتها بهجد واعتكاف وعمران
(٣) إشارة الى غناها ونسارتها ومع ذلك كف نفسه عنها ولم يقع في معصية (٤) لو
كان بجانبه إنسان فطن نبيه لما شعر بصدقه لشدة اخفائه ليرضى الله وحده (٥) من
هبة جلال الله وعظمته وذكر نعمائه عليه وتقصيره في أداء شكرها حياء من الله جل وعلا
(٦) المحمودون المدحون أصحاب العدل فيما قلده من أمر دنيوي أو آخروي
في أهله وغيره (٧) لحسن سيرتهم فيكم ورفقهم بكم (٨) اتخالفهم لسوء أعمالهم
بترك الطاعة لهم (٩) تسلطن بالولاية في أمور المسلمين (١٠) عادل عتزل وأمر الله تعالى

« قَبِيحٌ ^(١) الْقَلْبِ لِكُلِّ ^(٢) ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ^(٣) ذُو عِيَالٍ ^(٤) »
رواه مسلم .

باب رجوب طاعة ولادة الأمر في غير معصية

وتحريم طاعتهم في المعصية

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « على المرء المسلم السمع والطاعة ^(٥) فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية ^(٦) ، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة ^(٧) ! » متفق عليه .

وعنه قال : كنت إذا باعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة ^(٨) يقول لنا : « فيما استطعتم ^(٩) » متفق عليه .

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من خلع ^(١٠) يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة ^(١١) له ، ومن مات وليس في عنقه

(١) رهوف (٢) واصل رحمه (٣) ببيد عن سؤال الخلق (٤) واثق بولاء الرزاق ييسر لأولاده نعمه منه عزه أنه (٥) القبول والاشهاد لقول ولي الأمر أكان مخالفا لمراذه أم موافقا ؟ صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله أمر الله بطاعتك تشريفا لك وإعلاء إلى أن طاعتك واجبة باتباع سنتك (٦) كقتل محترم . يحرم على من كان قادرا على الامتناع (٧) فلا تسمعوا ولا تطيعوا (٨) لولادة الأمر (٩) قدر الطاقة شفقة منه صلى الله عليه وسلم (١٠) خرج عنها بالخروج على الإمام وعدم الاقياد له في غير معصية . قال القائل يكتفى بخلع اليد عن نكث العهد (١١) فيما فعله من نكث الطاعة ولا عذر له فيه .

بينة مات ميتة جاهلية^(١) «رواه مسلم . وفي رواية له: «ومن مات وهو مفارِق للجماعة^(٢) فإنه يموت ميتة جاهلية^(٣)» . «للميتة بكسر الميم .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبداً حبشي كأن رأياً زينة^(٤) » رواه البخاري .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عليك^(٥) السمع والطاعة^(٦) في أمرٍك وبسرِّك ومنشطك ومكرهك » أخرجه عليك^(٧) رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرٍ فزكنا منزلاً ، ففأمن يصلحُ خيابة^(٨) ، ومنا من ينتضل ، ومنا من هو في جتره إذ نادى مُنادٍ برسول الله صلى الله عليه وسلم : الصلاة جامعة^(٩) فاجتمعنا^(١٠) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنه لم يكن^(١١) نبي قبلي إلا كان حقاً^(١٢) عليه أن يدلَّ أمه على حبرٍ ما يطلعُ لهم وينذرهم شرَّ ما يعلهُ لهم ، وإن

(١) مات على الضلالة كما يموت أهل الجاهلية عليها فانهم كانوا لا يدخلون تحت طاعة أمير يبرون ذلك عينا (٢) للإمام وجيس الاسلام وأئمة الحق (٣) كانوا أفراداً لا لإمام يجمعهم ولا جماعة تجمعهم (٤) أمر عليكم في نحو سرية أو جيش أو كان عالماً . (٥) مائة وطاعة لرئيس ليظم مرابو له (٦) أزم (٧) لعول الأمير في قترك وغناك ومناحب ومناكره مما هو موافق لنشاطك وهوأك أو محال له مما ليس معصية (٨) اختصاص بأمور الدنيا أى عليكم الطاعة وإن اخصص الحكم بأمور الدنيا ولم يوصالوا لكم حكمهم معاندهم . صلى الله وسلم عليكم بار . ولله تمن دستور الانتقاد إلى الحق مهما وإلى الحكم لتصمو الحياة وتزول الشقاق وبهم الأمن (٩) خيمة من وبرأو صوف على عمودين أو ثلاثة (١٠) حاضرة . (١١) تقدمنا والوقت وقت صلاة (١٢) لم يوجد (١٣) واجبا أن يسوق الباد إلى تقمهم ويدفع عنهم ما يصرم من طريق الصيحة والاجتهاد في التبليغ والبيان .

أمتكم^(١) هذه جُلّ عافيتها^(٢) في أولاء ، وسيصيب آخرها بلاء^(٣) وأمر^(٤) تنكرونها ، وتجيء فتنة يُرَقِّقُ بعضها بعضاً وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه مُمْلِكَتِي ثم تنكشف^(٥) ؛ وتجيء الفتنة فيقول المؤمن : هذه هذه . فن أحب أن يُرحَّضَ عن النار ويدخل الجنة فلتأْتِه مَنِيَّتُهُ^(٦) وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ، وليأت إلى الناس^(٧) الذي يحب أن يؤتى إليه . ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة^(٨) يده وثمره قلبه فليطعمه إن استطاع ، فإن جاء آخر ينازعه^(٩) فاضربوا عنق الآخر^(١٠) . رواه مسلم . قوله « يتصل » : أى سابق بالزُمني بالتبلي والنشاب . « والجسر »^(١١) بفتح الجيم والشين المعجمة وبالراء : وهى الدواب التى ترعى وتبيت مَكانها . وقوله « يُرَقِّقُ بعضها بعضاً » : أى يصيرُ بعضها بعضاً رقيقاً : أى خفيفاً لعظم ما بعده . فالثاني يُرَقِّقُ الأول . وقيل معناه يشوقُ بعضها إلى بعض يتحسّنها وتُسويلها ، وقيل يشبه بعضها بعضاً^(١٢) .

وعن أبي هُرَيْدَةَ وَائِلِ بْنِ حَجْرٍ رضى الله عنه قال : سأل سَلَمَةَ بْنَ يَزِيدٍ الجُفُفُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يَأْنِيَّ اللهُ أَرَأَيْتَ^(١٣) إِنْ قَامَتِ عَلَيْنَا أُمُرَاهُ يَأْأُونَا حَقُّهُمْ^(١٤) ؟ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ^(١٥) ، ثُمَّ سَأَلَهُ ، فَقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا^(١٦) » فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حَمَلُوا^(١٧) وَعَلَيْكُمْ مَا حَكَّمْ^(١٨) . رواه مسلم .

-
- (١) الأمة المحمدية (٢) سلامتها من فتن الدنيا (٣) عنة (٤) تذهب (٥) الموت (٦) الأتعة والأمراء يفعل ما يجب أن يفعلوه معه (٧) عقد يدهى الباجعة قال تعالى (يد الله فوق أيديهم) قال الشيخ لكن ذلك في الرجال فقط (٨) خرج عن طاعته ونازعه في الملك بأن تحاربوه وتقاتلوه ولا ضهان على قتاله لأنه ظالم متعد في قتاله (٩) اللال يخرج به أربابه في مكان يمسك فيه (١٠) أى إن الفتن كروج البحر الذى يدفق بعضه بعضاً . شبه المؤمن بالعائم الغريق فيها بين الأوج فإذا أفلت عليه موجة قال هذه مهلكتى وهكذا حق يخرق بالكلية (١١) أخبرني عن أمراء يطلبون الطاعة (١٢) من العطاء والاهتمام بمصالحنا والتصبيحة لنا (١٣) بانتظار الوحى (١٤) أعطوهم ما لهم من السمع والطاعة (١٥) من أتم القيام بمصلحتكم (١٦) فلا ينصركم من أداء ما عليكم تفريطهم بعدم أداء ما لكم .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إنها ستكون بعدي أئمة ^(١) وأمور تُنكرونها ^(٢) » قالوا : يا رسول الله كيف
تأمر من أدرك منا ذلك ؟ قال : تؤدون الحق الذي عليكم ^(٣) ، وتساؤون الله الذي
لكم « متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن يطيع الأمير فقد
أطاعني ، ومن يعصى الأمير فقد عصاني » متفق عليه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من
سكرة من أميره شيئا ^(١) فليصبر ^(٢) ، فإنه من خرج من السلطان ^(٣) شيئا ^(٤)
مات ميتة جاهلية » متفق عليه .

وعن أبي بكر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : « من أهان ^(١) السلطان أهانه الله ^(٢) » رواه الترمذى وقال : حديث
حسن . وفي الباب أحاديث كثيرة في الصحيح وقد سبق بعضها في أبواب .

(١) استشار الفئء أو النصيحة يفضل غيركم ثم في أخذ الأموال المستحقة (٢) لتبعها شرعا
(٣) تعطلونهم الواجب من السمع والطاعة اعتاجا على مكافأة الله تعالى (٤) دينويا
كاستثمار أو ظلم له أو ديني كأن فسق بعد عدالته (٥) لا يخرج عن أميره (٦) طاعته
(٧) يسير أكناية عن القلة - أي وإن كان الخروج يسيرا كأنه بعد عنها لو كانت محسوسة
مقدار شرأى ٢٠ سنتيمترا (٨) مستخفا بشأته غير سامع ولا مطيع لأمره والراد إطاعة
واحترام كل ذي سلطان وولاية لشيء من أمور السبلين (٩) أذله وعذبه .

باب النهي عن سؤال الإمارة^(١) واختيار ترك الولايات

إذا لم يتعين^(٢) عليه أو تدع حاجة إليه^(٣)

. قال الله تعالى : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ بِجَمْلِهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا^(٤)
فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا^(٥) وَالْعَاقِبَةُ^(٦) لِلْمُنْتَفِعِينَ^(٧) ۝ ۞ .

وعن أبي سعيد عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « يا عبد^(٨) الرحمن ابن سمرة : لا تسأل الإمارة : فإنك إن أعطيتها^(٩)
عن غير مسألة^(١٠) أعنت^(١١) عليها ، وإن أعطيتها عن مسألة^(١٢) وكسبت إليها ،^(١٣)
وإذا خلقت على يمين^(١٤) فرأيت^(١٥) غيرها خيرا . نها فأت^(١٦) الذي هو خير^(١٧)
وكفر عن يمينك^(١٨) » مضاف إليه .

وعن أبي نزي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا باذر^(١٩)
إني أراك ضعيفا^(٢٠) ، وإني أحب^(٢١) لك ما أحب^(٢٢) لنفسي ،^(٢٣) لا تأمرن^(٢٤) ،^(٢٥)
على اثنين ولا تولين^(٢٦) » مال^(٢٧) بينهم^(٢٨) » وواه مسلم .

-
- (١) طلبه من الامام الإمارة (٢) بأن لم يوجد متأهل صالح للإمارة سواء
بشهادة العقلاء من أولى الحل والعقد وإلا فيجب عليه حينئذ سؤالها واختيارها
(٣) للاستزاق بالعمل (٤) تكبرا واستكبارا (٥) عملا بالمعاصي
(٦) الحسنى (٧) المتباغدين عن معاصيه الخائفين بأسه بهجانه وتعالى .
(٨) كأنه يطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم عملا (٩) أعطاكمها ذوات الإمارة
العظمى (١٠) أعانك الله عليها بالتسديد والتوفيق للصلوات (١١) سؤال وذلة
(١٢) تركت إعانتهم من أجل حرصه عليها (١٣) أي بها أو على محالوفها (١٤) عنت
(١٥) افعله (١٦) عن القيام بوظائف الولايات فتعجز عن تنفيذ أمورها ورعاية حقوقها
(١٧) أنزى (١٨) تلتطف من النبي صلى الله عليه وسلم ورفق (١٩) لا تعبرن
حاکما بينهما وأمير عليهما (٢٠) لا تفرين ولا تستولين .

وعنه قال : قلتُ يا رسولَ الله ألا تستعملني ^(١) ؟ ففُصِرَ بيديَّ على منكبي ثم قال : « يا أبا ذرٍّ إنكَ ضعیفٌ ، ^(٢) وإنها أمانةٌ ، ^(٣) وإنها يومُ القيامةِ خِزْيٌ » ^(٤) وندامةٌ إلا من أخذها بحقِّها ^(٥) وأدَّى الذي عليه فيها » رواه مسلم .
وسن أبی هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنكم ستَحْرِصُونَ على الإمارةِ ^(٦) ، وستكونُ ندامةٌ يومَ القيامةِ » رواه البزارى .

باب حث السلطان والقاضى ^(٧) وغيرهما

من ولاية الأمور ^(٨) على اتخاذ وزير صالح وتحذيرهم من

قرناء السوء والقبول منهم

قال الله تعالى : ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾

وعن أبى سعيد وأبى هريرة رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما بُعث الله من نبيٍّ ولا أُستخلفَ من خليفةٍ إلا كانت ^(٩) له بطانةٌ : بطانةٌ ^(١٠) تأمرُهُ بالمعروفِ ^(١١) وتحضُّهُ ^(١٢) عليه ، وبطانةٌ تأمرُهُ ^(١٣) بالشرِّ وتحضُّهُ عليه ، وللمصومُ من عَصَمَ اللهُ » رواه البخارى .

(١) أصبرنى عاملاً (٢) عن القيام بالامارة ووظائف النعم . قال القرطبي :
وجه صدقها بأن الغالب كان فيه الزهادة واحتقار الدنيا والاعراض عنها أفنى تحريم
جمع المال وإن أدت زكاته فصحه رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) اتقان من الولي
(٤) فضيحة وقيحة (٥) متأهلاً للإمارة إذا وليها وعُدل فيها فله فضل عظيم وأجر
جسيم من الدين يظلمهم الله يوم القيامة (٦) يظلمها (٧) تحريض السلطنة ومن
يقض بين الناس بالأحكام الشرعية (٨) الشرطيين وولاية الأنخير (٩) وجدت
(١٠) أصفاء (١١) ما عرف واستحسن شرعاً من شر أولوية العدل وبسبب
الانصاف وإقامة الشرائع في رعاياه (١٢) تحرضه وعمله (١٣) تدعوه إليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أراد الله بالأمير ^(١) خيراً جعل له وزيراً صدقاً ^(٢) إن نسى ^(٣) ذكره ^(٤) وإن ذكره أعانته ^(٥) ، وإذا أراد به غير ذلك جعل له وزيراً سوء إن نسى ^(٦) لم يذكره ^(٧) وإن ذكره لم يعينه ^(٨) » رواه أبو داود بإسناد جيد على شرط مسلم .

باب النهى عن تولية الامارة والقضاء وغيرهما من الولايات ^(٩) لمن سألها أو حرص عليها ففرض بها ^(١٠)

عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم أنا ورجلان من بني حمي فقال أحدهما : يا رسول الله أمرنا على بعض ماؤلاك الله عز وجل ، وقال الآخر مثل ذلك ، فقال : « إنا والله لا نولى هذا العمل أحداً حرص ^(١١) عليه » متفق عليه .

(١) من ولى منكم عملاً (٢) فى القول والفعل والظاهر والباطن (٣) ما يحتاج إليه أو ضل عنه أو قضية مظلوم أو مصالح رعيته (٤) هدام بالرأى (٥) بالرأى والقول والعمل بأدب الوزارة (٦) ترك ما لا بد منه (٧) يسعى فى صرفه عن الواجب لشغرة طبعه وسوء صنيعه (٨) كأن يكون شرطياً أو مقدم جيش أو عاملاً على عمله (٩) يمدح الولايات ويشتمى الأعمال (١٠) سعى لجمع الدنيا أو تكثيرها فيه إهلاك له إذ لم يسع لنفع المسلمين وفائدة تقوية الاسلام .

كتاب الأدب^(١)

باب الحياء وفضله والحث^(٢) على التخلق به

عن أبي عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ على رجلٍ من الأنصار وهو يعضُّ أخاهُ في الحياء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دَعُهُ فَإِنَّ الحياءَ^(٣) مِنَ الإِيمَانِ » متفق عليه .

وعن عمران بن حصينٍ رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الحياءُ لا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ » متفق عليه . وفى رواية لمسلم : « الحياءُ خيرٌ كُلُّهُ » أو قال : « الحياءُ كُلُّهُ خيرٌ » .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بَضْعٌ وَتِسْتُونَ شُعْبَةً ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأُذَى^(٤) عَنِ الطَّرِيقِ . والحياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ » متفق عليه : « البَضْعُ » بكسر الباء ويموز فتحها وهو من الثلاثة إلى المشرقة . « والشُعْبَةُ » : القطعةُ واتَّخَصَلَتْ . « والإِمَاطَةُ » : الإِزَالَةُ . « والأُذَى » : مايؤذى كجحرٍ وشوكٍ وطِينٍ وَرَمَادٍ وَقَدَرٍ ونحو ذلك .

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشدَّ حياءَ من المَذْرَاءِ^(٥) فى خَدْرِهَا ، فإذا رأى شيئاً يكرهه عَرَفْنَاهُ فى وَجْهِهِ . متفق عليه . قال العلماء : حقيقة الحياء خلقٌ يَبْعَثُ عَلَى تَرْكِ الْقَبِيحِ^(٦) وَيَمْنَعُ مِنَ التَّقْصِيرِ

(١) استعماله بمحمد قولاً أو فعلاً (٢) التحريض (٣) الاستحياء بمواقع العيب (٤) إزالة مايؤذى للمارة (٥) البكر حال اختلاهما بالزوج الذى لا تعرفه من قبل تستحي منه . (٦) من الأقوال والأفعال والأخلاق .

في حقّ ذي الحقّ : وروينا عن أبي القاسم الجعدي رحمه الله قال : إلهاء رؤية الآلاء « أي النعم » ورؤية التقصير فيقول^(١) بينهما حالة تسمى حياء ، والله أعلم .

باب حفظ السر^(٢)

قال الله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من أبشّر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي^(٣) إلى المرأة وتفضي إليه ثم ينشر سرّها » رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن عمر رضي الله عنه حين تأيّم بذنبة حفصة قال أقيمت عثمان بن عفان رضي الله عنه فعرصت عليه حفصة^(٤) فقلت : إن شئت أنكحك حفصة بنت عمر : قال : سأخبر في أمري .^(٥) فبذنت ليالي ثم لقيت فقال : قد بدّأ لي أن لا أتزوج يومي هذا . فلقيت أبا بكر الصديق رضي الله عنه فقلت : إن شئت أنكحك حفصة بنت عمر فصمت أبو بكر رضي الله عنه فلم يرجع إليّ شيئاً ! فكنت عليه أوجداً^(٦) مني على عثمان ، فقلت ليالي ثم خطبها النبي صلى الله عليه وسلم فأنكحها إياه . فلقيني أبو بكر فقال :

(١) يتحصل (٢) ما يخفى من الأمور (٣) يبشرها ثم يذكر تفاصيل ما يقع حال الجماع

(٤) بعد موت زوجته رقية بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) أنكر

في شأني (٦) أشد غضبا .

لعلك وجدت^(١) على حين عرضت على حفصة فلم أزوج إليك شيئاً ؟ قلت : نعم . قال : فإنه لم ينعني أن أزوج إليك فيما مرضت علي إلا أني كنت علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكرها فلم أكن لأفشي^(٢) سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو نرگها النبي صلى الله عليه وسلم ولم نقولها ؛ رواه البخاري « تأيبت » : أي صارت بلا زوج وكان زوجها توفي رضي الله عنه « وجدت » : غضبت .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سكن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عنده فأقبلت فاطمة رضي الله عنها تمنى ما تشغلني ويحييها من شيء رسول الله صلى الله عليه وسلم : شيئاً فلما رآها رحب بها وقال : « مرحباً^(٣) بابنتي » ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ، سارها^(٤) فبكت بكاء شديداً ، فلما رأى جرحها سارها الثانية فضحكت ، فقلت لها : خصلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثلث نائه بالسرار ثم أنت تبكين ؟ فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سألها : رفا بك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت ما كنت أفشي^(٥) على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : عزمت عليك^(٦) بمألى عليك من الحق لما حدثتني ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : أما الآن فنعم أما حين سارني في المرة الأولى فأخبرني « أرى جبريل كان يمارضه القرآن في كل سنة مرة^(٧) أو مرتين وأنه عارضه الآن سرتين ويئى لأرى الأجل^(٨) إلا قد أقرب فأتيت الله وأصبري فإنه نعم السلف أنا لك » فبكت بكافى الذي رأيت^(٩) ، فلما أي جزعى^(١٠) سارني الثانية فقال : « يا فاطمة أما ترصين أن

(١) غضبت (١) لأظهر (٢) نزلت مكاناً راحياً واسعاً (٤) أخفى الأمر لها (٥) أظهر (٦) أسمع عليك (٧) كان يقرأ النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن فيمده يمينه على جبريل عليه السلام (٨) أظن آخر مدة الحياة (٩) بكاء سالماً من الإيم (١٠) أثمر من البكاء .

تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ ۖ فَضَحِكْتُ ضَحِكِي الذَّهَرِ
رَأَيْتُ^(١) . متفق عليه ، وهذا لفظ مسلم .

وعن ثابت عن أنس رضى الله عنه قال : أتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنا ألعبُ مع الغلمان فسلم علينا^(٢) فَبِمَتْنِي^(٣) في حاجته فأبطأت^(٤) على أمي
فلما جئتُ قالت : ما حبسك^(٥) ؟ قلتُ : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة ،
قالت : ما حاجته ؟ قلت : إنها سر^(٦) . قالت : لا تخبرنَّ بيسر رسول الله صلى
الله عليه وسلم أحداً . قال أنس : والله لو حدثتُ به أحداً لحدثتُك به^(٧)
يثابيتُ ، رواه مسلم وروى البخارى بمضه مختصراً .

باب الوفاء بالعهد وإيجاز الوعد

قال الله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ^(١) إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ^(٢) ۖ ﴾ وقال
تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ^(٣) إِذَا عَاهَدْتُمْ ۖ ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ^(٤) ۖ ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ؟
كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ۖ ۝ ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(١) الخالى عن الأشر والبطر لكال شرفها وطيب أصلها (٢) من حسن خلقه ومز بدلفه
(٣) أرسلى (٤) طالت مدة غيبتي (٥) ما منعتك ؟ (٦) لا يظهر السر
لغير أئ ما يكتم (٧) فيه عظيم لطف أنس وصدق أمانته ووفائه بالعهد (٨) الذى
تجاهدون عليه الناس والعقود التى تعاطونها أوعا عهد الله من تكاليفه (٩) مطلوباً
الأيضيه (١٠) توحيداً والقيام بعبوديته (١١) اليهود .

آية المنافق^(١) ثلاث: إذا حدث كذب^(٢)، وإذا وعد أخلف، وإذا أوتى من خان^(٣) « متفق عليه. زاد في رواية لاسلم: « وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم ». وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة^(٤) منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أوتى من خان وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر^(٥)، وإذا خاصم فجر^(٦) » متفق عليه.

وعن جابر رضى الله عنه قال: قال لى النبي صلى الله عليه وسلم: « لو قد جاء مال البحرين^(٧) أعطيتك هكذا وهكذا^(٨) » فلم يجرى مال البحرين حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم، فلما جاء مال البحرين أمر أبو بكر رضى الله عنه فنادى: من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة^(٩) أو دين فليأتنا^(١٠). فأتيته وقلت له: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لى كذا وكذا، فعفى لى حية فعددتها فإذا هى سخامة فقال لى خذ مثلها. متفق عليه.

باب المحافظة^(١١) على ما اعتاده من الخير

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَفْضِي مَا يَقُومُ ^(١٢) حَتَّى يُبَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ^(١٣) ۖ ﴾

-
- (١) علامته (٢) أخبر بخلاف الواقع (٣) تصرف على خلاف الشرع
(٤) خلة (٥) فعل خلاف ما عهد إليه أن يفعله (٦) مال عن الحق
(٧) كناية عن كيفية الأخذ ثلاثا (٨) وعد (٩) لاستيفاء ماله بعد أن أقام البينة
وجابر معلوم صدقه وصلاحه ودينه وورعه وهذا المال الحق فيه لعموم المسلمين (١٠) شدة
الحفظ (١١) من النعمة أو النعمة (١٢) من الأحوال الجميلة أو النتيجة .

وعن أنى ذكر رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تمقرن من المعروف ^(١) شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق ^(٢) « رواه مسلم .

باب استحباب بيان الكلام وإيضاحه للمخاطب

وتسكيره لينهم إذا لم يفهم إلا بذلك

عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه ، وإذا أتى على قومٍ فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثاً ^(٣) رواه البخارى .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان كلامُ رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاماً فصلاً ^(٤) يفهمه كل من يسمعه . رواه أبو داود .

باب إصغاء ^(٥) المجلس لحديث جليسه الذى ليس بحرام

واستنصات العالم والواعظ حاضرى مجلسه

عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع : « استنصت الناس ^(٦) » ثم قال : « لا ترجعوا ^(٧) بعدى كغفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ^(٨) » متفق عليه عليه .

(١) ما يستحسن شرعا (٢) متהל بالبشر والابتسام . يريد صلى الله عليه وسلم التلطف والتواد والتحاب (٣) تسليم الاستئذان والاحية والوداع ، الثلاثة ، سنونة (٤) بينا ظاهرا أو قاصلا بين الحق والباطل . قال الله تعالى (إنه لقول فصل وما هو بالهزل) (٥) إمالة رأسه أو سمعه (٦) مرمم بالإنصات (٧) لا تصبروا كفارا لعمدة . يريد صلى الله عليه وسلم عدم التباغض والتحاسد وينهى عن الأسباب للؤدبة الى التماطع والتقاتل والتناجش والتدابير . صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله أحسنت فعدوت أمتك الى عقد أو امرأهجة بين المسلمين ورفع راية الاتحاد والتعاون .

باب الوعظ ^(١) والاقتصاد ^(٢) فيه

قال الله تعالى : ﴿ اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾ ^(٣) بِالْحِكْمَةِ ^(٤) وَالْوَعْظِ ^(٥) الْحَسَنَةِ ^(٦) :

وعن أبي وائل شقيق بن سلمة قال : كان ابن مسعود رضى الله عنه يذكّرنا ^(٧) في كلّ خميس مرة . قال له رجل : يا أبا عبد الرحمن لَوَدِدْتُ ^(٨) أَنَّكَ ذَكَرْتَنَا كل يوم ^(٩) قال : أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمْلِكُمْ ^(١٠) وَأَنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ ^(١١) بِالْوَعْظِ كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوّلنا بها مخافة السَّامَةِ ^(١٢) علينا . متفق عليه . « يتخولنا » : يتعهدنا .

وعن أبي اليقظان عمار بن ياسر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن طولَ صلاةِ الرجلِ وقصرَ خطبته مِثْنَةٌ مِنْ قَهْمِهِ فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ وَأَقْصِرُوا الْخُطْبَةَ » رواه مسلم . « مِثْنَةٌ » بيمين مفتوحة ثم همزة مكسورة ثم فون مشددة : أى علامة دالة على قهقهة .

وعن معاوية بن الحكم السُّلَمي رضى الله عنه قال : « بينا أنا أصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطسَ رجلٌ من القومِ ^(١٣) قلت : بَرَحَكَ اللهُ فَرَمَانِي

- (١) الأمر بالطاعة والوصية بها (٢) التوسط فيه بين البسط للؤدى الى الاملال والايجاز للؤدى الى عسر الفهم للمقال (٣) دينه أى توحيده والعمل له (٤) بالقرآن ومواعظه أى بقول لين بلا تعليظ ولا تعنيف (٥) بالتكاليف الشرعية بذكر ثواب ماترك منها فضلا وعقاب ففعل ماترك منها تركا (٦) لأحببت (٧) لحلاوة التذكير وثمره تأنجه (٨) كراهة إملالكم (٩) أتمهدكم (١٠) اللالة (١١) للصلين .

القوم بأبصارهم^(١) ! قلتُ : واتَّكَلْ أَمِيَّهُ^(٢) ماشائكم تنظرونَ إلى ؟
فجعلوا يضربونَ بأيديهم على أفخاذهم ! فلما رأيتهم يُصَمَتُونِي^(٣) لَكِنِّي سَكَتُ ،
فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فَيَأْتِي^(٤) هَوَ أُمِّيَ مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ
ولا بعده أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ ، فوالله ما كَهَرَنِي ولا ضَرَبَنِي ولا شَتَمَنِي قال : « إِنْ
هَذِهِ الصَّلَاةُ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ إِنَّمَا هِيَ التَّسْبِيحُ^(٥) وَالتَّكْبِيرُ ،
وقراءةُ الْقُرْآنِ » ، أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . قلتُ : يارسول الله إني
حديثٌ عهدٌ بِجَاهِلِيَّةٍ وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ^(٦) وَإِنَّ مَنَاجِلًا يَأْتُونَ الْكُفَّانَ^(٧) ؟
قال : « فَلَا تَأْتَهُمْ » . قلتُ : وَمَنَاجِلٌ يَتَطَيَّرُونَ ؟^(٨) قال : « ذَلِكَ^(٩) شَيْءٌ
يُحْدِثُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ^(١٠) . فَلَا يَصُدُّهُمْ^(١١) » رواه مسلم . « التَّكَلُّفُ » بضم التاء الثلاثة :
للمصيبة والفجعة . « مَا كَهَرَنِي » : أَيْ مَانَهَرَنِي .

وعن الرماض بن سارية رضى الله عنه قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم موعظةً وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَذَرِفَتْ مِنْهَا الْعَيُونَ . وذكر الحديث وقد سبق
بِكَمَالِهِ فِي بَابِ الْأَمْرِ بِالْحَافِظَةِ عَلَى السَّنَةِ وَذَكَرْنَا أَنَّ التَّرْمِذِيَّ قَالَ : إِنَّهُ حَدِيثٌ حَسَنٌ .

(١) شَزَرَا إِنْكَارًا لِمَا قُلْتُ لِأَشْتِمُ عَلَى خُطَابِ آتَمِي بِطَلِّ الصَّلَاةِ (٢) أَيْ ، الْأَلْفَ لِلنَّدْبَةِ
وَاقْعَدَهَا لِي فَإِنِّي هَلَكْتُ (٣) يَسْكُتُونِي (اسْكُتْ) (٤) أَقْدِيهِ بِأَبِي وَأُمِّي - رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ مَفْدَى . (٥) التَّحْدِيسُ قَدْ وَتَزَجَّهَ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ (٦) بِدِينِهِ (٧) يَدْعِي مَعْرِفَةَ الضَّالِّينَ
وَيُخْبِرُ بِالْمُسْتَقْبَلِ (٨) يَتَشَاءُمُونَ (٩) التَّطْيِيرُ (١٠) فِي هَوَسِهِمْ (١١) فَلَا يَنْعَمُ
ذَلِكَ عَنْ وَجْهِهِمْ لِأَنَّهُ لَا يُؤْثِرُ تَعْمَا أَوْضَرًا إِنَّمَا شَيْءٌ يَزِينُهُ الشَّيْطَانُ لِيَجْرِيَ اعْتِقَادًا مُؤَثِّرًا
غَيْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ كَفَرٌ صَرَّاحٌ بِإِجْمَاعِ الْعُلَمَاءِ .

باب الوقار ^(١) والسكينة ^(٢)

قال الله تعالى : ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ^(٣) وَإِذَا نَادَاهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ^(٤)﴾ .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مُسْتَجْبِعًا ^(٥) قطُّ ضاحكًا ^(٦) حتى تَرَى منه لهواته ، إنما كان يتبسّم . متفق عليه .
« اللَّهَوَاتُ » جمعُ لهاتٍ : وهى اللَّحْمَةُ التى فى أفضى سفلى القم .

باب النذب إلى إتيان الصلاة والعلم ونحوها

من العبادات بالسكينة والوقار

قال الله تعالى : ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرُ اللَّهِ فَأَيُّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ^(٧)﴾

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« إِذَا أَقِمْتَ الصَّلَاةُ فَلَا تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْمُونَ وَأَنْتُمْ تَمْشُونَ ^(٨) وَعَلَيْكُمْ

(١) العظمة والحلم والرزانة (٢) للهاية والوقار (٣) مشيا هينا (٤) سدادا من القول
يسلمون فيه من الإثم أو تسليما منكم لاخير بيننا ولاشرا (٥) مبالغا (٦) مبتسما
سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك باحملك ربى أحتم الجزء الأول من روح
وريحان فردوس رياض الصالحين . وأدعوك أن تقبل عملى هذا بحبة فى سيدى ومولاي محمد
ابن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن تكرم بالهداية والتوفيق . لأقوم طريق .
وأن تشرح صدرى وتسهل أمرى وترفع ذكرى وأن تشملنى بعفوك ورضاك حتى أفوز
فى الدارين بروح وريحان وجنة نعيم إنك يا رب نعم الولي ونعم السير وصى الله على السيد المصطفى
رسولك المحببى للرفضى للثقى وطفى آله الأبرار وصحبه الأخيار ومن عمل بسنة حبيبك
الى يوم الدين يوم الجمعة ١١ من ربيع الثانى سنة ١٣٧٣ ١٨ من ديسمبر سنة ١٩٥٣
الفقير الى الله تعالى : مصطفى محمد عمارة .

(٧) ناشىء من تقوى قلوبهم - فيه تعظيم حرمان المسلمين (٨) مشيا بلا إسراع

السَّكِينَةُ فَأُذِرْكُمْ^(١) فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتُوا^(٢) متفق عليه : زاد مسلم في رواية له : « فَإِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا كَانَ يَمِيدُ^(٣) إِلَى الصَّلَاةِ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ^(٤) » .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه دفعَ مع النبي صلى الله عليه وسلم يومَ عَرَفَةَ فسمَعَ النبي صلى الله عليه وسلم وراءَهُ زَجْرًا شديدًا وضربًا وصوتًا للإبلِ ، فَأَشَارَ بِسَوْطِهِ إِلَيْهِمْ وَقَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ^(٥) بِالسَّكِينَةِ فَإِنَّ الْبِرَّ لَيْسَ بِالْإِضَاعِ » رواه البخارى وروى مسلم بعضه « الْبِرُّ » الطَّاعَةُ . « وَالْإِضَاعُ » بضاد معجمة قبلها ياء وهززة مكسورة وهو : الإسراعُ .

باب إكرام الضيف

قال الله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ لُكْرَمَيْنِ ، إِذِ دَخَلَا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ،^(٦) قَالَ : سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ^(٧) فَرَأَى^(٨) إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَهُ بِمِجَلٍ سَيْنٍ^(٩) ، قَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ : أَلَا تَأْكُلُونَ ؟^(١٠) . وقال تعالى : ﴿ وَجَاءَهُ^(١١) قَوْمُهُ يَهُزُّهُونَ^(١٢) إِلَيْهِ وَيَنْقُلُونَ بِمَقَالِهِمْ^(١٣) ؟ قَالَ : يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي^(١٤) هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَأَتَوْا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ^(١٥) فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ؟^(١٦) .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ^(١٧) ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

(١) من الصلاة مع الإمام (٢) يقصد إليها (٣) يحصل له فضلها وإن لم يدركها معهم (٤) الزموا .

(٥) نسلم عليك سلاما (٦) لانرفككم (٧) ذهب (٨) مشوى (٩) لوطا (١٠) يذرعون (١١) يأتون الرجال (١٢) قزوجهن واتركوا أضيافى (١٣) بطلاقة الوجه وتمجيل قراه والقيام بخدمة نفسه . (١٤) (١٥) (١٦)

فليصل رَحْمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»
متفق عليه .

وعن أَبِي شَرِيحٍ خُوَيْلِدِ بْنِ عَمْرِو الْخَزَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ » قَالُوا : وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « يَوْمُهُ وَلَيْلَتُهُ . وَالضَّيْفَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فَإِذَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ » متفق عليه . وفي رواية لمسلم : « لَا يَجِلُّ ^(١) لِمُسْلِمٍ أَنْ يَقِيمَ عِنْدَ أَخِيهِ حَتَّى يَوْمُهُ » ^(٢) قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَوْمُهُ ؟ قَالَ : « يَقِيمُ عِنْدَهُ وَلَا شَيْءَ لَهُ يَقْرِبُهُ بِهِ » .

باب استحباب التبشير ^(٣) والتمنئة بالخير

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ ^(١) فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ » ^(٢)
وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ ^(٣) بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ » وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأُبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ » وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَبَشِّرْنَاهُ بِفُلَامٍ حَلِيمٍ » وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى ^(٤) »
وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَمْرَانَهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكْتُمْ ^(٥) فَبَشِّرْنَاهُمَا بِإِسْحَاقَ وَرِثَاقَهُ
بِعَقُوبَ » وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَتَنَادَتِ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى » وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ » الآية ، والآيات في الباب كثيرة معلومة .

(١) لا يجوز (٢) يوقعه في الائم . (٣) الإخبار بما يسر (٤) القرآن

(٥) كالمفو عن نصف الصداق وعن المصير (٦) ربما يسبق عنايته

(٧) بالبشارة (٨) حاضنت أوسرت سرورا سارة وهى قائمة بخدمة الضيف

وأما الأحاديث فكثيرة جداً وهي مشهورة في الصحيح منها :

عن أبي إبراهيم ويقال أبو محمد ويقال أبو معاوية عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بَشَّرَ خديجه رضى الله عنها بيت^(١) في الجنة من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب ، متفق عليه « القصبُ » هنا : اللؤلؤ المَجْووف . « والصَّخْبُ » : الصياحُ واللَّفَطُ : « والنَّصَبُ » التعب .

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه أنه توضأ في بيته ثم خرج فقال : لَأُزِمَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولَأَكُونَنَّ معه يومئذ هذا ، فجاء المسجد فسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : وجهه هنا ، قال فخرجت^(٢) على أثره . سألت عنه حتى دخل بئر أريس ، فجلست^(٣) عند الباب حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته^(٤) وتوضأ ، فمست^(٥) إليه فإذا هو قد جلس على بئر أريس وتوسط قفها وكشف عن ساقيه ودلأهما في البئر ، فسلمت^(٦) عليه ثم أنصرفت فجلست عند الباب قلت : لَأَكُونَنَّ بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم . فجاء أبو بكر رضى الله عنه فدفع الباب قلت : من هذا ؟ قال : أبو بكر قلت : على رسلك^(٧) ، ثم ذهبت قلت : يا رسول الله هذا أبو بكر ستأذن فقال : « ائذن له وبشره بالجنة » فأقبلت حتى قلت لأبي بكر : ادخل ورسول الله يبشرك بالجنة ، فدخل أبو بكر حتى جلس عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم معه في القف ودلأ^(٨) رجليه في البئر كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه ، ثم رجعت وجلست وقد تركت أخى يتوضأ ويكحني قلت : إن يرد الله بفلان - يريد أخاه - خيراً يأتي به ، فإذا إنسان يخرجك الباب قلت : من هذا ؟ قال : عمر بن الخطاب . قلت :

(١) بصر . (٢) تبعه عن قرب (٣) من البول والغائط (٤) على هيئة

(٥) أرخى لإسقاط الكفة - وفيه راحة للصطفى صلى الله عليه وسلم .

على رِسْلِكَ ، ثم جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلتُ عليه وقلتُ :
 هذا عمرُ يستأذنُ ؟ فقال : « أَتُذِنُ لَهُ وبشرُهُ بالجنةِ »^(١) « فحُتُّ عمرُ قلتُ :
 أَذِنَ وَيَشْرُكُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بالجنةِ فدخلَ فجلسَ معَ رسولِ الله
 صلى الله عليه وسلم في القَفِّ عن يسارِهِ وذُلِّي رجلِيه في البئرِ ، ثم رَجَعْتُ
 فجلستُ قلتُ : إِنْ يُرِيدُ اللهُ بفلانٍ خيراً - يعنى أخاهُ - يَأْتِ بِهِ ، فجاءَ إنسانٌ
 فحركَ البابَ . قلتُ : من هذا ؟ فقال : عُمَانُ بنُ عَفَانَ . قلتُ : على رِسْلِكَ ،
 وجئتُ النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرتهُ فقال : « أَتُذِنُ لَهُ وبشرُهُ بالجنةِ معَ بلوى
 تصيبُهُ »^(٢) « فحُتُّ قلتُ : أَدْخُلْ وَيَشْرُكُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بالجنةِ
 معَ بلوى تصيبُكَ ، فدخلَ فوجدَ القَفَّ قد مُلِيَ ، فجلسَ وَجَاهَهُمْ^(٣) من الشَّقِّ
 الآخرِ قال سعيد بن المسيَّبِ فأولُثها قُبُورَهُمْ « متفق عليه . وزاد في رواية : وأمرَني
 رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بحفظِ البابِ . فيها أن عُمَانَ حينَ بشرَهُ حمداً الله تعالى
 ثم قال : اللهُ السُّتْمَانُ : قوله « وَجَهٌ » بفتح الواو وتشديد الجيم : أى تَوَجَّه . وقوله
 « بَرِّ أَرِيْسٍ » وهو بفتح الهمزة وكسر الراء وبمدحها ياء مثناةً من تحت ساكنة
 ثم سين مهملة وهو مصروف ومنهم من منع صرفه . « والقَفُّ » بضم القاف وتشديد
 الفاء وهو المبنى حول البئرِ قوله : « عَلَى رِسْلِكَ » بكسر الراء عَلَى المشهورة وقبل
 يفتحها أى أَرْفَعُ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : كُنَّا قُعُوداً حَوْلَ رسولِ الله صلى الله عليه
 وسلم : ومعنا أبو بكر وعمر رضى الله عنهما في غُمرِ^(٤) قَامَ رسولُ الله صلى الله
 عليه وسلم من بين أظهرِنا^(٥) فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا وَخَشِيَ أَنْ يُقْتَلَ دُونَنَا وَفَزَعَنَا قُعُوداً .

(١) مبادرة له بالخبر . (٢) بفتح الواو وتشديد الجيم . (٣) بضم القاف وتشديد الجيم . (٤) بفتح الواو وتشديد الجيم . (٥) من بيننا .

(٣) تجاهنا على ما اجتمع (٤) من نزع الى العرة . (٥) من بيننا .

فكنت أولَ فخرجتُ أبني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتيتُ حائطًا للانصارِ لبني النجّار فدُرْتُ به هل أجدُ له بابًا؟ فلم أجدُ ، فإذا ربيعٌ يدخلُ في جوفِ حائطٍ من بئرٍ خارجِهِ والربيعُ الجدولُ الصغيرُ ، فاحضرتُ^(١) فدخلتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أبو هريرة ؟ » قلت : نعم يا رسول الله ، قال : « ماشأناك » قلت : كنت بين أظهرنا فماتت فابطأت علينا فخشينا أن نقتطعَ دوننا ففررنا ففكرنا ففكرتُ كما يحضرُ الثعلبُ وهؤلاء الناسُ من ورأى . فقال : « بأيا هريرة » وأعطاني نَمْلِيه فقال : « أذهبْ نَمْلِي هاتين فمن لقيتَ من وراء هذا الحائطِ يشهدُ أن لا إله إلا الله^(٢) مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة » وذكر الحديث بطوله رواه مسلم « الربيعُ » النهر الصغير وهو الجدولُ « بفتح الجيم » كما فسره في الحديث . وقوله « احضرتُ » روى بالراء وبالبزى ومناه بالزاي : تضاممتُ وتضاغرتُ حتى أمكنني الدخول .

وعن ابن شماس قال : حضرنا عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو في سِيَاقة الموتِ فبكى طويلا وحول وجهه إلى الجدالِ . فبصلَّ ابنه يقول : يا أبتاهُ أما بشرتك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا ؟ أما بشرتك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا ؟ فأقبل بوجهه فقال : إن أفضلَ ما نبيدُ شهادةً أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله ، إني قد كنتُ على أطباقٍ ثلاثٍ^(٣) : لقد رأيتهُ وما أحدٌ أشدَّ بُغْضاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم مني ولا أحبَّ إليَّ من أن أكونَ قد استمكنتُ منه

(١) تضاممت (٢) محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) تفصيل لتماقب

أحواله .

فَقَتَلْتُهُ فَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ ^(١)
 فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلَا بَأْسَ بِكَ ، فَبَسَطَ
 يَمِينَهُ فَقَبَضْتُ يَدِي فَقَالَ : « مَا لَكَ يَا عَزْرُؤُ ؟ » قُلْتُ : أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ . قَالَ :
 « تَشْتَرِطُ مَاذَا ؟ » قُلْتُ : أَنْ يُفَقَّرَ لِي . قَالَ : « أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ ^(٢)
 مَا كَانَ قَبْلَهُ ، وَأَنَّ الْمَجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا ، وَأَنَّ الْحَيَّجَ يَهْدِمُ ^(٣) مَا كَانَ
 قَبْلَهُ ؟ » وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أَجَلَ ^(٤)
 لِي عَيْنِي مِنْهُ ، وَمَا كُنْتُ أَطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنِي مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ ، وَلَوْ سَأَلْتُ أَنْ أَصِفَهُ
 مَا أَطَقْتُ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنِي مِنْهُ وَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَرَحِمْتُ أَنْ أَكُونَ
 مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؛ ثُمَّ وَلَّيْنَا أَشْيَاءَ مَا أُدْرِي مَا حَالِي فِيهَا ؟ فِذَا أَنَا مُتُّ فَلَا تَصْحَبُنِي
 نَائِمَةٌ ^(٥) وَلَا نَارٌ ، فِذَا دَفَنْتُمُونِي فَشَنُّوا عَلَيَّ التُّرَابَ شُنًّا ، ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي
 قَدْرَ مَا تُنْجِرُ جِزُورٌ وَيُقَسِّمُ لِحْمُهَا حَتَّى أَسْتَأْنَسَ بِكُمْ وَانْظُرُوا مَاذَا أَرَأَيْتُمْ بِهِ رَسُولَ
 رَبِّي ^(٦) ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ . قَوْلُهُ « شُنُّوا » رَوَى بِالشُّنِّ الْمَعْجَةَ وَالْمَهْمَلَةَ : أَيْ صُبُّهُ
 قَلِيلًا قَلِيلًا ، وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ أَعْلَمُ .

باب وداع ^(٧) الصاحب ووصيته عند فراقه ^(٨) لنسفر

وغيره والدعاء له وطلب الدعاء منه

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ : يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى

(١) جبه (٢) بعد الذنوب (٣) أعظم من الجلال والجملة (٤) رافعة صوتها
 بالبكاء (٥) من ثغرى القبور - أي سؤال للكفين - فيه الكسب عند القبر بعد الدفن
 لظقة (٦) مؤنوعة (٧) بالبر والتقوى :

لَكُمْ الدِّينَ^(١) فَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ أَنْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ : مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي ؟ قَالُوا : نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٢﴾ .

وأما الأحاديث فمنها حديث زيد بن أرقم رضى الله عنه - الذى سبق فى باب إكرام أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال : قام^(٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم فىنا خطيباً فحمد الله وأثنى عليه^(٤) ووعظ وذكّر ثم قال : « أما بعد ، ألا أيها الناس إنما أنا بشرٌ يوشِكُ^(٥) أن يأتى رسول ربى فأجيب وأنا تاركٌ فيكم ثقلين أولهما : كتاب^(٦) الله فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به . فحث^(٧) على كتاب الله ورغب فيه . ثم قال : « وأهل بيتى ؛ أذكركم الله فى أهل بيتى^(٨) » رواه مسلم . وقد سبق بطوله .

وعن أبى سلمان مالك بن الحويرث رضى الله عنه قال : أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن شببة^(٩) متقاربون فأقمتنا عنده عشرين ليلة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رَحِيماً رَفيقاً ، فظننا أننا قد اشتقنا أهلنا ، فسلأنا عن تركنا من أهلنا ، فأخبرنا ، فقال : ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلِّموا ومروهم وصلوا صلاة كذا فى حين كذا وصلوا كذا فى حين كذا ، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم^(١٠) . متفق عليه . زاد البخارى فى رواية له « وصلوا

(١) الاسلام (٢) انتصب (٣) يتنزهه عما لا يليق به (٤) يقرب
(٥) القرآن العزيز (٦) حرص (٧) بالوداد لهم وزيارتهم ومناصرتهم والتمسك
بمحبتهم والتمسك بمودتهم . قال الصديق رضى الله عنه ارجعوا إلى آل محمد إلى آل بيته صلى الله عليه
وسلم اللهم إني من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمن على بشفعة ورضايارب وأقبل (٨) جمع
شباب فى .

كما رأيتموني أصلي . » قوله : « رحبا رفيقا » روى بقاء وقاف ، وروى بقافين .
وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : استأذنتُ النبي صلى الله عليه وسلم :
في العمرة فأذن وقال : لا تنسنا يا أخى من دُعائك . فقال كلمة ما يسهلُ أن يلى
بها الدنيا ^(١) . وفي رواية قال : « أشركنا ^(٢) يا أخى في دُعائك » . رواه أبو داود ،
والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن سالم بن عبد الله بن عمر أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما كان يقول
للرجل إذا أراد سفراً : اذن ^(٣) منى حتى أودعَكَ كما كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يودعنا فيقول : « أستودع ^(٤) الله دينك ، وأمانتك ^(٥) وخواتم عملك » .
رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عبد الله بن يزيد الخطمى الصحابى رضى الله عنه قال : كاتب رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يودعَ الجيش ^(٦) يقول : « أستودعُ الله
دينكم ، وأمانتكم ، وخواتم أعمالكم » . حديث صحيح رواه أبو داود وغيره
بإسناد صحيح .

وعن أنس رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال :
يا رسول الله إني أريد سفراً فزوّدنى ^(٧) ، فقال : « زوّدَكَ الله التقوى » قال : زدنى ،
قال : « وغفرَ ذنبك ^(٨) » ، قال : زدنى ، قال : « ويسرَ لك الخيرَ حيثما كنت »
رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

-
- (١) لحقاتها وخستها (٢) اجعل لنا شركاء (٣) اقرب (٤) أودعه
(٥) ما ائتمنت عليه من التكاليف الشرعية أى الحقوق الإنسانية (٦) الجماعة
الخارجين لقتال الكفار (٧) أعطى زاداً أقطع به السبّة الكؤود . رحمة الله فى
اليوم للشهود (٨) ما أسلفته من المخالفة .

باب الاستخارة^(١) والمشاورة

قال تعالى : ﴿ وَكَوْرُئِمُ فِي الْأَمْرِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾
أى : يمشرون بينهم فيه .

وسن جابر روى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا
الاستخارة^(٢) في الأمور كلها كالسورة من القرآن ، يقول : « إذا هم أحدكم
بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ، ثم ليقل : اللهم إني أستخيرك بعلمك^(٣) ،
وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ؛ فإنك تقدر ولا أقدر ،
وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب : اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير^(٤)
لـى في دينى ومعاشى وعاقبة أمري^(٥) أَوْ قال : « عاجِلْ أَمْرِي وَآجِلْهُ - فاقْدُرْهُ^(٦)
لـى وبسرَّة لـى ، ثم يركع^(٧) لـى فيه . وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شرٌّ لـى في دينى
ومعاشى وعقبـى^(٨) أَمْرِي^(٩) أَوْ قال : « عاجِلْ أَمْرِي وَآجِلْهُ - فاصْرِفْهُ بَنـى ، واصْرِفْ
عنه ، وَاقْدُرْ لـى الخَيْرَ^(١٠) حيث كان ، ثم رَضِي^(١١) بِهِ » قال : وبسـى حاجته ،
رواه البخارى .

(١) طلب خير الأمرين والتوفيق له . (٢) طلب الخير (٣) أسألك
أن تشرح صدرى لخبر الأمرين بملك وأن تقدرنى على خير الأمرين (٤) الذى
عزمت عليه (٥) حيث (٦) بنموه وسلامة آثاره من جميع القواطع
(٧) ما فيه ثواب ورضائكم وأقدرنى على فعله (٨) لأزدرى شيئاً من نعمك ولا أحد
أحدا من خلقك .

باب استحباب الذهاب إلى العيد وعبادة المريض
والحج^(١) والنزول والجنابة ونحوها^(٢) من طريق الرجوع
من طريق آخر لتكثير مواضع العبادة

عن جابر رضى الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يومُ عيدٍ
خالفَ الطريقَ . رواه البخاري . قوله خالفَ الطريقَ^(٣) : « : يعنى ذهب
في طريق ، ورجع في طريق آخر .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرجُ^(٤)
من طريقِ الشجرةِ^(٥) ويدخلُ من طريقِ الممرِّسِ ، وإذا دخلَ مكةَ دخلَ
من الثنيةِ العليا^(٦) ويخرجُ من الثنيةِ السفلى ، متفق عليه .

باب استحباب تقديم^(٧) اليمين في كل ما هو من باب التكرم

كالوضوء والنفل والتيمُّم ولُبْسِ التَّوْبِ والتَّعَلُّي والخُفِّ والسَّراويلِ دخول
المسجدِ ، والسَّوَالِكِ والاكتحالِ ، وتقليمِ الأظفارِ ، وقصِّ الشَّارِبِ وتَنفِثِ الإِبْطِ
وحلقِ الرَّأْسِ ، والسلامِ مِنَ الصَّلَاةِ ، والأَكْلِ والشربِ والمصافحةِ واستِلامِ الحجرِ
الأَسْوَدِ والنزولِ من الغلَاءِ والأخذِ والإعطاءِ وغير ذلك مما هو في معناه ويستحبُّ

-
- (١) ذهب صلى الله عليه وسلم في صعوده إلى عرفة من طريق صعب وفي رجوعها منها
من طريق اللّازمين (٢) كالسعي إلى الجمعة والجماعة (٣) في خروجه إلى الصلاة
والرجوع منها للثواب والتبرك وإشاعة ذكر الله تعالى والتصدق على فقراء الجهة أو زيارة
قبور أقرابه أو غيظ النافقين . (٤) من المدينة (٥) مسجد ذي الحليفة
(٦) من الحجون الثاني (٧) لكرامتها .

تقديم اليسار في ضد ذلك : كَلَامِيخَاطِرِ والبَصَاقِ عن اليسارِ ودخول الخلاء والمخروج من المسجدِ وخلع الخُفَّ والنعلِ والسرَّاولِيل والثوبِ والاستنجاءِ وفعلِ المُستَغْدِرَاتِ وأشباه ذلك .

قال الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ : هَآؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَّةً ﴾ الآيات . وقال تعالى ﴿ فَأَصْحَابُ الْيَمِينَةِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينَةِ ، وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجبه التَّيْمُنِ^(١) في شأيه كُلِّهِ : في طُهورِهِ^(٢) ، وَتَرَجُّلِهِ^(٣) ، وَتَنَمُّلِهِ^(٤) « متفق عليه .
وعنها قالت : كانت يدُ رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لطهورِهِ وطعامِهِ^(٥) ، وكانت اليسرى لخلائِهِ وما كان مِنْ أَذَى . حديث صحيح ، رواه أبو داود وغيره بإسناد صحيح .

وعن أم عطية رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لَمَنْ فِي غَسَلِ أَبْنَيْهِ زَيْنَبٍ^(٦) رضى الله عنها : « أَبْدَأْ بِيَمَانِيهَا وَمَوَاضِعِ الْوُضُوءِ مِنْهَا » متفق عليه .
وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا اتَّصَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِالْيَمْنَى ، وَإِذَا نَزَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالشَّامَلِ . فَتَكُنِ الْيَمْنَى أَوَّلَهَا تُنْمَلُ ، وَأَخْرُجُهَا تُنْزَعُ » متفق عليه .

وعن حفصة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحملُ يمينَهُ اطعامَهُ وشرابهَ^(٧) وثيابهَ^(٨) ، ويحملُ يسارهَ لَمَّا سَوَى ذَلِكَ « رواه أبو داود وغيره .

(١) استعمال اليمين (٢) للتطهير واستعمال الماء في الوضوء (٣) تسميمه شعر رأسه (٤) ادخال رجله في النعل (٥) تناوله (٦) أوام كلثوم (٧) الى فيه (٨) يدخل اليمنى في القميص والرجل اليمنى في السروال .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا لبستم وإذا توضأتم فابدؤا بأيامنكم » حديث صحيح ، رواه أبو داود والترمذى بإسناد صحيح .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى منى فأتى الجمرَةَ فرماها ، ثم أتى منزله بمنى ^(١) ونحرَ ثم قال للحلاق : « خذ » وأشار إلى جانبه الأيمن ، ^(٢) ثم الأيسر ، ثم جبلَ يعطيه الناس ، متفق عليه وفي رواية : « لما رمى الجمرَةَ ، ونحرَ نُسَكَّهُ » ^(٣) وحلقَ ^(٤) : ناولَ الحلاقَ شِقَّهُ الأيمنَ فحلقه ، ثم دعا أبا طلحةَ الأنصارى رضى الله عنه فأعطاهُ إِيَّاهُ ، ثم ناولهُ ^(٥) الشقَّ الأيسرَ فقال : « احلق » فحلقه فأعطاهُ أبا طلحةَ فقال : « أنفِسهُ بين الناس » .

كتاب أدب الطعام

باب التسمية في أوله ^(٦) والحمد في آخره

عن عمر بن أبي سلمة رضى الله عنهما قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سم الله ^(٧) وكل بيمينك ، وكل مما يليك » ^(٨) متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى ، فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله فليقل : بسم الله أوله وآخره » رواه أبو داود ، والترمذى ، وقال حديث حسن صحيح .

-
- (١) ما بين مسجد الخيف ومحل النحر المشكور من عين الصاعد إلى عرفة (٢) جانبه الرأس (٣) هديه الذى ساقه معه صلى الله عليه وسلم (٤) بدنه ونحره (٥) الحلاق (٦) عند استماله (٧) اذكر اسم الله - بسم الله الرحمن الرحيم (٨) انا كان لونا واحدا - فاذا كان الأكل ألوانا جاز الأكل من جميع الجوانب .

وعن جابر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« إذا دخل الرجل بيته ^(١) فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه ^(٢) قال
الشیطان لأصحابه : لا مبيت لكم ولا عشاء ، وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى
عند دخوله قال الشيطان : أدركتم المبيت ، وإذا لم يذكر الله تعالى عند
طعامه قال : أدركتم المبيت والعشاء » رواه مسلم .

وعن حذيفة رضى الله عنه قال : كنا إذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم طعاماً لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع ^(٣) يده ،
وإنما حضرنا معه مرة طعاماً فجاءت جارية ^(٤) كأنها تدفع ، فذهبت لتضع
يدها في الطعام ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدها ، ثم جاء أعرابي كأنما
يدفع ، فأخذ يده ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الشيطان
يستحل ^(٥) الطعام أن لا يذكر اسم الله تعالى عليه ، وإنه جاء بهذه الجارية
ليستحل بها فأخذت يدها ، فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به فأخذت يده . والذي
نفسى بيده ^(٦) إن يده في يدي مع يديهما » ثم ذكر ^(٧) اسم الله تعالى وأكل ،
رواه مسلم .

وعن أمية بن مخشى الصحابي رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم جالساً ورجلٌ يأكل فلم يسم الله حتى لم يبق من طعامه إلا أكلة فلما
رفها إلى فيه قال : بسم الله أوله وآخره فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال :

(١) منزله (٢) تناوله له .

(٣) تأدياً منه صلى الله عليه وسلم : قال تعالى (لا تقدموا بين يدي الله ورسوله)

(٤) شابة حرة تضع يدها قبل يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لشدة سرورها

(٥) يطلب حله (٦) بقدرته (٧) النبي صلى الله عليه وسلم

«ما زال الشيطانُ يأكلُ معهُ ، فلما ذكر اسمَ الله استقاء ما في بطنيه» رواه أبو داود والنسائي .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل طعاماً في سنة من أصحابه فجاء أعرابي فأكلهُ يَلْقُتَيْنِ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أما إنه لو سمى لكفأكم»^(١) رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي أمامة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رفع مائدته قال : « الحمد لله حمداً كثيراً طيباً »^(٢) . مباركاً فيه غير مسكفي ولا مستغنى عنه ربنا » رواه البخارى .

وعن معاذ بن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أكل طعاماً قال : الحمد لله الذى أطعمنى هذا ورزقنيهِ من غير حَوْلٍ »^(٣) منى ولا قُوَّةَ غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ » رواه أبو داود ، والترمذى ، وقال : حديث حسن .

باب لا يميح الطعام واستحباب مدحه

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : « ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً قط »^(٤) : إن اشتهاهُ أكلهُ ، وإن كرههُ^(٥) تركهُ » متفق عليه .
وعن جابر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل أهله الأُدُمَ^(٦)

(١) معه بوضع الله البركة فيه فيكنى الجميع

(٢) منزها عن رياء وسمعة وإخلال بإجلال (٣) حيلة أى بمحض فضل الله تعالى

(٤) فى أى زمن (٥) من جهة الطبع (٦) ما يؤدم به ما كان أوجامدا . جمع

إدام ، ككتاب . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله ترضى بأقل شيء ليظعن الفقير وترشد أئمة القناعة بدرس عملى وتنسب الصحة الى بارئها بفضلها منه جل وعلا .

فقالوا : ما عندنا إلا خَلٌّ ، فدعا به ، فجعل يأكل ويقول : « نِمْ الأدمُ الخَلُّ » ،
نِمْ الأدمُ الخَلُّ » رواه مسلم .

باب ما يقوله من حضر الطعام وهو صائم إذا لم يفطر

عن أبي هريرة . رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا
دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجِبْ ^(١) ؛ فَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ ، وَإِنْ كَانَ مُفْطَرًا فَلْيَطْمَ »
رواه مسلم . قال العلماء : معنى « فَلْيُصَلِّ » : فَلْيَدْعُ ، ومعنى « فَلْيَطْمَ » : فَلْيَأْكُلْ .

باب ما يقوله من دعى إلى طعام فتبعه غيره

عن أبي مسعود البذري رضى الله عنه قال : دعا رجلٌ النبي صلى الله عليه وسلم
اطعام صنعته له الخاميس فحسبهم رجلاً . فلما بلغ الباب قال له النبي صلى الله عليه
وله لم : « إِنَّ هَذَا تَيْمَنًا ؛ فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَأْذَنَ ، وَإِنْ شِئْتَ رَجِعْ » . قال : بل
أَذِنُ له يا رسول الله ، متفق عليه .

باب الأكل مما يليه ووعظه وتأديبه من يسىء أكله

عن عمر بن أبي سلمة رضى الله عنهما قال : كنتُ غلاماً ^(٢) في حجرِ
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيشُ في الصَّخْفَةِ ، فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « يَا غُلَامُ سَمَّ اللَّهُ ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » متفق

(١) وجوب الإجابة . (٢) دخل صلى الله عليه وسلم بأمه وعمره ست سنين

(٣) تحت نظره صلى الله عليه وسلم .

عليه . قوله : « تَطِيشٌ » بكسر الطاء وبداها ياء مثناة من تحت معناه : تتحرك وتمتد إلى نواحي الصفحة .

وعن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه أن رجلاً أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله فقال : « كلْ يمينك » : قال لا أستطيع . قال : « لا أُسْتَطِيعُ »^(١) ما سَمِعَهُ إِلَّا الْكَبِيرُ^(٢) ! فمَارَفَهَا إِلَى فِيهِ . رواه مسلم .

باب النهى عن القران^(٣) بين ترتين ونحوهما

إذا أكل جماعة إلا بإذن رفقته

عن جَبَلَةَ بنِ سُحَيْمٍ قال : أصابنا عامُ سَنَةِ^(٤) مع ابنِ الزُّبَيْرِ ، فَرَزِقْنَا تَمْرًا ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَمُرُّ بِنَا وَنَحْنُ نَأْكُلُ فيقول : لا تَقَارِنَا فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الْقِرَانِ ، ثُمَّ يَقُولُ : « إِلَّا أَنْ يَسْتَأْذِنَ الرَّجُلُ أَخَاهُ » متفق عليه .

باب ما يقوله ويفعله من يأكل ولا يشبع

عن وَخْشٍ بنِ حَرْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَأْكُلُ وَلَا نَشْبَعُ ؟ قال : « فَلَمَّا كُمُ تَفَرَّقُونَ »^(٥) قَالُوا : نَمْ . قال : « فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ ، وَأَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ يُبَارِكْ لَكُمْ فِيهِ » رواه أبو داود .

(١) مَارَفَهَا إِلَى فِيهِ ، أَجَابَ اللَّهُ دَعْوَةَ حَبِيبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢) النظرسة (٣) مما يستاد أكله واحدة واحدة : قال ابن بطال : التهى عن القران من حسن الأدب فى الأكل عند الجمهور لاعتى التحريم (٤) جذب وقطع (٥) بأن تأكلوا متفرقين .

باب الأمر بالأكل من جانب القصعة

والنهي عن الأكل من وسطها

فيه : قوله صلى الله عليه وسلم « وكل مما بيليك ^(١) » متفق عليه كما سبق
وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « البركة
تنزل وسط الطعام ، فكلوا من حافتيه ^(٢) » ولا تأكلوا من وسطه » رواه
أبو داود ، والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عبد الله بن بسر رضى الله عنه قال : كان للنبي صلى الله عليه وسلم قصعة
يُقال لها الغراه ^(٣) يحملها أربعة رجال ، فلما أضحوا وسجدوا ^(٤) الضحى أتى
بتلك القصعة ، يعنى وقد نُرد فيها ، فالتفوا عليها ، فلما كثروا جثا ^(٥) رسول الله
صلى الله عليه وسلم . فقال أعرابي : ما هذه الجلسة ؟ فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « إن الله جعلنى عبداً كريماً ^(٦) ولم يجعلنى جباراً عنيدا ^(٧) » ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كلوا من حوافيها ^(٨) ودعوا ^(٩) ذروتها يبارك
فيها ^(١٠) » رواه أبو داود بإسناد جيد . « ذروتها » : أعلاها : بكسر الدال وضمة .

(١) أى دون وسطها ومايل صاحبك . قال الغزالي آلاياً كل الأكل من وسط
الرفيف بل من استدارته إلا اذا قل الحزن فيكسر الحزن (٢) ناحيته (٣) من
الغرة لياضها بالآية والشحم أولنفاصة ما فيها لكثرة ما تسمع من الرغبة فيه (٤) صلوا .
(٥) تعد على ركبته جالساً على ظهور قديميه (٦) شريفاً بالهـ والنبوة (٧) جائزاً
عن القصد بأغيا رد الحق مع العلم به (٨) جوليئها (٩) اتزكوا (١٠) مع ذكر
الله تعالى يحصل النقاء والخير . فيه الحرس على إبقاء ما فيه الخير والبركة وعدم إزالتها -
الحديث « من يورك له في شيء فليتركه » .

باب كراهية الأكل متكئا^(١)

عن أبي جُحَيْفَةَ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا آكُلُ مُتَّكِئًا » رواه البخاري . قَالَ الْخَطَّابِيُّ * : الْمَتَّكِئُ هُنَا : هُوَ الْجَالِسُ مُعْتَدًّا عَلَى وِطَاءٍ تَحْتَهُ ، قَالَ : وَأَرَادَ أَنَّهُ لَا يَقْعُدُ عَلَى الْوِطَاءِ وَالْوَسَائِدِ كَفَعْلٍ مَنْ يُزِيدُ الْإِكْتَارَ مِنَ الطَّعَامِ ، بَلْ يَقْعُدُ مُتَوَفِّرًا^(٢) لَا مُتَوَطِّلًا ؛ وَيَأْكُلُ بِلَنَّةٍ^(٣) . هَذَا كَلَامُ الْخَطَّابِيِّ . وَأَشَارَ غَيْرُهُ إِلَى الْمَتَّكِئِ : هُوَ لِلْمَائِلِ عَلَى جَنْبِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وعن أنس رضي الله عنه قال : « رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا مُقْعِمًا يَأْكُلُ تَجْرًا ، رواه مسلم . » الثَّقَفِيُّ : هُوَ الَّذِي يُلْصِقُ أَلْيَتَيْهِ بِالْأَرْضِ وَيَنْصِبُ سَاقِيَتَهُ .

باب استحباب الأكل بثلاث أصابع

واستحباب لقم الأصابع^(٤) ؛ وَكَرَاهَةُ مَسْحِهَا قَبْلَ لِقْمِهَا^(٥)

واستحباب لقم القصعة وأخذ اللقمة التي تسقط منه وأكلها

ومسحها بمد اللقن بالساعد والقدم وغيرهما

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا

(١) من استوى قاعدا على وطاء متمكنا (٢) غير مطمئن للجوارح

(٣) يكتفي ويحترق به وفي التماثل وهو صلى الله عليه وسلم متع من المروج .

(٤) اغتاما ببركة الطعام . قال الشيخ ابن علان : يكره لقمها في أثناء الأكل لأنه يبيدها

إلى الطعام وعليها أثر ريقه فيقتدر (٥) لحسها كسح اليد باليد

أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلَا يَمْسَحُ أَصَابَهُ حَتَّى يَلْمَقَهَا أَوْ يُلْعِقَهَا « متفق عليه .

وعن كُثَيْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ ثَلَاثَ أَصَابِعٍ فَإِذَا فَرَغَ لَمَقَهَا « رواه مسلم .

وعن جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بَلَنَقِ الْأَصَابِعِ وَالصَّحْفَةِ ، وَقَالَ : « إِنْسِكُمْ لَا تَدْرُونَ ^(١) فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ الْبِرَكَةُ » رواه مسلم .

وعنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا وَقَعَتْ ^(٢) لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا فَلْيُيَمِّطْ مَا كَانَ بَهَا مِنْ أَذَى وَلْيَأْكُلْهَا وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ ، وَلَا يَمْسَحُ يَدَهُ بِالْمَسْدِيلِ حَتَّى يَلْمَقَ أَصَابَهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبِرَكَةُ » رواه مسلم .

وعنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنْ الشَّيْطَانُ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ ، حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ ^(٣) ؛ فَإِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا فَلْيُيَمِّطْ مَا كَانَ بَهَا مِنْ أَذَى ثُمَّ لْيَأْكُلْهَا وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ ، فَإِذَا فَرَغَ ^(٤) فَلْيَلْمَقْ أَصَابَهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبِرَكَةُ » رواه مسلم .

وعن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا لَمَقَ أَصَابَهُ الثَّلَاثَ وَقَالَ : « إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا وَلْيُيَمِّطْ عَنْهَا الْأَذَى وَلْيَأْكُلْهَا وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ » وَأَمَرَنَا أَنْ نَسْلُتَ ^(٥) الْقَصْعَةَ وَقَالَ : « إِنْسِكُمْ لَا تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ الْبِرَكَةُ » رواه مسلم .

(١) لَا تَلْعَنُونَ ، قَالَ عِيَّاضٌ لَا يَتَّهَوْنَ بِقَلِيلِ الطَّعَامِ (٢) سَقَطَتْ (٣) لِيلِيهِ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى . (٤) انْتَهَى مِنْ أَكْلِهِ . (٥) نَمَسَحَهَا .

وعن سميد بن الحارث أنه سأل جابرًا رضى الله عنه عن الوضوء مما مسَّتِ النارُ، فقال : لا ، قد كُنَّا زَمَنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا نَجِدُ مِثْلَ ذَلِكَ الطَّعَامِ إِلَّا قَلِيلًا ^(١) ، فَإِذَا نَحْنُ وَجَدْنَاهُ لَمْ يَكُنْ لَنَا مَنَادِيلٌ ^(٢) إِلَّا أَكْفَنَّا وَسَوَاعَدْنَا وَأَقْدَمْنَا ، ثُمَّ نَعَلْنَا وَلَا تَوَضَّأُ ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

باب تكثير الأيدي على الطعام

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « طَعَامُ الْاِثْنَيْنِ كَافِي الْثَلَاثَةِ ، وَطَعَامُ الْثَلَاثَةِ كَافِي الْارْبَعَةِ » متفق عليه .
وعن جابر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْفِي الْاِثْنَيْنِ ، وَطَعَامُ الْاِثْنَيْنِ يَكْفِي الْارْبَعَةَ ، وَطَعَامُ الْارْبَعَةِ يَكْفِي الْخَمْسَةَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

باب أدب الشرب واستحباب التنفس ثلاثا خارج

الإناء وكراهة التنفس في الإناء واستحباب إدارة

الإناء على الأيمن فالأيمن بعد للبتدى

عن أنس رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كَانَ يَتَنَفَّسُ فِي الشَّرَابِ ثَلَاثًا . متفق عليه . يَعْنِي : يَتَنَفَّسُ خَارِجَ الْإِنَاءِ ^(١) .

(١) لإعراضهم في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حظوظ النفوس واقتصرهم على أدائهم حقوقها (٢) نصح بها رضى الطعام (٣) بعد إيانة الإناء من ثمه صلى الله عليه وسلم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لا تشربوا واحداً كثرَبَ البعير ، ونكن أشربوا مَتْنَى وثلاث ، وسَمُوا
إذا أنسَم شربتم ، واتحدوا إذا أنتم رفعتُم » رواه الترمذى وقال :
حديث حسن .

وعن أبى قتادة رضى الله عنه : أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى أن يُنَفَّسَ
فى الإِناء . متفق عليه . يعنى يتنفس فى نفس الإِناء .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بِلَينٍ
قد شِيبَ بماه ، وعن يمينه أعرابى وعن يساره أبو بكر رضى الله عنه ، فشرب ،
ثم أعطى الأعرابى وقال : « الأيمن فالأيمن » متفق عليه . قوله : « شِيبَ »
أى خُلِطَ .

وعن سهل بن سعد رضى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بشرابٍ
فشرب منه ، وعن يمينه غلامٌ وعن يساره أشياخ ، فقال للغلام : « أنأذن لى أن
أعطى هؤلاء ؟ » قال الغلام : لا والله ، لا أوترُ بنصيبى منك أحداً . فتلقاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى يده ، متفق عليه . قوله « تَلَّه » : أى وضعه . وهذا
الغلام هو ابنُ عباس رضى الله عنهما .

باب كراهة الشرب من فم القربة ونحوها^(١)

وبيان أنه كراهة تنزيه لا حرام

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه

(١) كالسورق والقلة .

وسلم عن أختناث الأستية^(١) . يعنى أن تُكسّر أفواهها ويُشرب منها ، متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُشربَ مِن في^(٢) السقاء أو القرية متفق عليه .

وعن أمّ ثابتٍ كُبشة بنت ثابتٍ أختِ حنّان بن ثابتٍ رضى الله عنهما قالت : دخلَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب من في قريةٍ مملقةٍ قائمًا ، فمست إلى فيها فقطعتهُ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح . وإنما قطعنها : ليتخفظ موضعُ فمِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتنبّهوا به ونصونه عن الابتذال . وهذا الحديثُ محمولٌ على بيان الجوز . والحديثان السابقان لبيان الأفضل والأكمل . والله أعلم .

باب كراهة النفع في الشراب

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن النفع في الشراب ، فقال رجلٌ : القذاة^(٣) أراها في الإناء ؟ فقال : « أهرقها »^(٤) قال : إني لا أروى من نفسٍ واحدٍ ؟ قال : « فأين القذح إذا عَن فيك » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم : نهى أن يُنتَفَسَ في الإناء أو يُنْفَخ فيه^(٥) . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

(١) الانطواء والانتواء ، وأن تسكر أى تثنى (٢) فيها قاصدة إليه .

(٣) ما يسقط فيه (٤) أرقها (٥) أزاله وتنفس ، كلابساق شئ ، بالنفس الى الإناء

فقدّرهُ (٦) خشية الاستفذار .

باب بيان جواز الشرب قائماً وبيان أن الأكل والأفضل الشرب قاعداً

فيه حديث كبشة السابق .

وعن ابن عباس رضي عنهما قال : سئيتُ النبي صلى الله عليه وسلم من زمزم فشربَ وهو قائمٌ ، متفق عليه .

وعن النزال بن سبرة رضي الله عنه قال : أتى علي رضي الله عنه باب الرحبة ^(١) فشربَ قائماً وقال : إني رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلَ كما رأيتموني فلتُ . رواه البخاري .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كُنَّا عَلَى عهدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم نأكلُ ونشربُ ونمشي ونشربُ ونمشي قيامٌ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال : رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يشربُ قائماً وقاعداً . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه نهى أن يشربَ الرجلُ قائماً . قال قتادة : قُلْنَا لِآنَسٍ : فالأكلُ ؟ قال : ذلكَ أشْرُ - أو أخْبَثُ - رواه مسلم . وفي رواية له أن النبي صلى الله عليه وسلم زَجَرَ عن الشربِ قائماً ^(٢) .

(١) رجة الكوفة - للكان للتسع يريد ساحة المسجد . (٢) نهيها وكالا .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لَا يَشْرَبَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ قَائِمًا ، فَنَسِيَ فَلْيَسْتَقْ » ^(١) . رواه مسلم .

باب استحباب كون ساقى القوم آخرهم شرباً

عن أبي قتادة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ساقى القوم
آخِرُهُمْ » يعنى شرباً ^(٢) . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

باب جواز الشرب

من جميع الأواني الطاهرة ^(٣) غير الذهب والفضة
وجواز السكر - وهو الشرب بالقم من النهر وغيره ^(٤) - بغير إناء ولا يد
وتحريم استعمال إناء الذهب والفضة فى الشرب والأكل
والطهارة وسائر وجوه الاستعمال

عن أنس رضى الله عنه قال : حَضَرَتِ الصَّلَاةُ قَامَ مِنْ كَانَ قَرِيبَ الدَّارِ
إِلَى أَهْلِهِ وَبَقِيَ قَوْمٌ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَخْضَبٍ ^(٥) مِنْ
حِجَارَةٍ ، فَصَغَرَ اللَّخْضَبُ أَنْ يَسْطُ فِيهِ كَفَّهُ ، فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ ^(٦) . قَالُوا :
كَمْ كُنْتُمْ ؟ قَالَ : ثَمَانِينَ وَزِيَادَةً . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . هَذِهِ رَوَايَةُ الْبُخَارِيِّ . وَفِي رَوَايَةٍ لَهُ

(١) فليستقياً (٢) فى معناه : من يفرق على الجماعة ما كولا ، كلهم وفاكهة عليه السحى
فيا نفع الأمة ودفع ما يؤذيهم وتقديم مصلحته على مصلحتهم . قال فى الفتح : إنما جمل الأكل
قائماً شرباً لظول زمانه بالنسبة لزمان الشرب ، (٣) ولو تقيسة كيا قوت وألماس
(٤) كالبركة والسيل (٥) إناء من حجارة (٦) من بين الماء النابع من بين أصابع
السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم .

وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا ^(١) بإناء من ماء، فأتى يقدح رزاح ^(٢) فيه شيء من ماء، فوضع أصابعه فيه ^(٣). قال أنس: فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه فخررت ^(٤) من توشأ ما بين السبعين إلى الثمانين.

وعن عبد الله بن زيد رضى الله عنه قال: أنا النبي صلى الله عليه وسلم فأخرجنا له ماء في تور من صُغُر فتوضأ. رواه البخارى. «الشفط» بضم الصاد، ويجوز كسرهما، وهو النحاس. «التور» كالقدح، وهو بالناء المثانة من فوق.

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على رجل من الأنصار ومعه صاحب له ^(٥)، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن كان عندك ماء بات هذه الليلة في شئت وإلا كرتنا». رواه البخارى. «الشن»: القرية.

وعن حذيفة رضى الله عنه قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم نهانا عن الحرير والديباج والشرب في آنية الذهب والفضة وقال: «هى لهم في الدنيا، وهى لكم في الآخرة» متفق عليه.

وعن أم سلمة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الذى يشرب في آنية الفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم» متفق عليه. وفي رواية لسلم: «إن الذى يأكل أو يشرب في آنية الفضة والذهب» وفي رواية له «من شرب في إناء من ذهب أو فضة فإنه يجرجر في بطنه ناراً من جهنم».

(١) أمر صلى الله عليه وسلم بإحضار إناء (٢) القريب القمع مع سعة (٣) تناولنا الماء بالقمع من غير إناء ولا كف (٤) عمدت. (٥) أبو بكر رضى الله عنه، قال الشيخ ابن علان: والحكمة في طلب الماء البات أنه أبعد وأصفى.

كتاب اللباس

باب استحباب الثوب الأبيض ، وجواز الأحمر والأخضر والأصفر والأسود
وجوازه ^(١) من قطن وكتان وشعر وصوف وغيرها إلا الحرير

قال الله تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا ﴿٣﴾ عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي ﴿٤﴾
سَوَآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ الْقَوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ ﴿٥﴾
سَرَائِيلَ ﴿٦﴾ تَقِيكُمْ الْخَرَّ وَسَرَائِيلَ تَقِيكُمْ ﴿٧﴾ بَاسَكُمْ ﴾ .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « البسوا
من ثيابكم البيضاء » ^(٨) فإنها من خير ثيابكم ، وكفّنا فيها موتاكم « روماً بوداود ،
والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن سمرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « البسوا
البياض فإنها أطهر وأطيب » ، وكفّنا فيها موتاكم « رواه النسائي ، والحاكم وقال :
حديث صحيح .

وعن البراء رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مربوعاً ^(٩) ،
ولقد رأيته في حلة حمراء ما رأيته ^(١٠) شيئاً قط أحسن منه . متفق عليه .

وعن أبي جعفر وثيب بن عبد الله رضى الله عنه قال : رأيته انتهى صلى

(١) إباحة لبسه . (٢) خلقناه لكم (٣) يستر عوراتكم .

(٤) قمص (٥) تمتع حربكم أى تحفظ الوطن والضرب فيها كالدروع والجواشن

(٦) ثيابها قال الشاعر : * إن البياض قليل الخلل للدنس *

(٧) لم يكن طويلاً باتناً ولا قصيراً بل كان بينهما (٨) ما علمت ، أى انفرده صلى الله عليه
وسلم بالخاص من جميع الخليقة .

الله عليه وسلم بمكة وهو بالأبناج^(١) في قبّة^(٢) له حرّاء من أحم^(٣) فخرج بلال^(٤) بوضوئه^(٥) ، كفن ناضج^(٦) ونائل^(٧) ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وعليه حلّة حرّاء كما أنظر^(٨) إلى بياض ساقيه فتوضأ وأذن بلال^(٩) ؛ فجعلت أنتنبح^(١٠) فاه ههنا وههنا ، يقول يمينا وشمالا : حيّ^(١١) على الصلاة حيّ على الفلاح ، ثم ركزت^(١٢) له عزّة^(١٣) ، فتقدّم فصلى يمز بين يديه الكلب والحمار لا يمنع . متفق عليه . « العزّة » بفتح النون نحو المكازة .

وعن أبي ريثمة رفاعة التميمي رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان أخضران . رواه أبو داود ، والترمذي بإسناد صحيح .
وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل يوم فتح مكة وعليه حامة سوداء^(١٤) . رواه مسلم .

وعن أبي سعيد عمرو بن حرث رضي الله عنه قال : كما أنظر^(١٥) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه حامة سوداء قد أرخت طرفيها بين كفيّيه . رواه مسلم ، وفي رواية له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس وعليه حامة سوداء .

(١) الحصب ويقال له البطحاء (٢) خيمة (٣) جلد مدبوغ (٤) الماء العذ لوضوئه (٥) مبتل أصابه بعض البلل (٦) أصاب وصول الماء إلى أعضائه الشريفة (٧) اقبلوا . (٨) غرّزت (٩) إشارة إلى أن هذا الدين لا يتغير . وامسح لي يا رسول الله أن أعبر بهذا ، وهي أن عهد الفساد والظلم قد زال ، وجاء الحق وزهق الباطل . اطمشوا يا أهل مكة لقد تبدد حال الجهل والشرك وستشرق شمس الإسلام ساطعة بعد ظم زال وسواد آل إلى الانحلال ، وتبدي السكّال وحسن الحال وسعيد سبحانه التمتع ذوا الجلال والاكرام . قال الشيخ : ولبسه السواد حينئذ تنبها على عدم اللع منه . فيه استحباب إرخاء طرفي العذبة بين السكتين ، يا رسول الله رأيت زوال الفساد في مصر وجاء العهد الجديد فرمزه بشارة سوداء تحبها شارة يضاء - نصر الله الإسلام وللصيرين .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت كَفَّنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثوابٍ بيضٍ سَحُولِيَّةٍ من كُرْسُفٍ ، ليسَ فيها قِيعٌ ولا عِمامةٌ . متفق عليه .
« السَّحُولِيَّةُ » بفتح السين وضمها وضم الحاء للمهملتين : ثيابٌ تَنْسَبُ إلى سَحُولٍ : قَرْيَةٍ باليمن . « والكُرْسُفُ » : القطنُ .

وعنها قالت : خَرَجَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ غَدَاةٍ وعليه مِرْطٌ مُصْرَحٌ من شعرٍ ^(١) أَسْوَدَ . رواه مسلم . « المِرْطُ » بكسر الميم : وهو كِساءٌ « والمُرْحَلُ » بالحاء للمهملَةِ : هو الذي فيه صورةُ رِجالِ الإِبلِ ؛ وهى الْأَكْوَارُ ^(٢) .

وعن أبيه بن شُعبَةَ رضى الله عنه قال : كنتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ لَيْلَةٍ في مسيره ، فقال لى : « أَمَعَكَ ماءٌ » ؟ قلتُ : نعم ، فنَزَلَ عن راحِلَتِهِ ^(٣) فَشَقَى حَقِي تَوَارَى ^(٤) في سوادِ اللَّيْلِ ثُمَّ جَاءَ فَأَفْرَغَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْإِدَاوَةِ ^(٥) فَفَسَلَ وَجْهَهُ وعليه جُبَّةٌ من صُوفٍ ، فلم يَسْتَطِعْ أَنْ يُخْرِجَ ذِرَاعِيهِ مِنْهَا ^(٦) حَتَّى أَخْرَجَهُمَا مِنْ أَسْفَلِ الْجَبَةِ ، فَفَسَلَ ذِرَاعِيهِ ^(٧) وَمَسَحَ بِرَأْسِهِ ، ثُمَّ أَهْوَيْتُ ^(٨) لِأَنْزِعَ خَفِيهِ فَقَالَ : « دَعُهُمَا فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا ^(٩) طَاهِرَتَيْنِ » وَمَسَحَ عَلَيْهِمَا مَتَفَقٍ عَلَيْهِ . وفي رواية : وعليه جُبَّةٌ شَامِيَةٌ ضَيِّقَةُ السَّكْمَيْنِ . وفي رواية أَنَّ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ كَانَتْ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ^(١٠) .

-
- (١) منسوج . (٢) جمع كور وهو الرجل بأدائه (٣) مركبه الذي كان راكبا عليه
(٤) غاب سواد عن رؤية البصر (٥) الاستمالة بالصب على للتطهر (٦) لضيق كفا
(٧) مرقبيه (٨) مدت يدي الى خفيه (٩) القدمين (١٠) آخر مغالبيه
صلى الله عليه وسلم ، كانت سنة تسع من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم . .

باب استحباب القميص

عن أم سلمة رضي عنها قالت : كان أحب الثياب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

باب صفة طول القميص ^(١) والكُم والإزار

وطرف العامة وتحريم إسبال ^(٢) شيء من ذلك على سبيل الخيلاء ^(٣)
وكرهته من غير خيلاء

عن أسماء بنت يزيد الأنصارية رضي الله عنها قالت : كان كُم قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرُشخ ^(٤) ، رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ ^(٥) خِيَلًا ^(٦) لَمْ يَنْظُرْ ^(٧) اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » قال له أبو بكر : يا رسول الله إن إزارِي يَسْتَرِخِي ^(٨) إِلَّا أَنْ أَتَاهَدَهُ ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم . « إِنَّكَ لَسْتَ مِمَّنْ يَفْعَلُهُ خِيَلًا ^(٩) » رواه البخاري ، وروى مسلم بعضه .

(١) مايستر أسفل البدن (٢) إرخاء (٣) الكبر والاعجاب .
(٤) مفصل الساعد والكف (٥) يشمل القميص والأردية (٦) تكبرا (٧) نظر
رضا ورحمة (٨) لتحافة بدنه (٩) الوعيد لمن يفعله عجا أو كبرا ، صلى الله عليه وسلم عليه
يا رسول الله أنهم حثنا حياة المدينة الراقية الحديثة بحسب نية الإنسان ولقد عشت بين والدي
وأعمامى رحمهم الله تعالى فكانوا يرشدوننى الى حسن المتدلم والنظافة والتحلل بأخلاقك
يا رسول الله .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا ينظرُ الله يومَ القيامةِ إلى من جرَّ إزارَهُ بَطَرًا » متفق عليه .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما أسفلَ منَ الكعْبينِ منَ الإزارِ في النَّارِ » رواه البخارى .

وعن أبي ذرٍّ رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاثةٌ لا يُكافئُهُمُ اللهُ يومَ القيامةِ ولا ينظرُ إليهم ^(١) ولا يُزَكِّيهم ^(٢) ، ولهم عذابٌ أليمٌ ^(٣) » قال قَرَأَهَا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ثلاثَ مرَّاتٍ ، قال أبو ذرٍّ : خابوا وخسروا ، من ثمَّ يارسولُ الله ؟ قال : المُشِيلُ ^(٤) ، واللنانُ ^(٥) ، والمُنْفَقُ ^(٦) .

يُملِئُهُ الخَلْفُ السَّكَّابِ » رواه مسلم ، وفي رواية له : « المُشِيلُ إزارُهُ » .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الإِسْبَالُ في الإِزَارِ والتَّيْبِصُ والعامَّةُ من جرَّ شيئًا خِيَلًا ^(٧) لم ينظرِ اللهُ إليه يومَ القيامةِ » رواه أبو داود ، والنسائي بإسناد صحيح .

وعن أبي جريرٍ جابر بن سليم رضى الله عنه قال : رأيتُ رجلاً يَصْدُرُ النَّاسُ عن رأيِهِ ؛ لا يقولُ شيئًا إلَّا صَدَرُوا عنه ؛ قلتُ : من هذا ؟ فذُلوا : رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم . قلتُ : عليكَ السَّلامُ يارسولَ اللهِ - مرَّتينِ - قال : « لا تَهْلُ عليكَ السَّلامُ ، عليكَ السَّلامُ . تَحِيَّةُ الْمَوْتَى ^(٨) - قُل : السَّلامُ ، عَلَيْكَ » قال :

(١) سبعانه ينظر الى عباده نظر رحمة ولطف (٢) لا يطهرهم من دنس ذنوبهم أولائقي عليهم (٣) مؤلم (٤) الرخى إزاره كبرا (٥) يذكر إحسانه بمقتضى على المحسن اليه . قال تعالى (لا تبطلوا صدقاتكم بالمان) (٦) الكثير طلاب بضاعته إنها حسنة فريدة جيدة يحلف بالله تعالى (٧) ليخرج من جرثوبه لجراحة أوسرتهاعن ذباب ليسلم من أذاها (٨) كفارة الجاهلية .

قلتُ : أنتَ رسولُ الله ؟ قال : « أنا رسولُ الله الذي إذا أصابَكَ ضرٌّ ^(١) فدَعَوْتُهُ كَدَعَاكَ عَنكَ ، وإذا أصابَكَ عامُ سَنَةٍ فدَعَوْتُهُ أَنْبِيَا ^(٢) لَكَ ، وإذا كُنْتَ بِأَرْضٍ فَقَرٍ ^(٣) أو فَلَاحٍ ^(٤) فَصَلِّتْ رَاحِلَتَكَ فدَعَوْتُهُ رَدَّهَا عَلَيْكَ » قال : قلتُ : أَعَهْدُ إِلَيَّ ^(٥) . قال : « لَا تَسْئَلُ أَحَدًا ^(٦) » قال : فَمَا سَبَبُ بَعْدَهُ خُرًا ، وَلَا عَبْدًا ، وَلَا بَعِيرًا ، وَلَا شَاةً ^(٧) وَلَا تَحْفَرَنَّ ^(٨) مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا ، وَأَنْ تُسَكِّمَ أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ ^(٩) إِلَيْهِ وَجْهَكَ ؛ إِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ ، وَأَرْفَعُ إِزَارَكَ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَلِي الْكَمِينَ ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ . فَإِنَّهَا مِنَ الْخَيْلَةِ ^(١٠) وَإِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ ^(١١) الْخَيْلَةَ ، وَإِنْ أَمْرُكَ شَمَكَ أَوْ عَيَّرَكَ بِمَا يُعْلَمُ فِيكَ ^(١٢) فَلَا تَمْدِدْهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ فَإِنَّمَا وَبَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ^(١٣) » رواه أبو داود ، والترمذي بإسناد صحيح ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بينما رجلٌ يُصَلِّي مُسْبِلٌ إِزَارَهُ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اذْهَبْ فَتَوَضَّأْ » فَذَهَبَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ جَاءَ ، قَالَ : « اذْهَبْ فَتَوَضَّأْ » فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا لَكَ أَمَرْتَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ ثُمَّ سَكَتَ عَنْهُ ؟ قَالَ : « إِنَّهُ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ مُسْبِلٌ إِزَارَهُ ، وَإِنْ اللَّهُ لَا يَقْبَلُ صَلَاةَ رَجُلٍ مُسْبِلٍ ^(١٤) » . رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرطه مسلم .

(١) قمر أوقاة (٢) نماها بالنبات سبحانه وتعالى (٣) أرض خالية (٤) لاماء فيها (٥) أوصى الى (٦) لا تشتم (٧) لا تترك (٨) وجهك البشره (٩) الاختيال والكبر في النفوس للتكبر لا يظهر عليهم أمرنة الآخرة (١٠) لا يرضى ولا يوفق (١١) من الأفعال السيئة (١٢) قله وخامته وسوء عاقبه قد يعجل في الدنيا (١٣) بطول ثوبه وإرساله اذا مشى حتى يصل الى الأرض وقعه ذلك كان تكبرا واختيالا . قال الشيخ : لعل إعادة الوضوء ليكون مكفرا لذنبه .

وعن قيس بن بشر التغلبي قال : أخبرني أبي - وكان جليسا لأبي الدرداء - قال كان بدمشق رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يُقال له ابنُ الحنظليَّة ، وكان رجلا متوحداً ^(١) قلما ^(٢) يجالس الناس ، إنما هو صلاة ^(٣) ، فإذا فرغ ^(٤) فلما هو تسبيح وتكبير حتى يأتي أهله ^(٥) ، فرَّ بنا ونحن ^(٦) عند أبي الدرداء فقال له أبو الدرداء : كلمة ^(٧) تنفعنا ولا تضرُّك ^(٨) . قال : بئس رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية ^(٩) قدِّمت ^(١٠) ، فجاء رجل منهم مجلس في المجلس الذي يجلس فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لرجل إلى جنبه : لو رأيتنا ^(١١) حين التقينا نحن والدود غيل فلان ^(١٢) وطمن ^(١٣) فقال ^(١٤) : خذها معي وأنا للسلام الغفاري ، كيف ترى في قوله ؟ قال : ما أراه إلا قد بطل أجره ^(١٥) : فسمع بذلك آخر فقال : ما أرى بذلك بأسا ^(١٦) فتنازعا ^(١٧) حتى سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « سبحان الله ! لا بأس أن يؤجَّرَ ويحمد » فرأيت أبا الدرداء سرَّ بذلك وجعل يرفع رأسه ^(١٨) إليه ويقول : أنت سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيقول : نعم . فزال يُعيد عليه ^(١٩) حتى إنِّي لأقول ليس بركنٍ على ركنيَّةٍ ، قال : فرَّ بنا يوماً آخر فقال له أبو الدرداء : كلمة تنفعنا ولا تضرُّك قال : قال لئلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المنفق على الخيل ^(٢٠) »

-
- (١) منفردا عن الناس (٢) قلت مجالسته الناس (٣) سهل ذو صلاة
(٤) أمها ، يتره الله عما لا يليق به (٥) يشغله ما يحتاج إليه من أمرهم عن ذلك
فيشغل به (٦) جلوس (٧) بثوابها (٨) لا يعود عليك من الاتيان بها ضرر
(٩) قطعة جيش ، النفيس منه (١٠) وصلت من البعث . (١١) لو أبصرتنا
(١٢) برنحه الدود (١٣) عند طعته إياه (١٤) أظهر عمله (١٥) لأن فيه
إرهابا للكفرة (١٦) انتشر تنازعهما (١٧) بعد أن كان خافضه
(١٨) القول ، زاد الله فضلا يا رسول الله أن تبشر بأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ،
خاليا من الرياء والحيلاء (١٩) في رعيها وسقيها وعلفها ابتغاء الجهاد في سبيل الله تعالى .

كالباسط يده بالصدقة لا يقبضها « ثم مر بنا يوماً آخر ، فقال له أبو الدرداء : كلمة تنفعنا ولا تضرنا ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نِمِ الرَّجُلُ حَرَمِ الْأَشْيَدِي ! لَوْ لَا طَوْلُ بُحْتِهِ ^(١) وَإِسْبَالُ ^(٢) لِزَارِهِ ! » فبلغ ذلك خُرَيْمًا فَعَجَلَ : فَأَخَذَ شَفْرَةً فَقَطَعَ بِهَا بُحْتَهُ إِلَى لُذْنِيهِ وَدَفَعَ لِزَارِهِ إِلَى أَنْصَافِ سَاقِيهِ ، ثُمَّ مَرَّ بِنَا يَوْمًا آخَرَ فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءَ : كَلِمَةٌ تَنْفَعُنَا وَلَا تَضُرُّكَ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ^(٣) : « إِنَّكُمْ قَادِمُونَ ^(٤) عَلَى إِنْخِرَائِكُمْ ؛ فَأَصْلَحُوا رِحَالَكُمْ وَأَصْلَحُوا لِبَاسَكُمْ ^(٥) حَتَّى تَكُونُوا كَأَنْكُمْ شَامَةٌ فِي النَّاسِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ ^(٦) وَلَا التَّفَحُّشَ ^(٧) » . رواه أبو داود بإسناد حسن ، إلا قيس بن بشر فاختلَفوا في توثيقه وتضعيفه ؛ وقد روى له مسلم .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لِزَرَةِ الْمُسْلِمِ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ ، وَلَا حَرَجَ - أَوْ لَا جُنَاحَ - فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّكْمَيْنِ ، مَا كَانَ أَسْفَلَ مِنَ السَّكْمَيْنِ فَهُوَ فِي النَّارِ ؛ وَمَنْ جَرَّ لِزَارَهُ بَطْرًا ^(٨) لَمْ يَنْظُرِ ^(٩) اللَّهُ إِلَيْهِ » . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي إراري استرخاء ؛ فقال : « يَا عَبْدَ اللَّهِ ، أَرَفَعِ لِزَارَكَ » فرفضته ثم قال : « زِدْ » فردت ^(١٠) ؛ فسألت أُمَّ حَرَامًا ^(١١) بمدُّ . فقال بعضُ القوم : إلى أين ؟ فقال : « إِلَى أَنْصَافِ السَّاقَيْنِ » . رواه مسلم .

(١) شعره . (٢) إرخاء . فيه استكثار من العلم والانتفاع به والاستفادة من العالم . (٣) لما نقل من غزو (٤) في غد (٥) من رداء أو إزار أو عمامة استرواها إلى توقيرهم (٦) لا يرضى ذا الفحش (٧) للتكلف الفحش والفاعل له قصدا (٨) طليانا عند تنازع ثم الله تعالى (٩) نظر رحمة (١٠) لكونه أظهر وطيب (١١) أقصدها ، فيه من هذا الاعتناء بستر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من جرَّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة » فقالت أم سلمة : فكيف يصنع النساء بذُيولهن ؟ قال : « يُرخينَ شيراً » قالت : إذا تنكشِفَ أقدامهنَّ . قال : « فَيُرَخِّينَهُ ذِراعاً ^(١) لا يزدنَّ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

باب استحباب ترك الترفع في اللباس ^(٢) تواضعا

قد سبق في باب فضل الجوع وخشونة العيش مُجَلُّ تَتَلَقُّ بهذا الباب .
عن معاذ بن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« من ترك ^(٣) اللباس تواضعا لله وهو يقدرُ عليه دعاه ^(٤) الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يُخَيَّرَهُ من أى حللٍ الإيمان شاء يلبسها » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

باب استحباب التوسط في اللباس

ولا يقتصر على ما يبرى به لغير حاجة ولا مقصود شرعى

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله يحبُّ أن يرى أثر ^(٥) نعمته على عبده ^(٦) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

-
- (١) بذراع اليد . (٢) في الافتراش والتدثر (٣) أعرض عنه تركاً لزهرة الدنيا
(٤) زيادة شرفه (٥) الأمر للستلج المحمود العاقبة (٦) بإظهار التجمل في اللبس
نحداً بنعمة الله تعالى لارتضا على القبر ، وبالتوسع من أعمال البر كصلة الأقارب وإطعام
الجانم وفك العاني .

باب تحريم لباس الحرير على الرجال وتحريم جلوسهم عليه واستئناهم إليه وجواز لبسه للنساء

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لا تلبسوا الحرير ، فإن من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة » متفق عليه .
وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنما يلبس الحرير
من لا خلق له » متفق عليه . وفي رواية للبخارى : « من لا خلق له في الآخرة » .
قوله « من لا خلق له » : أى لا نصيب له .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لبس
الحرير^(١) في الدنيا لم يلبسه في الآخرة » متفق عليه .
وعن على رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حريراً
فجعله في يمينه وذهباً فجعله في شماله ثم قال : « إن هذين حرام^(٢) على ذكور
أمتي » رواه أبو داود بإسناد حسن .

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« حرّم لباس الحرير والذهب^(٣) على ذكور أمتي ، وأحلّ لإناثهم » رواه
الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن حذيفة رضى الله عنه قال : نهانا النبي صلى الله عليه وسلم أن نشرب
في آنية الذهب والفضة وأن نأكل فيها ، وعن أبي الحرير والديباج وأن نجلس
عليه . رواه البخارى .

(١) الحصى ، وكذا الركب منه ومن غيره ، والحرير الأكثر وجوداً (٢) استعمالهما

(٣) استعماله بتختم أو غيره ، حتى يحرم ما ضربه مطلقاً .

باب جواز لبس الحرير لمن به حكة

عن أنس رضي الله عنه قال : رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما في لبس الحرير لحكة^(١) كانت بهما متفق عليه .

باب النهي عن امتزاج جلود النمر^(٢) والركوب عليهما

عن معاوية رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تزكبوا أنفركم^(٣) ولا النمار^(٤) » . حديث حسن ، رواه أبو داود وغيره بإسناد حسن .

وعن أبي الليث عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن جلود السباع . رواه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي بإسناد صحيح . وفي رواية الترمذي : نهى عن جلود السباع أن تُفترش^(٥) .

باب ما يقوله إذا لبس ثوبا جديداً أو نعلاناً أو نحوه

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استجد^(٦) ثوباً سماه باسمه - عمامة ، أو قميصاً ، أو رداء - يقول^(٧) : اللهم لك الحمد أنت كسوتني ، أسألك خيره^(٨) وخير ما صنع^(٩) له ، وأعوذ بك

-
- (١) جرب (٢) جمع نمر ، وينتهي للفرقة (٣) السرج لئلا يه (٤) جمع غمرة : كساء فيه خطوط بيض وسود (٥) أن يركب عليها (٦) لبس جديداً (٧) بعد لبس ثوبي الله عليه وسلم (٨) توصيل خيره (٩) بالشكر قلباً ولساناً .

من شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ^(١) له » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

باب استحباب الابتداء باليمين^(٢) في اللباس

هذا الباب قد تقدم مقصوده^(٣) وذكرنا الأحاديث الصحيحة فيه .

كتاب آداب النوم والاضطجاع^(٤)

والقعود والجلس والجلوس والرؤيا

عن التبراه بن عازب رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى^(٥) إلى فراشه نَامَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ أَسَلْتُ نَفْسِي^(٦) إِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي^(٧) إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ^(٨) أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَسْأَلُكَ^(٩) ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَغْبَةً^(١٠) وَرَهْبَةً^(١١) إِلَيْكَ ، لَا تُلْجَأُ^(١٢) وَلَا تَنْجَأُ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، آمَنْتُ^(١٣) بِكِتَابِكَ الَّذِي أُنْزِلَتْ وَبِئَاثِكَ الَّذِي أُرْسِلَتْ^(١٤) » رواه البخاري بهذا اللفظ في كتاب الأدب من صحيحه .

وعنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا أَتَيْتَ مَضْجِعَكَ خَوْضًا وَضَوْءًا لِلصَّلَاةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ^(١٥) عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ وَقُلْ : « وَذَكَرْ نَحْوَهُ وَفِيهِ : « وَأَجْمَلْنِ آخِرَ مَا تَقُولُ^(١٦) » متفق عليه .

-
- (١) من الكفران (٢) يدخل يده اليمنى في كفا قبل اليسرى (٣) إثبات التيامن (٤) وضع الجنب على الأرض (٥) انضم الى مفروشه (٦) تركتها مسلة اليك (٧) ذاتى (٨) سلمت (٩) أرجعت (١٠) ملعنا في ثوابك (١١) خوف عقابك (١٢) لاسقند ولانجاة منك لأحد (١٣) صدقت (١٤) انى كافة الخلائق (١٥) فى مكان اضطجاعك (١٦) خاتمة قولك وتعمام عملك .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ
لَا يَخْدِي عَشْرَةَ رَكْعَةٍ فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ^(١) ، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى
شِقِّهِ الْأَيْمَنِ حَتَّى يَحِيءَ الْمَوَدُّنُ فَيُؤَدِّرُهُ . متفق عليه .

وعن حُذَيْفَةَ رضى الله عنه قال : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ
مِنَ اللَّيْلِ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ ثُمَّ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأُحْيَا » ،
وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا ^(٢) بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ^(٣) »
رواه البخاري .

وعن يعشَّ بن طَخْفَةَ الْفَيْفَارِيِّ رضى الله عنهما قال : قَالَ أَبِي : بَيْنَمَا أَنَا
مُضْطَجِعٌ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى بَطْنِي إِذَا رَجُلٌ يُحْمَرُّ كُمِي بِرَجْلِهِ فَقَالَ : « إِنَّ هَذَا
صَبَّحَهُ يُبْفِضُهَا اللَّهُ » قَالَ : فَتَنَظَرْتُ ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ
قَعَدَ مُقْعِدًا لَمْ يَذْكُرْ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى تِرَةٌ ، وَمَنْ اضْطَجَعَ
مُضْطَجِعًا لَمْ يَذْكُرْ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ
صَحِيحٍ . « التَّرَةُ » بَكْسَرُ التَّاءِ الثَّلَاثَةُ مِنْ فَوْقَ ، وَهِيَ : النِّقْصُ ، وَقِيلَ : الْقَبْصَةُ .

باب جواز^(١) الاستلقاء على القفا

ووضع إحدى الرجلين على الأخرى إذا لم يحف أنكشاف العورة
وجواز التمود مترباً ومحتباً

عن عبدالله بن يزيد رضى الله عنه أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مُسْتَلْقِيَا
فِي السَّجْدِ وَاضِعًا إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى . متفق عليه .

وعن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صَلَّى
الْفَجْرَ تَرَبَّعَ^(٢) فِي مَجْلِسِهِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَسَنًا^(٣) . حديث صحيح ، رواه
أبو داود وغيره بأسانيد صحيحة .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يَفْنَاهُ^(٤)
السَّكْبَةَ مُحْتَبِيًا بِيَدَيْهِ هَكَذَا ، وَوَصَفَ يَدَيْهِ الْإِخْتِيَاءَ ، وَهُوَ التَّرْفُصَاءُ ،
رواه البخارى .

وعن قتيبة بنت حمزة رضى الله عنها قالت : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
وَهُوَ قَاعِدُ التَّرْفُصَاءِ^(٥) فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَخَشَّعَ فِي
الْجُلُوسَةِ أَرَدْتُ^(٦) مِنَ الْفَرْقِ . رواه أبو داود ، والترمذى .

وعن الشَّيْبَانِيِّ بْنِ سُوَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَأَنَا جَالِسٌ هَكَذَا ، وَقَدْ وَضَعْتُ يَدِي الْيُسْرَى خَلْفَ ظَهْرِي وَاتَّكَأْتُ عَلَى الْيَمَنِ
يَدِي قَالُ : « أَتَعْمَدُ قِمْدَةَ الْمُغْضُوبِ »^(٧) عَلَيْهِمْ ! « رواه أبو داود بإسناد صحيح .

(١) إباحة (٢) جلس مترباً في مصلاه (٣) يضاء (٤) الوعيد أى سعة
البيت (٥) يجلس على أليته . (٦) اضطربت من الخوف (٧) اليهود .

باب في آداب المجلس والمجلس

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا يَغِيْبَنَّ أَحَدُكُمْ رَجُلًا ^(١) مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ وَلَكِنْ تَوَسَّعُوا ^(٢) وَتَنَسَّحُوا » وكان ابن عمر إذا قام له رجلٌ من مجلسه لم يجلس فيه . متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَجْلِسٍ ^(٣) ثُمَّ رَجَعَ ^(٤) إِلَيْهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ » رواه مسلم .

وعن جابر بن سمرة رضى الله عنهما قال : كنّا إذا أتينا النبي صلى الله عليه وسلم جَلَسَ أَحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهَى ^(٥) . رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبي عبد الله سلمان الفارسي رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَا يَنْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَطْهَرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ وَيُدْهِنُ مِنْ دُهْنِهِ أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبٍ . يَتَّبِعُهُ ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يَفْرُقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ ^(٦) ثُمَّ يَصِلُ مَا كُتِبَ ^(٧) لَهُ ثُمَّ يُقْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ ^(٨) الْإِمَامُ إِلَّا غَفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى » رواه البخارى .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَفْرُقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن . وفي رواية لأبي داود : « لَا يَجْلِسُ بَيْنَ رَجُلَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا » .

(١) جالسا أو امرأة ، وليس له إقامة من سبقه للجلوس في المجل للباح ليجلس فيه واستثنى الفقهاء من عرف بمجلس يدرس فيه والباح إذا ألتف مكانا (٢) نكفوا التوسع للقادم (٣) كان فيه منتظر الصلاة (٤) عاد (٥) في صدر المجل أو أسفله (٦) متتابعين (٧) من النافلة (٨) خطيب .

وعن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لَمَنَ مِنْ جُلَسَاةِ وَسْطِ الْحَلَقَةِ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ ، وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي عَجَلَانَ أَنَّ رَجُلًا قَعَدَ وَسْطَ حَلَقَةٍ فَقَالَ حُذَيْفَةُ : مَلْعُونٌ حَتَّى لَسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. أَوْ لَمَنَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. مَنْ جَلَسَ وَسْطَ الْحَلَقَةِ ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « خَيْرُ الْمَجَالِسِ أَوْسَعُهَا » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَفْظُهُ ^(١) قَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ ^(٢) وَأَتُوبُ إِلَيْكَ : إِلَّا غَفَرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وعن أبي بَرَزَةَ رضى الله عنه قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ بآخِرِهِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنَ الْمَجْلِسِ : « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ » قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلًا مَا كُنْتَ تَقُولُهُ فِيمَا مَضَى ؟ قَالَ : « ذَلِكَ كُفَّارَةٌ ^(٣) لِمَا يَكُونُ ^(٤) فِي الْمَجْلِسِ »

(١) اختلاط وجلبه (٢) لامعبود بحق (٣) أسألك غفران الذنوب ورضوانك (٤) مكفر . يوجد . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله حتى على الله الثناء للاستطاب وتلنا حمده وشكرا لفضله وعفوه (٥) إنما يخشى الله من عباده العلماء أى خوفه سبحانه مع معرفة جلاله وعظمته .

رواه أبو داود ، ورواه الحاكم أبو عبد الله في المستدرک من رواية عائشة رضى الله عنها
وقال : صحيح الإسناد :

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم
من مجلس حتى يدعو هؤلاء الدعوات « أَللّهُمَّ أَقْسَمُ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحْمُولُ بِهِ
بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ ، وَمِنَ الْيَقِينِ ^(١) أَنَّهُمْ بِهِ
عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا : أَللّهُمَّ مَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا ، وَأَبْصَارِنَا ، وَقُوتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا ، وَاجْعَلْهُ
الْوَارِثَ ^(٢) مِنَّا ، وَاجْعَلْ تَأْرِيَا ^(٣) عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا ، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا ^(٤) ،
وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا ^(٥) فِي دِينِنَا ، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمًّا ^(٦) ، وَلَا مَبْلَغَ
عِلْمِنَا ^(٧) ، وَلَا تَسْلُطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا ^(٨) . » . رواه الترمذی وقال :

حديث حسن .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا مِنْ
قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلَسٍ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ إِلَّا قَامُوا عَنْ مَثَلٍ جِيفَةٍ حَمِيرٍ
وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةٌ » . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلَسًا لَمْ يَذْكُرُوا

(١) القلبی (٢) الباقي (٣) التبعة والطلبة بأن تأخذنا حقنا منه وتجازيه على
ظلمه إيانا ، يارب اجعلنا منصورين غالبين (٤) معاداة الأعراس الغانية أما المعاداة في الله
فذلك لا يدعى عليه (٥) مانكرهه بأن تغل بأدنى شيء مما أمرنا الله بأدائه . أو تقع شيء
مما نهينا عن مداخلته . (٦) نهجرها عن عبوديتك والقيام بخدمتك (٧) بأن نقص
عند ما يصلحها ولا نجاوزه لما يصلحنا في آخرتنا (٨) جور الولاة والعمال بتسلط من
الله سبحانه وتعالى .

الله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيهم^(١) فيه إلا كان عليهم ترة^(٢) : فإن شاء عبد بهم ، وإن شاء غفر لهم » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قعد مقعداً لم يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة » ، ومن اضطجع مضطجاً لا يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة » رواه أبو داود . وقد سبق قريباً ، وشرحنا « الترة » فيه .

باب الرؤيا وما يتعلق بها

قال الله تعالى : ﴿ قَوْمِ آيَاتِي^(١) متأنكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لم يبق^(٢) من النبوة إلا المبشرات » قالوا : وما المبشرات ، قال : « الرؤيا الصالحة^(٣) » رواه البخارى .

وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا اقرب الزمان لم تكذب^(٤) رؤيا المؤمن تكذيب ، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة » متفق عليه . وفي رواية : « أصدقكم رؤيا^(٥) : أصدقكم حديثاً^(٦) »

(١) مع السلام عليه . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله

(٢) قص . فيه وجوب وجود ذكر الله والصلاة والسلام على رسول الله في المجلس - لأنه رتب العذاب على ترك ذلك وهو آية الوجوب ، وأنا أميل الى ذكر الله والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم في أى مجلس رجاء أن الله تبارك وتعالى يفو عنا ويمحنا رضاه .

(٣) الحلية (٤) دلائل وحدانيته وألوهيته (٥) انقطع الوحي بموت رسول الله ﷺ (٦) صلاحها (٧) لم تقارب (٨) الاثنين الصالحين (٩) خبراً .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من رأى في المنام ^(١) فسيراً في في اليقظة - أو كما رآني في اليقظة ^(٢) - لا يتكلم الشيطان بي » . متفق عليه .
وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول :
« إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله تعالى ^(٣) فليحمد الله عليها وليحدث بها - وفي رواية : فلا يحدث بها إلا من يحب - وإذا رأى غير ذلك مما يكرهه فإنما هي من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره » متفق عليه .

وعن أبي قتادة رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « الرؤيا الصالحة - وفي رواية : الرؤيا الحسنة - من الله ، والحلم ^(٤) من الشيطان ، فمن رأى شيئاً يكرهه فلينبذ عن شماله ثلاثاً ، وليتعوذ من الشيطان فإنها لا تضره » ^(٥) متفق عليه . « النفث » نفخ لطيف لا ريق معه .

وعن جابر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فلينبذ ^(٦) عن يساره ثلاثاً ، وليستعذ ^(٧) بالله من الشيطان ثلاثاً ، وليتحوّل عن جنبه الذي كان عليه » . رواه مسلم .

(١) في الخيال لأن الشيطان مضل ، والنبي صلى الله عليه وسلم ظهر بجميع أحكام أسماء الحق وصفاته تخلفاً وتحققاً وهو صلى الله عليه وسلم صورة الهادي ومظهر صفته فقد عمم الصورة للمصطفى صلى الله عليه وسلم من أن يظهر بها شيطان لبقاء الاعتقاد وظهور حكم الهداية فيمن شاء الله تعالى هدايته به (٢) يعني رأسه (٣) لحسنها صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله ترشد الى صدق التحدث بالمرئى للدلول عليه بالرؤيا . رجاء الاستبشار بالخير والتوجه الى الله تعالى بالعمل الصالح (٤) ما رجع عند النوم (٥) لا يحصل له أضرار بسببها (٦) فليصق زيادة في إهانة الشيطان (٧) يقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بلسانه مع جنانته .

وعن أبي الأسقع وائل بن الأسقع رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْفِرَى ^(١) أَنْ يَدْعَى الرَّجُلُ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، أَوْ يُرَى عَيْتُهُ مَالٌ تَرَى ، أَوْ يَقُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَالٌ يَقُولُ » رواه البخارى .

كتاب السلام

باب فضل السلام والأسر بإقامته

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا ^(٢) وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ^(٣) ۖ وَقَالَ تَالَى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا ^(٤) فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ^(٥) تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً ^(٦) طَيِّبَةً ^(٧) ۖ وَقَالَ تَالَى : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُمْ ^(٨) بِتَحِيَّةٍ فَخَبِّرُوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا ^(٩) أَوْ رُدُّوهَا ^(١٠) ۖ وَقَالَ تَالَى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ^(١١) ۖ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا : سَلَامًا ، قَالَ : سَلَامٌ ۖ ۝

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الإسلام خير ^(١٢) ؟ قال : « نُطْلِمُ الطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ » متفق عليه .

(١) جمع فرية: الكذبة العظيمة .

(٢) تستأذنوا (٣) بأن تقولوا السلام عليكم . أأدخل ؟ (٤) بيوت أنفسكم (٥) على أهل بيوتكم وأقاربكم (٦) يرجى منها الخير (٧) تطيب بها نفس للسمع (٨) إذا سلم عليكم - أى قال السلام عليكم ورحمة الله (٩) عليكم السلام ورحمة الله وبركاته - الزيادة سنة والرد واجب (١٠) كانوا اثني عشر ملكاً - أوجبريل وميكائيل وإسرافيل . وسماهم ضيفاً لأنهم فى صورة إنسان (١١) أكثر ثوباً عند الله تعالى .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلَئِكَ - نَفَرٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٍ - فَاسْمَعْ مَا يَحْمَدُونَكَ فَإِنهَا تَحْمَدُكَ وَتُحْمَدُ ذُرِّيَّتَكَ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَقَالُوا : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ؛ فَرَادَاهُ : وَرَحْمَةُ اللَّهِ » متفق عليه .

وعن أبي حمزة الثمالی بن عازب رضی الله عنهما قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بِسَبْعٍ : بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ ^(١) ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَازِ ^(٢) ، وَتَشْمِيتِ ^(٣) الْعَاطِشِ ، وَنَصْرِ الضَّعِيفِ ^(٤) ، وَعَوْنِ الْمَظْلُومِ ^(٥) ، وَإِنْشَاءِ السَّلَامِ ^(٦) ، وَإِبْرَارِ ^(٧) الْمُقْسِمِ . متفق عليه . هذا لفظ إحدى روايات البخاری .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أولا أدرككم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم »^(٨) رواه مسلم .

وعن أبي يوسف عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يا أيها الناس أفسدوا السلام »^(١) ، وأطعموا الطعام^(٢) ، وصِلُوا الْأَرْحَامَ ، وصَلُّوا^(٣) والناسُ نيامٌ ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

(١) زيارته (٢) تشجيعها (٣) اذا حمد الله تعالى - يقول يرحمك الله
(٤) اعطاه على من ظلمه بالحيلولة بينهما وإعلاء حجة (٥) بالقول والفعل حتى يرتفع
عنه أذى الظالم (٦) اشاعته (٧) الحالف على فعل الشيء . (٨) أظفروا التواد
(٩) أشبعوا وانثروا (١٠) للضيافة فدبا . وفرض كفاية للسدحاجة المحتاج
(١١) تهجدوا .

وعن الطفيل بن أبي بن كعب أنه كان يأتي عبد الله بن عمر فينشدو معه إلى السوق قال : فإذا غدونا إلى السوق لم يمر عبد الله على سقاط^(١) ولا صاحب بعة^(٢) ولا مسكين^(٣) ولا أحد إلا سلم عليه ، قال الطفيل : فجئت عبد الله بن عمر يوماً فاستنبتني^(٤) إلى السوق فقلت له : ما تصنع بالسوق^(٥) وأنت لاتقف على البيع ولا تسأل عن السلم ولا تسوم بها ولا تجلس في مجالس السوق ؟ وأقول اجلس بنا ههنا نتحدث ، قال : يا أبا بطن - وكان الطفيل ذا بطن - إنما تفقدون من أجل السلام^(٦) نسلم على من لقيناه^(٧) . رواه مالك في الموطأ بإسناد صحيح .

باب كيفية السلام

يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ الْمُبْتَدِئُ بِالسَّلَامِ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .
فَيَأْتِي^(٨) بضمير الجمع وإن كان المسلم عليه واحداً ؛ ويقول الجيب : وعليكم السلام وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ^(٩) ، فَيَأْتِي بِوَاوِ الْمُطَفِّ فِي قَوْلِهِ : « وَعَلَيْكُمْ » .

عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : السلام عليكم ، فردَّ عليه^(١٠) ، ثم جلس ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « عَشْرٌ » ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، فردَّ عليه فجلس ، فقال : « عَشْرُونَ » ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، فردَّ عليه فجلس ، فقال : « ثَلَاثُونَ »^(١١) . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

(١) ياعردى ، للتاع (٢) صاحب نفيسة يمة (٣) ذى حاجة (٤) طلب من أن أتبعه
(٥) لا تشتري التاع لما فائدة الشهاب ؟ (٦) إفشائه وشعره (٧) من عرفناه
اتداء بالمصطفى صلى الله عليه وسلم (٨) يأتي للبتدي . (٩) نعمة الله وخيراته
(١٠) رد عليه صلى الله عليه وسلم (١١) ثلاثون حسنة .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا جبريل يُقرأُ عَلَيْكَ السَّلامَ » قالت قُلْتُ : وعليه السَّلامُ ورحمةُ الله وبركاته . متفق عليه . وهكذا وقع فى بعض روايات الصحيحين : « وبركاته » وفى بعضها بحذفها . وزيادة الثقة مقبولة .

وعن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا تكلم ^(١) يَكَلِّمُهُ أَعَادَهَا ثَلَاثًا حَتَّى تَفْهَمَ عَنْهُ ، وإذا أتى على قومٍ فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثًا ، رواه البخارى . وهذا محمولٌ على ما إذا كان الجمع كثيرًا .

وعن اللدادي رضى الله عنه فى حديثه الطويل قال : كُنَّا نَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم نصيبه من اللَّابَنِ فيجىء من اللَّيْلِ فَيَسْلُمُ تَسْلِيًا لَا يُوقِفُ نَاعِمًا وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ لَجَاءِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فسلم كما كان يُسلمُ ، رواه مسلم .

وعن أسماء بنتِ يزيد رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ فى المسجدِ يومًا وعُصْبَةٌ ^(٢) من النساءِ قُمُوذُ فَأَتَتْهُ ^(٣) يَدُهُ بِالتَّسْلِيمِ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن . وهذا محمولٌ على أنه صلى الله عليه وسلم جَمَعَ بَيْنَ اللَّفْظِ وَالْإِشَارَةِ ، وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّ فى رواية أبى داود : فسلم علينا .

وعن أبى أمّانة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ بَدَأَهُمُ بِالسَّلامِ » رواه أبو داود بإسناد جيد ، ورواه الترمذى بحريه وقال : حديث حسن . وقد ذكر بعده .

وعن أبى جُرَيْجٍ الْمُجَنَّبِيِّ رضى الله عنه قال : أتيتُ رسول الله صلى الله عليه

(١) إذا نطق بما يفسر فقهه من الجمل - وفاز من كمال حسن خلقه ومزيد شفقتة ورحمته بالمباد . صلى الله عليه وسلم بيد لنفهم قوله . (٢) من عشرة الى أربعين (٣) أخار باليد اليمنى لتنهن لسلامه صلى الله عليه وسلم .

وسلم فقلتُ عليكُ السلامُ يا رسولَ الله . فقال : « لا تقلْ عليكُ السلامُ ، فإنَّ عليكُ السلامُ تحيةٌ لِلْوَقْتِ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح . وقد سبق بطوله .

باب آداب السلام

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يُسَلِّمُ الرَّائِبُ عَلَى اللَّائِي ، وَاللَّائِي عَلَى الْقَاعِدِ ، وَالْقَاعِدُ عَلَى الْكَثِيرِ » متفق عليه . وفي رواية البخارى : « والصغيرُ عَلَى الْكَبِيرِ » .

وعن أبي أمامة صدق بن عجلان الباهلى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِاللهِ مَنْ بَدَأَهُمُ بِالسَّلَامِ » رواه أبو داود بإسناد جيد ، ورواه الترمذى عن أبي أمامة رضى الله عنه قيل : يا رسول الله ، الرَّجُلَانِ يَلْتَقِيَانِ أَيُّهُمَا يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ ؟ قال : « أَوَّلَاهُمَا بِاللهِ تَعَالَى » قال الترمذى : حديث حسن .

(١) أحقُّ بالتقرب منه بالطاعة وذكره عز وجل . وعن ابن مسعود - يرفعه - إذا مر الرجل بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان عليهم فضل لأنه ذكرهم بالسلم وإن لم يردوا عليه رد عليه ملاً خير منهم وأطيب ، قال القرطبى الأولى بمبادأة السلام على ذوى المراتب الدينية كأهل العلم والفضل احترامهم وتوقيرهم بخلاف أهل المراتب الدنيوية .

باب استحباب إعادة السلام على من تكرر لقاءه على قرب

بأن دخل ثم خرج ^(١) ثم دخل في الحال أو حال بينهما شجرة ونحوها ^(٢)

عن أبي هريرة رضى الله عنه في حديث المسيء صَلَاتُهُ أَنَّهُ جَاءَ فَصَلَّى ^(٣) ثُمَّ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَسَّمْ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ قَالَ : « أَرْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ » فَرَجَعَ فَصَلَّى ، ثُمَّ جَاءَ فَلَسَّمْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . متفق عليه .

وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا لَقِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَسَلِّمْ عَلَيْهِ ^(٤) ، فَإِنْ حَالَتَ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ أَوْ جِدَارٌ أَوْ حَبْرٌ ثُمَّ لَقِيَهُ فَلْيَسَلِّمْ عَلَيْهِ » رواه أبو داود .

باب استحباب السلام إذا دخل بيته

قال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ ۝ ﴾ .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَا بَنِيَّ ، إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ ^(٥) يَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

(١) خرج فوراً (٢) كجدار وجبل (٣) تحيته حق الله تعالى مقدم على حق عباده (٤) يبدأ به تدباً (٥) سلامك أو تكن التحية بركة عليك ٦٢٠ ج

باب السلام على الصبيان

عن أنس رضى الله عنه أنه مرَّ على صبيانٍ فسلمَ عليهم وقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلُه ^(١) . متفق عليه .

باب سلام الرجل على زوجته والمرأة من عماره ^(٢) .
وعلى أجنبية وأجنبيات لا يخاف الفتنة بهن وسلامهن بهذا الشرط

عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : كانت فينا امرأة - وفي رواية . كانت لنا عجوز - تأخذُ من أصولِ الشئق فتطرحه في القدرِ ^(٣) وتُكرِّكُ حباتٍ من شعير . فإذا صلينا الجمعة وأنصرفنا نسلمُ عليها فتقدمُ إلينا ، رواه البخارى . قوله « تُكرِّكُ » أى تطحنُ .

ومن أمِّ هانئٍ فاختة ^(٤) بنت أبى طالب رضى الله عنها قالت : أتيتُ النبي صلى الله عليه وسلم يومَ الفتح وهو يفسِّلُ وقاطعةٌ تسترُه بتومٍ فسَلَّتُ ^(٥) وذَكَرْتُ الحديث . رواه مسلم :

وعن أسماء بنت يزيد رضى الله عنها قالت : مرَّ علينا النبي صلى الله عليه وسلم في يسوقٍ فسَلَّمَ علينا ^(٦) رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن ، وهذا لفظ أبو داود ، ونقل الترمذى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ في المسجدِ يوماً وعُصْبَةٌ مِنَ النِّسَاءِ قُودٌ فَأَلَوَى بِيَدِهِ بِالتَّسْلِيمِ .

(١) يدرّب الصبي على تعليم السنة ورياضته على آداب الشريعة (٢) المحرم نكاحها من نسب أو رضاع أو مصاهرة (٣) إناء يطبخ فيه (٤) شقيقة الإمام على كرم الله وجهه (٥) وجه الدليل تقرّر السلام منه صلى الله عليه وسلم لأن الفتنة إذ لو حرم سلام الأجنبية . عطا لبيته صلى الله عليه وسلم لها . (٦) عند مروره صلى الله عليه وسلم .

باب تحريم ابتدائنا الكافر بالسلام ^(١) وكيفية الرد عليهم
واستحباب السلام على أهل مجلس فيهم مسلمون وكفار ^(٢)

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تبدؤوا
اليهود ولا النصارى بالسلام » ^(٣) ، فإذا لقيتم أحداً في طريقكم فاضطروه إلى
أضيئه ^(٤) » رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا سلم
عليكم أهل الكتاب ^(٥) فقولوا ^(٦) : وَعَلَيْكُمْ » رواه مسلم .

وعن أسامة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على مجلس فيه
أخلاق من المسلمين والمشركين - عبدة الأوثان واليهود - فلم عليهم النبي
صلى الله عليه وسلم . متفق عليه .

باب استحباب السلام إذا قام من المجلس
وفارق جلساءه أو جلسه

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا
أنهى أحدكم إلى المجلس فليسلم » ، فإذا أراد أن يقوم ^(٧) فليسلم ، فليست
الأولى بأحد من الآخرة » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

(١) للتسبب للتحاب والتواد . وقد نهى الله عن ذلك قال تعالى (لا تعبدوا ما يؤمنون
بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) الآية (٢) بقصد المسلمين
(٣) النهي للتحريم (٤) فألجئوه بالاضيق عليه بحيث يلايق في وهدة ولا يصلحه
نحو جدار (٥) ويشمل أيضاً التمسى والحربي (٦) وجوبا (٧) من ذلك المجلس .

بَابُ الاسْتِثْذَانِ ^(١) وَآدَابِهِ

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا ^(٢) وَتُسَامِعُوا عَلَى أَهْلِهَا ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا ^(٣) ﴾ كما أَسْتَأْذِنُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الاسْتِثْذَانُ ثَلَاثٌ ، فَإِنْ أَذِنَ لَكَ وَإِلَّا فَارْجِعْ » متفق عليه .

وهن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْمَا جُعِلَ الاسْتِثْذَانُ ^(٤) مِنْ أَجْلِ الْبَصْرِ » متفق عليه .

وعن رِبْعِيِّ بْنِ خِرَاشٍ قَالَ : حَدَّثَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي بَيْتٍ . قَالَ : « أَلَيْجُ ^(٥) ؟ » فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَادِيهِ : « أَخْرِجْ إِلَى هَذَا فَقُلْ لَهُ الاسْتِثْذَانُ قُلْ لَهُ قُلْ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، أَدْخُلْ ؟ » فَمَسَمَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، أَدْخُلْ ؟ فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن كَلْدَةَ بْنِ الْحَنْبَلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَلَمْ أَسْلَمْ ^(٦) . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَرْجِعْ ^(٧) قُلْ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، أَدْخُلْ ؟ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

(١) طلب الإذن في الدخول على من بالمزلة .

(٢) تَسْتَأْذِنُوا (٣) أَيُّهَا الْأَحْرَارُ (٤) مِنَ الْبَائِسِينَ الْأَحْرَارِ (٥) طَلَبُ الْإِذْنِ مِنْ رَبِّ الْمَزَلِ . (٦) أَدْخَلَ (٧) اسْتَأْذَنَ (٨) إِلَى مَا هُوَ خَارِجٌ عَنْ مَكَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِيَعْلَمَهُ الاسْتِثْذَانُ . فِيهِ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَاسْتِدْرَاكُ الْهِنَةِ وَعَدَمُ التَّسَاهُلِ فِيهَا .

باب بيان أن السنة إذا قيل للمستأذن : من أنت ؟
أن يقول فلان ، فيسمى نفسه بما يُعرف به من اسم أو كنية
وكراهة قوله « أنا » ونحوها

عن أنس رضي الله عنه في حديثه المشهور في الإصراء قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « ثُمَّ صَعِدَ بِي جَبْرِيلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ ^(١) ، فَقِيلَ : مَنْ
هَذَا ، قَالَ : جَبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . ثُمَّ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ
فَاسْتَفْتَحَ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جَبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ »
وَالثَّالِثَةِ وَالرَّابِعَةِ وَسَائِرِهِنَّ وَيُقَالُ فِي بَابِ كُلِّ سَمَاءٍ : مَنْ هَذَا ؟ فيقول : جَبْرِيلُ .
متفق عليه .

وعن أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قال : خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
الله عليه وسلم عِشَى وَحْدَهُ ، فَجَعَلْتُ أَمْشِي فِي ظِلِّ الْقَمَرِ فَالْتَفَتَ فَرَأَنِي فَقَالَ : « مَنْ
هَذَا ؟ » قُلْتُ : أَبُو ذَرٍّ . متفق عليه .

وعن أُمِّ هَانِئٍ رضي الله عنها قالت : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ
يَفْتَسِلُ وَقَاطِبَةٌ تَسْتُرُهُ فَقَالَ : « مَنْ هَذِهِ ^(٢) » قُلْتُ : أَنَا أُمُّ هَانِئٍ . متفق عليه .
وعن جَابِرٍ رضي الله عنه قال : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَقْتُ
الْبَابَ فَقَالَ : « مَنْ هَذَا ؟ » قُلْتُ : أَنَا ، فَقَالَ : « أَنَا أَنَا ۚ ۱۹ » كَأَنَّهُ كَرِهَهَا
متفق عليه .

(١) طلب من الملك الموكل بها ليظهر أن فتحها لكرامة السيد المصطفى رسول الله صلى
الله عليه وسلم (٢) بعد أن سلمت السيدة أم هانئ على المصطفى ﷺ .

باب استحباب تسميت الماطس إذا حمد الله تعالى

وكرهية تسميته إذا لم يحمد الله تعالى

وبيان آداب التسميت والماطس والتأويب

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **إِنْ أُلِّهَ يُحِبُّ^(١) الْمَطَّاسَ وَيَكْرَهُ التَّأْوِبَ** ، فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحِيدَ اللَّهِ تَعَالَى كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمْعُهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ : **يَرْحَمُكَ اللَّهُ** : وَأَمَّا التَّأْوِبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَإِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُرِدُّهُ مَا اسْتَطَاعَ^(٢) ، فَإِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا تَنَاءَبَ ضَمَحَكَ^(٣) مِنْهُ الشَّيْطَانُ » رواه البخارى .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ^(٤) : يَرْحَمُكَ اللَّهُ** . فَإِذَا قَالَ لَهُ : **يَرْحَمُكَ اللَّهُ** ، فَلْيَقُلْ : **يَهْدِيَكُمْ اللَّهُ وَيُصْلِحْ بِالسُّمِّ^(٥)** » رواه البخارى .

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَعَمِدَ اللَّهُ فَنَسَمَتْهُ فَإِنْ لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ فَلَا تُسَمِّتُوهُ** » رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : عَطَسَ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمَّتْ أَحَدَهُمَا وَلَمْ يُسَمِّتِ الْآخَرَ ، قَالَ الَّذِي لَمْ يُسَمِّتْهُ : عَطَسَ فُلَانٌ فَنَسَمْتُهُ وَعَطَسْتُ فَلَمْ تُسَمِّتْنِي ؟ فَقَالَ : « **هَذَا أَحَدُ اللَّهِ وَإِنَّكَ لَمْ تَحْمَدِ اللَّهَ** » متفق عليه .

(١) رضى . (٢) قدر قدرته البشرية بإطلاق فيه (٣) فرحابذاك (٤) الماطس

(٥) حالكم ويبرئكم بالإجمال إلى مرضاته .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه ^(١) وخَفَضَ - أَوْ غَضَّ - بها صوته - شك الراوى . رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : كَانَ الْيَهُودُ يَتَعَاطَوْنَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرُجُلٍ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، فيقول : « يَهْدِيكُمْ اللَّهُ وَيُصْلِحَ بِالْكُفْرِ » رواه أبو داود ؛ والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا تَنَاقَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُمْسِكْ يَدَيْهِ عَلَى فِيهِ ^(٢) فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ » رواه مسلم .

باب استجاب المصافحة ^(٣) عند اللقاء وبشاشة الوجه ^(٤)

وتقبيل يد الرجل الصالح ^(٥) وتقبيل ولده شفقة

ومعانقة القادم ^(٦) من سفر وكراهية الانحناء ^(٧)

عن أبي غلبان قتادة قال : قلتُ لأنس : أكانت المصافحة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم ^(٨) . رواه البخارى .

وعن أنس رضى الله عنه قال : لما جاء أهلُ اليمن قال رسول الله صلى الله

- (١) لا يخرج بصاق أو مخاط يؤذى جليسه . (٢) عند اقتناعه حال التناوب فيمنعه بوضع يده على فمه نسدا لطريقه وتمويهه (٣) الأفضاء بصفحة اليد الى صفحة اليد . قال الكرمانى : هو يؤكد المحبة (٤) الانبساط والأنس به (٥) إعظامه - لا لأمر دنيوى قام به (٦) ما لم يكن أمر دنيوى غير محرم (٧) نى الرجل قامته عند اللقاء (٨) معيار مشروعيتها الاجماع الكونى حجة .

عليه وسلم : « قد جاءكم أهلُ اليمن . وهم أولُ من جاء بالمصالحَةِ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن البراء رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَالِحَانِ ^(١) إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا » رواه أبو داود .
وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رجلٌ : يا رسول الله ، الرجلُ ميتاً يلقى أخاهُ أو صديقَهُ أينحنى لَهُ ؟ قال : « لا » قال : أفكَلَرِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ ^(٢) ؟ قال : « لا » قال : فَيَأْخُذُ يَدَيْهِ وَيُصَافِحُهُ ؟ قال : « نعم » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن صفوان بن صالح رضى الله عنه قال : قال يهودىٌ لصاحبه : إنْهَبْ بنا إلى هَذَا النِّهْيِ . فَأَتَيَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَسَأَلَاهُ عَنْ نَسْرِ آيَاتِ بَيِّنَاتٍ ؛ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ^(٣) إِلَى قَوْلِهِ : فَتَبْلَا يَدَهُ وَرِجْلَهُ وَقَالَا : نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ . رواه الترمذى وغيره بأسانيد صحيحة .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قِصَّةُ ^(٤) قال ^(٥) فيها فَذَكَّرُونَا مِنَ النَّبِيِّ صلى الله

(١) عند اللقاء . قال ابن الصلاح : يحرم السجود بين يدي المخلوق على وجه التعظيم
(٢) أى أيترك الانحناء فيعنته ويقبله في بدنه ؟ قال الشيخ نعم تشرع العاقبة عند ملاقاته
غائب من سفر ما لم يكن امرأة أجنبية أو أمرد جليلاً (٣) لا تتركوا بالله شيئا ولا تتركوا ولا تزونا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تشربوا ولا تأكلوا مما حرم الله ولا تأكلوا الربوا ولا تصدقوا محصنة ولا تولوا القرار يوم الزحف وعليكم خاصة أيها اليهود ألا تمدوا في السبت (٤) كان في سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاص الناس حصة . قال ابن عمر : فكنت ممن حاص فلما برزنا قلنا كيف نصنع ؟ - وقد فررنا من الزحف ويؤنا بالنضب - قلنا ندخل المدينة فنسل منها لنذهب فلا يرانا أحد - فدخلنا - فقال لو عرضنا أنفسنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا كانت لنا توبة أقمنا فجلسنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل صلاة الفجر . فلما خرج قمنا إليه . فقلنا نحن الفارون . فأقبل إلينا . فقال بل أنتم الكارون (٥) ابن عمر رضى الله عنهما .

عليه وسلم قبلنا يده . رواه أبو داود .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ الْمَدِينَةَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي فَأَنَاهُ ^(١) بَقَرَعَ الْبَابَ . فَقَامَ إِلَيْهِ ^(٢) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْرُؤُهُ تَوْبَهُ فَأَعْتَقَهُ ^(٣) وَقَبَلَهُ ^(٤) . رواه الترمذی وقال : حديث حسن .

وعن أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَحْفَرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنَّ تَلَقَّى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلِيقٍ » ^(٥) . رواه مسلم .
وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَبَّلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَقَالَ الْأَفْرَعُ بْنُ حَابِسٍ : إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَلْتَ مِنْهُمْ أَحَدًا ^(٦) . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مِنْ لَا يُرْحَمُ » ^(٧) لَا يُرْحَمُ ! » متفق عليه .

كتاب عيادة ^(٨) المريض وتشيع الميت ^(٩)

والصلاة عليه وحضور دفنه واليك ^(١٠) عند قبره بعد دفنه

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

- (١) قصد زيد النبي صلى الله عليه وسلم (٢) أقبل عليه
- (٣) ضمه الى صدره . (٤) استحباب طيب الكلام وطلاقة الوجه . صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله تجلي مكارم أخلاقك عند القابلة الحسنة (٥) نشر بام ووجه باش هاش
- قال الشيخ ابن علان فيسن فعل ذلك مع القادم إلا أن يغشي فتنة كالأجنبي من امرأة أو أمرد جميل (٦) لجفاء الأعراب . من بدا جفا . (٧) لا يراف بالناس أي قسا قلبه وقد
- الرحمة فجزاه المؤمن جنس عمله (٨) زيارته (٩) اتباع جنازته إكراما له وتوديعا
- فمن كان فاروح فذلك ميت * ومالميت إلا من إلى القبر ينقل (١٠) البت ، ليسأل =

بِعِيَادَةِ الرِّبِضِ ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَازَةِ ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ ، وَإِبْرَارِ التَّسْمِيمِ ، وَنَصْرِ ^(١)
الْمُظْلُومِ ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي ^(٢) ، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ ^(٣) . متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « حقُّ ^(٤)
السُّلَمِ عَلَى السُّلَمِ خَمْسٌ : رَدُّ السَّلَامِ ^(٥) ، وَعِيَادَةُ الرِّبِضِ ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَازَةِ ،
وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ : يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي ! قَالَ : يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ
رَبُّ الْعَالَمِينَ ^(٦) ؟ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فَلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدَّهُ ! أَمَا عَلِمْتَ
أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي ^(٧) ؟ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَطْعِمَنِي ! قَالَ :
يَا رَبِّ كَيْفَ أَطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ
فَلَانٌ فَلَمْ تَطْعِمْهُ ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي ^(٨) ؟ يَا ابْنَ
آدَمَ اسْتَسْقَيْتَ ^(٩) ؟ فَلَمْ تَسْقِنِي ! قَالَ يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟

== الله تَشَبَّهَ فِي إِجَابَةِ السُّؤَالِ . أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَبْقِيَنَا وَيَقِينَنَا عَذَابَ الْقَبْرِ يَا رَبِّ وَيَجْعَلَ قَوْلَ
الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي زِيَارَةِ الْأَصْحَابِ :

زِنْ مِنْ وَزْنِكَ بِمَا وَزَنْتَ * وَمَا وَزَنْتَ بِهِ فَرَزْتَ
مِنْ جَا إِلَيْكَ فَرَحَ إِلَيْهِ * أَوْ جَفَاكَ فَحَسَدَ عَنْهُ
مِنْ ظَنِّ أَنَّكَ دُونَهُ * فَاعْلَظْ عَلَيْهِ إِذَا وَهَنَهُ
وَاقْصِدْ إِلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ * فَكُلِّ مَا يَأْتِيكَ مِنْهُ

(١) كَفَ الظَّالِمُ عَنْهُ (٢) لَوْجَةُ التَّكَاخ (٣) إِظْهَارُهُ وَنَشْرُهُ .

(٤) فَرَضَ عَيْنَ بَقْدَرٍ مَا يَسْمَعُ الْبَادِي ، وَفَرَضَ كِفَايَةً إِنْ كَانَ جَمَاعًا (٥) مَا لَكَ لِللَّكِّ

(٦) وَجُودًا مَعْنَوِيًّا ، قَالَ تَعَالَى (مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ بِسَمْعِهِمْ) (٧) ثَوَابُ اللَّهِ

لِلضَّاعِفِ ، قَالَ تَعَالَى (وَمَا تَقْلَمُوا الْأَشْجَمَ مِنْ خَيْرٍ تُجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ) أَيُّ تَجِدُوا ثَوَابَهُ عِنْدَهُ فَلَا يَضِيعُ

عَمَلُ عَامِلٍ . وَقَالَ تَعَالَى (إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) (٨) طَلَبْتَ مِنْكَ السَّيِّئَاتِ بِلسَانِ عَبْدِي

(٢٤ - رِيَاضُ)

قال : استسقاكَ عبيد فلان فلم تَسْقِهِ ! أما عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ لَوَجَدْتَ ^(١) ذلك عندي ؟ » رواه مسلم .

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عُوذُوا بِالْمَرِيضِ ، وَأَطْعِمُوا الْجَائِعَ ، وَفُكُّوا الْعَانِي ^(٢) » رواه البخارى .
« العانى » : الأسير .

وعن ثوبان رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَسْأَهُ الْمُسْلِمَ لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ » قيل يا رسول الله وما خُرْفَةُ الْجَنَّةِ ؟ قال : « جَنَّاها ^(٣) » رواه مسلم .

وعن قَلْبٍ رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ مُسْلِمًا غُدُوَّةً إِلَّا صَلَّى ^(٤) عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُبَيِّنَ ، وَإِنَّ عَادَةَ عَشِيَّةٍ إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن . « الخريف » : النمر الخروف : أى المجتنى .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَضَ ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمُودُهُ ^(٥) فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ : « أَسْلِمَ » فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدُهُ ؟ فَقَالَ : أَطِيعْ أَبَا الْقَاسِمِ فَأَسْلَمَ ^(٦) ، فَخَرَجَ اتَّبَعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَهْدَانَا مِنْ النَّارِ » رواه البخارى .

(١) ثوابه (٢) الذى أسره الكفار . أولدين عليه أداؤه فى الاسلام (٣) ما ينجى من الثمر . (٤) استغفروا له ودعوا له بأنواع الرحمة (٥) الرحمة فيه جواز عيادة الكافر (٦) يحاول الأنوار النبوية وبركة الصالحين وظهور ثمرة الصحة دينا وأخرى

باب ما يدعى به المريعض

من عاشترضى الله عنها ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه أو كانت به قرحة أو جرح قال النبي صلى الله عليه وسلم بأصبعه هكذا ووضع سفيان بن عيينة الراوى سبابته بالأرض ثم رفعها وقال . « بسم الله ، تربة أرضنا ، يريقه بغصنا ^(١) ، يشفى به سقيمنا بإذن ربنا ^(٢) » متفق عليه .

وعنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يؤذ بعض أهله يتسح يديه الميقي ويقول : « اللهم رب الناس ، أذهب البأس ، أشفي أنت الشافي ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يُفادِرُ سَقَمًا ^(٣) » متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه أنه قال لثابت رحمه الله : ألا أرتقيك برقية رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : بلى ، قال : اللهم رب الناس مُذهب البأس ، أشفي أنت الشافي ، لا شافي إلا أنت ، شفاء لا يُفادِرُ سَقَمًا ، رواه البخارى .

وعن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال : عادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « اللهم اشفي سعدًا ، اللهم اشفي سعدًا ، اللهم اشفي سعدًا » رواه مسلم .

وعن أبي عبد الله عثمان بن أبي العاص رضى الله عنه أنه شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعًا يحدُّه ^(٤) في جسده ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صنع يدك على الذى يألم ^(٥) من جسدك وقل : بسم الله - ثلاثا -

(١) ممزوجة معها (٢) بأمره عزشاته . (٣) لا يترك مرضا

(٤) يحسه (٥) يوجع .

وقل سُبْحَ مَرَاتٍ : أَعُوذُ بِعِزَّةِ (١) اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا جَدَّ (٢) وَأَحَازِرُ (٣) »
رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ
حَادَّ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْهُ أَجَلُهُ » (٤) قَالَ عَنْهُ سُبْحَ مَرَاتٍ : أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ
الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ : إِيَّاكَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ » رواه أبو داود والترمذي
وقال : حديث حسن ، وقال الحاكم : حديث صحيح على شرط البخارى .
وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ ؛ وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَى
مَنْ يَعُودُهُ قَالَ : « لَا بَأْسَ ظَهَرُورُ » (٥) « إِنَّ شَاءَ اللَّهُ » رواه البخارى .

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه أَنَّ جَبْرِيلَ آتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : يَا مُحَمَّدُ اسْتَنْكَيْتَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » (٦) قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ أَرْتَقِكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
يُؤْذِيكَ (٧) ؛ وَمِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ (٨) أَوْ عَيْنٍ حَاسِدٍ ؛ اللَّهُ بِشَفِيعِكَ ؛ بِسْمِ اللَّهِ
أَرْتَقِكَ » رواه مسلم .

وعن أبي سعيد الخدرى وأبي هريرة رضى الله عنهما أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » (٩) وَاللَّهُ أَكْبَرُ ؛ صَدَّقَهُ
رَبُّهُ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ . وَإِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ؛
قَالَ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدَى لَا شَرِيكَ لِي . وَإِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَهُ الْمُلْكُ (١٠)
وَلَهُ الْحَمْدُ (١١) ؛ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لِي الْحُدُودُ وَلِيَ الْمُلْكُ . وَإِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

(١) بقلته (٢) الألم (٣) أحذر (٤) لم تتم مدة عمره .

(٥) مطهر لذنبك مكفر لعيك (٦) فيه جواز إخبار من غير تعجب ولا تبرم

(٧) يوصلك إلى الكروه (٨) خبيثة أماراة بالسوء (٩) لا معبود بحق سواه

ولا شريك في ملكه ولا فله (١٠) التصرف والقهر (١١) الثناء .

ولا حول ولا قوة إلا بالله؛ لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي : وكان^(١)
يقول من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار^(٢) » رواه الترمذى وقال :
حديث حسن .

باب استحباب سؤال أهل المريض عن حاله

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن علي بن أبي طالب رضى الله عنه خرج من
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه الذى توفى فيه فقال الناس : يا أبا الحسن
كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال أصبح بمحمد الله بآراء^(٣)
رواه البخارى .

باب ما يقوله من أيس من حياته

عن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو
مُسْتَنِدٌ إِلَى يَقُولُ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي أَرْجَحْنِي وَأَلْحِقْنِي بِالرَّقِيقِ الْأَعْلَى »^(٤)
متفق عليه

وعنها قالت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالموت عنده قدح فيه
ملاء وهو يَدْخِلُ يَدَهُ فِي الْقَدَحِ ثُمَّ يَسْتَحُ وَجْهَهُ بِالماء ثم يقول : « اللَّهُمَّ اعْنِي
عَلَى عَمْرَاتِ الْمَوْتِ »^(٥) وبمكرات الموت » رواه الترمذى .

(١) أى النبي صلى الله عليه وسلم (٢) كناية عن عدم دخوله النار بفضل الله تعالى
ويستحب عنه دخول الجنة بفضل الله الفاضل إن شاء الله . اللهم أدخلني الجنة . (٣) قريباً
من البرء للتناؤل (٤) لللائكة للقرين والمباد الصالحين (٥) متلبس بقدماته وشدائده .

باب استحباب وصية أهل المريض

ومن يخدمه بالإحسان ^(١) إليه واحتماله الصبر على ما يشق من أمره

وكذا الرصية بمن قرب سبب موته بجد أو قصاص ونحوهما

عن حِزْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ أَمْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ ^(٢) أَنْتِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ حُلِيٌّ مِنَ الزَّوْنَةِ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَصَبْتُ حَدًّا ^(٣) فَأَقِمْهُ عَلَيَّ ، فَعَدَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْهَا ^(٤) فَقَالَ : « أَحْسَنُ » ^(٥) إِلَيْهَا ، فَإِذَا وَضَعْتَ فَأَنْتِ بِهَا ^(٦) « فَعَلَّ ، فَأَمَرَ ^(٧) بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابَهَا ^(٨) ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَرَجَّتْ ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهَا » رواه مسلم .

(١) بلين الكلام وإظهار البشر وإعطائه المطلوب (٢) قبيلة (٣) ما يوجب الحد ويقضى عقابه لطهير نفسها من الدنس (٤) قريبها القائم عليها (٥) احفظها وأوصيك بها خيرا . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله نعم الحكم على الأمر بالناس رءوف رحيم . عادة تلحق الأقارب من الفيرة والعار فتعرض صلى الله وسلم عليك على الاحسان إليها لتزيل نفرة النفس خشية صماع كلام للؤذي (٦) ليحمله على الاعتناء بحفظها ودفع اللوفات عنها بتوبتها إلى الله والنهابة إلى سيد الخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) بعد استئناء ولدها عنها .

(٨) لا لا ينكشف شيء من بدنهما عند رجوعهما وفي صحيح مسلم (تأبى توبة لو قسمت على أهل المدينة لو سعتهم) اللهم وتفضل علينا بقبول توبتنا يا رب .

باب جواز قول المريض : أنا وجمع ^(١) . أو شديد الوجع
أو موعوك ^(٢) أو ولأرأساه ونحو ذلك وبيان أنه لا كراهة في ذلك
إذا لم يكن على التسخط ^(٣) وإظهار الجزع

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال دخلتُ عَلَى النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يُوعَكُ فَمَسْتُهُ ^(٤) قُلْتُ : إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا . قَالَ : « أَجَلٌ » ^(٥) إِنْ
أُوعِكَ كَمَا يُوَعَكُ رَجُلَانِ ^(٦) مِنْكُمْ » متفق عليه .

وعن ابن أبي وقاصٍ رضى الله عنه قال : جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم
بِمَوْذِيٍّ مِنْ وَجَعٍ أَشَدَّ بِي ^(٧) ، قُلْتُ بَلِّغْ بِي مَا تَرَى ، وَأَنَادُ وَمَالِ ^(٨) وَلَا يَرِنِي
إِلَّا أَبْنَتِي ^(٩) وذكر الحديث . متفق عليه .

وعن القاسم بن محمد قال : قالت عائشة رضى الله عنها : « وَارَأَسَاهُ » .
قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَلْ أَنَا وَارَأَسَاهُ » وذكر الحديث ،
رواه البخارى .

(١) مريض متألم (٢) عوم (٣) تكلف السخط مما زل به عند امتحان اللوى سبعانه
وتعالى وما فعله للصطفى صلى الله عليه وسلم على وجه التشريع وبيان جوازه كإفعل التداوى
لذلك وإن كان تركه توكلًا على الله أظن وأعلى (٤) أفضيت اليه يدي (٥) نعم (٦) زيادة
في درجته وإعلاء رتبته (٧) بمكة عام حجة الوداع (٨) صاحب ثروة عظيمة
(٩) عائشة . فيه الإذن بالصيغة بالثلاث والإيماء الى طلب التقص منه - وشاهدنا -
إقرار النبي صلى الله عليه وسلم سعدا على قوله « بلغني ما ترى » ولو كان منبعا عنه ولو تنزهها
لها كانى بشيرا عن تخصيص ولله التعمان بعملية عن باقي إخوانه بامتناعه عن الشهادة
وقوله لأشهد على جود .

باب تلقين المحتضر « لا إله إلا الله »

عن معاذ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة ^(١) » رواه أبو داود والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لقنوا موتاكم لا إله إلا الله ^(٢) » رواه مسلم .

باب ما يقوله عند تغميض الميت

عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة وقد شق بصره فأغصه ثم قال : « إن الروح إذا قبض ^(٣) تبعه البصر » فصاح ناس من أهله ^(٤) فقال « لاتدعوا على أنفسكم ^(٥) » إلا بخير ، فإن الملائكة ^(٦) يؤمنون على ما تقولون » ثم قال : « اللهم اغفر لأبي سلمة ، وارفع درجته في المدين ^(٧) » وأخلفه في عقبه ^(٨) في الفارين وأغفر لنا وله يا رب العالمين ^(٩) ، وأفسح ^(١٠) له في قبره ونور له فيه » رواه مسلم :

-
- (١) بعد التعذيب أجاز التور بشق في حديث « اقرءوا على موتاكم يس » حملة على الآيل للموت وعلى حقيقته فقرأ عليه بدموته في بيته ومدفنه . وحديث أبي هريرة عند ابن حبان « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة » فإن هذا يدل على تلقين المحتضر . ومعتمد مذهب الشافعى التلقين بعد الموت وقد وافقنا للالكية على استحبابه .
 (٢) على الشافعين له لعل سماعه لا إله إلا الله تنفعه (٣) خرج من الجسد
 (٤) رفع الصوت بالبكاء وصاح (٥) ولا على الميت (٦) الحاضرين يقولون آمين
 أى استجب فلا تدعوا إلا بما يحبون أن نجابوا إليه (٧) هدام الله بالاسلام وبالهجرة الى خير الأنام صلى الله وسلم عليه (٨) من يقبه من ولده (٩) موجد العالم بمالك أمورهم ومصلح شؤونهم (١٠) أوسع وأوجد النور العظيم . باسمك اللهم أدعوا اللهم اغفرلى وأدعنى ونور قبرى وأفسح لى والمسلمين آمين ، كراخ منفسح كثرت نعمه .

وَلَدَ الْعَبْدِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ : قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي ^(١) ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ،
فَيَقُولُ : قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ ، فَيَقُولُونَ : نَعَمْ . فَيَقُولُ : فَإِذَا قَالَ عَبْدِي ، فَيَقُولُونَ :
سَجْدُكَ وَأَسْتَرْجِعُ ^(٢) ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَبْنُوا لِعَبْدِي سِتًّا فِي الْجَنَّةِ وَسَمُوهُ بَيْتَ
الْحَدِيدِ « رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ
تَعَالَى مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبِضْتُ صَفِيَّةً ^(٣) مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ
أَحْتَسَبَهُ ^(٤) إِلَّا الْجَنَّةَ « رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وَعَنْ أَسْمَةَ بِنْتُ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ : أُرْسِلَتْ إِحْدَى ^(٥) بَنَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ تَدْعُوهُ وَتُخَوِّدُهُ أَنْ صَبَا لَهَا — أَوْ أَبْنَى — فِي الْمَوْتِ فَقَالَ
لِلرَّسُولِ : « أَرْجِعْ إِلَيْهَا فَأَخْبِرْهَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أُعْطِيَ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ
بِأَجَلٍ مُسَمًّى ^(٦) ، فَكُرِّمَهَا فَلْتَصْبِرْ ^(٧) وَلْتَحْتَسِبْ ^(٨) » وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ .
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

بَابُ جَوَازِ الْبِكَاءِ عَلَى الْمَيِّتِ بِغَيْرِ نَدْبٍ ^(٩) وَلَا نِيَاحَةٍ ^(١٠)

أَمَّا النِّيَاحَةُ فَخَرَامٌ وَسَيَأْتِي فِيهَا بَابٌ فِي كِتَابِ النَّهْيِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . وَأَمَّا
الْبِكَاءُ فَجَاءَتْ أَحَادِيثُ بِالنَّهْيِ عَنْهُ وَأَنَّ اللَّيْتَ يَمْدُبُ بَيْكَاءَ أَهْلِهِ ، وَهِيَ مُتَاوَلَةٌ

-
- (١) إِضَافَةٌ تَنْصَرِفُ جَبْرًا لِأَنَّهَا مِنْ الصِّمَةِ عَلَى أَقْصَى قَرْبِهِ (٢) قَالَ إِبْنُ أَبِي نَافْلَةَ وَإِنَّا لَنَالِيهِ رَاجِعُونَ .
(٣) حَبِيبُهُ بِصَافِيهِ وَيُخَلِّصُهُ وَدَمِ (٤) يَرْجُو ثَوَابَهُ وَيَدْخُرُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى
(٥) السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (٦) مَعْلُومٌ مَعْنَى (٧) تَحْتَمِلُ مَرَارَةَ قَدَمِهِ بَلَا
جَزَعٍ (٨) لَا خَرَفَ ثَوَابٍ قَدَمِهِ (٩) تَعْدَادُ حَسَنَاتِ اللَّيْتِ (١٠) رَفْعُ الصَّوْتِ بِالذَّنْبِ
أَوِ الْبِكَاءِ .

مَحْمُودٌ عَلَى مَنْ أَوْصَى بِهِ ، وَالنَّبِيُّ إِذَا هُوَ عَنِ الْبُكَاءِ الَّذِي فِيهِ نَذْبٌ أَوْ نِيَاحَةٌ .
والدليل على جواز البكاء بغير نَذْبٍ ولا نِيَاحَةٍ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ ، مِنْهَا :
عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَادَ ^(١) سَعْدَ بْنَ
عُبَادَةَ وَمَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ ^(٢) بُكَاءَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَوْا ^(٣) . قَالَ : « أَلَا تَسْمَعُونَ ؟ إِنْ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ يَدْمَعُ
الْعَيْنَيْنِ وَلَا يَحْزَنُ الْقَلْبُ ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا أَوْ يَرْحَمُ » وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ .
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَفَعَ إِلَيْهِ
ابْنَ ابْنَتِهِ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ ^(٤) فَقَاصَتْ ^(٥) عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ
سَعْدُ : مَا هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ ،
وَأِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحَمَاءَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ ^(٦) عَلَى ابْنَةِ
إِبْرَاهِيمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَمُودُ بِنَفْسِهِ ^(٧) ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ تَذْرِفَانِ ^(٨) ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ :
« يَا أَبْنَ عَوْفٍ ^(٩) إِنَّمَا رَحْمَةٌ » ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى فَقَالَ : « إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ
وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ ، وَلَا قَوْلَ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا ، وَإِنَّا لَفِرَاقُكَ يَا إِبْرَاهِيمُ »

(١) زَارَ فِي أَوَائِلِ الْمُهْجَرَةِ (٢) غَلَبَتْ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُبَرَّةُ أَثَرُ رَحْمَتَانِي
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَكَى الْحَاضِرُونَ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . (٣) اقْتِدَاءً أَوْ تَأْسِيًا .
(٤) فِي مَقْدَمَاتِهِ (٥) كَثُرَ دَمْعُهَا حَتَّى سَالَ (٦) فِي بَيْتِ ضَيْفَةِ أَبِي سَيْفٍ
(٧) يُبْدِلُ أَيْ يَدْفَعُهَا مَوْتُهُ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَتَوَفَّى بِيَوْمِ الثَّلَاثَاءِ لِعَشْرِ خُلُوفٍ مِنْ شَهْرِ
رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ عَشَرَ هـ (٨) تَدْمَعَانِ (٩) لَا مَاتُوهُنَّ مِنْ الْجُرْعِ عَلَى الْوَلَدِ رَحْمَةً

لَحْزُونُونَ^(١) » رواه البخاري ، وروى بعضه مسلم . والأحاديث في الباب كثيرة في الصحيح مشهورة ، والله أعلم .

باب الكف عن ما يرى من الميت من مكروه^(٢)

عن أبي رافع أن سم موثق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ غَسَلَ مَيِّتًا فَكَمْ^(٣) عَلَيْهِ غُفْرُ اللَّهِ لَهُ أَرْبَعِينَ مَرَّةً » رواه الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

باب الصلاة على الميت وتشيعه وحضور دفنه

وكرهه اتباع النساء الجناز

وقد سبق فضل التشيع .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا فَلَهُ قَبْرًا طَ ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ^(٤) فَلَهُ قَبْرًا طَانِ » قيل : وما القبراطان ؟ قال : « مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ » متفق عليه .
وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ أَتَعَ جَنَازَةً مُسْلِمًا إِيْمَانًا^(٥) وَأَحْسَانًا وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيُفْرَغَ مِنْ دَفْنِهَا^(٦) فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الْأَجْرِ بِقَبْرَاطَيْنِ كُلُّ قَبْرَاطٍ مِثْلُ أَحَدٍ^(٧) ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ^(٨) فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقَبْرَاطٍ » رواه البخاري .

(١) ليس الخزن من فلان بل من الله (٢) من قيرلون أو تشويه مصورة (٣) أخفى ما رأى إن تغير .
(٤) يكمل دفنها (٥) تصديقاً بالوعد (٦) بنام تصوية الأراب على القبر (٧) أراد صل الله عليه وسلم تعظيم الله اب لله لقصاد بأعظم الجبال خلقوا كثرها الى النفوس لا من سبها لا صل الله عليه وسلم قال « أحدينا ونحبه » (٨) الجنازة

وعن أم عطية رضي الله عنها قالت : نُهَيْتُ^(١) عَنْ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ^(٢) وَلَمْ يُعَزَّمْ^(٣) عَلَيْنَا^(٤) مَتَقَى عَلَيْهِ . « ومعناه » : وَلَمْ يُشَدَّدْ فِي النَّهْيِ كَمَا يُشَدَّدُ فِي الْحُرْمَاتِ^(٥)

باب استحباب تكثير المصلين على الجنازة^(٦)

وجعل صفوفهم ثلاثة فأكثر .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا مِنْ مَيِّتٍ يُصَلَّى عَلَيْهِ أُمَّةٌ^(٧) مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَبْتَغُونَ مِائَةَ كَلِمَةٍ يَشْفَعُونَ لَهُ إِلَّا شَفَعُوا فِيهِ » رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ^(٨) رَجُلًا لَا يَشْرِكُونَ^(٩) بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا شَفَعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ » رواه مسلم .

وعن سرئذ بن عبد الله البرقي قال : كَانَ مَالِكُ بْنُ هُبَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا صَلَّى عَلَى الْجَنَازَةِ فَقَالَ النَّاسُ عَلَيْهَا جَزَاءُ ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ ثُمَّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ صُفُوفٍ فَقَدْ أَوْجَبَ^(١٠) » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

(١) الراد جماعة النساء أى نهانا رسول الله ﷺ (٢) وذلك أنهم يأمرن بالستر واتباع الجنائز مقتضى لكشفهن (٣) لم يؤكّد في النع (٤) يكره اتباعهن لها ولا يحرم (٥) شفعاء للميت .

(٦) جماعة (٧) مصلين عليه مستشفعين له فيها (٨) من الإثمراك ومن العبودين (٩) وجب له الجنة بوعده الله الصادق على لسان النبي صلى الله عليه وسلم ووعده الله لا يخلف .

باب ما يقرأ في صلاة الجنائز

يُكَبِّرُ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ : يتعوذُ بعدَ الأولى ^(١) ، ثم يقرأ فاتحة الكتاب ، ثم يُكَبِّرُ الثَّانِيَةَ ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيقول ^(٢) : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ ^(٣) مُحَمَّدٍ . وَالْأَفْضَلُ أَنْ يُتِمَّهُ بقوله : كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ - إِلَى قَوْلِهِ - حَسْبُكَ حَسْبُكَ . وَلَا يَقُولُ مَا يَقَعْلُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْعَوَامِّ مِنْ قِرَاءَتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ - الْآيَةَ - فَإِنَّهُ لَا تَصِحُّ صَلَاتُهُ إِذَا اقْتَصَرَ ^(٤) عَلَيْهِ ، ثُمَّ يُكَبِّرُ الثَّالِثَةَ وَيَدْعُو لِلْمَيِّتِ ^(٥) وَلِلْمُسْلِمِينَ بِمَا سَنَدُ كَرِهَ مِنَ الْأَحَادِيثِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، ثُمَّ يُكَبِّرُ الرَّابِعَةَ وَيَدْعُو . وَمِنْ أَحْسَنِ : اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا ^(٦) أَجْرَهُ ، وَلَا تَفْتِنَّا بَصَدِّهِ ، وَاعْفِرْ لَنَا وَلَهُ . وَالْخِتَارُ أَنَّهُ يُقُولُ الدُّعَاءَ فِي الرَّابِعَةِ خِلَافَ مَا يَتَّذَرُهُ أَكْثَرُ النَّاسِ ؛ لِحَدِيثِ ابْنِ أَبِي أَوْقَى الَّذِي سَنَدُ كَرِهَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . وَأَمَّا الْأَدْعِيَةُ الْمَأْثُورَةُ بَعْدَ التَّكْبِيرِ الثَّالِثَةِ فَيُنَاقِشُ :

عن أبي عبد الرحمن عوف بن مالك رضى الله عنه قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة فحفظت من دُعائه وهو يقول : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ ، وَعَافِهِ » ^(٧) وَأَغْفُ ^(٨) عَنْهُ ، وَأَكْرِمْ مُزَلَّهُ ^(٩) ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ وَأَغْنِهِ بِالنَّاسِ وَالنَّجِيعِ وَالْبَرِّ ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ ^(١٠) النَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ ، وَأَبْدَلَهُ ^(١١) دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ ^(١٢) ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ ، وَزَوْجًا ^(١٣) خَيْرًا مِنْ

(١) الله أكبر تكبيرة التحريم (٢) وجوباً (٣) ندباً (٤) أى بلا ذكر اللهم صلى محمد (٥) أقله اللهم اغفر له (٦) لا تمنعنا .

(٧) من مؤذيات القبور وقتته (٨) ارزقه السلامة من الأسقام (٩) أحسن نصيبه من الجنة (١٠) نظفت (١١) عوضه (١٢) بالدنيا القانية (١٣) من الحور العين

زَوْجِهِ ، وَأَذْخَلَهُ الْجَنَّةَ ، وَأَعِذْهُ ^(١) مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ ، حَتَّى تَمِيتَ أَنْ أَكُونَ أَنَا ^(٢) ذَلِكَ الْمَيِّتَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي إِسْحَاقَ الْأَشْهَلِيِّ عَنْ أَبِيهِ - وَأَبُوهُ تَحَابَى* - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فَقَالَ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا ، وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا ، وَذَكَرْنَا وَأُنْثَانَا ، وَشَاهِدِنَا ^(٣) » وَغَابِئِنَا ، اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَاحْيِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ ، وَلَا تَفْتِنْنَا بَعْدَهُ ^(٤) » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَالْأَشْهَلِيِّ ، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي قَتَادَةَ . قَالَ الْحَاكِمُ : حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٌ ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ : قَالَ الْبُخَارِيُّ : أَصَحُّ رِوَايَاتِ هَذَا الْحَدِيثِ رِوَايَةُ الْأَشْهَلِيِّ . قَالَ الْبُخَارِيُّ : وَأَصَحُّ شَيْءٍ فِي هَذَا الْبَابِ حَدِيثُ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
« إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى الْمَيِّتِ فَأَخْلِصُوا لَهُ الدُّعَاءَ ^(٥) » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

وَعَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْجَنَازَةِ : « اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّهَا ^(٦) ، وَأَنْتَ خَلَقْتَهَا ، وَأَنْتَ هَدَيْتَهَا ^(٧) لِلْإِسْلَامِ ، وَأَنْتَ قَبَضْتَ رُوحَهَا ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِسِرِّهَا وَعَلَانِيَتِهَا ^(٨) ، وَقَدْ جِئْنَاكَ شُعْمَاءَ ^(٩) لَهُ فَاغْفِرْ لَهُ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) خَلَّصَهُ (٢) لِأَنْظُرَ بِتِلْكَ الدَّعَوَاتِ الْحَبَابَةَ (٣) حَاضِرُنَا (٤) بَعْدَ وَفَاتِهِ . (٥) أَلَا يَشْرُكُ مَعَهُ غَيْرُهُ (٦) مَرِيحًا يَنْعَمُكَ بِالْغَدَاءِ بِالْغَمِّ (٧) أَوْصَلَتْهَا (٨) بِمَخْفِيهِ وَتَطْهَرُهُ (٩) حَضَرْنَا شَاغِعِينَ .

وسلم على رجل من المسلمين فسميته يقول : « اللهم إن فلان ابن فلان في ذمتك ^(١) وسبيل ^(٢) جوارك ، فقيه ^(٣) فتنة القبر ، وعذاب النار ؛ وأنت أهل الوفاء والحمد ^(٤) ؛ اللهم فاغفر ^(٥) له وأرحمه إنك أنت الغفور الرحيم »
رواه أبو داود .

وعن عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنهما أنه كبر على جنازة أبنه له أربع تكبيرات قام بعد الرابعة كقدر ما بين التكبيرتين يستغفر لها ويدعو ثم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع هكذا ، وفي رواية : كبر أربعاً فسكت ساعة ^(٦) حتى ظننت أنه سيكبر خساً ثم سلم عن يمينه وعن شماله . فلما انصرف ^(٧) قلنا له : ما هذا ؟ قال : إني لا أزيدكم على ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع ، أو هكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه الحاكم وقال : حديث صحيح .

باب الإصراع ^(٨) بالجنازة

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أصرعوا بالجنازة : فإن تك صالحة فخيرت قدّمونها إليه ، وإن تك سيّئة فترّفعن عنها عن رقابكم » متفق عليه . وفي رواية لمسلم : « خيرت قدّمونها عليه » .
وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم

-
- (١) عهدك (٢) في عروة جوارك أى أمانك . قال تعالى (واغتصموا بحبل الله جميعاً)
(٣) أحفظه من اختباره . (٤) الشكر والثناء على من ثبت إيمانه . اللهم ثبت إيماننا بإرب
(٥) امح سيئاته وارفع درجاته إعاء إلى سعة رحمة الله سبحانه وتعالى وشمول مغفرته
(٦) زمننا طويلاً يستغفر ويدعو (٧) انتهى من الصلاة (٨) السير بها .

يقول : « إِذَا وَضِعَتِ الْجَنَازَةُ فَاحْتَسَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ ^(١) فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً ^(٢) قَالَتْ : قَدْ مَوْنَى ، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ لِأَهْلِهَا : يَا وَيْلَهَا أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَا ؟ يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ ، وَلَوْ سَمِعَ الْإِنْسَانُ لَصَبَقَ ^(٣) » رواه البخاري .

باب تعجيل قضاء الدين عن الميت

والبادرة إلى تجهيزه ^(٤) إلا أن يموت فجاء فيترك حتى يتيقن موته

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلِّقَةٌ بِدَيْنِهِ ^(٥) حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

وعن حُصَيْنِ بْنِ وَحُوحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ طَلْحَةَ بْنَ الْبَرَاءِ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سَمِعَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَوَدُّه فَقَالَ : « إِنِّي لَا أَرَى ^(٦) مُلَحَّةً إِلَّا قَدْ حَدَّثَتْ فِيهِ الْمَوْتَ ^(٧) فَأَذِنُونِي ^(٨) بِهِ وَعَجَّلُوا بِهِ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِحَبِيبَتِي مُسْلِمٍ أَنْ تَحْبَسَ بَيْنَ ظَهْرَيْنِي أَهْلُهُ » رواه أبو داود .

باب الموعدة ^(٩) عند القبر

عن علي رضي الله عنه قال : كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَيْعِ الْفَرَقَةِ فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَعَدَ وَقَعَدَ نَحْوَهُ وَمَعَهُ مُحْصَرَةٌ ^(١٠) فَكَسَّ ^(١١) وَجَلَّ يَنْكُتُ بِمُحْصَرَّتِهِ . ثُمَّ قَالَ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ »

-
- (١) أي كاهلهم (٢) بامتثال أوامر الله تعالى واجتناب مناهيه (٣) غشى عليه (٤) بالعمل والتكفين والصلاة والدفن (٥) محبوسة عن مقامها الكريم (٦) لا أعلن (٧) الشروع في النزاع (٨) أعلموني بموته (٩) التذكير بعذاب الله تعالى الزاجر عن مخالفاته وبشوابه الباعث على طاعة الله تعالى (١٠) عصا (١١) طأطأ رأسه .

وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا ؟ قَالَ : « أَعْمَلُوا ، فَكُلُّ مُبْتَسِرٍ لِمَا خَلَقَ لَهُ » وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ : مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

باب الدعاء للميت بعد دفنه والقمود عند^(١) قبره ساعة
للدعاء^(٢) له والاستغفار والقراءة

عن أبي حمرو - وقيل أبو عبد الله ، وقيل أبو ليلى عثمان بن عفان - رضي الله عنه قال : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا فُرِغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ وَقَالَ : « اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ وَسَلُّوا لَهُ التَّثْيِثَ »^(٣) فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ » رواه أبو داود .

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : إِذَا دَفَنْتُمُونِي فَأَقِيمُوا^(٤) حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنْجِرُ خِزُورٌ وَيُقَسِّمُ لَحْمَهَا حَتَّى أَشْتَأْسَ بِكُمْ وَأَعْلَمَ مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي . رواه مسلم . وقد سبق بطوله . قال الشافعي رحمه الله : وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُقْرَأَ هُنْدُهُ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ^(٥) ، وَإِنْ خَتَمُوا الْقُرْآنَ كُلَّهُ كَانَ حَسَنًا^(٦) .

باب الصدقة عن الميت والدعاء له

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا^(٧) بِالْإِيمَانِ » .

وعن عائشة رضي الله عنها أن رجلا^(٨) قال للنبي صلى الله عليه وسلم : إِنْ

(١) بعد الدفن (٢) بالغو والتفران والتثييت ودفع هوله .

(٣) يثبته الله تعالى عند سؤال للكفين له في القبر عن ربه ونبيه (٤) أمكنوا

(٥) قرءوه (٦) لمظيم فضله (٧) زمنا وهم التابون إحسانا (٨) سعد بن عبادَةَ الأنصاري .

أَمْي افْتَلَيْتَ نَفْسَهَا وَأَرَاهَا لَوْ تَكَلَّمْتَ تَصَدَّقْتُ ، قَهْلُهَا مِنْ أَجْرِ إِنْ تَصَدَّقْتُ
عُهَا ؟ قَالَ : « نَعَمْ » . متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا
مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ : صَدَقَةٌ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٌ يُنْتَفَعُ ^(١) بِهِ ،
أَوْ وَلَدٌ ^(٢) صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ » رواه مسلم .

باب ثناء الناس على الميت

عن أنس رضى الله عنه قال : مَرُّوا ^(٣) بِجَنَازَةٍ فَأَثْنُوا عَلَيْهَا خَيْرًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَجِبَتْ » ، ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى فَأَثْنُوا عَلَيْهَا شَرًّا ، فَقَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَجِبَتْ » . فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : مَا وَجِبَتْ ؟
فَقَالَ : « هَذَا أَتْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ^(٤) ، وَهَذَا أَتْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا
فَوَجِبَتْ لَهُ النَّارُ ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ ^(٥) فِي الْأَرْضِ » متفق عليه .

وعن أبي الأسود قال . قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَجَلَسْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ فَمَرَّتْ بِهِمْ جَنَازَةٌ فَأَتَيْتُ عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا فَقَالَ عُمَرُ : وَجِبَتْ ^(٦) ، ثُمَّ مَرُّ
بِأُخْرَى فَأَتَيْتُ عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا فَقَالَ عُمَرُ : وَجِبَتْ ، ثُمَّ مَرُّ بِالثَّلَاثَةِ فَأَتَيْتُ عَلَى

(١) كذا في مصحف بيت لابن الحبيب بناء ، ومسجد شيدته ونهر أجراه وغرس نخيل ورباط
بئر وحفر بئر وبناء محل ذكر الله يمجده فيه الله ويحمد ويسبح ويكبر (٢) مسلم
(٣) أى على النبي صلى الله عليه وسلم (٤) انطلاق الألسنة بالثناء الحسن علامة الجنة
للمتقين عليه (٥) الصادقون بلسانهم لله لا على سبيل الهوى والترض (٦) للشبه
هو قول عمر والشبه به قول النبي صلى الله عليه وسلم ، بشرى مقبولة منك يا رسول الله ترشد
إلى إبعاد صالح العمل .

صاحبها شراً فقال عمر : وجبت ؛ قال أبو الأسود : قلت : وما وجبت يا أمير المؤمنين ؟ قال : قلت كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أئمتنا مسلم شهد له أربعة بغير أدخله الله الجنة » قلنا : وثلاثة ؟ قال : « وثلاثة » قلنا : واثنان ؟ قال : « واثنان » ثم لم نسأله عن الواحد . رواه البخاري .

باب فضل من مات له أولاد صغار

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من مسلم يموت له ثلاثة لم يبلغوا الجنة ^(١) إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إيانهم » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد لا تحمته النار إلا تحمته القسم » متفق عليه . و « تحمة القسم » قول الله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ والورود : هو العبور على الصراط ، وهو جسر منصوب على ظهر جهنم . عافانا الله منها .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك فأجبل بنا من نفسك يوماً نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله ، قال : « اجتمعين يوم كذا وكذا » فاجتمعن ، فأتاهن النبي صلى الله عليه وسلم فسلمن مما علمهن مما علمه الله ثم قال : « ما منكن من امرأة تقدم ثلاثة من الولد إلا كانوا لها خيجاباً من النار » فقالت امرأة : واثنين ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « واثنين » متفق عليه .

(١) لم يبلغوا الجنة فكذلك عليهم الآثام والرحمة للصغار أكثر .

باب البكاء والخوف عند المرور بقبور الظالمين ومصارعهم
وإظهار الافتقار إلى الله تعالى والتحذير من الغفلة عن ذلك

عن ابن مريض رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه -
يَفْنَى لَمَّا وَصَلُوا الْحِجْرَ : دِيلَرَمُودَ^(١) - « لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمَعْدِيْنِ إِلَّا أَنْ
تَكُونُوا بِأَكِنَّ ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بِأَكِنَّ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ لَا يُصِيبُكُمْ
مَا أَصَابَهُمْ^(٢) » متفق عليه . وفي رواية قال : لَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِالْحِجْرِ^(٣) قَالَ^(٤) : « لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ^(٥) » أَنْ يُصِيبَكُمْ
مَا أَصَابَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بِأَكِنَّ » ثُمَّ قَتَعَ^(٦) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
رَأْسَهُ وَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى أَجَازَ^(٧) الْوَادِي .

كتاب آداب السفر

باب استحباب الخروج يوم الخميس ، واستحبابه أول النهار

عن كعب بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خَرَجَ فِي غَزْوَةٍ
تَبَوَّكَ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ . متفق عليه . وفي رواية
فِي الصَّحِيحَيْنِ ، قَلَّمَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ .
وَعَنْ صَخْرٍ بْنِ وَدَاعَةَ الْفَائِذِيِّ الصَّحَابِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بَكُورِهَا » وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ

(١) قوم صالح عليه السلام (٢) من العذاب (٣) في غزوة تبوك (٤) لأصحابه
(٥) ينكذب صالح والكفر بالله تعالى (٦) التي عليه القناع (٧) قطع
وخلف .

جيشاً بهمهم من أول النهار . وكان صخرٌ تاجرٌ ، وكان يبعث^(١) تجارته أول النهار فانزى^(٢) وكثر ماله . رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن :

باب استحباب طلب^(٣) الرقة

وتأميرهم على أنفسهم واحداً يعلمونه^(٤)

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَوْ أَنَّ النَّاسَ يَفْقَهُونَ مِنَ الْوَحْدَةِ^(٥) مَا أَعْلَمُ مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ » رواه البخارى .

وعن هر بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ ، والرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ ، والثلاثة ركبٌ^(٦) » رواه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي بأسانيد صحيحة ، وقال الترمذي : حديث حسن .

وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضى الله عنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ^(٧) » حديث حسن ، رواه أبو داود بإسناد حسن .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « خَيْرُ

- (١) يرسل طلباً للبركة للوعود بهافيه (٢) صاردا ثروة أى غنى (٣) السافر (٤) يكون قفياً غالباً بواب السفر حازماً (٥) الاقتراد فى السفر من الشاق ربما يعرض فلا يجد ما يخفف آلامه أو يموت فلا يجد من يتولى أمره وعدم من يعينه فى حوائجه وجرمانه من صلاة الجماعة (٦) تعاضدوا وتعاونوا على نوابث السفر ودفع ما فيه من الضرر . (٧) ندبا باختيار رئيس ينظم ما يعرض للسفر والأولى بالولاية الأفضل الأجود رأياً .

الصحابة أربعة ، وخير السرايل^(١) أربعة ، وخير الجيوش أربعة آلاف ،
وَلَنْ يُفْلَبَ أَثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قِلَّةٍ^(٢) » رواه أبو داود والترمذي وقال :
حديث حسن

باب آداب السير والنزول والمبيت

والنوم في السفر واستحباب السرى والرفق بالدواب
ومراعاة مصلحتها^(٣) وأمر من قصر في حقها بالقيام بحقها^(٤)
وجواز الإرداف^(٥) على الدابة إذا كانت تطيق ذلك

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا
سافرتُم في الخصب فأعطوا الإبل حظها^(٦) من الأرض ، وإذا سافرتُم في
الجدب فأسرعوها عليها السير وبادروا بها نقيها وإذا عرستُم فاجتنبوا^(٧) الطريق
فإنها طرق الدواب وماوى الموام بالليل » رواه مسلم : معنى « أعطوا الإبل حظها
من الأرض » أى أرقتوا بها في السير لتزحم في حال سيرها : وقوله « نقيها » هو
بكسر النون وإسكان القاف وبالياء اللثناة من تحت وهو : اللُحْ : معناه أسرعوا بها
حتى تصلوا المقصد قبل أن يذهب نقيها من ضحك^(٨) السير . « والتفرس »
التزول في الليل .

وعن أبي قتادة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان

(١) جمع سرية قطعة الجيش خلاصة السكر (٢) قلة عدد . بل لعب كثرة أو تزيين
شيطان (٣) ما يصلحها (٤) وجوبا أن قصر في واجب منه (٥) بل طلبه عند
الحاجة إليه لوجه الله تعالى إذا تحقق قدرتها وإلا حرم (٦) من الثبات والمعيب
(٧) التزول بها أى اعرضوا عنها (٨) جهد وضيق .

في سفره فرس يَلِيلٍ اضْطَجَعَ عَلَى عَيْنَيْهِ ^(١) ، وَإِذَا عَرَسَ قَبِيلَ الصُّبْحِ ^(٢) نَصَبَ ذِرَاعَهُ ^(٣) وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى كَفِّهِ . رواه مسلم . قال العلماء : إِنَّمَا نَصَبَ ذِرَاعَهُ لِثَلَاثَ بَسْتَقْرِقٍ فِي النَّوْمِ فَتَوَتَّ صَلَاةُ الصُّبْحِ عَنْ وَقْتِهَا أَوْ عَنْ أَوَّلِ وَقْتِهَا .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عَلَيْكُمْ بِالذُّبْجَةِ ؛ فَإِنَّ الْأَرْضَ تَطْلُو بِاللَّيْلِ » رواه أبو داود بإسناد حسن . « الدُّبْجَةُ السَّيْرُ فِي اللَّيْلِ .

وعن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال : كَانَ النَّاسُ إِذَا تَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ ^(٤) تَفَرَّقُوا فِي الشُّعَابِ وَالْأَوْدِيَةِ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ تَفَرُّقَكُمْ فِي هَذِهِ الشُّعَابِ ^(٥) وَالْأَوْدِيَةِ ^(٦) إِنَّمَا ذَلِكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ ! » فَلَمْ يَسْتَزِلُّوا بَعْدَ ذَلِكَ مَنَازِلَهُمْ إِلَّا أَنْتَمُ ^(٧) بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، رواه أبو داود بإسناد حسن .

وعن سهل بن عمرو . وقيل سهل بن الربيع بن عمرو الأنصاري المعروف بابن الحنفلية ، وهو من أهل بيعة الرضوان ، رضي الله عنه قال : مرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بِبَعِيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ بِبَعْلَانِهِ ^(٨) فقال : « اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ ^(٩) الْمُجَمَّةِ ^(١٠) فَارْكَبُوهَا ^(١١) صَالِحَةً وَكُلُوهَا صَالِحَةً ^(١٢) » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

(١) لِيَسْتَوِيَ النَّفْسُ حَظَهَا مِنَ النَّوْمِ رَاحَةً (٢) فِي آخِرِ اللَّيْلِ (٣) الْأَيْمَنُ ائْتِظَارَ صَلَاةِ الْفَجْرِ (٤) اسْتِرَاحَةً (٥) جَمْعُ شَبٍّ بِكَسْرِ الشَّيْنِ طَرِيقٌ فِي الْجَبَلِ (٦) جَمْعُ وَادٍ مُتَفَرِّجٍ مَقْدُ السَّيْلِ (٧) امْتِنَالًا لِإِشَارَةِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخُرُوجًا مِنَ الْفُرْقَةِ دَاعِيَةِ الشَّيْطَانِ وَتَلَبُّسًا بِأَمْرِ الرَّحْمَنِ (٨) مِنَ الْجَوَرِ وَالْجَهْدِ (٩) الْمَتَنُ عَلَيْهِمْ شَرْعًا بِرُكُوبِهَا . (١٠) الْعِجْمَاءُ لَا تَنْطِقُ (١١) لِلرُّكُوبِ تَطْلُقُهُ (١٢) لِأَنَّ كُلَّ أَنْ ذُكِرَتْ ذِكَاةٌ شَرْعِيَّةٌ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسَسَتْ الرُّفُقَ بِالْحَيَوَانِ لِيَعْمَلَ لِلسُّلْمِ بِهَذَا الْحَدِيثِ . وَكَأَنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَامَ هَذَا اللَّعْنِ أَتْلُو كَرَامَةَ النِّعَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي غُمِرَتْ تَنَا=

وعن أبي جعفر عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما قال : أُرِدْتُ نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يومَ خَلْفَهُ وَأَسْرَهُ ^(٢) إِلَى حَدِيثٍ لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَحَبَّ مَا اسْتَنْتَزَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَتِهِ هَدَفٌ ^(٣) أَوْ حَائِشٌ نُحْلٍ . يَعْنِي حَائِطٌ نُحْلٍ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ هَكَذَا مُخْتَصَرًا ؛ وَزَادَ فِيهِ الْبَرْقَانِيُّ بِإِسْنَادٍ مُسْلِمٍ هَذَا - بِمَدِّ قَوْلِهِ : حَائِشٌ نُحْلٍ - فَدَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا فِيهِ بَجَلٌ ، فَلَمَّا رَأَى ^(٤) رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَرَّ جِرًّا ^(٥) وَدَرَفَتْ ^(٦) عَيْنَاهُ ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَحَّ سَرَاتَهُ ^(٧) - أَيْ سِنَامَهُ - وَذَرَفَاهُ فَسَكَنَ ^(٨) ، فَقَالَ : « مِنْ رَبِّهِ » هَذَا الْجِلْدُ ، لَيْتَ هَذَا الْجِلْدُ ؟ » نَجَّاهُ فَقِي مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : هَذَا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « أَفَلَا تَتَّقِي ^(٩) اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَيْمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ ^(١٠) اللَّهُ إِيَّاهَا ؟ فَإِنَّهُ يَشْكُو ^(١١) إِلَيْكَ أَنْكَ مُجِيعُهُ وَتُدْرِيهِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ كِرْوَايَةَ الْبَرْقَانِيِّ . قَوْلُهُ « ذُرْفَاهُ » هُوَ يَكْسِرُ الْبَاءَ لِلْمَعْجَةِ وَإِسْكَانَ الْفَاءِ ، وَهُوَ لَفْظٌ مُفْرَدٌ مُؤَنَّثٌ . قَالَ أَهْلُ اللَّفْظِ : الذُّرْفَى : الْمَوْضِعُ الَّذِي يَمُزَّقُ مِنَ الْبَعِيرِ خَلْفَ الْأُذُنِ . وَقَوْلُهُ « تُدْرِيهِ » : أَيْ تَتَعَبُهُ .

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا إِذَا نَزَلْنَا ^(١٢) مَنَزَلًا لَا نُسَبِّحُ حَتَّى نُحْلَ ^(١٣)

== أَيَّامُ نَحْسَى اللَّهُ وَنَرْجُوهُ وَنُزَكِّي وَنَعْمَلُ بِمَا لَسَ ذَكَرَ اللَّهُ فَيُرِيدُ اللَّهُ عَلَيْنَا نَعْمَةً وَقَدِمَتْ عَلَيْنَا أَيَّامُ أَصَابَ الْعَجَاءُ هَذَا فَبَحِثْتُ فَوَجَدْتُ إِشَارَةَ الْإِنْسَانِ عَلَى الْحَيَوَانِ وَالْأَحْوَالِ وَالْأَقْوَامِ إِلَّا بِاللَّهِ فَأَخَذْتُهَا جَلَدًا وَتَوَدُّهُ وَلِلَّهِ تَوْبٌ عَلَيْنَا وَبِرَحْمَتِهِ وَبِرَأْفَتِهِ وَأَعْمَامِي إِنْ اللَّهُ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ وَغَفُورٌ وَشَكُورٌ وَحَلِيمٌ .

(١) حَمَلَنِي خَلْفَهُ عَلَى ظَهْرِ الدَّابَّةِ (٢) أَخْفَى (٣) شَيْءٌ عَظِيمٌ مَرْتَفِعٌ (٤) أَبْصَرَ (٥) صَوْتٌ (٦) سَالَ مِنْهَا الدَّمْعُ حِينَ رَأَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَهَذَا مِنْ مَعْجَزَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِ نُبُوَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٧) أَعْلَاهُ (٨) هَذَا (٩) صَاحِبُهُ (١٠) لَا يَهْمِلُ أَمْرَهَا . أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فَمَا لَا لِسَانَ لَهَا فَتَشْكُو بِمَا يَهْمُ جُوعٌ وَعَطَشٌ وَمَشَقَّةٌ (١١) أَنْتُمْ بِهَا عَلَيْكَ قَبَائِلُ بِالشُّكْرِ وَالْإِحْسَانِ لِيَدُومَ لَكَ الْأَمْتَانِ (١٢) عَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاطِّلَاعِ اللَّهِ عَلَيْهِ (١٣) مَعْشَرُ الصَّاحِبَةِ (١٤) أَنْفَعُهَا عِنْدَ ظَهْوَرِ الْجَمَالِ شَفَقَةٌ وَرَحْمَةٌ . وَإِنْ كَانَ فِيهِ مَبَادِرَةٌ بِالطَّاعَةِ وَمُسَارَعَةٌ لِلْعِبَادَةِ .

ترحال . رواه أبو داود بإسناد على شرط مسلم . وقوله « لَا تُسَبِّحُ » : أى لا نصلى
الثَّالِثَةَ ، ومعناه أَنَا - مع حرصنا على الصلاة - لَا نُقَدِّمُهَا عَلَى حَظِّ الرَّحَالِ
وإِذَا حَظَّ الدَّوَابُّ .

باب إمانة الرقيق^(١)

في الباب أحاديث كثيرة تقدمت كحديث : « وَاللَّهِ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ
الْعَبْدُ فِي عَوْنِ^(٢) أَخِيهِ » . وحديث : « كُلُّ مَرْوُوفٍ^(٣) صَدَقَةٌ » وأشباههما .
وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : بينا نحن في سفر^(٤) إذ جاء
رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ فُجَلٌ يَصْرِفُ بَصَرَهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَمَا^(٥) ، فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ^(٦) فَلْيَمْدُ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ^(٧) ،
وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ زَادَ فَلْيَمْدُ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ^(٨) لَهُ » فذكر من أصناف
المال ما ذكره حتى رأينا أنه لا حق^(٩) لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ . رواه مسلم .
وعن جابر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أَرَادَ أَنْ يَفْزُو
فَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ^(١٠) الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، إِنْ مِنْ إِيَّاهُمْ قَوْمٌ لَيْسَ لَهُمْ
مَالٌ وَلَا عَشِيرَةٌ^(١١) فَلْيَضْمُ أَحَدُكُمْ إِلَيْهِ الرَّجُلَيْنِ أَوِ الثَّلَاثَةَ ، فَإِذَا أَحَدُنَا^(١٢)
مِنْ ظَهَرَ يَمْلِكُهُ الْإِعْقَبَةُ^(١٣) كَعَقْبَةِ » بَعْنَى « أَحَدِهِمْ » قَالَ : فَضَمَّمْتُ إِلَى اثْنَيْنِ
أَوْ ثَلَاثَةً مَالِي إِلَّا عَقْبَةَ كَعَقْبَةِ أَحَدِهِمْ مِنْ جَمَلِي . رواه أبو داود .

(١) الرافق في السفر (٢) إمانة (٣) يطلب ويصرف شرعا (٤) مع النبي
صلى الله عليه وسلم (٥) وينظر من يتوسم فيه الإعانة (٦) مركوب فاضل عن
حاجته إليه (٧) يواسى عنده ذلك المحتاج بإركابه على الظهر (٨) زاد فاضل عن
حاجته (٩) لا استحقاق في فاضلها يجب دفعها للمحتاج إليه (١٠) جماعة (١١) قبيلة
(١٢) الأغنياء الواجدون (١٣) ركوب مركب واحد بالنوبة من جملي أى من ركوبه

وعنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتتلف في السير فيزجي^(١) الضعيف ويؤزف^(٢) ويدعوله . رواه أبو داود بإسناد حسن .

باب ما يقول^(٣) إذا ركب الدابة للسفر

قال الله تعالى : ﴿ وَجَمَلَ^(٤) لَكُمْ مِنْ أَنْفَالِكِ^(٥) وَأَلْأَنَامِ^(٦) مَا تَرْكَبُونَ . لِيَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا^(٧) نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ^(٨) عَلَيْهِ وَتُقُولُوا سُبْحَانَ^(٩) الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ^(١٠) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ^(١١) .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبر^(١٢) ثلاثاً ثم قال : « سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون . اللهم إنا نألك في سفرنا هذا البر^(١٣) والتقوى^(١٤) ، ومن العمل ما ترضى . اللهم هون علينا سفرنا^(١٥) هذا واطو^(١٦) عنا بؤده^(١٧) . اللهم أنت صاحب^(١٨) في السفر ، والغليفة^(١٩) في الأهل . اللهم إني أعوذ^(٢٠) بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب^(٢١) في المال والأهل والولد » وإذا رجع قالن زاد فيهن :

- (١) يسوق (٢) يركب على دابة آخر فيمان يركه دعوته ويصل لمطليه .
- (٣) عند ركوبها (٤) خلق (٥) السفن (٦) الذين تركبونه الإبل والبقر والغنم (٧) إنصافه عليكم (٨) تتمتع بامتطاء صوته (٩) أنزه وأبعد من ساق لنا هذه النعمة وذللها (١٠) مطيقين (١١) راجعون تنبها للموت (١٢) قال الله أكبر (١٣) الخير والطاعة (١٤) مخالطة المصيبة (١٥) ما تحبه وتقبله (١٦) أبعد مشقته (١٧) ادفع وأزل (١٨) أراد عنايته بحفظه من التوازل (١٩) يعتمد عليه . اللئوس المحضرون وغيبة (٢٠) أعتمد (٢١) الانقلاب استعاذ صلى الله عليه وسلم أن يعود إلى وطنه فيرى ما يسوءه في زوجة أو خدام وحشم أو يفقد بعضهم

« آيُون »^(١) تَائِيُون عَابِدُون لَرَبَّنَا حَامِدُون « رَوَاهُ مُسْلِمٌ . مَعْنَى « مُتَرَنِّين » : مُطِيقِينَ . وَ « الْوَعْنَاءُ » - بَفَتْحِ الْوَاوِ وَإِسْكَانِ الْمَدِينِ الْمَهْمَلَةِ وَبِالْثَاءِ الْمَثْلَةِ وَبِالْمَلَّةِ - وَهِيَ : الشَّدَّةُ . وَ « السَّكَّابَةُ » بِالْمَلَّةِ ، وَهِيَ : تَضْيِيقُ النَّفْسِ مِنْ حُزْنٍ وَنَحْوِهِ . وَ « الْمَقْلَبُ » الْمَرْجِعُ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْجِسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَافَرَ يَعْتَوِذُ^(٢) مِنْ وَعْنَاءِ السَّفَرِ ، وَكُتَابَةِ الْمُنْقَلَبِ ، وَالْحَوْرِ^(٣) بَعْدَ الْكَوْنِ ، وَدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ^(٤) ، وَسُوءِ النَّظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ . هَكَذَا هُوَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ : « الْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْنِ » بِالنُّونِ ، وَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ : وَيُرْوَى « الْكَوْرُ » بِالرَّاءِ ، وَكِلَاهُمَا لَهُ وَجْهٌ . قَالَ الْعُلَمَاءُ : وَمَعْنَاهُ بِالنُّونِ وَالرَّاءِ جَمِيعًا : الرَّجُوعُ مِنَ الْإِسْتِقَامَةِ أَوْ الزِّيَادَةِ إِلَى النُّقْصِ . قَالُوا : وَرَوَايَةُ الرَّاءِ مَأْخُذَةٌ مِنْ تَكْوِينِ الْيَمَامَةِ وَهُوَ لِقَاءُ وَجْهَيْهَا ، وَرَوَايَةُ النُّونِ مِنَ الْكَوْنِ ، مَصْدَرٌ كَانَ يَكُونُ كَوْنًا : إِذَا وُجِدَ وَاسْتَقَرَّ .

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ رَيْمَةَ قَالَ : شَهِدْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْ بَدَايَةَ لِيَزْكِبَهَا ، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَّابِ قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ^(٥) ، فَلَمَّا اسْتَوَى^(٦) عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ^(٧) : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَخَّرَ^(٨) لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ، ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ .. ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قَالَ : سُبْحَانَكَ^(٩) إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي^(١٠) فَاغْفِرْ لِي^(١١) إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ

(١) رَاجِعُونَ (٢) يَقُولُ أَعُوذُ بِاللَّهِ (٣) مِنَ الْمَبْطُوطِ بَعْدَ الرَّفْعَةِ .
(٤) تَحْمِيلُ الدَّابَّةِ فَوْقَ طَائِفَتِهَا . أَوْ دَعْوَةُ السَّافِرِ الَّتِي لَا يَلْقَى إِعَانَةً وَلَا إِفَانَةً أَقْرَبَ إِلَى الْجَاوِبَةِ (٥) أَرْكَبُ (٦) اسْتَقَرَّ (٧) شَكَرَ اللَّهُ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ (٨) ذَالِ
(٩) أَقْدَسَكَ تَقْدِيسًا (١٠) بِعَدَمِ الْقِيَامِ بِحَقِّكَ فِي شُكْرِ نِعْمَتِكَ الْعَظِيمَةِ (١١) اسْتَغْفِرْ

الذنوب إلا أنت» ثم ضحك ، قيل : يا أمير المؤمنين ، من أي شيء ضحكت ؟ قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قتل كافرًا ضحك ثم ضحك قلت : يا رسول الله من أي شيء ضحكت ؟ قال : « إن ربك سبحانه يعجب^(١) من عبده إذا قال : أغفر لي ذنوبي ، يعلم أنه لا يغفر الذنوبَ غيري » . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن ، وفي بعض النسخ : حسن صحيح ، وهذا لفظ أبي داود .

باب تكبير المسافرين إذا صعد الثنايا^(٢) وشبهها

وتسبيحه^(٣) إذا هبط^(٤) الأودية ونحوها

واللهي عن اللبانة يرفع الصوت بالتكبير ومحوه

عن جابر رضي الله عنه قال كنا إذا صعدنا كبرنا^(٥) ، وإذا نزلنا سبحنا^(٦) رواه البخاري .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم وجوبه إذا علوا الثنايا كبروا ، وإذا هبطوا سبحوا رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قفل من الحج أو العمرة كلما أوقف على ثنية أو فدفد كبر ثلاثاً ثم قال : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير » . آيئون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون ، صدق الله وعده^(٧) ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب^(٨)

(١) يجب . (٢) العقبات (٣) سبحان الله (٤) إذا نزل (٥) الله أكبر

(٦) شهدنا تقديسه عمال يلق به (٧) في غزوة بدر والحنق (٨) تجمعوا عليه

من كفار قريش وأحاديثها فرد الله كيدهم في نحرم برح الصبا الطفسية . صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله وعذك الله بالنصر وأمدك برعايته . يستحب لكل قادم من سفر هذا الذكر .

وَحَدَّثَهُ « متفق عليه . وفي رواية لمسلم : إِذَا قَتَلَ مِنَ الْجْيُوشِ أَوْ السَّرَايَا أَوْ الْحِجَّ أَوْ الْعِمْرَةَ . قَوْلُهُ : « أَوْ فِي » : أَيْ أَرْتَفَعَ ، وَقَوْلُهُ : « فَدَفَلِهِ » هُوَ بَفَتْحِ الْفَاءِ يَنْهَمَا دَالٍ مَهْمَلَةٌ سَاكِنَةٌ وَآخِرُهُ دَالٌ أُخْرَى وَهُوَ : الْفَلِيطُ لِلرَّتْفَعِ مِنَ الْأَرْضِ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُسَافِرَ فَأَوْصِنِي ، قَالَ : « عَلَيْكَ ^(١) بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ ^(٢) » فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ قَالَ : « اللَّهُمَّ أَطْوِرْ ^(٣) لَهَ الْبَعْدَ ، وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ ، فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا ^(٤) عَلَى وَادٍ هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا وَأَرْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ : أَرْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَأَنْدَعُونَ أَصَمٌّ وَلَا غَائِبًا ، إِنَّهُ مَعَكُمْ ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ » متفق عليه . « أَرْبَعُوا » بَفَتْحِ الْبَاءِ لِلْمُوحَدَةِ : أَيْ أَرْقُوا بِأَنْفُسِكُمْ .

باب استحباب الدعاء في السفر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ : ^(٥) دَعْوَةُ الْمَطْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ . وَلَيْسَ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ : « عَلَى وَلَدِهِ » .

(١) أَلْزَمَهَا (٢) مَرْتَفَع (٣) تيسر له النشاط ليصن مستريحاً سالماً (٤) ارتفعنا

(٥) في استجابتهن (٦) إذا ظلمه ولو ببقوة .

باب ما يدعو به إذا خاف نامسا أو غيرهم^(١)

عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا خاف قوماً قال : « اللهم إنا نجعلك^(٢) في نحورهم ونعوذ^(٣) بك من شرورهم »
رواه أبو داود ، والنسائي بإسناد صحيح .

باب ما يقول إذا نزل منزلاً

عن خولة بنت حكيم رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من نزل منزلاً ثم قال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق : لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك » رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر فأقبل الليل قال : « يا أرض ربي وربك الله ، أعوذ بالله من شركك وشر ما فيك^(٤) ، وشر ما خلقت فيك ، وشر ما يديب عليك^(٥) وأعوذ بك من شر أسد وأسود ، ومن الحية والعقرب ، ومن ساكن البلد ، ومن ولد وما ولد »
رواه أبو داود . « والأسود » : الشخص . قال الخطابي : « وساكن البلد » :
هم الجن الذين هم سكان الأرض . قال : والبلد من الأرض ما كان مأوى الحيوان

(١) كأسد (٢) نجعل وقايتك لتدفع عنا كيدهم في نحورهم (٣) نعوذ نلجأ وننضم بحمل الله سبحانه وتعالى إيماء إلى دواء من وقع في كيد الأعداء وترى من أصابته مومناً فاعى الحساد البواغى أى الركون بالقلب إلى الرب جل وعلا (٤) من المؤذبات (٥) يتحرك عليك من الحشرات .

وإن لم يكن فيه بناء ومنزل . قال : ويَحْتَمِلُ أَنْ المراد : « بالوالد » إبليس .
« وما وَلَدَ » : الشياطين .

باب استحباب تعجيل^(١) المسافرين

والرجوع إلى أهله إذا قضى حاجته

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « السَّفرُ
قِطْعَةٌ مِنَ الْمَذَاجِ : يَمْنَعُ أَحَدُكُمْ طَعَامَهُ ، وَشَرَابَهُ ، وَنَوْمَهُ فَإِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ
نَهْثَهُ مِنْ سَفَرِهِ فَلْيُعْجِلْ إِلَى أَهْلِهِ » متفق عليه . « نَهْثَهُ » : مَقْصُودُهُ .

باب استحباب التقدم على أهله^(٢) نهاراً

وكرهته في الليل لغير حاجة

عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا أَطَالَ
أَحَدُكُمْ النِّيَّةَ فَلَا يَطْرُقُ أَهْلَهُ لَيْلاً^(٣) » وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهى أن يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلاً . متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يَطْرُقُ^(٤)
أَهْلَهُ لَيْلاً ، وَكَانَ يَأْتِيهِمْ غُدُوءَةً^(٥) أَوْ عَشِيَّةً . متفق عليه . « الطَّرُوقُ » :
المجيء في الليل

(١) لما قيم من إيلام الجسد وإلحاح النفس والشفقة ومفارقة الأهل والوطن وخشونة

العيش . (٢) زوجته (٣) لا يتعب زوجته بالتقدم للقاجى إلا إذا أعلمهم

(٤) يأتي (٥) أول النهار أو آخره .

باب ما يقوله إذا رجع وإذا رأى بلدته

فيه حديثُ ابنِ عمرَ السابقُ في بابِ تكبيرِ المسافرِ إذا صعدَ الثنابا
وعن أنسٍ رضى الله عنه قال : أَقْبَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَذْكَرَ
بَطْنَهُ الْمَدِينَةَ ^(١) قَالَ : « آيِبُونَ ، تَائِبُونَ ، عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِلُونَ » فَلَمْ يَزَلْ
يَقُولُ ذَلِكَ حَتَّى قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

باب استحباب ابتداء القادم بالمسجد ^(٢)

الذى في جواره وصلاته فيه ركعتين

عن كعب بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا
قدم من سفرٍ بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين : متفق عليه .

باب تحريم سفر المرأة وحدها ^(٣)

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا يَحِلُّ
لَا مَرَأَةٌ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ تُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي نَحْرِمٍ
عَلَيْهَا » متفق عليه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

(١) طيبة على مشرفها أفضل الصلاة وأزكى السلام (٢) لأنه أشرف البقاع .
(٣) وإن كان السفر قصيرا كتحصيل ومحل نحرجه في غير سفر القرض أما سفر الحج
والعمرة المفروضين عليها فلا حرمة عليها وكأن خشيت على نفسها الفتنة في الدين إن أقامت
عملها .

« لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بامرَأَةٍ ^(١) إِلَّا وَمَعَهَا ذُو سَخَرِيمٍ ، وَلَا تُسَافِرُ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي سَخَرِيمٍ » قَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَمْرًا بِي خَرَجْتُ حَاجَةً ، وَإِنِّي اكْتَنَيْتُ فِي غَزْوَةٍ كَذَا وَكَذَا ؟ قَالَ : « انْطَلِقْ مُخِجٌ مَعَ امْرَأَتِكَ ^(٢) » .
صَفَقَ عَلَيْهِ .

كتاب الفضائل ^(٣)

باب فضل قراءة ^(٤) القرآن

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « أَقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا ^(٥) لِأَصْحَابِهِ » .
وَعَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْقُرْآنِ وَأَهْلُهُ الَّذِينَ كَانُوا يَشْكُلُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا تَقْدِيمُهُ ^(٦) سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ ، مُحَاجَّانٍ عَنْ صَاحِبَيْهِمَا » .
وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ ^(٧) » .
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الَّذِي يَقْرَأَ الْقُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ مَعَ السَّعَةِ ^(٨) الْكَرَامِ الْبَرَّةِ ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ

(١) مظنة الرية ووسيلة اليها (٢) إعانة لها على تحصيل الحجج (٣) جمع فضيلة الخير والدرجة الرفيعة (٤) تلاوته (٥) شافعا للقارئين الشغولين به للتمسكين بأمره ونهييه .
(٦) تقدمه (٧) مخلصا مبتغيابه وجهه الله تعالى (٨) الرسل الطيبين الكتبة .

وَيَنْتَعَمُّ^(١) فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ^(٢) لَهُ أَجْرَانِ^(٣) « متفق عليه .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأَنْثَرِجَةِ^(٤) : رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ : لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ : رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ : لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ » متفق عليه .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ » رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آتَاءَ^(٥) اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ » متفق عليه .
« الْآلَاءُ » : السَّاعَاتُ .

وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَافِرِ وَعِنْدَهُ قَرَسٌ مَرْبُوطٌ بِشَظْنَيْنِ فَتَنَشَّطَتْهُ سَحَابَةٌ فَجَعَلَتْ تَدْنُو وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ مِنْهَا . فَلَمَّا أَصْبَحَ آتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ : « تِلْكَ السَّكِينَةُ نَزَلَتْ لِلْقُرْآنِ » متفق عليه . « الشَّظْنُ » : يَفْتَحُ الشَّيْنُ لِلْمَعْجَمَةِ وَالطَّاءُ لِلْمَلَّةِ : الْحَبْلُ .

(١) يتردد عليه في قراءته (٢) يشقه على لسانه ولضعف حفظه (٣) لقراءته ولضعفه في القهم

(٤) يستلذ بطعمها وريحها (٥) ساعاته . أي استغراق أوقاته مع التدبر والتفكير والعمل به

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة ، والحسنة بألف مائة لا أقول ألف حرف ، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف »^(١) رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الذى ليسَ فى جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب »^(٢) رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يُقال لصاحب القرآن : اقرأ وارتيق^(٣) ورتل^(٤) ، كما كنت ترتل فى الدنيا ، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها » رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

باب الأمر بتعمد القرآن والتحذير من تعريضه للنسيان

عن أبى موسى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تعاهدوا هذا القرآن^(٥) فوالذى نفس محمد بيده لو أشد ثقلت^(٦) من الإبل فى عُنُقها »^(٧) متفق عليه .

-
- (١) بثاب ثلاثين حسنة (٢) الحالى عن الأمتعة من زينتته وبهجته ،
 (٣) أصعد درج الجنة (٤) قراءتك فى الجنة لمجرد التلذذ بذكر الله ، والشهود الأكبر ،
 كعبادة الملائكة إذ لا تكليف ولا عمل فى الجنة . رضى الله عنك يا أيت تبت حتى حفظت القرآن
 وقد ساعدتنى على حفظه إذ كنت تسمع منى ليل نهار راجيا القفه فى الدين ، وشوقتنى إلى
 تذوق السنة الصطقية . (٥) حافظوا على قراءته وواظبوا على تلاوته (٦) تنحاصا
 (٧) جمع عقال : جبل يشد به البعير فى وسط الدراع .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنما مَثَلُ صاحبِ القرآنِ كمثلِ الإبلِ المُقَلَّةِ ^(١) : إنَّ عاهدَ عليها أُنسَها وإنَّ أُلقيَها ذهبٌ ^(٢) » متفق عليه .

باب استجواب تحسين الصوت بالقرآن ^(٣)

وطلب القراءة من حسن الصوت والاستماع ^(٤) لها

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما أذن الله لشيءٍ ، ما أذنَ لِنبيٍّ حَسَنِ الصوتِ ^(٥) يَتَنَقَّى بالقرآنِ يَمَهِّرُ به » متفق عليه . معنى « أذنَ الله » : أَى اسْتَمَعَ وهو إشارة إلى الرضا والقبول ..

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لقد أُوتيتَ مِرْماراً مِنْ مَرَامِيرِ آلِ دَاوُدَ » متفق عليه وفي رواية لمسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : « لو رأيتنى وأنا أستمعُ لقراءة تلك الباريحة ^(٦) » .

وعن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قرأ في العشاء بالثين والزيتون فاستمعتُ أحسنَ صوتاً منه . متفق عليه .

وعن أبي كبشة بشير بن عبد المنذر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من لم يَتَنَقَّ بالقرآنِ فليسَ مِنَّا ^(٧) » رواه أبو داود بإسناد جيد . معنى « يَتَنَقَّى » : يُحَسِّنُ صَوْتَهُ بالقراءة .

(١) للربوطة (٢) بفك العقال عنها (٣) بالسواك (٤) إلقاء السمع لها

(٥) للمسمع قراءته في بهجة وإفصاح (٦) من أهل هدينا وطريقنا .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أقرأ
كلّ القرآن » ، فقلت : يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : « إني
أحب أن أسمعه من غيري » فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت إلى هذه الآية :
« فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً » قال :
« حَسْبُكَ » ^(١) الآن » فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان ^(٢) . متفق عليه .

باب في الحث على سور وآيات مخصوصة

عن أبي سعيد رافع بن المثلث رضى الله عنه قال : قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « أَلَا أَعْلَمُكَ أَغْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ ؟
فَأَخَذَ يَدِي ، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ قُلْتَ لِأَعْلَمُكَ أَغْظَمَ
سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ ؟ قَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي » ^(٣) وَالْقُرْآنُ
الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ » رواه البخاري .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : في قراءة قل هو الله أحد : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَإِنَهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ
الْقُرْآنِ » وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه : « أَيْفَعْجِرُ
أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ » فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا : أَتَبْنَأُ بِطَيْقِ
ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ : ثُلُثُ الْقُرْآنِ » ^(٤) .
رواه البخاري .

(١) كافيك قراءة تلك الآن (٢) تجري دموعهما رحمة لأمته صلى الله عليه وسلم
شفيع لنا رموف بنا ورحيم .

(٣) تنفي في الصلاة وتشتمل على ثناء ودعاء وقصاحة اللباني وبلاغة اللاماني .

(٤) لا شأنا لها على توحيد الله تعالى وتمظيمه وتقديسه .

وعنه أن رجلاً سمع رجلاً يَقْرَأُ « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » يُرَدُّهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ
جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وكان الرجل يَقُولُهَا^(١)، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده إنها لتَقْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ »
رواه البخاري

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قُلْ
هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ : « إنها تَقْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ » رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله إني أحب هذه السورة :
قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، قال : « إِنَّ جُبَّهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ » رواه الترمذي وقال : حديث
حسن . ورواه البخاري في صحيحه تعليقاً .

وعن خُثَيْب بن عمرو رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« أَلَمْ تَرَ آيَاتِ أَنْزَلْتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ لَمْ يَرِ مِثْلُهُنَّ قَطُّ ؟ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَاقِ ، وَقُلْ
أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ » . رواه مسلم .

ووعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يَتَعَوَّذُ مِنَ الْجَانِّ وَعَيْنِ الْإِنْسَانِ حَتَّى تَزَلَّ الْمُعَوَّذَاتَانِ ، فَلَمَّا نَزَلْنَا أَخَذَ بِهِمَا^(٢)
وَتَرَكَهُمَا سَوَاءً ، رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مِنْ
الْقُرْآنِ سُورَةُ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ ، وَهِيَ : تَبَارَكَ الَّذِي
بِيَدِهِ الْمُلْكُ » رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن . وفي رواية أبي داود :
« تَشْفَعُ » .

وعن أبي مسعود البذري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(١) بعدها قاتيلة (٢) في التحوذ

« مَنْ قَرَأَ بِالْأَبْتَيْنِ ^(١) مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةِ كَفَنَتَاهُ ^(٢) » متفق عليه .
 قيل : كَفَنَتَاهُ الْمَكْرُوهَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، وَقِيلَ كَفَنَتَاهُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا تَجْعَلُوا
 يَوْمَكُمْ مَقَابِرَ إِنْ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ ^(٣) مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ »
 رواه مسلم .

وهن أُمِّيَّةُ بْنُ كَسْبٍ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَكْثَرُ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ لَا إِلَهَ
 إِلَّا هُوَ أَحَقُّ الْقِيَوْمِ ^(٤) ، فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ : لَيْسَ بِكَ الْعِلْمُ يَا الْمُنْذِرِ »
 رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال وكُنِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَفْظِ
 زَكَاةِ رَمَضَانَ ^(٥) ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَلَّ يَحْتَوُ ^(٦) مِنْ الطَّعَامِ ، فَأَخَذَتْهُ ^(٧) قُلْتُ :
 لَأَرْفَعَنَّكَ ^(٨) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : إِنْ مُحْتَاجٌ ^(٩) ، وَعَلَى
 عِيَالٍ ^(١٠) ، وَبِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ . فَخَلَيْتُ عَنْهُ فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

(١) آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ
 وَرُسُلِهِ لَا يَفْرِقُونَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانُكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ
 لَا يَكْفُرُ اللَّهُ شَيْئاً إِلَّا وَسَّعَى لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِياً
 أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرَآ كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا
 طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ .

(٢) وَقَتَاهُ وَدَفَعْنَا عَنْهُمُ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ (٣) يَصْدُو بِرُضَى لَأَسْهَمِنْ إِغْوَاهُمْ وَإِضْلَاهُمْ
 بِمِرْكَةٍ قَرَأَتْهَا . (٤) آيَةُ الْكَرْسِيِّ . (٥) أَى زَكَاةِ الْفِطْرِ (٦) يَأْخُذُ
 مَلَهُ كَفَهُ (٧) أَمْسَكَهُ (٨) لَأَذْهَبَنَّ بِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 (٩) ذُو حَاجَةٍ (١٠) شَقَّتْهُمْ .

الله عليه وسلم : « يا أبا هريرة ، ما فعل أسيرك البارحة ؟ » فقلت : يارسول الله
شكا حاجة وعيالا فرحنته فخليت سبيله ^(١) . قال : أما إنه قد كذبتك
وسيمود ^(٢) » ففكرت أنه سيمود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فرصدته ،
فجاء يحثو من الطعام فقلت : لأزمنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :
دعني ^(٣) فأني محتاج ، وعلى عيال لا أعود ^(٤) ، فرحنته وخليت سبيله ،
فأصبحت ، قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا أبا هريرة ما فعل أسيرك
البارحة ؟ » قلت : يارسول الله شكا حاجة وعيالا فرحنته وخليت سبيله . فقال :
« إنه قد كذبتك وسيمود » فرصدته الثالثة . فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت :
لأزمنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا آخر ثلاث مرات إنك تزعم
أنك لا تعود ثم تعود ! فقال : دعني فأني أعلمك كلمات ينفعك الله بها ، قلت :
ما هن ؟ قال : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي فإنه لن يزال عليك
من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، فخليت سبيله فأصبحت ،
فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما فعل أسيرك البارحة ؟ » فقلت :
يارسول الله زعم أنه يلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله . فقال :
« ما هي ؟ » قلت : قال لي : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها
حتى تحتم الآية : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَحْيَى الْقِيَوْمِ ﴾ وقال لي : لا يزال عليك
من الله حافظ ، ولن يقربك شيطان حتى تصبح . فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

(١) كناية عن إطلاقه وفك أسره .

(٢) فاحذر منه .

(٣) اتركني .

(٤) لا أعود .

« أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَ ^(١) وَهُوَ كَذُوبٌ » ، ثَعْلَمُ مِنْ ثَعْلَابٍ مِنْذُ ثَلَاثِ
يَا أَيُّهَا هَرِيرَةُ ؟ قلت : لا ، قال : « ذَلِكَ شَيْطَانٌ » رواه البخارى .

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ
حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ ^(٢) » . وفى رواية :
« مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْكَهْفِ » رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : بينما جبريل عليه السلام قَاعِدٌ عِنْدَ
النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم تَمَعَ تَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : هَذَا بَابٌ مِنْ
السَّمَاءِ ^(٣) فَتُفْسِحُ الْيَوْمَ وَلَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ ، فَزَلَّ مِنْهُ مَلَكٌ فَقَالَ : هَذَا
مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَسَلَّمَ وَقَالَ : أَبَشِرْ بِنُورَيْنِ ^(٤)
أَوْتِيَهُمَا لَمْ يُؤْتِيَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ : فَاحْمَةُ الْكِتَابِ ^(٥) ، وَغَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ،
لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهَا إِلَّا أُعْطِيَتْهُ . رواه مسلم . « النَّفِيسُ » : الصوت .

باب استحباب الاجتماع على القراءة

عن أبى هُرَيْرَةَ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَمَا
اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ ^(٦) كِتَابَ اللَّهِ ، وَيَتَذَكَّرُونَ ^(٧)
بَيْنَهُمْ ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَغُشِيََتْهُمْ الرَّحْمَةُ ^(٨) ، وَحُفَّتْهُمْ ^(٩)
الْمَلَائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ^(١٠) » رواه مسلم .

(١) قال ذلك قولاً مطابقاً للواقع (٢) حفظ من الكذاب .
(٣) الدنيا (٤) يسمى أمامه نوراً وبعلا وتعتظيها يوم القيامة . ونور الدنيا كناية
عن هدايته إلى الصراط للاستقيم (٥) الكافية (٦) يقرءون (٧) يتواضعون
دراسة (٨) عنهم غضاضة . (٩) أحاطت بهم تنزيهاً وتعتظيها لهم بالاتباع .
بمعنى التلاوة (١٠) للملائكة ينزلون السكينة .

وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ^(١) خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ » . رواه مسلم .

وعنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تَوَضَّأَ مِثْلَ وَضُوءِي هَذَا
ثُمَّ قَالَ : « مَنْ تَوَضَّأَ هَكَذَا غُفِرَ لَهُ مَا قَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَكَانَتْ صَلَاتُهُ وَمَشْيُهُ
إِلَى الشَّجَدِ نَافِلَةً » . رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا
تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ - أَوِ الْوَلِيُّ - فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ ^(٢) خَطِيئَةٍ
نَظَرَ إِلَيْهَا بَيْنِيَّ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ
يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَها يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ، فَإِذَا غَسَلَ
رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَسَحَها رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ، حَتَّى
يَخْرُجَ نَيْفًا مِنَ الذُّنُوبِ » . رواه مسلم .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى الْمَقْبَرَةَ ^(٣) فَقَالَ : « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ
دَارِ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَآخِثُونَ ، وَوَدِدْتُ أَنَا قَدْ رَأَيْتُنَا ^(٤)
إِخْوَانُنَا » قَالُوا : أَوْلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « أَنْتُمْ أَهْبَابِي ، وَإِخْوَانُنَا
الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ » قَالُوا : كَيْفَ نَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ
اللَّهِ ؟ فَقَالَ : « أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ ^(٥) غُرٌّ ^(٦) مُحَجَّلَةٌ ^(٧) بَيْنَ ظَهْرَيْ
خَيْلِهِ دُبُرُهُمْ ^(٨) بِهِمْ أَلَا يَتَعَرَّفُ خَيْلَهُ ؟ » قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « فَإِنَّهُمْ

(١) أى بسنته وأدابه أى يحرم على التسمية والتبليغ والوضوء والاستنشاق والاستنثار

(٢) غفراتها (٣) البقيع .

(٤) أبصرناهم فى الحياة ، قال عياض : أى أنه تعالى لم يبعثهم بعد الموت . (٥) يبيض فى وجهه

الفرس (٦) يبيض فى قوائمه (٧) جمع أديم ، أى سود . كذا بهم أى سود

يَأْتُونَ عُمَرَا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ ^(١) عَلَى الْخَوْضِ ^(٢) .
رواه مسلم .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ » قَالُوا : بَلَى ^(٣) يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْكُفَّارِ ^(٤) ، وَكَثْرَةُ الْخَطَا إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَابْتِغَاءُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ : فَذَلِكَ الرِّبَاطُ فَذَلِكَ الرِّبَاطُ ^(٥) » رواه مسلم

وعن أبي مالك الأشعري رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الطُّهُورُ ^(٦) شَطْرُ الْإِيمَانِ » رواه مسلم . وقد سبق بطوئه في باب الصبر ، وفي الباب حديث عمرو بن عبسة رضى الله عنه السابق في آخر باب الرجاء ، وهو حديث عظيم ، مُشْتَمِلٌ عَلَى جَمَلٍ مِنَ الْغُلِيَّاتِ .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَقْوِضُ فَيْبَلُغَ ^(٧) - أَوْ فَيُسْبِغُ الْوُضُوءَ - ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ^(٨) وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ^(٩) ، إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يُدْخَلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ » رواه مسلم . وزاد الترمذى : « اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ ^(١٠) وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ ^(١١) » .

(١) أقدمهم (٢) الكوثر الذى أعطيه ﷺ في عرسات الموقف من شرب منه لا يظلم أبدا . من شرب ضمن دخول الجنة - قاله القرطبي : يارب أسجل طلبي من فضلك أن تسكرم وتعن على بأن أشرب من حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم بامولاي وتغفر ذنوبي وتستر ضيوعي . ههنا لمن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فرطه (٣) دلنا عليه (٤) من شدة البرد (٥) للترغيب فيه أى حبس النفس على طاعة الله (٦) استعمال الطهور شرط في الصلاة . (٧) يكمل الوضوء بالأتين بواجبة ومندوبات (٨) يوحد ذاته وأفعاله (٩) معترفا برساله سيد الخلق صلى الله عليه وسلم (١٠) يكثر الرجوع إلى الله عز وجل بمبالغة في إتيان التوبة وضبط مكملاتها (١١) من الآثام .

باب فضل الأذان^(١)

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ^(٢) وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ^(٣) ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ
يَسْتَهْمُوا^(٤) عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوا عَلَيْهِ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ ، وَلَوْ
يَعْلَمُونَ مَا فِي السَّمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْرًا » متفق عليه . « الاستهام » :
الاقتراع . و « التَّهْجِير » : التَّبْكِير إلى الصلاة .

وعن معاوية رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَحْنَأًا^(٥) يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه مسلم .
وعن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي سمينة أن أبا سعيد الخدري رضى الله
عنه قال له : « إِنِّي أُرَاكَ تُحِبُّ النَّسَمَ وَالْبَادِيَةَ^(٦) فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَبِكَ - أَوْ
بَادِيَتِكَ - فَأَذَنْتَ لِلصَّلَاةِ فَارْنَعْ صَوْتَكَ بِالنَّدَاءِ فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُ مَدَى^(٧) صَوْتِ
الْمُؤَذِّنِ جَنًّا ، وَلَا إِنْسًا ، وَلَا شَيْءًا ، إِلَّا شَهِدَ^(٨) لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » قال أبو سعيد :
سمعتُه من رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه البخاري .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا
نُودِيَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ^(٩) الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأَذِينَ ، فَإِذَا قُضِيَ
النَّدَاءُ أَقْبَلَ حَتَّى إِذَا نُوبِّتَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ حَتَّى إِذَا قُضِيَ التَّثْوِيبُ أَقْبَلَ حَتَّى

(١) قول مخصوص يعلم به وقت الصلاة (٢) الأذان (٣) القريب إلى الإمام الذي يليه

(٤) يقتربوا (٥) تشوقا إلى رحمة الله تعالى وأكثر اتباعا إلى الحق سبحانه وتعالى .

(٦) خلاف الحاضرة (٧) غاية (٨) إظهاره بالفضل يومئذ . وعلا الدرجة

(٩) ظهر . قال الطبري : شبه شغل الشيطان وإغفاله نفسه عن سماع الأذان بالصوت الذي يلا

السمع ويمنعه عن سماع غيره ومما ضراطا تهيئته له .

يُخْطِرُ^(١) بَيْنَ الْمَرَّةِ وَغَيْرِهِ يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا وَاذْكُرْ كَذَا - لِمَا لَمْ يَذْكُرْ مِنْ قَبْلُ - حَتَّى يَقْلُ الرَّجُلُ مَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى « متفق عليه . » التَّشْوِيبُ : « الإِقَامَةُ .
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إِذَا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مِنْ صَلَّيَ عَلَيَّ صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ، ثُمَّ سَلُّوا اللَّهَ فِي الْوَسِيلَةِ فَإِنَّهَا مَنَزِلَةٌ^(٢) فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ ، فَمَنْ سَأَلَ فِي الْوَسِيلَةِ حَلَّتْ^(٣) لَهُ الشَّفَاعَةُ » رواه مسلم

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« إِذَا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ فَقُولُوا كَمَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ » متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ قَالَ حِينَ^(٤) يَسْمَعُ النِّدَاءَ : اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ^(٥) ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ ، آتِنِي^(٦) مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ^(٧) ، وَالْفَضِيلَةَ ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا^(٨) الَّذِي وَعَدْتَهُ ؛ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه البخاري .

وعن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
« مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا^(٩) وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، مُغْفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ^(١٠) » رواه مسلم .

(١) يَوْسُوسُ (٢) شَرِيفٌ بَرَجَةٌ عَالِيَةٌ . (٣) وَجِبَتْ شَفَاعَتِي لَهُ (٤) وَقْتُ
(٥) السَّالِمَةُ التَّمَتُّعُ بِالسَّكَالِ (٦) أَعْطَى (٧) مَنَزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ مَحْصُورَةٌ مِنْ أَصْفِ
بِكَايَلِ الصُّوْبَةِ وَهُوَ سَيِّدُ الْبَرِيَّةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ تَعَالَى (ائْتُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ
الْوَسِيلَةَ) مَاتُوسَلُونُ بِهِ مِنْ فِئَلِ الطَّاعَاتِ وَتَرَكَ لِلْعَاصِي . (٨) ذِمَامًا . قَالَ تَعَالَى
(عَمَى أَنْ يَمُنَّكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا) (٩) مَرِيَا مَعْطَى التَّمَمِ عَزَّوَجَلَّ (١٠) صَفَاتِهِ
الْمُتَعَلِّقَةُ بِاللَّهِ تَعَالَى .

وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من أمرئ مسلم ^(١) تخضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها ، وخشوعها ^(٢) وركوعها ، إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة ، وذلك الدهر كله » رواه مسلم .

باب فضل صلاة الصبح والمصر

عن أبي موسى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من صلى البرزدين دخل الجنة » متفق عليه . « البردان » : الصبح والمصر .

وعن أبي زهير ميمارة بن ربيعة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لن يبلغ ^(١) القار أحدٌ صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها » يعني الصبح والمصر . رواه مسلم .

وعن جندب بن سفيان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من صلى الصبح فهو في ذمة الله ^(٢) فانظر ^(٣) يا ابن آدم لا يطلبنك الله من ذمته بشيء » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يعاقبون ^(٤) فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، ويجمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر ، ثم يخرج الذين باتوا فيكم فيسألهم الله - وهو أعلم

(١) مسلم أو مسلمة (٢) إقباله على الله تعالى بقلبه فيها (٣) عصراني صلى الله عليه وسلم والصحابة رضى الله عنهم وسائر الأزمان (٤) لن يدخل (٥) كلامه وحفظه (٦) تدبر واحفظ (٧) تحب طائفة منهم طائفة والله تعالى أعلم بالجميع .

بهم - : كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون ^(١) ، وأتيناهم وهم يصلون ^(٢) » متفق عليه .

وعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة البدر ^(٣) فقال : إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون ^(٤) في رؤيته ، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس ^(٥) وقبل غروبها ^(٦) فافعلوا » متفق عليه . وفي رواية : « فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة » .

وعن بريدة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من ترك صلاة العصر قد حبط عمله ^(٧) » ^(٨) رواه البخاري .

باب فضل المشي إلى المساجد

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من هدأ ^(٩) إلى المسجد أراح ^(١٠) أعد ^(١١) الله له في الجنة نزلاً ^(١٢) كلما غدا أو راح » متفق عليه .

وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من تطهر في بيته ثم مضى إلى بيت من بيوت ^(١٣) الله ليفي فريضة ^(١٤) من فرائض الله كانت خطواته إحداها تحط خطيئة ^(١٥) والأخرى تزعم ^(١٦) درجة » رواه مسلم .

-
- (١) الفجر (٢) العصر (٣) ليلة أربع عشرة (٤) لاتلاصقون في التوصل إلى ذريته أولاً يلحقكم ضم ومشفق . تضامون بتشديد الليم وضمها (٥) صلاة الصبح (٦) العصر (٧) بطل وقسد (٨) ثوابه (٩) سار قبل الزوال لعبادة الله وحده (١٠) سار بعد الزوال لصلاة أو اعتكاف أو قراءة قرآن أو إقراء علم ونحوه (١١) هياً (١٢) ما يهياً للضيف من إكرام عند قدمه (١٣) للمساجد (١٤) يؤدي فيه مفروضة (١٥) من الصفات (١٦) بعد تنزيهه من الصفات تمليه قدره .

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : كان رجل من الأنصار لا أعلم أحدا أبعد من المسجد منه ، وكانت لا تحطئه صلاة ^(١) ! قيل له : لو أشتريت حماراً لتركته في الظلماء وفي الرضاء ^(٢) قال : ما يسرني أن ينزلي إلى جنب المسجد إني أريد أن يكتب لي مشاي إلى المسجد ورجوعي إذا رجعت إلى أهلي . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قد جمع الله لك ذلك كله » ^(٣) رواه مسلم .

وعن جابر رضي الله عنه قال : خلت البقاع ^(٤) حول المسجد فأراد بثو سلة أن يتبعوا قرب المسجد ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم : « بلغي أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد ؟ قالوا : نعم يا رسول الله قد أردنا ذلك . قال : « بني سلة دياركم تكتب آثاركم » ^(٥) ، دياركم تكتب آثاركم ، قالوا : ما يسرنا أننا كننا نحولنا . رواه مسلم ، وروى البخاري معناه من رواية أنس .

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن أعظم الناس أجراً ^(٦) في الصلاة أبدهم إليها تسمى فأبدهم . والذي ينتظر الصلاة حتى يصلها مع الإمام أعظم أجراً من الذي يصلها ^(٧) ثم ينام » متفق عليه .
وعن بريدة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بشروا ^(٨) المشائين في الظلم » ^(٩) إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة ^(١٠) » رواه أبو داود ، والترمذي

(١) لاهوته (٢) الظلمة والحرأى يتيك الأذى (٣) أجر المشي والرجوع صلى الله وسلم عليك يا رسول الله طمأن ذلك العربي الذي اشتاق إلى ثواب الله الضائع أجر المشي (٤) جمع بقعة قطعة أرض (٥) خطاكم الكثيرة إلى المسجد (٦) ثوابا قدر الخطوات والشفقة (٧) أول الوقت منفردا (٨) خير سار (٩) ظلمة العشاء والظلم (١٠) على الصراط .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو ^(١) اللَّهُ بِهِ الْإِثْمَ ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ^(٢) ؟ »
قالوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قال : « إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ ^(٣) عَلَى الْمَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ
الْخُطَا ^(٤) إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَاتِّظَارُ ^(٥) الصَّلَاةِ بِصَدِّ الصَّلَاةِ ^(٦) . فَذَلِكُمْ
الرِّبَاطُ ^(٧) فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ » رواه مسلم .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا
رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَتَنَادَى ^(٨) الْمَسَاجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ » قال الله عز وجل ﴿ إِنَّمَا
يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ الآية رواه الترمذى وقال :
حديث حسن .

باب فضل انتظار الصلاة

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَزَالُ
أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ ^(٩) مَا دَامَتِ الصَّلَاةُ تَحْيِيئُهُ ^(١٠) لَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ
إِلَّا الصَّلَاةُ » متفق عليه .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الْمَلَائِكَةُ تَعْلِي ^(١١) عَلَى
أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ ^(١٢) ، تقول : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ،
اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ » رواه البخارى .

-
- (١) يزيلها من ديوان الحافظة (٢) للتأول الرفيعة في الجنة (٣) استيعاب أعضائه
بالصلاة والمسح مع السنن (٤) تابع الشيء يظهر ثواب فضل الدار البعيدة عن المسجد
(٥) الجلوس لا انتظارها بعد انتهاء الصلاة الأولى (٦) قهر النفس الأمانة بالسوء
وقمع سورتها في طاعة الله . الجهاد الأكبر والجهاد الأصغر (٧) ملازمة التفرغ لحفظ
عودة المسلمين وترقب سطوة العدو لصده (٨) يتعلق به (٩) من حيث الثواب
(١٠) (١١) يطلب الغفرة ورحمة الله (١٢) ينتقض وضوؤه .

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخر ليلة صلاة العشاء إلى شطْرِ الليل^(١) ثم أقبل علينا بوجهه بعد ما صلى^(٢) فقال : « صَلَّى النَّاسُ وَرَقَدُوا وَلَمْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ »^(٣) مِنْذُ أَنْتَظَرُكُمْ هَا^(٤) . رواه البخاري .

باب فضل صلاة الجماعة^(٥)

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ »^(٦) مِنْ صَلَاةِ الْفَذِّ^(٧) يَسْتَعِيرُ عَشْرِينَ دَرَجَةً « متفق عليه .
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تُصَفُّ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ »^(٨) خَمْسًا وَعَشْرِينَ صَفًّا ، وَذَلِكَ أَنَّهُ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ »^(٩) ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ ، لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ ، وَحُطِّبَ عَنْهُ بِهَا خَطِيبَةٌ ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَصَلِّي^(١٠) عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ مَا لَمْ يُحْدِثْ قَوْلَ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ . وَلَا يَزَالُ فِي صَلَاةٍ مَا أُتْظَرُ^(١١) الصَّلَاةَ « متفق عليه . وهذا لفظ البخاري

وعنه قال : أَنَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ أَعْمَى فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ

(١) نصفه (٢) أى غير من في مسجده صلى الله عليه وسلم المصلى معه .

(٣) من حيث الثواب (٤) من ابتداء وقت انتظاركم إليها (٥) في المكتوبة
فرض كفاية على الذكور القيمين غير أولى العذر وأقلها إمام ومأموم ، وفي الجمعة غرض عن
لأن الجماعة شرط لصحتها (٦) أكثر ثوابا (٧) الواحد (٨) منفردا

(٩) أسبغته وآتى بسنته وآابته (١٠) تحرم (١١) مدة انتظاره فيها .

يُرْخَصُ^(١) لَهُ فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ ؛ فَرَخَّصَ لَهُ ، فَلَمَّا وَلَّى دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ : « هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ^(٢) بِالصَّلَاةِ ؟ » قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « فَاجِبٌ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وعن عبد الله - وقيل عمرو بن قيس المعروف بابن أم مكتوم المؤذن رضى الله عنه أنه قال : يا رسول الله إن المدينة كثيرة المَهِوَامِ^(٣) والسَّجَاعِ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تَسْمَعُ حَتَّى عَلَى الصَّلَاةِ ، حَتَّى عَلَى الْفَلَاحِ^(٤) خَيْبَلًا » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ : وَمَعْنَى « خَيْبَلًا » : نَمَالٌ .

ومن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ^(٥) لَقَدْ هَمَمْتُ^(٦) أَنْ أَسْمَرَ بِمِطْطَبٍ فَيُحْتَطَبَ ثُمَّ أَمَرَ بِالصَّلَاةِ فَيُؤَذَّنَ^(٧) لَهَا ثُمَّ أَمَرَ رَجُلًا فَيَوْمَ النَّاسِ ثُمَّ أَخَالَفَ إِلَى رِجَالٍ^(٨) فَأَحْرَقَ عَلَيْهِمْ يُورَثُهُمْ » نَتَقَّ عَلَيْهِ .

ومن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى غَدًا^(٩) مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ حَتَّى هُوَلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ ، فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ^(١٠) لِنَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَنَ الْهُدَى وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى ، وَلَوْ أَنَّكُمْ ضَلَّيْتُمْ^(١١) فِي يَوْمٍ تَكُمُ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ^(١٢) ، وَلَقَدْ رَأَيْنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومٌ

(١) فِي تَرْكِ الْجَمَاعَةِ (٢) الْأَذَانُ .

(٣) الْوُذَيَاتُ كَالْأَفَاعِي وَالْمَقَارِبِ (٤) دَاعِيَانِ إِلَى الْحُضُورِ (٥) بِقُدْرَتِهِ (٦) قَصَدْتُ (٧) بِالْإِقَامَةِ لِلشَّرْعِ (٨) لِمَخْرَجِهَا إِلَى الصَّلَاةِ قَبْلَ صَلَاةِ الْجَمْعَةِ ، أَوْ نَفْسَ الصَّلَاةِ وَجَوَازِ التَّحْرِيقِ لَهَا صَلَاةً عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَ كَانَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الثَّلَاثَةِ (٩) فِي الزَّمَنِ الْمُسْتَقْبَلِ (١٠) أَظْهَرَ ، وَمِنْ (١١) لِلْكِتَابَةِ مُفْرَدِينَ أَوْ جَمَاعَاتٍ (١٢) لَوْ قَسَمْتَ فِي الضَّلَالِ

النفاق ، ولقد كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ ، يُهَادَى ^(١) بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ
فِي الصَّفِّ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَفِي رَوَايَةٍ لَهُ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَلَّمَنَا سُنَنَ الْهُدَى ، وَإِنَّ مِنْ سُنَنِ ^(٢) الْهُدَى الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي
يُؤَدُّ فِيهِ .

وَعَنْ أَبِي الْبَرَدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ : « مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ وَلَا بَدْرٍ لَا تَقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ ^(٣) إِلَّا قَدِرَ
اسْتَحْوَذَ ^(٤) عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ . فَلْيَبْتَغُوا ^(٥) بِالْجَمَاعَةِ ؛ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذُّبُّ مِنَ
الْقَتَمِ الْقَاصِيَةَ ^(٦) » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ .

باب الحث على حضور الجماعة في الصبح والمساء

عَنْ عُمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ : مَنْ صَلَّى الْمَسَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ ^(٧) نِصْفَ اللَّيْلِ ، وَمَنْ صَلَّى
الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَفِي رَوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ
عُمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ
شَهِدَ الْمَسَاءَ فِي جَمَاعَةٍ كَانَ لَهُ قِيَامُ ^(٨) نِصْفِ لَيْلَةٍ وَمَنْ شَهِدَ الْمَسَاءَ وَالْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ
كَانَ لَهُ كَقِيَامِ لَيْلَةٍ » قَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « وَلَوْ

(١) يتأيل (٢) طريق الصواب والكمال ومحتسا على الاعتناء بتحصيل
التفصيل . (٣) جماعة (٤) غلب (٥) ألزموها خشية أن الشيطان يفوت الثواب الجزيل
والأجر الجليل . (٦) الشاة البعيدة عن باقي القطيع للتفردة عنهن (٧) ثواب التمجيد
(٨) ثوابه .

يَقْمُونَ^(١) مَا فِي الصَّتَةِ^(٢) وَالصُّبْحِ لِأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا « متفق عليه . وقد سبق بطوله .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس صلاة أثقل على المتأففين من صلاة الفجر والعشاء^(٣) وَلَوْ يَدْمُونَ مَا فِيهِمَا لِأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا « متفق عليه .

باب الأمر بالمحافظة على الصلوات المكتوبات^(٤)

والنهي الأكيد والوعيد الشديد في تركهن

قال الله تعالى : ﴿ حَافِظُوا^(٥) عَلَى الصَّلَوَاتِ^(٦) وَالصَّلَاةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ^(٧) » وقال تعالى : ﴿ فَإِنْ تَابُوا^(٨) وَأَقَامُوا^(٩) الصَّلَاةَ وَآتَوْا^(١٠) الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ^(١١) . وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الأعمال أفضل^(١٢) ؟ قال : « الصلاة على وقتها^(١٣) » قلت : ثم أى ؟ قال : « يرؤ للوالدين^(١٤) » قلت : ثم أى ؟ قال : « الجهاد في سبيل الله^(١٥) » متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بُيِّعَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ^(١٦) : شَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ

(١) يعلم الصلوات (٢) شهود جماعتهما من الأجر العظيم . فيه مزيد الحسنى على حضورهما (٣) جماعة .

(٤) فرضها الله على عباده (٥) داوموا (٦) القروضات بأركانهن وشراطينهن كاملتين (٧) من الكفر (٨) أتوا بها (٩) أعطوا القروض (١٠) أكثر ثوابا عند الله تعالى (١١) أداؤها فيه (١٢) الإلطاف معها حسب الامكان ولم أكرهما (١٣) قتاله الكفار لإعلاء دين الله تعالى طلبا لمرضاته (١٤) أعمدة جمع عماد

الله ، وإتمام الصلاة ؛ وليتاه ^(١) الزكاة وحج البيت ، وصوم رمضان « متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ ^(٢) حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ^(٣) ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا ^(٤) بَنِي دِمَاءِهِمْ ^(٥) وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ ^(٦) « متفق عليه .

وعن معاذ رضى الله عنه قال : بَعَثَنِي ^(٧) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ : « إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ^(٨) فَأَدْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا ^(٩) لِللَّهِ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَفْقَرُ ^(١٠) عَلَيْهِمْ تَحْسَنَ صَلَوَاتِي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا ^(١١) لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَفْقَرُ عَلَيْهِمْ صَدَقَةٌ ^(١٢) تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ تُرَدُّ عَلَى فَقَرَائِهِمْ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَلْيَاذْكُرْكُمْ ^(١٣) أَمْوَالَهُمْ وَأَتَّقِ ^(١٤) دَعْوَةَ

(١) إعطائهم مستحقها (٢) غير أهل الكتاب والمجوس

(٣) يقرؤوا بذلك وينطقوا بخمسة . أهل الكتاب يقاتلون حتى يسلموا أو يعطوا الجزية (٤) منوا (٥) فلا يجوز قتلهم ولا يجوز أخذ أموالهم منهم . في الله ماء . بالتصا . وزنا المحسن وارتداد السلم . في الأموال بالزكوات والكفارات والتفقات الواجبة عليهم لمؤمنهم (٦) أمر البراطن الى عالم السرائر سبحانه ، والشارع عليه السلام أمر بإجراء الأحكام على ظاهرها (٧) أرسلني أميراً على بعض عماله . (٨) كانوا يهودا (٩) اتقادوا له (١٠) فرض بنائية (١١) بالانقياد والبدل (١٢) زكاة الأموال والأبدان (١٣) قانس . خذ منه الوسط من المال ولا تأخذ الحيار للأيحيف بالمالك ولا من الأرذل للأيحيف بالفقراء (١٤) احذر دعواته

المعلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب» ^(١) «متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ » ^(٢) رواه مسلم .

وعن بريدة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الْعَهْدُ الَّذِي
يَبْتَنَّا وَبَيْنَهُم ^(٣) الصَّلَاةُ ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ » رواه الترمذى وقال :
حديث حسن صحيح .

وعن شقيق بن عبد الله التميمي المتفق على جلالته رحمه الله قال : كان أصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم لا يَرَوْنَ شيئاً من الأعمال تركه كُفْرٌ غيرَ الصَّلَاةِ .
رواه الترمذى فى كتاب الإيمان بإسناد صحيح .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ ^(٤) عَمَلِهِ صَلَاتُهُ ، فَإِنْ صَلَحَتْ
قَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ ^(٥) ، وَإِنْ فَسَدَتْ ^(٦) قَدْ خَابَ وَخَسِرَ ، فَإِنْ انْتَقَصَ ^(٧)
مِنْ قَرِيبَتِهِ شَيْءٌ قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ : انظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ ^(٨)
فَيُكْمَلُ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ ؟ ثُمَّ تَكُونُ سَائِرُ أَعْمَالِهِ ^(٩) كُلِّ هَذَا »
رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

(١) كتابة عن نفوذ أثرها وسرعة إيجابها (٢) الحد الفاصل بين وجهى الكافر
والسلم وتركها بمثابة هدم الحاجز (٣) للتأقيل . أى العمدية فى إجراء أحكام الإسلام عليهم .
قبل كفر النعمة اذا حدها وتركها يؤدى الى الكفر . وكفر إن تركها كسلا ولم يشكر النعم
جل وعلا (٤) للتعلق بحق الله تعالى .

(٥) فاز وظهر بطلوبه (٦) تفقد ركن أو شرط أو وجود ما يفسدها من قول
أو عمل (٧) نقص (٨) نافذة من دنس الإخلال الى شرف التكميل (٩) من
صوم وحج يكمل هم فرائضه منها بنفلها

باب فضل الصف الأول^(١)

والأمر بإتمام الصفوف الأول^(٢) وتسويتها^(٣) والتراص^(٤) فيها

عن جابر بن سمرة رضى الله عنهما قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أَلَا تُصَفُّونَ »^(٥) كَأَنَّكَ لِلْمَلَائِكَةِ^(٦) عِنْدَ رَبِّهَا ؟ « قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ تُصَفُّ لِلْمَلَائِكَةِ عِنْدَ رَبِّهَا ؟ قَالَ : « يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُولَى وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال « لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ »^(٧) وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَنْتَهَبُوا^(٨) عَلَيْهِ لَأَسْتَهَبُوا « متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أُولَاهَا »^(٩) ، وَشَرُّهَا آخِرُهَا . وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا^(١٠) ، وَشَرُّهَا أُولَاهَا^(١١) « رواه مسلم .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى

(١) الذى يلى الامام (٢) لا يصف الثانى حتى يتم الأول (٣) عدم تقدم بعض من الصف على بعض (٤) بحيث لا يكون فيها فرجة تسع مصليا . لا يصف الثانى حتى يتم الأول وهكذا (٥) تسوون صفوفكم للصلاة (٦) عند قيامها بطاعة ربها (٧) الأذان (٨) يقرعوا (٩) لقرعهم من الامام واستماعهم قراءته ومشاهدتهم لأحواله وصلوات الله وملائكته عليهم (١٠) لبعده عن الرجال ومزيد الشتر والاحتجاب (١١) لقرعهم من الرجال للؤدى الى الفتنة .

في أصحابه تأخراً^(١)، قال لم: «تَقْدُمُوا فَأَتَمُّوا بِي»^(٢)، وَلْيَأْتَمَّ بِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ^(٣)، لَا يَزَالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ^(٤) حَتَّى يُؤْخَرَهُمُ^(٥) اللَّهُ» رواه مسلم.

وعن أبي مسعود رضى الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ^(٦) مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ وَيَقُولُ: «اسْتَوُوا»^(٧) وَلَا تَخْتَلِفُوا^(٨) فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ^(٩)، لِيَلْتَنِي^(١٠) مِنْكُمْ أَوَّلُو الْأَحْلَامِ^(١١) وَالْأَنَسَى^(١٢)، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ^(١٣)، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ^(١٤)» رواه مسلم.

وعن أنس رضى الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَوُّوا صُفُوفَكُمْ فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ مِنْ تِمَامِ الصَّلَاةِ» متفق عليه؛ وفي رواية البخاري: «فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ».

وعنه قال: أَقْبَيْتِ الصَّلَاةَ فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَجْهِهِ قَالَ: «أَقِيمُوا»^(١٥) صُفُوفَكُمْ وَتَرَاصُّوا^(١٦) فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي^(١٧).

(١) في صفوف الصلاة أوفى أخذ العلم (٢) اتقدوا (٣) يتبعه في حركاته، وليتبع التابعون منكم (٤) عن اكتساب الفضائل واجتناب الرذائل (٥) عن رحمة وعظيم ثوابه وفضله ورفع منزلة أهل قربه حتى يكون عاقبة أمرهم النار. فيه التسابق إلى معالي الأمور والأخلاق. وزجر عن الليل إلى الدعة والرفاهية. أبلغ إلى تجميع قصص البعد والغضب. أعادنا الله من ذلك عنه (٦) يسويها بيده السكرعة حتى لا يخرج بعض الصف من بعض (٧) في التصاف (٨) أن يتقدم منكب بعضكم على بعض (٩) أهويتها وإرادتها (١٠) ليقرب (١١) جمع حلم إناة وثبت في الأمر (١٢) جمع نهية: العقلاء الكاملون في الفضيلة (١٣) كالصبيان للمميزين (١٤) النساء (١٥) داوموا على إقامتها واعتنوا بها لعظيم جدواها وشرف غايتها (١٦) تلاصقوا بالمناكب حتى لا يكون بينكم فرجة (١٧) حقيقة بينه وذلك معجزة له صلى الله عليه وسلم قرعة عين وغاية قربه المختص به صلى الله عليه وسلم.

رواه البخارى بلفظه ، وسلم بعناه . وفي رواية للبخارى : « كَانَ أَحَدُنَا يَلْزِقُ مَنَكِيَّةً ^(١) بِمَنَكِيَّةٍ صَاحِبِهِ وَقَدَمُهُ بِقَدَمِهِ » .

وعن الثمان بن بشير رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لَتَسَوْنَ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ ^(٢) « متفق عليه . وفي رواية لمسلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُسَوِّي صُفُوفَنَا حَتَّى كَأَنَّمَا يُسَوِّي بِهَا الْقِدَاحَ ^(٣) حَتَّى رَأَى أَنَّا قَدْ عَقَلْنَا ^(٤) عَنْهُ . ثُمَّ خَرَجَ يَوْمًا قِيَامًا حَتَّى كَادَ ^(٥) يُكْثِرُ ^(٦) فَرَأَى رَجُلًا بِأَدْيَا ^(٧) صَدْرُهُ مِنْ الصَّفِّ فَقَالَ : « عِبَادَ اللَّهِ ، لَتَسَوْنَ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ » .

وعن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَتَخَلَّلُ الصَّفَّ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَى نَاحِيَةٍ بِمَسْحٍ ^(٨) صَدُورَنَا وَمَنَاكِبِنَا ويقول : « لَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْلِفَ قُلُوبُكُمْ » وكان يقول : « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصَلُّونَ عَلَى الصُّفُوفِ الْأُولَى » رواه أبو داود بإسناد حسن .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَقِيمُوا الصُّفُوفَ ^(٩) ، وَحَاذُوا بَيْنَ الْمَنَاكِيبِ ، وَشُدُّوا الْبَطْلَ ^(١٠) وَلِيْنُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ . وَلَا تَنْذَرُوا فُرُجَاتَ الشَّيْطَانِ ، وَمَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللَّهُ ^(١١) » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

(١) مجتمع رأس الضد والكشف (٢) مسحها .

(٣) جمع قدح : السهم قبل أن يراش ويركب نصله (٤) نهضنا التسوية (٥) قرب

(٦) تكبيرة الإحرام (٧) ظاهرا (٨) يديه الكريمة (٩) بتسويتها

(١٠) القرب (١١) أبعد عن مواسم الخيرات وحقائق البرات ، فيهيئ دعائه صلى

الله عليه وسلم القواصل وخطر دعائه القبول للقاطع وقتنا الله سبحانه وتعالى

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « رُسُوا صِفْوَتَكُمْ ، وَتَارِبُوا بَيْنَهَا ، وَحَادُوا بِالْأَعْنَاقِ ، فَوَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنِّى لَأَرَى الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ مِنْ خَلَلِ^(١) الصَّفِّ كَأَنَّهُا الْحَذَفُ » حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد على شرط مسلم . « الْحَذَفُ » بحاء مهمله وذال معجمة مفتوحين ثم فاء وهى : قَمَتْ سُوْدٌ صِفَارٌ تَكُونُ بِالْيَمِينِ .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَتَمُّوا الصَّفَّ الْقُدَّمَ^(٢) ، ثُمَّ اتَّقَى إِلَيْهِ ، فَا كَانَ مِنْ نَقْصٍ فَلْيَسْكُنْ فِي الصَّفِّ الْمُوَّخَّرِ^(٣) » رواه أبو داود بإسناد حسن .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ أَلَّهِ وَتَلَاثَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى مَيَامِنِ^(٤) الصُّفُوفِ » رواه أبو داود بإسناد على شرط مسلم وفيه رجلٌ مُخْتَلَفٌ فِي تَوْثِيقِهِ .

وعن البراء رضى الله عنه قال : كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبِّبَنَا أَنْ تَكُونَ عَنْ يَمِينِهِ : يُقْبِلُ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَمِصْمَتُهُ يَقُولُ^(٥) : « رَبِّ قِنِّ عَذَابِكَ بِرَمِّ تَبَعْتُ - أَوْ تَجَمَّعْتُ - عِبَادَكَ » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَسَطُوا^(٦) الْإِمَامَ ، وَسَدُّوا الْخَلَلَ^(٧) » رواه أبو داود .

(١) فرجها تباعدها عن بعض . (٢) الأول (٣) الأخير (٤) ميمنة أى يسد للأموم فرجة اليمين (٥) خضوعاً لربه وتعلية لأمرته (٦) اجتمعوا موقفه وسط الصلى ليقف الأموم عن يمينه وعن يساره (٧) مل مكان يسمع الصلى سداً لمدخل الشيطان .

باب فضل السنن الاربعة مع الفرائض

وبيان اقلها واكملها وما بينهما

عن أم المؤمنين أم حبيبة رَمَلَةَ بنتِ أبي سفيان رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّيَ اللَّهُ تَعَالَى ^(١) فِي كُلِّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً نَطَوُّعًا غَيْرَ الْفَرِيضَةِ إِلَّا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، أَوْ إِلَّا بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْجُمُعَةِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وعن عبد الله بن مُغَفَّلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ ، بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ — قَالَ فِي الثَّلَاثَةِ — لِمَنْ شَاءَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . الْمُرَادُ بِالْأَذَانَيْنِ : الْأَذَانُ وَالْإِقَامَةُ .

باب تأكيد ركعتي سنة الصبح

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَدْعُ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ ^(٢) وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وعنها قَالَتْ : لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ النَّوَائِلِ أَشَدَّ تَعَاهُدًا مِنْهُ عَلَى رَكْعَتَيْ الْفَجْرِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

(١) خالصا محضاً لذاته قال أصحابنا مداومة ترك الرواتب مسقطه للشهادة .

(٢) الأفضل كل ركعتين بتسليمية (٣) الصبح .

وغنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » رواه مسلم . وفي رواية لها : « أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا » .

وعن أبي عبد الله بلال بن رباح رضى الله عنه مُؤَذِّنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ آتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُؤَذِّنَهُ ^(١) بِصَلَاةِ الْفَجْرِ ، فَشَكَّتْ عَائِشَةُ بِلَالًا بِأَمْرِ سَأَلَتْهُ عَنْهُ حَتَّى أَصْبَحَ ^(٢) جِدًّا ، فَحَامَ بِلَالٌ فَأَذَّنَتْهُ بِالصَّلَاةِ وَتَابَعَ أَذَانَهُ ، فَلَمْ يَخْرُجْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا خَرَجَ صَلَّى ^(٣) بِالْقَاسِ ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ شَقَلَتْهُ بِأَمْرِ سَأَلَتْهُ عَنْهُ حَتَّى أَصْبَحَ جِدًّا ، وَأَنَّهُ أَبْطَأَ عَلَيْهِ بِالْخُرُوجِ ، فَقَالَ - بِعَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنِّي كُنْتُ رَكْعَتُ رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ » قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ أَصْبَحْتَ جِدًّا ؟ فَقَالَ : « لَوْ أَصْبَحْتُ أَكْثَرَ مِمَّا أَصْبَحْتُ لَرَكْعَتُهُمَا ، وَأَجَسْتُهُمَا وَأَجَسَتْهُمَا » رواه أبو داود بإسناد حسن .

باب تخفيف ركعتي الفجر

وبيان ما يقرأ فيهما ، وبيان وقتها

عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ بَيْنَ الدُّعَاءِ وَالْإِقَامَةِ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ . متفق عليه . وفي رواية لها يُصَلِّي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ فَيُخَفِّفُهُمَا حَتَّى أَقُولَ هَلْ قَرَأَ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ ^(١) . وفي رواية لمسلم كَانَ يُصَلِّي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ إِذَا تِمَّعَ الْأَذَانَ وَيُخَفِّفُهُمَا ؛ وفي رواية : إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ .

(١) ليعلمه (٢) دخل في الصبح ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد (٣) فاعتذر بلال . (٤) الفاتحة شاملة معاني القرآن . ثناء على الله تعالى . المعاش وهو المباداة والمعاد وهو الجزاء .

وعن حفصة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أذّن المؤذنُ للصبحُ وبدأ الصبحُ صلى ركعتين خفيفتين . متفق عليه . وفي رواية لمسلم : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طلع الفجرُ لا يصلي إلا ركعتين خفيفتين .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي^(١) من الليلِ مثنى^(٢) مثنى ويوترُ بركعةٍ من آخرِ الليلِ ، ويصلي الركعتين قبل صلاةِ الفداء ، وكانَ الأذانَ^(٣) بأذنيه . متفق عليه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في ركعتي الفجر في الأولى منها : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ الآية التي في البقرة وفي الآخرة منها : ﴿ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بَأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ وفي رواية : وفي الآخرة التي في آل عمران ﴿ تَمَازَلَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ رواها مسلم .
وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في ركعتي الفجر : قل يا أيها الكافرون^(٤) ، وقل هو الله أحد^(٥) .
رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : رَمَتْ^(٦) النبي صلى الله عليه وسلم شهراً يقرأ في الركعتين قبل الفجر : قل يا أيها الكافرون ، وقل هو الله أحد .
رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

(١) يتباعد (٢) ركعتين ركعتين (٣) سنة الفجر (٤) كان صلى الله عليه وسلم يسرع بركعتي الفجر إسراعاً من يسمع إقامة الصلاة خشية فوات أول الوقت .
(٥) في الأولى (٦) في الثانية (٧) أطلب النظر له أى التفحص والتتبع (٢٨ - رياض)

باب استحباب الاضطجاع بعد ركعتي الفجر^(١)
على جنبه الأيمن والحث عليه
سواء كان تهجداً بالليل أم لا

عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى ركعتي
الفجر اضطجع على شِقِّهِ الأيمن . رواه البخارى .
وعنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي فِيهَا بَيْنَ أَنْ يُفْرَغَ مِنْ صَلَاةِ
الْمَشَاءِ إِلَى الْفَجْرِ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً يُسَلِّمُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ وَيُؤَيِّرُ بَوَاحِدَةٍ ،
فَإِذَا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَتَبَيَّنَ لَهُ الْفَجْرُ وَجَاءَ الْمُؤَذِّنُ قَامَ فَرَكَعَ
رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الأيمنِ هَكَذَا حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمُؤَذِّنُ
لِلْإِقَامَةِ^(٢) ، رواه مسلم . قولها : « يُسَلِّمُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ » هَكَذَا هُوَ مُسَلِّمٌ
وَمَعْنَاهُ : بِمَدِّ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا
صَلَّى أَحَدُكُمْ رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ فَلْيَضْطَجِعْ عَلَى يَمِينِهِ » رواه أبو داود ، والترمذى
بأسانيد صحيحة قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

باب سنة الظهر

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا . متفق عليه .

(١) لينذكر ضجعة القبر فيخشع لربه تعالى (٢) معناه أنه باجتماع الناس للصلاة.

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يدَعُ^(١) أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ . رواه البخاري .

وعنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي في بيتي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ ، ثُمَّ يَدْخُلُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ . وكان يصلي بالناس المغرب ، ثُمَّ يَدْخُلُ يَتِي فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ ، وَيُصَلِّي بِالنَّاسِ الْعِشَاءَ وَيَدْخُلُ يَتِي فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ . رواه مسلم .

وعن أم حَبِيبَةَ رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ حَافِظَ عَلَى أَرْبَعِ رَكْعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ وَأَرْبَعٍ بَعْدَهَا حَرَّمَهُ اللَّهُ^(٢) عَلَى النَّارِ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عبد الله بن السائب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كَانَ يُصَلِّي أَرْبَعًا بَعْدَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ وقال : « لَهَا سَاعَةٌ تَفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ فَأُحِبُّ أَنْ يَضَعَنِي فِيهَا بِحُلٍّ صَالِحٍ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا لَمْ يُصَلِّ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ صَلَّاهُنَّ بَعْدَهَا . رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

باب سُنَّةِ الْمَصْرِ

عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي قَبْلَ الْمَصْرِ أَرْبَعَ رَكْعَاتٍ يَفْصِلُ بَيْنَهُنَّ بِالتَّسْلِيمِ^(٣) عَلَى الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ^(٤) . رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

(١) لا يترك (٢) بشارة للمحافظ عليها بالموت على الإيمان لينجو من النار .

(٣) التحليل من الصلاة (٤) بتوحيد الله سبحانه وتعالى .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « رَحِمَ اللهُ امْرَأَةً صَلَّى قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا » رواه أبو داود ، والترمذى ، وقال : حديث حسن .

وعن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُصَلِّي قَبْلَ الْعَصْرِ رَكْعَتَيْنِ . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

باب سنة المغرب بعدها وقبلها

تقدم في هذه الأبواب حديث ابن عمر وحديث عائشة ، وهما صحيحان أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُصَلِّي بَعْدَ الْمَغْرِبِ رَكْعَتَيْنِ .

وعن عبد الله بن مُعَفَّل رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « صَلُّوا قَبْلَ الْمَغْرِبِ » قال في الثالثة : « لِمَنْ شَاءَ » رواه البخارى .

وعن أنس رضى الله عنه قال : لقد رأيتُ كِبَارَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَبْتَذِرُونَ السَّوَارِيَّ ^(١) عِنْدَ الْمَغْرِبِ . رواه البخارى .

وعنه قال : كُنَّا نَصَلِّي عَلَى صَدْرِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ قَبْلَ الْمَغْرِبِ قَهِيلًا : أَكُنَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم صَلَّاهَا ؟ قال : كَانَ بَرَانَا نُصَلِّيهِمَا فَلَمْ يَأْمُرْنَا وَلَمْ يَنْهَنَا . رواه مسلم .

وعنه قال : كُنَّا بِالْمَدِينَةِ فَإِذَا أَدْنَى لِلزُّدْنِ لِبَلَاةِ الْمَغْرِبِ ابْتَدَرُوا السَّوَارِيَّ فَرَكَعُوا رَكْعَتَيْنِ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ الْغَرِيبَ لِيَدْخُلَ الْمَسْجِدَ فَيَحْسَبُ أَنَّ الصَّلَاةَ قَدْ صَلَّيَتْ مِنْ كَثَرَةِ مَنْ يُصَلِّيهِمَا . رواه مسلم .

(١) يستبقون سوارى المسجد أى أساطين المسجد النبوى كانت من جذوع النخل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عهد عثمان رضى الله عنه (٢) معشر الصحابة

باب سنة المشاء بعدها وقبلها^(١)

فيه حديث ابن عمر السابق : صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمِشَاءِ . وحديث عبد الله بن مغفل : « بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ » متفق عليه ، كما سبق .

باب سنة الجمعة^(٢)

فيه حديث ابن عمر السابق أنه صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْجُمُعَةِ . متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ الْجُمُعَةَ فَلْيُصَلِّ بَعْدَهَا أَرْبَعًا » رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لَا يُصَلِّي بَعْدَ الْجُمُعَةِ حَتَّى يَنْصَرِفَ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ^(٣) . رواه مسلم .

باب استحباب جعل النوافل في البيت

سواء الراتبة وغيرها والأمر بالتحويل للنافلة من موضع القريضة

أو الفصل بينهما بكلام

عن زيد بن ثابت رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « صَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ ، فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ صَلَاةُ الرَّءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَسْكُوتَةَ » متفق عليه .

(١) قبلية المشاء ركعتين (٢) يسن لها ما يسن للظهر قبلية ويبدية .
(٣) أهد من الرءاء ووجود البركة في المنزل عليه وعلى أهله ولا يشبه القبر البيت .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً » متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا قفى ^(١) أحدكم صلاته في المسجد فليجعل ^(٢) إتيته نصيباً من صلاته ؛ فإن الله جاعلٌ في بيته من صلاته خيراً » رواه مسلم .

وعن عمرو بن عطاء أن نافع بن جبير أرسله إلى السائب ابن أخت عمر يسأله عن شيء رآه منه معاوية في الصلاة فقال : نعم صليتُ معه الجمعة في المقصورة فلما سلم الإمام قف ^(٣) في مقامى فصليت ^(٤) ، فلما دخل ^(٥) أرسل ^(٦) إلى فقال : لا تمدّ لِمَا فعلت : إذا صليت الجمعة فلا تصلها بصلاة حتى تكلم أو تخرج ^(٧) ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا بذلك أن لا نوصل صلاةً بصلاة حتى تكلم أو نخرج ، رواه مسلم .

باب الحث على صلاة الوتر ^(٨)

وبيان أنه سنة مؤكدة وبيان وقته

عن عليّ رضى الله عنه قال : الوتر ليس بحتم ^(٩) كصلاة المكتوبة ولكن من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله وتر يحب الوتر ، فأوتروا يا أهل القرآن » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

(١) أدى المقروضة . (٢) النفل .

(٣) من المسجد إلى المنزل (٤) النافلة (٥) منزله (٦) فيلزم الأدب مع أهل الفضل وحسن الانكار قال الشافعى رضى الله عنه من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه جهراً فقد فضحه وشانه (٧) ندبا من وصل النافلة بالمكتوبة (٨) أنه ركعة وأكمله لإحدى عشرة ركعة (٩) صلاته ليس بفرض .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : من كلَّ الليلِ قد أوْتَر رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أوَّلِ الليلِ ومن أوْسطِهِ ومن آخِرِهِ . وأنْهَى وترَهُ إلى السَّحَرِ « متفق عليه .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اجْعَلُوا آخِرَ صَلَاتِكُمْ بِاللَّيْلِ وَتَرَا » متفق عليه .

ومن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أَوْتَرُوا قَبْلَ أَنْ تُصْبِحُوا » رواه مسلم .

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُصَلِّي صَلَاتَهُ بِاللَّيْلِ ^(١) وَهِيَ مُتَعَرِّضَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ ^(٢) فَإِذَا بَقِيَ الْوِتْرُ أَقْبَلَهَا ^(٣) فَأَوْتَرَ ، رواه مسلم . وفي رواية له فإذا بقي الوترُ قال : « قُومِي فَأَوْتِرِي يَا عَائِشَةُ » .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بَادِرُوا الصُّبْحَ بِالْوِتْرِ » رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ خَافَ أَنْ لَا يَقُومَ ^(٤) مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَلْيُوتِرْ أَوَّلَهُ ، وَمَنْ طَمَحَ أَنْ يَقُومَ آخِرَهُ فَلْيُوتِرْ آخِرَ اللَّيْلِ فَإِنَّ صَلَاةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْهُودَةٌ ^(٥) ، وَذَلِكَ أَفْضَلُ ^(٦) » رواه مسلم .

(١) التهجّد (٢) بينه وبين القبّة (٣) أزال نومها فحوسّأت (٤) يستيقظ من نومه (٥) شهدها ملائكة الرحمة بنفحات الله الإلهية والنبؤس الربانية (٦) أوقاته . قال أصحابنا لو تمارض صلاة الجماعة في وتر رمضان والتأخير إلى آخر الليل فالتأخير أفضل من الجماعة فيه .

باب فضل صلاة الضحى

ويبان أنها ^(١) وأكثرها ^(٢) وأوسطها ^(٣) ، وألحظ على المحافظة عليها

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : أوصانى خليلي صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وركعتي الضحى ^(٤) ، وأن أوتر قبل أن أرتد ^(٥) متفق عليه . والإيتار قبل النوم إنما يستحب لين لا يثق بالاستيقاظ آخر الليل فإن ورنق فأخير الليل أفضل ^(٦) .

وعن أبي ذر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ ^(٧) فَكُلُّ نَسِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَبُخَيْرَى ^(٨) مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى » رواه مسلم .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي الضُّحَى أَرْبَعًا وَيَزِيدُ مَا شَاءَ اللَّهُ ، رواه مسلم .

ومن أم هانئ فَاتِحَةَ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رضى الله عنها قالت : ذهبتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح ^(٩) فوجدته يُفْتَلِلُ ^(١٠) ، فلما فرغَ مِنْ قِيلِهِ ^(١١) صَلَّى ثَمَانِيَّ رَكَعَاتٍ ^(١٢) وَذَلِكَ ضُحَى متفق عليه . وهذا مختصر لفظ إحدى روايات مسلم .

-
- (١) ركعتان (٢) ثمان (٣) أربعة (٤) لتعظيم ثوابها ومزيد فضلها
(٥) أصل الوتر قبل أن أنام خشية فواته (٦) وقته (٧) شكرا لله على عظم نعمه .
(٨) تكفي (٩) فتح مكة سنة ثمان (١٠) تسره فاطمة رضى الله عنها بشوب
(١١) اغتساله (١٢) يسلم من كل ركعتين .

باب تجوز صلاة الضحى من ارتفاع الشمس إلى زوالها^(١) والأفضل أن تصلى عند اشتداد الحر وارتفاع الضحى

عن زيد بن أرقم رضى الله عنه أنه رأى قوماً يصَلُّونَ مِنَ الضُّحَى فقال :
أَمَا لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الصَّلَاةَ فِي غَيْرِ هَذِهِ السَّاعَةِ أَفْضَلُ ۚ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « صَلَاةُ الْوُضَايِنِ^(٢) حِينَ تَرْتَمِضُ الْقِصَالُ » رواه مسلم .
« تَرْتَمِضُ » بفتح التاء والميم وبالضاد المعجمة يعنى شِدَّةُ الْحَرِّ . « وَالْقِصَالُ » جمعُ
قَصِيلٍ وهو : الصَّغِيرُ مِنَ الْإِبِلِ

باب الحث على صلاة تحية المسجد وكرامة الجلوس قبل أن يصلى^(٣) ركعتين في أى وقت دخل وسواء صلى ركعتين بنية التحية أو صلاة فريضة أو سنة راتبة أو غيرها

عن أبي قتادة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا
وَحَلَ أَحَدُكُمْ السَّجْدَةَ فَلَا يَجْلِسْ حَتَّى يُصَلِّيَ رُكْعَتَيْنِ » متفق عليه .
وعن جابر رضى الله عنه قال : أُنْتِيتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي السَّجْدَةِ
فَقَالَ : « صَلِّ رُكْعَتَيْنِ » متفق عليه .

باب استحباب ركعتين بعد الوضوء

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال :

(١) مبلها عن كبد السماء إلى جهة الغرب ظهرا (٢) الراجعين إلى الله تعالى بالتوبة .

(٣) يصلى داخل المسجد .

« يا بلالُ حَدِّثِي أَرْجَى حِمْلٍ عَلَتْهُ فِي الْإِسْلَامِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَمْلِكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ » قَالَ : مَا عَلَتْ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي مِنْهُ أُنِّي لَمْ أَنْظُرْ طَهُورًا فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا صَافَتْ بِذَلِكَ الطُّهُورُ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ . متفق عليه ، وهذا لفظ البخاري . « الدَّفُّ » بالقاء صوت النمل وحركته على الأرض ، والله أعلم .

باب فضل يوم الجمعة ووجوبها والاعتسال لها

والتعطيل والتبكير إليها والدعاء يوم الجمعة والصلاة

على النبي صلى الله عليه وسلم فيه وبين ساعة الإجابة ^(١)

واستحباب إكثار ذكر الله بعد الجمعة

قال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ^(٢) الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا ^(٣) فِي الْأَرْضِ ، وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ^(٤) ، وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ^(٥) 〉 .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة : فيه خُلِقَ آدَمُ : وفيه أُدْخِلَ الْجَنَّةَ وفيه أُخْرِجَ مِنْهَا » رواه مسلم .

وعنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت ^(٦) عُفِّرَ لَهُ ما بينته وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام ، ومن مس الحصى ^(٧) فقد لغا ^(٨) » رواه مسلم .

(١) تعين وقتها . (٢) فرغت صلاة الجمعة . (٣) قضاء حوائجكم . (٤) رزقه .

(٥) رجاء الفوز بالاعتقاد على الله وحده في حال انتشاركم . (٦) ترك الكلام .

(٧) حيث وقع الحصى . ع . ١١ . ١١١ . ١١٢ . الجيولوج على صناع الخطبة . (٨) سار في

الباطل للتموم للردود .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ،
ورمضان إلى رمضان ، مكفّرات ما بينهنّ إذا أُجبتَت الكبائر » رواه مسلم .

وعنه وعن ابن عمر رضى الله عنهم أنّهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول قَلَى أَغْوَادٍ مِنْبَرِهِ : « لَيْتَنِي بَيْنَ أَقْوَامٍ عَنْ وَدْعِهِمْ »^(١) الْجُمُعَاتِ أَوْ لَيْتَنِي بَيْنَ
اللّهِ قَلَى قُلُوبِهِمْ ثُمَّ لَيْكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ » رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا
جاء أحدكم الجمعة فليغتسل » متفق عليه .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « غُسْلُ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ »^(٢) عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ » متفق عليه . المراد بالاحتلم :
البالغ . والمراد بالواجب : وجوب اختيار كقول الرجل لصاحبه : حَقَّ وَاجِبٌ عَلَى .
والله أعلم .

وعن سمرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ
تَوَضَّأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَبْلَهَا وَنَمَسَتْ »^(٣) وَمِنْ اغْتَسَلَ فَالْغُسْلُ أَفْضَلُ » رواه أبو داود ،
والترمذى وقال : حديث حسن .

وعن سلمان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لَا يَنْتَقِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ ، وَيَذْهَبُ »^(٤)
مِنْ دُفْنِهِ أَوْ يَمْسُ مِنْ طَلِيبٍ بَيْنَهُ ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يَفْرُقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ ، ثُمَّ يُصَلِّي
مَا كَتَبَ لَهُ ، ثُمَّ يَنْصِتُ »^(٥) إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ ، إِلَّا غَفَرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ
الْأُخْرَى » رواه البخارى .

(١) تركهم صلاة الجمعة وإلا حتم الله على قلوبهم أعذنا الله جلّ جلاله .
(٢) يخافه . (٣) رخصة الجمعة ويندب الغسل (٤) يطلى بالدهن
(٥) يسكت .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ رَاحَ أَقْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَسَلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً ^(١) ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتْ لِلْإِسْكَةِ ^(٢) يَتَمِيمُونَ اللَّهَ كُرَّ » متفق عليه . قوله « قُبِلَ الْجَنَابَةِ » : أى غسلا كغسل الجنابة في الصَّفَةِ .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ : « فِيهَا سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا ^(٣) عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّيُ يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ » وأشار بيده يُقَالُهَا ^(٤) . متفق عليه .

وعن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال : قال لي عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : أَسَمِعْتَ أَهْلَكَ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَأْنِ سَاعَةِ الْجُمُعَةِ ؟ قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَجْلِسَ الْإِمَامُ ^(٥) إِلَى أَنْ تُنْقَضِيَ الصَّلَاةُ » رواه مسلم .

وعن أوس بن أبي أوس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ آيَاتِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَأَكْثَرُوا عَلَى مَنْ الصَّلَاةُ فِيهِ ، فَإِنْ صَلَّاتُكُمْ تَعْرُوضَةٌ عَلَى ^(٦) » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

(١) قُرب إلى الله تعالى بتذيق خير . (٢) كتاب حاضرى الجمعة غير الحفظلة

(٣) لا يصادفها (٤) لحظة لطيفة خفيفة . (٥) يكلم صلى الله عليه وسلم لترجى (٥) على النبر

(٦) يسمى بأذنه الصلاة على . (٦) بين يديه وإلا قبلته اللائكة بإياه .

باب استحباب سجود الشكر^(١)

عند حصول نعمة ظاهرة أو اندفاع بلية ظاهرة

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة نريد المدينة ، فلما كنا قريباً^(٢) من عُرْوَةَ نَزَلَ^(٣) نَمْرُ بْنُ دَعْبَانَ فَدَعَا اللَّهَ سَاعَةً ثُمَّ خَرَّ ساجداً^(٤) فَكَثَرَ^(٥) طويلاً ، ثُمَّ قَامَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ سَلْعَةً ثُمَّ خَرَّ ساجداً - فَمَلَأَ ثَلَاثًا - وَقَالَ : « إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي وَشَفَعْتُ لِأُمِّي فَأَعْطَانِي ثَلَاثَ أُمِّي ، فَخَرَرْتُ ساجداً لِرَبِّي شُكْرًا ، ثُمَّ رَفَعْتُ رَأْسِي فَسَأَلْتُ رَبِّي لِأُمِّي فَأَعْطَانِي ثَلَاثَ أُمِّي ، فَخَرَرْتُ ساجداً لِرَبِّي شُكْرًا ، ثُمَّ رَفَعْتُ رَأْسِي فَسَأَلْتُ رَبِّي لِأُمِّي فَأَعْطَانِي الثَّلَاثَ الْآخِرَ فَخَرَرْتُ ساجداً لِرَبِّي » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

باب فضل قيام الليل

قال الله تعالى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ بِحَمْدِ اللَّهِ ، وَحَسْبُ أَنْ يَبْسُطَكَ رَبُّكَ ثِقْلًا نَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ الآية . وقال تعالى : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَمُونَ ﴾^(٦) .

وهي عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل حتى تتفطر^(٧) قدماه ، قلت له : لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقْدِمُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخُرُ ؟ قَالَ : « أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا » متفق عليه .
وهي للثيرة نحوه . متفق عليه .

(١) سجدة واحدة تطلب خارج الصلاة وأركانها التبة وتكبيرة الاحرام وأركان السجود والسلام .

(٢) من مكة (٣) عن راحلته (٤) سقط بعزيمة الخضوع (٥) أقم (٦) بضه (٧) القرض (٨) ينامون (٩) تتشقق .

وعن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ لَيْلًا قَالَ :
« أَلَا تُصَلِّيَانِ ؟ » متفق عليه . « طَرَقَهُ » : أَتَاهُ لَيْلًا .

وعن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم عن أبيه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال : « نَعَمْ ^(١) الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ »
قال سالم : فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا . متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ : كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ
اللَّيْلِ » متفق عليه .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ
نَامَ ^(٢) لَيْلَةً حَتَّى أَصْبَحَ أَيْ قَالَ : « ذَلِكَ رَجُلٌ بَالَى الشَّيْطَانُ فِي أَذُنَيْهِ - أَوْ قَالَ
أُذُنَيْهِ - » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يَمْقِدُ
الشَّيْطَانُ حَتَّى قَافِيَةٍ ^(٣) رَأْسٍ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ^(٤) ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ عَلَى
كُلِّ عُقْدَةٍ : عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ ^(٥) فَارْقُدْ ، فَإِنِ امْتَنَقَطَ فَذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى انْحَلَّتْ
عُقْدَةٌ ، فَإِنِ نَوَسًا انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِنِ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدُهُ كُلُّهَا فَاَصْبَحَ نَشِيطًا
طَيِّبَ النَّفْسِ ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ ^(٦) النَّفْسِ كَسَلَانَ » متفق عليه . « قَافِيَةٍ
الرَّأْسِ » : آخِرُهُ .

(١) مدحه صلى الله عليه وسلم حينما قصت حفصة رؤيا سقته الى النار ثم عوفي منها

(٢) لم يقم للتجبد فيه (٣) تنفله بالنوم وتثيبه كأنه شد عليه وثاق الكسل

(٤) أراد النوم (٥) بقي زمنه (٦) بترك التجبد وظفر إبليس بتفويته الحظ الأوفر

من قيام الليل .

وعن عبد الله بن سلام رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« أَيُّهَا النَّاسُ : أَفْشُوا السَّلَامَ ^(١) ، وَأَطِمْؤُوا الطَّعَامَ ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ ^(٢) وَالنَّاسُ
نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ ^(٣) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« أَفْضَلُ الصَّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْحَرَامِ ^(٤) ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ
صَلَاةُ اللَّيْلِ ^(٥) » رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « صَلَاةُ اللَّيْلِ
مَثَقَى ^(٦) ، فَإِذَا خِفَتِ الصُّبُوحُ ^(٧) فَأَوْتِرْ بِوَاحِدَةٍ » متفق عليه .
وعنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مَثَقَى مَثَقَى ، وَبِوَتْرٍ
بِرَكْعَةٍ . متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُفْطِرُ مِنَ الشَّهْرِ
حَتَّى تَطْلُعَ أَنْ لَا يَصُومَ ^(٨) مِنْهُ ، وَيَصُومُ حَتَّى تَطْلُعَ أَنْ لَا يُفْطِرَ مِنْهُ شَيْئًا ؛ وَكَانَ
لَا تَشَاهُ أَنْ تَرَاهُ مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّيًا إِلَّا رَأَيْتَهُ ، وَلَا نَائِمًا إِلَّا رَأَيْتَهُ . رواه البخارى .
وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كَانَ يُصَلِّي ^(٩)
إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً - تَعْنَى فِي اللَّيْلِ - يَسْجُدُ السَّجْدَةَ مِنْ ذَلِكَ قَدْرًا مَا يَقْرَأُ
أَحَدُكُمْ خَمْسِينَ آيَةً قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ ، وَيَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ
ثُمَّ يَضْطَجِعُ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ حَتَّى يَأْتِيَهُ اللَّيْلُ ^(١٠) لِلصَّلَاةِ . رواه البخارى .
وعنها قالت : مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزِيدُ ^(١١) - فِي رَمَضَانَ .

-
- (١) أَذِيهِمْ بَيْنَكُمْ (٢) التَّهَجُّد (٣) مُسْلِمِينَ مِنَ الْعَذَابِ (٤) صَوْمِهِ
(٥) وَقْتُ السَّكُونِ وَالْحُشُوعِ وَهُوَ الْخُضُوعُ وَالْبَعْدُ عَنِ الرِّيَاءِ (٦) رَكْعَتَانِ رَكْعَتَانِ
(٧) خَشِيتُ طُلُوعَهُ (٨) لَطَوَّلَ فِطْرَهُ بِمَعْنَى الشَّهْرِ كَانَ أَمْرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَصْدًا
لِإِسْرَافٍ وَلَا تَقْتِيرٍ إِذَا صَامَ سَدَّ أَطْمَأَنَّتْ لَهُ النَّفْسُ وَأَعْطَى حِفْظَهُ الرَّاحَةَ وَبَاعَدَ لِلشَّقَةِ فِي
خِدْمَتِهِ (٩) لِلتَّهَجُّدِ (١٠) بِلَالُ اللَّؤْذِنِ (١١) فِي الْوَتْرِ .

وَلَا فِي غَيْرِهِ - عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً : يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسْأَلُ عَنْ حُسَيْنٍ وَطَوِيلِينَ . ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسْأَلُ عَنْ حُسَيْنٍ وَطَوِيلِينَ . ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا . قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَأْتُمُ قَبْلَ أَنْ تُؤْتِيَ؟ قَالَ : « يَا عَائِشَةُ إِنَّ عَيْنِي تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قُلُوبِي » مَتَّقِ عَلَيْهِ .

وَحِينَمَا أَنْتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ آخِرَهُ فَيُصَلِّي . مَتَّقِ عَلَيْهِ .

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّيْتُ نَحْ الْبَيْتِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى تَهَمَّتُ ^(١) بِأَسْرِ سَوْءٍ ، قِيلَ : وَمَا تَهَمَّتُ ؟ قَالَ : تَهَمَّتُ أَنْ أُجْلِسَ وَأَدْعَهُ ^(٢) . مَتَّقِ عَلَيْهِ .

وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَانْتَبَحَ الْبَقْرَةَ ^(٣) ، قُلْتُ : يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ ، ثُمَّ مَضَى ، قُلْتُ : يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ ، فَضَى ، قُلْتُ : يَرْكَعُ بِهَا ، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ قَرَأَهَا ، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ قَرَأَهَا بِقُرْآنٍ مُتَوَسِّلًا : إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَنْبِيحٌ سَبَّحَ ^(٤) وَإِذَا مَرَّ بِسُورَةٍ سَأَلَ ^(٥) ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعْوِذٍ تَعَوَّذَ ^(٦) ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ : سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ ، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ ، ثُمَّ قَالَ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا لِلَّهِ الْحَمْدُ ، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا ثُمَّ رَكَعَ ، ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ : سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) قصدت (٢) ينوي قطع القدوة (٣) أي بعد القنطرة (٤) وسبحوه بكرة وأصيلا (٥) واسألوا الله من فضله (٦) وإنى أعينها بك وفديتها من الشيطان الرحيم

أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « طَوَّلُ الْقُنُوتِ » رواه مسلم . المراد بالقُنُوتِ : القيامُ .
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَحَبُّ الصَّلَاةِ ^(١) إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ ، وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ : كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ ^(٢) وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ مَدَسَهُ وَيَصُومُ يَوْمًا وَيَنْطِرُ يَوْمًا » متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُؤَاتِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَلْيَتَتَبَّحِ الصَّلَاةَ بِرَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ » رواه مسلم .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ بِرَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ . رواه مسلم .

وعنها رضى الله عنها قالت : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ فَاتَتْهُ ^(٣) الصَّلَاةُ مِنْ وَجَعٍ أَوْ غَيْرِهِ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً .
رواه مسلم .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ ^(٤) أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ قَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ النَّجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ كَتَبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ » رواه مسلم .

(١) التهجّد (٢) يعطى العين والجسد حَقَّهُمَا مِنَ الرَّاحَةِ (٣) استجاب تدارك
النفل للمؤت . (٤) للتعاون على البر والتقوى والحزب ما يحافظ عليه من قراءة أو صلاة .
(٣٩ - رياض)

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى وَأَيَّقَظَ أَمْرَأَتَهُ فَإِنْ أَبَتْ ^(١) نَضَحَ ^(٢) »
في وجهها الماء ، رَحِمَ اللَّهُ أَمْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ وَأَيَّقَظَتْ زَوْجَهَا فَإِنْ أَبَى
نَضَحَتْ في وجهه الماء » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعنه وعن أبي سعيد رضى الله عنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إِذَا أَيَّقَظَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّيَا - أَوْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ جَمِيعًا كَتَبَتْ فِي
الَّذَيْنِ الْإِكْرَامَ وَالذَّكْرَاتِ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن عائشة رضى الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا نَسَسَ ^(٣)
أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ ^(٤) فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ فَإِنْ أَحْدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ
نَاسِسٌ لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَغْفِرُ ^(٥) فَيَسُبُّ نَفْسَهُ » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا
قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَاسْتَفْجَمَ الْقُرْآنُ ^(٦) عَلَى لِسَانِهِ فَلْيَذَرِ مَا يَقُولُ فَلْيَضْطَجِعْ »
رواه مسلم .

باب استحباب قيام رمضان وهو التراويح

عن أبي هريرة رضى الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« مَنْ قَامَ رَمَضَانَ ^(١) إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » متفق عليه .
وعنه رضى الله عنه قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْغُبُ فِي قِيَامِ

(١) امتعت من القيام (٢) رش الماء لينهب النوم . (٣) نام وامتنع أن يقوم
(٤) التهجذ (٥) يدعو (٦) صعب . (٧) أحيا ليلاه بالعبادة تصديقا بشوابه
وإخلاصا وإظهار اتباع الأمر الإلهي على الهوى النفساني .

رمضان من غير أن يأمرهم فيه ببيعة^(١) فيقول : « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » رواه مسلم .

باب فضل قيام ليلة القدر وبيان أرجى لياليها

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ^(٢) فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ إلى آخر السورة . وقال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ ﴾ الآيات .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من قام^(٣) ليلة القدر إيماناً^(٤) واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أرى رؤياكم قد تواطأت^(٥) في السبع الأواخر ، فمن كان متحريها فليتحريها في السبع الأواخر » متفق عليه .

ومن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في العشر الأواخر من رمضان ويقول : « تحروا^(٦) ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان » متفق عليه .

وعنها رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان » رواه البخارى .

وعنها رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا دخل

(١) ليأمرهم أمر إيجاب ويحتمل بل أمر نذب وترغيب (٢) القرآن (٣) أحياها بالعبادة (٤) مؤمناً ومحسباً (٥) توافقت . (٦) اجتهدوا في طلبها

العشر الآخر من رمضان أحيا الليل كله ، وأبْقَظَ أهله ، وَجَدَ وَشَدَّ المِئْزَرَ ^(١) متفق عليه .

وعنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في رمضان مالا يجتهد في غيره ، وفي العشر الآخر منه مالا يجتهد في غيره . رواه مسلم .
وعنها قالت : قلت يا رسول الله أرايتَ ^(٢) إِنْ عَلِمْتُ أَيْ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَا أقول فيها ؟ قال : « قولي اللهم إنيك عَفْوٌ مُجِيبُ الْعَفْوِ فَاعْفُ عَنِّي » رواه الترمذی وقال : حديث صحيح .

باب فضل السواك وخصال الفطرة

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تَوَلَّأْ أَنْ أَشُقَّ » ^(٣) عَلَى أُمِّي - أَوْ عَلَى النَّاسِ - لَا تَمْسُهُمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ متفق عليه .

وعن حذيفة رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام ^(٤) مِنَ النُّوْمِ يَتَوَضَّأُ فَاهُ بِالسَّوَاكِ ^(٥) . متفق عليه . « التَّوَضُّعُ » : الدَّلْكُ .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كُنَّا نُمِيتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِوَاكِهِ وَطَهُورَهُ فَيُثْبِتُهُ اللَّهُ ^(٦) مَا شَاءَ أَنْ يَبْعَهُ ^(٧) مِنَ اللَّيْلِ فَيَسُوكُ وَيَتَوَضَّأُ وَيُصَلِّي . رواه مسلم .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَكْثَرْتُ عَلَيْكُمُ فِي السَّوَاكِ » ر . ه . البخاري .

(١) ثمر للعبادة كناية عن إعمال النساء والاجتهاد في طاعة الله تعالى (٢) أخبرني (٣) كراهة أن أصعب عافية أن أسدد . (٤) استيقظ من نوم . (٥) تضيحا لأمنته صلى الله عليه وسلم . (٦) يوتله من نومه . (٧) وخشيته عز وجل

وعن شُرَيْعِ بْنِ هَانِيٍّ قَالَ : قُلْتُ لِمَا شَأْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَبْدَأُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ ؟ قَالَتْ : بِالسَّوَالِكِ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
وعن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَرَفُ السَّوَالِكِ عَلَى لِسَانِهِ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ .

وعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « السَّوَالِكُ مَطْهُرَةٌ لِلَّحْمِ ^(١) مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ » رَوَاهُ النَّسَائِيُّ ، وَابْنُ خُرَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ بِأَسَانِيدٍ صَحِيحَةٍ .

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْفِطْرَةُ خَسٌّ - أَوْ خَسٌّ مِنْ الْفِطْرَةِ - ^(٢) : الْخَيْثَانُ ^(٣) ، وَالْأَسْتِحْدَادُ ^(٤) ، وَقَلِيمُ الْأَطْفَالِ ، وَنَتْفُ الْإِبْطِ ^(٥) ، وَقَصُّ الشَّارِبِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . الْأَسْتِحْدَادُ : حَلْقُ الْعَانَةِ وَهُوَ حَلْقُ الشَّعْرِ الَّذِي حَوْلَ الْفَرْجِ .

وعن جَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرِ : قَصُّ الشَّارِبِ ، وَإِعْفَاءُ اللَّحْيَةِ ^(٦) ، وَالسَّوَالِكُ ^(٧) ، وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ ، وَقَصُّ الْأَطْفَالِ ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ ، وَنَتْفُ الْإِبْطِ ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ ، وَاتِّقَاصُ الْمَاءِ » قَالَ الرَّائِي : وَنُسِيتُ الْمَاشِرَةَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ لِلضَّمْنَةِ قَالَ وَكَيْفُ - وَهُوَ أَحَدُ رُؤَايِهِ - اتِّقَاصُ الْمَاءِ : يَعْنِي الْاسْتِنْجَاءَ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ . « وَالْبَرَاجِمُ » بِالْيَاءِ الْمَوْحَدَةِ وَالْجِيمِ . وَهِيَ : عُقْدُ الْأَصَابِعِ « وَإِعْفَاءُ اللَّحْيَةِ » مَعْنَاهُ : لَا يَقْصُرُ مِنْهَا شَيْئًا .

وعن ابْنِ مَرْزُوقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اخْفُوا الشَّوَارِبَ ^(٨) وَأَعْفُوا ^(٩) اللَّحْيَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

(١) آلة تطهير أى تنظيف . يتم بسبب مرضاة الله تعالى .

(٢) خصال السنة (٣) قطع جزء مخصوص من عضو مخصوص (٤) إزالة الشعر في العانة

(٥) إزالة شعره (٦) عدم التعرض لإزالة شعرها أى يأخذ شيئاً منه (٧) الاحتياك

(٨) اخفوا ما طال منها على السفنتين أى أزلهوا واتفوا الشعر الذى فى الآناف (٩) وغروا -

باب تأكيد وجوب الزكاة وبيان فضلها وما يتعلق بها

قال الله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَسْرُوا إِلَّا لِيُخْبِتُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ ^(١) لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ^(٢) وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ : وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بُنِيَ الإسلام على خمس . شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان » متفق عليه .

وعن طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل نجد نائر الرأس ^(٣) تَسْمَعُ دَوِيَّ صَوْتِهِ وَلَا نَفْقَهُ مَا يَقُولُ حَتَّى دَنَا ^(٤) مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ ^(٥) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سَخَسُ صَلَواتِ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ » قال : هَلْ حَلَى غَيْرُهُنَّ ؟ قال : « لَا ، إِلَّا أَنْ تَطْلُوعَ » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ » قال : هَلْ حَلَى غَيْرُهُ ؟ قال : « لَا إِلَّا أَنْ تَطْلُوعَ »

(١) الإخلاص لله في الطاعة ترك الرياء أى لا يشركون به سبحانه وتعالى (٢) مائلين عن الدين الباطل معتمدين بالحق عاملين به . سبحانه اللهم ومحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك أحمدهك يارب وشكركم لك أختتم شرح الجزء السادس للسعي الفردوس مستعينا بهديك ومصليا ومسلما على حبيبك السيد المصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه اللهم انقنا بأحاديث حبيبك محمد بن عبد الله ووقفنا على عمل الصالح وارتزنا حسن الخاتمة إنك غفور رحيم وقدير . (٣) متفش الشعر منتشرة (٤) سار الى أن قرب (٥) شرائعه . ماذا فرض الله على ؟

قال وذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكاة فقال : هل عَلَىَّ غيرها ؟ قال : « لا ، لا ، إِنْ أَنْ نَطَوَّعَ » فأدبَ الرجلُ وهو يقول : والله لا أُزِيدُ على هذا ولا أَقْصُ^(١) منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفلحَ إِنْ صدَقَ » متفق عليه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم بعثَ مُعَاذًا رضى الله عنه إلى اليمنِ فقال : « أَدْعُهُمْ إلى شهادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنى رسولُ اللَّهِ ، فَإِنْ نُمُّ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ^(٢) فَأَعْنَهُمْ^(٣) أَنْ اللَّهَ تَعَالَى أَفْتَرَضَ^(٤) عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَواتٍ فى كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ نُمُّ أَطَاعُوا لِذَلِكَ^(٥) فَأَعْلَيْهِمْ أَنْ اللَّهَ أَفْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى قَرَائِهِمْ^(٦) » متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَسْرَيتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ^(٧) حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللَّهِ ؛ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيؤَاتُوا الزَّكَاةَ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنى دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ إِلا بِحَقِّ الإِسْلامِ^(٨) وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ » متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : لما تَوَفَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رضى الله عنه ، وَكَفَرَ مِنْ كَفَرٍ مِنَ الْعَرَبِ فقال حمزُ رضى الله عنه : كيف تَقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَسْرَيتُ

(١) أبلغها قومي على ما سمعها من غير زيادة أو نقص لأنه كان وافدا ليتعلم ويعلم قومه .
 (٢) أراد صلى الله عليه وسلم أن يطمئن قواده بالقوز إذا عملوا (٣) بالأذعان له والاقارابه (٤) فرض (٥) بالتصديق بوجوبها والتزام فعلها (٦) تحسن الزكاة حال الفراء وتخفف آلامهم ولذا اهتم الشرع بالزكاة والصلاة (٧) الكفرة وغير الكتائبين ومن ألحق بهم (٨) الشريعة الشريفة تجرى على الظواهر يقتل تارك الصلاة كسلا تأديبا ويقتل الإمام تاركا الزكاة لتعاون الاجتماعى .

أَنْ أَقَاتَلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَمَنْ قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ
إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ » قَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَاللَّهِ لَا أَقَاتِلُنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ
وَالزَّكَاةِ ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ . وَاللَّهُ لَوْ مَتَعُونِي عِقَالًا ^(١) كَانُوا يُؤْذُونَهُ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَاتَلْتَهُمْ عَلَى مَنِّهِ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ ضَرَفْتُ أَنَّهُ
الْحَقُّ ^(٢) ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِنَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَخْبِرْنِي
بِعَمَلٍ يَدْخِلُنِي الْجَنَّةَ قَالَ : « تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتَقِيْمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي
الزَّكَاةَ ؛ وَتَعْمَلُ الرِّجْمَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ قَالَ : « تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ
بِهِ شَيْئًا ، وَتَقِيْمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ » قَالَ :
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ^(٣) لَا أَزِيدُكَ عَلَى هَذَا . فَلَمَّا وُلِيَ ^(٤) قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظَرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا ^(٥) »
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَايَعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَالنَّضْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) حبل يقده البعير (٢) اجتهد رضى الله عنه فطابق الواقع (٣) بقدرته عز سلطانه
(٤) أدير . كذا الحسن والحسين وأمهما وجنتهما وأزواج النبي ﷺ والعشرة للبشرين بالجنة

« مامنٌ صاحبِ ذهبٍ ولا فضةٍ لا يؤدّي منها حقّها ^(١) إلا إذا كان يومُ القيامةِ صُنِّعَتْ لَهُ صَفَاحٌ مِنْ نَارٍ فَأُخِجَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ ^(٢) وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ كُلَّمَا بَرَدَتْ ^(٣) أُعِيدَتْ ^(٤) لَهُ ^(٥) فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ ^(٦) وَإِمَّا إِلَى النَّارِ ^(٧) »
 قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَلْبَلُ ؟ قَالَ : « وَلَا صَاحِبِ إِبِلٍ لَا يُؤَدّي مِنْهَا حَقًّا وَمَنْ حَقَّهَا حَلَبًا يَوْمَ وَرْدِهَا ^(٨) » إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُطْبَحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرَقَرٍ ^(٩) أَوْ قَرَّ ^(١٠) مَا كَانَتْ لَا يَفْقِدُ ^(١١) مِنْهَا فَصِيلًا وَاحِدًا تَطْوُهُ بِأَخْفَافِهَا ، وَتَمْنَعُهُ بِأَفْوَاهِهَا كُلَّمَا سَرَّ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ » قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ ؟ قَالَ : « وَلَا صَاحِبِ بَقَرٍ وَلَا غَنَمٍ لَا يُؤَدّي مِنْهَا حَقًّا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُطْبَحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرَقَرٍ لَا يَفْقِدُ مِنْهَا شَيْئًا لَيْسَ فِيهَا عَصَاكُ ^(١٢) وَلَا جَلْحَاكُ ^(١٣) وَلَا عَصْبَاهُ ^(١٤) تَنْطَلَعُهُ بِقُرُونِهَا وَتَطْوُهُ بِأُخْلَافِهَا ^(١٥) كُلَّمَا سَرَّ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ » قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَالْخَيْلُ ؟ قَالَ : « الْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ : هِيَ لِرَجُلٍ وَزَرٌّ ، وَهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ ، وَهِيَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ . فَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ وَزَرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا رِيَاءً وَفَتَحَهَا وَنَوَّاءَ ^(١٦) عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَهِيَ لَهُ وَزَرٌ ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(١٧) نَمَّ لَمْ يَنْسَ

- (١) الزكاة (٢) زالت حرارتها (٣) زيادة التعذيب اشد حرا (٤) على الكافرين .
 والفسقة والمؤمنين حقق الله تعالى (٦) ان كان مؤمنا (٧) ان كان كافرا .
 (٨) ورودها (٩) مستوى القاع (١٠) آمن (١١) لا يعدم ولد الناقة (١٢) ملتوية القرنين (١٣) لا قرن لها (١٤) للكسرة القرن (١٥) للبقر والنم والغنم والخيل والحنف للابل (١٦) معادة (١٧) طاعته وفي رواية ربطها تخنيا
 أي استخناه تاجها وتعفابه عن سؤال عند حاجة الناس

نق الله^(١) في ظهورها ولا رقابها^(٢) فهي له ستر^(٣) ، وأما التي هي له جرف رجل رطبها في سبيل الله لأهل الإسلام في مزج^(٤) . أو روضة فما أكلت من ذلك للرج أو الروضة من شيء إلا كتبت له عدد ما أكلت حسنات وكتبت له عدد أزواجها وأبوالها حسنات ، ولا تقطع طولها^(٥) فاستنت^(٦) شرقا^(٧) أو شرفين إلا كتبت الله له عدد آثارها^(٨) وأزواجها حسنات ، ولأمر بها صاحبها^(٩) على نهز فشربت منه ولا يريد أن ينفقها إلا كتبت الله له عدد ما شربت حسنات « قيل يا رسول الله فالحمر ؟ قال : « ما أنزل على في الحمر شيء إلا هذه الآية الفادة^(١٠) الجميمة^(١١) » فمن يَمَلْ يَمَلْ ذَرَّةَ خَيْرٍ أَوْ ذَرَّةَ شَرٍّ يَمَلْ ذَرَّةً^(١٢) شرًّا يَزُرُهُ^(١٣) متفق عليه وهذا لفظ مسلم .

باب وجوب صوم رمضان

ويان فضل الصيام وما يتعلق به

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ^(١٣) كَمَا كُتِبَ

(١) يركبها للطاعات وعند الحاجات (٢) بأن يتعمدها بما يصلحها ويدفع ضررها (٣) حجاب يمنعه عن الحاجة للناس (٤) أرض ذات نبات ومرعى . (٥) جبل طويل يشد طرفه في وتد وطرفه الآخر في رجل القرس أو بها يدور فيه وترعى من جوانبها (٦) عدت في مرحها أي جرت لتوفر نشاطها (٧) الشرف الشوط أي طلقا أو طلقين (٨) خطاها (٩) مالكا (١٠) المنفردة في معناها (١١) لأبواب البر أي الخير وسائر الطاعات (١٢) جزء من هباء أي أقل من رأس النملة سبحانه يعلم ويحصى كل شيء ليثيب أو يعاقب (١٣) صوم رمضان والإكثار من عمل البر والاعتكاف . تقون المعاصي ، والصوم يضيق مسالك الشيطان .

عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ۖ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ
الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ ، وَبَيِّنَاتٍ ^(١) مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ^(٢) ۚ فَمَنْ
شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ، وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ
أُخْرَى ۗ أَلَا بِرَأْفَةٍ مِنَ اللَّهِ عَلَى الْعَالَمِينَ ۚ

وأما الأحاديث فقد تقدمت في الباب الذي قبله .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قال
الله عز وجل كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لى ^(١) وأنا أجزي به والصيام
جنة ^(٢) فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ^(٣) ولا يفتن ^(٤) ولا يصخب ^(٥) فإب
سابه ^(٦) أحد أو قاتله فليقل : إني صائم . والذي نفس محمد بيده ^(٧) يخلوف
فم الصائم أطيب عند الله ^(٨) من ريح المسك . للصائم فرحتان يفرحهما : إذا
أنظر فرح ^(٩) وإذا لقي ربه فرح بصومه » متفق عليه . وهذا لفظ رواية
البخارى . وفي رواية له : « يترك طعامه ، وشربه ، ومن أهله ،
الصيام لى وأنا أجزي به ، والحسنة بعشر أمثالها » . وفي رواية لمسلم : « كل عمل
ابن آدم يضاعف : الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف » قال الله تعالى :

(١) هاديا (٢) آيات واضحات مما يهتدى الى الحق من الأحكام (٣) يفرق
بين الحق والباطل .

(٤) لا يطلع عليه أحد غيرى ولا يستولى عليه الرياء والسمة ولا حظ للنفس فيه
كسرها والصبر على حرارة العطش ومضغ الجوع وعمل النية القلب والاستثناء عن
الطعام والشراب من صفات الله جل وعلا فكان الصائم يتقرب الى الله تعالى بصفاته
وهو سبحانه يعلم ولا يعلم ولا يشه صفاته شيء عز شأنه (٥) ترس أى وقاية مانعة
من النار (٦) لا يتكلم بالكلام الفاحش (٧) لا يكثر لفظه (٨) سبه ونازعه
(٩) بقدرته (١٠) كناية عن قرب به من الله تعالى (١١) بتناوله الطعام .

« إِنْ أَصُومَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ^(١) : يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَطَنَامَهُ مِنْ أَجْلِ . لِصَائِمٍ فَرِحَتَانِ : فَرَحَةٌ عِنْدَ فَطْرِهِ ، وَفَرَحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ . وَخُلُوفُ ^(٢) فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ » .

وعنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ أَتَقَى زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ نَوْدَى مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ : يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ مِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعَى مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ ، وَمِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعَى مِنْ بَابِ الْجِهَادِ وَمِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعَى مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ ، وَمِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعَى مِنْ « بَابِ الصَّدَقَةِ » قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا بَنِي أَنْتَ وَأُخِي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ فَقُلْ يَدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا ؟ فَقَالَ : « نَمْ وَأَرْجُوا أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ » متفق عليه .

وعن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنْ فِي الْجَنَّةِ بَابٌ يُقَالُ لَهُ الرِّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يُقَالُ : أَيْنَ الصَّائِمُونَ فَيَقُومُونَ لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ فَيُزَادُ خَلْقًا أَغْلَقَ قَدْ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ » متفق عليه .

وعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا بَاعَدَ اللَّهُ بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا ^(٣) » متفق عليه .

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا ^(٤) وَاحْتِسَابًا ^(٥) غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » متفق عليه .

(١) أَتَوَلَّى جَزَاءَهُ بزيادة ثوابه (٢) تَغْيِيرُ فَمَنْ النَّاشِءُ عَنِ الصَّوْمِ بضم الحاء ، خَوْفٌ -

(٣) مَدَّةٌ سَبْعِينَ سَنَةً (٤) مُصَدِّقًا بِثوابه (٥) قَاصِدًا بِهِ وَجْهَهُ اللَّهُ تَعَالَى -

وعنه رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا جاء رمضان فتُفتح أبواب الجنة ، وُعُلِّتْ أبواب النار وصُفِّدَتِ ^(١) الشياطين » متفق عليه .
وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « صُومُوا لِرُؤْيَيْهِ ^(٢) وَأَفْطَرُوا لِرُؤْيَيْهِ ^(٣) ، فَإِنْ غَيَّبَ ^(٤) عَلَيْكُمْ فَأَكْلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ » متفق عليه وهذا لفظ البخارى . وفى رواية لمسلم : « فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَصُومُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا » .

باب الجود وفعل المعروف والإكثار من الخير ^(٥)

فى شهر رمضان والزيادة من ذلك فى العشر الأواخر منه

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس ، وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه جبريل فى كل ليلة من رمضان فيُدارسُهُ ^(٦) القرآن ، فلرسولُ الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة ^(٧) متفق عليه .
وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل الشهر أحيا الليل ^(٨) ، وأيقظ أهله ، وشد السُرَر ^(٩) متفق عليه .

باب النهى عن تقديم رمضان بصوم بعد نصف

شعبان ^(١٠) إلّا لمن وصله بما قبله أو وافق عادة له بأن كان

عادته صوم الاثنين والخميس فوافقه

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَتَقَدَّمَنَّ »

(١) غُلَّتْ وقيدت (٢) هلال رمضان

(٣) هلال شوال (٤) غم وخفي (٥) لينمو ثوابه بشف زمانه (٦) يجدد عهد غنى النفس بالله ونعم الله على عباده فى رمضان زائدة لأنه موسم الخيرات ثمة بالله ونعم الله على عباده فى رمضان جمّة (٧) الجود أسرع من الريح للطلق (٨) بالقيام فيه وأعان أهله على طلب الخير (٩) مبالة فى الجود وعمل الخير (١٠) يصوم ١٦ منه لما فوق .

أحدكم رمضان يصوم يوم أو يومين إلا أن يكون رجل كان يصوم صومه فليصم ذلك اليوم « متفق عليه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تصوموا قبل رمضان ؛ صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ، فإن حانت دونه غيابة فأكملوا ثلاثين يوماً » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح . « الغيبة » بالنين المعجمة وبالياء المثناة من تحت المكسرة وهى السحابة .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا بقى نصف من شعبان فلا تصوموا » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبى اليقظان عمار بن ياسر رضى الله عنهما قال : « من صام اليوم الذى يشك فيه فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

باب ما يقال عند رؤية الهلال .

عن طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه أن النبی صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى الهلال قال : « اللهم أهله علينا بالأمن ^(١) والإيمان ^(٢) ، والسلامة ^(٣) والإسلام ، ربى وربك الله ، هلالٌ رشيدٌ وخيرٌ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

(١) الاطمئنان من المخاوف الدينية والدنيوية (٢) بدوامه وثباته ودفع ما يزعج عنه

(٣) صحة البدن والأجباب والاشهاد لله تعالى طاعة .

باب فضل السحور وتأخيرها

ما لم يخش طلوع الفجر

عن أنس رضى الله عنه، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَهً » متفق عليه .

وعن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : تَسَحَّرَ نَاعِمٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قُمْنَا إِلَى الصَّلَاةِ . قِيلَ : كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا ؟ قَالَ : خَمْسُونَ آيَةً . متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤَذِّنًا : يَلَالُ ، وَابْنُ أُمٍّ مَكْتُومٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ يَلَالًا يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمٍّ مَكْتُومٌ » قال : وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا إِلَّا أَنْ يَنْزِلَ هَذَا وَبَرَقَ هَذَا . متفق عليه .

وعن عمرو بن العاص رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فَضَّلَ ^(١) مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ ^(٢) أَكْلَةَ السَّحَرِ » . رواه مسلم .

باب فضل تعجيل الفطر

وما يفطر عليه وما يقوله بعد إفتقاره

عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَزَالُ النَّاسُ يُخَيَّرُ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ » ^(٣) متفق عليه .

(١) فاضل (٢) اليهود والنصارى (٣) مدة تعجيل الفطر عند غروب الشمس .

وعن أبي عطية قال : دخلتُ أنا وسُروقُ على عائشة رضى الله عنها فقال لها سُروقُ : رَجُلَانِ مِنْ أَحْبَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِلَاهُمَا لَا بَأْسَ لَوْ عَنِ الْخَيْرِ : أَحَدُهُمَا يَجْعَلُ الْمَغْرِبَ وَالْإِفْطَارَ ، وَالْآخَرُ يُؤَخِّرُ الْمَغْرِبَ وَالْإِفْطَارَ ؟ فقالت : مَنْ يَجْعَلُ الْمَغْرِبَ وَالْإِفْطَارَ ، قال : عَبْدُ اللَّهِ - يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ - فقالت : هَكَذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ . رواه مسلم قوله : « لَا يَأْتُو » : أَيْ لَا يُقْصَرُ فِي الْخَيْرِ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَحَبُّ عِبَادِي إِلَيَّ أَجْمَلُهُمْ فِطْرًا » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَهُنَا ^(١) وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَهُنَا ^(٢) وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ » متفق عليه .

وعن أبي إبراهيم عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنهما قال : مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صائمٌ فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ قَالَ لِمَنْصُي الْقَوْمِ : « يَا فُلَانُ انْزِلْ فَاجِدْخَ لَنَا » فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أُمْسِيَتْ ؟ قال : « انْزِلْ فَاجِدْخَ لَنَا » قال : إِنْ عَلَيْكَ سَهَارٌ ، قال : « انْزِلْ فَاجِدْخَ لَنَا » قال فَانْزَلَ فَجِدْخَ لَهُمْ فَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : « إِذَا رَأَيْتُمْ اللَّيْلَ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ هَهُنَا فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ » وَأَشَارَ يَسْدُو قَبْلَ الْمَشْرِقِ . متفق عليه . قوله : « أَجِدْخَ » بجمع ثم دال ثم حاء مهملتين : أَيْ أَخْلَطَ السَّوِيْقَ بِالْمَاءِ .

(١) من جهة الشرق (٢) من جهة الغرب .

وعن سلمان بن عامر الضبيّ الصحابيّ رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيُفْطِرْ عَلَى تَمْرٍ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُفْطِرْ عَلَى مَاءٍ فَإِنَّهُ طَهُورٌ ^(١) » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُفْطِرُ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى رُطَبَاتٍ ، فَإِنْ لَمْ تَسْكُنْ رُطَبَاتٍ فَتَمْرَاتٍ ؛ فَإِنْ لَمْ تَسْكُنْ تَمْرَاتٍ حَسَا ^(٢) حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ . رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن

باب أمر الصائم بحفظ لسانه وجوارحه

عن الخالقات والمثامعة ونحوها

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا كَانَ يَوْمٌ صَوْمٌ أَحَدِكُمْ فَلَا يَزُفْ وَلَا يَصْغَبْ ^(٣) ، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ : إِنْى صَائِمٌ » متفق عليه .

وعنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « مَنْ لَمْ يَدَعْ ^(٤) قَوْلَ الزُّوْرِ وَالتَّمَلُّبَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ ^(٥) » رواه البخارى .

(١) مزيل للخبثات للنعوية والحسية . ويلين للعدة ويطهرها (٢) شرب شربات (٣) يقيم نفسه بالسكون والكوت بالتباعد عن الحنا والمهرمات ويكف عن خصمه ويكون للظالم لا الظالم (٤) يترك الكذب قال أبو بكر غالب بن عبد الرحمن :

إذا لم يكن في السمع من تساون * وفي بصرى غض وفي منطقي صمت
فحظي إذن من صومي الجوع والظما * وإن قلت إني صمت يوماً فما صمت

(٥) قال ابن بطال : ليس معناه أن يؤمر بالأكـل والشرب وإنما معناه التحذير من قول الزور وما معه

باب فى مسائل من الصوم

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إذا نسي^(١) أحدكم فأكل أو شرب فليسي^(٢) صومه ؛ فإنما أعلمه الله^(٣) وسقاه^(٤) » متفق عليه .

وعن لقيط بن صبرة رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله أخبرنى عن الوضوء ؟ قال : « أشبه الوضوء^(٥) وخلل^(٦) بين الأصابع ، وبالغ فى الاستنشاق^(٧) إلا أن تكون صائما » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر^(٨) النجور وهو جنب من أهله^(٩) يتم^(١٠) يفعل^(١١) ويصوم . متفق عليه .
وعن عائشة وأم سلمة رضى الله عنهما قالتا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح جنباً من غير حلم^(١٢) ثم يصوم . متفق عليه .

باب بيان فضل صوم المحرم وشعبان والأشهر الحرم

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفضل الصيام بعد رمضان : شهر الله المحرم^(١) ، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل^(٢) » رواه مسلم .

(١) غلبه النسيان (٢) فلا يفطر (٣) رزق ساقه الله اليه (٤) آامه
(٥) بالتشبيك (٦) بإيصال الماء إلى خيشومه وجذبه بالنفس مع إدخال خنصر
يسراه وإزالة ما فى أنفه من أذى ولا يستقصى فيه فإنه يصير سعوطا لا استنشاق أى كاملا
ولا فيحصل به أصل السنة وكذا يبالغ غير الصائم فى التضمضة نذبا (٧) النافلة
(٨) التهجد .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يصوم من شهر أكثر من شعبان فإنه كان يصوم شعبان كله . وفي رواية : كان يصوم شعبان إلا قليلاً « متفق عليه .

وعن حبيبة الباهلية عن أبيها أو عما أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انطلق فأتاه بعد سنة - وقد تغيرت حاله وهيبته - فقال : يا رسول الله أما نعرفنى ، قال : « ومن أنت ؟ » قال : أنا الباهلى الذى جئتكَ عام الأول . قال : « فما غيرك وقد كنت حسن الهيئة ؟ » قال : ما أكلتُ طعاماً منذ فارقتك إلا ليليل . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عذبت^(١) نفسك ! » ثم قال : صم شهر الصبر ، ويوماً من كل شهر « قال : زدنى فإنى بى قوة . قال : « صم يومين » قال : زدنى ، قال : « صم ثلاثة أيام » قال : زدنى . قال : « صم من الحرم واترك ، صم من الحرم واترك ، صم من الحرم واترك » وقال بأصابيه الثلاث فضمها ثم أرسلها . رواه أبو داود . و « شهر الصبر » : رمضان .

باب فضل الصوم وغيره فى المشر الأول من ذى الحجة

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام - يعنى أيام المشر - قالوا : يا رسول الله ولا الجهاد فى سبيل الله ؟ قال : « ولا الجهاد فى سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه ، وماله ، فلم يرجع من ذلك بشئ »^(٢) رواه البخارى .

(١) منعها من مألوفاتها لتصل إلى ساحة الفضل (٢) رزقه الله الشهادة .

باب فضل صوم يوم عرفة وعاشوراء وناسوا

عن أبي قتادة رضى الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة ؟ قال : « يَكْفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ ^(١) » . رواه مسلم .
وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه . متفق عليه .

وعن أبي قتادة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ فَقَالَ : « يُكْفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ » رواه مسلم .
وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَنْ يَبْقِيَ إِلَى قَابِلٍ لَأَصُومَنَّ التَّاسِعَ » رواه مسلم .

باب استحباب صوم الاثنين والخميس

عن أبي أيوب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ^(٢) ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ ^(٣) » رواه مسلم .

باب استحباب صوم ستة أيام من شوال

عن أبي قتادة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ فَقَالَ : « ذَلِكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ وَيَوْمٌ بُعِثْتُ - أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ ^(٤) »
فيه - رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« تَعْرِضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيَّ وَأَنَا صَائِمٌ »

(١) الآية (٢) فرضا : ٣٠ في ١٠ = ٣٠٠ و ٣٠٠ زائد ٦٠ = ٣٦٠ حسنة والحسنة بمشرا مثله (٤) الوحى (٥) تعرضها لللائكة المحفظة .

رواه الترمذى وقال : حديث حسن رواه مسلم نفي ذكر صوم .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَتَحَرَّى ^(١) صَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْاِثْنَيْنِ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

باب استحباب صوم ثلاثة أيام من كل شهر

والأفضل صومها في أيام البيض ؛ وهى : الثالث عشر ، والرابع عشر ، والخامس عشر . وقيل : الثانى عشر ، والثالث عشر ، والرابع عشر . والصحيح المشهور هو الأول .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : أوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم بثلاث : صيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وَرَكْعَتَى الصُّحَى ، وَأَنْ أُوْتِرَ قَبْلَ أَنْ أُنَامَ . متفق عليه .

وعن أبى البرداه رضى الله عنه قال : أوصانى حبيبي صلى الله عليه وسلم بثلاث : أَنْ أَدْعَنَ ^(٢) مَا عِشْتُ : بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَصَلَاةِ الصُّحَى ، وَبِأَنْ لَا أُنَامَ حَتَّى أُوتِرَ . رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ » متفق عليه . وعن مُعَاذَةَ الْعَدَوِيَّةِ أَنهَا سَأَلَتْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قُلْتُ : مِنْ أَيِّ الشَّهْرِ كَانَ يَصُومُ ؟ قَالَتْ : لَمْ يَسْكُنْ يَبَالِي مِنْ أَيِّ الشَّهْرِ يَصُومُ » رواه مسلم .

(١) يَتَحَرَّى (٢) يَتَوَخَّى (٣) لَنْ أَتْرَكُنْ مَدَّةَ عَيْشِي أَى حَيَاتِي .

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا صُمْتُ مِنَ الشَّهِْرِ ثَلَاثًا فَصُمْتُ ثَلَاثَ عَشْرَةٍ وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ وَخَمْسَ عَشْرَةَ » رواه الترمذی وقال : حديث حسن .

وعن قتادة بن ملحان رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَأْمُرُنَا بِصِيَامِ أَيَّامِ الْبَيْضِ ثَلَاثَ عَشْرَةٍ وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ وَخَمْسَ عَشْرَةَ ، رواه أبو داود .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لَا يُفْطِرُ أَيَّامَ الْبَيْضِ ^(١) فِي حَصَرٍ وَلَا سَفَرٍ ، رواه النسائي بإسناد حسن .

باب فضل من فطر صائماً وفضل الصائم
الذي يؤكل عنده ودعاء الآكل للمأكل عند

عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ فَطَرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْءٌ » رواه الترمذی وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أم عمارَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ ^(٢) رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل

(١) صومها سنة مؤكدة . لازم عليها صلى الله عليه وسلم (٢) رضي الله عن جدتي أم عمارَةَ نسبية بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مندول بن عمرو بن مازن بن النجار الأنصارية للزينة . شهدت العقبة مع السبعين وشهدت أحدا وأبنت يومئذ بلاء حسنا هي وولدها عبد الله بن زيد وزوجها زيد بن عاصم ، وشهدت بيعة الرضوان ، وشهدت الجيامة وجرح يومئذ أحد عشر جرحاً وقطعت يدها . روى لها أصحاب السنن ثلاثة أحاديث هذا أحدها والله أعلم . تفاءلت يارسول الله بذكر أم عمارَةَ لأستضيء بهدي الله على سنتك لعل الله ينفخني بنفحاتك ويوجب طلب والدي أن أوفق في اتباع أحاديثك شرحاً وفهماً وضبطاً حتى يتحقق أمله في الفوز في الحياة الدنيا والآخرة ببركة هذا النسب للتصل بك يارسول الله صلى الله عليه وسلم عليك

عليها^(١) قَدَّمَتْ إِلَيْهِ طَعَامًا فَقَالَ : « كَلِّى » فقالت : إِنْ صَائِمَةٌ ، يُقَالُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ الصَّائِمَ نَعَلَى^(٢) عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ^(٣) إِذَا أَكَلَ عِنْدَهُ حَتَّى يَفْرُغُوا » وَرُتِمَا قَالَ : « حَتَّى يَشْبَعُوا » رواه الترمذى وقال . حديث حسن .
وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ إِلَى سَعْدِ^(٤) بْنِ عِبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَبَاءَ بِمُخَبَّرٍ وَزَيْتٍ^(٥) فَأَكَلَ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنْظِرْ عِنْدَكَ كَمَ الصَّائِمُونَ^(٦) » ، وَأَكَلَ طَعَامُكَ الْأَبْرَارُ^(٧) وَصَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

كتاب الاعتكاف^(٨)

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتكف^(٩) العشر^(١٠) الأواخر من رمضان . متفق عليه .
وهن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفتكف^(١١) العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى ثم أعتكف^(١٢) أزواجه من بعده ، متفق عليه

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يفتكف^(١٣) في كل رمضان عشرة أيام فلما كان العام الذى قبض فيه أعتكف^(١٤) عشرين يوماً ، رواه البخارى .

-
- (١) زائرا ، فيه زيارة أهل الفضل أنباهم وإكرام الضيف بإحضار الطعام .
 - (٢) استجاب مد يد رب للتر بالكل قبل الضيف لينشط لذلك (٣) تستغفر له .
 - (٤) سيد الخزرج رضى الله عنه (٥) فيه إحضار ماسهل (٦) أثابكم الله إثابة من فطر صائما . (٧) جمع بر : الأضياء (٨) مكث مخصوص على وجه مخصوص (٩) ففى هذا الاعتكاف زيادة اجتهاد فى الطاعة والتعب والإعراض عن الدنيا

كتاب الحج^(١)

قال الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ^(٢) وَمَنْ كَفَرَ ^(٣) فَإِنَّ اللَّهَ غَفِيْرٌ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ » .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : حَطَبْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُمْ الْحَجَّ مُفْجَأًا » فقال : رجلٌ : أكلٌ عليم يا رسول الله ؟ فسكتَ حتى قالها ^(٤) ثلاثًا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجِبَتْ وَلَكَا اسْتَطَعْتُمْ » ثم قال : « ذُرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سؤَالِهِمْ ، وَأَخْتِلَانِيهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَذَرُوهُ » رواه مسلم .

وعنه قال : سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْقَتْلِ أَفْضَلُ ^(٥) ؟ قال : « إِيْمَانٌ بِاللَّهِ وَرِسَالَةٌ » قيلَ : ثم ماذا ؟ قال : « الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » قيلَ : ثم ماذا ؟ قال : « حَجٌّ مَبْرُورٌ » متفق عليه . « لِلْمَبْرُورِ » هُوَ الَّذِي لَا يَرْتَكِبُ صَاحِبُهُ فِيهِ مَعْصِيَةً .

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْثُ ^(٦) وَلَمْ يَفْسُقْ ^(٧) رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ^(٨) » متفق عليه .

(١) قصد السكبة لأداء أعمال مخصوصة (٢) وجد الزاد والراحلة .

(٣) من لم يحج ، ففيه تأكيد لوجوبه وتقليظ على تاركه . لأن التارك من أعمال الكفرة لأنه تكليف شاق جامع بين كسر النفس وإتصاب للبدن وصرف للمال والتجرد عن الشهوات والإقبال على الله عز وجل (٤) أعاد اللقاة (٥) أكثر ثوابا عند الله عز وجل (٦) لم يلفح (٧) لم يرتكب فواحش (٨) انقلب من نسكهم عرى عن الذنوب بالعفو .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الْمُؤْمَرَةُ إِلَى الْمُؤْمَرَةِ كَقَارَةٍ لِمَا بَيْنَهُمَا ، وَالْحَجُّ الْمَرْبُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ » متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت يا رسول الله نرى الجهاد أفضلَ العملِ أَفَلَا يُجَاهِدُ ؟ قَالَ : « وَلَكِنْ أَفْضَلُ الْجِهَادِ : حَجُّ مَرْبُورٍ » رواه البخارى .
وعنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يَغْتَقَّ اللَّهُ فِيهِ عَبْدٌ مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ » رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « عُمرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ ^(١) حَجَّةً - أَوْ حَجَّةً مَعَى » متفق عليه .

وعنه أَنَّ أُمِّرَأَةَ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ أَذْرَسْتَ ابْنَ شَيْخَا كَبِيرًا لَا يَثْبُتُ عَلَى الرَّاحِلَةِ أَفَأُحِجُّ عَنْهُ ^(٢) ؟ قَالَ : « نَعَمْ » متفق عليه

وعن قتيبة بن عامر رضى الله عنه أنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال :
إِنَّ ابْنَ شَيْخٍ كَبِيرٍ لَا يَسْطِيعُ الْحَجَّ ، وَلَا الْمُؤْمَرَةَ ^(٣) ، وَلَا الظَّمْنَ ^(٤) ؟ قَالَ :
« حُجَّ عَنْ أَبِيكَ وَأَعْتَمِرْ » رواه أبو داود ؟ والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن السائب بن يزيد رضى الله عنه قال : « حُجَّ بِى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَأَنَا أَبْنُ سَبْعٍ ^(٥) سَنِينَ ، رواه البخارى .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَ رَكْبًا

(١) عمائل (٢) نياحة عنه . فيه الحج عن الضوب (٣) مباشرتهما بالمشى .

(٤) الارتمال لهما أى لا يقدر على السير لهما على قدميه ولا على الركوب لأدائهما -

لا يثاب عنه إلا فى النملك الفروض (٥) ليتمرن على العبادة .

جاءوا فقال : « من القوم ؟ » قالوا : المسلمون قالوا : من أنت ؟ قال : « رسول الله » فرقت امرأة صبيًا فقالت : ألهذا حج ^(١) ؟ قال : « نعم ، ولك أجر » .
رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حج على رجل .
وكانت زاملته ، رواه البخارى .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كانت عكاظ ، ومجنة ، وذو الحجاز أسواقا فى الجاهلية فتأتموا ^(٢) أن يتجروا فى اللوايم ^(٣) فزنت : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ^(٤) أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ فى موايم الحج ،
رواه البخارى .

كتاب الجهاد

قال الله تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ^(٥) كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ ^(٦) كَافَّةً ، وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ^(٧) ﴾ وقال تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ ^(٨) لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ ^(٩) وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ، وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنْ

(١) أصبح الإحرام عنه بالحج . يكتب للصبي ثواب جميع ما عمله من الحسنات ولا يكتب عليه مصيبة . (٢) تخرجوا خافوا الحرج (٣) بسبب اتجارهم فيها (٤) حرج فى التجارة (٥) جميعا (٦) محمول على ساعدا أهل الدمة من أهل الكتاب قال تعالى ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ (٧) الشرك بالنصر والإبادة تشجيع على الإقدام . (٨) مكروه لمرض النفس للقتال (٩) النافع من الضار .

اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمْ الْجَنَّةَ يَتْلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ، وَعَدًا عَلَيْهِمْ سَخًّا : فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ، وَالْقُرْآنِ . وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا ^(١) يَبْنِيَكُمْ أَلَدَى بَابِنْتُمْ بِهِ ، وَذَلِكَ هُوَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ لَا يَسْتَوْفَى الْقَاعِدُونَ ^(٢) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ ، وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ^(٣) ، وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ ^(٤) أَجْرًا عَظِيمًا . دَرَجَاتٍ مِنْهُ ، وَتَغْفِرَ ، وَرَحْمَةً ، وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ؟ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ، ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ، تَغْفِرَ لَكُمْ دُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ، وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ، ذَلِكَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ ، وَأُخْرَى ^(٥) نُحْيِيهَا نَفْسٌ مِنْ اللَّهِ وَقَفَّحَ قَرِيبٌ ^(٦) وَبَشَّرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ وَالآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ فِي فَضْلِ الْجِهَادِ . فَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ نَحْصَرَ فَنَ ذَلِكَ :

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
أى التمل أفضل ؟ قال : « إيمان بالله ورسوله » قيل : ثم ماذا ؟ قال : « الجهاد
في سبيل الله » قيل : ثم ماذا ؟ قال : « حج مبرور » متفق عليه .

- (١) افرحوا به غاية الفرح — نزلت هذه الآية حين قال عبد الله بن رواحة وأصحابه ليلة العبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : اشترط لربك وتلفستك ماشقت فقال اشترط
ترغب أن تعبدوه (٢) عن الجهاد (٣) الجنة والجزاء الجزيل (٤) بلا عذر
(٥) سبيل التجارة تؤمنون . . . (٦) نعمة (٧) عاجل يا محمد .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله أى العمل ^(١) أحب إلى الله تعالى ؟ قال : « الصلاة على وقتها » قلت : ثم أى ؟ قال : « برؤ الوالدَيْن » قلت : ثم أى ؟ قال : « الجهاد فى سبيل الله » متفق عليه .
وعن أبى ذر رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله أى العمل أفضل ؟ قال : « الإيمان بالله والجهاد فى سبيله » متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لثَدْوَةٌ ^(٢) فى سبيل الله أَوْ رَوْحَةٌ ^(٣) خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » متفق عليه .
وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : أتى رَجُلٌ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أى النَّاسِ أفضل ؟ قال : « مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ ^(٤) بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فى سبيل الله » قال : ثم من ؟ قال : « مُؤْمِنٌ فى شَيْءٍ ^(٥) مِنَ الشَّعَابِ يَمْتَدُّ الله وَيَدْعُ ^(٦) النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ » متفق عليه .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « رِبَاطٌ يَوْمٌ فى سبيل الله خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا ؛ وَمَوْضِعٌ سَوَّطٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فى سبيل الله تعالى أ : الثَّدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا » متفق عليه .

وعن سلمان رضى الله عنه قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « رِبَاطٌ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ ، وَإِنْ مَاتَ فِيهِ أَحَدٌ »

(١) أَرْضَى، عَثَرَانِ الطَّاعَاتِ مِنْ مَنِيعِ الصَّلَاةِ . وَتَدْمِيحُ مَجْرَدِ جِهَادِ الْكُفَّارِ كَانِ ضَائِعَةً لِمَا عَمِلَ لَهُ (٢) سِرٌّ أَوَّلُ الْبَارِ (٣) آخِرُهُ (٤) يَحَارِبُ الْكُفَّارَ (٥) يَسْتَعِثُّ بِنَفْسِهِ (٦) يَدْعُو

عليه عمله الذي كان يعمل وأجرى عليه رزقه، وأمين الفتان^(١) .
رواه مسلم

وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« كلُّ مَيِّتٍ يُحْتَمُّ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الرَّاغِبَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّهُ يُتَمَّى^(٢) لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ ، وَيُؤْمَنُ فَتَنَةُ الْقَبْرِ^(٣) » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث
حسن صحيح .

وعن عثمان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« رِباطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْفِ يَوْمٍ فِيَا سِوَاهُ مِنَ النَّازِلِ » رواه الترمذي
وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« تَضَمَّنَ^(٤) اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادٌ فِي سَبِيلِي وَإِيمَانٌ^(٥) فِي
وَتَصَدِيقٌ بِرُسُلِي فَهُوَ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ الَّذِي خَرَجَ
مِنْهُ بِمَا مَالَ مِنْ أَحْرٍ ، أَوْ غَنِيمَةٍ . وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا مِنْ كَلِمٍ^(٦) يُكَلِّمُ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ كَلِمٍ : تَوَهُ تَوْنٌ دِيمٌ ، وَرِيئُهُ
رِيحٌ مِسْكٍ . وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ تَوَلَّى أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَدَحْتُ
خِلَافَ سَرِيَّةٍ^(٧) تَفَرُّوْا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا ؛ وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَمَةً^(٨) فَأَحْلِمُهُمْ

(١) سؤال القبر (٢) يكثر بتسمية ثوا (٣) لأحاله للكان (٤) التزم
تكفل الله فضلا وإحسانا (٥) تصديق بوعده وإخباره بوعده وبشواتهم (٦) حرج
(٧) أرمائة جندي خلاصة العسكر من للعد (٨) مايسع سائر المسلمين .

ولا يَجِدُونَ سَمَةً وَيَشُقُّ^(١) عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي . وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِي
لَوَدِدْتُ أَنْ أَغْزَوْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْتَلَ ، ثُمَّ أَغْزَوْ فَأَقْتَلَ ، ثُمَّ أَغْزَوْ فَأَقْتَلَ » رواه
مسلم ، وروى البخارى بضمه « الْكَلَمُ » الجُرْحُ .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا مِنْ مَكْلُومٍ^(٢) .
يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَكَلِمُهُ يَذِيحُ : اللَّوْنُ لَوْْنُ دَمٍ وَالرَّيْحُ
رِيحُ مِسْكٍ » متفق عليه .

وعن مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَاتَلَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ فَوُاقَى نَاقَةً وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَمَنْ جُرِحَ جُرْحًا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ كُتِبَ نَكْبَةٌ فَإِنَّهَا تَحْمِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنْ غَزَرَ مَا كَانَتْ :
لَوْهَا الزَّعْفَرَانُ ، وَرِيحُهَا كَالْمِسْكِ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال :
حديث حسن .

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْتَبِي فِيهِ حُيَيْنَةُ مِنْ مَاءِ عَذَابَةٍ فَأُجِيبَتْهُ فَقَالَ : لَوْ أَعْرَزْتَ^(٣)
النَّاسَ فَأَقَمْتُ فِي هَذَا الشَّعْبِ وَلَنْ أَفْعَلَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : « لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ مَقَامَ^(٤)
أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ سَبْعِينَ عَامًا ، إِلَّا يُحْمِيُونَ أَنْ يَنْفِرَ
اللَّهُ لَكُمْ ، وَيَذْخِلُكُمْ الْجَنَّةَ ؟ أَغْزَوْا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ قَاتِلٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَوُاقَى
نَاقَةً وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن . « وَالْفَوَاقَى » :
مَا بَيْنَ الْحَلَبَتَيْنِ .

(١) حبس فوات أجر الغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) مجروح

(٣) تركت الخلطة معهم (٤) قيام .

وعنه قال : قيل يا رسول الله ما يمدلُ ^(١) الجهادُ في سبيلِ الله ؟ قال : « لَا تَسْتَطِيعُونَ » فأعاد وأعليه مرتين أو ثلاثاً كل ذلك يقول : « لَا تَسْتَطِيعُونَ ! » ثم قال : « مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ ^(٢) الْقَائِمِ ^(٣) بآيَاتِ اللَّهِ لَا يَقْرَأُ : مِنْ صَلَاحٍ ، وَلَا صِيَامٍ ، حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » متفق عليه . وهذا لفظ مسلم . وفي رواية البخاري ، أن رجلاً قال : يا رسول الله دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَمْدُلُ الْجِهَادُ ؟ قال : « لَا أَجِدُهُ » ^(٤) ثم قال : « هَلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرَجَ الْمُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ وَلَا تَفْشَرَ ، وَتَصُومَ وَلَا تَفْطِرَ ؟ » قال : « وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ ؟ »

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مِنْ خَيْرِ مَعَارِشِ ^(٥) النَّاسِ لِمَنْ رَجَلَ مُمْسِكٌ بِمِغْنَانٍ ^(٦) فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ ^(٧) كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً ^(٨) أَوْ فِرْعَةً طَارَ عَلَى مَتْنِهِ يَبْتَغِي الْقَتْلَ أَوْ الْمَوْتَ مَقَاتِلُهُ ^(٩) أَوْ رَجُلٌ فِي غَنِيْمَةٍ أَوْ شَفَقَةٍ مِنْ هَذِهِ الشَّمَفِ ^(١٠) أَوْ بَطْنٍ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ ^(١١) يُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَيُعِدُّ رِبْعَهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ ، لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ » رواه مسلم .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مَائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ » رواه البخاري

(١) يساويه (٢) للتهجد (٣) للطبع (٤) لأجد عملاً يساويه من الثواب.
(٥) ما يعيش به (٦) لجام (٧) ظهره (٨) صوتاً للحرب (٩) يطلبه في المحل الذي يظن وجوده فيه طلباً لمرضاة الله سبحانه وتعالى (١٠) الجبل (١١) لتيسر الخفوة .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
 « من رضى بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد رسولاً ، وحبت له الجنة ^(١) »
 فعجب لها أبو سعيد فقال . أعدها على يا رسول الله ، فأعدها عليه ، ثم قال :
 « وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ، ما بين كل درجتين كما بين
 السماء والأرض » قال : وما هي يا رسول الله ؟ قال : « الجهاد في سبيل الله ،
 الجهاد في سبيل الله » رواه مسلم .

وعن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري قال سمعتُ أبي رضي الله عنه وهو
 بصحرة المدو يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أبواب الجنة
 تحت ظلال السوف » فقام رجل رث المينة ^(٢) قال : يا أبا موسى أنت
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا ؟ قال : نعم فرجع إلى أصحابه
 قال : أقرأ عليكم السلام . ثم كسر جفن ^(٣) سيئه فأنقاه ، ثم مشى يسقيه
 إلى المدو ^(٤) ففرب به حتى قُتل ، رواه مسلم .

وعن أبي عيسى عبد الرحمن بن جبير رضي الله عنه قال : قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : « ما أعبرت قداماً عبداً في سبيل الله فتمسه النار »
 رواه البخاري .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « لا يبلغ النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ،
 ولا يتيسر على عبد غبار في سبيل الله ودخان جهنم » رواه الترمذي وقال :
 حديث حسن صحيح .

(١) دخولها (٢) خلق الثياب (٣) غلافه . (٤) ليحارب .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ : عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن زيد بن خالد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ جَهَّزَ ^(١) غَازِيَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ غَزَا ، وَمَنْ خَلَفَ ^(٢) غَازِيَا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ قَدْ غَزَا » متفق عليه .

وعن أبي أمامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَفْضَلُ الصَّدَقَاتِ ظِلُّ شُطَطِ ^(٣) فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَنِيحَةُ خَادِمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ طَرَوْقَةُ فَخْلٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أنس رضى الله عنه أن فتى من أسلم قال : يا رسول الله إني أريدُ القَزْوَ وليسَ معي ما أَتَجَهَّزُ بِهِ قَالَ : « أَنْتَ فُلَانَا فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ تَجَهَّزَ فَرِيضَ » فَأَنَامَ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْرُئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ : أَعْطِنِي الَّذِي تَجَهَّزْتَ بِهِ . قَالَ : يَا فُلَانَةُ أَعْطِنِي الَّذِي كُنْتَ تَجَهَّزْتُ بِهِ ، وَلَا تَحْبَسِينَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنَّ اللَّهَ لَا تَحْبِسِي مِنْهُ شَيْئًا فَيُبَارِكَ لَكَ فِيهِ . رواه مسلم .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى بني تميم فقال : « لَتَبْصُثَ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا وَالْأُجْرُ بَيْنَهُمَا » رواه مسلم . وفي رواية له : « لِيُخْرِجَ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ رَجُلٌ » ثم قال للقاعد :

(١) أعانته ومده بألاب الجهاد عند سفره من زاد وثقة ومركوب

(٢) قام بمحاربتهم . (٣) بيت من الشعر .

« أَيُّكُمْ خَلَفَ الْخَارِجَ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ بِخَيْرٍ كَانَ لَهُ مِثْلُ نِصْفِ أَجْرِ الْخَارِجِ » .
وعن البراء رضى الله عنه قال : آتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ
بِالْحَدِيدِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقَاتِلُ أَوْ أَسْلِمُ ؟ قَالَ : « أَسْلِمْ ثُمَّ قَاتِلْ » فَأَسْلَمَ ثُمَّ
قَاتَلَ فَقُتِلَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « حَمِلَ قَلِيلًا وَأَجَرَ كَثِيرًا »
متفق عليه . وهذا لفظ البخارى .

وعن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ
الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدَ يَتَمَنَّى
أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ سَرَّاتٍ ، لِمَا يَرَى مِنَ الْكِرَامَةِ » وفي رواية
« لِمَا يَرَى مِنْ قُضْلِ الشَّهَادَةِ » متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم قال : « يَنْفِرُ اللَّهُ لِلشَّهِيدِ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا الدِّينَ » ورواه مسلم وفي رواية له : « الْقَتْلُ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُكْفِّرُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الدِّينَ » .

وعن أبي قتادة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فيهم فذَكَرَ
أَنْ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْإِيمَانَ بِاللَّهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ
اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتُكْفَرُ ^(١) عَنِّي خُطَابَايَ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نَعَمْ إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُخْتَصِبٌ ^(٢)
مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ » ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَيْفَ قُلْتَ ؟ »
قَالَ ، أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتُكْفَرُ عَنِّي خُطَابَايَ ؟ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ

صلى الله عليه وسلم : « نَمَ وَأَنْتَ صَابِرٌ ، مُحْتَسِبٌ ، مُقْبِلٌ عِزُّ مَدِيرٌ . إِلَّا الَّذِينَ فَإِنْ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِي ذَلِكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رجل : أين أنا يا رسول الله إن قُتِلْتُ ؟ قال : « فِي الْجَنَّةِ » فَأَتْنِي تَمْرَاتٍ كُنَّ فِي يَدِهِ ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وعن أنس رضى الله عنه قال : أُنْطَلِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَقْدَمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ » فَذَنَّا (١) الْمُشْرِكُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَزَّاهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ » قَالَ يَقُولُ مُعْذِرُ بْنُ الْحَمَامِ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ جَنَّةٌ عَزَّاهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ؟ قَالَ : « نَمَ » قَالَ : بَنَخْ بَنَخْ (٢) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا تَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَنَخْ بَنَخْ ؟ » قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا رَجَاءُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا قَالَ : « فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا » فَأَخْرَجَ تَمْرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ثُمَّ قَالَ : لِئِنْ أَنَا حَيِّتُ حَتَّى أَكُلَ تَمْرَاتِي هَذِهِ لِنِهَا لِحْيَا طَوِيلَةً فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ « الْقَرْنُ » بَفَتْحِ الْقَافِ وَالرَّاءِ : هُوَ جَعْبَةُ النَّشَابِ .

وعنه قال : جَاءَ نَاسٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَيْمُنُوا مَعَنَا رِجَالًا يُعَلِّمُونَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ ، فَبِعِثَ إِلَيْهِمْ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُمُ الْقُرَّاءُ فِيهِمْ خَالِي حَرَامٌ ، يَقْرَهُونَ الْقُرْآنَ ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بِاللَّيْلِ : يَتَعَلَّمُونَ وَكَانُوا

(١) قرب (٢) كلمة تطلق لتفخيم الأمر وتعظيمه .

بِالنَّهَارِ يَجْمَعُونَ بِالمَاءِ فِيضَمُونَهُ فِي السَّجْدِ ، وَيَحْتَطِبُونَ ^(١) فَيَبْعُونَهُ وَيَشْتَرُونَ بِهِ الطَّامِرَ لِأَهْلِ الصَّمَةِ ^(٢) ، وَلِلْفُقَرَاءِ ، فَيَبْعُهُمْ ^(٣) الَّذِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَضُوا لَهُمْ فَعَتَلُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَلْبَسُوا الْمَكَانَ قَالُوا : اللَّهُمَّ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا ^(٤) عَنْكَ وَرَضِيْتَ ^(٥) عَنَّا وَأَتَى رَجُلٌ حَرَامًا خَالَ أَنَسٍ مِنْ خَلْفِهِ فَطَعَنَهُ بِرُمْحٍ ^(٦) حَتَّى أَفْنَدَهُ ^(٧) قَالَ حَرَامٌ : فُرِثُ ^(٨) وَرَبُّ السَّكْبَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ قَتَلُوا ^(٩) وَلَهُمْ قَالُوا : اللَّهُمَّ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَا قَدْ لَقِينَاكَ ^(١٠) فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيْتَ عَنَّا » متفق عليه وهذا لفظ مسلم .

وعنه قال : غَابَ عَنِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْهُ قَالَ ^(١١) بِذِرْ قَالَ ^(١٢) : يَا رَسُولَ اللَّهِ غِبْتَ عَنْ أَوَّلِ قَاتِلَتِ الشَّرِكَينَ ، لَنْزِ اللَّهُ أَشْهَدُنِي قِتَالِ الشَّرِكَينَ لِيَرَى اللَّهُ مَا صَنَعُ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ ^(١٣) انْكَشَفَ لِلْمُسْلِمِينَ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مَا صَنَعَ ^(١٤) هَؤُلَاءِ بِعَنِّي أَصْحَابُهُ - وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مَا صَنَعَ هَؤُلَاءِ بِعَنِّي الشَّرِكَينَ ^(١٥) - ثُمَّ تَقَدَّمَ ^(١٦) فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ

-
- (١) يجمعون الحطب لمزاولة العمل والجد (٢) قراء لا أهل لهم ولا مأوى في مؤخر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) ليدعوم إلى الإيمان وعلوم القرآن (٤) رأوا ما لا عين رأت من النعيم (٥) بإثابتك والتوفيق للمصالحات (٦) في رأسه (٧) نفذ فيه الرمح (٨) أي بعد أن نضح الدم على رأسه ووجهه (٩) بال شهادة التي هي سبب السعادة . قد قتلهم العدو (١٠) قتلنا في سبيلك . قال العلماء : الرضا من الله تعالى إضافة الخير والاحسان والرحمة . اللهم ارض عنا يا رحيم (١١) يوم الجمعة سابع عشر رمضان سنة الثنتين من الهجرة (١٢) بعد رجوع النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة متأسفا على ما فاتته من شهورها (١٣) سنة ثلاث من الهجرة (١٤) فارقوا أما كن وضمهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٥) قاتلوا النبي صلى الله عليه وسلم (١٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم .

مُعَاذُ قَال : يَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذِ الْجَنَّةِ وَرَبَّ النَّصْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أَخِي .
 قَالَ سَعْدُ : فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعْتُ ^(١) ! قَالَ أَنَسُ : فَوَجِدْنَا بِهِ
 بَضْعًا ^(٢) وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ ، أَوْ طَعْنَةً يَرْمُحُ أَوْ رُمِيَّةً بِسَهْمٍ ، وَوَجَدْنَاهُ
 قَدْ قُتِلَ وَمَثَلَ بِهِ الشَّرِكَونَ فَمَا عَرَفُوهُ أَحَدٌ إِلَّا أَخْتَهُ يَبْنَاهُ ^(٣) . قَالَ أَنَسُ :
 كُنَّا نَرَى - أَوْ نَظُنُّ - أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْيَاهُ ^(٤) مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ
 صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ إِلَى آخِرَتِهِ ، مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ ،
 وَقَدْ سَبَقَ فِي بَابِ الْجَاهِدَةِ .

وَعَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « رَأَيْتُ
 الْيَلَّةَ رَجُلَيْنِ ^(٥) أَتَيَا فِي فَصِيدَاتِي الشَّجَرَةَ فَأَذْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ
 لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا ، قَالَا : أَمَا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشَّهَادَةِ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 وَهُوَ بَعْضُ مَنْ حَدَّثَ طَوِيلٌ فِيهِ أَنْوَاعٌ مِنَ الْيَوْمِ سَيَأْتِي فِي بَابِ تَحْرِيمِ الْكَذِبِ
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أُمَّ الرَّبِيعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَقَةَ ،
 أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ ،
 وَكَانَ قُتِلَ ^(٦) يَوْمَ بَدْرٍ ، فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَّرْتُ ^(٧) ، وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِ
 ذَلِكَ أَتَجَمَّدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ ؟ قَالَ : « يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جَنَّانٌ فِي الْجَنَّةِ ،
 وَإِنَّ أَبْنَاكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) مَا قَدَّرْتُ أَنْ أَفْعَلَ فِي الْجِهَادِ مِثْلَ فَعْلِهِ مِنَ الْإِقْدَامِ عَلَى الْعَدُوِّ وَطَرَحِ النَّفْسِ فِي
 نَحْرِ الْكُفَّارِ وَالْخُرُوجِ عَنْهَا لله تَعَالَى . فِيهِ الشَّهَادَةُ بِمَحْسَنِ الْعَمَلِ عِنْدَ الْأَكْبَرِ
 (٢) مِنْ ثَلَاثٍ إِلَى تِسْعٍ (٣) أَطْرَافِ الْأَصَابِعِ . أَخْتَهُ الرِّيحُ (٤) فِي صَوْتِ جَبْرِيلَ
 وَمِيكَائِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ (٥) بِسَهْمٍ أَصَابَهُ (٦) يَسْلُبُنِي عَنْهُ عَلَى بِشْرَفٍ مَصِيرِهِ .

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : جئنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلما مثل به ، فوضع بين يديه ، فذهبت أكتشف من وجهه ^(١) فنهاني قومي . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها ^(٢) » متفق عليه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من ^(٣) سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه ^(٤) » رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من طلب الشهادة صادقاً أعطىها ^(٥) ولو لم تُصِبْهُ ^(٦) » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما يجد الشهيد من مس ^(٧) القتل إلا كما يجد أحدكم من مس ^(٨) القرصة » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أيامه التى لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس ثم قام فى الناس فقال : « أيها الناس لا تَمَتُّوا ^(٩) لقاء العدو ، وأسألوا الله العافية ^(١٠) ، فإذا لَقِيتُهم ^(١١) فاصبروا ، وأعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف » ثم قال : « اللهم منزل الكتاب ونجى السحاب ، وهازم الأحزاب ^(١٢) اهزمهم وانصرنا جليهم » متفق عليه .

-
- (١) متوجها له مما مثل به الكفار (٢) شرفا له حتى رفع .
 (٣) بذلها له بصدق دفاع وجهه شهيدا بإخلاص سؤاله (٤) لصدقه (٥) أعطى ثوابها (٦) بأن لم يمت شهيدا (٧) يحس الله (٨) قرص غلة مؤلم خفيف (٩) خشية إعجاب النفس بقوتها سبب القتل (١٠) السلامة من اللؤمات والمحافلات والنجاة من الإحزن (١١) وقع لقاء العدو فاصبروا ولا تفروا منهم (١٢) فى غزوة الخندق فى عشرة آلاف نسمة سنة خمس هـ

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« ثَلَاثَانِ لَا تُرَدَّانِ أَوْ قَلِمَا تُرَدَّانِ : الدُّعَاءُ عِنْدَ النَّدَاءِ ^(١) وَعِنْدَ الْبَأْسِ ^(٢)
حِينَ يَلْحَمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا
قال : « اللَّهُمَّ أَنْتَ عِزِّي ^(٣) وَنَصِيرِي ، بَكَ أَحُولُ ^(٤) ، وَبَكَ أَصُولُ ، وَبَكَ
أُقَاتِلُ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبي موسى رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خاف قوماً
قال : « اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ ^(٥) فِي نَجْوِيهِمْ ، وَنَعُوذُ ^(٦) بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ » رواه
أبو داود بإسناد صحيح .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الْخَيْلُ
مَعْقُودَةٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ ^(٧) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » متفق عليه .
وعن عُرْوَةَ الْبَارِقِيِّ رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« الْخَيْلُ مَعْقُودَةٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ : الْأَجْرُ ، وَالنَّفْسُ »
متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مَنْ احْتَبَسَ ^(٨) فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، إِيمَانًا بِاللَّهِ ، وَتَصَدِيقًا بِوَعْدِهِ ، فَإِنَّ شِبَعَهُ ،
وَرِيَّةَ وَرِوْنَهُ ، وَبَوَّالَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه البخارى .

وعن أبي مسعود رضى الله عنه قال : جاء رجلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم
بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ ^(٩) فَقَالَ : هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم :

(١) الْأَذَانُ وَالْإِلَامَةُ (٢) شِدَّةُ الْقِتَالِ . (٣) نَاصِرِي أَيْ نَصْر (٤) أُنْقَلِ
وَأَجُول (٥) نَجْعَلُ حِكْمَكَ (٦) تَتَحَصَّنُ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ الْحَسَنَى (٧) الْعَاجِلُ وَالْآجِلُ
(٨) حَبَسَ (٩) فِي رَأْسِهَا خَطَامٌ فِي مَقْدَمِ الْأَنْفِ .

« لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُمِائَةِ نَاقَةٍ كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ » رواه مسلم .
وعن أبي حمزة ويقال أبو سعاد ويقال أبو أسد ويقال أبو حامر ويقال أبو
عمر ويقال أبو الأسود ويقال أبو عيسى عقبة بن عامر الْجُهَنِيُّ رضى الله عنه قال :
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول : « وَأَعِدُّوا لَهُمْ
مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمَى ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمَى ، أَلَا إِنَّ
الْقُوَّةَ الرَّمَى ^(١) » رواه مسلم .

وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرْضُونَ
وَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ ، فَلَا يَمُحِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهَوْ بِأَسْهُمِهِ » رواه مسلم .
وعنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ عَلَّمَ الرَّمَى ثُمَّ تَرَكَهُ
فَلَيْسَ ^(٢) مِنَّا أَوْ قَدْ خَفَى » رواه مسلم .

وعنه رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ ^(٣) الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ الْجَنَّةَ : صَانِعُهُ يَحْتَسِبُ فِي
صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ ، وَالرَّامِيَ بِهِ ، وَمُنْبِلُهُ . وَأَرْمُوا وَأَرْكَبُوا ، وَأَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ
أَنْ تَرْكَبُوا . وَمَنْ تَرَكَ الرَّمَى بَعْدَ مَا عَلَّمَهُ رَغْبَةً عَنْهُ فَلَيْسَ بِرَمِيٍّ تَرَكَهَا - أَوْ قَالَ -
كَفَرَهَا » رواه أبو داود .

وعن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم
على نفرٍ يَنْتَضِلُونَ ^(٤) فقال : « أَرْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَمَاكُم كَانَ رَامِيًا » .

(١) إصابة الرمي وتبعية الهدف وذلك نكابة في المدو (٢) من أهل هدينا

(٣) يقصد بعمله التقرب الى الله تعالى (٤) يترامون بالسهم للسبق. والآن التمرين
العسكري ونظام الحرس الوطني .

رواه البخارى .

وعن عمرو بن عبسة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ لَهُ عِدْلُ^(١) حِمْرَ زَوْجَةٍ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي يحيى خريم بن قاتك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَتَقَى كَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كُتِبَ لَهُ سَبْعُمِائَةٍ ضِعْفٍ^(٢) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبي سعيد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا بَاعَدَ اللَّهُ بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ^(٣) عَنْ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا » متفق عليه .

وعن أبي أمامة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ خَنْدَقًا^(٤) كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَنْزُ^(٥) وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِالْعَزْوِ مَاتَ عَلَى شُبَّهَةٍ^(٦) مِنَ الْفَنَاقِ » رواه مسلم .

وعن جابر رضى الله عنه قال : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ فَقَالَ :

(١) مثل رقبة مبيعة (٢) أثبت للنفاق له في صحف الأعمال (٣) ذاته
(٤) خفيرا واقيا (٥) يياشر القتال في سبيل الله تعالى (٦) خصلة .

إِنَّ بِالْمَدِينَةِ رَجَالًا مَابِرْتُمْ مَسِيرًا^(١) وَلَا قَطَعْتُمْ وادياً إِلَّا كَانُوا مَتَكِّمًا^(٢) :
حَبَسَهُمُ الرَّمْيُ » وفي رواية : « حَبَسَهُمُ الْمَذْرُ » وفي رواية : « إِلَّا شَرَّكُمْ^(٣) »
في الأجر » رواه البخاري من رواية أنس ، ورواه مسلم من رواية جابر واللفظ له .

وعن أبي موسى رضى الله عنه أن أعرابياً^(٤) أتى النبي صلى الله عليه وسلم
قال : يا رسول الله الرجل يُقَاتِلُ الْمَغْصَمَ^(٥) ، والرجل يُقَاتِلُ لِيَذَرَ^(٦) ،
والرجل يُقَاتِلُ لِيُثَرِّىَ مَكَانَهُ^(٧) ؟ وفي رواية : يُقَاتِلُ شَجَاعَةً^(٨) ، ويقَاتِلُ
حَيَّةً^(٩) . وفي رواية : يقَاتِلُ غَضَبًا ، فن في سبيل الله^(١٠) ؟ قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُنَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ » متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « مَا مِنْ غَازِيَةٍ ، أَوْ سَرِيَةٍ تَفْزُوقَتْكُمْ وَلَسْتُمْ إِلَّا كَانُوا قَدْ تَجَمَّلُوا
تُلْقَى أَجُورُهُمْ^(١١) ، وَمَا مِنْ غَازِيَةٍ أَوْ سَرِيَةٍ تُخَفِّقُ^(١٢) وَتُصَابُ إِلَّا تَمَّ لَهُمْ
أَجُورُهُمْ » رواه مسلم .

وعن أبي أمامة رضى الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله انْذَنْ لِي فِي
السَّيَاحَةِ^(١٣) فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتِي الْجِهَادُ . فِي سَبِيلِ
اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » رواه أبو داود بإسناد جيد .

(١) سيرا (٢) في الثواب بالعزم الجازم على العمل لولا العذر فعدوا من جملة
الماملين (٣) كانوا مشاركين لكم فيه لصحة قصدكم (٤) ساكني البادية
(٥) للفتنة (٦) يشتر بين الناس (٧) مرتبته في الشجاعة (٨) يلقى
الأقمار (٩) أفعى وغيرها وعمامة عن عشيرة (١٠) اللذة الحنيفة لتوحيد الله تعالى
(١١) أى أجرهم أقل من أجر من لم يسلم ولم يفتح (١٢) لا يفتنون شيئا (١٣) مفارقة
الوطن في زمن تعيين الجهاد .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « قَلَّةٌ كَفَزَوْهُ » رواه أبو داود بإسناد جيد . « الْقَفْلَةُ » الرُّجُوعُ .
والمراد : الرُّجُوعُ مِنَ الْفَزْوِ بَعْدَ فِرَاغِهِ . ومعناه أَنَّهُ يُكْأَبُ فِي رَجُوعِهِ بَعْدَ فِرَاغِهِ مِنَ الْفَزْوِ .

وعن السائب بن يزيد رضى الله عنه قال : لما قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ تَلَقَّاهُ النَّاسُ فَتَقِيَّتُهُ مَعَ الصَّبْيَانِ عَلَى ثُنْيَةِ الْوَدَاعِ ^(١) رواه أبو داود بإسناد صحيح بهذا اللفظ ، ورواه البخارى قال : ذَهَبْنَا نَتَقَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الصَّبْيَانِ إِلَى ثُنْيَةِ الْوَدَاعِ .

وعن أبى أمامة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ لَمْ ^(٢) يَفْزْ ، أَوْ يَجْهَزْ ^(٣) غَازِيَا ، أَوْ يَخَافَ ^(٤) غَازِيَا فِي أَهْلِهِ يَخْزِبْ ، أَصَابَهُ اللَّهُ بِقَارِعَةٍ ^(٥) قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أنس رضى الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « جَاهِدُوا الشَّرِكَينَ بِأَمْوَالِكُمْ ^(٦) وَأَنْفُسِكُمْ ^(٧) وَالسِّلَاحِ ^(٨) » رواه أبو داود بإسناد صحيح

وعن أبى عمرو . ويقال أبو حكيم الثُّمَانُ بْنُ مُقَرَّرٍ رضى الله عنه قال : شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا لَمْ يُقَاتِلْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ ^(٩) أُخِّرَ

(١) قريب من المدينة (٢) يجاهد (٣) يهوى له أسباب سفره (٤) يقوم بمسالحهم (٥) داهية تفرعه وتعلمه (٦) بأن تنفقوها في عهد الحرب وآلاته من خيل وكرام وسلاح (٧) بأن تقاتلهم (٨) بأن تقاتلهم بكفرهم وتوبخهم بشركهم وبتلان أعمالهم (٩) حال برد الصبح وهبوب نسائته ليسهل حمل السلاح على المقاتلة وعلى الحيل الكر والفر .

الْقِتَالِ حَتَّى تَرُوءَ الشَّمْسُ، وَهَبَّ الرِّيحُ، وَنَزَلَ النَّصْرُ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ،
وَالترمذى وقالوا: حديث حسن صحيح .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لَا تَتَمَنَّوْا ^(١) لِقَاءَ الْعَدُوِّ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا ^(٢) » متفق عليه .

وعنه وعن جابر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الْخُرْبُ
خُدْعَةٌ ^(٣) » متفق عليه .

باب بيان جماعة من الشهداء في ثواب الآخرة

ويصلون ويصلى عليهم بخلاف القتيل في حرب الكفار

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« الشَّهِيدُ خَمْسَةٌ : الْمَطْعُونُ ^(١) ، وَالْمَبْطُونُ ^(٢) ، وَالغَرِيقُ ^(٣) ، وَصَاحِبُ
الْهَدْمِ ^(٤) ، وَالشَّهِيدُ ^(٥) فِي سَبِيلِ اللَّهِ » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا تَعْدُونَ الشَّهَدَاءَ فَيَكُمُ »
قالوا يا رسول الله مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ . قال : « إِنْ شُهِدَ أُمَّتِي إِذَا
لَقِيَ لُ ١ » قالوا : فمن يا رسول الله قال : « مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ،
وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ فِي الطَّاعُونِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ
مَاتَ فِي الْبَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَالغَرِيقُ شَهِيدٌ » ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

-
- (١) ثلثا تفتوا عند لقاءهم (٢) قاتم حينئذ معانول لأنكم مبتلون والله تعالى
ينصركم . تجاهدون بصبركم وتحملكم مشاق الدفاع في سبيل إعلاء دين الله (٣) عداة
واستعمال حيل فيه تجلب القوز والظفر أى استعمل الحيلة في الحرب ما أمكنك
(٤) أصابه وخز الجن والطاعون (٥) مرض البطن (٦) مات بالغرق
(٧) مات تحت الهدم (٨) للقاتل إيماناً بالله واحتساباً .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« تَمَنَّا أَنْتَقَى رَقَبَةً ^(١) مُسَلَّمَةً أَتَقَى اللَّهَ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ حَتَّى
تَرْتَجِيَهُ بِفَرْجِهِ » متفق عليه .

وعن أبي ذر رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله أى الأعمال أفضل ؟
قال : « الْإِيمَانُ بِاللَّهِ ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . قال : قلت أى الرقاب أفضل ؟
قال : « أَنْفُسُهَا ^(٢) عِنْدَ أَهْلِهَا ، وَأَكْثَرُهَا ثَمَنًا » متفق عليه .

باب فضل الإحسان إلى المملوك ^(٣)

قال الله تعالى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ،
وَبِالْزُّكْرِ وَالنَّكَاحِ ^(٤) ، وَالْيَتَامَى ^(٥) ، وَالْمَسْكِينِ ^(٦) ، وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى ^(٧) ،
وَالْجَارِ ^(٨) الْجَنُوبِ وَالصَّاحِبِ ^(٩) بِالْجَنُوبِ ، وَأَيْنَ السَّبِيلِ ^(١٠) ، وَمَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُكُمْ ^(١١) . »

وعن المنصور بن سويد قال : رأيتُ أبا ذر رضى الله عنه وعليه حُلَّةٌ ^(١٢)
وَعَلَى غُلَامِهِ مِثْلُهَا ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَذَكَرَ أَنَّهُ سَابَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَيَّرَهُ بِأَمْرِهِ ^(١٣) . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّكَ أَمْرٌ
فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ » : ^(١٤) مُمْ ^(١٥) ، إِنْخَوَانُكُمْ ^(١٦) ، وَخَوَلُكُمْ ^(١٧) . جَعَلَهُمْ ^(١٨)

== في يوم ذى مسغبة يتبعها ذا مقربة أو مسكينا ذا مقربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا
بالصبر وتواصوا بالمرحمة) .

(١) بسبب عتقه عضو بدل عضو (٢) أجودها (٣) الخادم (٤) الأقارب
والأرحام (٥) جمع يتيم لأب له (٦) جمع مسكين : المحتاج (٧) الجار الأقرب
(٨) البعيد دارا أو أهل الكتاب (٩) المرأة أو رفيق السفر أو الحضر
(١٠) المسافر أو الضيف (١١) الماليك (١٢) ثوب مركب من ظهارة وبطانة
(١٣) يا ابن السوداء (١٤) التفاخر بالأنساب لكثرة جهالاتهم (١٥) الأرقاء
(١٦) من الأب الأول آدم عليه السلام (١٧) مجاز عن القدرة والملك ، أى الخشم
والخند (١٨) صيرهم .

اللهُ نَحْتُ أَيْدِيكُمْ ، فمن كَانَتْ أَخُوهُ ^(١) نَحْتُ يَدِهِ فَلْيُطْعِمَهُ مَا بِأَكْلِهِ وَيُنْبِسُهُ مَا يَلْبَسُ ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ ^(٢) مَا يَفْلِحِبُهُمْ ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ ^(٣) فَأَعِينُوهُمْ ^(٤) » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا آتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ ^(٥) مَعَهُ فَلْيُنَاوِلْهُ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ أَوْ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ فَإِنَّهُ وَلِيَّ عِلَاجِهِ » ^(٦) رواه البخارى . « الْأُكْلَةُ » بضم الهمزة . وهى اللُقْمَةُ .

باب فضل المملوك الذى يؤدى حق الله وحق مؤالیه

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنْ الْعَبْدُ إِذَا نَصَحَ لِسَيِّدِهِ ^(٧) ، وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ اللَّهِ ، فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ ^(٨) » متفق عليه

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لِلْعَبْدِ الْمَمْلُوكِ الْمُصْلِحِ أَجْرَانِ » والذى نفسُ أبى هريرة بيده لَوْلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالْحُلُجْ ، وَبِرُّ أُمِّى ^(٩) ، لَأَخْبَيْتُ أَنْ أَمُوتَ وَأَنَا مَمْلُوكٌ ^(١٠) » متفق عليه

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه

(١) قصد الشفقة والإحسان لا يستأثر عياله بطعام وإن كان جائزا (٢) لا تلزمهم كلفة عمل يعجزون عنه أو تلجئه به مشقة (٣) ما يغلبهم (٤) ليرتفع عنهم بعض التعب (٥) كما هو الأفضل لما فيه من التواضع وعدم الترفع على السلم (٦) عمله (٧) قام بخدمة قدر طاقته وحسب استطاعته (٨) لعبادة ربه وخدمة سيده (٩) لم يحج أبوهريرة حتى ماتت أمه مبالغة فى إكرام أمه وزاد بعضهم أزواج خير الخلق السيد لنسطفى صلى الله عليه وسلم والصدقة على القريب ومن سن خيرا وطلب العلم ومسبح الوضوء فى البرد . (١٠) يعطى أجره مرتين

وسلم للملوك الذي يُحْسِنُ عِبَادَةَ رَبِّهِ ، وَيُؤَدِّي إِلَى سَيِّدِهِ الذِّي عَلَيْهِ : مِنْ الْحَقِّ ، وَالنَّصِيحَةِ ، وَالطَّاعَةِ ، لَهُ أَجْرَانِ « رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثَلَاثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ : رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ^(١) آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ ، وَالْعَبْدُ الْمَمْلُوكُ إِذَا أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوْلَاهُ ^(٢) ، وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أُمَةٌ فَأَدَّى بِهَا فَأُحْسِنَ تَأْدِيَتُهَا ^(٣) ، وَعَلَيْهَا فَأُحْسِنَ تَعْلِيمُهَا ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا ^(٤) فَلَهُ أَجْرَانِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

باب فضل العبادة في المهرج ^(٥)

وهو الاختلاط والفتن ونحوها

عن مَقِيلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْعِبَادَةُ فِي الْمَرْجِ كَغَيْبَرَةٍ إِلَى » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

باب فضل المباحة ^(٦) في البيع والشراء

وَالْأَخْذُ ^(٧) وَالْمِطَاءُ وَحَسَنُ الْقَضَاءِ ^(٨) وَالتَّقَاضِي ^(٩) وَإِرْجَاحُ

لِلْكَيْلِ ^(١٠) وَلِلزَّانِ وَالنَّهْيُ عَنِ التَّعْلِيفِ وَفَضْلُ إِنْظَارِ

الْمُوسِرِ ^(١١) وَالْمُسَرِّ ^(١٢) وَالْوَضْعُ عَنْهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ^(١٣) ﴾ وَقَالَ تَعَالَى :

(١) يهودياً أو نصرانياً (٢) حق الله في طاعته وطاعته سيده (٣) قسم ما تحتاج إليه معاشاً ومعاداً أي أصلح تربيتها الدينية (٤) بمهر جديد (٥) القتال والاختلاط قال القرطبي للتنفس والتقطع إلى الله في عبادته والتعزل عن الناس أجره كأجر المهاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم لأنه ناسبه من حيث إن المهاجر حر يدينه بمن يصد عنه للاعتصام بالنبي صلى الله عليه وسلم وكذا هذا للتقطع للعبادة فر من الناس يدينه إلى الاعتصام بعبادة ربه فهو في الحقيقة قد هاجر إلى ربه وفر من جميع خلقه (٦) الساهلة بأن يوافق أن يترك شيئاً عن رضا (٧) التأدية للحق الذي عليه بأدائه كاملاً (٨) بالفضو عن بعض والتسامح عن بعض (٩) من لاؤدى لصاحب الحق (١٠) أي بحسن الكيل والوزن (١١) إمساكه بالدين الذي عليه (١٢) الإسقاط للدين عن الميسر (١٣) فيجازيك عليه

﴿وَيَا قَوْمِ أَوفُوا بِاللِّكْيَالِ وَالزَّيْزَانَ يَاقِصِّطٍ﴾ ^(١) وَلَا تَبْخَسُوا ^(٢) النَّاسَ أَشْيَاءَ هُمْ﴾ وقال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ ^(٣) الَّذِينَ إِذَا أَكْتَلُوا ^(٤) عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ^(٥)، وَإِذَا كَالُواهُمْ أَزْوَاجَهُمْ يُخْسِرُونَ ^(٦)، أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ؟ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يتقاضاه ^(٧) فأغلظ له ^(٨)، فهم به أصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دَعُوهُ» ^(٩) فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا ^(١٠) ثم قال: «أَعْطُوهُ سِنًا مِثْلَ سِنِّهِ» ^(١١) قالوا: يا رسول الله لا نجدُ إلا أُمْتَلَ مِنْ ^(١٢) سِنِّهِ. قال: «أَعْطُوهُ فَإِنَّ خَيْرَ كَم أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً» متفق عليه.

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا» ^(١٣) إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى ^(١٤) رواه البخارى. وعن أبي قتادة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَنْ سَرَّهُ ^(١٥) أَنْ يُنَجِّيَهُ اللَّهُ مِنْ كَرْبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلْيُنْفِسْ عَنْ مُقْسِرٍ» ^(١٦) أَوْ يَضَعْ عَنْهُ» ^(١٧) رواه مسلم.

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كَانَ

-
- (١) بالعدل والسوية (٢) ولا تَقْصُوا (٣) بالبُخس والتقص حزن وهلاك
(٤) حَقَمَ مِنْهُمْ (٥) يَأْخُذُونَهَا وَاقِئَةً (٦) يَنْقُصُونَ .
(٧) يطلب قضاء ماله عنده (٨) أغلظ الدائن للنبي صلى الله عليه وسلم
(٩) اتركوه (١٠) علوا على الدين (١١) طلبا للمثالة فى القضاء (١٢) الأسن
الأعلى (١٣) سهلا (١٤) طلب حقه بسهولة وترك الضاجرة والمخاصمة
(١٥) أفرجه (١٦) ليؤخر مطالبة الدين عن الدين للمسر، قيل معناه يفرج عنه
(١٧) يحيط عنه قال تعالى (وإن كان ذو عسرة قسطرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم)
(٣٢ - رياض)

رجلٌ يُدَّأينُ النَّاسَ وَكَانَ يَقُولُ لِقَتَاهُ إِذَا أُتِيَتْ مُعْسِراً ^(١) فَتَجَاوَزَ عَنْهُ ^(٢) لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا ، فَلَقِيَ ^(٣) اللَّهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ « متفق عليه .

وعن أبي مسعود البدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حُسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَلَمْ يَوْجَدْ لَهُ مِنْ الْخَيْرِ شَيْءٌ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ ^(٤) وَكَانَ مُوسِراً ، وَكَانَ بِأَمْرُ غُلَامَانِهِ أَنْ يَتَجَاوَزَا عَنْ الْمُعْسِرِ ^(٥) . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : تَحَنَّنْ أَحَقُّ ^(٦) بِذَلِكَ مِنْهُ ، تَجَاوَزُوا عَنْهُ « رواه مسلم .
وعن حذيفة رضى الله عنه قال : « آتَى اللَّهَ تَعَالَى بِبَدْرِ مِنْ عِبَادِهِ آتَاهُ ^(٧) اللَّهَ مَا لَا يُقَالُ لَهُ : مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا ؟ قَالَ - وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا - قَالَ : يَا رَبِّ آتَيْتَنِي مَالَكْ فَكُنْتُ أَبَا بَيْعِ النَّاسِ ، وَكَانَ مِنْ خُلُقِي ^(٨) الْجَوَارُ ^(٩) ، فَكُنْتُ أَتَيْسِرُ عَلَى الْوَسِيرِ ، وَأُنْظِرُ الْمُعْسِرَ ^(١٠) . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْكَ فَتَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِى . قَالَ عَقِبَةُ بْنُ حَامِرٍ ، وَأَبُو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : هَكَذَا تَسْمِعُنَاهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَنْظَرَ ^(١١) مُعْسِراً ، أَوْ وَصَّعَ ^(١٢) لَهُ أَعْلَاهُ ^(١٣) اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

(١) قدير للطالبة ما عنده (٢) يدخل فيه الإنظار والوصية وحسن التقاضى

(٣) كناية عن الموت - ففما الله عنه - عفا الله عنه .

(٤) يعامل الناس باليوع وللديانة (٥) بالإنظار أو الوضع أى بالتأجيل أو السراح

(٦) أولى بالتجاوز . اللهم تجاوز عنا يا رب وقد سهل الله عليه فى معاملته كما سهل

التاجر فى معاملته مع الخلق (٧) أعطاه (٨) ملكة النفس يصدر عنها الفعل

بسهولة (٩) الصبر على المعسر (١٠) أمهله الى سعة (١١) آخر مطالبته رجاء

تيسيره . اللهم أد عنا ديننا يا رب (١٢) حط عنه (١٣) وقاه الله حر الشمس التى

تدنو من العباد فى اليجاد قدر ميل

وعن جابر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم اشترى منه بغيراً فوزَّنه^(١) له فأرجح . متفق عليه .

وعن أبي صفوان سويد بن قيس رضى الله عنه قال : جَلَبْتُ أَنَا وَغُرْمَةُ الْعَبْدِيُّ بَرًّا مِنْ هَجَرَ ، فُجَاءَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَنَا سَرَاوِيلَ وَعُنْدِي وَرَّانٌ يَزِينُ بِالْأَجْرِ^(٢) . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْوَرَّانِ : « زِنْ وَأَرْجِحْ » . رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

كتاب العلم^(٣)

قال الله تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَفْلَهُونَ وَالَّذِينَ لَا يَفْلَهُونَ^(٤) ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ^(٥) ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ .

وعن معاوية رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ^(٦) » في الدين « متفق عليه .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا حَسَدَ^(٧) إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ^(٨) اللَّهُ مَالًا فَطَلَعَهُ عَلَى هَلَكَةٍ^(٩) فِي الْحَقِّ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُكَلِّمُهَا » متفق عليه . والمراد بالحسد : النبطة ، وهو أن يتمنى مثله .

(١) قدر الثمن . (٢) الأجرة بتقدير ثمن ثياب البرز (٣) بيان فضل الحديث والتفسير والفتوى والعالم الشرعية . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . اللهم انفعني بما علمتني وعلى ما ينفعني وزدني علماً والحمد لله على كل حال (٤) الاستواء بينهم (٥) بطاعتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويرفع الله العلماء درجات بما جمعوا من العلم والعمل (٦) يجعله عالماً بأحكام دين الإسلام (٧) لا غبطة أى غنى الخير والتنافس فى العالى (٨) أعطاه (٩) إهلاكه وإشاقه فى القرب الى الله تعالى .

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « مَثَلُ مَا بَثَّنِي اللَّهُ بِهِ مِنْ الْهُدَى ^(١) وَالْعِلْمِ ^(٢) كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا : فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قِيلَتْ ^(٣) لِلَّهِ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَّا ^(٤) ، وَالشَّيْبَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ ^(٥) أَسْكَتِ ^(٦) الْمَاءَ فَفَنَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا وَأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قَيْحَانُ : لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْثِي كَلًّا ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ قَفَّ ^(٧) فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَ مَا بَثَّنِي اللَّهُ بِهِ فَعِلِمَ وَعَلِمَ ^(٨) ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا ، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلَتْ بِهِ » متفق عليه .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلى رضى الله عنه : « فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ مُجْرٍ النَّعَمِ ^(٩) » متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بَلِّغُوا ^(١٠) عَنِّي وَلَوْ آيَةً ، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ ، وَمَنْ

(١) الرشد (٢) العلم النافع الذي يقربك الى الله تعالى (٣) (٤) شريره (٥) المرعى والنبات الرطب (٦) أرض لا تنبت (٧) حفظته لكونها رملا (٨) صار طالما عاملا بالشرعيات (٩) الشريعة القراء . صلى الله وسلم عليك يارسول الله تجمل الصنف الإنساني يحيي قلبه بالرشاد والعلم يعلم غيره وينتفع وينفع الناس . والصنف للشقاق للحياة لهم قلوب وإعية لارسوخ لهم في العلم يستنبطون به للعاني والأحكام ولا اجتهد عندهم في الطاعة يحفظون العلم حتى يأتي متعطف له ينتفع به . هؤلاء نفعا بما بلغهم والشكر والحمد لله بقي صنف ثالث لا قلب له حافظ ولا فهم له واع فإذا سمع العلم لا ينتفع به ولا يحفظه لينفع غيره (٩) الإبل الجر (١٠) أمرمك بالتبليغ غنى والأمر على الوجوب الكفاي ولا ضيق عليكم . تسكن الله يحفظ آياته وصونها عن الضياع والتحريف وإذا كانت واجبة التبليغ فالأحاديث النبوية تبلغ لينتفع بها . من باب أولى

كَذَبَ عَلَى مُتَمَدِّدًا^(١) فَلْيَنْبِرُوا مُقَدَّمَهُ مِنَ النَّارِ » رواه البخارى .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ^(٢) فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ »
رواه مسلم .

وعنه أيضا رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ
دَعَا^(٣) إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ^(٤) لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ
أُجُورِهِمْ شَيْئًا » رواه مسلم .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ
عَمَلُهُ^(٥) إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ : صَدَقَةٍ^(٦) جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ^(٧) بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ
صَالِحٍ^(٨) يَدْعُو لَهُ^(٩) » رواه مسلم .

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الدُّنْيَا مَلُوءَةٌ^(١٠)
مَلْعُونُونَ مَا فِيهَا ، إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى ، وَمَا وَالَاهُ ، وَعَالِمًا ، أَوْ مُتَعَلِّمًا » رواه
الترمذى وقال : حديث حسن قوله « وما والاهُ » : أى طاعة الله^(١١) .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « مَنْ

(١) قاصدا غير الحق وأخبر بغير الواقع - من التكباثر الكذب على رسول الله
صلى الله عليه وسلم (٢) يطلب .

(٣) ولوياباته وإظهاره (٤) مثل ثواب العامل . (٥) ثوابه التجدد بعمله فى ديانته

(٦) وقف (٧) تعليم وتصنيف (٨) مسلم (٩) يطلب الفخران

(١٠) بعيد عن رحمة الله لأنها رأس كل خطيئة (١١) والأنبياء والأولياء الأصفياء .

خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(١) حَتَّى يَرَجَّعَ » رواه الترمذى وقال :
حديث حسن .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« لَنْ يَشْبَعَ مُؤْمِنٌ مِنْ خَيْرٍ ^(٢) حَتَّى يَكُونَ مِنْهَا الْجَنَّةُ » رواه الترمذى
وقال : حديث حسن .

وعن أبي أمامة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ ^(٣) كَفَضْلِ عَلَى أَذْنَاكَ » ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةُ ^(٤) فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ » رواه الترمذى وقال :
حديث حسن .

وعن أبي البرداء رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِيَ فِيهِ ^(٥) عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ
الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِعَالِمٍ ^(٦) يَلْمِزُ رِضًا بِمَا صَنَعَ ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ

(١) طاعته (٢) مقرب الى طاعة الله تعالى . يبين صلى الله عليه وسلم أن الأعمال
الصالحة لله وحده أحب أصحابها وصلة الى جلب نعم الله وتوابعه وكسب رضاه والخير من فتنه الدنيا
وأعراضها خشية عدم تحصيل الطيبات ونيل ثوابها وأعراض الدنيا تبعد عن حسنات الله
وجناته في الدنيا والآخرة .

(٣) العارف بما يجب عليه من تعليم الدين والقيام به فيه عظم شرف العلماء - العلم
النافع في الدنيا والآخرة وقام بحق علمه من تقع وعمل وهداية (٤) غاية مستوعبة
دواب البر والبحر والصلاة من الله رحمة مقرونة بتعظيمه ومن الملائكة استغفار ومن
المؤمنين تضرع ودعاء وكذا من الحيوان (٥) شرعا (٦) لإرضائهم من حيازة
الوراثة العظمى وسلوك السنن الأسمى لا يقوم نظام العالم إلا بالعلم ونذر العبادة وكلها
استفادة من شمس الوجود الذى لا أكمل منه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الصطفى
الذى بلغ رسالة ربه ليعملوا : قال الشيخ . الكلام في عالم غير مجل بشيء من الواجبات
وإلا كان إثما مذموما .

مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحَيَاتَانِ فِي الْمَاءِ وَفَضْلُ الْعَالَمِ عَلَى الْعَالِيَةِ
كَفَضْلِ التَّمْرِ عَلَى سَائِرِ السَّكَاكِبِ ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ^(١) ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ
لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ^(٢) ، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَبْطِ وَافِرٍ ^(٣) »
رواه أبو داود والترمذي .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : « نَصَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْحَى مِنْ
صَلَمٍ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمِهِ فَكَتَمَهُ ^(٤) أُبْلِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ » رواه
أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ تَكَلَّمَ عِلْمًا مَّا يُنْتَفَى بِهِ
وَجْهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَمَلَّبُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا ^(٥) مِنْ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرَفَ
الْحَقَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » يعنى ريجها : رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ .
وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ ^(٦) حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا أَخَذَ النَّاسُ
رُؤُسًا جَهَالًا ، فَسُئِلُوا فَأَمَتُوا فَنُتِيَ عِلْمٌ ، فَضَلُّوا ^(٧) وَأَضَلُّوا ^(٨) » متفق عليه .

(١) علما وعملا وكالا وتسكيلا ولا يتم ذلك إلا لمن صفت مصادر علمه وعمله
ومواردها عن الهوى والحفظ حتى أمدته كلمات الله الى أن صار من الراسخين في العلم
القائمين بصور الأعمال على ما ينبغي فلم من الإخلاد الى أرض الشهوات الخافضة الى أرذل
المركات. أسألك إرب التوفيق (٢) مالا (٣) بنصيب وافر (٤) لم يبينه للسائل .
(٥) متاعها (٦) يموتهم (٧) فى أنفسهم لا قترانهم على الله الكذب (٨) من استفهام
فيه غاية التحذير من استفهام الجاهل والأخذ بقوله وغاية الوعيد لمن أفتى بغير علم والتسجيل
عليه بأنه ضال مضل ، وفيه غاية البشرى لأهل العلم وإن الله أمنهم من سلب ما وهبهم .

كتاب تحمد^(١) الله تعالى وشكره^(٢)

قال الله تعالى : ﴿ فَاذْكُرُونِي ^(٣) أَذْكُرْكُمْ ^(٤) ، وَاشْكُرُوا ^(٥) لِي وَلَا تَكْفُرُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ^(٦) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ^(٧) ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى ليلة أسرى^(٨) به بقدحين من سحر وكين فنظر^(٩) إليهما فأخذ اللين . فقال جبريل : الحمد لله الذى هدانا لهذا لئلا نفتر . لو أخذت اتخمرت فوات أمثلك .
رواه مسلم .

وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كل أمر ذى بال^(١٠) لا يُبدَأُ فيه بالحمد لله فهو أقطع » حديث حسن مرواه أبو داود وغيره .

وعن أبي موسى الأشعرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لِملائكته : قبضتم ولد عبدي ؟

- (١) الثناء الذى عن تعظيم النعم جل وعلا (٢) صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه لما خلق لأجله معترفا بفضلهِ سبحانه وتعالى (٣) بالطاعة وفى الرخاء (٤) بالمنفعة وفى الشدة (٥) نمتق وفى الحديث « من أطاع الله فقد ذكره » (٦) فى النعمة (٧) مالك كل شيء (٨) جبريل أتى ليلة للعراج قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا (٩) خير بينهما فألهم الله نبيه صلى الله عليه وسلم فيه إيماء الى التفاؤل الحسن .

(١٠) ذى شأن بهم بمشروعات الفطرة الإسلام والاستقامة (١١) ناقص وقليل البركة

فيقولون : نعم . فيقول : قَبِضْهُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ ^(١) . ؟ فيقولون : نعم . فيقول :
فإذا قال عبدي ؟ فيقولون : حَمْدَكَ وَاسْتَرْجِعْ ^(٢) . فيقول الله تعالى :
ابنوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَثَمَرُهُ بَيْتُ الْحَمْدِ « رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .
وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ اللَّهُ
لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَتَحَمَدُهُ عَلَيْهَا ، وَيَشْرَبُ الشَّرْبَةَ فَيَتَحَمَدُهُ
عَلَيْهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

كتاب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٣)
قال الله تعالى : ﴿ إِنْ أَتَىكَ الْكَلْبُ وَتَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ ^(٤) عَلَى النَّبِيِّ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝ ﴾ .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول : « مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ^(٥) بِهَا عَشْرًا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَوْلى ^(٦)
النَّاسِ بِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَى صَلَاةٍ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .
وعن أوس بن أوس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إِنْ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَأَكْثِرُوا عَلَى مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ ؛ فَإِنَّ
صَلَاتِكُمْ مَعْرُوضَةٌ ^(٧) عَلَىَّ » قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ نَعْرِضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ

(١) خلاصة قلبه اللطيفة (٢) قال إنا لله وإنا إليه راجعون (٣) عن أنس
مرفوعاً « صلوا على أنبياء الله ورسوله فإن الله يشتمكم كما يشتمى » وأورد البيضاوى حديثاً
« إن الله وملائكته يصلون على أصحاب العالمين يوم الجمعة » أجيب عنه بالنسبة
إليه ﷺ وإلى الملائكة فالصلاة لهم إطلاق ذلك على من شاءوا (٤) يستنون بإظهار
شرفه وتعظيم شأنه ﷺ (٥) قولوا الصلاة والسلام على سيدنا محمد واتقادوا لأوامره
واقراءوا أحاديثه واعملوا بسنته . نزلت هذه الآية في شهر شعبان شهر الصلاة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ثمانى من الهجرة أوفى ليلة الإسراء .
(٦) بسببها (٧) أحضهم بشفاعتي (٨) تعرضها ملائكة موكلون بذلك

وقد أَرَمَتْ^(١) قال : يقول بَكَيْتَ قال : « إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ^(٢) الْأَنْبِيَاءِ^(٣) » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« رَغِمَ^(٤) أَنْفُ رَجُلٍ^(٥) ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى » رواه الترمذى
وقال : حديث حسن .

وعنه رضى الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَجْمَلُوا^(٦) قَبْرِىْ عِيْداً وَصَلُّوا عَلَى فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِيْ حَيْثُ كُنْتُمْ » رواه أبو داود
بإسناد صحيح .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَى^(٧) إِلَّا رَدَّ

(١) صرّت ربما (٢) منع أن تأكلها (٣) عليهم الصلاة والسلام لأنهم أحياء فى قبورهم ولذا لا تكبره الصلاة فى مقابرهم لانتهاء الكراهة وهى محاذاة النجاسة (٤) لصق بالرغام أى التراب بمعنى أذله الله وحقره (٥) وللرأفة كذلك (٦) مظهر عيد ومعناه التهى عن الاجتماع لزيارته صلى الله عليه وسلم واجتماعهم للميد إذ هو يوم رخص لهم فيه اللهو واتخاذ الزينة ويرزون فيه للزينة وإظهار السرور وكان أهل الكتاب يسلكون ذلك فى زيارة قبورهم حتى ضرب الله على قلوبهم حجاب الغفلة واتبعوا سنن أهل الأوثان فى زيارة طواغيتهم فأخذوا قبور أنبيائهم مساجد . أوصى عيدا من الاعتقاد أى لا تجعلوه محل اعتياد تمتادونه بل اشتغلوا بالأصلح لدينكم بذكر الله وأكثروا من الصلاة على قبرا إلى الله جل وعلا . قال العلماء : لا تتخذوه كالعيد الذى لا يؤتى إليه إلا مرتين فى العام فيكون حثا على إكثار زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتجلى بمحادثة سنته ومحامدته على وجه الأعياد والشوق والاحترام والتباعد عن الزينة ، اللهو والطرب وغيرها من المهرمات . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله وجزاك خيرا عن أمة قنحت لها باب الرجاء والترب إلى الله جل وعلا بالصلاة عليك والتسليم عليك وعلى آلك وعلى من تبعك توصلوا إلى مشاهدة أنوارك العلية .

الله على رُوحى^(١) حتى أُرِدَّ عليه السلام « رواه أبو داود بإسناد صحيح .
وعن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« البَخِيلُ^(٢) مَنْ دُرِّ كَرْتُهُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى » رواه الترمذى وقال : حديث
حسن صحيح .

وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال : سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلاً يدعُو في صلاته لم يُجَدِّدِ الله تعالى ، ولم يُصَلِّ على النبي صلى الله عليه
وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بَخِيلٌ^(٣) هَذَا » ثم دعاه فقال له
— أو لغيره — : « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْنِيدِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَالثَّنَاءَ عَلَيْهِ ،
ثُمَّ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدَ مَا شَاءَ » رواه أبو داود ،
والترمذى وقال : حديث صحيح .

وعن أبي محمد كعب بن عجرة رضي الله عنه قال : خرج علينا النبي صلى الله
عليه وسلم فقلنا : يا رسول الله قد عَلِمْنَا^(٤) كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّي
عَلَيْكَ ؟ قَالَ : « قُولُوا : أَللَّهُمَّ صَلِّ^(٥) عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ
عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ^(٦) مُجِيدٌ^(٧) : اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ
كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ » متفق عليه .

(١) نطق بالنصوص على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حى فى قبره على الفؤاد بمعنى
أن روحه القدسية مستقرّة فى شهود الحضرة الإلهية لكتبتها عند السلام عليه صلى الله عليه
وسلم ترد من تلك الحال للدعوى للسلام عليه من غير أن تشتغل عما كانت فيه (٢) كامل
البخل بامتناعه من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ شح وامتنع من أداء حق
يتعين عليه أداؤه امتثالاً للأمر الذى يدعو إلى إدراك كنوز الصلاة على خير الخلق ، عليه
الصلاة وأزكى السلام (٣) استعجل ولم يقدم حمد الله والصلاة على رسول الله قبل السماء (٤) عرفنا
(٥) ارحمه ياوب رحمة مقرونة بالتعظيم اللائق بمقامه الشريف الذى لا يعلوه إلا أنت
(٦) أقارب المؤمنين من بنى هاشم وبني المطلب وأئمة الإجابة (٧) أهل الثناء والحمد
(٨) محمود ماجد كريم الفعال .

وعن أبي مسعود البدرى رضى الله عنه قال : أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن جُبَادَةَ رضى الله عنه فقال له بشير بن سعد : أمرنا الله أن نُصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ ؟ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حتى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قُولُوا : « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ؛ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ ^(١) » رواه مسلم .

وعن أبي حنيفة الساعلى رضى الله عنه قال : قالوا يا رسول الله كيف نُصَلِّيُ عَلَيْكَ ؟ قَالَ : « قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ ^(٢) وَذُرِّيَّتِهِ ^(٣) كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ؛ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » متفق عليه .

كتاب الأذكار

باب فضل الذكر والحث عليه

قال الله تعالى : ﴿ وَلَذِكْرُكَ ^(١) اللَّهُ أَكْبَرُ ﴾ وقال تعالى : ﴿ هَذَا ذِكْرُنِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ ^(٢) تَضَرَّعًا وَخُفْيَةً وَذُورَ الْجَهَنَّمَ ^(٣) مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ^(٤) ، وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ^(٥) ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ^(٦) ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ

(١) كما علمتم (وسلوا تسليما) (٢) زوجاته صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة توفى منهن اثنتان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتسع ماته عنهن (٣) جميع أولاده وبناته (٤) ذكر العبد ربه مجازاته بالحق (٥) سموا وتذلا (٦) أن تسمع نفسك دون غيرك (٧) أهله وآله (٨) عن ذكر الله تعالى (٩) تفوزون .

الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَاللَّهُ كَرِيمٌ اللَّهُ كَثِيرٌ وَاللَّهُ كَرِيمٌ أَصَدَّ اللَّهُ لَمْ تَغْفِرْهُ وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ، وَسَبِّحُوهُ ^(١) بُكْرَةً ^(٢) وَأَصِيلًا ﴾ الْآيَةَ . وَالآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ ^(٣) عَلَى اللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ ، حَبِيبَتَانِ ^(٤) إِلَى الرَّحْمَنِ :
سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .
وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَأَنْ أَقُولَ :
سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ
عَلَيْهِ الشَّمْسُ » ^(٥) رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ ^(٦) وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ؛ فِي يَوْمٍ
مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عِدَّةُ عَشْرِ رِقَابٍ ^(٧) وَكَتَبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ ، وَمُحِبَّتِ
عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا ^(٨) مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمَيَّنَ ،
وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ ^(٩) مِنْهُ » ، وَقَالَ : « مَنْ
قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ
رَبْدِ الْبَحْرِ » ^(١٠) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

-
- (١) نزهه عما لا يليق به (٢) أول النهار وآخره (٣) سهولة جريانها
(٤) محبوب قائلها وهن الباقيات الصالحات (٥) كناية عن الدنيا (٦) السلطنة
والقهر (٧) في ثواب عتقها (٨) حصنا وعوفا (٩) زاد على المائة .
(١٠) رغبته . أصبحه مثل بسا بمحمدى له

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَدُّ ، وَهُوَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، عَشْرَ مَرَّاتٍ ، كَانَتْ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ
إِسْمَاعِيلَ ^(١) » متفق عليه .

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ ؟ إِنْ أَحَبَّ الْكَلَامُ إِلَى اللَّهِ : سُبْحَانَ
اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ » رواه مسلم .

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « الطُّهُورُ ^(٢) شَطْرُ الْإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ ^(٣) الْبَيْتَ ، وَسُبْحَانَ
اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُنِي - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » . رواه مسلم .

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : جاء أعرابي إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال : عَلَّمَنِي كَلَامًا أَقُولُهُ . قال : « قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ،
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا لِلَّهِ الْعَزِيزِ ^(٤) الْحَكِيمِ ^(٥) » قال : فَهَؤُلَاءِ رَبِّي
فَمَا لِي ؟ قال : « قُلْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، وَارْحَمْنِي ، وَاهْدِنِي ، وَارْزُقْنِي »
رواه مسلم .

وعن ثوبان رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَنْفَرَ ثَلَاثًا ، وَقَالَ : « اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ ^(٦) ، وَمَنْكَ

(١) مبالغة في التطهير من تيمات الذنوب وخص ولد إسماعيل لشرفهم (٢) بضم
الطاء فعل الطهارة وبفتحها ما يتطهر به أي استعماله (٣) باعتبار ثوابها (٤) لا يعالج
في مراده (٥) الوقع للأشياء مواقعها بحسب حكمته البالغة (٦) يسود بفتح دني
ودنيوى (٧) ذو السلامة من كل مالا يليق بجلال ذاتك وكمال صفاتك . أو السلم
لن شئت من العباد

السلام ، تَبَارَكَتَ ^(١) يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » قيل للأوزاعي ؛ وهو أحد رواة الحديث : كيف الاستغفار ؟ قال : يقول : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ . رواه مسلم .

وعن المنيرة بن شمعة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قرئ من الصلاة وسلم قال : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير » اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا مُعطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجِندِ ^(٢) منك الجِندُ ^(٣) » متفق عليه .

وعن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما أنه كان يقول دُبُرَ كل صلاة ، حين يُسَلَّمُ : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . لاحول ولا قوة إلا بالله ، لا إله إلا الله ، ولا نعبد إلا إياه ، له النعمة ^(٤) والفضل ^(٥) وله الثناء الحسن : لا إله إلا الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ولو كره الكافرون . قال ابن الزبير : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُهَيِّئُ بِهِنَّ دُبُرَ كل صلاة . رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن قراء المهاجرين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : ذهب أهل الدثور ^(٦) بالدُّرَجَاتِ الثُّلَى ، والنعيم المقيم ^(٧) :

-
- (١) ثبتت أوصافك الملا ونموتك الحسنى يا صاحب الجبر والقهر والقيض والإنعام .
 يا جبار يا قهار يا رحمن يا رحيم يا رزاق يا غفار سبحانه أنصف بالجلال والجمال (٢) الحظ
 والنعى (٣) عندك غناه إنما ينعمه عنايتك وما قدمه من صالح العمل وبكسر الجيم
 بمعنى العمل في طاعة الله أى لا ينفع إلا رحمتك (٤) الحفض والدعة والمال للتلذذ
 المحمود العاقبة (٥) الكمال للطلق . (٦) جمع دثر الأموال الكثيرة
 (٧) لا ينقطع ولا ينقضى ، جمع بين عبادة البدن والمال .

يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ : تَحْجُونَ ، وَيَعْتَمِرُونَ ، وَيُجَاهِدُونَ ، وَيَتَصَدَّقُونَ . قَالَ : « أَلَا أَعْلَمُكُمْ شَيْئًا تَذَرُكُمْ بِهِ مِنْ سَبَقِكُمْ ، وَتَسْتَفِيقُونَ ^(١) بِهِ مِنْ بَعْدِكُمْ ، وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ ؟ » قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « تَسْبَحُونَ ، وَتَحْمَدُونَ ، وَتُكَبِّرُونَ ، خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ » قَالَ أَبُو صَالِحٍ الرَّائِي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَا سَأَلَ عَنْ كَيْفِيَّةِ ذِكْرِهِمْ قَالَ : يَقُولُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، حَتَّى يَكُونَ مِنْهُمْ كُلُّهُمْ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَزَادَ مُسْلِمٌ فِي رَوَاتِهِ : فَرَجَعَ قَرَأَهُ لِلْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا : سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا فَقَالُوا مِثْلَهُ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ » . « الدُّنُورُ » جَمْعُ دَنْوَرٍ « يَفْتَحُ الدَّالَ وَإِسْكَانَ التَّاءِ الْمَثَلَةَ » وَهُوَ : الْمَالُ الْكَثِيرُ .

وَعَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَحَمَدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَقَالَ تَمَامَ الْمَائَةِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مُعْتَبَاتٌ ^(٢) لَا يَخِيبُ ^(٣) قَائِلُهُنَّ - أَوْ فَاعِلُهُنَّ - دُبُرُ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَنْبِيحَةً ، وَثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَحْمِيدَةً ، وَأَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ تَكْبِيرَةً » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

(١) تفوقون في الأجر : سبجان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .

(٢) تسيحات تفضل أعقاب الصلاة المكتوبة (٣) لا يخسر ولا يهزم .

وعن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يَتَعَوَّذُ بِذُرِّ الصَّلَوَاتِ بِهَوْلَاءِ الْكَلِمَاتِ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ ^(١) بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَالْبُخْلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْدَلِ الصُّمْرِ ^(٢) ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا ^(٣) ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ ^(٤) » رواه البخارى .

وعن معاذ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ : « يَا مُعَاذُ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ » قَالَ : « أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدْعَنِي فِي ذُبُرٍ ^(٥) كُلِّ صَلاَةٍ تَقُولُ : اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ ^(٦) ، وَشُكْرِكَ ^(٧) ؛ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ ^(٨) » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ ؛ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ؛ وَمِنْ فِتْنَةِ النَّحْيِ وَالْمَمَاتِ ^(٩) ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ ^(١٠) وَالْجَالِ ^(١١) » رواه مسلم .

(١) أَعْتَمَمَ وَالتَّجَمَّعَ (٢) أَخْصَهُ وَهُوَ الْحَرَمُ ، قَسَرَ عَلَى رَضَى اللَّهِ عَنْهُ بِخَمْسِينَ سَنَةً . فِيهِ صُفَى الْقَوَى وَسُوءُ الْحَفِظِ وَقِلَّةُ الْعِلْمِ (٣) بِأَنْ أَبْطَلَ بِالنَّهْيِ أَوْ الْفَقْرِ لِلشُّغْلِ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى الْبَعْدَ عَنْ سَاحَاتِ فَضْلِهِ (٤) النَّاشِئُ عَنْ سُؤَالِ الْمَلَكَيْنِ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَثْبُتُ وَالتَّائِقُ لَا يَثْبُتُ (٥) بِمَدَكُوتَةٍ (٦) بِالتَّيْقِظِ مِنْ سَنَةِ التَّفَلُّقِ وَدَوَامِ الشُّهُودِ وَالْخُرُوجِ عَنْ الْوُجُودِ (٧) الْقِيَامُ بِالْبُودِيَةِ بِالتَّفَرُّغِ عَنْ كُلِّ شَاغِلٍ (٨) مَقَامُ الْإِحْسَانِ فِيهَا بِأَنْ أَحَافِظَ عَلَى سُنَنِ الْعِبَادَةِ وَأَدَّيْهَا ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ، فِيهِ إِكْمَالُ التَّفَرُّغِ عَنْ الْأَغْيَارِ وَدَوَامُ إِخْلَاصِ الْجَهْدِ فِي الْعِبَادَاتِ وَتَصْفِيَةُ الْأَذْكَارِ عَنْ شَوَابِبِ الْعَايِبِ وَتَطْهِيرُهَا بِحَبِّ اللَّهِ وَمَعَارِفِ جَلَالِهِ وَالْحُشُوعُ لِلَّهِ أَقْرَبُ لِقَائِهِ .

(٩) مِنْ جَمِيعِ الْبَلَاءِ وَالْهَمِّ الْوَاقِعَةِ فِي الدُّنْيَا مِمَّا يُفْضِرُ يَدْنِ أَوْ دِينٍ - أَوْ دُنْيَا لِلدَّاعِي وَفِي الْوُتِّ عِنْدَ الْإِحْتِضَارِ مِنْ تَسْوِيلِ الشَّيْطَانِ الْكَفَرِ حَيْثُ . عِنْدَ سُؤَالِ الْمَلَكَيْنِ لَهُ مَعَ الْحُوفِ وَالْإِنْزِعَاجِ وَأَهْوَالِ الْقَبْرِ وَعَذَابِهِ (١٠) مَاسِعُ الْأَرْضِ إِلَّا الْحَرَمَيْنِ (١١) الْكَذَابُ لِأَعْيَانِهِ الْإِحْيَاءِ وَالْإِمَامَةِ اسْتِعَاذَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ هَذِهِ الْأَرْبَعِ لِلتَّخْرِيعِ وَتَحْرِيسِ الْأُمَّةِ عَلَيْهَا فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمِنٌ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ .

ومن عليّ رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم : « اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت ، وما أعلنت ، وما أنسرت ، وما أنت أعلم به مني : أنت المقدم ، وأنت المؤخر »^(١) ، لا إله إلا أنت » رواه مسلم .
وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثّر أن يقول في ركوعه وسجوده : سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لي . متفق عليه .

وعنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في ركوعه وسجوده « سُبُّوحٌ^(٢) قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ^(٣) وَالرُّوحِ^(٤) » رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فأما الركوع^(٥) فقلُّوا فيه الرَّبَّ . وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء قَمِّنْ^(٦) »
« أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَقْرَبُ^(٧) ما يكون العبدُ من ربه وهو ساجدٌ ؛ فأكثرُوا الدعاء »
رواه مسلم .

(١) أخفيت (٢) قال البيهقي : تقدم من شاء بالتوفيق إلى المقامات السابقين (٣) تؤخر من شاء عن مراتبهم وتبسطهم بمحنها وتقدم الأولياء وتؤخر الأعداء وتقدم من شاء لطاعتك وتؤخر من شاء بقضائك لشقاوته (٤) مبالغة في التزاهة والطهارة أى ركوعى وسجودى لكرب تباعدت عن شوائب النقص (٥) أعظم العوالم وأطوعهم لله تعالى (٦) جبريل عليه السلام (٧) بذكر التناء على الله تعالى — سبحان ربى العظيم من ١ - ١١ : سبحان ربى الأعلى فى السجود (٨) حقيق (٩) قربا معنويا يشمل الاختنوع لله تبارك وتعالى وحده وأدعى فيه لمواطن الاجابة .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده : « اللهم اغفر لي ذنبي كله : دقه ^(١) وجله ، وأوله وآخره ، وعلايته وسيره »
رواه مسلم .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : أفْتَقَدْتُ ^(٢) النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فَتَحَسَّنْتُ ^(٣) فإذا هو راكعٌ - أو ساجدٌ - يقول : « سبحانَكَ وَبِحَمْدِكَ ، لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ » . وفي رواية ، فَوَقَّعْتُ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ ^(٤) وهو في السجدة ومهما تَنَصَّوْتَانِ ^(٥) وهو يقول : « اللهم إني أعوذُ ^(٦) بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ^(٧) ، وَبِجَمَافَتِكَ ^(٨) مِنْ عِقَابِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ ، لا أُخْصِي ^(٩) ثَنَاءَ عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ ^(١٠) » رواه مسلم .

وعن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أيعجزُ أحدُكم أنْ يَكْتَسِبَ في كلِّ يومٍ ألفَ حَسَنَةٍ ! » فساءَ لَهُ سائلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ كيفَ يَكْتَسِبُ ألفَ حَسَنَةٍ ؟ قال : « يُسَبِّحُ مائةَ ^(١١) تَسْبِيحَةٍ فيُكْتَبُ لَهُ ألفُ حَسَنَةٍ ، أَوْ يُحِطُّ عَنْهُ ألفُ خَطِيئَةٍ » رواه مسلم . قال الحَمِيدِيُّ : كذا هو في كتاب مسلم : « أَوْ يُحِطُّ » قال التِّرْمِذِيُّ : ورواه شُعْبَةُ ، وَأَبُو عَوَاثَةَ ، وَيَحْيَى الْقَطَّانُ ، عن موسى الذي رواه مسلم من جهة فقالوا : « وَحِطُّ » بنير ألف .

(١) صغيره وكبيره (٢) فقدت (٣) تطلبت (٤) يحتمل أن يكون من وراء حائل (٥) فيه من نصب القدمين ويجب أن يكون ردوس أصابه في القبلة . (٦) أعتصم وأحفظ (٧) الانتقام (٨) بنفوك (٩) لا أطيق (١٠) فله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم (١١) سبحان الله .

وعن أبي ذرٍّ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« بُصِّحَ عَلَى كُلِّ سَلَامٍ ^(١) مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ
تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ^(٢) ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ
صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنْ
الضَحَى » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وعن أم المؤمنين جُؤَيْرِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بِكَرَّةٍ حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا ثُمَّ رَجَعَ بِسَدِّ
أَنْ أَرْضَى وَهِيَ جَالِسَةٌ قَالَتْ : « مَا زِلْتُ عَلَى أَتَالِ الْفَقْرِ فَارْتَقَكَ عَلَيْهَا ؟ » قَالَتْ :
فَمَنْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَقَدْ قُلْتُ بِدَكْرِ أَرْبَعِ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ
سَمَرَاتٍ لَوْ زِلْتُ بِمَا قُلْتُ مِنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنْتُهُنَّ » سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ،
وَرِضَا نَفْسِهِ ، وَزِينَةِ عَرْشِهِ ، وَمِدَادِ كَلِمَاتِهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ .
« سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِينَةَ عَرْشِهِ ،
سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ » . وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ : « أَلَا أَعْلَمُكِ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهَا ؟
سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ
اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ
زِينَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِينَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِينَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ
كَلِمَاتِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ » .

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ ^(٣) » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ؛

(١) عضو من الجسم يتحرك (٢) سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ .

(٣) قَالَ الْعَيْنِيُّ وَجْهُ الشَّيْءِ بَيْنَ الذِّكْرِ وَالْحَيِّ الْإِعْتِدَادُ وَالنَّفْعُ وَالنُّصْرَةُ وَنَحْوُهَا —
وَبَيْنَ تَارِكِ الذِّكْرِ وَالْوَلِيَّتِ التَّعْطِيلُ فِي الظَّاهِرِ وَالْبَطْلَانُ فِي الْبَاطِنِ .

ورواه مسلم فقال : « مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذَكِّرُ اللَّهَ فِيهِ وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يَذَكِّرُ اللَّهَ فِيهِ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يقول الله تعالى : أنا عند عِلِّيِّ بْنِ عَبْدِ بِي ، وأنا معه إِذَا ذَكَرَنِي ^(١) ، فَإِنْ ذَكَرَنِي ^(٢) فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ^(٣) ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ ^(٤) خَيْرُ مِنْهُمْ » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ » قالوا : وما المفردون ^(٥) ؟ قال : « الَّذِينَ يَكُونُونَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذَّائِرَاتِ » رواه مسلم . روى : « الْمُفْرَدُونَ » بتشديد الراء وتخفيفها ، والمشهور الذي قاله الجمهور : التَّشْدِيدُ .

وعن جابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أَفْضَلُ الذِّكْرِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

وعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه أن رجلا قال : يا رسول الله إن شرائع

(١) قال التور بشق أي عند يقينه في الاعتقاد على الاستيقاق بوعدي والرهبة من وعيدي والرغبة فما عندي وقال ابن حجر فلا يظن في الأخير فاني أحققه له ولا يظن في إلا شرا فاني أحققه له لتقصيره بذلك لأن رحمي سبقت غضي . ومن ثم كان اليأس من رحمة الله كفرا كما أن من آمن مكره كذلك (٢) بلسانه أو قلبه سرا وإخلاصا وبدا عن مظان الرياء . قال التور يشق الذكر من الله حسن قبوله منه والمجازاة له بالحسن أي يؤتي السر حسن ثوابه سرا يخفي عن ملائكته استئثارا به وإعطائه له (٣) جماعة الدائرين (٤) اللامكة (٥) ما صفتهم ؟ حتى تتأسى بهم فتسبق إلى ما سبقوا إليه .

الإسلام قد كُتبتْ عَلَى فَأَخِيرَنِي بِشَيْءٍ أَنْشَبْتُ بِهِ ^(١) قَالَ : لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا ^(٢) مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ « رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَقْرَى أُمَّتِكَ مِنْ السَّلَامِ ، وَأَخِيرُهُمْ أَنْ الْجَنَّةَ طَبِيبَةُ التَّزْيَةِ ^(٣) ، عَذَابَةُ الْمَاءِ ؛ وَأَنهَا قِيَمَانٌ ^(٤) ؛ وَأَنْ غِرَاسَهَا : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

وَعَنْ أَبِي الْبَرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَا أُتَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَا ^(٥) عِنْدَ تَلِكِكُمْ ، وَأَرْقِيَا ^(٦) فِي دَرَجَاتِكُمْ ، وَخَيْرُ لَكُمْ مِنْ إِتْقَانِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَخَيْرُ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ » قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : « ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، قَالَ الْحَاكِمُ أَبُو عَيْدٍ اللَّهُ : إسناده صحيح .

وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وقاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى امْرَأَةٍ وَبَيْنَ يَدَيْهَا نَوَى — أَوْ حَصَى — تُسَبِّحُ بِهِ فَقَالَ : « أَخْبِرِي

(١) أَعْتَمَ حَقِيقَةً بِهِ أَوْ جَازَ عَنْ تَثْبِيتِ أَجْرِهِ وَحَلَاوَةِ جَنَاهُ (٢) سَهْوَةً جَرِيَانَةً
(٣) مَسْكٌ وَزَعْفَرَانٌ (٤) جَمْعُ قَاعٍ مَكَانٍ وَاسِعٍ لِلتَّوَسُّطِ (٥) أَطْهَرُهَا
(٦) أَزِيدُهَا ثَوَابًا (٦) أَزِيدُهَا فِي رَفْعِ .

بِمَا هُوَ أَتَمُّرُ عَلَيْكَ مِنْ هَذَا - أَفْضَلُ » قَالَ : « سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا بَيْنَ ذَلِكَ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبى موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى كَنْزٍ ^(١) مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ؟ » قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : « لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » متفق عليه .

باب ذكر الله تعالى قائماً وقاعداً ومضطجعاً

ومحدثاً ^(٢) وجنباً وحائضاً إلا القرآن فلا يحل للجنب ولا حائض

قال الله تعالى : ﴿ إِنِّي فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَأَخْتِلَافِ ^(٣) اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ آيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ^(٤) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ ، فِيمَا هُمْ ، وَقُومًا ، وَعَلَى جُنُوبِهِمْ ﴾ .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيائه ^(٥) ، رواه مسلم .

(١) ذخيرة من ذخايرها (٢) حدثنا أصغر (٣) بالظلمة والإشادة في تماثلها . في إيلاج الليل والنهار وتماثلها بالطول والقصر ذلك تقدير العزيز العظيم (٤) أصحاب العقول . (٥) يصلون قائمين فإن لم يستطيعوا قاعدين فلي جنب والبراد مداومة ذكر الله تعالى (٦) متطهرا من الحدين أو بأحدهما . ونهى صلى الله عليه وسلم عن الكلام وقت الجماع .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 « لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا آتَى أَهْلَهُ ^(١) قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا ^(٢)
 الشَّيْطَانَ ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا ، فَقَضَىٰ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ كَمْ يَصْرُهُ ^(٣) »
 متفق عليه .

باب ما يقوله عند نومه واستيقاظه

عن خديجة ، وأبي ذر رضي الله عنهما قالا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إذا أوى إلى ^(٤) فراشه قال : « بِسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيَا ^(٥) وَمُوتُ » . وإذا
 استيقظ ^(٦) قال : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ^(٧) »
 رواه البخاري .

باب فضل خلق الذكر

والندب ^(٨) إلى ملازمتها والنهي عن مفارقتها لغير عذر

قال تعالى : ﴿ وَأَصْهِرَ ^(٩) نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ
 وَالْعَشِيِّ ^(١٠) يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنْ
 اللَّهُ تَعَالَىٰ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطَّرِيقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا
 يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ ^(١١) وَجَلَّ تَنَادَوْا : هَلُّوا ^(١٢) إِلَىٰ حَاجَتِكُمْ ^(١٣) » ، فيخفونهم

(١) عند إرادة الجماع (٢) آحصن (٣) بعده عنا (٤) صرع أو
 وسوسة في الصدر يدفع بإذن الله تعالى (٥) دخل فيه (٦) ماحيت (٧) قام
 من نومه (٨) الذهاب إلى الله تعالى ليجازي العامل بمقتضى عمله (٩) الدعاء
 (١٠) أحسنها (١١) طرفي النهار (١٢) يريدون الله عز وجل لا عرض الدنيا
 (١٣) تعالوا (١٤) بنيتكم .

بَأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ — وَهُوَ أَعْلَمُ — : مَا يَقُولُ عِبَادِي ؟
 قال : يَقُولُونَ : يُسَبِّحُونَكَ ، وَيَكْبِّرُونَكَ ، وَيَحْمَدُونَكَ ، وَيُجَدِّدُونَكَ ؛
 فيقول : هَلْ رَأَوْنِي ^(١) ؟ فيقولون : لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ . فيقول : كَيْفَ
 لَوْ رَأَوْنِي ؟ قال : يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً ، وَأَشَدَّ لَكَ تَعَمُّدًا ،
 وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْنِيحًا . فيقول : فَاذَا يَسْأَلُونَ ؟ قال : يَقُولُونَ : يَسْأَلُوكَ الْجَنَّةَ .
 قال : يَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قال : يَقُولُونَ : لَا وَاللَّهِ يَارَبَّ مَا رَأَوْهَا . قال :
 يَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ قال : يَقُولُونَ : لَوْ أُنْهَمُ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا
 حِرْصًا ، وَأَشَدَّ لَهَا حُلْبًا وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً . قال : فَمِمَّ يَتَمَوَّدُونَ ^(٢) ؟ قال :
 يَقُولُونَ : يَتَمَوَّدُونَ مِنَ النَّارِ ، قال : فيقول وهل رَأَوْهَا ؟ قال : يَقُولُونَ : لَا وَاللَّهِ
 مَا رَأَوْهَا . فيقول : كَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ قال : يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا
 فِرَارًا ، وَأَشَدَّ لَهَا خَافَةً ^(٣) . قال : فيقول : فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ .
 قال : يَقُولُ تِلْكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ : فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ .
 قال : ثُمَّ الْجُلُوسَةُ ^(٤) لَا يَشْقَى بِهِمْ جُلُوسُهُمْ « متفق عليه . وفي رواية لِمُسْلِمٍ
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنْ لَمْ يَكُنْ
 مَلَائِكَةُ سَيَّارَةٍ ^(٥) فَفُلَاءَ يَتَنَبَّهُونَ بِجَالِسِ الذُّكْرِ ، فَاذَا وَجَدُوا جَالِسًا فِيهِ
 ذِكْرٌ قَدَّوْا مَعَهُمْ ، وَحَفَّ بِمَعْصُومٍ بَعْضُهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ حَتَّى يَمْلُثُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ

(١) أَبْصَرُونِ (٢) مِنْ أَى شَيْءٍ يَتَحَنُّونَ وَيُلَوِّذُونَ (٣) خَوْفًا

(٤) السَّكَاوَاتُ السَّكُونُ ، غَشِيَتُهُمْ رَحْمَتِي لَا يَشْقَى جُلُوسُهُمْ (٥) سِيَاحِينَ فِي

السماء الدنيا^(١) ، فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء فيسألهم الله عز وجل - وهو أعلم - : من أين جئتم ؟ فيقولون : جئنا من عند عبادك في الأرض : يسبحونك ، ويكبرونك ، ويهللونك ، ويحمدونك ، ويسألونك . قال : وماذا يسألوني ؟ قالوا : يسألونك جنتك . قال : وهل رأوا جنتي ؟ قالوا : لا أي رب . قال : فكيف لو رأوا جنتي ؟ قالوا : ويستحيونك^(٢) . قال : ويمستحيوني ؟ قالوا : من نارك يا رب . قال : وهل رأوا ناري ؟ قالوا : لا . قال : فكيف لو رأوا ناري ؟ قالوا : ويستغفرونك ؟ فيقول : قد غفرت لهم ، وأعطيتهم ما سألوا ، وأجرتهم^(٣) عما استجاروا . قال : يقولون رب فيهم فلان عبد خطاء إنما سمر جلس معهم . فيقول : وله غفرت ، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم .

وعنه وعن أبي سعيد رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفرهم^(١) للملائكة وغشيتهم^(٢) الرحمة ونزلت عليهم السكينة^(٣) ، وذكركم الله فيمن عنده » رواه مسلم .

وعن أبي واقد : الحارث بن عوف رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر . فأقبل اثنان

(١) يكثران في جملة (٢) يطلبون الجوار أي الأمان (٣) آمنهم
(٤) أحذقت بهم (٥) عمنهم (٦) ما تسكن به أنفسهم من آثار فيض الله وفضله . وفي الحديث أن فضل ذكر الله يوم الدارين والذكرات والاجتماع على ذلك ويندرج جليس الصالحين معهم كرامهم وإن لم يشاركهم في أصل الذكر وعبة للملائكة لئلا يآمن واعتناؤهم بهم ، والسؤال إعلان تحريف للذاكرين قال التوريشي حالة الدكر بطنان بها القلب فيسكن عن الليل إلى الشهوات وعن الرعب ، والأصل فيها الوقار . قيل ملكة تسكن قلب المؤمن وتؤمن .

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذَهَبَ وَاحِدٌ ، فَوَقَّعَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَأَتَا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلَقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا ؛ وَأَمَّا الْآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ ^(١) ؛ وَأَمَّا الثَّالِثُ فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا ^(٢) . فَلَمَّا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ : أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى ^(٣) إِلَى اللَّهِ فَأَوَاهُ اللَّهُ ^(٤) ؛ وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَجَى ^(٥) فَاسْتَجَى اللَّهُ مِنْهُ ؛ وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ ^(٦) فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ » متفق عليه .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : خَرَجَ معاوية رضي الله عنه على حلقة في المسجد فقال : ما أَجْلَسَكُمْ ؟ قالوا : جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ ؛ قَالَ : اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ ؟ قالوا : ما أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ ^(٨) ، قَالَ : أَمَّا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ مُبَهَمَةً لَكُمْ ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ يَمْنَزَانِي ^(٩) مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَى حَلَقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : « مَا أَجْلَسَكُمْ ؟ » قالوا : جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنُحَمِّدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ ، وَمِنْ بَيْنِ عَلَيْنَا . قَالَ : « اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ ؟ » قالوا : اللَّهُ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ . قَالَ : « أَمَّا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ مُبَهَمَةً لَكُمْ ؛ وَلَكِنَّهُ أَنَا نِي جَبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ يُبَاهِي ^(١٠) بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ » رواه مسلم .

-
- (١) خلف أهل الحلقة (٢) استمر في ذهاب أي لم يرجع (٣) رجع (٤) أوصل الخبر إليه وترك عقابه وإذلاله (٥) ترك الزاحمة والتضييق (٦) أغدق الله عليه فضله وغفر له ، ونسبة الإيواء إلى الله والاستنجاء والاعراض مجاز للشاكلة لاستحالتها في حق الله تعالى (٧) نأى عن مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيه ذم الإعراض عن مجلس العلم بغير عذر . (٨) ذكر الله تعالى (٩) يكثرني وقربي لكون أخته أم حبيبة أم المؤمنين وتكافئ النبي صلى الله عليه وسلم له لما علم فيه من السر الإلهي للصون (١٠) يفاخر ويماعظم

باب الذكر عند الصباح والمساء

قال الله تعالى : ﴿ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا ^(١) وَخِفَةً وَدُونَ
الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ قال أهل اللغة :
« الآصال » جمع أصيل ؛ وهو ما بين العصر والغروب . وقال تعالى : ﴿ وَسَبِّحْ
يَحْمَدُ رَبَّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ
رَبِّكَ بِاللَّيْلِ وَالْإِبْكَارِ ^(٢) ﴾ قال أهل اللغة : « العشي » ما بين زوال الشمس
وغروبها . وقال تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ ^(٣) وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ،
يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ . رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ ^(٤) وَلَا بَيْعٌ ^(٥)
عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ الآية . وقال تعالى : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ ^(٦) يُسَبِّحْنَ
بِاللَّيْلِ وَالْإِبْكَارِ ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِي : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، مِائَةَ مَرَّةٍ لَمْ يَأْتِ ^(٧)
أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ ^(٨) »
رواه مسلم .

وعنه قال جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ما آتيتُ
من عَقَرٍ لَدَغْتَنِي الْبَارِحَةَ ^(٩) قال : « أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ ^(١٠) »

(١) تذللًا وخضوعًا (٢) أواخر النهار وأوائله (٣) يعظم قدرها وتطهر من الدنس
والغو وكل ما لا يليق فيها (٤) معاملة تجارية (٥) شراء (٦) مع داود مسبحات
أول النهار وآخره ليكون البدء والختم بعمل ديني وطاعة (٧) لم يجيء (٨) أكثر
(٩) اللية الماضية (١٠) دخلت في اللسان .

أَعُوذُ^(١) بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ تَقْرَأْكَ » رواه مسلم .
وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول : إِذَا أَصْبَحَ : « اللَّهُمَّ بِكَ^(٢) أَصْبَحْنَا ، وَبِكَ أَمْسَيْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا ، وَبِكَ نَمُوتُ ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ^(٣) » .
وَإِذَا أَمْسَى قَالَ : « اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا ، وَبِكَ نَمُوتُ ، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

وعنه أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال : يا رسول محمدني بِكَلِمَاتٍ أَقُولُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ . قَالَ : « قُلِي : اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ^(٤) وَشَرِّ كَلْبٍ » قَالَ : « قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ » رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمْسَى قَالَ : « أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلَأُ لِيهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ^(٥) لَا شَرِيكَ لَهُ^(٦) » قَالَ الرَّأْيِيُّ : أَرَأَيْتَ قَالَ فَيَقِيْنُ : « لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ ، وَسُوءِ الْكِبَرِ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ » وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا : « أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلَأُ لِيهِ » رواه مسلم .

(١) أحسن بأقضية الله وشؤونه التزهة عن كل نقص (٢) جدرتك الباهرة
(٣) الرجوع (٤) وسواسه وتسويله يدعو إلى الإشراب بالله (٥) منفردا لا نظيره في ذاته
(٦) في ذاته في صفة من صفاته ولا فضل من أفضاله ولا في ملك شيء من أملاكه .

وعن عبد الله بن محييٍ « بضم الخاء الموحدة » رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَقْرَأُ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمَوْذِنِينَ حِينَ تُنْسَى وَحِينَ تَنْصَبُ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ » رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ : بِسْمِ اللَّهِ الَّذِى لَا يَضُرُّهُ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ^(١) ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِلَّا لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

باب ما يقوله عند النوم

قال الله تعالى . ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ - لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا ، وَعَلَى جُنُوبِهِمْ ، وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ الآيات .

وعن حذيفة ، وأبى ذر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه قال : « يَا سَمَكَ اللَّهِمَّ أَحْيَا وَأَمُوتُ » رواه البخارى .

وعن على رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له وإفاطمة رضى الله عنهما : « إِذَا أَوَيْتُمَا إِلَى فَرَاشِكُمَا - أَوْ إِذَا اخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا - فَكَبِّرَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، مَوْسَبِّحًا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ؛ وَاتَّحِدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ » وفى رواية :

(١) آخضن باسم العزيز العليم ، قال بعض العلماء : بلقنا . ٤ من حافظ على هذه الكلمات لم يأخذه إعياء فيا يعانیه من شغل ونحوه .

« التَّسْبِيحُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ » وفي روايه : « التَّكْبِيرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ » متفق عليه
وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إِذَا أَوَى ^(١) أَحَدُكُمْ إِلَى فَرَائِشِهِ فَلْيَنْفُضْ فَرَائِشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي
مَا خَلْفَهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتَ جَنبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ ؛ إِنْ
أَمْسَكَتَ ^(٢) نَفْسِي فَارْتَحِمْنَا ، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا ^(٣) » بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ
الصَّالِحِينَ » متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أَخَذَ
مَضْجَعَهُ نَفَثَ ^(٤) فِي يَدَيْهِ ، وَقَرَأَ الْمَوَدَّاتِ . وَمَسَحَ بِهِمَا جَسَدَهُ . متفق عليه .
وفي رواية لها : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أَوَى إِلَى فَرَائِشِهِ كُلِّ لَيْلَةٍ
جَمَعَ كَفَيْهِ ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا قَرَأَ فِيهِمَا : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ
الْعَلِيِّ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ، ثُمَّ مَسَحَ ^(٥) بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ :
يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ ، يَقُولُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .
متفق عليه . قال أهل اللغة : « النَّفَثَ » نَفَخَ لَطِيفٌ بِالْأَرْيَقِ .

وعن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه
وسلم : إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَذَوِّضْهُ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ
الْأَيْمَنِ وَقُلْ : اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ ^(٦) نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ ^(٧)
أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَبْلَأْتُ ظَهْرِي ^(٨) إِلَيْكَ ، رَهْبَةً وَرَهْبَةً ^(٩) إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ

(١) آوى لنام (٢) جعلتها متقادة لأمرك . كناية عن اللوت . (٣) من سائر
الكاره دينا ودنيا (٤) شغ في كفيه طلبا لبركة ما يقرؤه (٥) بكفيه .
(٦) اهدت خاضعا لحكمك (٧) رددته إليك (٨) اعتمدت عليك في أموري
(٩) خوفا من عقابك وطعما في ثوابك .

ولا منجاً منك إلا إليك ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ،
فَإِنْ مِتَّ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ ^(١) واجعلهم آخر ما تقول » متفق عليه .

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه
قال : « الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا ؛ وكفانا وآوانا ^(٢) فكم يحسن لا كافٍ له
ولا مؤوى ^(٣) » رواه مسلم .

وعن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد
أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ^(٤) ثم يقول : « اللهم قني عذبك يوم
تَبَحُّثُ عِبَادِكَ ^(٥) » رواه الترمذي وقال : حديث حسن ورواه أبو داود ؛ من رواية
حفصة رضي الله عنها ؛ وفيه أنه كان يقوله ثلاث مرات .

كتاب الدعوات

قال الله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ وقال تعالى :
﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا ^(١) وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ^(٢) ﴾ وقال تعالى :
﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ^(٣) أَحِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا

(١) الدين (٢) جعل لنا مسكنًا نأوي إليه (٣) لا راحم له ولا عاطف عليه . قال
الظاهرى المؤوى هو الله تعالى ، يكنى بعض الخلق شر بعض وبهيم لهم للأوى والسكن
سبحانه وتعالى . (٤) الأيمن (٥) هذا منه صلى الله عليه وسلم خضوع كذلك لمولاه
وأداء لحق مقام للربوبية للطلب من المبد أداءه . صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله
أرشدتنا الى أدعية يقولها لوفوق لترفرف عليه شارة عزة الله ووقايته ورضوانه ورحمته .
(٦) ذوى تضرع وابتال (٧) التجاوزين فى شيء أمروا به (٨) بعلى أطلع
على جميع أحوالهم . قال أعرابي يا رسول الله أقرب ربنا فتناجيه أم بعيد فتناجيه — فنزلت

دَعَانِ ^(١) الآية . وقال تعالى : آمَنُ يُمِيبُ الْمُضْطَرُّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ^(٢) الشُّوْءَ الآية .

وعن الثَّعَالِي بن بشير رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ » رواه أبو داود ؛ والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يَسْتَجِيبُ الْجَوَامِعَ ^(٣) مِنَ الدُّعَاءِ وَيَدْعُ مَا سِوَى ذَلِكَ . رواه أبو داود
بإسناد جيد .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كان أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم
« اللَّهُمَّ آتِنَا ^(٤) فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ^(٥) ؛ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ؛ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ »
متفق عليه . زاد مسلم في روايته قال : وكان أنسٌ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدُعْوَةٍ
دَعَا بِهَا ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدُعَاءٍ دَعَا بِهَا فِيهِ .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول :
« اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى ، وَالتَّقَى ، وَالْعَمَافَ وَالتَّقَى ^(٦) » رواه مسلم .

وعن طارق بن أَشْثَمٍ رضى الله عنه قال : كان الرَّجُلُ إِذَا أَسْأَلَ عِلْمَهُ النَّبِيَّ
صلى الله عليه وسلم الصَّلَاةَ ثُمَّ أَمْرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ : « اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِي ، وَارْحَمْنِي ، وَاهْدِنِي ، وَعَافِنِي ، وَارْزُقْنِي » رواه مسلم وفي رواية له عن
طارقٍ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ

(١) فليجئوا إلى إذا دعوتهم إلى الطاعة راجعين إصابة الرشد (٢) الجامع
للهممات وللطالب (٣) اعطنا (٤) كل خير وصرف كل شر (٥) الهداية
والتقوى والكشف عن المصاعب والتباعد والاستغناء عن الحاجة إلى الخلق .

أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ^(١) رَبِّي ؟ قَالَ : « قُلْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، وَارْحَمْنِي ، وَعَافِنِي ، وَارْزُقْنِي ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ » .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ^(٢) الْقُلُوبِ صَرِّفْ^(٣) قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ^(٤) وَدَرَكِ الشَّقَاءِ^(٥) ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ^(٦) وَكَمَاطَةِ الْأَعْدَاءِ^(٧) » متفق عليه وفي رواية قال سُفْيَانُ : أَشْكُ أَيُّ زِدْتُ وَاحِدَةً مِنْهَا .

وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي^(٨) الَّذِي هُوَ عِمَّةُ أَمْرِي وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي^(٩) ، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي^(١٠) ، وَأَجَلْ لِحَيَاتِي^(١١) زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ^(١٢) ، وَأَجَلْ لِمَوْتِي^(١٣) رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ^(١٤) » رواه مسلم .

وعن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) أَدْعُو (٢) مَغِيرَهَا مِنْ شَأْنٍ إِلَى شَأْنٍ (٣) صَرَفَ عَلَى طَاعَتِكَ قُلُوبَنَا فَلَا تَزْغِبَا بَعْدَ الْهَدْيِ (٤) مِنْ شِدَّةِ الْمَشَقَّةِ وَمَا لَا طَاقَةَ لَهُ بِحَمْلِهِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى دَفْعِهِ عَنْ نَفْسِهِ . وَعَنْ ابْنِ عَرَبٍ قَوْلَهُ لِلدُّرُوسِ الْكَثِيرَةِ الْعِيَالِ (٥) لِحَاقِ الشَّدَةِ وَإِدْرَاكِ الْمَسْرِ (٦) الْقَضَى ، إِذْ حَكَّمَ اللَّهُ كُلَّهُ حَسَنَ (٧) الْحُزْنَ بِفَرْجِ عَدُوِّهِ وَالْفَرْجَ بِعُزْنِهِ وَقَدْ أَمَّنَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أُمَّتُهُ أَنْ تَعُوذَ بِاللَّهِ مِنْ عَيْنِ الدُّنْيَا (٨) تَوَقَّعْنِي لِلْقِيَامِ بِأَدَائِهِ لِأَعْتَصِمَ بِهِ فِي أُمُورِي (٩) زَمَانَ حَيَاتِي بِإِعْطَائِي السَّكَافَ قِيَامًا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَنْ يَكُونَ حَلَالًا مَعِينًا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ (١٠) زَمَانَ إِعَادَتِي بِاللَّطْفِ وَالتَّوْفِيقِ عَلَى الْعِبَادَةِ وَالْإِخْلَاصِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَحَسَنِ الْحَاجَةِ (١١) طَوْلَ عَمْرِي (١٢) مِنْ إِيقَانِ الْعِلْمِ وَإِتْقَانِ الْعَمَلِ (١٣) تَجْبِيلُهُ (١٤) مِنَ الْفَقْرِ وَالْهَنْ وَالْإِبْتِلَاءِ بِالْمَعْصِيَةِ وَالنَّفَقَةِ .

« قُلِ اللَّهُمَّ أَهْدِنِي، وَبَسِّدْ ذُنُوبِي » وفي رواية : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى،
وَالسَّادَّةَ » رواه مسلم .

وعن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ ^(١) ، وَالْبُخْلِ ؛
وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ؛ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ^(٢) . وفي
رواية : « وَضِلَعِ الدِّينِ ^(٣) وَغَلَبَةِ الرُّجَالِ ^(٤) » رواه مسلم .

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم : عَلَّمَنِي دُعَاءَ أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي ؛ قَالَ : « قُلِ : اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ^(٥)
ظُلْمًا كَثِيرًا ، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، فَاعْفُرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ ، وَأَرْحَمِي .
إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » متفق عليه ؛ وفي رواية : « وَفِي يَدِي » وروى :
« ظُلْمًا كَثِيرًا » : وروى « كَثِيرًا » بالثاء الثلاثة وبالباء الواحدة ؛ فَيَنْبَغِي أَنْ
يُجْمَعُ بَيْنَهُمَا فَيَقَالَ : كَثِيرًا كَثِيرًا .

وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعوه
بهذا الدعاء : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي ^(٦) وَجَهْلِي ، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي ، وَمَا أَنْتَ
أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي ، وَخَطِيئَتِي وَعَمْدِي ، وَكُلَّ ذَلِكَ
عِنْدِي : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَمْرَرْتُ ^(٧) وَمَا أَعَلَنْتُ ^(٨) ،
وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، أَنْتَ الْمَقْدُمُ ^(٩) ، وَأَنْتَ الْآخِرُ ^(١٠) ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ » متفق عليه .

(١) الكبر والضعف (٢) الحياة والوفاة (٣) ثقله وشدته (٤) العوذ من أن يكون
ظالماً أو مظلوماً أي العوذ من الجاه والمفرط والذل للبهين (٥) بايقاعها في فعل للناسي
وترك الأوامر (٦) ذنبي . (٧) أخفيت (٨) أظهرت (٩) من تشاء إلى
الجنة توفقه لصالح الأعمال (١٠) لمن تريد إلى النار بالخذلان .

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه :
« اللهم إني أعوذ بك من شر ما علمت وبن شر ما لم أعلم » رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك ^(١) ، وتحول عافيتك ^(٢) ، وفجأة نفيتك ^(٣) ؛ وجميع سخطك » رواه مسلم .

وعن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل ، والبخل والحريم ، وذباب الفير : اللهم آت نفسي تقواها ، وزكها ^(٤) أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها : اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ^(٥) ، ومن قلب لا يفهم ^(٦) ، ومن نفس لا تفي ^(٧) ، ومن دعوة لا يستجاب لها ^(٨) »
رواه مسلم

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « اللهم لك أسلمت ^(٩) ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ^(١٠) ، وإليك أنبت ^(١١) ، وبك خاصمت ^(١٢) »

- (١) الدينية أو الدنيوية (٢) تبدل ما رزقت من العافية الى البلاء ثم الزوال أى إبدال الصحة بالمرض (٣) سرعة عقوبتك (٤) أسباب غضبك (٥) أعط امتثال الأوامر واجتناب الناهى أى وقفها بالقيام بطاعتك (٦) طهرها من الرذائل ، أمت ناصرها ومالكها وميدها (٧) لا يهدب الأخلاق الباطنة لتعمل صالحا (٨) عند ذكر الله تعالى وجماع كلامه (٩) من الطرد والقت (١٠) اهدت وصدقت بك (١١) اكتفاء بنصرتك وعونك (١٢) رجعت فى الأمور كلها اكتفاء بتدبيرك وتصريف قدرتك (١٣) العدو بأقدارك لى على إقامة الحق .

وإليك حاكمت^(١) ، فاعفِ لي ماقدمتُ وما أخرتُ وما أسررتُ وما أعلنتُ ،
أنتَ المُقدِّمُ وأنتَ المُؤخِّرُ لا إلهَ إلا أنتَ » زاد بعضُ الرُّواةِ : « ولا حولَ ولا
قُوَّةَ إلا باللهِ » متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذا
الكلماتِ : « اللهم إني أعوذُ بك من فتنةِ النارِ^(٢) ، وعذابِ النارِ ومن شرِّ
الْبَغِيِّ^(٣) والفقرِ^(٤) » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح . وهذا
لفظ أبي داود .

وعن زياد بن علاقة عن عمه ، وهو قُتَيْبَةُ بن مالك ، رضى الله عنه قال :
كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم إني أعوذُ بك من مُنْكَرَاتِ^(٥)
الأَخْلَاقِ ، والأَعْمَالِ ؛ والأَهْوَاءِ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .
وعن سُكَلَرِ بن جُمَيْدٍ رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله عَلَّمَنِي دُعَاءَكَ قَالَ :
« قُلْ : اللهم إني أعوذُ بك من شرِّ سَمْعِي^(٦) ؛ ومن شرِّ بَصَرِي^(٧) ومن

(١) بما أنزلت من الكتاب والوحي حكمت ، فلا يذل من وائت ولا يمز من عايت :
إذا لم يمسك الله فيما تريد * فليس تخلق إلى سبيل
وان هولم يرشدك في كل مسلك * ضللت ولوان السالك دليل
في الحديث الرجوع إلى الله والركون إليه والاعتماد بحيله والتوكل عليه واللوذ به
دون غيره .

(٢) الابتلاء بها (٣) أى للترتب عليه من الكبر والعجب والشره والحرص والجمع
للمال من الحرام والبخل بأداء حق الله الواجب (٤) حكاية لشجر التبرم من القدر
والوقوف في السخط (٥) العجب ، الكبر ، الحياء ، الفخر ، الحسد ، التطاول ، البغي ، الأعمال
للمنكرة كالزنا وشرب الخمر وسائر المحرمات ، والأهواء للمنكرة كالأعتقادات الفاسدة
وللقاصد الباطلة (٦) أسمع به الزور والبهتان والخصيان بأن لا أسمع حقاً (٧) أنظر
إلى محرم وأهمل النظر في مصنوعات مولانا جبل وعلا .

شرِّسَانِي^(١) ، ومن شرِّ قَلْبِي^(٢) ، ومن شرِّ مَنِيِّ^(٣) » رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن .

وعن أنس رضى الله عنه أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ^(٤) ، وَالْجُنُونِ^(٥) ، وَالْجَذَامِ^(٦) ، وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ^(٧) » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يقول : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ يَبْسُ الضَّجِيعُ^(٨) ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ^(٩) فَإِنَّهَا يَبْسُ الْبِطَانَةُ^(١٠) ! » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن عليٍّ رضى الله عنه أَنَّ مَكَاتِبًا جَاءَهُ فَقَالَ : إِنِّي تَجَزَّتْ عَنْ كِتَابِي^(١١) فَأَعْنِي قَالَ : أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ دَيْنًا أَدَاهُ اللَّهُ عَنْكَ ؟ قُلِ : « اللَّهُمَّ اكْفِنِي^(١٢) بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ ! وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ^(١٣) عَنْ مِثْوَالِكَ^(١٤) » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

وعن عمران بن الحصين رضى الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم عَلَّمَ أَبَاهُ

(١) أَتَمَّكُمْ فَيَا لَيْسَنِي أَوَّاسَكَ عَمَّا يُغْنِي (٧) أَشْفَلُهُ بِغَيْرِ اللَّهِ وَبِغَيْرِ أَمْرِهِ (٣) أَوْقَعَهُ فِي غَيْرِ عَمَلِهِ ، يَعْنِي فَرَجَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ مَنِيَّ جَمْعُ مَنِيَّةٍ وَهِيَ طَوْلُ الْأَمَلِ (٤) انْسِدَادُ السَّامِ وَالْإِهْبَاسُ اللَّهُمَّ (٥) زَوَالُ الْعَقْلِ (٦) انْتِشَارُ السَّوْدَاءِ فَتَسْقُطُ الْأَعْضَاءُ مِنْ تَفَرُّجِ (٧) قَبِيحًا كَالْفَالِجِ وَالْعَمَى . اسْتَعَاذَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَشْيَةَ ضَعْفِ الطَّاقَةِ عَنْ الصَّبْرِ تَطْلُبًا لِأَمْتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٨) الْمَصَاحِبُ يَضْعَفُ الْقَوَى . (٩) فِي أَمَانَةِ الْخَلْقِ أَوِ الْخَالِقِ جَلَّ وَعَلَا (١٠) الْحَصْلَةُ الْبَاطِنَةُ وَاسْتَعَاذَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِإِرْشَادِ أَمْتِهِ لِقِدْوَانِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَفُوزُوا بِغَيْرِ الدَّارَيْنِ (١١) الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ بِهَا (١٢) أَجْعَلْهُ مَبْعَدًا لِي عَنْ الْحَرَامِ بِالْكَفَايَةِ وَالْقِيَامِ بِالْمَأْرُوبِ (١٣) بِمَا تَفِيضُهُ لِي مِنَ الرِّزْقِ الْحَلَالِ وَالْمَالِ (١٤) عَنْ فَضْلٍ مِنْ سِوَالِهِ .

حُصَيْنَا كَلِمَتَيْنِ يَدْعُو بِهِمَا : « اللَّهُمَّ أَلْهَمْنِي رُشْدِي ^(١) ، وَأَعِزَّنِي ^(٢) مِنْ شَرِّ نَفْسِي » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبي الفضل العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله عَلَّمَنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : « سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ » فَكَثُرْتُ أَيَّامًا ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِي : « يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّ رَسُولَ اللَّهِ ، سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ ^(٣) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ^(٤) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن شهر بن حوشب قال : قلتُ لِأُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَ عِنْدَكَ ؟ قَالَتْ : كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ « يَا مُقَلَّبَ ^(٥) الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى ذِيكَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .
وعن أبي البرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ ، وَالتَّمَلَّ ^(٦) الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي ، وَأَهْلِي ، وَمَنْ لَمَاءِ الْبَارِدِ ^(٧) » . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَلْظَلُّوا بِيَاذَ الْجَلَالِ ^(٨) وَالْإِكْرَامِ ^(٩) » رواه الترمذى ، ورواه النسائى من رواية ربيعة

-
- (١) الهدى بالتوفيق للأعمال الرضية لك وللقربى من فضلك (٢) اعصمى
(٣) السلامة من الأسقام والمحن والآلام (٤) بالقصوع عن الذنوب وإنابة المطلوب
(٥) محولها من ضلال إلى هدى وبالعكس . فى الحديث خضوع لرب تبارك وتعالى وتضرع إليه وإرشاد أمته والعبرة بالحاجة . أسألك حسن الختام يارب . (ربنا لا تمزق قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب) .
(٦) حب العمل . ارزقنى من الأنوار ما يجلى عن عين بصيرتى الأفتاء والأفتاد
لأطيعك وأطيع رسولاك (٧) أحب المستلذات الى النفس (٨) الثبوت القهريه كالاستقام
والتهر والجبر والعزة (٩) الثبوت الجمالية كالسكرم الستار الرءوف الرحيم الغفار .

ابن عامر الصحابي قال الحاكم : حديث صحيح الإسناد « أَيْضُوا » بكسر اللام وتشديد الظاء للجمعة معناه : اَرْمُوا هذه الدَّعْوَةَ وَأَكْثِرُوا مِنْهَا .

وعن أبي أمامة رضى الله عنه قال : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدُعاء كثير لم تحفظ منه شيئاً ، قلنا يا رسول الله دَعَوْتَ يدُعاء كثير لم تحفظ منه شيئاً ، قال : « أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَجْمَعُ ذَلِكَ كُلُّهُ »^(١) ؟ تقولُ : اللهم إني أسألكَ من خير ما سألتَ مِنهُ نبيُّكَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم ، ونعوذُ بك من شرِّ ما استعاذَكَ^(٢) مِنهُ نبيُّكَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم وأنتَ المستعان^(٣) وعليكِ البلاغ^(٤) ، ولا حولاً ولا قوَّةَ إلا باللهِ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : كان من دعاء^(٥) رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ ، وَغَيْرِ أَسْمِ^(٦) مُفْضِرَاتِكَ ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ أَسْمٍ^(٧) ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ^(٨) ، وَالْقُوَّةَ بِالْجَنَّةِ^(٩) ، وَالنَّجَاةَ^(١٠) مِنَ النَّارِ » رواه الحاكم أبو عبد الله وقال : حديث صحيح على شرط مسأ .

(١) مقصوده ومطلوبه (٢) من الشرور الدنيوية بدناً أو أهلاً أو مالا (٣) المطلوب منه الإعانة (٤) الكفاية وما يبلغ الى المطلوب من خير الدارين (٥) الجامع للخير . (٦) ادعوى طاعتك يارب (٧) ذنب ومصيبة (٨) الاكثر من طاعة الله (٩) الظفر (١٠) الخلاص . قال الشيخ ادعيته اداء السبوحية لحق الربوبية وطلب دخول الجنة والنجاة من النار . رب اعترف بأنك الرب المستعان ذو النعم وجليل الإحسان أدخلني الجنة وفق عذاب النار يا غفار ياروف وأصلح نحالي وبلغني السكال في صحة تامة ونعمة عامة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

باب فضل الدعاء بظهر النيب^(١)

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ : رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ ، وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾^(٢) وقال تعالى : إِنْخَاراً عَنْ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِإِخْوَتِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ ، يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ .

وعن أبي البرداء رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِإِخِيهِ^(٣) : بظَهْرِ النَّيْبِ إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ : وَلَكَ بِمِثْلٍ^(٤) »
رواه مسلم .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « دَعْوَةُ الرَّءِ الْمُسْلِمِ لِإِخِيهِ بِظَهْرِ النَّيْبِ مُسْتَجَابَةٌ^(٥) : عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلُّ كَلِمَةٍ دَعَا لِإِخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكُ لِلْمُوَكَّلِ بِهِ : آمِينَ^(٦) وَلَكَ بِمِثْلٍ » . رواه مسلم .

باب في مسائل من الدعاء

عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ^(٨) قَالَتْ لِقَاعُهُ . جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا قَدْ أَبْلَغَ فِي التَّنَاءِ^(٩) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

-
- (١) في غية المدعولة وفي سر (٢) التابعين بإحسان أثنى عليهم الباری جل وعلا بدعائهم للمؤمنين السابقين القائلين عنهم (٣) ادع لهم ولهم ينفر الله الخطايا أجمع (٤) في الإسلام .
(٥) عديله سواء (٦) عناية (٧) استجب بإرب بمثل ما دعوت به .
(٨) إطعام وكسوة وجلب مصلحة ودفع مضرة (٩) جازى المحسن اليه بأحسن مما أسداه اليه حيث أظهر عجزه وأحاله الى للمطى ربه سبحانه المكافى عز شأنه وحده .
إن حتم الله برضوانه . فكل ما لا يقته سهل .

وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَدْعُوا حَتَّى أَنْفُسِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا حَتَّى أَوْلَادِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ لَا تَوَاقُوا ^(١) مِنْ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عِوَاءُ ^(٢) فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ » رواه مسلم .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يُسْتَجَابُ لِلْمُحْدَكِمِ مَا لَمْ يَمَجَلْ : يَقُولُ : قَدْ دَعَوْتُ رَبِّي فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي » متفق عليه . وفي رواية لمسلم : « لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِسْمِهِ ، أَوْ قِطْعَةٍ رَحِمِهِ ، مَا لَمْ يَسْتَعْجَلْ » قيل : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِسْتِجَالُ ؟ قال : « يَقُولُ : قَدْ دَعَوْتُ ، وَقَدْ دَعَوْتُ ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِبْ لِي ، فَيَسْتَحْشِرُ ^(٣) عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدْعُ ^(٤) الدُّعَاءَ » .

وعن أبي أمامة رضى الله عنه قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أَيُّ الدُّعَاءِ أَتَمُّ ؟ قال : « جَوْفُ اللَّيْلِ ^(٥) الْآخِرِ ، وَدُبُرُ ^(٦) الصَّلَاةِ الْكُتُوبَاتِ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى بِدُعَايِهِ إِلَّا آتَاهُ ^(٧) اللَّهُ إِيَّاهَا ، أَوْ صَرَفَ ^(٨) عَنْهُ مِنَ الشَّوْءِ مِثْلَهَا ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِسْمِهِ ، أَوْ قِطْعَةٍ رَحِمِهِ » قال الرجل : مَنْ الْقَوْمُ ؟ إِذَا نَكَّرَ قَالَ : « اللَّهُ أَكْثَرُ ^(٩) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح . ورواه الحاكم من رواية أبي سعيد وزاد فيه : « أَوْ يَدْعُو ^(١٠) لَهُ مِنْ مِثْلِهَا » .

(١) ثَلَاثُ مِصَادِفَ (٢) شَيْئًا مَعْلًى . سَبَّحًا جَعَلَ لِمَكَلِّ شَيْءٍ قَدْرًا لِيَنْتَظِرَ الْعَبْدَ نَعْمَ رَبِّهِ دَائِمًا دَائِمًا (٣) فِيمَا (٤) فَيَقُولُ . (٥) وَسَطُهُ . (٦) عَقِبُ الْفَرَاغِ (٧) أَعْطَاهُ إِيَّاهَا حَالًا (٨) أَكْثَرُ . اللَّهُ عَنْهُ (٩) أَكْثَرُ إِحْسَانًا وَنَوَالًا عَاتِلِبُونَ (١٠) يَجْعَلُ لِلدَّاعِي مِثْلَهَا مِنْ حَيْثُ النِّفْعِ .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب: « لا إله إلا الله العظيم ^(١) الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم » متفق عليه .

باب كرامات ^(٢) الأولياء وفضلهم

قال تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ^(٣) : الَّذِينَ آمَنُوا ، وَكَانُوا يَتَّقُونَ ، هُمْ الْبَشَرَى ^(٤) فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَفِي الْآخِرَةِ ^(٥) ، لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ^(٦) ، ذَلِكَ هُوَ الْقَوْرُ

(١) قدرا الجليل فلا يجل بالقوة التي لا يستغفها شيء من عيان العباد ولا يستغفها الغضب عليهم ولكنه جعل لكل شيء مقدارا فهو منته اليسبحانه ، مالك كل شيء وخالقه ومصلحه يحاولي أن أهل دواء الكرب أوجد الله جل وعلا ولا أنظر الى سواء . فمن صفا له هذا الشرب فرج الله عنه كربه وقال من الفضل الأسنى ما أحب . وفي شرح البخاري المعنى قال ابن بطال : حدث أبو بكر الرازي قال : كنت بأصبهان عند أبي نعيم أكتب الحديث عنه وهناك شيخ يقال له أبو بكر بن علي عليه مدار الفتيا فسعى به عند السلطان فعبسه فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وجبريل عليه السلام عن يمينه يحرك بحركته التيسيع لا يفتقر فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم - قل لأبي بكر بن علي يدعو بدعاء الكرب الذي في صحيح البخاري حتى يفرج الله عنه . قال فأصبحت فأخبرته فدعا به فلم يكره إلا قليلا حتى أخرج من السجن . وقال الحسن البصري : أرسل الى الحجاج فقلت له فقال : والله ما أرسلت إليك إلا وأنا أريد قتلك فلأنت اليوم أحب الي من كذا وكذا . زاد في لفظ . فصل حاجتك . اشتمل على توحيد عز شأته وبيان عظمتة وقدرته ورجاء عفوته بتأخير العقوبة لأنه عظيم وحليم متصف برؤيته وبيان أعظم أجسام العالم تحت عرشه والسموات والأرض من أعظم للشاهدات الدالة على تربية الرب الخالق جل وعلا سبحانه أكرم الأكرمين فهو الرؤوف الرحمن الرحيم (٢) جمع كرامة إحدى الخوارق للعادات (٣) حين يخاف الناس عقاب الله يطمشون (٤) على فوات مأمول (٥) الرؤيا الحسنة يراها المسلم أو ترى له بشري ملائكة الرحمن عند احتضارها بلجنة (٦) إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية (٦) الجنة ورضوان الله . (٧) لاختلاف في مواضعه .

التَّعْظِيمُ ﴿١﴾ وقال تعالى : ﴿ وَهَرَمَى إِلَيْكَ يَجِدُكَ الْتَحْلَةَ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا فَكُلْهُ وَأَشْرَبْهُ ﴾ (١) الآية . وقال تعالى : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ : يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا ؟ ﴾ (٢) قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣﴾ وقال تعالى : ﴿ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ ﴾ (٤) وَمَا يَمْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوُوا ﴿٥﴾ إِلَى الْكَهْفِ بَنَشْرُ ﴿٦﴾ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَيَسِّرْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ﴿٧﴾ وَتَرَى النَّفْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَرَاوُدُ ﴿٨﴾ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ، وَإِذْ عَمَّتْ ﴿٩﴾ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ ﴿١٠﴾ الآية .

وعن أبي محمد عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضى الله عنهما أن أصحابه الصُّفَّةَ (١) كانوا أناسًا قراء وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال مرة : « مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ أَتَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ (٢) » ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ أَرْبَعَةٌ فَلْيَذْهَبْ بِخَامِسٍ بِسَادِسٍ » أَوْ كَمَا قَالَ ، وَأَنْ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَاءَ بِثَلَاثَةٍ (٣) ، وَأَنْطَلَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَشْرَةٍ ، وَأَنْ أَبَا بَكْرٍ تَمَشَى عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ لَبَّثَ (٤) حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ ، ثُمَّ رَجَعَ فَبَإِذَا بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ . قَالَتْ أَمْرَأَتُهُ : مَا حَبَسَكَ عَنْ أَضْيَافِكَ ،

-
- (١) من النهر أو من عصير الرطب (٢) من أين لك هذا؟ في غير أوانه والأبواب مغلقة.
 لكرمهم وسعة فضله أعطاهما الرطب الطرى من الجلع اليابس ودخول الرزق عندها
 وهى لم تكن نية قال تعالى (وأمة صديقة) (٣) الكفرة للرجفين في البلد
 (٤) انضموا (٥) يسعد (٦) ماتتضمون به (٧) يل (٨) تضيف عنهم
 (٩) الظلة التى جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مؤخر مسجده لابنائه يأوى إليها
 من لا أهل له ولا صاحب من المحتاجين إذا نزل بالمدينة (١٠) طعامه كافهم
 (١٢) منهم (١٣) أقام عند النبي صلى الله عليه وسلم بعد لأمر اقتضى للمكث .

قال : أو ما عشييتهم ؟ قالت : أبوا^(١) حتى نجيء ، وقد عرضوا عليهم ، قال^(٢) : فذهبت أنا فاختبأت . قال : يا غنم ، فجدد^(٣) سب^(٤) ، وقال : كلوا لا هينك^(٥) والله لا أطعمه^(٦) أبداً ، قال^(٧) : وأبى الله ما كننا نأخذ من لقمة إلا رباً^(٨) من أسفلها^(٩) أكثر منها حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك^(١٠) ، فظفر إليها^(١١) أبو بكر فقال لامرأته^(١٢) : يا أخت بني فراس ما هذا ؟ قالت : لا وقرة عيني^(١٣) ليلى الآن أكثر منها قبل ذلك بثلاث مررات فأكل منها أبو بكر وقال : إنما كان ذلك من الشيطان ، يعني يمينه^(١٤) ، ثم أكل منها لقمة ثم حملها^(١٥) إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأصبحت عنده . وكان بيننا وبين قوم عهد ففنى الأجل ، ففزعنا أننى عشر رجلاً مع كل رجل منهم أناس ، الله أعلم كم مع كل رجل فأكلوا منها أجمعون . وفي رواية خلف أبو بكر لا يطعمه فحلفت المرأة لا تطعمه ، خلف الضيف — أو الأضياف — أن لا يطعمه أو يطعموه حتى يطعمه . قال أبو بكر هذمن الشيطان^(١٦) افدعوا الطعام فأكلوا وأكلوا فجعلوا لا يرفعون^(١٧) لقمة إلا ربت من أسفلها أكثر منها فقال : يا أخت بني فراس ، ما هذا ؟ فقالت : وقرة عيني إنما الآن أكثر منها قبل أن تأكل فأكلوا وبمت بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر^(١٨) أنه أكل منها . وفي رواية أن أبا بكر

-
- (١) استهوا (٢) عبد الرحمن (٣) دعا بقطع الأذن والأنف (٤) شتم (٥) خير لمتهنوا به أولاً بصحة وهناة (٦) لا أدوقه (٧) عبد الرحمن (٨) زاد (٩) الموضع الذي أخذت منه (١٠) قبل أكلهم (١١) التصة (١٢) أم رومان من كنانة (١٣) يبرعها بالمسرة ورؤية ما يحبه الإنسان (١٤) قصد إرغام الشيطان زين له العيب (١٥) الجفنة: أكل عملاً بخدي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيح إلى لأحلف بينا فأرى غيرها منها إلا كفرت عن يميني . وقضت الذي هو خير (١٦) الغضب من وسواسه (١٧) من التصة (١٨) عبد الرحمن .

قال لعبد الرحمن : دُونَكَ ^(١) أَضْيَافَكَ فَإِنِ مُنْطَلِقٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَافْرُغْ مِنْ قِرَائِمِ ^(٢) قَبْلَ أَنْ أَجِيءَ ، فَأَنْطَلَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَأَتَانَهُمَا بِمَا عِنْدَهُ فَقَالَ : أَطْعَمُوا ، قَالَا : أَيْنَ رَبُّ ^(٣) مَنْزِلِنَا ؟ قَالَ : أَطْعَمُوا ، قَالَا : مَا نَحْنُ بِأَيِّ كَلْبَيْنِ حَتَّى يَجِيءَ رَبُّ مَنْزِلِنَا ، قَالَ : أَقْبِلُوا عَلَيَّ قِرَافَكُمْ ^(٤) فَإِنَّهُ إِنِ جَاءَ وَلَمْ تَطْعَمُوا لَنَلْقَيْنَ مِنْهُ قَابِوًا ، فَمَرَفْتُ أَنَّهُ يُجِدُّ عَلَيَّ ، فَلَمَّا جَاءَ تَنَحَّيْتُ عَنْهُ ، فَقَالَ : مَا مَنَعْتُمْ ^(٥) ؟ فَأَخْبَرُوهُ ، فَقَالَ : يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ فَسَكَتُ . ثُمَّ قَالَ : يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ، فَسَكَتُ ، قَالَ : يَا غَنَنُ ، أَفَسَمِعْتَ عَلَيَّ إِنِ كُنْتُ تَسْمَعُ صَوْتِي لَمَّا جِئْتُ أَخْرَجْتُ فَقُلْتُ : سَلْ أَضْيَافَكَ ، قَالَا : صَدَقَ : أَنَا بِيَه . قَالَ : إِنَّمَا أَنْتَظِرُ مُتُونِي وَاللَّهِ لَا أَطْعَمُهُ الْيَتِيمَةَ . قَالَ الْآخَرُونَ ^(٦) : وَاقِفْهُ لَا نَطْعَمُهُ حَتَّى تَطْعَمَهُ قَالَ : وَيَلْسَكُمُ أَمَالِكُمْ لَا تَقْبَلُونَ عَلَيَّ قِرَافَكُمْ هَاتِ طَعَامَكُمْ ، فَنَجَاءَ بِهَفْوَصَ ^(٧) يَدَهُ فَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ الْأُولَى مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَأَكَلَ وَأَكَلُوا ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . قَوْلُهُ « غَنَنُ » بِغَيْنٍ مَجْمُوعَةٌ مَضْمُومَةٌ ثُمَّ نَوَّرَ سَاكِنَةً ثُمَّ تَاءَ مَثَلَةٌ وَهُوَ : التَّعْيُ الْجَاهِلُ . وَقَوْلُهُ « فَجَدَّعَ » أَيْ شَتَمَهُ ، وَالْجَدَّعُ الْقَطْعُ . قَوْلُهُ « يُجِدُّ عَلَيَّ » هُوَ بِكَسْرِ الْجِيمِ : أَيْ يَقْضِبُ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَقَدْ كَانَ فِياً قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ نَاسٌ مُّحَدِّثُونَ ^(١) ، فَإِنْ يَلِكُ فِى أُمَّتِي أَحَدٌ فَإِنَّهُ مُعْتَرٌ » رواه البخارى ، ورواه مسلم من رواية عائشة . وفى روايتهما قال ابن

(١) خذ (٢) ات ضيافتهم بالطعام والإكرام (٣) صاحبه (٤) ما هي
لضيافتك (٥) بالضيف (٦) الأضياف (٧) أبو بكر رضى الله عنه
(٨) آكل (٩) جمع محدث ملهم هي الإصابة بغير نبوة أى مفهمون .

وهب : « مُحَدَّثُونَ » : أى مُلَهَّمُونَ .

وعن جابر بن سمرة رضى الله عنهما قال : شكّا أهل الكوفة سعداً ، ينفى ابن أبى وقاص رضى الله عنه ، إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه واستعمل عليهم عمّاراً ^(١) فشكّوا حتى ذكّروا أنه لا يُحْسِنُ بَصَلَى . فأرسل إليه قال : يا أبا إسحاق ، إن هؤلاء يزعمون أنك لا تُحْسِنُ بَصَلَى . فقال : أما أنا والله فإني كنتُ أصلى بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢) لا أُخْرِمُ عنها ^(٣) أصلى صلاتي اليشاء فازكده ^(٤) في الأوليين وأخف في الآخرتين . قال : ذلك الظن بك يا أبا إسحاق ^(٥) ، وأرسل معه رجلاً — أورياً — إلى الكوفة يسأل عنه أهل الكوفة فلم يدع مسجداً إلا سأل عنه ، ويُنَوِّنُ معروفًا ، حتى دخل مسجداً لبني عيسى فقام رجل منهم ، يقال له أسامة بن قتادة ، يُكْنَى أبا سعدة ، قال : أما إذ تشدّتنا فإن سعداً كان لا يسير بالسرية ^(٦) ولا يقسم بالسوية ^(٧) ، ولا يعدل في القضية ^(٨) . قال سعد : أما والله لأدعون بثلاث : اللهم إن كان عبدك هذا كاذباً ، قام رياءً ، ومُنعمةً فأطّل عمره ، وأطّل قمره ؛ وعرضه للفتن . وكان بعد ذلك إذا سئل يقول : شيخ كبير مفتون ، أصابني دقوة سعيد . قال عبد الملك بن عمير الراوى عن جابر بن سمرة : فأنّا رأيتُه بعدُ قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر ؛ وإنه ليتعرض للجوارى

(١) ولى عليهم عاملاً عمار بن ياسر (٢) مثلها (٣) لا أقص . (٤) أقوم طويلاً (٥) من كبار الصحابة للبشرين بالجنة أحدا عشرة (٦) يخرج ليحارب مع الجيش (٧) يؤثر بالطعام من يشاء لترض (٨) الحكومة .

في الطُّرُقِ فَيَسْزِرُهُنَّ^(١) ؛ متفق عليه .

وعن عُرْوَةَ بن الزُّبَيْرِ أن سعيد بن زيد بن عمرو بن شليل رضى الله عنه خاصمته أَرْوَى بنتُ أُوَيْسٍ إلى مروان بن الحكم ، وأدعت أنه أخذ شيئاً من أرضها ، فقال سعيد : أنا كنت أخذُ من أرضها شيئاً بعد الذي سمعتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ا قال : ماذا سمعتَ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ أَخَذَ شَيْئاً^(٢) مِنَ الْأَرْضِ ظُلْماً طُوقَهُ إِلَى سِنِّهِ أَرْضِينَ » قال له مروان : لا أسألك ببينة بعد هذا ، فقال سعيد : اللهمَّ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَأَغْرِمْ بَصَرَهَا ، وَأَقْتُلْهَا فِي أَرْضِهَا ، قال : فما ماتت حتى ذهب بصرها ، وبينا هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حُفْرَةٍ فانت ، متفق عليه . وفي رواية لمسلم عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن مسمان وأنه رآها تحمىء تكتسبُ الجُدَّةَ تقول : أصابني دَعْوَةُ سَعِيدٍ ، وأنها سررتُ قَلَى بِسْرِ فِي الدَّارِ الَّتِي خَاصَمْتُهُ فِيهَا فَوَقَعْتُ فِيهَا وَكَانَتْ قَبْرَهَا .

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : لما حضرتُ أُحُدَ^(٣) دَعَانِي أَبِي مِنَ اللَّيْلِ قَالَ : مَا أَرَانِي^(٤) إِلَّا مَقْتُولًا فِي أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِنِّي لَا أَتْرُكُ بَعْدِي أَعَزَّ عَلَى مِنْكَ غَيْرَ نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِنِّي عَلَى دِينَا فَاقْضِ وَأَسْتَوْصِبْ بِأَخَوَاتِكَ خَيْرًا ، فَأَصْبَحْنَا فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ ، وَدَفَنْتُ مَعَهُ آخَرَ فِي قَبْرِهِ ، ثُمَّ لَمْ تَلْبِسْ نَفْسِي أَنْ أَتْرُكَهُ مَعَ آخَرَ فَاسْتَخَرَجْتُهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ فَإِذَا هُوَ كَيَوْمِ وَضَعْتُهُ غَيْرَ أَذْنِهِ فَجَعَلْتُهُ فِي قَبْرِ عَلَى حِدَةٍ . رواه البخاري .

(١) يصر أصحابها بأصابعهم بأصابعهم . (٢) كناية عن القلة (٣) وقعها (٤) أظنى .

وعن أنس رضى الله عنه أن رجُلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة ومعهما مثل الصباحين بين أيديهما ، فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله ، رواه البخارى ، من طرق ، وفي بعضها أن الرجلين أسيد بن حضير ، وعبد ابن بشر رضى الله عنهما .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة رهط ^(١) عينا مربية وأمر عليهم عاصم بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه فانطلقوا حتى إذا كانوا بالهداة ، بين عسفان ومكة ، ذكروا لحنى من هذيل يقال لهم بنو ليثان فنفروا ^(٢) لهم بقرية من مائة رجل رام فاقترضوا ^(٣) آثارهم . فلما أحس ^(٤) بهم عاصم وأصحابه تجأوا ^(٥) إلى موضع ، فأحاط بهم القوم فقالوا : انزروا فاعطوا ^(٦) بأيديكم ولكم الهد واليثاق أن لا تقتل منكم أحداً : فقال عاصم بن ثابت : أيها القوم أما أنا فلا أنزل على ذمة كافر ^(٧) : اللهم أخبر عنا نبيك صلى الله عليه وسلم ^(٨) فرمؤهم بالنبل ^(٩) فقتلوا عاصماً ، ونزل إليهم ثلاثة نفر على الهد واليثاق ، منهم حبيب ، وزيد بن الدثينة ورجل آخر . فلما استمكثوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم ^(١٠) فربطوهم : قال الرجل الثالث : هذا أول التدبر والله لا أصحبكم إن لى هؤلاء أسوة ^(١١) ، يريد القتلى ، فجزؤوه وعالجوه فأبى أن يصحبهم فقتلوه وأنطلقوا بحبيب ، وزيد بن الدثينة ، حتى باعوا بمكة بعد وقعة بدر ^(١٢) ، فابتاع ^(١٣) بنو الحارث بن عاصم

-
- (١) من عشرة الى أربعين (٢) خرجوا للرهط (٣) تبعوا (٤) شعر
(٥) قصدوا ملجأ (٦) ادخلوا في الطاعة (٧) عقده وعهده (٨) بطريق
الوحى (٩) السهام . (١٠) جمع وتر شرعة : القسى ومعلقها (١١) قدوة
(١٢) فى أواخر سنة ثلاث هـ . (١٣) اشترى .

ابن نَوْال بن عبد مناف خُيَّيباً ، وكان خُيَّيبٌ هو قَتَلَ الحارث يوم بدرٍ ، فلبث خُيَّيبٌ عندهم أسيراً ^(١) حتى أجمعوا على قتله ، فاستمار من بعض بنات الحارث موسى يستحده ^(٢) بها فأعازته ^(٣) فدرج بُنَى لها وهي غافلة حتى أتاه فوجدته مُجَلِّسه على جذره والموسى بيده ، فزيعت فزعة عمرها خُيَّيبٌ ^(٤) . فقال : اتخشين أن أقتله ما كنت لأفعل ذلك ! قالت : والله ما رأيت أسيراً خيراً من خُيَّيب ، فوالله لقد وجدته يوماً يأكل كُطفاً من عنب في يده وإنه لموثق بالحديد وما بمكة من تمرية ، وكانت تقول : إنه ليرزق رزقه الله خُيَّيباً فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحِلِّ قال لهم خُيَّيبٌ : دعوني أصلي ركعتين ، فتركوه فركع ركعتين فقال : والله لولا أن تحسبوا أن ما بي جزع لزدت : اللهم أحصهم عدداً ، وأقتلهم بديداً ، ولا تبق منهم أحداً . وقال :

فَلَسْتُ بِأَبَى حَسِينٍ أَقْتَلُ مُسْلِمًا * عَلَى أَى جَنْبٍ كَانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي ^(٥)
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ * يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ ^(٦) شِلْوٍ ^(٧) مَمْرَعٍ ^(٨)

وكان خُيَّيبٌ هو سنٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ قُتِلَ صبراً الصلاة ، وأخبر يعنى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه يوم أُصيبوا خبرهم ^(٩) وبث ناسٌ من قريش

(١) مدة الأشهر الحرم (٢) يحلق عاتته (٣) أعطته زينب بنت الحارث أخت عتبة بن الحارث (٤) لظهور أثرها وبدوه (٥) موتى .

(٦) جمع وصل : الضو (٧) جسد (٨) مقطع (٩) معجزة له صلى الله عليه وسلم ، أطلعه الله على ما جرى بالوحي . أرادت هذيل أخذ رأس عاصم فنتعته الدر ولم يتمكنوا من أخذه . وجود السكامة للولى بقسرة الله تعالى أمدته بنيانته عقلا وثقلا أى أمر يمكن حدوثه جائز الوقوع ، قال الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه : الضعابة رضى الله عنهم قوى إيمانهم بالله ثبارك وتعالى لما احتاجوا الى زيادة تقوية بإظهار كرامة . على الله وسلم عليك يا رسول الله ورضى الله عن أصحابك الأعباد الأطهار والشجعان .

إلى عاصم بن ثابت وحينَ حَدَّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ أَنْ يُؤْتُوا بِشَيْءٍ مِنْهُ يُعْرِفَ، وَكَانَ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ عَظَمَائِهِمْ، فَبَعَثَ اللَّهُ لِعَاصِمٍ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّيْرِ سَحَنَتُهُ مِنْ رُسُلِهِمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَقْطَعُوا مِنْهُ شَيْئًا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. فَوَلَهُ «الْهَدَاءُ» مَوْضِعٌ. «وَالظُّلَّةُ» السَّحَابُ. «وَالدَّيْرُ» النَّحْلُ. وَقَوْلُهُ «أَقْتَلْتُمْ يَدَا» بِكسر الباء وفتحها، فَمِنْ كسر قال هُوَ جَمْعُ يَدَوْنِ بِكسر الباء وَهِيَ النَّصِيبُ وَمَعْنَاهُ: أَقْتَلْتُمْ حِصَصًا مُنْقَسِمَةً لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ نَصِيبٌ؛ وَمَنْ فَتَحَ قَالَ مَعْنَاهُ: مُتَفَرِّقِينَ فِي الْقَتْلِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ مِنَ التَّيْدِيدِ.

وفى الباب أحاديث كثيرة صحيحة سبقت في مواضعها من هذا الكتاب^(١)؛ منها حديث الغلام الذي كان يأتي الرَّاهِبَ وَالسَّاحِرَ. ومنها حديث جرهم. وحديث أصحاب النار الذين أُطْبِقَتْ عَلَيْهِمُ الصَّخْرَةُ. وحديث الرجل الذي سَمِعَ صَوْتًا فِي السَّحَابِ يَقُولُ: أَسْقَى حَديقَةَ فُلَانٍ. وغير ذلك. والدلائل في الباب كثيرة مشهورة. وبالله التوفيق.

وعن ابن جرير رضي الله عنهما قال: ما سمعت عمر رضي الله عنه يقول: لشيء قط؛ إني لأظنُّه كَذَا إِلَّا كَانَ كَمَا يَظُنُّ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(١) كرامة للصالحين كشجاعة طي رضي الله عنه وقصة آصف مع سليمان عليه السلام وقصة أهل الكهف آمنوا بالله وعده، ولشوا ٣٠٠ سنة نياماً أحياء مع بقاء القوة بلا غذاء ولا شراب.

كتاب الأمور المنهى عنها

باب تحريم الغيبة ^(١) والأمر بحفظ اللسان

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا يَتَّبِعْ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ ^(٢) فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ^(٣) وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ ﴾ ^(٤) مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ، إِنَّ السَّمْعَ ، وَالْبَصَرَ ، وَالْفُؤَادَ ، كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا وقال تعالى : ﴿ مَا يَنْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ .

اعلم أنه ينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاماً ظهرت فيه المصلحة ، ومتى استوى الكلام وتزكك في المصلحة فالشبهة الإمساك عنه ، لأنه قد يتنجس الكلام المباح إلى حرام أو مكروه ، وذلك كثير في العادة ، والسلامة ^(٥) لا يمد لها شيء ^(٦) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من كان يؤمن بالله واليوم ^(٧) الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » متفق عليه . وهذا صريح في أنه ينبغي أن لا يتكلم إلا إذا كان الكلام خيراً ، وهو الذي ظهرت مصلحته ، ومتى شك في ظهور المصلحة فلا يتكلم .

(١) ذكرنا أخاك بما يكره ما فيه — وإن كان بريئاً يسمى بهتاناً (٢) تمثيل لما ينال من عرض أخيه على أفحش وجه (٣) بليغ في قبول التوبة (٤) بالغ الرحمة (٥) ولا تتبع ما لم يتعلق به علمك من قول أو فعل فيدخل فيه شهادة الزور والكذب والبهتان (٦) ملك يرقبه (٧) من الإيمان (٨) من الدنيا ولذاتها (٩) يوم القيامة .

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله أىُّ المسلمين أفضل ^(١) ؟ قال : « من سلمَ للسُّلُونِ من لسانه ويده ^(٢) » متفق عليه .

وعن سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من يضمن لى ما بينَ خُفْيَيْهِ ^(٣) وما بينَ رِجْلَيْهِ أضمنَ له الجنةَ » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « إن العبدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَّبِعُنَّ فِيهَا يَزُلُّ ^(٤) بها إلى النَّارِ أبَدًا مِمَّا بينَ المَشْرِقِ ^(٥) والمَغْرِبِ » متفق عليه . ومعنى « يَتَّبِعُنَّ » يُفَكِّرُنَّهَا خَيْرًا أَمْ لَا .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن العبدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى مَا يُبْقِي لَهَا ^(٦) بَلَاءٌ يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ ، وَإِنَّ العبدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ تَعَالَى لَا يُبْقِي لَهَا بَلَاءً يَهْوِي ^(٧) بها فِي جَهَنَّمَ » رواه البخارى .

وعن أبي عبد الرحمن بلال بن الحارث الزنى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ ^(٨) يَكْتُبُ اللَّهُ لَهَا بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ ^(٩) ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ »

(١) أكثر ثوابا وأعلى مقاما (٢) لم يؤذ أحدا بلسانه قولاً ، ولا يده فعلاً (٣) لسانه وفرجه لا يأتى بهما حراماً (٤) بسببها إلى جهة جهنم (٥) جيدة للشئ جزاء (٦) لا يسمع إليها قلبه (٧) يزل في دركاتها ، فيه الوعد على التكلم بالخبر من أمر معروف ونهى عن منكر وضده وعيد (٨) ترتقى في الفضل (٩) يوقفه لما يرضى عنه من الطاعات ويثيبه عليها إلى يوم موته أو يوم القيامة فيلقى الله مطعماً ويحصل له ثوابها . أجر هذا العلفى في سحر ترقبه يعقوب عليه السلام قال : (سوف أستغفر لك ربى) رب امنحنى رضاك واقبل عملى وأصلح بالى ومتفق بحكم وحسب محمد رسولك صلى الله عليه وسلم . قال الشيخ : فى الحديث « لا يتكلم الإنسان عند سلطان ظالم ليرضيه بها فيسخط الله تبارك وتعالى ويزن له باطلا من إراقة دم أو ظلم مسلم ، وكلة رضى بها الله تعالى تصرف الحاكم عن هواه وتكفه عن الماصى وتبعده من ظلم الناس يبلغ القائل رضواناً من الله لا يحاسبه » .

يَكْتُبُ اللهُ لَهُ بِهَا سَخَطُهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ» رواه مالك في الموطأ والترمذي وقال :
حديث حسن صحيح .

وعن سفيان بن عبد الله رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله حدثني بأمرٍ
أَعْتَصِمُ بِهِ قَالَ : « قُلْ رَبِّىَ اللهُ ^(١) ثُمَّ اسْتَقِمْ » قلت : يا رسول الله ما أَخَوْفُ
مَا تَخَافُ عَلَى ؟ فَأَخَذَ لِسَانَهُ ^(٢) ثُمَّ قَالَ : « هَذَا » رواه الترمذي وقال :
حديث حسن صحيح .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِنَفْسٍ ذَكَرَ اللهُ : فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِنَفْسٍ ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى
قِسْوَةٌ ^(٣) لِلْقَلْبِ ! وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْ اللهِ ^(٤) الْقَلْبُ الْقَاسِي » .
رواه الترمذي .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مَنْ وَقَّاهُ اللهُ شَرًّا مَا بَيْنَ نَجَافَةٍ ، وَشَرًّا مَا بَيْنَ رَجُلَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ » رواه
الترمذي وقال : حديث حسن .

وعن عتبة بن عامر رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله ما النَّجَاةُ ؟ قَالَ :
« أَمْسَكَ عَلَيْكَ لِسَانَكَ ^(٥) وَلَيْسَمَكَ يَتُّكَ ، وَأَبْلِكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ » رواه

(١) إئت أولا بالأساس للأعمال الصالحة وهو الإيمان ثم بعد تحققه استمع بامثال
الأوامر واجتنب للنهي ، والحديث مقتبس من مشكاة قوله تعالى (إن الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا) (٢) في حراك اللسان أنواع الهلاك ، لأنه سهل الحراك إلا إذا قيد
بشيء الثمينة وحبس عليها إذ هو زمام الإنسان أسأل الله السلامة (٣) غلظ وعدم
تأثره بالمواظع والزاوجر . وأشرف ذكر الله تعالى قراءة كلامه عزه شأنه والدعاء .
(٤) من فضه ورحمته (٥) أسلوب الحكيم يسأل عن حقيقة النجاة فيجيب بسببها :
لا تحرك لسانك إلا بما يكون لك واشتغل بطاعة الله تعالى واندم على خطيئتك باكية .

الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكْفِّرُ اللِّسَانَ يَقُولُ : أَنْتَ اللَّهُ فِينَا غَائِبًا
نَحْنُ ^(١) بِكَ : فَإِنْ اسْتَقَمَّ اسْتَقَمْنَا ، وَإِنْ اعْوَجَجَتْ اعْوَجَجْنَا » رواه
الترمذى . معنى « تُكْفِّرُ اللِّسَانَ » : أَيْ تَذِلُّ وَتَخْضَعُ .

وعن معاذ رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله أَخْبِرْنِي بِمَعْمَلٍ يُدْخِلُنِي
الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ ؟ قال : « لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ ، وَإِنَّهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ عَلَى
مَنْ يَسِّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ : تَعَبُّدُ اللَّهِ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتَقِيْمُ الصَّلَاةَ ،
وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا » ثم
قال : « أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَبِ الْخَيْرِ ؟ الصَّوْمُ ^(٢) جَنَّةٌ ^(٣) ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ
النَّارَ ^(٤) ، كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ » ثم تلا :
« تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ^(٥) » حتى بلغ يَمْكُونَ ثم قال : « أَلَا أُخْبِرُكَ
بِرَأْسِ الْأَمْرِ ، وَعَمُودِهِ ، وَذِرْوَعَيْهِ ^(٦) ؟ سَنَامِهِ » قلت : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قال :
« رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ ، وَذِرْوَعُهُ سَنَامُ الْجِهَادِ » ثم قال :
« أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَكَ ذَلِكَ كُلِّهِ ؟ » قلت : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ :
« كَفَّ عَلَيْهِ هَذَا » قلت : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّا لَمَوْأَخُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟
قال : « تَكَلَّمْتَ ^(٧) أَمَّا هَلْ يَكُفُّ النَّاسَ ^(٨) فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَّا

(١) مجازون بما صدر عنك إن اعتدلت اعتدنا . الله بأضغريه قلبه ولسانه .

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده • فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

(٢) وقاية وستر من النار (٣) أثرها (٤) للقيام إلى الصلاة . يسألون فضل الله
ويعرجون رحمة ويخافون عذابه (٥) أعلاه (٦) قدتك . أو تسأل ؟ وأنت الفقيه
الألمى ما يكب الناس إلا ما يتكلمون به . (٧) قلبهم

حَصَائِدُ السِّنِّهِمْ» رواه الترمذی وقال : حديث حسن صحيح ، وقد سبق شرحه في باب قبل هذا .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَتَدْرُونَ مَا النَّبِيَّةُ ؟ » قالوا : اللهُ ورسوله أعلم : قال : « ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُهُ ^(١) » قيل : أفرأيتَ إن كانَ في أخي ما أقولُ ؟ قال : « إن كانَ فيه ما تقولُ فقد اغْتَبَتَهُ ، وإن لم يكن فيه ما تقولُ فقد بَغَتَهُ ^(٢) » رواه مسلم .

وعن أبي بكر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خُطْبَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ مَنِىً فِي حَبِطَةِ الْوَدَاعِ : « إِن دِمَاءَكُمْ ، وَأَمْوَالَكُمْ ، وَأَعْرَاضَكُمْ ، حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ^(٣) ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، آلَا هَلْ يَلْفُتُ » متفق عليه

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حَبَبُكَ مِنْ صَفِيَّةٍ كَذَا وَكَذَا . قال بعض الرواة : ثَنِي قَصِيرَةً فَقَالَ : « لَقَدْ قَاتَتْ كَلِمَةً لَوْ مَزَجْتُ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ ^(٤) » قالت : وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَانًا فَقَالَ : « مَا أَحْبَبْتُ أَتَى حَكَيْتُ إِنْسَانًا وَإِنِّي لِي كَذَا وَكَذَا » رواه أبو داود ، والترمذی وقال : حديث حسن صحيح . ومعنى : « مَزَجَتْهُ » خَالَطَتْهُ مُحَاوَلَةً يَتَغَيَّرُ بِهَا طَعْمُهُ أَوْ رِيحُهُ لِيَشْدُقَ نَفْسُهُ وَقُبْحُهَا . وهذا الحديث من أن يبلغ الزَّوْجُ مِنَ النِّفْيَةِ . قال الله تعالى : ﴿ وَمَا يَنْطَلِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۖ ﴾ .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لِمَا هَرَجَ بِي سَهَرْتُ بِقَوْمٍ لَمْ أَظْفَارُ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمِشُونَ ^(٥) وجوههم وصُدُورهم

(١) بالذى يكرهه . (٢) اقرئت عليه بالكذب (٣) يوم النحر في شهر ذى الحجة في مكة المكرمة (٤) يمحرون .

فقلتُ : من هؤلاء يا جبريلُ ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم النَّاسِ وَيَقْعُونَ
في أعراسِهِمْ ! » رواه أبو داود .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« كلُّ السِّلْمِ على المسلم حَرَامٌ : دَمُهُ وَعَرَضُهُ وَمَالُهُ » رواه مسلم .

باب تحريم سماع النبية

وأمر من سمع غيبة محرمة بردها والإنكار على قائلها
فإن عجز أولم يقبل منه فارق ذلك المجلس إن أمكنه

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ ^(١) أَعْرَضُوا عَنْهُ ^(٢) ﴾ وقال تعالى :
﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ^(٣) اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ
وَالْفُؤَادَ : كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ
يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا ^(٤) فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ^(٥) ﴾ حتى يخوضوا في حديث غيره ، وإِنَّمَا
يُنْسِئُكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَتَمَذَّ بَعْدَ الَّذِي كَرِهَ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ .

وعن أبي الدرداء رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من
رَدَّ عن عِرْضِ أَخِيهِ ^(٦) رَدَّ اللَّهُ عن وجهه النَّارَ يومَ الْقِيَامَةِ » رواه الترمذي .
وقال : حديث حسن .

وعن عتيبان بن مالك رضى الله عنه في حديثه الطويل المشهور الذي تقدم

(١) التبسيع من القول (٢) تباعدوا بكرما وتزها (٣) كل ما لا ينهم من قول أو فعل .

(٤) بالظن والاستهزاء (٥) بترك مجالسهم (٦) يرد اغتياب المؤمن بجزر

في باب الرجاء . قال : قام النبي صلى الله عليه وسلم يُصَلِّيُ فقال : « أَيْنَ مَالِكُ بْنُ الدُّخَشْمِ ؟ » فقال رجلٌ : « ذَلِكَ مُنَافِقٌ لَا يُحِبُّ اللَّهَ وَلَا رَسُولَهُ ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لَا تَقُلْ ذَلِكَ أَلَا تَرَاهُ قَدْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ ^(١) » متفق عليه . « وَجَبَانٌ » بكسر العين على المشهور وَحَكِي ضَمُّهَا وبعدها تَلَا مَثْنَاءً مِنْ فَوْقِ نَمِ بِلَا مَوْحِدَةٍ . وَالِدُخَشْمُ بضم الدال وإسكان الخاء وضم الشين للمجتمعين .

وعن كعب بن مالك رضى الله عنه في حديثه الطويل في قصة تَوْبَتِهِ . وقد سبق في باب التَّوْبَةِ . قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ يَدْبُوكُ : « مَا قُلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ؟ » فقال رجلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَبَسَهُ يُرَدِّدُهُ وَالنَّظَرُ فِي عِطْفَيْهِ . فقال له ^(٢) مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : بَشَى مَا قُلْتَ . وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٣) . متفق عليه . « يَا أَبَا نَافِعٍ » : جَانِبَاهُ ، وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى إِجْمَاعِهِ بِنَفْسِهِ .

باب ما يباح من الغيبة

أَعْلَمُ أَنَّ الْغَيْبَةَ تَبَاحٌ لِتَرْضِ صَاحِبِ شَرِّعِي لَا يُمْكِنُ الْوَصُولُ إِلَيْهِ إِلَّا بِهَا وَهُوَ بِسَبَبِ الْأَوَّلِ : التَّظَلُّمُ فَيَجُوزُ لِلْمَظْلُومِ أَنْ يَتَّظَلَّمَ ^(١) إِلَى السُّلْطَانِ

(١) ذاته سبحانه وتعالى (٢) لذلك الكتاب ردا عن كعب (٣) مقرا إنكار الغيبة وتشريعا للدفاع والرد على المتأجب (٤) برفع ظلامته .

والقاضي وغيرهما بمن له ولاية أو قدرته على إنصافه من ظلمه فيقول : ظلمي
فلان بكذا ، الثاني : الاستئانة على تغيير النكير ورد العاصي إلى الصواب
فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة النكير : فلان يعمل كذا فازجره عنه ونحو
ذلك ويكون مقصوده التوصل إلى إزالة النكير فإن لم يقصد ذلك كان حراما ،
الثالث : الاستئانة فيقول للمفتي ظلمي أبي ، أو أخى ، أو زوجي ، أو فلان بكذا
فهل له ذلك . وما طريق في الخلاص منه وتحصيل سقى ودفع الظلم ونحو ذلك .
فهذا جائز للحاجة ولكن الأحوط والأفضل أن يقول : ما قول في رجل أو
شخص أو زوج كان من أمري كذا ؟ فإنه يحصل به الفرض من غير تعيين
ومع ذلك فالمتعين جائز كما سئل في حديث هند إن شاء الله تعالى ، الرابع
تحذير المسلمين من الشر وتوبيخهم ، وذلك من وجوه : منها جرح المجروحين
من الرواة والشهود ، وذلك جائز بإجماع المسلمين ، بل واجب للحاجة .
ومنها المشاورة في مصاهرة ^(١) إنسان ، أو مشاركته ^(٢) ، أو إيداعه ، أو
معاملته أو غير ذلك ، أو مجاورته ^(٣) ويجب على المشاور أن لا ينجس حاله ،
بل يذكّر للساوي التي فيه بنية النصيحة . ومنها إذا رأى متفقا يتردد إلى
مبتدع ، أو فاسق يأخذ عنه العلم ، وخاف أن يتقرر للفتنة ^(٤) ، بذلك ، ف عليه
نصيحة يبين حاله بشرط أن يقصد النصيحة ، وهذا مما يخلط فيه . وقد
يحمل المتكلم بذلك الحسد ، ويلبس الشيطان عليه ذلك ، ويحمل إليه أنه
نصيحة فليقتن لذلك . ومنها أن يكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها : إما
بأن لا يكون صالحا ^(٥) لها ، وإما بأن يكون فاسقا ، أو متفلا ، ونحو ذلك

(١) تزوجه مولته (٢) في الماملة (٣) السكنى بمجواره (٤) يذبح عن
اعتقاد الحق (٥) غير متأهل لها وليست له فطنة .

فيجبُ ذكرُ ذلكَ لمنَ له عليه ولاية عامةٌ ليزيله ويؤتى من يصلحُ ، أو يعلمَ ذلكَ منه ليعمله بمقتضى حاله ولا يفتَر به ، وأن يَسعى في أن يحثه على الاستقامة أو يستبدلَ به ، الخامسُ : أن يكونَ مجاهرًا بنفسه أو بذاته كالجَاهِرِ بِشُرْبِ الخمرِ ، ومُصادرةِ النَّاسِ وأخذِ للكسْرِ^(١) ، وجبايةِ الأموالِ ظلمًا ، وتَوَلَّى الأمورَ الباطلةَ — فيجوزُ ذكرُهُ بِمَا يُجَاهِرُ به . ويجزُمُ ذكرُهُ بغيره من السيِّئِ ، إلا أن يكونَ لجوازه سببٌ آخرٌ مما ذكرناه ، السادسُ : التعزيفُ إذا كانَ الإنسانُ معروفًا بلقبٍ ؛ كالأعشى ، والأعرج ، والأصم ، والأعمى ، والأحوالِ ، وغيرهم جازَ تعريفُهُم بذلك ، ويجزُمُ إطلاقه على جهةِ التنقيصِ ، ولو أمكنَ تعزيفُهُ بغيرِ ذلكَ كانَ أولى — فهذه ستةُ أسبابٍ ذكرناها السليمة وأكثرها مُجْتَمِعٌ عليه ، ودلائلُها من الأحاديثِ الصَّحيحة مشهورة .

فمن ذلك :

عن عائشة رضى الله عنها أن رجلا استأذنَ على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « ائذِنُوا لَهُ . بئسَ أخو العَشِيرَةِ^(٢) ؟ » متفق عليه . احتجَّ به البخارى فى جَوازِ غِيبةِ أَهْلِ القَسَادِ وأهْلِ الرِّيبِ .

وعنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أَظُنُّ فُلَانًا وَفُلَانًا يَرفَغانِ مِنِّي^٣ دِينَنَا شَيْئًا » رواه البخارى قال : قال الليثُ بن سعدٍ أحدُ رِوَاةِ هذا الحديثِ : هُذَانِ الرَّجُلَانِ كانَا مِنَ المُنَافِقِينَ .

وعن فاطمة بنت قيس رضى الله عنها قالت : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : إن أباهم ومعاويةَ خَطَبَانِي ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) دِرام تجمِع (٢) القبيحة يحذر أصحابه منه .

« أما معاويةُ فَمُتْلُوكٌ »^(١) لا مَالَ له ، وأما أبو الجهمُ فلا يَصْعُقُ التَّصَاعُ عَنْ عَاتِقِهِ « متفق عليه . وفي رواية لِسُلم : « وأما أبو الجهمِ فَفَضْرَابٌ لِلنَّسَاءِ » وهو تفسير لرواية : « لا يَصْعُقُ التَّصَاعُ عَنْ عَاتِقِهِ » وقيل معناه : كثيرُ الأسفارِ .

وعن زيد بن أَرْقَمَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي : لَا تَنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُوا^(٢) وَقَالَ : لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ ، فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي ، فَأَجْهَدَ يَمِينَهُ مَا قُلْتُ : فَقَالُوا : كَذَبَ زَيْدُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِمَّا قَالُوهُ شِدَّةٌ حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى تَعْبِيرِي : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ ﴾^(٣) ثُمَّ دَعَامُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَسْتَفْهَرَهُمْ فَلَوْزُوا رُؤُوسَهُمْ^(٤) « متفق عليه .

وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت : قَالَتْ هِنْدُ أُمُّهُ أُمُّ أَبِي سُفْيَانَ^(٥) لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ وَإِسْرَاطِيٌّ مَا يَكْفِينِي وَوَلَدِي إِلَّا مَا أَخَذْتُ مِنْهُ^(٦) وَهُوَ لَا يَمْلَأُ ؟ قَالَ : « خُنِي مَا يَكْفِيكَ^(٧) وَوَلَدُكَ بِالْمَعْرُوفِ » متفق عليه .

(١) قدير (٢) ينبرقوا عنه (٣) أملاوها إعراضا ورغبة عن الاستغفار

(٤) أم معاوية أسلمت عام الفتح بعد إسلام زوجها بليلة (٥) خبر ما عذوف فهو يكفني

(٦) من غير سرف ولا تقدير ، أقر صلى الله عليه وسلم على وجه الاستفتاء .

باب تحريم النيمة

وهي نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد

قال الله تعالى : ﴿ هَمَزَ مَشَاءَ يَنْمِيهِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ .

وعن خديجة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لا يدخل الجنة تمام ^(١) » متفق عليه .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُرَّ بِقَبْرَيْنِ قَالَ : « إِنَّهُمَا يُدَبَّانِ ، وَمَا يُدَبَّانِ فِي كَبِيرٍ إِلَّا بِلِيٍّ إِنَّهُ كَبِيرٌ : أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنِّمَةِ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ ^(٢) مِنْ بَوِّلِهِ » متفق عليه . وهذا لفظ إحدى روايات البخاري . قال الطحاوي : معنى : « وما يُدَبَّانِ فِي كَبِيرٍ » : أَي كَبِيرٍ فِي رَجْعِهِمَا . وَقِيلَ : كَبِيرٌ تَزَكُّهُ عَلَيْهِمَا .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« أَلَا أَنْبَأُكُمْ مَا الْقَضَةُ ؟ هِيَ النِّمَةُ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ ^(٣) » : رواه مسلم .
« الْقَضَةُ » بفتح العين المهملة وإسكان الضاد المعجمة والماء على وزن الوجهِ ؛ وَرُوي « الْقِضَةُ » بكسر العين وفتح الضاد المعجمة على وزن الْعِدَّة ، وهِيَ الْكَيْدُ وَالْهُتَانُ ، وَعَلَى الرَّوَايَةِ الْأُولَى : الْقَضَةُ مُصْدَرَةٌ يُقَالُ : غَضَّهْ غَضًّا ، أَي رَمَاهُ بِالْقَضَةِ .

(١) مقتاب عياب (٢) لا يطلب البراءة منه أولا ينزعه أولا يستتر عن أعين الناس

(٣) تمام قال الكلام سعيًا وإفسادًا وكثرة القول وإيقاع الخصومة .

باب النهى عن قتل الحديث وكلام الناس

إلى ولاية الأمور إذا لم تدع إليه حاجة كخوف مفسدة ونحوها

قال الله تعالى: ﴿وَتَمَسَّكُوا عَلَى الْبِرِّ وَالْقَوَى وَلَا تَمَازِنُوا عَلَى الْإِثْمِ^(١) وَالْمُدَوِّنَ﴾ .

وفي الباب الأحاديث السابقة في الباب قبله .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لَا يَبْلُغُنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنْ أَحَدٍ^(٢) شَيْئًا فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أُخْرَجَ إِلَيْكُمْ
وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ » رواه أبو داود ، والترمذى .

باب ذم ذى الوجهين

قال الله تعالى : ﴿يَسْتَخْفُونَ^(٣) مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ
مَعَهُمْ^(٤) ، إِذْ يَبْتَئِنُونَ^(٥) مَا لَا يَرْضَى مِنْ الْقَوْلِ^(٦) ، وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَمْكُرُونَ
مُحِيطًا^(٧) الْآيَتِينَ

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ^(٨) خِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ^(٩) فِي الْإِسْلَامِ إِذَا
قَهُّوا^(١٠) ، وَتَجِدُونَ خِيَارَ النَّاسِ فِي هَذَا الشَّانِ^(١١) أَشَدُّكُمْ كَرَاهِيَةً لَهُ .

(١) للمعاصي والظلم (٢) مما أكرهه له أو يعود إليه بضرر وفيه الحث على الستر وإقالة ذوى الشرائ (٣) يستترون حال سرقتهم أى عفاقة (٤) موجود فى كل زمان ومكان سبحانه أحق أن يستجيب منه (٥) يدبرون (٦) كرمى البرى (٧) من ذوى أصول يتفاخرون بها (٨) أشرفهم (٩) علوا الأحكام الشرعية (١٠) الخلافة والإمارة .

وتجدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه ^(١) وهؤلاء بوجه ^(٢) . متفق عليه .

وعن محمد بن زيد أن ناساً قالوا لجده عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : إنا قد دخلنا على سلاطيننا ^(٣) فنقول لهم بخلاف ما تقولون إذا خرجنا من عندهم ^(٤) . قال : كُنتُمْ نَعْدُ هَذَا ضَالِّينَ ^(٥) على عهد ^(٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه البخاري .

باب تحريم الكذب ^(٧)

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ مَا يَنْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْنِي رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ الصِّدْقَ ^(٨) يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ^(٩) وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا . وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ^(١٠) ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذِبًا » . متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أُرِيعَ مَنْ كُنْ فِيهِ كَانَ مُتَاقِفًا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ حَصَلَةٌ » .

(١) يوم أنه منهم لامن أُنْزِلَ عليهم (٢) غير مألوف به الأولين . قال الشيخ فإن آتى كل طائفة بالإصلاح لمحمود (٣) ذوى السلطنة والولاية علينا (٤) بأن شئ عليهم بحضورهم وندمهم إذا خرجنا (٥) من هفاق العمل ودعائه أومن أعمال المتأقين المتأدين إذ الصدق في الحضرة والنية شأن المؤمنين الصادقين (٦) زمن النبي صلى الله عليه وسلم (٧) الإخبار عن الشيء بخلاف الواقع (٨) تحري الصدق في القول والعمل (٩) البطاعة وقيل البر . مصداق قول الله تعالى « إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ » (١٠) الليل إلى الفساد والانبعاث في العاصي .

مِنْهُمْ كَانَتْ فِيهِ خَصَلَةٌ مِنْهُ يَفَاقِي حَتَّى يَدْعَاهَا ^(١) : إِذَا أَوْتَيْنَ خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ ^(٢) « متفق عليه . وقد سبق بيانه مع حديث أبي هريرة بنحوه في « باب الوفاء بالعهود » .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ تَحَلَّمَ ^(٣) بِحُلْمِهِ لَمْ يَرَهُ سُلُفٌ أَنْ يَقْعِدَ بَيْنَ شَعْرَتَيْهِ وَلَنْ يَفْعَلَ ^(٤) » ، وَمِنْ أَسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ صُبَّ فِي أُذُنَيْهِ الْآلُكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةً ^(٥) عَذَّبَ وَكُلَّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ « رواه البخارى . « تَحَلَّمَ » : أَى قَالَ إِنَّهُ حَلِمٌ فِي نَوْمِهِ وَرَأَى كَذَا وَكَذَا ؛ وَهُوَ كَاذِبٌ . وَ « الْآلُكُ » بِالْمَدِّ وَضَمُّ النُّونِ وَتَخْفِيفُ الْكَافِ : وَهُوَ الرِّصَاصُ لِلذَّابِ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أُنْفِرَى الْقِرَى أَنْ يُرَى الرَّجُلُ حِينَئِذٍ مَا لَمْ تَرَى ^(٦) » رواه البخارى . ومعناه يقول : رَأَيْتُ فَمَا لَمْ يَرَهُ

وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمَّا يُكْثَرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ : « هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا ؟ » فَيَقْصُصُ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقْصُصَ ، وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ ^(٧) : « إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ ، وَإِنَهُمَا قَالَا لِي : انْطَلِقِي ، وَإِنِ انْطَلَقْتُ ^(٨) مَعَهُمَا ، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ ، وَإِذَا هُوَ يَهْوَى ^(٩) بِالصَّخْرَةِ

(١) يتركها . (٢) بالأيمان الكافية والدعاوى الباطلة (٣) تكلف الحلم
أى كذب بما لم يره ، في منامه (٤) طال عذابه (٥) ذات عروج (٦) يسند اليها ما لم يره
(٧) صبح (٨) ذهب (٩) يسقط .

رَأْسِهِ ، فَيَتَلَخَّ (١) رَأْسَهُ ، فَيَتَذَهَّدُ الْحَجَرُ هَاهُنَا ، فَيَنْبَغُ الْحَجَرُ فَيَأْخُذُهُ
فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِيحَ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ نَمَّ يَمُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ
الرَّءَةَ الْأُولَى ! » قَالَ : « قُلْتُ لَهَا : سُبْحَانَ اللَّهِ ! مَا هَذَا (٢) ؟ » قَالَتِ : « أَنْطَلِقِ
أَنْطَلِقِ ، فَانْطَلِقْنَا فَأَتِينَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِفَنَاءٍ وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بَكْلُوبٍ مِنْ
حَدِيدٍ ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شَيْئٍ وَجْهِهِ فَيُشْرِشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَنَاءٍ ، وَمَنْخِرَهُ إِلَى
قَنَاءٍ ، وَعَيْنَهُ إِلَى قَنَاءٍ ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ
بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ فَمَا يَغْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِيحَ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ ،
ثُمَّ يَمُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الرَّءَةِ الْأُولَى » قَالَ : « قُلْتُ : سُبْحَانَ اللَّهِ !
مَا هَذَا ؟ » قَالَتِ : « أَنْطَلِقِي أَنْطَلِقِي ، فَانْطَلِقْنَا فَأَتِينَا عَلَى مِثْلِ التَّنُورِ » فَأَحْسَبُ أَنَّهُ
قَالَ : « إِذَا فِيهِ لَنْطُ (٣) ، وَأَصْوَاتُ ، فَاطْلَمْنَا فِيهِ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءُ
عُرَاءَةٌ ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلٍ مِنْهُمْ فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ صَوَّصُوا (٤) .
قُلْتُ : مَا هُوَ ؟ » قَالَتِ : « أَنْطَلِقِي أَنْطَلِقِي ، فَانْطَلِقْنَا فَأَتِينَا عَلَى نَهْرٍ حَسَبْتُ أَنَّهُ
كَانَ يَقُولُ أَحْمَرُ مِثْلَ الدَّمِ ، وَإِذَا فِي النَّهْرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبِغُ ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ
النَّهْرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً ، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبِغُ مَا يَسْبِغُ
ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ فَيَغْرِغُ لَهُ فَأَهْ فَيُلْقِيهِمْ حِجَارًا ، فَيَنْطَلِقُ
فَيَسْبِغُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلُّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَعَرَّ لَهُ فَأَهْ فَالْقَمَةُ حِجَارًا . قُلْتُ لَهَا :
مَا هَذَا ؟ » قَالَتِ : « أَنْطَلِقِي أَنْطَلِقِي ، فَانْطَلِقْنَا فَأَتِينَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهٍ الرَّأْيَ أَوْ
كَاسِرٍ مَا أَنْتَ رَأَى رَجُلًا مَرَأًى إِذَا هُوَ عِنْدَهُ نَارٌ يَحْشُهَا وَيَسْنَى حَوْلَهَا .
قُلْتُ لَهَا مَا هَذَا ؟ » قَالَتِ : « أَنْطَلِقِي أَنْطَلِقِي ، فَانْطَلِقْنَا فَأَتِينَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَةٍ فِيهَا

(١) يشدخ (٢) ما حاله (٣) جلبة واختلاط (٤) رفعوا أصواتهم .

من كل تنوير^(١) الرّبيع ، وإذا بين ظهري الرّوضة رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولاً في السماء ، وإذا حول الرجل من أكثر ولدان ما رأيته قط قلت : ما هذا ؟ وما هؤلاء ؟ قال لي : أنطلق انطلق ، فانطلقنا فأتينا إلى دوحَةٍ عظيمة لم أر دوحَةً قط أعظم منها ولا أحسن . قال لي أرق فيها ؟ فارتقينا فيها إلى مدينة مبنية ببلين^(٢) ذهب ولين فضة ، فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا فدخلناها فقلقنا . رجال شطرنج من خلقهم كأحسن ما أنت راہ ! وشطرنج منهم كأفصح ما أنت راہ ! قال لهم : أذهبوا فقموا في ذلك النهر ، وإذا هو نهر متعريض يجري كأن ماء اللّحس في البياض ، فذهبوا فقموا فيه ، ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك الشوب عنهم فصاروا في أحسن صورة . قال « قال لي : هذه جنة عدن^(٣) ، وهذا منزلك فما يبصرى صعداً فإذا قصر مثل الرّابعة البيضاء . قال لي : هذا منزلك ؟ قلت لها : بارك الله فيكما ، فذرائي فأدخله . قال أما الآن فلا وأنت داخله . قلت لها : فإني رأيت منذ الليلة حياء ؟ فما هذا الذي رأيت ؟ قال لي : أما إننا سنخبرك : أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يُبلغ رأسه بالحجر فإنه الرجل يأخذ القرآن^(٤) فيزفقه ، وينام عن الصلاة المكتوبة ، وأما الرجل الذي أتيت عليه يُشرّ شرّ شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه فإنه الرجل يفتدو^(٥) من بيته فيكذب الكذبة تبلى الآفاق^(٦) وأما الرجال والنساء المرأة الذين هم في مثل بناء التنوير^(٧) فإنهم الزناة والزواني ، وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويلقي الحجارة فإنه آكل الربا ، وأما الرجل الكريه للمرآة الذي عند النار يحسبها ويسعى

(١) أي زهر (٢) واحد لينة ، ما بين من طين (٣) إقامة . (٤) يحفظه (٥) يخرج (٦) الناحية (٧) موقد الحبز .

حوته فإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنٌ جَهَنَّمَ، وأما الرجلُ الطَّويلُ الذي في الرَّوضَةِ فَإِنَّهُ
إِبْرَاهِيمُ، وأما الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْتُهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ « وفي رواية
الْبَرْقَانِيَّ : « وَلِدَ عَلَى الْفِطْرَةِ » قال بعضُ السَّلَسِينَ : يا رسولَ اللَّهِ وأولادُ
المُشْرِكِينَ ؟ قال رسولُ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم : « وأولادُ المُشْرِكِينَ » « وأما
القَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرَ^(١) مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرُ مِنْهُمْ قَبِيحٌ فَلَيْسَ مِنْهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا
عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ » رواه البخاري . وفي رواية له « رأيتُ
الليْلَةَ رَجُلَيْنِ أْتِيَانِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ^(٢) » ثم ذَكَرَهُ وَقَالَ :
« فَانْطَلَقْنَا إِلَى قَبْرِ مِثْلِ التَّنُّورِ أَعْلَاهُ ضَيْقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ ، يَتَوَقَّعُ نَحْتَهُ نَارًا ،
فَإِذَا ارْتَفَعَتْ ارْتَفَعُوا حَتَّى كَادُوا أَنْ يَمْرُجُوا ، وَإِذَا سَخَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا ، وَفِيهَا
رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاءٌ » وفيها « حَتَّى أَتَيْنَا كُلَّ نَهْرٍ مِنْ دَرَمٍ » ولم يَشْكُ « فِيهِ
رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى وَسْطِ النَّهْرِ وَعَلَى شَطْطِ النَّهْرِ رَجُلٌ وَبَيْنَ يَدَيْهِ حَبَابَةٌ ، فَأَقْبَلَ
الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهْرِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَمْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ فَرَدَهُ حَيْثُ
كَانَ فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ جَعَلَ يَرْمِي فِي فِيهِ بِحَجَرٍ فَيَزِيغُ كَمَا كَانَ .
وفيها : « فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِي دَارًا لَمْ أَر قط أَحْسَنَ مِنْهَا ، فِيهَا رِجَالٌ
شُيُوخٌ وَشَبَابٌ » . وفيها : « الَّذِي رَأَيْتُهُ يُسْقَى شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ
بِالْكُذْبَةِ فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » وفيها :
« الَّذِي رَأَيْتُهُ يَشْدَحُ رَأْسَهُ فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَتَامَ عَنْهُ^(٣) بِاللَّيْلِ وَلَمْ
يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ فَيُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَالدَّارُ الْأُولَى الَّتِي دَخَلْتُ دَارُ
عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَمَا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ ، وَأَنَا جِبْرِيلُ ، وَهَذَا مِيكَائِيلُ ،

(١) نصف (٢) مطهرة .

(٣) لم يبق به قراءة أو صلاة .

فَارْفَعْ رَأْسَكَ ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا فَوْقَ مِثْلِ السَّحَابِ ، قَالَا : ذَلِكَ مَنْزَلُكَ ،
 قُلْتُ : دَعَانِي أَذْخُلْ مَنْزِلِي ، قَالَا : إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ مُعَمَّرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ ، فَلَوْ
 اسْتَكْمَلْتَهُ ، أَتَيْتَ مَنْزَلَكَ « رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . قَوْلُهُ « يَنْتَلِجُ رَأْسُهُ » هُوَ بِالنَّوْءِ
 الْمَثَلَةُ وَالنَّوْنِ الْمَجْعَةُ : أَيْ يَشْدَحُهُ وَيَشْقَهُ . قَوْلُهُ « يَنْدَهْدَهُ » أَيْ يَتَدَحَّرُ .
 وَ « الْكَلُوبُ » يَفْتَحُ الْكَافَ وَضَمُّ اللَّامِ لِلشَّدَّةِ وَهُوَ مَعْرُوفٌ . قَوْلُهُ :
 « فَيُشْرِشِرُ » : أَيْ يُقَطِّعُ . قَوْلُهُ : « ضَوْضُوا » وَهُوَ بِضَادَيْنِ مَجْعَتَيْنِ : أَيْ
 صَاحُوا . قَوْلُهُ « فَيَفْقَرُ » هُوَ بِالنَّوْءِ وَالنَّوْنِ الْمَجْعَةُ : أَيْ يَفْتَحُ . قَوْلُهُ « الْمَرَّاءُ » هُوَ
 بِفَتْحِ الْمِيمِ : أَيْ الْمَنْظَرُ . قَوْلُهُ « يَحْشُهَا » هُوَ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمُّ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَالشَّيْنِ
 الْمَجْعَةُ : أَيْ يَرْقِدُهَا . قَوْلُهُ : « رَوْضَةٌ مُعْتَمَّةٌ » هُوَ بِضَمِّ الْمِيمِ وَإِسْكَانِ الْعَيْنِ وَفَتْحِ
 النَّوْءِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ : أَيْ وَاقِيَةُ النَّبَاتِ طَوِيلَتِهِ . قَوْلُهُ « دَوَّحَةٌ » وَهِيَ بِفَتْحِ الدَّالِ
 وَإِسْكَانِ الْوَاوِ وَبِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَهِيَ الشَّجَرَةُ الْكَبِيرَةُ . قَوْلُهُ « لِلْحَضُضِ » هُوَ بِفَتْحِ
 الْمِيمِ وَإِسْكَانِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَبِالضَّادِ الْمَجْعَةُ . وَهُوَ : اللَّيْنُ . قَوْلُهُ « قَسَمَا بَصْرِي » :
 أَيْ أَرْتَفَعَ . « وَصُعْدًا » بِضَمِّ الصَّادِ وَالْعَيْنِ : أَيْ مُرْتَفِعًا . « وَالرَّابَّةُ » بِفَتْحِ
 الرَّاءِ وَبِالْبَاءِ لِلْوَحْدَةِ مُكَرَّرَةً : وَهِيَ السَّحَابَةُ .

باب بيان ما يجوز من الكذب

أَعْلَمُ أَنَّ الْكَذِبَ ، وَإِنْ كَانَ أَصْلُهُ مُحَرَّمًا ، فَيَجُوزُ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ
 بِشُرُوطٍ قَدْ أَوْضَحْتُهَا فِي كِتَابِ : « الْأَذْكَارِ » ، وَتَخْتَصِرُ ذَلِكَ : أَنَّ الْكَلَامَ
 وَسِيلَةً إِلَى الْقَاصِدِ ، فَكُلُّ مَقْصُودٍ مَجْمُودٍ يُمَكِّنُ تَحْصِيلَهُ بغيرِ الْكَذِبِ يَحْرُمُ
 الْكَذِبُ فِيهِ ، وَإِنْ لَمْ يُمْكِنُ تَحْصِيلُهُ إِلَّا بِالْكَذِبِ جَازَ الْكَذِبُ . ثُمَّ إِنْ كَانَ
 تَحْصِيلُ ذَلِكَ الْقَصْدِ مُبَاحًا كَانَ الْكَذِبُ مُبَاحًا ، وَإِنْ كَانَ وَاجِبًا كَانَ

الكذب واجباً : فإذا أختفى مسلمٌ من ظالمٍ يريد قتله أو أخذ ماله وأخفى ماله وسئل إنسانٌ عنه وجبَ الكذب بإخفائه ، وكذا لو كانَ عندهُ وديعةٌ وأرادَ ظالمٌ أخذَها وجبَ الكذب بإخفائها . والأحوطُ في هذا كلهُ أن يُورَى . ومعنى التورية أن يقصدَ بعبارةٍ مقصوداً صحيحاً ليسَ هو كاذباً بالنسبةِ إليه . وإن كانَ كاذباً في ظاهرِ اللفظِ والنسبةِ إلى ما يفهمه المخاطبُ ، ولو تركَ التوريةَ وأطلقَ عبارةَ الكذبِ فليسَ بمجرمٍ في هذا الحالِ . وأستدلُّ العلماءُ بجوازِ الكذبِ في هذا الحالِ بحديثِ أمِّ كلثومَ رضى الله عنها أنها سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ليسَ الكذابُ الذى يُصلحُ ^(١) بينَ الناسِ فينبئُ خيراً ^(٢) » أو يقولَ خيراً « متفقٌ عليه . زاد مسلمٌ في رواية : قالت أمُّ كلثومُ : ولم أسمعهُ يُرخصُ فى شيءٍ مما يقولُ الناسُ إلا فى ثلاثٍ ؛ تنفى الحربَ ، والإصلاحَ بينَ الناسِ ، وحديثَ الرجلِ أمرأتهُ وحديثَ المرأةِ زوجها ^(٣) .

باب الحث على التثبت فيما يقول ويحكمه

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ مَا يَنْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ^(١) ﴾ .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « كفى بالمرء كذباً أن يُحدثَ بكلِّ ما سمِعَ » رواه مسلم .

وعن سمرة رضى الله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ حَدَّثَ عَنى بحديثٍ يرى أنه كَذِبٌ فهو كاذِبٌ » رواه مسلم .

(١) يكذب (٢) يبلغ خيراً (٣) بما يرضها (٤) جاضر .

وعن أسماء رضى الله عنها أن امرأة قالت : يا رسول الله إن لى خرفة فهل على جناح إن تشبعت من زوجى غير الذى يعطينى ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « المتشبع بما لم يعط ^(١) كلابس ثوبى زور ^(٢) » متفق عليه . « المتشبع » هو الذى يظهر الشيع وليس بشعان . ومعناه هنا أن يظهر أنه حصل له فضيلة وليست حاصلة . « ولايس ثوبى زور ^(٣) » أى ذى زور ، وهو الذى يزور على الناس : بأن يتزنى بيزى أهل الزهد والعلم والزوجة لتيقت به الناس وليس هو بتلك الصفة . وقيل غير ذلك والله أعلم .

باب بيان غلط محرم شهادة ^(٤) الزور

قال الله تعالى : ﴿ وَأَجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ^(٥) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ خَالِيسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبَازِلٌ مُصَادِرٌ ^(٦) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ^(٧) الزُّورَ ﴾ .

وعن أبى بكر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِأكْبَرِ الكبائر ؟ » قلنا : بلى يا رسول الله . قال : « الإفتراك بالله ^(٨) وعقوق الوالدین ^(٩) » وكان متكئا فجلس فقال : « أَلَا وَقَوْلُ

(١) من علم أوجه أورفة (٢) من خشونة اللبس والترفع على أهل الدنيا زهدا (٣) حكمة نثية ثوب إشارة إلى أن كذب المتعل شىء غيره لأنه كذب على نفسه بما لم يأخذ وعلى غيره بما لم يعط وهذا شاهد الزور يظلم نفسه وللشهود عليه . وقدان الشيع وإظهار الباطل . ويتزنا بيزى أهل الصلاح رياء وجمع بين كذابين وأصافه بما ليس فيه . وأخذ منه ما لم يأخذه والكذب على المعطى وهو الله سبحانه وتعالى وعز شأنه (٤) الشهادة بالباطل (٥) الكذب والبهتان (٦) رقب أعمال عباده (٧) لا يحضرون مجالس الباطل ومحاضرات البهتان (٨) الكفر به (٩) فعل الأذى معهما .

الزُّورِ ! » فما زالَ يُكرِّرها حتى قلنا : لَبَّتُهُ سَكَتَ ^(١) ، متفق عليه .

باب تحريم لمن إنسان بعينه ^(٢) أو دابة ^(٣)

عن أبي زيد بن ثابت بن الضَّحَّاكِ الأنصاري رضي الله عنه ، وهو من أهل بيعة الرضوان ^(٤) . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ حَلَفَ عَلَى عَيْنٍ مِثْلَةٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ كَاذِبًا مُتَعَمِّدًا فَهُوَ كَمَا قَالَ ^(٥) ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ تُدْذَبُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٦) وَلَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِيهَا لَا يَمْلِكُهُ ^(٧) ، وَلَعَنَ الْمُؤْمِنُ كَقَتْلِهِ » متفق عليه

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَنْبَغِي لِصِدِّيقٍ أَنْ يَكُونَ لِمَا نَا » رواه مسلم .

وعن أبي الترداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ ^(٨) وَلَا شُهَدَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه مسلم .

(١) شفقة عليه ﷺ لما ظهر عليه من أثر الشدة (٢) أى إن لم يتيقن موته على الكفر أما من يتيقن موته عليه فلا ، سواء مات كافر جاهل وأمثاله أولا كإبليس وأجناده وإنما حرمت اللعنة فيها عداؤه لأنها طرد عن رحمة الله ولا يعلم ذلك إلا بتوقيف ، والحقى الكافر إيمانه مرجو فيدخل في أهلها (٣) أى مثلا ، وكذا كل مخلوق من النبات والجماد (٤) البيعة التي نزل فيها قوله تعالى « لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة » وكانت بالحديبية سنة ست من الهجرة . سببها أنه أشيع أن قريشا تناولوا عثمان بن عفان فبايع النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه على قتالهم .

(٥) إذا أراد الدين بذلك لأن الزم على الكفر كفر (٦) ليكون الجزاء من جنس العمل (٧) لا يجب الوفاء عليه بشئ لا يملكه . (٨) جمع شفيح أى لا يكونون شفعاء يوم القيامة . قال للظهيرى : ممن يلعن الناس في الدنيا فهو فاسق والفاسق لا تقبل شفاعته ولا شهادته .

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تَلَاَعْتُوا بِلَعْنَةِ اللَّهِ ، وَلَا بِنَصْبِهِ ؛ وَلَا بِالنَّارِ » رواه أبو داود والترمذي . وقال : حديث حسن صحيح .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ ^(١) ، وَلَا اللَّعَّانِ ^(٢) ، وَلَا الْفَاحِشِ ^(٣) ، وَلَا الْبَذِيءِ ^(٤) » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ فَتُفَلِّقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا . ثُمَّ يَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ فَتُفَلِّقُ أَبْوَابَهَا دُونَهَا ^(٥) ، ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا ، فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَافًا ^(٦) رَجَعَتْ إِلَى الَّذِي لَعَنَ ، فَإِنْ كَانَ أَهْلًا لِدَوْلِكَ ، وَإِلَّا رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا » رواه أبو داود .

وعن عمران بن الحصين رضي الله عنهما قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاريه ، وامرأة من الأنصار على ناقه فصَجِرَتْ ^(٧) فَلَعَنَتْهَا . فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : خُذُوا مَا عَلَيْهَا ^(٨) وَدَعَوْهَا ^(٩) فَأَتَتْهَا مَلْعُونَةٌ ^(١٠) . قَالَ عِمْرَانُ : فَكَأَنِّي أَرَاهَا الْآنَ تَمْشِي فِي النَّاسِ مَا يَقْرِضُ لَهَا أَحَدٌ . رواه مسلم .

(١) كثير الوقوع في أعراض الناس بالدم والنفية (٢) كثير السب والدعاء بالطرد من رحمة الله تعالى (٣) ذو الفحش في كلامه وفعله (٤) الباذة : الفاحشة ، وبذا فحش في منطقه (٥) لقبها وشناعتها ولا يصعد عنها إلا الكلام الطيب والعمل الصالح قال تعالى « إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ » (٦) مدخلا وطريقا . (٧) سثت من علاج الناقة وصوتها (٨) من الرجل والحمل (٩) تركوها (١٠) مدعو عليها بها .

وعن أبي بَرَزَةَ فَضْلَةَ بْنِ عُبَيْدٍ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَا جَارِيَةٌ ^(١) عَلَى نَاقَةٍ عَلَيْهَا بَعْضُ مَتَاعِ الْقَوْمِ إِذْ بَصُرَتْ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَضَاقَقَ بِهِمْ الْجَبَلُ فَقَالَتْ : حَلَّ ^(٢) اللَّهُمَّ الْعَنَهَا . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تُصَاحِبُنَا نَاقَةٌ عَلَيْهَا لَعْنَةٌ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ . قَوْلُهُ « حَلَّ » بَفَتْحِ الْخَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَالْمَاكِينِ اللَّامِ : وَهِيَ كَلِمَةٌ لَزَجَرِ الْإِبِلِ . وَأَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ قَدِ اسْتَشْكَلَ مَعْنَاهُ وَلَا إِشْكَالَ فِيهِ بَلْ لِلرَّادِّ النَّهْيُ أَنْ تُصَاحِبَهُمْ تِلْكَ النَّاقَةُ ^(٣) وَلَيْسَ فِيهِ نَهْيٌ عَنْ يَبِيجِهَا وَذَبِيجِهَا وَرُكُوبِهَا فِي غَيْرِ مُحِبَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ كُلُّ ذَلِكَ وَمَا سِوَاهُ مِنَ التَّصَرُّفَاتِ جَائِزٌ لَا مَنَعَ مِنْهُ إِلَّا مِنْ مُصَاحَبَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا ، لِأَنَّ هَذِهِ التَّصَرُّفَاتِ كُلَّهَا كَانَتْ جَائِزَةً فَتَمِيعُ بَعْضٌ مِنْهَا فَبَقِيَ الْبَاقِي عَلَى مَا كَانَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

باب جواز لمن أصحاب المعاصي غير الميعنين

قال الله تعالى : ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ وقال تعالى : فَأَذَنُ مُؤَذِّنٌ يَبْئِهِمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ .

وَبَيَّنْتُ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَعْنَةُ اللَّهِ الْوَاصِلَةُ ^(٤) وَالْمُسْتَوْصِلَةُ ^(٥) » وَأَنَّهُ قَالَ : « لَعْنَةُ اللَّهِ آكِلَ الرِّبَا » وَأَنَّهُ لَعَنَ الْمُصَوِّرِينَ ^(٦) ، وَأَنَّهُ قَالَ : « لَعْنَةُ اللَّهِ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ » أَيْ حُدُودَهَا ، وَأَنَّهُ قَالَ : « لَعْنَةُ اللَّهِ السَّارِقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ » وَأَنَّهُ قَالَ « لَعْنَةُ اللَّهِ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ » « لَعْنَةُ اللَّهِ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ » وَأَنَّهُ قَالَ : « مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا ^(٧) حَدَثًا أَوْ آوَى

(١) امرأة شابة (٢) لتسرع في السير (٣) في سفر في النبي صلى الله عليه وسلم .

(٤) حصل شعرها بشعر آدمي . فإن وصلته بشعر غير آدمي وهو نجس حرم لأنه

حمل نجاسة في صلاة وغيرها عسدا أو هو طاهر جاز أن كانت ذات حليل وأذن لها

(٥) تطلب من يغسل بها ذلك (٦) ذلوج (٧) في المدينة ابتدع فيها منكرا

مُحَذِّثًا عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَاللَّائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ « وأنه قال : « أَلْهِمَّ الْعَن رِعْلًا ، وَذَكْوَانَ ، وَعُصَيَّةَ : عَصَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ » وهذه ثلاثُ قبائلٍ من العرب . وأنه قال : « لَمَنْ أَلَّهَ الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ ^(١) » وأنه لَمَنْ الْمَشَبَّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ ^(٢) وَالْمُنْتَسَبَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ . وَجَمِيعُ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ فِي الصَّحِيحِ : بَعْضُهَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ ، وَبَعْضُهَا فِي أَحَدِهِمَا . وَإِنَّمَا قَصَدْتُ الْإِخْتِصَارَ بِالْإِشَارَةِ إِلَيْهَا ، وَسَأَذْكَرُ مَعْظَمَهَا فِي أَبْوَابِهَا مِنْ هَذَا الْكِتَابِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

باب تحريم سب المسلم بغير حق ^(٣)

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَنصِفُوا مَا اكْتَسَبُوا ^(٤) ، قَدْ أَحْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « سِبَابُ ^(٥) الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ ^(٦) » متفق عليه .

وعن أبي ذرٍ رضى الله عنه أنه سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَا يَرْبِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْقِسْقِرِ ^(٧) أَوْ الْكُفْرِ ^(٨) ، إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ ^(٩) ، إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبَهُ كَذَلِكَ » رواه البخارى .

-
- (١) يَتَعَبَّدُونَ بِعِبَادَتِهَا (٢) الْمَهَاكِي مِنْهُمْ لَمَنْ فِي أَضْغَالِهِمْ وَأَتْرَافِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ
(٣) مِنْ جُنَايَةِ أَوْ اسْتِحْقَاقِ لَأَذَى (٤) مِنْ غِيَةِ وَنِعْمَةٍ وَسُخْرِيَةٍ بِهِ وَضَرْبٍ وَإِهَانَةٍ
قِيلَ نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ يَسُبُّونَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
(٥) سَبَبُ (٦) فِي الْإِثْمِ وَالتَّحْرِيمِ (٧) يَقُولُ يَافُلَسَقُ (٨) يَا كَافِرَ
(٩) رَجَعَتْ الرَّمِيَّةُ عَلَى الْقَائِلِ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« التَّسَابُانُ مَا قَالَا فَعَلَى الْبَادِي مِنْهُمَا حَتَّى يَمْتَدِّيَ الْمَظْلُومُ ^(١) » رواه مسلم .
وعنه قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم برجل قد شرب قال : « أَضْرِبُوهُ »
قال أبو هريرة : فَمَا الضَّارِبُ يَدِيهِ ، وَالضَّارِبُ يَنْعَلُهُ ، وَالضَّارِبُ بَقْوَبِهِ . فَلَمَّا
أَنْصَرَفَ قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : أَخْرَاكَ اللَّهُ ، قَالَ : « لَا تَقُولُوا هَذَا ، لَا تُعِينُوا عَلَيْهِ
الشَّيْطَانُ » رواه البخارى .

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ قَذَفَ
مَثْلُوكُهُ بِالزَّنَا يُتِمَّ عَلَيْهِ الْحَدُّ ^(٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ :
مُنْفَقٌ عَلَيْهِ .

باب تحريم سب الأموات بغير حق ومصلحة شرعية

وهي التحذير من الاقتداء به : في يذعته ، وفسقه ، ونحو ذلك . فيه الآية
والأحاديث السابقة في الباب قبله .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضُوا ^(٣) إِلَى مَا قَدَّمُوا ^(٤) » رواه البخارى .

باب النهى عن الإيذاء

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْوَ مَا اكْتَسَبُوا ،
فَقَدْ احْتَسَبُوا بِهِنَّ أَنْفُسَهُنَّ ﴾ .

(١) يتجاوز حد الاعتصار (٢) اظهارا لكمال العدل . (٣) (٤) وصلوا

(٤) تمنهم حيرا ، او تسرا .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « السِّلْمُ ^(١) مِنْ سِلْمِ الْمَسْلُونِ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالْمُحَاجَرُ مِنْ هَجَرَ ^(٢) مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحَّحَ ^(٣) عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَلَيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ ^(٤) أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ » رواه مسلم ، وهو بعض حديث طويل سبق في باب طاعة ولَاةِ الْأُمُور .

باب النهى عن التباغض والتقاطع والتدابير ^(٥)

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ أَدِّقْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ^(٦) ، رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ .

وعن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَا تَبَاغَضُوا ^(٧) ، وَلَا تَحَاسَدُوا ^(٨) ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَلَا تَقَاطَعُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ^(٩) » ، ولا يحل لمسلم أن يهجر ^(١٠) أخاه فوق ثلاث « متفق عليه .

-
- (١) الكامل (٢) ترك امتثالا لأمر الله تعالى وإجلاله وخوفا منه (٣) يبعد (٤) يود أى بحسن معاملتهم بالبشر وكف الأذى وبندل الندى كما يجب ذلك منهم له (٥) ترك التواصل (٦) الإعراض عنه (٧) غلاظ عليهم متذللين للمؤمنين عاطفين عليهم خافضين لهم أجنحتهم متمالين على الكفرة (٨) لا تضعوا ما يؤدى إلى التباغض (٩) لا يتحنى أحدكم زوال نعمة أخيه (١٠) متحابين خاضعين لأمر الله مجتمعين على الأخوة متواصلين بحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم (١١) بالإعراض عنه وترك أداء السلام عليه

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« تَفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيُفْقَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ »^(١) فيقال : أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَضْطَلِحَا ! أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَضْطَلِحَا ! « رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : « تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمِيسٍ وَاِثْنَيْنِ » وَذَكَرَ نَحْوَهُ .

باب تحريم الحسد

وهو تمتى زوال النعمة عن صاحبها : سواء كانت نعمة دين أو دنيا

قال الله تعالى : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ ﴾^(٢) عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
وفيه حديث أنس السابق في الباب قبله .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ ؛ فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ »^(٣) الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ أَوْ قَالَ :
الشَّيْبَ^(٤) « رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

باب النهي عن التجسس^(٥)

والتسمع لكلام من يكره استماعه

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾^(٦) وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ

(١) عداوة بغضا قال صلى الله عليه وسلم « أفضل الحب الحب في الله وأفضل البغض البغض في الله » (٢) العرب أو محمدا صلى الله عليه وسلم (٣) ينهب (٤) الكلاء أى النبات اليابس إرماء إلى سرعة إبطال الحسنات (٥) التتبع والسماع (٦) لا يتجسسوا عن عورات المسلمين ومعايهم .

الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ مَا اكْتَسَبُوا ، قَدَرِ احْتَمَلُوا بَيْنَنَا وَإِنَّمَا مِيقَاتُ^(١) .
وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« لَيْسَ بَكُم وَالظَّنُّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ ، وَلَا تَحَسَّسُوا ، وَلَا تَجَسَّسُوا ،
وَلَا تَنَافَسُوا ، وَلَا تَحَادَّثُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ
إِخْوَانًا^(٢) كَمَا أَمَرَكَ السَّيِّمُ أَخُو السَّيِّمِ : لَا يَغْلُهُ^(٣) ، وَلَا يَغْذُلُهُ^(٤) ، وَلَا
يَحْفَرُهُ^(٥) ، التَّقْوَى هُنَا ، التَّقْوَى هُنَا ، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ^(٦) بِحَسْبِ أَمْرِي مِنْ
الشَّرِّ أَنْ يَحْفَرَ^(٧) أَخَاهُ السَّيِّمُ . كُلُّ السَّيِّمِ عَلَى السَّيِّمِ حَرَامٌ^(٨) : دَمُهُ ، وَعِرْضُهُ ،
وَمَالُهُ . إِنْ اللَّهُ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ ، وَلَا إِلَى صُورِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ
إِلَى قُلُوبِكُمْ » وفي رواية : « لَا تَحَادَّثُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَجَسَّسُوا ، وَلَا
تَحَسَّسُوا ، وَلَا تَنَافَسُوا^(٩) وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا » وفي رواية « لَا تَقَاطَعُوا ،
وَلَا تَدَابَرُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَحَادَّثُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا » وفي رواية :
« وَلَا تَهَابَرُوا وَلَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ^(١٠) » رواه مسلم بكل هذه
الروايات . وروى البخارى أكثرها .

(١) التجسس على المايب مؤذ لصاحبها كما اكتسب لما أخفى ذلك ولم يتجاهر به نهي الله عن التطلّع
إلى أمره والتوصل إليه طلبا للستر بحسب الإمكان . قال القرطبي : أى التهمة التى لا سبب لها كمن
يتم بفاحشة من غير ظهور مقتضيا . قال الشيخ : ثم يستثنى من النهى عن التجسس ما اذا
تعين الإيذاء نفس من هلاك كان غير باختلاء إنسان بآخر ليقته ظلما أو بامرأة ليزنى بها
(٢) اكتسبوا ما تصيرون به إخوة من التآلف والتحابب — كونوا كإخوان النسب .
في الشفقة والرحمة والمحبة وللإساءة والمعاونة والنصيحة (٣) فى شس ولا مال ولا عرض
(٤) لا يترك نصرته وإعائته وتأخر عنه (٥) لا يهينه ولا يهين به (٦) قلبه
(٧) يهمل حقه ويمرض عنه (٨) محظور ممنوع كله والتعرض لثمنه ويوجب
حفظ ماله . (٩) لا تريدوا فى السلامة لالرغبة بل ليغر غيره ويغذمه (١٠) مثله
الشراء على شرائه والسوم على سومه بعد استقرار الثمن والرضا به .

وعن معاوية رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّكَ إِذَا اتَّبَعْتَ ^(١) عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ أَفْسَدْتَهُمْ أَوْ كِدْتَ ^(٢) أَنْ تُفْسِدَهُمْ » حديث صحيح ، رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه : أَنَّهُ أَرَى بِرَجُلٍ قِيلَ لَهُ : هَذَا فَلَانٌ تَقَطَّرُ لِحْيَتُهُ خَمْرًا قَالَ : « إِنَّا قَدْ مُهِينَا عَنْ التَّجَسُّسِ ، وَلَكِنْ إِنْ يَظْهَرُ لَنَا شَيْءٌ نَأْخُذُ بِهِ » ^(٣) . حديث حسن صحيح ، رواه أبو داود بإسناد على شرط البخارى ومسلم .

باب النهى عن سوء الظن بالمسلمين من غير ضرورة

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « وَإِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ » متفق عليه .

باب تحريم احتقار ^(٤) المسلمين

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمٍ مِّنْ قَوْمٍ ، عَسَىٰ أَن يَكُونُوا ^(٥) خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءِ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْفِزُوا أَنْفُسَكُمْ ^(٦) وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ^(٧) بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ

(١) تجسست (٢) قاذوت (٣) تعامله بمقتضاه من حد أو تعزير .
(٤) ازدراء (٥) السخو بهم (٦) الساخرين . (٧) لا يعب بعضكم بعضاً
(٨) يدعو بعضكم بعضاً باللقب السوء .

الْإِيمَانِ ، وَمَنْ كَفَرَ يَكُفِّرْ قَوْلُنَا بِكُمْ الظَّالِمُونَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَبِئْسَ لِكُلِّ

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يَحْسَبُ ^(٣) أَمْرِي مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْفَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ » رواه مسلم وقد سبق قريبا بطوله .
وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ ^(٤) مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ » اِقْتَالَ رَجُلٌ : « إِنَّ الرُّجْلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا ، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً ^(٥) . » قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ . الْكِبَرُ بَقَرٌ الْحَقِّ ، وَغَطُّ النَّاسِ » رواه مسلم . ومعنى « بَقَرٌ الْحَقِّ » دَفَعُهُ . وَغَطُّهُمْ : احْتِشَارُهُمْ . وقد سبق بيانه أوضح من هذا في باب الكِبَرِ .

ومن جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَالَ رَجُلٌ : وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِقُلَانٍ . فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى ^(١) عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفَرَ لِقُلَانٍ ، إِي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ ، وَأَخْبَلْتُ حَلَبَ ^(٢) »
رواه مسلم .

باب النهي عن إظهار الشماتة ^(٧) بالمسلم

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ وقال تعالى: ﴿ إِن الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ .

(١) كثير الهمز والفتحة أى من اعتاد كبر أعراض الناس ومن اعتاد الطعن فيهم. وعن بعض السلف الهمزة الطعن بالفتب والهمزة الطعن في الوجه - باللسان وبالحنجب . نزلت فيمن كان يتناب النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كامية بن خلف والأخنس بن شريق وعن مجاهد وهى عامة (٢) كافي لإنسان (٣) مع التاجين الفائزين (٤) إظهار الفضل لله تعالى وتحدثا به . (٥) يحلف (٦) أبطلت فوايه (٧) القرع بمصية نزلت به . (٨) تخشو .

وعن وائلة بن الأسقع رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تظلموا الشمانة لأخيك فترسخه ^(١) » الله ويبتأيك » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وفى الباب حديث أبى هريرة السابق فى باب التجسس : « كل السليم على المسلم حرام ^(٢) » الحديث .

باب تحريم الطعن فى الأنساب الثابتة فى ظاهر الشرع

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْمُؤْمِنَاتِ ، يَغْيَرُوا أَكْثَبَهُوا قَدَرًا أَحْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا ﴾ .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أثبتان فى الناس ما بهم كفر : الطعن فى النسب ، والنباغة على اللئى » رواه مسلم .

باب النهى عن النش والحداع

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْمُؤْمِنَاتِ يَغْيَرُوا مَا أَكْتَسَبُوا قَدَرًا أَحْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا ﴾ .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من حمل علينا السلاح ^(٣) فليس منا ^(٤) ، ومن فحشنا ^(٥) فليس منا » رواه مسلم .

(١) يزىل عنه الألم (٢) التمرض لإيذائه والتوصل الى القدر فيه .

(٣) كناية عن البنى والخروج عن جماعة المسلمين ويسمى (٤) على هدينا

(٥) لأنه خلط الماء بالدمى ومنزج اللبن بالماء وترويح النقد الزغل .

وفي رواية له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ على صُبْرَةٍ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَانْكَتَ (١) أَصَابَهُ بِلَلًا . فقال : « مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ ؟ » قال : أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ (٢) يَا رَسُولَ اللَّهِ . قال : « أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ أَمْ مِنْ هَئِنَّا (٣) فَلَيْسَ مِنَّا » .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا تَنَاجَشُوا » متفق عليه .
وعن ابن عمر رضى الله عنهما ، أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن النَّجَاشِ . متفق عليه .

وعنه قال : ذَكَرَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يُخَذَّعُ فِي الْبُيُوتِ ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ بَايَعْتَ قُلَّ لَا خِلَافَةَ » متفق عليه .
« الْخِلَافَةُ » بخاء معجمة مكسورة وباء موحدة وهي الخلدية .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مَنْ خَبَبَ (٤) زَوْجَتَهُ آمْرِيٌّ ، أَوْ مَمْلُوكُهُ فَلَيْسَ مِنَّا » رواه أبو داود .
« خَبَبَ » بخاء معجمة ثم باء موحدة مكررة : أى أَفْسَدَهُ وَخَذَعَهُ .

باب تحريم الغدر (٥)

قال الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ (٦) » وقال تعالى :
﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ (٧) إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا (٨) ﴾ .

(١) أصابت بللا مستورا بالطعام اليابس (٢) للطر (٣) النش كتم عيب البيع أو الثمن . (٤) أفسدها عليه أو أوقع بينهما الشقاق والتنافر فخرجت عن طاعته (٥) نقض العهد (٦) ما عهد في القرآن بالتكاليف (٧) تعاهدون الله على تفيذه (٨) مطلوبا

عن ابن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَرْبَعٌ مَنْ كُنِيَ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا : إِذَا أُوْتِيَ خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ »^(١) متفق عليه .

عن ابن مسعود ، وابن عمر ، وأنس رضى الله عنهم قالوا : قال النبي صلى الله عليه وسلم « لِكُلِّ غَادِرٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يُقَالُ : هَذِهِ غَدْرُهُ »^(٢) فَلَانَ متفق عليه .

عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لِكُلِّ غَادِرٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْفَعُ لَهُ بَعْدَرٌ قَدَرُهُ ، أَلَا وَلَا غَادِرٌ أَعْظَمُ غَدْرًا مِنْ أَمِيرٍ عَائِلَةٍ » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : قال الله تعالى : « ثَلَاثَةٌ أَنَا وَرِجْلَانِ »^(٣) يَوْمَ الْقِيَامَةِ : رَجُلٌ أُعْطِيَ فِي نَفْسِهِ غَدْرًا ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ . رواه البخارى .

باب النهى عن المنّ^(٤) بالعطية ونحوها

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْذُلُوا صَدَقَاتِكُمْ^(٥) بِالْمَنِّ^(٦)

- (١) دفع الحق ولم يقدر إليه مخرج عنه بالإيمان بالكاذبة والقول الباطل (٢) المرة من الغدر وقض العهد . (٣) علامة راية يشهر بها الناس (٤) جنى على عهد الله بالحياة عدم الوفاء فاستحق أن الله الجبار القهار ضده (٥) ذكرها وتعدادها على المعطى (٦) ثوابها (٧) تعدد النعمة على النعم عليه .

وَالْأَذَى ^(١) وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتِمُّونَ مَا أَهْتُوا مِمَّا وَلَا أَدَى ﴾ .

عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاثة لا يكلمهم ^(٢) الله يوم القيامة ، ولا ينظر إليهم ^(٣) ، ولا يزكهم ، ولم عذاب أليم » قال : قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث إسرار . قال أبو ذر : خابوا وخيروا من هم يارسول الله ؟ قال : « للسبل ^(٤) ، والمقان ^(٥) ، والمنفق ^(٦) سلعته ^(٧) بالحنيف الكاذب » رواه مسلم . وفي رواية له : « للسبل إزاره » يعني : السبل إزاره وثوبه أسفل من الكمين للخيلاء .

باب النهي عن الافتخار والبنى

قال الله تعالى : ﴿ فَلَا تَزْكُوا ^(٨) أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ ^(٩) ، وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

عن عياض بن حماد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالى أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفشي ^(١٠) أحدكم على أحد ولا يفتخر أحدكم على أحد » رواه مسلم . قال أهل اللغة : « البنى النبدى والاستطالة .

(١) كالتعير بالسؤال والحاجة والضعف (٢) في الجهاد والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى (٣) كلام رحمة ، كناية عن غضب الله مالك الملك سبحانه وتعالى (٤) نظر رافة وعطف (٥) للرخى ثوبه خيلاء (٦) من أنتم واسطع عنده صنعة ومنه (٧) بضاعته ومتاعه (٨) فلا تمدحوها ولا تنسبوها إلى الطهارة (٩) الظالمون الباغون (١٠) لا تمتطيل لفضل فيه أو علم أو جاه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
 « إِذَا قَالَ الرَّجُلُ : هَلَيْكَ ^(١) النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ » ^(٢) رواه مسلم . والرواية
 المشهورة « أَهْلَكُهُمْ » برفع الكاف وروى بنصبها . وذلك النهى لمن قال ذلك
 حُبًّا بنفسه ، وتَصَاغُرًا للناس وأَرْتِفَاعًا عليهم ، فهذا هو الحرام وأَمَّا مَنْ قَالَه لِمَا يَرَى
 فِي النَّاسِ مِنْ نَقْصٍ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ ، وَقَالَ تَحْزَنًا عَلَيْهِمْ ، وَعَلَى الَّذِينَ فَلَا بَأْسَ بِهِ .
 هَكَذَا فَبَسَّرَهُ الْعُلَمَاءُ وَفَعَّلُوهُ . وَمَنْ قَالَه مِنَ الْأَئِمَّةِ الْأَعْلَامِ : مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ،
 وَالْخَطَّابِيُّ وَالْحَمِيدِيُّ وَآخَرُونَ وَقَدْ أَوْضَحْتَهُ فِي كِتَابِ : « الْأَذْكَارِ » .

باب تحريم المحجران بين المسلمين فوق ثلاثة أيام

إلا لبدعة في المبهجور أو تظاهر بقسق أو نحو ذلك

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ وقال
 تعالى : ﴿ وَلَا تَقَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ .

عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « لَا تَقَاطَعُوا ، وَلَا تَدَابِرُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَحَسَدُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا .
 وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ ^(٣) » متفق عليه .

وعن أبي أيوب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَحِلُّ
 لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ : يَلْتَقِيَانِ فَيُتْرَضُ هَذَا وَيُتْرَضُ هَذَا .
 وَخَيْرُهُمَا ^(٤) الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ » متفق عليه .

(١) فسدوا وفستوا (٢) أشدّهم هلاكاً لرضاء عن نفسه وبنيه على سائر الناس .

(٣) ليال مع أيامها (٤) أفضلهما .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ أَلْفَيْنِ وَخَمْسِينَ فِيَعْفَرُ اللَّهُ لِكُلِّ أَمْرِيٍّ لَا بُشْرَةَ
 بِاللَّهِ شَيْئًا ، إِلَّا أَمْرًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ ^(١) » فيقول اتركوها هذين
 حتى يَصْطَلِحَا » رواه مسلم .

وعن جابر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول : « إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَتَّبِعُ أَنْ يَمْبُدَهُ الصَّالِحُونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ؛
 وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ » رواه مسلم . « التحريش » : الإفساد وتغيير
 قلوبهم وتقاطعهم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَاتَ ^(٢)
 دَخَلَ النَّارَ » رواه أبو داود بإسناد على شرط البخارى ومسلم .

وعن أبي خراش حدرد بن أبي حذرد الأسلمى ويقال السلمى الصَّحَابِيُّ رضى
 الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً فَهُوَ كَسَفِكَ
 دَمِهِ ^(٣) » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَحِلُّ
 لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَهْجُرَ مُؤْمِنًا فَوْقَ ثَلَاثٍ ، فَإِنْ مَرَّتْ بِهِ ثَلَاثٌ فَلْيَقْلِقْهُ وَلْيُسَلِّمْ
 عَلَيْهِ ، فَإِنْ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ قَدْ اشْتَرَكَ فِي الْأَجْرِ ، وَإِنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ قَدْ بَاءَ
 بِالْإِنِّم ^(٤) » ، وخرَجَ الْمُسْلِمُ مِنَ الْمَهْجَرَةِ » رواه أبو داود بإسناد حسن . قال
 أبو داود : إِذَا كَانَتِ الْمَهْجَرَةُ لِلَّهِ تَعَالَى فَلَيْسَ مِنْ هَذَا فِي شَيْءٍ .

(١) عداوة . (٢) مصرا على الهجر والقطيعة (٣) إراقتة عدوانا وقتله ظلما

(٤) رجح بالذنب لأنه غيد متواصل متراحم .

باب النهي عن تناجي اثنين دون الثالث

بغير إذنه إلا لحاجة وهو أن يتحدثنا سرا بحيث لا يسمعهما
وفي معناه ما إذا تحدثنا بلسان لا يفهمه

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَلْهَجُوا مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ .

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا
كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث » متفق عليه . رواه أبو داود وزاد :
قال أبو صالح : قلت لابن عمر : فأربعة ؟ قال لا يضرك ، رواه مالك في الموطأ :
عن هبش الله بن دينار قال : كنت أنا وابن عمر عند دار خالد بن عتبة التي في
الشوف ، فجاء رجل يريد أن يتناجى ^(١) وليس مع ابن عمر أحد غيري فدعا
ابن عمر رجلا آخر حتى كُنَّا ^(٢) أربعة فقال لي والرجل الثالث الذي دعا :
استأخرا شيئا فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يتناجى
اثنان دون واحد » .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا ^(٣) بالثالث ؛
من أجل أن ذلك يحجزه » متفق عليه .

باب النهي عن تعذيب العبد والداية

والمرأة والولد بغير سبب شرعي أو زائد على قدر الأدب

قال الله تعالى : ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ، وَبِذِي الْقُرْبَىٰ ^(١) ، وَالْيَتَامَىٰ ،

(١) يساره (٢) صرنا (٣) يخلط الثلاثة بالثالث (٤) القرابة

وَالسَّابِقِينَ ، وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى ، وَالْجَارِ الْجُنُبِ ^(١) ، وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ ^(٢) ،
وَابْنِ السَّبِيلِ ^(٣) ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ^(٤) ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ
مُخْتَالًا ^(٥) فُخُورًا ^(٦) .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« عَذَّبَتْ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ ^(٧) : حَبَسَهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ لَا هِيَ
أَطْعَمَهَا وَسَقَمَهَا ، إِذْ هِيَ حَبَسَهَا ، وَلَا هِيَ تَرَكَهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ »
متفق عليه . « خَشَاشِ الْأَرْضِ » بفتح الخاء المعجمة والشين المعجمة للسكررة وهى :
هوائها وحشراتنا .

وعنه أنه سَمَرَ بفتيانٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ نَصَبُوا طَبِيرًا وَهُمْ يَزْمُونَهُ ^(٨) ، وَقَدْ
جَعَلُوا لِصَاحِبِ الطَّيْرِ كُلِّ خَاطِئَةٍ مِنْ تَبْلِيهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوْا ابْنَ عَمَرَ تَقَرَّقُوا ، فَقَالَ
ابْنُ عَمَرَ : مَنْ قُلَّ هَذَا ؟ لَعَنَّ اللَّهُ مَنْ قُلَّ هَذَا ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَعَنَّ مَنْ اتَّخَذَ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ عَرَضًا . متفق عليه . « الْفَرْضُ » بفتح الفين
المعجمة والراء وهو المهدفُ والشئ الذى يُرمى إليه .

وعن أنس رضى الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تُصَبَّرَ
الْبَهَائِمُ . متفق عليه . ومصله : يُجَبَّرَ لِلْقَتْلِ .

وعن أبى علقمة سويد بن مقرن رضى الله عنه قال : لقد رأيتنى سابعَ

- (١) البعيد الذى بينك وبينه قرابة (٢) الرقيق فى سفر أو صناعة ، أو الزوجة
(٣) النقطع فى سفره (٤) من الأرقاء والخدم أى أحسنوا مع الجميع قدر الطاقة
(٥) متكبرا (٦) يتباهى ويفخر على الناس بما آتاه الله تعالى (٧) بسبب قطة .
(٨) جلاوه هدفا لشهامهم وغرضنا . نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تعذيب ذى حياة
يشعر بالألم تعديدا أو لعبا ، قال الملقمى : هو أن يمسك ، ثم يرمى به حتى يموت .

سبعة من بني مكرن مائتا خادم إلا واحدة لطمها ^(١) أصفرنا فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نعتقها ^(٢). رواه مسلم . وفي رواية : « سابع إخوة لي » .

وعن ابن مسعود البذري رضى الله عنه قال : كنت أضرب غلاما لي بالسوط فسمعت صوتا من خلاني : أعلم أبا مسعود ، فلم أفهم الصوت من الغضب . فلما دنا ^(٣) مني إذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو يقول : « أعلم أبا مسعود أن الله أفدر ^(٤) عليك منك على هذا الغلام » قلت لا أضرب مملوكا بعده أبدا . وفي رواية : فسقط السوط من يدي من هيئته . وفي رواية : قلت يا رسول الله هو حر لوجه الله ^(٥) ، قال : « أما لو لم تفعل للفحتك ^(٦) النار أو لمسكت النار » رواه مسلم بهذه الروايات .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من ضرب غلاما له حدا لم يأته ، أو لطمه ، فإن كفرته أن يعتقه ^(٧) » رواه مسلم .

وعن هشام بن حكيم بن حزام رضى الله عنهما أنه مر بالشام على أناس من الأنباط ^(٨) ، وقد أقيموا في الشمس ، وصب على رؤسهم الزيت فقال : ما هذا ؟ قيل بعديون في الخراج . وفي رواية : حبسوا في الجزية . فقال هشام أشهد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الله يمدب الذين

(١) ضربها بيطن كفه (٢) نحرها كفارة ، أى نجعلها حرة (٣) قرب (٤) فاحذر انتقام القادر جل وعلا ولا تمتد فيها منع الله من ضربه عدوانا ، سبحانه للسيطر القهار العزيز الحكيم (٥) لذاته طلبا لمراضته ونيل ثوابه (٦) أحرقتك (٧) يزيل رقه ويحو الإثم باعتاقه (فك رقية) في الحديث « الفرق بتأديب الخدم » (٨) قد رخص فيه صلى الله عليه وسلم (٨) فلاحو الصبح .

مُبْعَذُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا. ^(١) « فدخل عَلَى الْأَمِيرِ خَدِجَةُ فَأَمَرَ بِهِمْ فَخَلُّوا ^(٢) ،
رواه مسلم « الْأَنْبَاطُ » : الْقَلَّحُونَ مِنَ الْعَجَمِ .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
جِهَاراً مَوْسُومَ ^(٣) الْوَجْهِ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ ؟ فقال : « وَالله لَا أَسْمُهُ إِلَّا أَقْصَى شَيْءٍ
مِنَ الْوَجْهِ » ، وَأَمَرَ بِجِجَارِهِ فَسَكَّرِي فِي جَائِعَاتِيهِ ، فهُوَ أَوَّلُ مَنْ كَوَى الْجَائِعَتَيْنِ ،
رواه مسلم « الْجَائِعَتَانِ » : نَاحِيَةُ الْوَرَكَيْنِ حَوْلَ اللَّذْبِ .

وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم مرَّ عَلَيْهِ جِجَارٌ قَدْ وُصِمَ فِي وَجْهِهِ
فَقَالَ : « لَعَنَ اللَّهُ الَّذِي وَصَّمَهُ » رواه مسلم . وفي رواية لمسلم أيضاً : نَهَى رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الضَّرْبِ فِي الْوَجْهِ ، وَعَنِ الوُصْمِ فِي الْوَجْهِ ^(٤) .

باب تحريم التعذيب بالنار

في كل حيوان حتى القملة ونحوها

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
بُعْثٍ فَقَالَ : « إِنْ وَجَدْتُمْ فَلَانًا وَفَلَانًا » لِرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ سَمَّاهُمَا « فَأَحْرَقُوهُمَا
بِالنَّارِ » ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَرَدْنَا الْخُرُوجَ « إِنِّي كُنْتُ
أُمرُّنَكُمْ أَنْ تَحْرَقُوا فَلَانًا وَفَلَانًا ^(٥) ، وَإِنَّ النَّارَ لَا يُعَذِّبُ بِهَا إِلَّا اللَّهُ فَإِنْ
وَجَدْتُمُوهُمَا فَاقْتُلُوهُمَا ^(٦) » رواه البخارى .

(١) غير حق ، وأباح صلى الله عليه وسلم التقاص والحدود والتعزير (٢) تركوا
من العذاب (٣) ممل بعلامة لطيفة أى جعل وسمه نحو كيه في وجهه .

(٤) قال العلماء لأن الوجه لطيف يجمع المحاسن وأعضاؤه نفيسة وأكثر الإدراك بها
قد يطلها ضرب الوجه وقد ينقصها وقد يشوه الوجه والتشويه فيه فاحش لأنه بارز
ظاهر لا يمكن ستره ، وشمل التهى ضرب الخادم والزوجة والولد للتأديب فليجنب الوجه
وتأثير الوشم أشد والله أعلم (٥) رجعت عن هذا الأمر . (٦) في الحرب أو صبرا

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فانطلق حاجته فرأينا حُمْزَةً ^(١) معها فَوَخَّابَ فَأَخَذَنَا فَرَمَخْنَهَا فَجَاءَتِ الْحِمَّةُ تُمَرَّشُ ^(٢) فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « مَنْ جَعَلَ ^(٣) هَذِهِ يَوْمَ لَدِّهَا ؟ ! رُدُّوْا وَلَدَهَا إِلَيْهَا » ورأى قرينة نمل قد حرمناها فقال : « مَنْ حَرَّقَ هَذِهِ ^(٤) ؟ » قُلْنَا نَحْنُ . قال : « إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذَّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ » رواه أبو داود بإسناد صحيح . وقوله « قرينة نمل » معناه : موضع النمل مع النمل .

باب تحريم مطل الغنى بحق طلبه صاحبه

قال الله تعالى : (إِنْ أَلْفٌ بِأَمْرٍكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ^(١)) وقال تعالى : (فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم ^(٢) بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْمِنَ أَمَانَتَهُ) .
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« مَطْلُ ^(٣) الْغَنِيِّ ظُلْمٌ ، وَإِذَا اتَّبَعَ أَحَدُكُمْ عَلَىٰ مَلِيٍّ ^(٤) فَلْيَتَّبِعْ ^(٥) » متفق عليه . معنى « اتَّبِعْ » : أُسِـبِلَ .

-
- (١) طائر صغير كالصغور . (٢) تظلل بجناحيها على من تحتها (٣) أى رزأ ، فردوا ولدها وامتلوا أمره صلى الله عليه وسلم (٤) القرية : مسكن النمل .
(٥) أمر عام وإن أنزلت الآية في خصوص رد الفتاح لثمان بن طلحة الحنفي (٦) من غير رهن ولا إظهار (٧) تأخير ما استحق أداءه بغير عذر (٨) غنى (٩) فليحتل ، فليقبل من يحال بدنه عليه فإن للمؤمن من شأنه أن يحتز عن الظلم فلا يظلم أى يؤجل ، أما لو كان الحق مؤجلاً فطلبه قبل الأجل فلا عبرة بطلبه .

باب كراهة عود^(١) الإنسان في هبة لم يسلمها

إلى الموهوب له وفي هبة وهبها لولده وسلمها أو لم يسلمها وكراهة شرائه شيئاً تصدق به من الذي تصدق عليه أو أخرجه من زكاة أو كفارة ونحوها ولا بأس بشرائه من شخص آخر قد ابتل إلى

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الذي يَمُودُ^(٢) في هبته كالكلب يَرْجِعُ في قَيْئِهِ » متفق عليه . وفي رواية : « مثلُ الذي يَرْجِعُ في صدقته كمثل الكلب يقيء ثم يَمُودُ في قَيْئِهِ فَيَأْكُلُهُ » وفي رواية « المائدُ في هبته كالمائد في قَيْئِهِ » .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : حَمَلْتُ عَلَى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَضَاعَهُ الَّذِي كَانَ عِنْدَهُ فَأَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِيَهُ وَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَبِيعُهُ بِرِخْصٍ^(٣) ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَشْتَرِهِ وَلَا تَعُدْ فِي صَدَقَتِكَ وَإِنْ أُعْطَاكَ^(٤) بِدَرَاهِمٍ ، فَإِنَّ الْمَائِدَ فِي صَدَقَتِهِ^(٥) كَالْمَائِدِ فِي قَيْئِهِ » مَقْنَعٌ عَلَيْهِ . قوله : « حَمَلْتُ عَلَى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » معناه : تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَى بَعْضِ الْمُجَاهِدِينَ .

باب تأكيد تحريم مال اليتيم^(٦)

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا^(٧) إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ^(٨) نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا^(٩) 》 وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ^(١٠) 》 وقال تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى

- (١) رجوع (٢) يرجع في عطاؤه (٣) في السر لضعفه وهزاله .
(٤) أي بالبيع منك (٥) ولو شرائه من للتصدق بها عليه (٦) إتلافه بأي وجه كان واليتيم صغير لا أب له (٧) ظالمين بأكلها (٨) ملء بطونهم ما يجزى إلى النار (٩) يدخلون جهنم تسمر وتتدد (١٠) حفظه وتسميره .

قُلْ إِصْلَاحٌ أَمْرُهُمْ خَيْرٌ ^(١) ، وَإِنْ تُخَاجِرُواهُمْ ^(٢) فَأَخْوَأَكُمْ ^(٣) ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ
لِلْفَيْدِ مِنَ الْمُنْصَرِّ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اجْتَنِبُوا
السَّبْعَ الْمَوْبِقَاتِ ! » قالوا يا رسول الله وما هن ؟ قال : « الشِّرْكُ ^(١) بالله ؟ والسَّخَرُ ،
وقتل النفس ^(٢) التي حرم الله إلا بالحق ^(٣) ، وأكل الربا ، وأكل مال
اليتم ^(٤) ، والتولي يوم الزحف ^(٥) ، وقذف المحصنات المؤمنات
النافلات ^(٦) » متفق عليه . « والموبقات » المهلكات .

باب تغليظ تحريم الربا ^(١)

قال الله تعالى : « الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ ^(١) إِلَّا سَكَامًا يَقُومُ الَّذِي
يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ^(٢) ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا : إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا
وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا . فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ ^(٣) فَأَنْهَى فَلَهُ

(١) إصلاح أموالهم من غير أجرة خير (٢) خلطتم طعامكم وشربكم بطعامهم وشربهم
وأصبتهم من أموالهم أجرة من قيامكم بأموالهم (٣) فهم إخوانكم لا بأس من الخاطئة
في حدود اللعوب سبحانه يعلم من قصده الإفساد أو الإصلاح فيجازه به عز شأته
(٤) الكفر بالله وحده (٥) المحترمة غير الحربى والمرتد (٦) بما قتله
واقص منه أو حد بالرجم لكونه زانيا محصنا (٧) التسلط على ماله وإتلافه
(٨) الهروب وقت لقاء الجيش للكفار فرارا (٩) رمى المحصنات المؤمنات
القوايل بالزنا قال تعالى (إن الذين يرمون المحصنات النافلات للمؤمنات لعنوا في الدنيا
والآخرة ولهم عذاب عظيم) (١٠) عقد على عوض مخصوص غير معلوم التماثل في
معيار الشرع حالة العقد أو مع تأخير في البدلين أو احداها يدل على سوء الحائمة أعادنا
أفهمه (١١) من قبورهم . (١٢) قيام للمصروع كالحنون (١٣) بلنه وعظ من
الله تعالى فانتظ وامتل .

مَسَّتْ ^(١) وَأَمَرَهُ إِلَى اللَّهِ وَهَنْ عَادَ ^(٢) فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ^(٣) ، يَمْحَقُ اللَّهُ الرُّبَا ^(٤) وَيُزِيهِ الصَّدَقَاتِ ^(٥) إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ ^(٦) مِنَ الرُّبَا ﴾ الآية .

وأما الأحاديث فكثيرة في الصحيح مشهورة . منها حديث أبي هريرة السابق في الباب قبله .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكلَ الرُّبَا ^(٧) وموكلَهُ . رواه مسلم زاد الترمذى وغيره : « وشاهديه وكاتبه » .

باب تحريم الربا ^(٨)

وقال الله تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ ^(٩) لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ^(١٠) ﴾ الآية وقال تعالى : ﴿ لَا تُبْطِلُوا ^(١١) صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ ^(١٢) وَالْأَذَى ، كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ ﴾ الآية وقال تعالى : ﴿ يُرَاهُونَ ^(١٣) النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قال الله تعالى : أَنَا أَغْنَى ^(١٤) الشَّرَكَاءَ عَنِ الشُّرَكَاءِ . مِنْ هَلْ عَمَلًا

(١) من اللامعة (٢) رجع إلى تحليله وأكله (٣) مقيمون دائماً لكفرهم (٤) بذهاب
بركته فلا يتنفع به في الدنيا والآخرة (٥) يكثرها وينميها (٦) اتركوا على الناس
مالكم من الزيادة على رموس الأموال بعد الانذار إن كنتم مؤمنين بشرع الله
(٧) آخذوا كان أو معطيا (٨) عمل الطاعة ليراه الناس فيثبوا عليه
(٩) لا يشركون بعبادة الله وحده (١٠) ماثلين عن كل ماسوى الدين الخفيف إليه
(١١) ثوابها (١٢) تمديد النعمة على المحسن اليه (١٣) بطاعتهم وأعمالهم
أمام الناس فمأخرا . (١٤) أكثر غنى وقدره وعظمته

أَشْرَكَ فِيهِ مَعْنَى غَيْرِي ^(١) تَرَكْتُهُ وَشَرَكْتُهُ ^(٢) . رواه مسلم .

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ أَوَّلَ النَّارِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ ^(٣) فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَتَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ : فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا ؟ قَالَ : فَإِنَّمَا فِيكَ ^(٤) حَقٌّ اسْتَشْهَدْتُ . قَالَ : كَذَبْتُ ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ : جَرِيءٌ ! قَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَةَ فَعَرَفَهَا . قَالَ : فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا ؟ قَالَ : تَبَلَّغْتَ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتَهُ ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ ، قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ لِيُقَالَ : عَالِمٌ ! وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ : قَارِئٌ ! قَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ . وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَةَ فَعَرَفَهَا . قَالَ : فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا ؟ قَالَ : مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ . قَالَ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ فَطَلْتَ لِيُقَالَ : جَوَادٌ ! قَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ » . رواه مسلم : « جَرِيءٌ » بفتح الجيم وكسر الراء بالذة : أى شجاعٌ حاذقٌ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أَنَّ نَاسًا قَالُوا لَهُ : إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى سُلَاطِينِنَا ^(٥) فَقُولْ لِمَ بِخِلَافٍ مَا تَسْكُمُ ^(٦) إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ ؟ قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : كُنَّا نَعُدُّ هَذَا نِفَاقًا ^(٧) عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه البخارى .

(١) قصد مرأته أو تسميته لعل يقبل عليه بآل أوجاه أو ثناء (٢) لم أنظر إليه كناية عن إحباط ثوابه وحرمانه من أجره لما اقترفه من ترك الإخلاص لله وحده في أعماله (٣) قتل في معركة للشركيين (٤) لديك وإعزازك لك. (٥) قصد إهائته (٦) من له ولاية علينا (٧) بالثناء عليهم (٨) بالهم (٩) كذبا في الحديث .

وعن جُنْدُب بن عبد الله بن سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ سَمِعَ ^(١) سَمِعَ ^(٢) اللَّهُ بِهِ ، وَمَنْ يُرَآئِي ^(٣) يُرَآئِي اللَّهُ ^(٤) بِهِ » متفق عليه . ورواه مسلم أيضا من رواية ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا « سَمِعَ » بتشديد الميم . ومعناه : أَظْهَرَ هَمْلُهُ لِلنَّاسِ رِيَاءً « سَمِعَ اللَّهُ بِهِ » : أَيْ فَضَحَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . ومعنى : « مَنْ رَأَى رَأَى اللَّهُ بِهِ » أَيْ مَنْ أَظْهَرَ لِلنَّاسِ الدَّلِيلَ الصَّالِحَ لِيَعْلَمَ عَنْهُمْ « رَأَى اللَّهُ بِهِ » : أَيْ أَظْهَرَ سِرِّيَّتَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ .

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَكَلَّمَ عُلْمًا عَمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَكَلَّمُهُ إِلَّا لِيَصِيبَ بِهِ عَرَصًا ^(٥) مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَحْدُ عَرَفَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِعَنِّي رِيحًا » ، رواه أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ . وَالْأَحَادِيثُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ .

باب ما يتوهم أنه رياء وليس هو رياء

عن أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَأَيْتَ ^(٦) الرَّجُلَ الَّذِي يَسْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ ^(٧) وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : « تِلْكَ فَاجِلٌ بُشْرَى لِلزُّومِينَ ^(٨) » رواه مسلم .

(١) من عمل سرا وأراد أن يسمع الناس ليثبوا عليه . (٢) أوصله لذلك وجعل حظه من عمله . (٣) يعمل ليراه الناس فيقبلون عليه بالثناء . (٤) يعطيه ما قصد بهمه من إقبال الخلق . (٥) متاع الدنيا وخطابها . (٦) أخبرني . (٧) قصد ثواب الله تعالى خالصا مخلصا قال تعالى (لم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة) . (٨) العامل من أولياء الله . (٣٨ - رياض)

باب تحريم النظر^(١) إلى المرأة الأجنبية والامرء الحسن

لتغير حاجة شرعية

قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنْ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ وقال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ^(٢) وَمَا تُخْفِي الْعُشُورُ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنْ رَبُّكَ لِبَالِتٍ صَادِقٍ^(٣)﴾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيئُهُ مِنَ الزَّنا مُذْرِكٌ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ^(٤)» : العَيْنَانِ زِنَاهَا النَّظَرُ وَالْأُذُنَانِ زِنَاهَا الْأَسْتِغَاغُ ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ ، وَالرَّجُلُ زِنَاهَا الْخَطَا ، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَنَقَّى ، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ أَوْ يُكَذِّبُهُ^(٥)» متفق عليه . هذا لفظ مسلم ، ورواية البخاري مختصرة .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّا كُنَّا وَالْجُلُوسَ فِي الطَّرِيقَاتِ^(٦)» قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا نَأْمَنُ مِنْ مَجَالِسِنَا بُدَا : تَتَحَدَّثُ فِيهَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «فَإِذَا أَيْتُمُ^(٧)» إِلَّا الْجَلِيسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ^(٨)» قالوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «غَضُّ^(٩)

(١) المحرم بشهوة . (٢) اختلاس النظر إلى من يحرم نظره من غير إرادة أن يظن به أحد . (٣) مراقب لأعمال العباد في خلوة أو جلوة . (٤) لا بد منه لكونه قدر عليه . (٥) امتنعتم .

البَصْرِ^(١)، وكَفَّ الْأَذَى^(٢)، وَرَدَّ السَّلَامَ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ
الْمُنْكَرِ « متفق عليه .

وعن أبي طلحة زيد بن سهل رضى الله عنه قال : كُنَّا قُعُودًا بِالْأَفْنِيَةِ^(٣)
تحدثُ فيها نجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قَامَ عَلَيْنَا قَالَ : « مَا لَكُمْ
وَلِيَجَالِسِ الصُّعَدَاتِ » قُلْنَا : إِنَّمَا قَعَدْنَا لِغَيْرِ مَا بَأْسٍ : قَعَدْنَا تَشَذُّكُكُمْ ،
وَتحدثُ . قَالَ : « إِنَّمَا لَا فَأَذُّوَا حَقًّا : غَضُّ الْبَصْرِ ، وَرَدُّ السَّلَامِ ، وَحُسْنُ
الْكَلَامِ » رواه مسلم . « الصُّعَدَاتِ » بضم الصاد والميم : أى الطُّرُقَاتِ .

وعن جرير رضى الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
نَظَرِ النَّجَافَةِ^(٤) قَالَ : « أَضْرِفُ بَصْرَكَ » رواه مسلم .

وعن أمِّ سلمة رضى الله عنها قالت : كنتُ عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وَعِنْدَهُ مَيْمُونَةٌ ، فَأَقْبَلَ أَيْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أَمَرْنَا
بِالْحِجَابِ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : « أَحْتَجِبُ مِنْهُ » قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَلَيْسَ هُوَ أَمَى : لَا يُبْصَرُنَا ، وَلَا يَعْرِفُنَا ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم :
« أَفَعَمِيَاوَانِ أَنْتُمَا أَلَسْتُمَا تُبْصِرَانِ »^(٥) ! رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث
حسن صحيح .

وعن أبي سعيد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(١) منعه ، كما لا يجوز النظر إليه (٢) منع الأذى قولاً أو فعلاً وإغاثة الهمَّان
تشميت الماطس وإهداء حائر (٣) جمع قاء التسمع أمام البيت (٤) البتة - من غير
قصد لها (٥) تريانه . وحكمة الأمر بالحجاب ألا ينظر إليه ولا إلى شيء منه . فيه
تحريم نظر المرأة إلى الأجنبية ونظر عائشة إلى لب الحبيشة في المسجد لم يكن لأبدانهم
إنما هو للعين والآلاتهم .

« لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَتِهِ الرَّجُلِ ، وَلَا لِلرَّأَةِ إِلَى عَوْرَتِ الرَّأَةِ ، وَلَا يَنْفَعِي ^(١) الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي تَوْبَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَلَا تُنْفَعِي الرَّأَةُ إِلَى الرَّأَةِ فِي التَّوْبَةِ الْوَاحِدَةِ ^(٢) » زَوَاهِ مُسْلِم .

باب تحريم الخلوة بالأجنبية

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا ^(٣) فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ^(٤) ۝ ﴾ .

ومن عُبَّةَ بْنِ حَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّا كُنَّا وَالِدُ خَوْلٍ عَلَى النِّسَاءِ ^(٥) » قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : أَفَرَأَيْتَ الْحَوَّ قَالَ : « الْحَوُّ اللَّوْتُ ^(٦) » أَوْ مَقْضَى عَلَيْهِ « الْحَوُّ » قَرِيبُ الزَّوْجِ كَأَخِيهِ وَابْنِ أَخِيهِ وَأَبْنِ عَمِّهِ .

ومن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَخْلُونَ أَحَدُكُمْ بِأَمْرَأَةٍ ^(٧) إِلَّا مَعَ ذِي حَرَمٍ » مَقْضَى عَلَيْهِ .

ومن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ ^(٨) عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ ، مَا مِنْ رَجُلٍ مِنْ

(١) لَا يَصِلُ إِلَيْهِ فِي تَوْبَةٍ وَاحِدَةٍ أَيْ لَا يَضْطَجِعُ مُتَجَرِّدِينَ تَحْتَ تَوْبَةٍ وَاحِدَةٍ
(٢) قَالَ ابْنُ مَالِكٍ أَيْ لَا تَصِلُ بَشْرَةٌ إِحْدَاهُمَا إِلَى بَشْرَةِ الْأُخْرَى فِي الضَّطْطِجِ خَوْفَ ظُهُورِ فَاحِشَةٍ بَيْنَهُمَا وَعَوْرَةُ الرَّجُلِ مَا بَيْنَ سَرْتِهِ وَرُكْبَتِهِ وَالنِّسْبَةُ لِلرَّجُلِ الْأَجْنَبِيِّ جَمِيعٌ بِدَنِ الرَّأَةِ عَوْرَةُ حَتَّى وَجْهَهَا وَكَفْئَهَا (٣) حَاجَةٌ (٤) سِتْرٌ (٥) الْأَجْنَبِيَّاتُ عَلَى وَجْهِ الْخُلُوتِ بَيْنَ أَوْ هُنَّ مَكْشُوفَاتٌ (٦) الْحَوُّ مِنْهُ - وَجُودُ الشَّرِّ - الْقَتْلَةُ - أَكْثَرُ مِنْ غَيْرِهِ لِمَكْنَتِهِ مِنَ الْوُضُوءِ إِلَى الرَّأَةِ أَيْ الْخُلُوتِ بِالْحَوِّ مُؤَدِيَةٌ إِلَى الْهَلَاكِ . صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَسْنِ بِحُسْنِ الْحَصَانَةِ الدِّينِيَّةِ بِتَبَاعُدِ الرَّجُلِ عَنِ الرَّأَةِ (٧) أَجْنَبِيَّتُهُ إِنْ الشَّيْطَانُ ثَالِثُهُمَا (٨) فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى فَلَا يَجُوزُ التَّعَرُّضُ لَهُنَّ بِرِيَةٍ .

التَّاعِدِينَ^(١) يَخْتَلِفَ رَجُلًا مِّنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ^(٢) فَيَحُوتُهُ فِيهِمْ إِلَّا وَقَفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْخُذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ^(٣) مَا شَاءَ حَتَّى يَرْضَى^(٤) « ثُمَّ اتَّفَقَ الْإِنْسَانُ عَلَى أَنَّ صَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا ظَنُّكُمْ ؟ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

باب تحريم تشبه الرجال^(٥) بالنساء

وتشبه النساء بالرجال في لباس وحركة وغير ذلك

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الخنثيين^(٦) مَن الرِّجَالِ ، وَلِلرِّجَالِ^(٧) مَن النِّسَاءِ . وفي رواية : لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الْمُتَشَبِّهِينَ مَن الرِّجَالِ بالنساء ، وَلِلنِّسَاءِ مَن النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : لقن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ الْمَرْأَةِ ، وَلِلْمَرْأَةِ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

وعنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا : قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ »^(٨) ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٍ عَارِيَّاتٌ مُّيَمَّلَاتٌ مَائِلَاتٌ ، رُءُوسُهُنَّ كَأَشْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ ، وَلَا يَحِذْنَ رِجْمَهَا^(٩) وَإِنْ رِيحُهَا لَيُوجِدُ مِنْ مَسِيرَةٍ كَذَا

(١) عن الجهاد (٢) يقوم عنه مجواهمهم (٣) حسنات الحافن

(٤) غاية الأخذ لا يوقف عند حد دون ما يرضيه .

(٥) في جلوس أو نوم (٦) يشبه خلقه في حركات النساء وكناته والحنث للؤث من الرجال . (٧) اللاتي كالرجال تشبهها : قال الطبري النخى لا يجوز للرجال التشبه بالنساء في لباس أو زينة مختصات بهن ولا العكس . (٨) إن استحلها فجعلها في النار (٩) ظلما لا قصاصا أو حدا (١٠) نعيمها .

وَكَذَا « رَوَاهُ مُسْلِمٌ . مَعْنَى « كَاسِيَاتٌ » : أَيْ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ « عَارِيَاتٌ » مِنْ شُكْرِهَا . وَقِيلَ : مَعْنَاهُ : تَسْتُرُ بَعْضَ بَدَنِهَا وَتَكْشِفُ بَعْضَهُ لِإِظْهَارِ جِلْدِهَا وَنَحْوِهِ . وَقِيلَ : تَلْبَسُ ثَوْبًا رَقِيقًا يَصِفُ لَوْنَهَا بِدَنِيهَا . وَمَعْنَى « مَائِلَاتٌ » : قِيلَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَمَا يَكْزُمُهُنَّ حِفْظُهُ « مُمِيلَاتٌ » : أَيْ يُعَلِّمْنَ غَيْرَهُنَّ فَعَلَهُنَّ الذُّمُّومَ . وَقِيلَ : مَائِلَاتٌ يَمْشِينَ مُتَبَخِّرَاتٍ ، مُمِيلَاتٌ لِأَكْتِافِهِنَّ . وَقِيلَ : مَائِلَاتٌ يَمْشِيْنَ الشِّطْلَةُ لِلْيَلَاءِ . وَهِيَ مِشْطَةُ الْبَقَايَا . وَمُمِيلَاتٌ : يَمْشِيْنَ غَيْرَهُنَّ تِلْكَ الْمِشْطَةُ . « رُوَاهُ مُسْلِمٌ » كَأَسْمَةِ الْبَحْتِ : أَيْ يُكَبِّرْنَهَا وَيُعْظِمْنَهَا بَلْفٍ عَمَامَةٍ أَوْ عَصَابَةٍ أَوْ نَحْوِهَا ^(١) .

باب النهى عن التشبه بالشیطان والكفار

عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَأْكُلُوا بِالشَّمَالِ ^(٢) ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِالشَّمَالِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« لَا يَأْكُلَنَّ أَحَدُكُمْ بِشِمَالِهِ ، وَلَا يَشْرَبَنَّ بِهَا . فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِهَا ^(٣) » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(١) تشبه الرجال قال السيوطي من شعار الغنيات يطحنن إلى الرجال ولا يفضضن عنهم ولا ينكسن رءوسهن : صلى الله وسلم عليك يا رسول الله منحك الله كالات إنسانية معجزة لك وصدق حديثك المذهب عن بيان صفتين يا رسول الله يظهران الآن في سنة ١٣٧٥ من هجرتك اليمونة السعيدة . صنفان لم أرهما قط
أهمل الله الهدياية لعمل يستفك الفراء ونستضيء بأنوارك الربانية القدسية فتجيا حياة الأبرار (٢) التي للتنزيه (٣) لاستقذارم وخساسته . يستعمل الخسيس في النفيس

« إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبِغُونَ ^(١) خَالَتُهُمْ ^(٢) » متفق عليه . الرأى : خِضَابُ
شَعْرِ الْأَخْتِ وَالرَّأْسِ الْأَبْيَضِ بِصُفْرَةٍ أَوْ حُمْرَةٍ ، وَأَمَّا السَّوَادُ فَفِيهِ عَنْهُ ، كَمَا
تَفَضَّلَ كَرُّهُ فِي الْبَابِ بِدَعْوَةٍ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

باب نهى الرجل والمرأة عن خضاب شعرهما بسواد

عن جابر رضى الله عنه قال : أتى بَابِي قَحَافَةٌ وَالرَّابِىُّ يَكْرِى الصَّدِيقِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ وَرَأْسُهُ وَلَحِيَّتُهُ كَالثَّقَامَةِ ^(٣) بَيَاضًا . يُقَالُ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « غَيِّرُوا هَذَا ^(٤) » وَاجْتَنِبُوا السَّوَادَ » رواه مسلم .

باب النهى عن القزع وهو حلق بعض الرأس

دون بعض ، وإباحة حلق كلها للرجل دون المرأة

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
القَزَعِ ، متفق عليه .

وعنه قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيًّا قَدْ حَلَقَ بَعْضُ شَعْرِ
رَأْسِهِ وَتَرِكَ بَقِيَّةَ فُهَامٍ عَنْ ذَلِكَ ^(٥) وَقَالَ : « اخْلِقُوهُ كُلَّهُ أَوْ أَنْزِلُوهُ كُلَّهُ »
رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط البخارى ومسلم .

وعن عبد الله بن جعفر ^(٦) رضى الله عنهما أن النبی صلى الله عليه وسلم أمهل

(١) لَا يَصْبِغُونَ شَعْرَهُمْ أَصْلًا (٢) اخْضَبُوا بِمَا عَدَا السَّوَادَ (٣) نَبَتُ أَيْشٍ
الزَّهْرُ وَالْقَرْ (٤) الشَّيْبُ بِالْخُضَابِ احْمَدُوا صِبَاغَةَ اللَّوْنِ الْأَسْوَدِ (٥) لِأَنَّهُ مِنْ فُصْلِ الْيَهُودِ
وَزَيْ أَهْلِ التَّوْبَةِ وَالشُّطْرَةِ (٦) جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ .

آل جعفر ثلاثاً ثم أتاهم فقال : « لا تبشكوا على أخي بعد اليوم » ثم قال :
« ادعوا لي يبي أخي ^(١) » فجيء بـ « ناكثنا أفرخ ^(٢) » فقال : « ادعوا لي
المخلّاق » فأمره فخلق رهوسنا ^(٣) وراه أبو داود بإسناد صحيح على شرط
البخارى ومسلم .

وعن عليّ رضى الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تخلّق
للرأه رأسها ^(٤) ، رواه النسائي .

باب تحريم وصل ^(٥) الشعر والوشم ^(٦) والوشم هو تحديد ^(٧) الأسنان

قال الله تعالى : ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِىَ إِنّآ أَنَا وَكَانَ يَدْعُونَ إِنّى
شَيْطَانًا مَّرِيدًا ^(٨) لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ : لَا تَخِذْنِ مِنْ عِبَادِكِ تَصِيبًا مَفْرُوضًا ^(٩) ،
وَلَا خِيَانَتَهُمْ ^(١٠) ، وَلَا تُنَبِّهَهُمْ ^(١١) ، وَلَا تَسْمُرْهُمْ فليبتكن ^(١٢) آذَانُ الْأَنْعَامِ ،
وَلَا تَسْمُرْهُمْ فليغيرن خلق ^(١٣) الله الآية .

(١) عمد وعبد الله وعوف (٢) وذلك لما اعترام من الحزن على قتله
(٣) تفاؤلا يلزاة الحزن وانجلاء الكرب (٤) التى للترزية ما لم ينهها عنه نحو حليل
وإلا فيحرم (٥) بشر آدمى (٦) غرز الإبرة أو نحوها فى الجلد حتى يدمى ثم
يذر عليه نيل أو نحوه ليتون به . (٧) تفريغ ما بينها إلهاما للقلج أى تباعد ما بين
الأسنان المحمود فيها أى لإيهام الشباب إذا كبرت سنّها وتوحشت فتبردها بالمبرد لتصبح لطيفة
للنظر وتوهم كونها صغيرة وفضل ذلك حرام وخارج عن طاعة الله تعالى (٨) إبليس .
(٩) ماردا خارجا عن طاعة الله تعالى (١٠) معينا معلوما (١١) أغويهم وأضلهم
عن الصواب (١٢) إدراك الآخرة مع للعاصى أو لاجنة ولا تار (١٣) يشقونها
ويجعلون ركوبها حراما ويسمونّها « يخنائر » (١٤) بالخصاب والوشم أو دين الله .

وعن أسماء رضى الله عنها أن امرأة سألت النبي صلى الله عليه وسلم قالت : يا رسول الله إن ابنتي أصابتها الحصبة فتمزق شعرها ، وإنى زوجتها ، فأصل فيه ؟ قال : « لمن الله الواصلة والوصولة » متفق عليه . وفي رواية « الواصلة » والمستوصلة . قولها « فتمزق » هو بالراء ومعناه : انتزعت وسقطت . والواصلة : التي تصل شعرها أو شعر غيره بشعر آخر . « والوصولة » التي يوصل شعرها . « والمستوصلة » التي تسأل من يفعل لها ذلك .
وعن عائشة رضى الله عنها نحوه متفق عليه .

وعن حميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية رضى الله عنه عام حج على المنبر وتناول قصة ^(١) من شعر كانت في يد حريبي ^(٢) قال يا أهل المدينة أين حللواكم ؟ سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذه . ويقول : « إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذوا نسائهم » متفق عليه .
وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : لمن الواصلة والمستوصلة ، والواشمة والمستوشمة ، متفق عليه .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : لمن الله الواشمت والمستوشمت والمتنصت ، والمتفجأت للحسن ، المتغيرات ، خلق الله ، قالت له امرأة في ذلك ^(٣) فقال : وماي لألن من لعنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله قال الله تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ متفق عليه . « المتفجأة » هي : التي تبرد من أسنانها ليتباعدن بعضها عن بعض قليلا ونحسها وهو الوشر ^(٤) . و « النامية » : التي تأخذ من شعر حاجب غيرها وترفعه ليصير حسنا ، و « المتنصبة » : التي تأمر من يفعل بها ذلك .

(١) خصلة من الشعر (٢) غلام الأمير كالمشرطي (٣) لم ينكر ذلك أحبارهم فإن السعيد من وعظ بغيره — فيه حسن التحذير ، ومعاقبة العامة بظهور المنكر (٤) لامتة في لمنهن (٥) إن احتاجت إليه لعلاج أو عيب فلا بأس .

باب النهى عن تنف الشيب من اللحية

والرأس وغيرهما وعن تنف الأبرص شعر لحيته عند أول طلوعه

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَا تَنْتَفُوا الشَّيْبَ ؛ فَإِنَّهُ نُورٌ لِلسَّلَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » حديث حسن ، رواه أبو داود والترمذي والنسائي بإسناد حسن . قال الترمذي : هو حديث حسن .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ حَمَلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا ^(١) ضُورِدَ ^(٢) » رواه مسلم .

باب كراهة الاستنجاء باليمين

ومس القرج باليمين من غير عذر

عن أبي قتادة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا بِالْأَحَدِكُمْ فَلَا يَأْخُذَنَّ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ ، وَلَا يَسْتَنْجِ بِيَمِينِهِ ، وَلَا يَنْفُسُ فِي الْإِنَاءِ » متفق عليه . وفى الباب أحاديث كثيرة صحيحة .

باب كراهة المشى فى نعل واحدة أو خف واحد

لتغير عذر وكراهة لبس النعل والخف قائما لتغير عذر

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَمْشِ أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ لِيَتَعَلَّمَهَا جَمِيعًا أَوْ لِيُخَلِّمَهَا جَمِيعًا » (في رواية « أَوْ لِيُخَفِّيَهَا جَمِيعًا » متفق عليه .

(١) لكونه مبتدئا حادثا لا أصل له من الشيعة (٢) مردود (٣) ليمش حافى الرجلين

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِذَا اشْتَغَلَ شَيْعٌ ^(١) نَعْلَ أَحَدِكُمْ فَلَا يَنْشُرْ فِي الْأُخْرَى حَتَّى يُصَلِّحَهَا » رواه مسلم .
وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يُشعل الرجلُ قاعاً ^(٢) ، رواه أبو داود بإسناد حسن .

باب النهى عن ترك النار في البيت عند النوم ونحوه سواء كانت في سراج أو غيره

عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَا تَتْرُكُوا النَّارَ فِي بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ ^(٣) » متفق عليه .
وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال : احْتَرَقَ بَيْتٌ بِالْمَدِينَةِ عَلَى أَهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ ، فَلَمَّا حَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِشَأْنِهِمْ قَالَ : « إِنَّ هَذَا النَّارَ عَذْوٌ لَكُمْ فَإِذَا نِمْتُمْ فَاطْفِئُوهَا » متفق عليه .
وعن جابر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« غَطُّوا الْإِنَاءَ ^(٤) ، وَأَوْكِنُوا السَّمَاءَ ، وَأَغْلِقُوا الْأَبْوَابَ ، وَأَطْفِئُوا السَّرَاجَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَحُلُّ سِقَاءً ^(٥) ، وَلَا يَفْتَحُ بَابًا ، وَلَا يَسْكَشِفُ إِنْاءً ^(٦) . فَإِنْ لَمْ يَحْذُ أَحَدُكُمْ إِلَّا أَنْ يَمْرُضَ عَلَى إِنْاءِهِ عُوْبًا ، وَيَذْكُرَ أَمْرَ اللَّهِ فَلْيَفْعَلْ : فَإِنَّ الْفَوَيْسِقَةَ تُضْرَمُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ يَتَّبِعُهُمْ » رواه مسلم . « الْفَوَيْسِقَةُ » : النَّارَةُ . « وَتُضْرَمُ » : تُحْرَقُ ^(٧) .

(١) أحد سيور الثمل الذى في صدرها للشدودة في الزمام (٢) إذا احتاج إلى الاستعانة باليد في إدخال سيورها في الرجل فإذا سهل جاز . . (٣) ثلاثا يشعل البيت على صاحبه وصرف الهوى عن التحريم عدم تحقق الضرر . وهذا إرشاد من رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) صونا له من الحشرات وسائر اللؤذيات (٥) وكاء ، أو كئواء : اربطوا (٦) إذا ذكر اسم الله تعالى (٧) تحرق أو تيجر القتيلة إلى التلاع فيحرق .

باب النهى عن التكلف وهو فعل وقول

مالا مصلحة فيه بمشقة

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ^(١) مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ^(٢) 》 .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : نُهِينَا عَنْ التَّكْلِيفِ ، رواه البخارى .
وعن مسروق قال : دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
« يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَتْلَمْ فَلْيَقُلْ : اللَّهُ أَعْلَمُ ، فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِمَا لَا يَتْلَمْ : اللَّهُ أَعْلَمُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ 》 . رواه البخارى .

باب تحريم النياحة على الميت ولعلم الخلد وشق الجيب

وقف الشمر وحلقه والدعاء بالويل والثبور

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :
« الْمَيِّتُ يُعَذِّبُ فِي قَبْرِهِ بِمَا رِيحَ ^(١) عَلَيْهِ » وفى رواية : « مَا رِيحَ عَلَيْهِ » .
متفق عليه .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) التبليغ (٢) نفي رسول الله صلى الله عليه وسلم التكليف عن نفسه إيماء إلى أن تركه محمود وضله مذموم : أما فعل الأمر دى للمصلحة الشرعية : مشقة على النفس لا ضرر لها في البدن أو العقل فخمود . (٣) بسبب التوح إذا أوصى وكان راضيا في حياته ، وتقبل يطلب بباعه بكاء أهله رقة عليهم ومشقة لهم . قال صلى الله عليه وسلم : « يا عباد الله لا يبدوا إخوانكم أى بكاء وصوت ونيافة لا يسمع العين .

« ليس^(١) مَنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ ، وَدَعَا بِدَعْوَى^(٢) الْجَاهِلِيَّةِ » متفق عليه .

وعن أبي بُرْدَةَ قَالَ : وَجَّعَ أَبُو مُوسَى فُتَيْشَ عَلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ فَأَقْبَلَتْ تَصْبِيحُ يَرْنَقُ^(٣) فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئًا . فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ : أَنَا بَرِيٌّ ، يَمَنْ بَرِيٌّ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرِيٌّ مِنَ الصَّالِقَةِ ، وَالْحَالِقَةِ ، وَالشَّاقَةِ ! . متفق عليه . « الصَّالِقَةُ » الَّتِي تَرْفَعُ صَوْتَهَا بِالتَّيَاحَةِ وَالتَّنْذِيرِ « وَالْحَالِقَةُ » : الَّتِي تَحْلِقُ رَأْسَهَا عِنْدَ اللَّصِيبَةِ . « وَالشَّاقَةُ » : الَّتِي تَشَقُّ ثَوْبَهَا .

وعن المغيرة بن شعبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ نِيَحَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يُعَذَّبُ بِمَا نِيَحَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

وعن أُمِّ عَطِيَّةٍ نُسَيْبِيَّةٍ « بَضِمَ النُّونَ وَفِيهَا » رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَخَذَهُ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الْبَيْعَةِ أَنْ لَا نَنُوحَ . متفق عليه .

وعن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أُغْرِيَتْ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَعَلَّمَتْ أُخْتُهُ تَبْكِي وَتَقُولُ : وَاجْبِلَاهُ ، وَكَذِّبَاهُ ، وَكَذِّبَاهُ : مُعَدِّدٌ عَلَيْهِ^(٤) . قَالَ حِينَ أَفَاقَ : مَا قُلْتِ شَيْئًا إِلَّا قِيلَ لِي أَنْتَ كَذَلِكَ^(٥) ؟ رواه البخاري .

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : اشْتَكَيْ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَكْوَى فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَوِّدُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ

(١) من أهل هدينا (٢) وإجملا . مرملة النساء ، ميم الولدان ، شجاعة وفخرها وهو عزم شرما (٣) صبيحة . (٤) تعدد شئ الله (٥) تبكيتها

وَجَدَهُ فِي غَشِيَةٍ قَال : « أَقَعَى ^(١) » قَالُوا : لَا . يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ بُكَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَوْا ^(٢) قَال : « أَلَا تَسْمَعُونَ ؟ إِنَّ اللَّهَ لَا يُدْذِبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ ، وَلَا بِحَزَنِ الْقَلْبِ ، وَلَكِنْ يُدْذِبُ بِهَذَا — وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ — أَوْ بِرَحْمَةٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وعن أبي مالك الأشعري رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « النَّائِمَةُ ^(٣) إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا قَامَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ ^(٤) مِنْ قَطِرَانٍ ، وَدِرْعٌ ^(٥) مِنْ جَرَبٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وعن أسيد بن أسيد التابى عن امرأة من اللَّبَائِصَاتِ قَالَتْ : كَانَتْ فِيهَا أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِي الْمَرْوَفِ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ لَا نَعْتِيبُهُ فِيهِ : أَنْ لَا تَخْشَى وَجْهًا ، وَلَا تَدْعُو وَتَيْلًا ، وَلَا تَنْشُقُ حَبِيبًا ، وَأَنْ لَا تَنْشُرَ شَعْرًا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ .

وعن أبي موسى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَا مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ بِأَكْبِهِمْ فَيَقُولُ : وَاجِبَلَاهُ ، وَاسَيِّدَاهُ ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ إِلَّا وَكَّلَ بِهِ مَلَكَانِ يَلْهَزَانِهِ أَهْكَذَا كُنْتَ ^(٦) » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ . « اللَّهُزَّ » الدَّفْعُ بِجَمْعِ الْيَدِ فِي الصَّبْرِ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ائْتَنَانِ فِي النَّاسِ مَا بِهِمْ كُفْرٌ : الطَّنُّ فِي النَّسَبِ ^(٧) ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

(١) أَمَات (٢) رَحْمَةً لَشِدَّةِ إِغْمَاغِهِ (٣) اقْتِدَاءً بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَلِمُوا أَنَّ الْبُكَاءَ جَائِزٌ رَاقَةٌ (٤) مِنَ النَّوْحِ وَالصِّيَاحِ (٥) قَيْصٌ (٦) كِدْرَعُ الْحَدِيدِ . (٧) أَكُنْتُ هَكَذَا تَقْرِعًا ؟ (٨) الثَّابِتُ شَرْعًا .

بابه النهى عن إتيان الكهان ^(١) والمنجمين ^(٢)

والعراف وأصحاب الرمل والطوارق بالحنى والشعر ونحو ذلك

عن عائشة رضى الله عنها قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أناس من الكهان . فقال : « ليسوا بشيء » . فقالوا : يا رسول الله إنهم يُعِدُّونَ أحيانا بشيء فيكون حقا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تلك الكلمة من الحق يخطئها ^(٣) الجيئ فيترها في أذن وليه ، فيخلطون معها مائة كذبة » . وفي رواية للبخارى عن عائشة رضى الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن لللائكة تنزل في العنان وهو السحاب » . فتذكر الأسماء في السماء ، فيسترق الشيطان السمع فيسمع فيؤجبه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم . قوله : « فيترها » هو يفتح الياء وضم القاف والراء : أى يلتقيها . « والعنان » بفتح العين

وعن صفية بنت أبي عبيد عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوما » . رواه مسلم .

وعن قبيصة بن الحارث رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه

- (١) من يخبر عن الغيبات لأن له وليا من الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السماء أو بما يطرا ويكون في أقطار الأرض وما خفي عنه من قرب أو بعد .
(٢) نوع من الكهانة والتخمين ويستكشف الغيبات (٣) يسلها .

وسلم يقول : « العِياقةُ ، والطَّيرَةُ والطَّرْقُ ، مِنْ الْجَبْتِ ^(١) » رواه أبو داود بإسناد حسن . وقال : « الطَّرْقُ » هو الزَّجر : أى زجر الطَّير وهو أن يَتَمَنَّ أو يتشاءم بطيرانه فإن طار إلى جهة اليمين تيمَّن وإن طار إلى جهة اليسار تشاءم . قال أبو داود : « واليافة » : اَنَلَطَ . قال الجوهري في الصحاح : « الجيت » كلمة تقع عَلَى الصَّم والسَّكَّان والسَّاحِر ونحو ذلك .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنِ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ ^(٢) اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السَّحْرِ ^(٣) زَادَ مَا زَادَ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن معاوية بن الحكم رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله إني حديثُ صَدْرٍ بِالْجَاهِلِيَّةِ ، وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْإِسْلَامِ ، وَإِنِّ مَنَا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُفَّانَ ^(٤) ؟ قال : « فَلَ تَأْتِهِمْ » قلت : وَمَنَا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ ^(٥) ؟ قال : « ذَلِكَ شَيْءٌ يَحْدُوثُهُ فِي صُدُورِهِمْ فَلَا يَصْدُقُهُمْ » قلت : وَمَنَا رِجَالٌ يَحْطَرُونَ ؟ قال : « كَانَ نَبِيٌّ مِنْ ^(٦) الْأَنْبِيَاءِ يَحْطُ فَنُ وَاثِقٌ حَطَّهُ فَذَلِكَ » رواه مسلم .

(١) من الكفر إن استعمل ذلك (٢) ما ينشأ من الحوادث عن مسيرها أما علم الشاهدة كالزوال والقلة فيجوز (٣) من العراف والنجم والعراف الذى يتطأى معرفة مكان السروق والضالة ونحوهما

(٤) يعرفون عنهم أموراً منيئات . (٥) كطيران الطير يسارا أو مماع هالك أو تألف في حالة إنسان فائب يتشاءم به الذهاب لحاجة (٦) لا يعقهم ذلك عما خرجوا له فإن الفاعل هو الله سبحانه وتعالى ولا أثر لغيره في شئ البتة (٧) لإدريس عليه السلام.

وعن أبي مسعود البدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى
عن ثمن الكلب^(١)، ومهر^(٢) البني وحلوان الكاهن^(٣). متفق عليه.

باب النهى عن التطير.

فيه الأحاديث السابقة فى الباب قبله .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لا عدوى^(٤) ولا طيرة^(٥) » ويُعْجِبُنِي الْقَالُ » قالوا : وما القال ؟ قال : « كلمة
طيرة » متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لا عدوى ولا طيرة » . وإن كان الشؤم فى شيء فى الدار^(٦) ، والمرأ^(٧)
والفرس^(٨) متفق عليه .

وعن بريدة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان لا يتطير . رواه
أبو داود بإسناد صحيح .

وعن عروة بن عامر رضى الله عنه قال : ذُكِرَتِ الطيرة عند رسول الله

(١) لنجاسة عين الكلب فلا يصح يمه (٢) ما تعطاه الزانية على الزنا
صماء مهرا لأنه على صورة الأجر (٣) ما يعطاه على كفايته (٤) لا أثر لىء فى
فعل شيء فالقوة الله وحده ، ومن سد التريمة والاحتياط لا يردن مريض على مصح أى
بلا مخالطة (٥) من التطير والتشاؤم (٦) جار السوء أو دار ضيقة قليلة المرافق
(٧) عقر برحمها وسوء خلقها ، تسوءك أو تعمل لسانها عليك (٨) منعها ظهرها
أو شمسها جميع قطوف تنبئك .

صلى الله عليه وسلم قال : « أَحْسَنُهَا النَّالُ »^(١) . وَلَا تَرُدُّ مُسَلِّمًا^(٢) . فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَسْكُرُهُ^(٣) فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْخَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ^(٤) إِلَّا أَنْتَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ » . حَدِيثٌ لِمُحَمَّدٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

باب تحريم تصوير الحيوان في بساط

أو حجر أو ثوب أو درم أو غنمة أو دينار أو وسادة وغير ذلك
وتحريم اتخاذ الصورة في حائط وسقف وستر وعمامة وثوب
ونحوها والأمر بإتلاف الصورة^(٥)

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَذِهِ الصُّورَةَ يُسْذَبُونَ بِزَمِ الْقِيَامَةِ » ، يُقَالُ لَهُمْ : أَخْيَاوْا مَا خَلَقْتُمْ^(٦) » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَفَرٍ وَقَدْ سَتَرَتْ مَهْوَةً لِي بِقِرْلَمٍ فِيهِ تَمَائِيلُ^(٧) فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَلَوْنِي وَجْهَهُ أَوْ قَالَ : « يَا عَائِشَةُ ، أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا »^(٨) عِنْدَ اللَّهِ

-
- (١) النظر الذي يجيبك لتفرح به لحسنه !! فيه من حسن الظن بالله تعالى
 - (٢) لا ترد الطير قسلاً مما عزم عليه فإنه يعلم أن الله هو القادر ولا أثر لغيره من شأنه
 - (٣) يتطير به ويتشام
 - (٤) للكروهات للأتس والطيرة فيها سوء الظن بالله تعالى وتوقع البلاء
 - (٥) إن كانت من حجر أو خشب أو شقها من ثوب
 - (٦) يكتون ويلرمون بإحياء ما صوروه ولا قدرة لهم على ذلك البتة (٧) أمثال
 - (٨) من أهد للوحدين عذاباً أو أهد الكفار لجمعه بين الكفر والتصوير بما يكون بتصوير ما يشبه خلق الله تعالى .

يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهَوْنَ^(١) بِمَخْلُقِ اللَّهِ ! قَالَتْ : قَطَعْتَنَاهُ . فَمَكَّنَاهُمُ وَسَادَةً
أَوْ وَسَادَتَيْنِ^(٢) « متفق عليه » « الْقِرَامُ » بكسر القاف هو السَّرُّ . « وَالسَّهْوَةُ »
بفتح السين المهملة وهي : الضَّغْنَةُ تَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ الْيَتِيمِ ، وَقِيلَ هِيَ : الطَّاقُ
الْثَّاقِذُ فِي الْحَالِطِ .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ يُبْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسٌ فَيُعَذَّبُ بِهِ
فِي جَهَنَّمَ » قال ابن عباس : فَإِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ^(٣) فَاعِلًا فَاصْنَعِ الشَّجَرَ وَمَا
لَا رُوحَ فِيهِ . متفق عليه .

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مِنْ صَوَرِ صُورَةٍ^(٤)
فِي الدُّنْيَا كَلَّفَ أَنْ يَنْفَعَهَا فِيهَا الرُّوحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ بِنَافِعٍ » متفق عليه .
وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : « إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي ! فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً^(٥)
أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً^(٦) ، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً^(٧) » متفق عليه .

(١) يشابهون أي بما يكون بتصورهم خلق الله . (٢) أي وزال به الصورة المحرمة
إن كان جازاها مطلقا يمنع من دخول ملائكة الرحمة لأن ذلك لا يرضى به النبي صلى
الله عليه وسلم وإن كان لا تحريم باستعمال الصورة في تمهين وإن كان للانع من دخولهم
أعزاد الصورة على الوجه المحرم بأن ترفع ما هي فيه على جدار أو سقف فلا يحتاج إلى أن
يقيد حديثها بإزالة الصورة المحرمة لأنها حيث أخذت للامتنان وأخذ الصور كذلك
جائز ١٦٢ - ٨ . (٣) لا محالة (٤) من ذوات الروح (٥) غلة
(٦) حبة من القمح .

وعن أبي طلحة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« لَا تَدْخُلُ الْمَلَايِكَةُ ^(١) بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ ^(٢) وَلَا صُورَةٌ » متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : وَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَبْرِيلُ
أَنْ يَأْتِيَهُ ، فَرَأَتْ عَلَيْهِ حَتَّى أَشْتَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ فَلَقِيَهُ
جَبْرِيلُ فَشَكَا إِلَيْهِ ، قَالَ : إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ . رواه البخارى
« رَأَتْ » أَبْطَأَ ، وهو بالناء المثلثة .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : وَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَبْرِيلُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سَاعَةٍ أَنْ يَأْتِيَهُ فُجَاءَةً تِلْكَ السَّاعَةُ وَلَمْ يَأْتِهِ ! قَالَتْ : وَكَانَ يَدْعُو
عَصَا فَطَرَحَهَا ^(٣) مِنْ يَدِهِ وَهُوَ يَقُولُ : « مَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَا رُسُلُهُ » ثُمَّ
الْتَفَتَ فَإِذَا جَبْرؤُوكَلْبٌ تَحْتَ سَرِيرِهِ . قَالَ : « مَتَى دَخَلَ الْكَلْبُ » قُلْتُ :
وَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ بِهِ فَأَخْرَجَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَعَدَتْنِي ^(٤) فَبَلَسْتُ لَكَ ^(٥) وَلَمْ تَأْتِنِي » قَالَ : مَتَعَنَى الْكَلْبُ
الَّذِي كَانَ فِي بَيْتِكَ ، إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ . رواه مسلم .

وعن أبي التَّيَّاجِ حَيَّانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ : قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ : أَلَا أَبَيْتُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ أَنْ لَا تَدْخَعَ
صُورَةً إِلَّا طَمَسْتَهَا ^(٦) ، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ ^(٧) . رواه مسلم .

باب تحريم اتخاذ الكلب إلا لصيد أو ماشية أو زرع ^(٨)

عن ابن عمر رضى الله عنهما ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

-
- (١) ملائكة الرحمة يدعون لصاحبه بالمغفرة والحفظ والكلاءة والاستغفار
(٢) لنجاسته والملائكة مطهرون يحبون الرائحة الطيبة (٣) ألقاها (٤) فى
الساعة للمينة (٥) منتظرا لك (٦) أزلت الصورة المحرمة إزالة النكر باليد
(٧) قاربته بالأرض (٨) لحراسة ، كذا حراسة الدار .

« مَنْ أَقْتَى ^(١) كَلْبًا إِلَّا كَلَبَ صَيْدٍ أَوْ مَاشِيَةٍ فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ كُلِّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ » متفق عليه . وفي رواية : « قِيرَاطٌ » .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَمْسَكَ ^(٢) كَلْبًا فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ عَمَلِهِ كُلِّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ إِلَّا كَلَبَ حَرْثًا أَوْ مَاشِيَةً » متفق عليه . وفي رواية لمسلم : « مَنْ أَقْتَى كَلْبًا لَيْسَ بِكَلَبِ صَيْدٍ وَلَا مَاشِيَةٍ ^(٣) ، وَلَا أَرْضٍ ، فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ قِيرَاطَانِ كُلِّ يَوْمٍ » .

باب كراهية تمليق الجرس في البعير وغيره من الدواب وكراهية استصحاب الكلب والجرس في السفر

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَصْحَبُ لِللَّائِكَةِ رُقَّةً ^(١) فِيهَا كَلْبٌ أَوْ جَرَسٌ ^(٢) » رواه مسلم .
وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الجرسُ من مزامير الشيطان » رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط مسلم .

باب كراهية ركوب الجلالة

وهي البعير أو الناقة التي تأكل العنزة ^(١) ، فإن أكلت خلفاً طامها فطاب لحمها ، زالت الكراهة

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجلالة في الإبل أن يُرْكَبَ عليها . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

(١) اتخذته اقتناءً للتجارة فيه (٢) على وجه القنية ، قال المنصور لأنه ينبعث الضيف ويردع السائل أى ينقص من عمله الصالح (٣) الإبل والبقر والغنم يرعاها ويتعهد حفظها من ذئب أو خاطف (٤) جماعة (٥) يدل على أصحابه بصوته وليس مأذوناً في اتخاذهم (٦) النجاسة .

باب التهي عن البصاق في المسجد والأمر بإزالته منه إذا وجد فيه ، والأمر بتزيه للمسجد عن الأقدار

عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « البُصَاقُ
فِي الْمَسْجِدِ حَاطَةٌ ^(١) وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا ^(٢) » متفق عليه . والمراد بدفنها إذا كان
المسجد تُراباً أو رملاً ونحوه فيؤاير بها تحت ترابه . قال أبو الحسن الروياني في كتابه
« البحر » : وقيل المراد بدفنها إخراجها من المسجد ، أما إذا كان المسجد مُبْلَطاً
أو مُجَمَّصاً فدلكها عليه بمداسه أو بغيره كما يفعله كثير من الجهال فليس ذلك
يدفني بل زيادة في الخلطيئة وتكثير للتذر في المسجد . وعلى من فعل ذلك أن
يمسحه بعد ذلك بترابه أو يديه أو غيره أو يمسحه .

وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في جدار
التيبة حُطاماً ، أو بُزَاقاً ، أو مُخَامَةً ، فحكه ^(٣) . متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنْ هُذِمَ
الْمَسْجِدُ لَا تَصْلُحْ لَشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَلَا التَّذَرِ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ،
وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ » أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رواه مسلم .

(١) معصية (٢) تكفير دوام لأنها إزالتها . دليل نظافة للمسجد من الإيمان بالله تعالى بإزالة كل شيء قذر من شمر وظفر (٣) سارع في تطهيره ﷺ .

باب كراهة الخسومة في المسجد ورفع الصوت^(١) فيه
ونشد الضالة والبيع والشراء والإجارة ونحوها من المعاملات

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً^(٢) فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ : لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ ؟ فَإِنَّ
لِلْمَسْجِدِ لَمْ يُبْنِ لِهَذَا^(٣) » رواه مسلم

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ
يَبْتَاعُ^(٤) فِي الْمَسْجِدِ فَقُولُوا : لَا أَرْجِيحُ اللَّهُ تِجَارَتَكَ ؟ وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ ضَالَّةً
قُولُوا : لَا رَدَّهَا عَلَيْكَ^(٥) » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

وعن بُريدة رضي الله عنه أن رجلاً نَشَدَ في المسجد فقال : مَنْ دَعَا إِلَى الْجَمَلِ
الْأَعْمَرِ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا وَجَدْتَ ؛ إِنَّمَا يُنْبِتُ الْمَسْجِدُ
لِإِثْمٍ^(٦) » رواه مسلم .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم سَمِعَ عَنِ الشَّرَاءِ وَالْبَيْعِ فِي الْمَسْجِدِ ، وَأَنْ تُنْشَدَ فِيهِ ضَالَّةٌ ، أَوْ يُنْشَدَ
فِيهِ شِرْكٌ^(٧) . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

وعن السائب بن يزيد الصحابي رضي الله عنه قال : كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ
فَخَصَبَنِي^(٨) رَجُلٌ ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا عَمْرُو بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قال : أَذْمَبُ
فَأَتَيْتِي بِهِذَيْنِ ، فَجِئْتُهُ بِهِمَا ، قَالَ : مَنْ أَيْنَ أَتَيْتَا ؟ قَالَا : مِنْ أَهْلِ

(١) ولو يذكر الله تعالى إن حصل تشويش على قائم أو مصل ولا فيحرم (٢) يطلبها
(٣) الثمر (٤) يشتري (٥) لا أوقع الله لك فيها ربها لكونها في مجال التاجر
الأخرى (٦) من الصلاة وذكر الله تعالى ونشر العلم (٧) غير مشتمل على
توحيد الله تعالى والصلاة على رسول الله ﷺ (٨) رماني بالحصى وهي البطحاء
الحصى الصغار . فيه كمال أدبه في المسجد إذ ترك الكلام أصلاً اكتفاء بما فعله رضي الله عنه .

الطائف^(١) ، قال : لو كنتم من أهل البلد^(٢) لأوجعتمكم ، ترهقان أصواتكما في مسجد^(٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم ! . رواه البخاري .

باب نهى من أكل ثوماً أو بصلاً

أو كراثاً أو غيره مما له رائحة كريهة عن دخول المسجد

قبل زوال رائحته إلا لضرورة

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أكل من هذه الشجرة — يئى الثوم^(٤) — فلا يقربن مسجدنا » متفق عليه . وفي رواية لمسلم « مساجدنا » .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من أكل من هذه الشجرة فلا يقربنا^(٥) » ، ولا يصنن معنا » متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من أكل ثوماً ، أو بصلاً فليمتزلنا أو فليمتزل مسجدنا » متفق عليه . وفي رواية لمسلم : « من أكل البصل ، والثوم ، والكراث فلا يقربن مسجدنا فإن للملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم » .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه خطب يوم الجمعة فقال في خطبته ثم إنكم أيها الناس تأكلون شجرتين لا أراها إلا حبيبتين^(٦) : البصل ، والثوم . لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وجد ريحهما^(٧) من الرجل في المسجد أمر به فأخرج إلى البقيع ، فنأكلهما فليصير طبعاً . رواه مسلم .

(١) طى بعد ثلاث مراحل من مكة طاف به جبريل بالكعبة لما اقتطعه من الشام لإجابة لدعوة إبراهيم عليه السلام (وارضقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) نشكر لك فضلك يارب (٢) للدينة النورية طى صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام (٣) يلحق به باقى المساجد . (٤) الثوم . (٥) المساجد يريد صلى الله عليه وسلم أن لا يقرب المساجد إلا ذوراً تحت طية زكية (٦) نباتان (٧) تستكره ريحهما . أمرهم بالاعتزال عقوبة ونسكاً لأنه صلى الله عليه وسلم كان يتأذى ريحهما .

باب كراهة الاحتباء ^(١) يوم الجمعة والإمام يخطب
لأنه يجلب النوم فيفوت استماع الخطبة ويخاف انتقاض الوضوء

عن معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى
عن الجنوة يوم الجمعة والإمام يخطب . رواه أبو داود ، والترمذي وقال :
حديث حسن .

باب نهى من دخل عليه عشر ذى الحجة وأراد
أن يضحي عن أخذ شيء من شعره أو أظفاره حتى يضحي

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ
كَانَ لَهُ ذَيْبٌ ^(٢) يَذْبَحُهُ فَإِذَا أَهْلَ هِلَالِ ذِي الْحِجَّةِ فَلَا يَأْخُذَنَّ مِنْ شَعْرِهِ
وَلَا مِنْ أَظْفَارِهِ شَيْئًا حَتَّى يُضَحِّيَ » رواه مسلم .

باب النهي عن الحلف بمخلوق

كالنبي والكعبة والملائكة والسماء والأبواء والحياة والروح
والرأس ^(٣) ونعمة السلطان وتربة فلان والأمانة ؛ وهي من أشدّها نهياً ^(٤)

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ اللَّهَ
تَعَالَى يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِأَيِّكُمْ ، فَمَنْ كَانَ حَالِقًا ^(٥) فَلْيَحْلِفْ ^(٦) بِاللَّهِ ، أَوْ

(١) يضم الإنسان رجله إلى بطنه بثوب يجمعهما فيه مع ظهره ويشده عليه ، وقد
يكون الاحتباء باليد عوضاً عن الثوب (٢) مذبوح (٣) السلطان (٤) إن
قصد تعظيمها كتعظيم الله تعالى كفر وإن جرى على لسانه القسم بها بقصد إدغام الكلام
كره ، وإن جرى عليه من غير قصد فلا كراهة (٥) يريد القسم
(٦) يتسم بذاته أو بصفة من صفاته .

لَيْتُصُتُ^(١) » متفق عليه . وفي رواية في الصحيح : « فَمَنْ كَانَ حَالِقًا فَلَا يَحْتَلِفُ إِلَّا بِاللَّهِ ، أَوْ لَيْسَ كُنْتُ » .

وعن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَحْتَلِفُوا بِالطَّوَاعِي ، وَلَا بِأَيِّكُمْ » رواه مسلم . « الطَّوَاعِي » جمع طَاعِيَةٍ ، وهى الأصنام . ومنه الحديث : « هَذَا طَاعِيَةُ دَوْمَسَ » : أى صنمهم ومعبودهم . وروى فى غير مسلم . « بِالطَّوَاعِيَّتِ » جمع طَاعُوتٍ ، وهى الشيطان والصم . وعن يريدة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا^(٢) » حديث صحيح ، رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ حَلَفَ فَقَالَ : إِنِّى بَرِّى^(٣) مِنَ الْإِسْلَامِ » ، فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَهُوَ كَا قَال ، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا فَلَنْ يَرْجَعَ إِلَى الْإِسْلَامِ سَالِمًا » رواه أبو داود .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ : لَا وَالْكَعْبَةِ ، فقال ابن عمر : لَا تَحْتَلِفْ بِغَيْرِ اللَّهِ ، فَإِنِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : « مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن ، وفُتِّرَ

(١) يسكت بالقصد عن الحلف بغير الله تعالى أى غيرا بين الحلف بالله تعالى وترك الحلف بغيره . (٢) أى من دوى طريقتنا لأن المؤمنين لا تتعدى إلا بالله تعالى أو بصفة من صفاته . (٣) إن قصد العزم على الكفر فهو كافر وإن قصد الامتناع من ذلك المحالوف عليه أبدا ولم يقصد شيئا فلا كفر لكنه لفظ شنيع قبيح يستغفر الله تعالى من أفعاله ويأتى بالشهادتين ندبا .

بعض العلماء قوله : « كَفَرُوا أَوْ أَشْرَكُوا » على التَّغْلِيظِ ^(١) ، كما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الرِّيَاءُ شِرْكٌ » .

باب تغليظ اليمين الكاذبة عمداً ^(٢)

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من حَلَفَ عَلَى مَالٍ أَمْرِي مُسْلِمٌ بِغَيْرِ حَقٍّ ^(٣) لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ » قال : ثم قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يَصُدُّ آقَهُ ^(٤) من كتاب الله عز وجل : « إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا » إلى آخر الآية متفق عليه . وعن أبي أمامة بإسناد بن ثعلبة الحارثي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أَقْتَطَعَ حَقَّ أَمْرِي مُسْلِمٍ ^(٥) يَمِينِهِ ^(٦) قَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ » فقال له رجل : « وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله ؟ » قال : « وَإِنْ كَانَ قَصِييبًا مِنْ أَرَاكِ » ^(٧) رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الْكِبَارُ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَهُفُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ^(٨) ، وَالْيَمِينُ الْقَمُوسُ » رواه البخاري . وفي رواية له : « أَنْ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْكِبَارُ ؟ قَالَ : « الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ » قَالَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : « الْيَمِينُ الْقَمُوسُ » قُلْتُ : وَمَا الْيَمِينُ الْقَمُوسُ ؟ قَالَ : « الَّذِي يَقْتَطِعُ مَالَ أَمْرِي مُسْلِمٍ » يعني يمين هو فيها كاذب .

(١) التنفير عنه والتباعد (٢) نعهد الحلف مع العلم بكذبها (٣) ليأخذ يمينه الكاذبة (٤) بما يصدقه (٥) ومثله الهمي (٦) من أخذ حق أي من ذكر يمين هو فيها فاجر مستحلاً لذلك وقد علم الحرمة والإجماع عليها (٧) وإن اقتطع غصن شجر السواك (٨) عدوانا .

باب نذب من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها أن يفعل ذلك الخلوّف عليه ثم يكفر عن يمينه

عن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَكُفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ ^(١) » متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَلْيُكْفِرْ عَنْ يَمِينِهِ وَلْيَفْعَلِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ » رواه مسلم

وعن أبى موسى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَا أُحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ ثُمَّ أَرَى خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا كُفِّرْتُ عَنْ يَمِينِي وَآتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ » متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَأَنْ يَلْجَأَ أَحَدُكُمْ فِي يَمِينِهِ فِي أَهْلِهِ أَوْ تَمُّ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ نَعَالِي مَنْ أَنْ يُطْعَى كَفَّارَتُهُ الَّتِي فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ » متفق عليه . قوله : « يَلْجَأُ » بفتح اللام وتشديد الجيم : أى يتأذى فيها ولا يكفر ، وقوله : « أَوْ تَمُّ » هو بالناء الثلاثة أى أكثر ما .

(١) التكفير بعد الحنث واجب وترك الخلوّف عليه وإن أجزأ الخلوّف عليه مندوب
فإذا أتى به وجبت كفارة اليمين .

باب العفو عن لغو اليمين

وأنه لا كفارة فيه ، وهو ما يجرى على اللسان بغير قصد
اليمين كقوله على العادة : لا والله ، وبلى والله ، ونحو ذلك

قال الله تعالى : ﴿ لَا يُؤْخِذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ ^(١) وَلَكِنْ
بِؤْأَخِذِكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ^(٢) فَكَفَّارَتُهُ ^(٣) إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ ^(٤)
مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ ، أَوْ كِنُوسُهُمْ ، أَوْ تَحْرِيرُ ^(٥) رَقَبَةٍ فَمَنْ
لَمْ يَجِدْ فَعِيًّا فثَلَاثَةُ أَثَامٍ ^(٦) ، ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ، وَاحْفَظُوا
أَيْمَانَكُمْ .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : أنزلت هذه الآية : ﴿ لَا يُؤْخِذُكُمْ اللَّهُ
بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ في قول الرجل : لا والله : وبلى والله ، رواه البخارى .

باب كراهة الحلف في البيع وإن كان صادقاً

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« الْحَلْفُ مَنَفَقَةٌ لِلسُّلْمَةِ ^(١) مَحَقَةٌ لِلْكَسْبِ ^(٢) » متفق عليه .

وعن أبى قتادة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« إِنَّا كُمْ وَكَثْرَةُ الْحَلْفِ فِي الْبَيْعِ ^(٣) : فَإِنَّهُ يَنْفَقُ ثُمَّ يَمْحَقُ » رواه مسلم .

(١) هو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف أى إذا حنثتم أو بشك اللغو
(٢) بأن حلقت عن قصد وحنثتم أى بما وثقتم الإيمان عليه بالقصد والنية
(٣) كفارة نكته أى القعلة التى تذهب إثمه وتستره (٤) من كل مسكين
(٥) إعطاق إنسان (٦) فكفارته صيامها (٧) البضاعة (٨) البناء والزيادة
(٩) لترويع السلعة فقد جعل اسم الله تعالى آلة لتفادى متاعه ورواج تجارته وأخذمه
عرض الدنيا به وإن كان كاذباً فقد ضم اقترأؤه على الله والناس فيعاقبه الله بهذه البركة .

باب كراهة أن يسأل الإنسان بوجه الله

عز وجل غير الجنة ^(١) ، وكراهة منع من سأل بالله ^(٢) تعالى وتشفع به
من جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يُسألُ
بوجهِ الله إلا الجنة » رواه أبو داود .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مَنْ اسْتَعَاذَ ^(٣) بِاللَّهِ فَأَعِيذُوهُ ^(٤) ، وَمَنْ سَأَلَ ^(٥) بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ ^(٦) ، وَمَنْ
دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ ^(٧) ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافَتْهُ ^(٨) ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا
مَأْتِكًا فَنُتُونَهُ بِهِ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ » حديث صحيح رواه
أبو داود ، والنسائي بأسانيد الصحيحين .

باب تحريم قول شاهانشاه للسلطان

لأن معناه ملك الملوك ، ولا يوصف بذلك غير الله سبحانه وتعالى
عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنْ
أَخْنَعَ ^(٩) اسْمٌ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلًا تَسَمَّى مَلِكُ الْأَمْلَاقِ » متفق عليه . قال
سفيان بن عيينة « مَلِكُ الْأَمْلَاقِ » مثلُ شاهانشاه .

باب النهى عن مخاطبة الفاسق ^(١٠)

وللبتدع ^(١١) ونحوهما بسيد ^(١٢) ونحوه

عن بُرَيْدَةَ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تتولوا

(١) دار الأجاب والنظر إلى وجه الله الكريم ورضاه (٢) شيئا من عرض
الدنيا (٣) طلب الصمة (٤) أجبروه منه طلبا لمرضاة الله وحده وإجلالا لمن
استعاذ به (٥) من حطام الدنيا (٦) إذا قدرتم على العطاء (٧) وجوبا إذا
كانت الدعوة لولاية نكاح (٨) فأحسنوا بعثله (٩) أذل (١٠) من أصر على معصية
(١١) الخارج عن الحق عما جاء به الكتاب والسنة وإبداع واستحسان ما زينه الشيطان
(١٢) تعظيم من أهانه الله وتبجيل الماصين للقمصرين في طاعة الله للعبود بحق جل وعلا .

لِفَنَافِي سَيْدٍ فَإِنَّهُ إِنْ يَكُنْ سَيِّدًا ^(١) قَدْ اسْتَخَفَّنَا رَبُّكُمْ هَذَا وَجَلَّ رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

باب كراهة سب الحمى ^(٢)

عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أم
السائب أو أم السائب قال : « مَا لَكَ يَا أُمَّ السَّائِبِ — أَوْ يَا أُمَّ اللَّسِيْبِ —
تُزْفِرِينَ ؟ » قَالَتْ أَلْحَمَى لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا ! قَالَ : « لَا تَسْمِي أَلْحَمَى فَإِنَّهَا
تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ كَمَا يَذْهَبُ الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ . « تُزْفِرِينَ »
أَي تَتَمَحَّرَكِينَ حَرَكَةً سَرِيعَةً ، وَمَعْنَاهُ . تَرْتِيدُ . وَهُوَ بَضْمُ النَّاهِ بِالْأَيْ الْمَكْرُورَةِ
وَالنَّاهِ الْمَكْرُورَةِ ، وَرَوَى أَيْضًا بِإِرَاءِ الْمَكْرُورَةِ وَالْقَافِينَ .

باب النهى عن سب الریح ، وبيان ما يقال عند هبوبها

عن أَبِي الْمُنْذِرِ أَبِي بِنِ كَمْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ ^(٣) ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَكْتَرُهُنَّ قُولُوا : اللَّهُمَّ إِنَّا
نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرِّيحِ وَخَيْرِ مَا فِيهَا وَخَيْرِ مَا أُسْرَتْ بِهِ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ
شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ ^(٤) وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُسْرَتْ بِهِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ
حَسَنٌ صَحِيحٌ .

(١) مرشح القدر قد عظم الخارج عن عبوديته ضد حزب الرحمن المنتظم في حزب
الشيطان (٢) الحرارة في الجسم لأن فيه التبرم من قدر الله تعالى والتضرع من
قله سبحانه وتعالى وهو لا يفعل إلا الخير (٣) نهى تزيه (٤) عاصفة مهلكة .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الريحُ من رَوْحِ الله ، تأتي بالرحمة وتأتي بالسَّذْبِ ، فإذا رأيتُموها فلا تُسَبِّحوها ، وسلوا الله خيرها واشتدوا بالله من شرِّها » رواه أبو داود بإسنادٍ حسنٍ . قوله صلى الله عليه وسلم : « من رَوْحِ الله » هو بفتح الراء : أى رحمة بمباده .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا عصفتِ الرِّيحُ ^(١) قال : « اللهم إني أسألكَ خيرَها وخيرَ ما فيها وخيرَ ما أُرْسِلَتْ به ^(٢) ، وأعوذُ بك من شرِّها وشرِّ ما فيها وشرِّ ما أُرْسِلَتْ به » رواه مسلم .

باب كراهة سب الديك

عن زيد بن خالد الجهني رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تُسَبِّحُوا الديكَ ^(٣) فإنه يُوقِظُ للصلاةِ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

باب النهي عن قول الإنسان : مطرنا بنوء كذا

عن زيد بن خالد رضى الله عنه قال : صلى ^(٤) بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصُّبحِ بالحديبية في أثر ^(٥) سماء كانت من الليل . فلما انصرفَ أقبلَ على الناس فقال : « هل تدرون ؟ » ماذا قال ربُّكم ؟ قالوا

-
- | | | |
|---|----------------------------|---------------|
| (١) اشتدت | (٢) نماء الشجر وصلاح الجسد | (٣) نهى تنزيه |
| (٤) جماعة فيه مشروعاتها في السفر في المكتوبات | (٥) بعد نزول مطر | |
| (٦) تطلون . | | |

الله ورسوله أعلم . قال : قال : « أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي فأما من قال مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فذلِكَ مُؤْمِنٌ بي ^(١) كافر بالكواكب ، وأما من قال مُطِرْنَا بِنُورِهِ كذَّاء وكذَّاء فذلِكَ كافرٌ بي مؤمنٌ بالكواكب » متفق عليه .
والسماة هنا : اللَّطَرُ .

باب تحريم قوله لمسلم : يا كافر

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا قال الرجلُ لأخيه يا كافرُ فقد باء ^(٢) بها أحدهما ، فإن كان كما قال ^(٣) وإلا رجعت ^(٤) عليه » متفق عليه .

وعن أبي ذرٍ رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من دعا رجلاً بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه » متفق عليه . « حار » رَجَعَ .

باب النهي عن الفحش ^(٥) وبغاء اللسان

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس المؤمنُ بالطَّيَّان ^(٦) ؛ ولا اللَّمَّان ^(٧) ولا الفَاحِش ، ولا البَذِيء » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أنسٍ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما كان الفُحْشُ ^(٨) في شيء إلا شانه ، وما كان الحياء في شيء إلا زانه » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

-
- (١) أصناف الأمور إلى خالقها الوجود لها الغالب العزيز الحكيم (٢) رجعت على القائل بمعناها (٣) كافراً بأن ارتكب مكثراً أى فهمون أهلها (٤) رجعت على القائل (٥) القول البلى (٦) عياب فى الأنساب ذليلة (٧) كثير اللعن أى الطرد من رحمة الله تعالى (٨) مجاوزة الحد المعروف شرعاً وعرفاً .
(٤٠ - رياض)

باب كراهة التفتير^(١) في الكلام

والتشديق^(٢) فيه وتكلف الفصاحة^(٣) واستعمال وحش اللغة ودقائق

الإعراب في مخاطبة العوام وعجوم

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « هَلَكَ الْمُتَنَطِّقُونَ » قالوا ثلاثاً ، رواه مسلم . « الْمُتَنَطِّقُونَ » : اللبائون في الأمور^(٤) .
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنْ اللَّهَ يُنْفِضُ الْبَلِغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ كَمَا تَتَخَلَّلُ^(٥) الْبَقَرَةُ » رواه أبو داود ، والترمذي . وقال : حديث حسن .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنْ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَحَابَسَكُمْ أَخْلَاقًا ، وَإِنْ أَنْفَضَكُمْ إِلَيَّ ، وَأَبْصَدَكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، التَّرَنُّوْنَ^(٦) وَالْمُنْتَشِدُونَ^(٧) » والفتن^(٨) . رواه الترمذي وقال : حديث حسن . وقد سبق شرحه في باب حسن الخلق .

باب كراهة قوله خبثت نفسي

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ

(١) تكلم بأقصى له تجرع وتقرع . (٢) من غير ملكة البيان واستعمال غريب اللغة وضعفها . (٣) محاولتها بتركيب ركيكة . (٤) للتفتير . (٥) تلف الكلام بلسانها لها . (٦) كثيرو الكلام . (٧) للتناول على الناس بكلامه يتكلم بملء فيه تفاحاً وتغظياً لكلامه . (٨) من التفوق الامتلاء بحروف الكلام ويتوسع فيه وينبسط به عكراً وإرتفاعاً وإظهاراً للفضيلة على غيره .

خَبِثَتْ نَفْسِي ، وَلَكِنْ لَيْقَلْ لَيْسَتْ نَفْسِي « متفق عليه . قال العلماء : معنى خَبِثَتْ غَيِبَتْ ، وهو معنى « لَيْسَتْ » ولكن كَرَّةً لِقَطْعِ الْخَبِثِ ^(١) .

باب كراهة تسمية العنب كرمًا

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لَا تَسْمُوا الْعِنَبَ الْكُرْمَ ^(٢) فَإِنَّ الْكُرْمَ لِلْسُّمِّ ^(٣) » متفق عليه . وهذا لفظ
مسلم . وفي رواية : « فَإِنَّمَا الْكُرْمُ قَلْبُ الْلُؤْمِ ^(٤) » وفي رواية للبخاري ومسلم :
« يَقُولُونَ الْكُرْمُ إِنَّمَا الْكُرْمُ قَلْبُ الْلُؤْمِ » .

وعن وائل بن حجر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« لَا تَقُولُوا الْكُرْمَ وَلَكِنْ قُولُوا : الْعِنَبُ ، وَالْحَبَلَةُ ^(٥) » . رواه مسلم .
« الْحَبَلَةُ » بفتح الحاء والباء ، ويقال أيضا يَسْكُنُ الْبَاءَ .

باب النهي عن وصف محاسن المرأة لرجل

إلا أن يحتاج إلى ذلك لغرض شرعي كفكاها ونحوه

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لَا تَبَاشِيرَ ^(٦) الْمَرْأَةِ الْمَرْأَةَ فَصَمَتَهَا ^(٧) لِزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا » متفق عليه .

(١) لبشاعته قال الخطابي: عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم التطق بأدب وأرشدكم إلى استعمال اللفظ الحسن وهجران التبيح منه ٢٠٤ - ٨ . (٢) لا تطلقوا عليه هذا اللفظ . (٣) الرجل السليم . (٤) قال ابن الجوزي كان العرب يسمون العنب: الكرما لما يدعون من إحداثها في قلوب شاربها من السكر فأكد صلى الله عليه وسلم ذمها ونهرمها ، ونور الإيمان في قلب اللؤم من أولى بذلك يعث السكر في محامد الضيافة (٥) شجر العنب (٦) أي تمس بشعرها يبشرتها فتعرف خصوصية بدنها ونعومتها وما فيه من المحاسن الخفية (٧) تقلل محاسن جسمها قال القاضي غياض : هو دليل لما لك في سد القرائع فإن بالحكمة في النهي خشية أن يجب الزوج بالوصف الذمكسكور فيفضي ذلك إلى تطليق الواصفة أو إلى الافتتان بالوصوفة .

باب كراهة قول الإنسان اللهم اغفر لي إن شئت^(١) بل يحزم بالطلب^(٢)

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ : اللَّهُمَّ أَنْزِلْنِي إِنْ شِئْتَ ، لِيَعْزِمَ
السَّأَلَةُ فَإِنَّهُ لَا مُكْرَهَ لَهُ » . وفي رواية تسلم : « وَلَكِنْ لِيَعْزِمَ وَلِيُعْظِمَ الرَّغْبَةُ »^(٣)
فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَتَعَاطَلُهُ شَيْءٌ^(٤) « أُعْطَاهُ » .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا
ذَمَّا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمِ »^(٥) للسَّأَلَةُ ، وَلَا يَقُولَنَّ : اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي فَإِنَّهُ
لَا مُسْتَكْرَهَ^(٦) لَهُ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ » .

باب كراهة قول : ما شاء الله وشاء فلان

عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فَلَانٌ ، وَلَكِنْ قُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ^(٧) فَلَانٌ »
رواه أبو داود بإسناد صحيح .

-
- (١) من إيهام الاختناء عن حصول الطلوب وأنه يستوى عنده حصوله وعدمه
(٢) يدعو على سبيل التبرك والتضرع .
(٣) شدة الطلب : (٤) مطلوب سواء كان من دنيوى أو آخروى (٥) وثبت الدعاء
(٦) لا مكروه له . . يفيئى للداعى أن يجتهد فى الدعاء ويكون على رجاء الاجابة ولا
يقنط من الرحمة فإنه يدعو كريماً سبحانه ولا يئأس ويتعطل إحسانه (٧) ثم عطف
للترتيب والتراخى ، يقع المظوف بعد مهلة لتنفيذ إرادة الله القادر على عبده إذا هيا له
الفعل سبحانه وتعالى .

باب كراهة الحديث بعد العشاء الآخرة

والمراد به الحديث الذي يكون مُباحاً في غير هذا الوقت وفعله وتركه سواء .
فأما الحديثُ المحرَّم أو المكروه في غير هذا الوقت فهو في هذا الوقت أشدُّ تحريماً
وكرهاً . وأما الحديثُ في الغير كذا كَرِهَ الْعِلْمَ وحِكَايَاتِ الصَّالِحِينَ ، وسَكَرِيمِ
الْأَخْلَاقِ ، والحديث مع الضيف^(١) ، ومع طالبِ حاجة^(٢) ، ونحو ذلك ،
فلا كراهةَ فيه بل هو مُسْتَحَبٌّ^(٣) وكذا الحديث لِعُدْرٍ عَارِضٍ لا كراهةَ فيه .
وقد تظاهرت الأحاديثُ الصَّحِيحَةُ على كلِّ ما ذَكَرْتُهُ .

عن أَبِي بَرَزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَكْرَهُ
النَّوْمَ قَبْلَ الْعِشَاءِ^(٤) والحديث بعدَهَا^(٥) . متفق عليه .

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الْعِشَاءَ
فِي آخِرِ حَيَاتِهِ فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ : « أَرَأَيْتُمْ كَيْفَ يَلْتَكِمُ هَذِهِ ؟ فَإِنْ عَلَى رَأْسِ مَائَةٍ
سَنَةٍ لَا يَبْقَى يَمَنٌ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ الْيَوْمَ أَحَدٌ »^(٦) متفق عليه .

وعن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُمْ انتظروا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَتِهِمْ قَرِيباً
مِنْ شَطْرِ اللَّيْلِ^(٧) فَصَلَّى بِهِمْ ، يَعْنِي الْعِشَاءَ ، قَالَ : ثُمَّ خَطَبَنَا قَال : « أَلَا إِنَّ
النَّاسَ قَدْ صَلُّوا مُهْرَقِدُوا ؛ وَإِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ »^(٨) مَا انتظَرْتُمْ الصَّلَاةَ .
رواه البخاري .

(١) أو الزوجة إناسا لهما وإكراما (٢) إعانة له على قضائها (٣) خبر أحمد :
لا يمر بعد العشاء إلا لمصل أو مسافر (٤) ثلاثا يرضها للفوات (٥) بعد دخول
وقتها وفعلها (٦) أخبروني (٧) في زمن التكلم لا يبقى من يعرفونه عنه (٨) نفسه
(٩) يحصل لكم الأجر مدة انتظار العشاء :

باب تحريم امتناع المرأة من فراش زوجها

إذا دعاها ولم يكن لها عذر شرعي ^(١)

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ ^(٢) قَابَتْ ^(٣) قَبَاتَ قَضْبَانٍ عَلَيْهَا لَعْنَتْهَا
الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ » متفق عليه . وفى رواية : « حَتَّى تَرْجِعَ » .

باب تحريم صوم المرأة تطوعاً وزوجها حاضر إلا بإذنه

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَحِلُّ
لِامْرَأَةٍ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ ^(١) إِلَّا بِإِذْنِهِ ، وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ »
متفق عليه .

باب تحريم رفع المأموم رأسه من الركوع أو السجود قبل الإمام

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أَمَا يَخْشَى ^(١)
أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ ^(٢) رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يَحْمَلَ اللَّهُ رَأْسَهُ وَأَنْ يَحْمِلَ ^(٣) حِمَارَهُ
أَوْ يَحْمَلَ اللَّهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ » متفق عليه .

باب كراهة وضع اليد على الخافضة ^(١) فى الصلاة

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عَنِ الْخَفْضِ
فِي الصَّلَاةِ . متفق عليه .

(١) من نحو مرض أو تلبس ببادة (٢) كناية عن طلب الجماع (٣) امتنعت .
(٤) حاضر ليمنع بها من حقه ، ويستثنى صوم القرض كرمضان أو النذر (٥) يخاف
خوفاً مقترناً بتعظيم الله تعالى (٦) مع العلم والتفهم (٧) كناية عن تصيره بليداً
لا يلهم كالخمار من شؤم أثر العصية (٨) فصل اليهود والشیطان ونفخة إبليس .

باب كراهة الصلاة بمحضرة الطعام ونفسه تتوق^(١) إليه أو مع مذاقة الأخيين وهما البول والغائط

عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« لا صلاة^(٢) بمحضرة طعام ، ولا وهو يُدْرِفُهُ الْأَخْبَثَانِ » رواه مسلم .

باب النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مَا بَالُ أَقْوَامٍ^(٣) يَزِفُّونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ ! » فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ
فِي ذَلِكَ حَتَّى قَالَ : « لَيْتَنِي عَنْ ذَلِكَ ، أَوْ لَتُخَفَّنَ أَبْصَارُهُمْ ! » رواه البخاري .

باب كراهة الالتفات^(٤) في الصلاة لتغير غنر^(٥)

عن عائشة رضي الله عنها قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الْإِلْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ فَقَالَ : « هُوَ اخْتِلَاسٌ^(٦) يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ
الْعَبْدِ » رواه البخاري .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِيَّاكَ
وَالْإِلْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ ، فَإِنَّ الْإِلْتِفَاتَ فِي الصَّلَاةِ هَلَكَةٌ ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَبِ
التَّطَوُّعِ لَا فِي الْقَرِيعَةِ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

(١) تشتاق (٢) كاملة فاضلة (٣) ماشأهم ؟ (٤) بالوجه مع الاستقبال
بالصدر لأنه يناق الحشوع (٥) أما الغنر فلا كراهة لأنه صلى الله عليه وسلم أرسل
في حين عينا في الليل ، فلما صلى الصبح التفت فيها لأجله (٦) الأخذ بسرعة على غفلة
والله أعلم .

باب كراهة تخصيص يوم الجمعة بصيام أو ليلته بصلاة^(١)

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تَخْصُوا ليلةَ الجمعةِ بقيامٍ من بين الآيالي ، ولا تَخْصُوا يومَ الجمعةِ بصيامٍ من بين الأيام إلا أن يكونَ في صَوْمٍ يصُومُهُ أَحَدُكُمْ » رواه مسلم .

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يصُومَنَّ أَحَدُكُمْ يومَ الجمعةِ^(٢) إلا يوما قبله أو بعده » متفق عليه .

وعن محمد بن عباد قال : سألت جابرًا رضى الله عنه أنهى النبي صلى الله عليه وسلم عَنْ صَوْمِ الجمعةِ ؟ قال : نعم . متفق عليه .

ومن أم المؤمنين جُوَيْرِيَّة بنت الحارث رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دَخَلَ عَلَيْهَا يومَ الجمعةِ وهى صَائِمَةٌ قال : « أَصُمْتِ أَمْ ؟ » قالت : لا ، قال : « تُرِيدِينَ أَنْ تَصُومِي حَذًا ؟ » قالت : لا . قال : « فَأُفْطِرِي » رواه البخارى .

باب تحريم الوصال في الصوم

وهو أن يصوم يومين أو أكثر ولا يأكل ولا يشرب بينهما

عن أبي هريرة وعائشة رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عَنِ الوصالِ . متفق عليه .

(١) أما تخصيصها بالقيام بالصلاة على الصلطفى صلى الله عليه وسلم وبقراءة نحو البقرة وآل عمران والكهف والذخاں مما جاء طلبه في ليلتها فلا كراهة (٢) يوم الجمعة يوم عبادة وتكبير إلى الصلاة وإكثار ذكر الله تعالى والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويوم غسل ، فيستحب الفطر فيه كما يستحب الفطر للحاج يوم عرفة . قال للزهري : نهى صلى الله عليه وسلم عن تخصيصها تعذيباً عن مواقة اليهود والنصارى لأنهم يخصون السبت والأحد بالصيام وليتبعها بالقيام واحتج به الطاء على كراهة الصلاة للسنة الرقاب قاتل الله واضعها .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال . قالوا : إنك تواصل ؟ قال : « إني لستُ مثلكم » ، إني أطمع وأشقى ، متفق عليه ، وهذا لفظ البخارى .

باب تحريم الجلوس على قبر^(١)

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتَحْرِقَ ثِيَابَهُ فَتَخْلُصَ إِلَى جَلْدِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرِ » رواه مسلم .

باب النهى^(٢) عن تخصيص^(٣) القبر والبناء عليه

عن جابر رضى الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُخصَّصَ القبرُ ، وأن يُقعدَ عليه ، وأن يُلقَى عليه^(٤) ، رواه مسلم .

باب تغليظ تحريم إباق العبد من سيده

عن جرير رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَيُّمَا عَبْدٍ أُبَيِّنَ^(٥) قَدْ بَرَّئْتُ مِنْهُ الدَّمْعُ^(٦) » رواه مسلم .

(١) للمسلم ولو عاصيا لمران مضرة الجلوس الى القبر وهو لا يشعر ، وضرر القلب أعظم من ضرر البدن بكثير (٢) التنزيه (٣) تخصيصه بالجبر أو الجلس (٤) قبة (٥) هرب من غير خوف ولا كد (٦) العهد والأمان .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أبق العبد لم تقبل له صلاة »^(١)
رواه مسلم . وفي رواية : « قد كُفِّرَ »^(٢) .

باب تحريم الشفاعة في الحدود

قال الله تعالى : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ ^(١) فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ

وعن عائشة رضي الله عنها ، أن قريشاً أمهم شأن المرأة الخرومية التي سرقَتْ فقالوا ^(٢) : « مَنْ يُكَلِّمُ فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : وَمَنْ يَحْتَرِي »^(٣) عليه إلا أسامة بن زيد ، حب ^(٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكلَّمته أسامة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ائْتِ شَعْفَ فِي حَدِّ مَنْ حُدِّدَ اللَّهُ تَعَالَى ؟ » ثُمَّ قَامَ فَاحْتَطَبَ ^(٥) ثُمَّ قَالَ : « إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَسَّوْهُ ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ »^(٦) ، وَأَجْمَعَ اللَّهُ ^(٧) لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا « متفق عليه . وفي رواية : قَتَلُون ^(٨) وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) لا ثواب لها (٢) إن استحلها ، أو من كفران نعمة السيد وعدم أداء حقه فإن عمله من عمل الكفرة والجاهلية ، وفي رواية : قد حل دمه أو قد أخل بنفسه . (٣) شفقة ، قطعوا أحكامه أو تسامحوا فيها فإن الإيمان يقتضي الصلابة في الدين (٤) والاجتهاد في إقامة أحكامه (٥) الدين جاء أهلها (٦) يتجاسر بطريق الإدلال على رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) محبوب (٨) خطب وضح (٩) قتلوا المقاب الشرعى على الضعيف وتركوا القوى عناية له ومراعاة لشرفه فأهلككم الداهية وترك إقامة حدود القوى وحده الجبار القهار سبحانه (١٠) قسم بالله تعالى - فيه للنع من الشفاعة عند إقامة حدود الله وجواز الحلف بالله تعالى وعدم مراعاة الأهل والأقارب في مخالفة الدين ومساواة الشريف وغيره في تنفيذ أحكام الله سبحانه وتعالى وجائز عند أكثر العلماء قبل بلوغ الحد للامام الشفاعة إذا لم يكن للشفوع فيه ذا شر وأذى للناس ويجوز الشفاعة في المعاصي التي لا حد لها ٢٢٦ - ٨ (١٠) تعبير غيظاء

عليه وسلم قال : « أَتَشْفَعُ فِي حَدِّ مَنْ حُدِّدَ اللَّهُ ! » قال أسامة : استغفر لي يا رسول الله . قال : ثمَّ أَسْرَ بَنَاتُكَ الْمَرْأَةَ فَقَطَّعْتَ يَدَهَا .

باب النهي ^(١) عن التغوط في طريق الناس

وظلهم وموارد الماء ونحوها

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا أَوْ كَتَسَبًا قَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اتَّقُوا اللَّاعِنِينَ » ^(٢) قالوا : وما اللاعنان ؟ قال : « الذى يتخلى في طريق الناس أو ظلِّهم » رواه مسلم .

باب النهي عن البول ونحوه في الماء الراكد ^(٣)

عن جابر رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يَبَالَ في الماء الرَّاكِدِ . رواه مسلم .

باب كراهة تفضيل الوالد بعض أولاده ^(٤) علي بعض في الهبة

عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما أن أباه أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إني نَحَلْتُ ^(٥) ابني هَذَا غُلَامًا كَانَ لِي ، فقال رسول الله صلى الله

(١) التهيى للتحريم لما فيه من إيذاء المسلمين وعمل التهيى في الظل إذا كان معدا لاجتماع مباح أما لو كان معدا لاجتماع حرم ككس أو غيبة وقصد به تفريقهم فلا كراهة ومثل الظل في الصيف عشاء الشمس في الشتاء (٢) امتنعوا عن سبب اللعن

(٣) الماء إذا كان الماء مباحا أو مخلوفا بالماء حرم لما فيه من التضييق بالنجاسة والكراهة في المناط أشد للضعف قِيلَ وبذلك لا يؤمن لأنه أقوى الجن (٤) بلا عذر ، أما لو فضل ذا الحاجة أو الماء به على غيره المائى أو العاق فلا كراهة وإنما كره عند من العذر لما فيه من إجحاش الفضل عليه وربما كان سببا لموقفه أو قبله (٥) أعطيت .

عليه وسلم : « أَكُلْ وَلَدَكَ تَحْلَتُهُ مِثْلَ هَذَا » قَالَ : لَا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَأَرْجِهْ » ^(١) . وفي رواية : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : « أَفَعَلْتَ هَذَا » ^(٢) يَوْلَدَكَ سَلَطَهُمْ ^(٣) . قَالَ : لَا . قَالَ : « اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا فِي أَوْلَادِكُمْ » فَرَجَعَ أَبِي فَرَدَ ثَلَاثَ الصَّدَقَةِ ^(٤) . وفي رواية : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا بَشِيرُ أَلَيْكَ وَلَدٌ سِوَى هَذَا ؟ » قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « أَكَلْتُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَذَا ؟ » قَالَ : لَا ، قَالَ : « فَلَا تُشْهِدَنِي إِذَا قُلْتُ لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرِ » ^(٥) . وفي رواية : « لَا تُشْهِدَنِي عَلَى جَوْرِ » وفي رواية : « أَشْهَدُ عَلَى هَذَا غَيْرِي ! » ثُمَّ قَالَ : « أَيْسُرُكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبَرِّ سَوَاءً ؟ » قَالَ : بَلَى ، قَالَ : « فَلَا إِذَا » ^(٦) متفق عليه

باب تحريم إحداث ^(٧) المرأة على ميت فوق ثلاثة أيام

إلا على زوجها أربعة أشهر وعشرة أيام

عن زينب بنت أبي سلمة رضى الله عنها قالت : دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ تُوُفِّيَ أَبُوهَا أَبُو سُوَيْبَانَ بْنِ حَرْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَدَعَتْ بِطَبِيبٍ فِيهِ صُفْرَةٌ خَلُوقٍ ^(٨) أَوْ غَيْرِهِ ، فَدَهَنَتْ مِنْهُ جَارِيَةً ، ثُمَّ مَسَّتْ بِعَارِضَتِهَا ، ثُمَّ قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا لِيَ بِالطَّبِيبِ مِنْ حَاجَةٍ ^(٩) ، غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَلَى النَّسِيرِ : « لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تَوَافِقُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُنْجِدَ » ^(١٠) عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ

(١) ارتجعه هو كالعبد لكرأاة الرجوع في الهبة للوهوبة وإن عجلها ما لم توقع في كراهة وإلا فيرتجع لأن دره للفاسد مقدم على جلب للمصالح (٢) الإيعطاء بأن أعطيت كلاكه (٣) بالنسوة بينهم في العطاء والبر والإحسان (٤) إلى ملكه بعد أن قبلها لولمعه (٥) حيف وظلم ، وأصله : ليل عن الاعتدال حراما كان أو مكروها (٦) لاخاضل بينهم في العطاء (٧) ترك المرأة الزينة لموت زوجها (٨) طيب (٩) تقصية تعطر وتلتذ بشمه (١٠) ترك زيتها .

أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا» قالت زينب : ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى زَيْنَبَ بِنْتِ جَعْفَرٍ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهَا حِينَ تَوُفِّي أَخُوهَا ^(١) فَذَعَتْ بِطَيْبٍ فَمَسَّتْ مِنْهُ ثُمَّ قَالَتْ : أَمَّا وَاللَّهِ
 مَا لِي بِالطَّيْبِ مِنْ حَاجَةٍ غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
 عَلَى الْمَذْبَرِ : « لَا يَحِلُّ لَأَمْرَأَةٍ تَوَامِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ
 ثَلَاثٍ إِلَّا عَلَى زَوْجِ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا » متفق عليه .

باب تحریم بيع الحاضر ^(٢) للبادي وتلقي الركبان ^(٣)
 والبيع على ^(٤) بيع أخيه والخطبة على خطبة أخيه إلا أن يأذن أويرد

عن أنس رضي الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيع
 حاضر لباد ^(٥) وإن كان أخاه لأبيه وأمه . متفق عليه .
 وعن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَتَلَقَّوْا السَّلَعَ ^(٦)
 حَتَّى يُهَيِّطَ بِهَا إِلَى الْأَشْوَاقِ ^(٧) » متفق عليه .

(١) عبد الله بن جعفر (٢) بأن يقدم بتناع ثم الحاجة إليه لبيعه بسر يومه
 فيقول له الحاضر : بعه عندي لأبيعه لك بالتدريج فيحرم لما فيه من الإضرار ، أما لو قدم
 بما لا تم الحاجة إليه من الأمتة أو بما تم لكن لبيعه على التدريج ، فقال له الحاضر : أنا
 أئولى لك ذلك أو قال له الحاضر وكفى في بيعه بالسعر الحاضر فلا حرمة . (٣)
 يتلقى من قدم بتناع البيع فيشتريه منه قبل معرفة سعر البلد . أو يقدم ليشترى متاعا
 فيتلقاه فيبيعه كذلك (٤) بأن يقول للمشتري بمد عقد البيع وهو في المجلس أو
 بشرط الخيار أفسخ العقد وأيمك مثله بأقل من ثمنه أو أحسن منه بشمنوكذا الشراء
 على الشراء بأن يقول للبائع أفسخ العقد لأخذه منك بأكثر . وكذا يحل البيع على بيع
 التبر إذا أذن ذلك التبر والحرمة مع العلم بالثمن والتعمد (٥) وكذا لو قدم حاضر
 فتلقاء باد (٦) لتناع المحبوب البيع (٧) ويصل القادم . السعر .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لَا تَتَلَقُوا الرُّكْبَانَ ^(١) ، وَلَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِيَاذٍ » فقال له طائوس : مَا يَبِيعُ
حَاضِرٌ لِيَاذٍ ؟ قال : « لَا يَكُونُ لَهُ سِتْرًا » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِيَاذٍ ، وَلَا تَنَاجَشُوا ^(٢) وَلَا يَبِيعَ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ ، وَلَا
يُخْطَبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ ، وَلَا تَسْأَلُ الرَّأْةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا تَسْكُتًا ^(٣) مَالِي لِمَانِهَا .
وفي رواية قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عَنْ التَّلَقُّ وَأَنْ يَبْتَاعَ
لِلْهَاجِرِ ^(٤) لِلْأَعْرَابِيِّ ^(٥) ، وَأَنْ تَشْتَرِيَ لِلرَّأْةِ طَلَاقَ أُخْتِهَا ^(٦) ، وَأَنْ يَسْتَأْمَرَ ^(٧)
الرَّجُلُ عَلَى سَوْمِ أَخِيهِ ، وَنَهَى عَنِ التَّجَشُّرِ وَالتَّصْرِيقِ ^(٨) . متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« لَا يَبِيعُ بِمُسْكَمٍ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ ، وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَهُ »
متفق عليه . وهذا لفظ مسلم .

وعن عتبة بن عامر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« الْمُؤْمِنُ ، أَخُو الْمُؤْمِنِ ، فَلَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَبْتَاعَ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ وَلَا يَخْطُبَ عَلَى
خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَنْتَرَ ^(٩) » رواه مسلم .

(١) للشراء منها والبيع عليها من غير أن يعلم السعر (٢) لا زيادة في من السعة
للا رغبة بل ليخضع . (٣) ليتقلب أى تزوجه وتجمع بنقته ومعروفه ومعاشرته
ما كان له طلاق (٤) الحاضر (٥) الباطن القادم بتناعه ليبيعه (٦) حال الزوج عليها
(٧) يزيد في من البيع الذى استقر عليه بالرضا من غير رضا للشرى (٨) ترك خطبة الهابة لينش
في كثرة لبها خديعة صلى الله وسلم عليك يا رسول الله تسن قانون الهداية (٩) تركه وأذنه . أى
مستور وديمقراطية صريحة في جواز حرية البيع أو الخطبة على شريطة عدم التزام
أو الخطبة للقاوضة أمتافيه .

باب النهى عن إضاعة المال في غير وجوهه التي أذن الشرع^(١) فيها

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إن الله تعالى يرضى^(٢) لكم ثلاثاً ، ويكره لكم ثلاثاً^(٣) : فيرضى لكم
أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تمتصموا^(٤) بحبل الله جميعاً ولا
تفرقوا^(٥) ، ويكره لكم : قيل^(٦) وقال ، وكثرة^(٧) السؤال ، وإضاعة^(٨)
المال » رواه مسلم ، وتقدم شرحه .

وعن وارد كاتب المغيرة قال : أتملى على المغيرة بن شعبه في كتاب إلى معاوية
رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دُبر^(٩) كل صلاة
مكتوبة : « لا إله إلا الله وحده لا شريك^(١٠) له ، له الملك^(١١) وله الحمد^(١٢)
وهو على كل شيء قدير » ، اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا مُعطى لما منعت ،

(١) كالزكاة أو الصدقة أو الكفارة ، أو الباحة كالأطعمة وللألبس للباحات والذي لم
يأذن فيه يشمل المحرم والتي عن إضاعتها فيه للتحريم والكسوة ، والتي فيه للتنزيه
(٢) يرشد إلى سبب فوزكم في الحياة (٣) وإن كانت بإرادته أيضاً إذ لا يقع في
ملكه شيء يخالف إرادته جل وعلا (٤) متمسكوا بدينه أو بالجماعة أو بعهد الله أو
بالقرآن العزيز (٥) كونوا متمسكين بالحق مجتمعين ولا تفرقوا عنه كأهل الكتاب
فضلوا (٦) الحديث فيما لا يعنى (٧) عما لا يحتاجون إليه على وجه التعنت (٨) وذلك
لأن الله جعله بحكته نظام أمر العاش وقوام حاجة الإنسان وإضاعته يتعرض المرء
لإضاعة نفسه وشغلها عن العبادة بالاشتغال بكسبه وكال التوجه له عنها (٩) عقب
(١٠) منفردا عن السوى لا شريك له في وصف من أوصافه الحسنى ونموته العليا
(١١) العزة والغلبة (١٢) الثناء بالوصف الجميل على سبيل التعظيم .

ولا يَنْقُحُ ذَا الْجَنْدِ^(٣) مِنْكَ^(٣) الْجَنْدُ » وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَنْهَى عَنْ قِيلٍ وَقَالَ ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ ، وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقُوبِ الْأَهْمَاتِ^(٣) ، وَوَادِرِ^(٤) الْبَنَاتِ ، وَمَنْعِ^(٥) وَهَاتِ^(٦) . متفق عليه . وسبق شرحه .

باب النهى عن الإشارة إلى مسلم ونحوه
سواء كان جاداً أو مازحاً^(٧) والنهى عن تعاطي السيف مسلولاً^(٨)

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« لَا يُبَشِّرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ^(٩) بِالسَّلَاحِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي لِمَ الشَّيْطَانُ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ فَيَقَعُ^(١٠) فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ » متفق عليه . وفي رواية لمسلم قال : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِمَحْدِيدَةٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَنْزِعَ ، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَيِّهِ وَأُمِّهِ » قوله صلى الله عليه وسلم : « يَنْزِعُ » ضَبِطَ بِالصِّينِ الْمَهْمَلَةِ مَعَ كَسْرِ الزَّيِّ وَالْفَتْحِ لِلْمَعْجَمَةِ مَعَ فَتْحِهَا وَمَعْنَاهَا مُتَقَارِبَةٌ ، وَمَعْنَاهَا الْمَهْمَلَةُ يَزِيحُ ، وَبِالْمَعْجَمَةِ أَيْضًا يَزِيحُ وَيُفْسَدُ . وَأَصْلُ النَّزِيعِ : الطُّغْيَانُ وَالْقَسَادُ .
وعن جابر رضى الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُتَمَاطَى السَّيْفُ مُسْلُولًا ، رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

(١) صاحب الحظ والتقى (٢) عندك (٣) أن يفعل معهن ما يتأذين به عادة تأذيا ليس بالهين صريحا لضعفها واحتجابها (٤) قتلن غافة الفقر أو خشية العار أو ضيق النفقة عليهن ، كان يحفر لها حفرة عميقة يدابرها بالتراب (٥) من أداء الواجب (٦) طلب مالا يستحق أو الإلحاح في السألة والسكنج فيها (٧) هازلا ماجنا (٨) خارجا عن غمسه خشية الإرهاب أو حصول ضرر منه (٩) فيحرم إراسته ، وكذا التمسى وفي معنى السيف السكين فلا يرميها والحد من جهته وكذا للسدس أو البندقية لأن للتناول قد يخطئ في تناوله . صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله يحصل فساد وأذى الآن من جراء الحبث بذلك والله أعلم (١٠) يسقط للمشير .

باب الخروج من المسجد بعد الأذان

إلا لعذر^(١) حتى يصلي المكتوبة

عن أبي الشَّخَام قال : كنَّا قُصُودًا مع أبي هريرة رضى الله عنه في المسجد فأذن المؤذنُ قَامَ رجلٌ من المسجدَ يمشى^(٢) فأتبعه أبو هريرة بصره حتى خَرَجَ مِنَ المسجدِ ، قال أبو هريرة : أما هذا فقد عَصَى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم . رواه مسلم .

باب كراهة رد الرِّيحَانِ^(٣) لغير عذر^(٤)

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مِنْ عُيُوضٍ عَلَيْهِمْ يُكَاثَبُ فَلَازِدُهُ ، فَإِنَّهُ خَفِيفُ الْمَحَلِّ^(٥) ، طَلِيبُ الرِّيحِ » رواه مسلم .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يَرُدُّ الطَّيِّبَ ، رواه البخارى

باب كراهة المدح في الوجه لمن خيف عليه مفسدة

من إيجاب ونحوه ، وجوازه^(٦) لمن أمن ذلك في حقه

عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال : سمع النبي صلى الله عليه وسلم

(١) كمرض أو حاجة كحدث دافع للخروج (٢) قبل أن يصلي (٣) أنواع الطيب (٤) من نحو إحرام ، أو كونه منصوبا (٥) الجمل ومثله الوسادة واللبن والدهن والتمر والحلوى وورق محتاج (٦) الترفع بالنفس لكمال تقواه لا تخشى كبرا ولا عجبا لرسوخ عقله ومعرفة بدينه ويسن للحد إذا تربت عليه مصلحة شرعية وتنشيط للعبادة والافتداء به في فصل الخير وإرشاد مسترشد وبذلك التصح .

رَجُلًا يُبْنِي عَلَى رَجُلٍ وَيُطْرِيه فِي اللَّحْهِ قَالَ : « أَهْلَكْتُمْ أَوْ قَطَعْتُمْ ظَهْرَ الرَّجُلِ » متفق عليه . « وَالْإِطْرَاءُ » المبالغة في اللدح .

وعن أبي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا ذَكَرَ عَبْدَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَوْفًا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « وَنَحْنُ ^(١) ! قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ » يَقُولُهُ مِرَارًا : « إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا لَا مَحَالَةَ ^(٢) فَلْيُقْتَلْ : أَحْسِبُ كَذَا وَكَذَا إِنْ كَانَ يَرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ وَخَسِيْدُهُ ^(٣) اللَّهُ وَلَا يُزَكِّي ^(٤) عَلَى اللَّهِ أَحَدٌ » متفق عليه .

وعن همام بن الحارث عن القِداد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا جَعَلَ يَدْحُ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَعَمِدَ الْقِدَادُ فَجَنَأَ ^(٥) عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَجَلَّ يَحْتَوِي وَجْهَهُ الْخَصْبَاءُ ^(٦) : قَالَ لَهُ عُمَانُ : مَا شَأْنُكَ ؟ قَالَ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا رَأَيْتُمُ اللَّذَائِينَ فَاحْتَوُوا فِي وُجُوهِهِمُ الْكُرَابَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
فهذه الأحاديث في النهي ، وجاء في الإباحة أحاديث كثيرة صحيحة .

قال العلماء : وطريق الجمع بين الأحاديث أن يقال : إِنْ كَانَ لِلْمَدْحِ هَدَّةٌ كَالْإِيمَانِ وَيَقِينٌ ، وَرِيَاضَةُ نَفْسٍ ، وَمَعْرِفَةٌ تَامَةٌ بِحَيْثُ لَا يَقْتَنِي وَلَا يَقْتَرُ ^(٧) بِذَلِكَ ، وَلَا تَلْعَبُ ^(٨) بِهِ نَفْسُهُ ، فَلَيْسَ بِحَرَامٍ وَلَا مَكْرُوهٍ ، وَإِنْ خِيفَ عَلَيْهِ ^(٩) شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ ^(١٠) كَرِهَ مَدْحُهُ فِي وَجْهِهِ ^(١١) كَرَاهَةً شَدِيدَةً ، وَعَلَى

(١) كلمة تراحم (٢) لا بد (٣) محاسبه وكافيه (٤) لا يزيك بسفكم بضاً بما ليس فيه سبحانه لا يخفى عليه شيء (٥) جلس مستوفراً (٦) صفار الحصى (٧) فيركن اليه ويرضى عن نفسه ويحقر غيره (٨) ثباته وقوة معرفته بربه فليس بحرام ولا مكروه بل مندوب (٩) المندوح (١٠) القنعة والاعتقار وتلعب النفس به وتهديتها له أنه من التكلل التي عليهم فيحمله على البطالات وترك مجالى الأعمال الصالحات (١١) وكذا في غيبته ان علم وصول ذلك له بأن كان مخمناً من يلقاه .

هذا التفسير مُنزَلُ الأحاديثُ المختلفةُ في ذلك . ومما جاء في الإجابةِ قوله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر رضى الله عنه : « أَرَجُونَ تَكُونَ مِنْهُمْ » أى من الذين يُدْعَوْنَ من جميع أبواب الجنة لدُخُولِهَا . وفي الحديث الآخر : « لَسْتُ مِنْهُمْ » : أى لست من الذين يُسِيلُونَ أَرْزَمَهُمْ خَيْلًا . وقال صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه : « مَا رَأَى الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا ^(١) غَيْرَ قَبِيحٍ » والأحاديث في الإباحة كثيرة ، وقد ذُكِرَتْ جملةً من أطرافها في كتاب : الأذكار .

باب كراهة الخروج من بلد وقع به الوباء فراراً منه وكراهة القدوم عليه

قال الله تعالى : ﴿ أَيُّهَا الَّذِينَ يُدْرِكُهُمُ الْوَيْفُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ ۖ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۖ ﴾ .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه خرج إلى الشام حتى إذا كان بَبَرِغ ^(٢) لَقِيَ أَسْرَاهُ الْأَنْجَادِ ^(٣) — أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه — فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ ^(٤) قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ . قال ابن عباس : فقال لى عمر : أَدْعُ لى الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ، فدَعَوْهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ فَاتَّخَفَوْا . فقال بعضهم خَرَجْتُ لِأَمْرٍ ^(٥) وَلَا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ . وقال بعضهم : مَلَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) طريقاً واسعاً (٢) حصون منيعة (٣) منزل من المنازل خارج الشام على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة المنورة (٤) مدن أهل الشام فلسطين والأردن ودمشق وحمص وقنسرين (٥) الطاعون (٦) لقتال العدو .

ولا تَرَى أَنْ تُقَدِّمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ قَالُوا : أُرْتَفِعُوا عَنْهُ . ثُمَّ قَالَ : أَدْعُ إِلَى الْأَنْصَارِ فَدَعَوْهُمْ فَأَبْتَشَرَهُمْ فَمَسَلُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ ^(١) وَاسْتَخْلَفُوا كَاخْتِلَافَهُمْ ، قَالَ : أُرْتَفِعُوا عَنْهُ . ثُمَّ قَالَ : أَدْعُ إِلَى مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ مَشِيخَةٍ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَخْتَلَفْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ رَجُلَانِ ، قَالُوا : نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلَا تُقَدِّمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ ، فَهَدَى عَمْرُؤُا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي النَّاسِ : إِبْنُ مُصَبِّحٍ عَلَى ظَهَرٍ فَأَصْبَحُوا عَلَيْهِ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنْ أَرَارَ ^(٢) مِنْ قَدَرِ اللَّهِ ؟ قَالَ عَمْرُؤُا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَوْ غَيَّرَكَ قَالِمَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ ! وَكَانَ عَمْرُؤُا يَكْفُرُهُ خِلَافَهُ ، نَعَمْ نَفَرُ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَ ^(٣) لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ فَهَبَطْتَ وَادِيًا لَهُ عُدْوَتَانِ أَحَدَاهُمَا حَصْبَةٌ ^(٤) وَالْأُخْرَى جَذَبَةٌ أَلَيْسَ إِنْ رَعَتِ الْأَحْصَبَةَ رَعَتْهَا بِقَدَرِ اللَّهِ ، وَإِنْ رَعَتِ الْجَذَبَةَ رَعَتْهَا بِقَدَرِ اللَّهِ ^(٥) قَالَ : فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ مُتَنَبِّيًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ ، قَالَ : إِنْ عِنْدِي مِنْ هَذَا ^(٦) عَلِمًا ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا ^(٧) مِنْهُ » فَخَيَّرَ اللَّهُ تَعَالَى عَمْرُؤَا ^(٨) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَنْصَرَفَ ، مُتَّفِقٍ عَلَيْهِ . وَالْعُدْوَةُ : جَانِبُ الْوَادِي .

- (١) طَرِيقَهُمْ (٢) أَنْفَرُ فِرَارًا أَوْ نَجَحَ فِرَارًا (٣) أَخْبَرَنِي (٤) ذَاتُ كَلَامٍ (٥) مَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ بِالْإِحْتِيَاظِ وَالْحَزْمِ وَبِجَانِبِ أَسْبَابِ الْهَلَاكِ كَمَا أَمَرَ بِسَبْحَانِهِ وَتَعَالَى بِالتَّحْصَنِ مِنْ سِلَاحِ الْعَدُوِّ وَأَخَذَ الْخِيَطَةَ وَتَجَنَّبَ لِلْمُهَالَاكِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ وَاقِعًا بِقَدَرِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى . أَعْجَبَ مِنْكَ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ لِمَلِكٍ وَفَضْلِكَ فِي مَسَائِلِ اجْتِهَادِيَّةٍ وَمَقْصُودِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّاسَ رَعِيَّةٌ لِي اسْتَرْتَانِيهَا اللَّهُ تَعَالَى فَيَجِبُ الْإِحْتِيَاظُ لِمَصْحَبِهَا فَلَنْ تَرْكُتَهُ نَسَبَتْ إِلَى الْعِزِّ وَاسْتَوْجِبَتْ الْعُقُوبَةُ مِنَ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا (٦) أَيْ نَصَا لَا أَحْتَاجُ إِلَى اجْتِهَادٍ مَعَهُ (٧) فَارِّينَ أَوْ يَنْهَوْنَ فِرَارًا أَمَّا الْخُرُوجُ عِنْدَ ذَلِكَ لَا لِلْفِرَارِ فَلَا نَهَى عَنْهُ (٨) عَلَى مُوَاقَعَةِ اجْتِهَادِهِ وَاجْتِهَادِ الْمَصْحَابَةِ وَفَضِيلَةِ الشَّيْرِينَ بِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا تَمَيَّقُ الْمُطَاعُونَ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ فِيهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا » متفق عليه .

باب التخليط في محريم السحر

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ﴾ ^(١) يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّعِيرَ ﴿ الآية .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أُجْتَنِبُوا السَّعِيرَ الْمَوْيَّاتِ ^(٢) » قالوا يا رسول الله وما هُنَّ ؟ قال : « الشُّرُكُ بِاللَّهِ ، وَالسَّعِيرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ ^(٣) لِلْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ » متفق عليه .

باب النهي عن المسافرة بالمصحف إلى بلاد الكفار إذا خيف وقوعه بأيدي العدو ^(٤)

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ ، متفق عليه .

(١) إشارة إلى ما كتبه من السحر ودفنوه تحت كرمي سليمان عليه السلام فلما مات انتزعوه وقالوا لأوليائهم من الإنس أن كان تسلط سليمان بهذا فتمسوا فأبطله الله بذلك .
وعبر عن السحر بالكفر للتخليط (٢) للهلكات (٣) العفيفات (٤) لا يشكروا منه فيبينوه .

باب تحريم استعمال إناء الذهب وإناء الفضة في الأكل والشرب والطهارة وسائر وجوه الاستعمال

عن أم سلمة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الذي يشرب في آنية الفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم » متفق عليه . وفي رواية لمسلم : « إن الذي يأكل أو يشرب في آنية الفضة والذهب » .

ومن حذيفة رضى الله عنه قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم نهانا عن الحرير ، والدباج ^(١) ، والشرب في آنية الذهب ^(٢) والفضة ، وقال : « هُنَّ لهنَّ في الدنيا ، وهنَّ لكم في الآخرة » متفق عليه ؛ وفي رواية في الصحيحين عن حذيفة رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تلبسوا الحرير ولا الدباج ^(٣) ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها ^(٤) » .

وعن أنس بن سيرين قال : كنت مع أنس بن مالك رضى الله عنه عند نفي من الجومس ، فجئني بفألودج على إناء من فضة فلم يأكله فقيل له حوله ، فقوله على إناء من خلنج وحى ، به فأكله . رواه البيهقي بإسناد حسن . « الخلنج » الجفنة ^(٥) .

(١) ثوب سداه ولحمته من إبرسم (٢) علة الحرمة عين التقدين مع الخلاء
(٣) فيه خنونة تنافي شهامة الرجال (٤) جمع صفة وهي دون القصعة
(٥) من خشب .

باب تحريم لبس الرجل ثوباً من عفر

عن أنس رضى الله عنه قال : نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يتزعفر^(١) الرجل . متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : رأى النبي صلى الله عليه وسلم على قوين مضعفَيْن^(٢) فقال : « أُمِّكَ أَمَرْتِكَ بِهَذَا^(٣) ؟ » قلتُ : « أَغْسَلُهُمَا ؟ » قال : « بَلَى أُخْرِقُهُمَا^(٤) » وفي رواية ، فقال : « إِنَّ هَذَا مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ^(٥) » فلا تلبسها » رواه مسلم .

باب النهى عن صمت يوم إلى الليل

عن علي رضى الله عنه قال : حَفِظْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يُبْنَمُ بَعْدَ احْتِلَامٍ^(٦) وَلَا مُصَمَاتٍ^(٧) يَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ » رواه أبو داود بإسنادٍ حسن . قال الخطابي في تفسير هذا الحديث : كان من نُسكِ الجاهلية الصَّمَاتُ فَنَهَوْا فِي الْإِسْلَامِ عَنْ ذَلِكَ وَأَمَرُوا بِالذِّكْرِ وَالْحَدِيثِ بِالْخَيْرِ^(٨) .

(١) يذهب بالزعفران بعض الثياب أو الإطلاء به (٢) مصبوغين بالعصفر
(٣) أى يلبسه . معناه إن هذا من لباس النساء وزيتهن وأخلاقهن (٤) عقوبة وتغليظ لجره وزجر غيره (٥) أهل النار وهم غير متبعدين بأحكام الشرع في الدنيا لعدم إيمانهم وإن كانوا مخاطبين بها (٦) بلوغ (٧) سكوت يوم إلى الليل والصمت عن الشر محمود (٨) كؤانسة الضيف وتعليم العلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . والصمت التهي عنه ترك الكلام في الحق لمن يستطيعه والصمت للرغب فيه ترك الكلام في الباطل وكذا البلاغ إن جازى شيء من ذلك ٢٥٩ - ٨ .

وعن قيس بن أبي حازم قال : دخل أبو بكر الصديق رضى الله عنه على امرأة من أنحس يقال لها زينب ، فراها لا تتكلم . فقال : ما لما لا تتكلم ؟ فقالوا : حجت مضممة . فقال ^(١) لها : تكلمي فإن هذا لا يحل لهذا من عمل الجاهلية ! فحكمت ، رواه البخارى .

باب تحريم انتساب الإنسان إلى غير أبيه وتولية غير مواليه

عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أدعى ^(٢) إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام ^(٣) » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا ترهبوا عن آبائكم ^(٤) ، فمن رغب عن أبيه فهو كفر ^(٥) » متفق عليه .

وعن يزيد بن شريك بن طارق قال : رأيت علياً رضى الله عنه على المنبر يخطب فسمعتة يقول : لا والله ما عندنا من كتاب نقرأه إلا كتاب الله وما في هذه الصحيفة ^(٦) ، فنشرها فإذا فيها أسنان الإبل وأشياء من الجراحات ^(٧) وفيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المدينة حرام ^(٨) ما بين غير ^(٩) »

(١) الصديق رضى الله عنه .

(٢) انتسب (٣) أى إن فعله مستحله (٤) بأن يصير الولد في رتبة جليته من غنى أو جاه أو نحو ذلك ، وأبو من الأدياء فيرغب عن الانتساب اليه (٥) كفران حق الأب وجووده ، وإنكار ما يجب له ، عليه فيكون غير مخرج عن الإيمان (٦) تكذيب للرافضة الذين ظنوا أن علياً رضى الله عنه خصه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم لم يطلوا عليه (٧) أحكامها (٨) كسكة ، لكن لاضمان في المتاف من سيدها (٩) جبل صغير وراء جبل أحد .

إلى ثَوْرٍ مِنْ أَهْدَتْ فِيهَا حَدَنًا^(١) أَوْ آوَى مَحْدَنًا^(٢) فَلَيْسَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٣) صَرْفًا وَلَا عَدْلًا^(٤) ، ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْمَى بِهَا أَدْنَاهُمْ ، فَمَنْ أَخْفَرَهُ^(٥) مُسْلِمًا فَلَيْسَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا ، وَمَنْ أَدْعَى^(٦) إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوْ أَنْتَقَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ^(٧) فَلَيْسَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا متفق عليه . « ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ » : أَيُ عَهْدِهِمْ وَأَمَانَتِهِمْ . « وَأَخْفَرَهُ » : قَضَى حَقَّهُ . « وَالصَّرْفُ » : التَّوْبَةُ ، وَقِيلَ الْحِيلَةُ . « وَالْعَدْلُ » : الْقَدَاءُ .

وعن أبي ذرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ أَدْعَى لِنَسَبِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ إِلَّا كَفَرَ . وَمَنْ أَدْعَى مَا لَيْسَ لَهُ^(٨) فَلَيْسَ^(٩) مِنَّْا وَلَيَتَبَوَّأُ^(١٠) مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ، وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكُفْرِ أَوْ قَالَ عَدُوَّ اللَّهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا حَارَّ عَلَيْهِ » متفق عليه . وهذا لفظ رواية مسلم .

باب التحذير من ارتكاب

ما نهى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ^(١١) عَنْ أَمْرِهُ أَنْ تُنصِبَهُمْ

(١) ابتدع بدعة أو تسبب لأحداث أذى للمسلمين من مكس أو ظلامة (٢) فاعل الأذى (٣) فريضة أو اكتسابية (٤) نفلا أو فدية أو زيادة (٥) من قرض أمان مسلم تعرض لكافر آمنه مسلم فعليه ذلك (٦) انتسب وقصده نفى نسب أبيه عنه . فيه تقييد تحريم الانتساب إلى غير أبيه وبعد كفره للنعمة وتضييع حقوق الإرث (٧) للعتق إلى غير أبيه . (٨) حامدا علما (٩) على هدينا (١٠) فليتخذ منزله منها (١١) معرضين .

فَتَنَّهُ ^(١) أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ^(٢) وقال تعالى : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ^(٣) ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ^(٤) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ ^(٥) وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ^(٦) ۝

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تعالى يَفَارُ ^(٧) ، وَغِيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الرَّءْءَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ^(٨) عليه » متفق عليه .

باب ما يقوله ويفعله من ارتكب منيها عنه

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّمَا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ ^(٩) فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ^(١٠) ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ ^(١١) مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا ^(١٢) ۝ فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ^(١٣) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ^(١٤) أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ^(١٥) ذَكَرُوا ^(١٦) أَنَّ اللَّهَ فَاسْتَغْفِرُوا لِلذُّنُوبِ وَمِنْ يُغْفِرُ اللَّهُ نُوبٌ ^(١٧) إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا ^(١٨) ۝ وَهُمْ يَكْلَمُونَ ، أُولَٰئِكَ جَزَاءُ هُمْ تَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ۝

-
- (١) في الدنيا (٢) في الآخرة (٣) عقابه (٤) أخذه بالعنف لأعدائه (٥) أهلها (٦) وجيع صعب (٧) غاية النسبة إليه الملتصق (٨) منع إتيان العبد ما حرمه الله . (٩) أفسدك من الشيطان فساد (١٠) تحصن من شره (١١) لمة ووسوسة (١٢) وعد الله ووعيده (١٣) مواقع الخطأ ومكاييد الشيطان فتابوا وأتابوا (١٤) ما عظم من الكبائر كالزنا بالحرم (١٥) بكبيرة أو صغيرة (١٦) سأله عفو سبجانه أو عموها من صحيفة الكتبة وعدم للواخلت بها (١٧) لا يفرها إلا هو (١٨) لم يقيموا على ذنوبهم بل أقروا واستغفروا . وفي الحديث : ما أصر من استغفر

وَجَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِمَّ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١﴾ وقال تعالى : ﴿ وَتَوَبُّوا ^(١) إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَتَلْحَقَنَّكُمْ مُفْلِحُونَ ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من حَلَفَ فقال في حلفه باللات والعزى فليقل ^(٢) : لا إله إلا الله ^(٣) ، ومن قال لصاحبه تعال أقامرك ^(٤) فليتصدق ^(٥) » متفق عليه .

كتاب المنشورات والملح ^(٦)

عن النواس بن سيمان رضى الله عنه قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فَخَفَّضَ ^(٧) فِيهِ وَرَفَعَ حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ ^(٨) ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا فَقَالَ : « مَا شَأْنُكُمْ ^(٩) ؟ » قلنا : يا رسول الله ذَكَرْتَ الدَّجَالَ الْغَدَاةَ فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ فَقَالَ « غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفَنِي ^(١٠) عَلَيْكُمْ : إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَبِيبُهُ ^(١١) دُونَكُمْ ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَأَمْرُؤُ حَبِيبٍ نَفْسِهِ ^(١٢) ،

(١) من التصغير في أوامره ونواهيهِ (٢) كفارة لذكرها في معرض التعظيم اللوم له (٣) ليكون ذكر الله كفارة وثوابها عوا ليسينه القولية (٤) أراهنك (٥) ان الحسنات يذهبن السيئات (٦) يستملح ويستعذب من الأحاديث المحبوبة (٧) حقره ورفقه وعظمه وفخمه باعتبار قننته وقيل خفض صوته بعد طول الكلام ليستريح ثم رفعه ليبلغ بلاغا تاما (٨) من كمال الباطلة والتعظيم الذى أجمعهم فيه (٩) ما طلبكم ؟ (١٠) أخوف مخوفاتى عليكم ومعناه غير الدجال أشد موجبات خوفي عليكم (١١) محابه وقاطع حجه ومدحضها (١٢) ذاته تكذبه في دعواه . قال القرطبي فليحاجه كل نفس بما أعلمته من صفاته وما يدرك عليه العقل من كذبه .

وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مَثَلٍ^(١) إِنَّهُ شَابٌ قَطَطٌ^(٢) عَيْنُهُ حَافِيَةٌ^(٣) كَأَنَّهُ
أَشْبَهُهُ بِبَيْدِ الْعَزَى بْنِ قَضَنٍ^(٤) فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاحِ خَوْرَةٍ
الْكَهْفِ ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ فَاتَّ^(٥) يَمِينًا وَعَاتٍ شِمَالًا ،
يَا عِبَادَ اللَّهِ فَأَتَّبُوا^(٦) « قلنا يا رسول الله وما لبثت في الأرض ؟ قال : « أَرْبَعُونَ
يَوْمًا : يَوْمٌ كَسَنَتُهُ ، وَيَوْمٌ كَشَنِيهِ ، وَيَوْمٌ كَجُمُعِهِ ، وَسَائِرُ^(٧) أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ »
قلنا يا رسول الله فذلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَتُهُ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاتُ يَوْمٍ ؟ قال :
« لَا ، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ » قلنا يا رسول الله وما إسرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ ؟ قال : « كَالْفَيْثِ
اسْتَقْدَرَتْهُ الرِّيحُ فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ^(٨) فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ
فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ^(٩) فَتَمْطِرُ وَالْأَرْضَ^(١٠) فَتَنْبُتُ فَتَرْوَحُ^(١١) عَلَيْهِمْ
سَارِحَتُهُمْ^(١٢) أَطْوَلَ مَا كَانَتْ^(١٣) دُرَى وَأَسْبَغَهُ صُرُوعًا^(١٤) ، وَأَمَدَهُ
خَوَاصِرَ^(١٥) ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَزِدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ^(١٦) فَيَنْصَرِفُ
هُمْ^(١٧) فَيُضَيِّحُونَ^(١٨) مُمَحِلِينَ^(١٩) لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أُمُوهِمَ وَيَبْرُ
مَاتَخْرِبَةً^(٢٠) فيقول لها : أَخْرِجِي كُنُوزَكَ فَتَنْبَعُ كُنُوزُهَا كَمَا سَيْبُ^(٢١) النَّحْلِ ،
ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مِمَّنْ لَنَا شَبَابًا^(٢٢) فَيَضْرِبُهُ بِالسِّيفِ فَيَقْطَعُهُ جِزْلَتَيْنِ رَمِيَّةَ الْفَرَسِ

(١) في حفظه عن الفتنة والزيف (٢) شديد جمودة الشعر (٣) ذهب
نورها (٤) هلك في الجاهلية (٥) يمت سراياه ليفسد (٦) على الإيمان
ولا تزيغوا عنه (٧) باقي (٨) إلى ربهم (٩) بالمطر (١٠) بأمرها
بالتبأت (١١) ترجع (١٢) للال السائم (١٣) أطول ألوأها عظيمة
السمام مرتفعة من السمن والشبع (١٤) أملاء لكثرة اللبن (١٥) لكثرة
امتلائها من الشبع (١٦) يشبثون على التوحيد (١٧) راجعا (١٨) يدخلون
في الصبح (١٩) يصيرون مجدين يقطع عنهم للطير ويسب الكلاء (٢٠) الوضع
الخراب (٢١) ذكور (٢٢) الحضرة عليه السلام في غفوان شبابه .

ثم يدعو^(١) فيُقِيلُ وَيَهْلُ^(٢) وجهه يضحكُ فيينا هو كذلك^(٣) إذ يث^(٤)
الله تعالى للمسيح ابن مريم صلى الله عليه وسلم فينزلُ عند المنارة البيضاء شرقي
دمشق بين مهرودتين ، واضمًا كفيه على أجنحة ملكين ، إذا طأطأ^(٥)
رأسه فطر^(٦) وإذا رفعة تحذر منه^(٧) فكان كاللؤلؤ ، فلا يحلُّ لكافر يحذر ربح
نفسه إلا مات ونفسه ينتهي إلى حيث ينتهي طرفه ، فيطلبه^(٨) حتى يدركه
يباب له^(٩) فيقتله ، ثم يأتي عيسى صلى الله عليه وسلم قوماً قد عصمهم الله منه
فيستخرج عن وجوههم^(١٠) ويحدث بدرجاتهم في الجنة ، فيينا هو كذلك إذ
أوحى الله تعالى إلى عيسى صلى الله عليه وسلم أني قد أخرجت عباداً لي
لابدأن^(١١) لأحدٍ بقتالهم ، فحرر^(١٢) عبادي إلى الطور ، وبعث الله ياجوج
ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون^(١٣) فيمرأوا عليهم على بحيرة طبرية^(١٤)
فيشربون ما فيها ويمرأ آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ملاء ، ويحصرو^(١٥)
نبي الله عيسى صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى يكون رأس النور لأحدهم خيراً
من مائة دينار لأحدهم اليوم^(١٦) ، فيرغب نبي الله عيسى صلى الله عليه وسلم
وأصحابه رضی الله عنهم إلى الله تعالى^(١٧) ، فيرسل الله تعالى عليهم^(١٨)

(١) بعد أن حيي (٢) يستبر وتظهر عليه علامات السرور (٣) الإفساد في
العباد (٤) أنزل (٥) أرحاه (٦) ظهر الماء منه (٧) يطلب عيسى عليه
السلام الدجال حيث (٨) قرية من بيت المقدس بينها وبين يافا ثلاثة فراسخ
(٩) تبركا وبر (١٠) لا قدرة ولا طاقة (١١) ضمهم اليه واجعل لهم حرزا
(١٢) يسرعون (١٣) اسم مكان بالشام . زحف اليهود على سور في هذه
البحيرة فرد جيش سوريا اليهود خاسرين مهزومين . ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم
القدیر سبحانه (١٤) من المحاصرة والضيق .

(١٥) حاجتهم إلى الطعام (١٦) ابتلوا وتضرعوا إلى الله سبحانه وتعالى وسألوه
دفع أدى ياجوج ومأجوج في إهلاكهم (١٧) ياجوج ومأجوج : أمتان عظيمتان

النفس^(١) في رقابهم فيصبحون قرمى^(٢) كوت نفس واحدة^(٣) ثم يهبط نبي الله عيسى صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملاءهم^(٤) وتذهبهم^(٥) فيرغب نبي الله عيسى صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم إلى الله تعالى ، فيرسل الله تعالى طيراً كأنه غنق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله^(٦) ، ثم يرسل الله عز وجل مطراً لا يكن منه بيت مدر^(٧) ولا وبر^(٨) فينسل الأرض حتى يثرها كالزلق^(٩) ، ثم يقال للأرض أئيتي ثمرك ، وردى بركتك ، فيؤتيه تأكل العصابة من الرمانية^(١٠) ويستظلون بفحيفها^(١١) ، وبيارتك في الرسل حتى إن اللقحة^(١٢) من الإبل لتكفي الفئام من الناس ، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس ، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس ، فينماهم كذلك إذ بعث الله تعالى ريحاً طيبة فتأخذهم تحت أباطهم فتضيئ رواح كل مؤمن وكل مسلم ، ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمير^(١٣) فليهم تقوم الساعة »
رواه مسلم . قوله : « حلة بين الشام والعراق » : أى طريقاً بينهما . وقوله : « عاث » بالعين المهملة والثاء المثلثة ، والعيث : أشد الفساد . « والنثرى » الأسنة . « واليعاسيب » ذكور النحل . « وجزالتين » : أى قطعتين .

-
- (١) دود يكون في أنوف الإبل والغنم ، الواحدة نفة (٢) أى كغريسة السبع
(٣) أى يموتون دفعة واحدة . قال التوربشقي : نبه بالكلمتين : النصف وقرسى على أنه تعالى يهلكهم في أدنى ساعة بأهون شيء ٢٧٣ - ٨
(٤) أى رانهم
(٥) من وبرجر (٦) الطين الصلب (٧) الحباء (٨) من الثناء واللين (٩) لشكالك كبرها (١٠) مقعر قشرها شبهها بجمع الرأس
(١١) القرية المهذبة بالولادة جمعها لقح ، واللوق ذات اللبن وجمعها القاح (١٢) تجماع الرجال النساء علانية بحضرة الناس كما فعل الحمير ولا يكثرئون ذلك والمخرج الجانح =

« والفَرَضُ » : الهدفُ الذي يُرمى إليه بالشَّاب أي يرميه رمية كرمية النَّشاب إلى الهدف . « والمَهْرُودَةُ » بالدال المهملة والمعجمة وهي الثوبُ المصبوغُ . قوله : « لَا يَدَانِ »^(١) : أي لا طاقة . « والنَّمَفُ » دُودٌ . « وفَرَسِي »^(٢) جمع فريس ، وهو القَتيل . « والزَّلَقَةُ » : بفتح الزاي واللام والقاف . وروى الزَّلَقَةُ بضم الزاي وإسكان اللام وبالقاف ، وهي المرأَةُ . « والعِصَابَةُ » : الجماعة . « والرَّشَلُ » بكسر الراء اللَّيْنُ « واللَّقْحَةُ » اللَّيُونُ « والفَنَامُ » بكسر الفاء وبمدها همزة : الجماعة . « والفَقِيزُ » من الناس : دون القليلة .

وعن رِبِيِّ بن حِرَاشٍ قال : انطلقت مع أبي مسعود الأنصاري إلى حَذِيفَةَ ابن البيان رضى الله عنهم فقال له أبو مسعود : حَدِّثْنِي مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدَّجَالِ قَالَ : إِنْ الدَّجَالُ يَخْرُجُ^(٣) ، وَإِنْ مَعَهُ مَاءٌ وَنَارٌ فَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ مَاءً فَتَأْكُلُهُ النَّارُ وَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ نَارًا فَهِيَ بَارِدَةٌ عَذِيبٌ^(٤) ، فَمَنْ أَذْرَكَكُمْ مِنْكُمْ فَلْيَقِمْ فِي الَّذِي يَرَاهُ نَارًا فَإِنَّهُ عَذِيبٌ طَيِّبٌ . فَقَالَ أَبُو مَسْعُودٍ . وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

يَدْعَى لِلْمَلْعُونِ الرَّبُوبِيَّةِ . ثُمَّ وَصَفَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ أَعْوَرٌ . وَسَلَكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْمَسَالِكَ مِنَ التَّوْبَةِ لِإِبْقَاءِ الْخَوْفِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ فَتْنَتِهِ وَاللُّجَأِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ شَرِّهِ لِيَنَالُوا الْفَضْلَ مِنَ اللَّهِ وَيَتَحَقَّقُوا بِالشَّعْخِ عَلَى دِينِهِمْ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَقْنِي الْفِتْنَةَ وَتَعْنِي عَلَى بَابِهَا وَتَحْمِلَ صَالِحَ عَمَلِ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفِتْنَةِ فَاسْتَبْشِرْ بِرِضَاكَ يَا وَهَّابُ سُبْحَانَكَ .

(١) مَالِي بِهَذَا الْأَمْرُ يَدُ وَلَا يَدَانِ أَيْ لَا قُدْرَةَ لِأَنَّ الْمُبَاشِرَةَ وَالِدَافِعَ بِالْيَدِ فَكَانَ يَدِيهِ مَمْدُودَتَانِ لِمَجْزَعِهِ عَنْ دَفْعِهِ (٢) جَمْعُ فَرَسٍ أَيْ قَتِيلٍ (٣) أَيْ فِي أَوَاخِرِ الدُّنْيَا (٤) حَالُو ضِدِّ السَّكْرِ . يُخِيلُ لِلنَّازِلِ أَنَّ الدَّجَالَ سَاحِرٌ يُخِيلُ الشَّيْءَ بِصُورَةِ عَكْسِهِ أَوْ يُحْمِلُ اللَّهُ بِأَرْضِ الْجَنَّةِ نَارًا وَبِاطْنِ النَّارِ جَنَّةً أَوْ كُنْيَاةً عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَنِعْمَتِهِ بِالْجَنَّةِ وَنِعْمَتِهِ بِالنَّارِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمْتِي فَيَنْتَكُثُ أَرْبَعِينَ ، لَا أَدْرِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا فَيَبْتَغِ اللَّهَ تَعَالَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقْبَلُهُ ^(١) فَيُهْدِيهِ ^(٢) ، ثُمَّ يَنْتَكُثُ النَّاسُ سَبْعَ مِائَتِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عِدَاوَةٌ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قَبْلِ الشَّامِ فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مَقَالٌ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيْمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَيْدِ ^(٣) جِبِلٍّ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ ، فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِيفَةِ الطَّيْرِ ، وَأَحْلَامِ السَّبَاعِ ^(٤) لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا ، وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا ، فَيَتَمَثَّلُ ^(٥) لَهُمُ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ : أَلَا تَسْتَجِيبُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : فَا تَأْمُرُنَا ؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِبِعَادَةِ الْأَوْثَانِ ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارًا رِزْقُهُمْ ^(٦) ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ ^(٧) فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْنَى ^(٨) لَيْتًا وَرَفَعَ لَيْتًا ، وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبْلِهِ ^(٩) فَيَضْمَقُ وَيَضْمَقُ النَّاسُ حَوْلَهُ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ — أَوْ قَالَ يُنْزِلُ اللَّهُ — مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوِ الطَّلُّ فَتَنْبَتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ ^(١٠) ، ثُمَّ يَنْفُخُ ^(١١) فِيهِ أُخْرَى فَلِذَا مَ قِيَامٌ ^(١٢) يَنْظُرُونَ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ ، وَاقْضُوا ^(١٣) لَهُمْ تَسْتَوْكُونَ ^(١٤) ، ثُمَّ

- (١) فيدركه بالشام (٢) فيقتله (٣) وسط (٤) في سرعتهم الى الشر
كطيران الطير ، وفي العدو خلف بعضهم كالسباع (٥) يتصور لهم على مثال شخص
(٦) ما يتنفخون به (٧) فتحة الصق (٨) مال (٩) يطينه ويصلحه
(١٠) من عجب الذئب الباقي من جسد الإنسان والقر وهي عظم في أصل الصمص
قدر الحردل (١١) في الصور للبعث (١٢) قيام من قبورهم ينتظرون أمر
الله فيهم (١٣) في عرصات القيامة (١٤) عما عملوه في الدنيا وتلبسوا به ،
(٤٢ - رياض)

يسأل (١) : أخرجوا بئس الناس (٢) فيقال : من كم فيقال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ، فذلك يوم يحل الولدان شيئا ، وذلك يوم يكشف عن ساق (٣) . رواه مسلم : « البيت » صفحة المنق . وممناه : يضع صفحة عنقه ويرفع صفحته الأخرى .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس من بلد إلا سيطرته (٤) الدجال إلا مكة والمدينة ، وليس قلب (٥) من أقطابها إلا عليه لللائكة صافين تحرسهما ، فينزل بالسبعة (٦) فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج الله منها كل كافر ومنافق » رواه مسلم .

وعنه رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ينبع الدجال من يهود أضيهان سبتون ألفا عليهم الطليسة » رواه مسلم .

وعن أم شريك رضى الله عنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « لينفرد الناس من الدجال في الجبال » رواه مسلم .

وعن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر (٧) من الدجال » رواه مسلم .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يخرج الدجال فيتوجه قبله (٨) رجل من المؤمنين فيلقاه للسلح : مسلح الدجال . فيقولون له : إلى أين تميم (٩) فيقول : أعمد إلى هذا الذى خرج .

(١) لللائكة اللوكلين بالناس يومئذ (٢) للبعث إليها (٣) يكشف عن حقائق الأمور وشدائد الأهوال ، وقيل يكشف عن ساق أى نور عظيم غرون له سجدا : رب رب احفظني من شدائد القيامة وامنحني رضاك وثبت إيماني بك لا تمنع بنعم الجنة : لا إله إلا الله محمد رسول الله . (٤) ابتلاء لأهله وزيادة في ثواب التائبين (٥) خرق (٦) أرض ملحة لانتيت (٧) أعظم (٨) جهته (٩) قصد

فيقولون له أو ما تؤمن برَبِّنا؟ فيقول: ما برَبِّنا خَفَاءُ! فيقولون: اقْتُلُوهُ.
 فيقول بعضهم لبعض: أليس قد نهاكم رَبُّكم أَنْ تَقْتُلُوا أَحْسَدًا دُونَهُ.
 فيَنْطَلِقُونَ بِهِ إِلَى الدَّجَالِ، فإِذَا رَأَهُ الْمُؤْمِنُ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَذَا الدَّجَالَ
 الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِمْرُ الدَّجَالُ بِهِ فَيُشَبِّحُ، فيقول: هُ
 جُذُوهُ وَشَجْوَهُ، فَيُوسِعُ ظَهْرَهُ وَبَطْنُهُ ضَرْبًا. فيقول: أو ما تؤمنُ بي فيقول^(١)
 أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ! فَيُؤْمِرُ بِهِ فَيُؤَثِّرُ بِالْمِنْشَارِ مِنْ مَغْرِفِهِ حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَ
 رِجْلَيْهِ، ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَالُ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: قُمْ، فَيَسْتَوِي قَائِمًا، ثُمَّ
 يَقُولُ لَهُ: أَتُؤْمِنُ بِي؟ فيقول: مَا أَزْدَدْتُ فَيْكَ إِلَّا بَصِيرَةً^(٢)، ثُمَّ يَقُولُ:
 يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، فَيَأْخُذُهُ الدَّجَالُ لِيَذْبَحَهُ
 فَيَجْعَلُ اللَّهُ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ إِلَى تَرْقُوتِهِ نَحَاسًا فَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا، فَيَأْخُذُهُ
 بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْدِفُ بِهِ فَيَحْسِبُ النَّاسُ أَنَّهُ قَذَفَهُ إِلَى النَّارِ وَإِنَّمَا أُلْقِيَ
 فِي الْجَنَّةِ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « هَذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً
 عِنْدَ رَبِّ السَّالْمِينَ^(٣) » رواه مسلم. وروى البخاري بعضه بمعناه: « السَّالِحُ
 الْخَفَاءُ^(٤) وَالطَّلَاحُ^(٥) ».

وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه قال: ما سأل أحد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن الدجال أكثر مما سألتُهُ، وإِنَّهُ قَالَ لِي: « مَا يَصْرُكَ » قلت:
 إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ مَعَهُ جَبَلٌ خَبِيرٌ^(٦) ونهر ماء، قال: « هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ

(١) صبرا على التعذيب في الله تعالى (٢) نورا واستبصارا وتعرفا بكذبك
 (٣) قال الحق عند الظالم الكاذب الجائر (٤) أصحاب أسلحة وعدة دفاع الجيوش
 (٥) جمع طليعة من يتقدم القوم ويتطلع لهم الأخبار. قال الشيخ: وإن ثبت ما تقدم
 من أنه الخضر فيكون فيه بيان وقت وفاته وأنه لا يبقى إلى اقراض الدنيا بل لا يلقى
 عيسى عليه السلام رواه مسلم ٢٨٧ / ٨ (٦) قدر جبل من القمح، ونهر ماء.

ذلك^(١) « متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من نَجدةٍ إلا وقد أُنذِرَ أمتُهُ الأعورَ الكذابَ ، ألا إنه أعورُ وإن رَبَّكم عزَّ وجلَّ ليسَ بأعورَ ، مَكْتُوبٌ بينَ عَيْنَيْهِ كُفْرٌ » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أُحدِّثُكم حديثًا عن الدَّجالِ ما حدَّثَ به نبيُّ قومه : إنه أعورُ وإنه يمشي معه عَيْنَانِ الجَنَّةِ والنَّارِ فالتَّى يقولُ إنها الجنةُ هي النارُ » متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذَكَرَ الدَّجالَ بينَ ظَهْرَانِي النَّاسِ^(٢) قال : « إن الله ليسَ بأعورَ ألا إنَّ للسيِّحِ الدَّجالِ أعورَ العينِ اليمْنَى كأنَّ عَيْنَهُ عَيْنَةٌ طَافِيَةٌ » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقومُ الساعةُ حتى يُقاتَلَ المسلمونَ اليهودَ حتى يَخْتَبِئُوا^(٣) اليهوديُّ من وراءِ الحجرِ والشجرِ فيقولُ الحجرُ والشجرُ : يا مُسلمُ هذا يهوديٌّ خَافِنِي نعالِ فأقتله إلا التَّرقَدُ^(٤) فإنه من شجرِ اليهودِ » متفق عليه .

وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي

(١) أيسر من أن يجعل ما خلفه على يديه مضلا للمؤمنين ومشككا لقلوب الوثنيين ، بل ليزداد الدين إيمانا ويرتاب الدين في قلوبهم مرض ، وقد جعل الله فيه آية ظاهرة في كذبه وكفره بقرؤها من يقرأ ومن لا يقرأ زائدة على شواهد كذبه من حديثه وقصه . إنما هو تخييل وشبه على الأبصار فيثبت المؤمن ويزل السكافر (٢) بينهم

(٣) يختبئ (٤) شجر الشوك معروف ببيت المقدس .

نفسى يديه لا تذهبُ الله نياحتى يمرُّ^(١) الرجلُ بالقبْرِ فيتمرَّعُ عليه فيقول : يا ليتنى
سَكَنَ صاحِبَ هذا القبرِ وليسَ بهِ الدِّينُ وما بهِ إلا البلاءُ . متفق عليه .
وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقومُ الساعةُ
حتى يَحْمِسَ^(٢) القُرَاتُ عن جبلٍ من ذهبٍ يُقْتَلُ عليه فيقتلُ من كلِّ مائةٍ
تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ ، فيقول كلُّ واحدٍ مِنْهُمْ : كَلَى أَنْ أَكُونَ أَنَا أَنَجُو » وفي
رواية : « يوشكُ أَنْ يَحْمِسَ القُرَاتُ عَنْ كَنْزٍ من ذهبٍ فَمَنْ حَضَرَه فلا يأْخُذْ
منهُ شيئاً » متفق عليه .

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يَتَرَكُونَ المدينةَ
على خيرٍ ما كانتْ لا يَنْشَاهَا إلا المَوَافِي يُرِيدُ عَوَافِي السَّجَاعِ والطَّيْرِ وَآخِرُهُمْ مَنْ
يُحْشَرُ رَاعِيَانِ مِنْ مُزَيْنَةَ يَرِيدَانِ^(٣) للمدينةِ يَنْمِقَانِ^(٤) بَقْتَمَهُمَا فَيَجِدَانِهَا^(٥)
وَحَوْشًا^(٦) ، حتى إِذَا بَلَغَا ثَلَاثَةَ^(٧) الْوَدَاجِ خَرَا عَلَى وَجْهِهِمَا » متفق عليه .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أَنَّ النَبِيَّ صلى الله عليه وسلم قال :
« يَسْكُونُ خَلِيفَةٌ مِنْ خُلَفَائِكُمْ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَحْشَوُ^(٨) الْمَالَ وَلَا يَعُدُّهُ » رواه مسلم .
وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه أَنَّ النَبِيَّ صلى الله عليه وسلم قال :
« كَيْتَايْنِ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ فَلَا يَجِدُ
أَحَدًا يَأْخُذُهَا مِنْهُ ، وَيَرَى الرَّجُلُ الْوَاحِدُ يَنْبَغِيهِ أَرْبَعُونَ^(٩) امْرَأَةً يَلْتَذِّنُ بِهِ^(١٠)
مِنْ قِلَّةِ الرِّجَالِ وَكَثْرَةِ النِّسَاءِ » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قال : « اشْتَرَى
رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقْرًا^(١١) فَوَجَدَ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقْرَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا

(١) يذهب (٢) يَنْكَشِفُ (٣) يَقْصِدَانِ (٤) يَصِيحَانِ بِهَا
(٥) لِلْمَدِينَةِ (٦) ذَاتُ وَحْشٍ لِقَهَابِ أَهْلِهَا عَنْهَا (٧) طَرِيقٌ فِي الْجَبَلِ .
(٨) يَنْفِرُ لِأَخْرَاجِ الْأَرْضِ كَنُوزِهَا وَفِيضَانِ الْمَالَ (٩) لِكثرةِ الْحُرُوبِ قَتَلَ
الرِّجَالِ أَوْ لِكثرةِ الْإِنَاثِ (١٠) يَمْتَصِمُنَ (١١) كُلُّ مَلِكٍ ثَابِتٍ كَالدَّارِ وَالنَّخْلِ

ذَهَبٌ ، فقال له الذى اشتري القارَ : خُذْ ذَهَبَكَ ، إِنَّمَا اشترَيْتُ مِنْكَ الأَرْضَ
ولم أشتَرِ الذَّهَبَ ، وقال الذى له الأَرْضُ : إِنَّمَا بَعْتُكَ الأَرْضَ وما فيها ، فَتَحَاكَ
إِلَى رَجُلٍ . فقال الذى تحاكَ إليه : أَلَسَا وَلَدٌ ؟ قال أَحَبُّهُمَا : لِي غُلَامٌ ^(١) ،
وقال الآخر : لِي جَارِيَةٌ ^(٢) . قال : أَنْكِحَا الغُلَامَ الْجَارِيَةَ ، وَأَنْفِقَا عَلَى أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ
فَقَصَّرَا « متفق عليه » .

وعنه رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كانت
امراً أنان ^(٣) مَعَهُمَا ابْنَاهَا جَاءَ الذَّهَبُ فَذَهَبَ بَابِنِ إِحْدَاهَا . فقالت ^(٤) لصاحبتها :
إِنَّمَا ذَهَبَ بَابِنِكَ . وقالت الأخرى : إِنَّمَا ذَهَبَ بَابِنِكَ ، فَتَحَاكَ إِلَى دَاوُدَ صَلَّى
الله عليه وسلم فَقَضَى بِهِ لِكَبْرِى ^(٥) ، فَخَرَجْنَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ صَلَّى
الله عليه وسلم فَأَخْبَرْتَاهُ . قال : ائْتُونِي بِالسَّكِينِ أَشَقُّهُ بَيْنَهُمَا . فقالت الصُّغْرَى :
لَا تَنْفَعُنِ ، رَحِمَكَ اللهُ ، هُوَ ابْنُهَا ^(٦) . فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى « متفق عليه » .

وعن مرداس الأسلمى رضى الله عنه قال : قال النبی صلى الله عليه وسلم :

(١) اسم الولد حال الصغر والشباب وإجماع القوة (٢) بنت (٣) فى زمن بنى
إسرائيل (٤) للذهوب بابنها (٥) عجزت الصغرى على إقامة البينة ، وقضاء داود
عليه السلام للكبرى لسبب اقتضى ترجيح قولها عنده إذ لاينة لإحداهما - قاله القرطبي
(٦) أخذ سليمان عليه السلام من جزعها الدال على عظمة شفتها وعدم ذلك فى
الكبرى مع ما أضاف إليه من القرائن الدالة على صدقها ما هجم به على الحكم بأنه للصغرى .
إن القنطة والقهم موهبة من الله تعالى لا تتعلق بكبر سن ولا صغره وفيه جواز حكم الأنبياء .
بالإجهاد وإن كان وجود النص ممكناً لديهم بالوحى .

« يذهب »^(١) الصالحون الأول فالأول وينبى حُالة كَحُالة الشعير أو التمر لا يُباليهم الله بالة^(٢) » رواه البخارى .

وعن رِفاعَة بن رافع الزُرَقِي رضى الله عنه قال : جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما تعدّون أهلَ بدرَ فيكم ؟ قال : « من أفضل المسلمين » أو كلمة نحوها . قال : « وكذلك من شهدَ بدرًا من اللائكة » رواه البخارى .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أنزل^(٣) الله تعالى يقوم عذاباً أصاب العذابُ من كان^(٤) فيهم ثم يُعَيَّرُوا على أعمالهم »^(٥) » متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه قال : كان جِذْعٌ^(٦) يقومُ إليه النبي صلى الله عليه وسلم ، يُعْنَى في أَلْطَبَةِ ، فلما وُضِعَ المنبرُ^(٧) سمعنا^(٨) للجدع مثل صوتِ العسكِرِ^(٩) حتى نزل النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يدهُ عليه فسكن . وفي

(١) قبض أرواحهم مرتبتين (٢) لا يرفع لهم قدرا (٣) بث سبحانه خفا أو نارا (٤) تبعاً لهم قال تعالى (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر عدة الدين جازوا التهر مع طالوت (٥) يصيب العذاب القوم أجمع البر والفاجر ويعيشون على حسب مراتبهم (٦) ساق التخلّة (٧) سنة سبع من الهجرة (٨) صوتا (٩) جمع عسراء الناقة انتهت في حملها إلى عشرة أشهر أى اضطربت السارية كحنين الناقة شوقاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعند ابن ماجه والدارمي خار ذلك الجنع كخوار الثور وعند ابن خزيمة فحنت الحشبة حين الوالد وعند أحمد والدارمي وابن ماجه فلما جاوزه خار الجنع حتى اصدع وانشق وفي حديث جابر اضطربت تلك السارية كحنين الناقة الخلوج أى التى ولدها انتزع وعند الدارمي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اختر أن أغرسك في للكان الذى كنت فيه فتكون كما كنت . وإن شئت أغرسك في الجنة فتشرب من أنهارها فيحسن نبتك وتشرب فياً سلك منك أولياء الله تعالى » فقال النبي صلى الله عليه وسلم « اختر أن أغرسه في الجنة » ٨ / ٣٠١

رواية : فلما كان يوم الجمعة قَدَّ النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فصاحت النخلة^(١) التي كان يخطبُ عندها حتى كادت^(٢) أن تَنشَقَّ وفي رواية : فصاحت صياح الصبي^(٣) ، فنزل^(٤) النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخذها فصمها^(٥) إليه فجعلت تَبْزُئُ أنين الصبي الذي يسكتُ حتى استقرَّت^(٦) قال : « بَكَتْ على ما كانت تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ » رواه البخاري .

وعن أبي ثعلبة الْخِشْيَ جُرْثُوم بن ناثير رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ فَرَايَضَ فَلَا تُصَيِّمُوهَا وَحَدَّ حَدُونَهَا فَلَا تَعْتَدُوهَا ، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْهَكُوهَا وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ فَلَا تَبْهِنُوا عَنْهَا » حديث حسن . رواه الدارقطني وغيره .

وعن عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنهما قال : غَزَوْنَا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سَبْعَ غَزَوَاتٍ نَأْكُلُ الْجِرَادَ . وفي رواية : نَأْكُلُ مَعَهُ الْجِرَادَ ، متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ^(٧) مَرَّتَيْنِ » متفق عليه .

(١) جذعها (٢) قاربت (٣) في غاية الشدة (٤) من على منبره ﷺ .
(٥) تسكيننا لما قام به من الشوق لحضرته وسماع خطبته (٦) سكنت . يدرك الجناد فيخلق الله فيه هذا الإدراك كالحَيَوَان قال تعالى (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبَحُ بِحَمْدِهِ) .
عن الشافعي قال ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمدا صلى الله عليه وسلم فقد أعطى عيسى إحياء الموتى وأعطى محمدا حنين الجنح حتى سمع صوته فهذا أكبر من ذلك (٧) ليكن للمؤمن حذرا حازما فطنا لا يؤتى من جهة الغفلة فيخضع مرة بعد أخرى وقد يكون ذلك في أمر الدنيا وهو أولاها بالخطر . لا ينبغي للمؤمن إذا نكسب من وجه أن يعود إليه فالمؤمن الكامل وقفته معرفته على غوامض الأمور حتى صار يحذرهما . وفي الحكم لرهير ابن أبي سلمى .

ومن لم يصانع في أمور كثيرة * يضرر بأناب ويوطأ بنفس

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة ^(١) لا يسكنهم ^(٢) الله يوم القيامة ولا ينظر ^(٣) إليهم ولا يزكّيهم ^(٤) ولم عذاب أليم : رجلٌ على فضل ^(٥) ماء بالقلّة يمتعه من ابن السبيل ، ورجلٌ يابّع رجلاً ساعة بعد التصريح ^(٦) خاف بالله لأخذها يكذا وكذا فصدقه ^(٧) وهو على غير ذلك ، ورجلٌ يابّع ^(٨) إماماً لا يبايعه إلا لدنيا فإن أعطاه منها وفى ^(٩) وإن لم يعطه منها لم يف ^(١٠) متفق عليه »

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بين النّفتين ^(١٠) أربعون ^(١١) قالوا : يا أبا هريرة أربعون يوماً ؟ قال : آيتٌ قالوا : أربعون شهراً ؟ قال : آيتٌ . ويبلى كلُّ شيء من الإنسان إلا عجب ذنبيه ^(١٢) ، فيه يركب الخلق ، ثم ينزل الله من السماء ماء فينبثون كما ينبث البقل متفق عليه .

وعنه قال : بينما النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي فقال : متى الساعة ؟ فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث . فقال بعض القوم : سمع ما قال فسكّره ما قال ، وقال بعضهم : بل لم نسمع حتى إذا قضى حديثه قال : « أين السائل عن الساعة ؟ » قال : ها أنا يا رسول الله . قال :

(١) لا يرسل إليهم ملائكة الرحمة بالتحية (٢) كلام بر وإلطف (٣) نظر عطف ورأفة وإسفاف (٤) لا يطهرهم من الذنوب ولا يثني عليهم (٥) باق عن حاجته كاف (٦) اجتناع ملائكة الليل والنهار فيه (٧) المشتري (٨) عاهد على نصرته له والدخول في طاعته (٩) بما التزمه لكونه غشياً لإمام المسلمين وتسبب لإثارة الفتنة (١٠) فتحة البعث وفتحة الصق (١١) من لحم وعصب عروق وعظم وشعر وظفر إلا العظم اللطيف الذي في أسفل الصلب وهو رأس الصمصم

« إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ » : قال كيف إضاعتها ؟ قال : « إِذَا وُسِّدَ ^(١) الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ » رواه البخارى .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يُصَلُّونَ لَكُمْ ، فَإِنْ أَصَابُوا فَلَكُمْ ^(٢) » ولم وإن أخطؤا فلکم وعليهم ^(٣) » رواه البخارى .

وعنه رضى الله عنه : « كُتِبَتْ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ ^(٤) لِلنَّاسِ » قال : خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ يَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ ^(٥) فِي أَعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُوا فِيهِ الْإِسْلَامَ .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « حَبِيبَ ^(٦) اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ » رواها البخارى . معناه : يُؤْمَرُونَ وَيُقَيَّدُونَ ثُمَّ يُدْخِلُونَ ^(٧) فِيْهِ الْجَنَّةَ .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسْجِدُهَا ^(٨) وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا ^(٩) » رواه مسلم .

وعن سلمان الفارسي رضى الله عنه من قوله قال : لَا تَكُونَنَّ إِنْ أَسْتَقَمْتَ

(١) أسند الأمر إلى غير أهله (٢) الأجر (٣) الوزر . يريد صلى الله عليه وسلم للواقعة وحسن المعاملة وعدم إثارة الشقاق .

(٤) أظهرت (٥) لكامل لطف الله بهم يؤسرون ليشرفوا في الدارين . وخيرية أمة محمد صلى الله عليه وسلم : أقرؤهم وأقربهم في دين الله وأتقاهم لله وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر وأمرهم بالخير . (٦) زاد رسالته وإكرامه (٧) يفعلون المقضى لدخول الجنة (٨) بيوت الله أدن أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالتندو والأصاال رجال بالتقديس والتناء إلى الله جل وعلا ويقام فيها الصلاة ويقرا فيها القرآن ويشتر العلم فيها ويرتفع فيها أصحاب يسود اليوم عز شأه (٩) سوق تافقة محل للبحش المحذاه والرياء والرا د الثيمان الكاذبة واختلاف الوعود الإعراض عن ذكر الله تعالى

أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الشُّوقَ وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا ، فَبِهَا مَرَكَةُ الشَّيْطَانِ ^(١) وبِهَا يَنْصَبُ رَأْيَتُهُ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ هَكَذَا . وَرَوَاهُ الْبَرْقَانِيُّ فِي مَجْمُوعِهِ عَنْ سُلَيْمَانَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَكُنْ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الشُّوقَ ، وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا ، فِيهَا بَأْسُ الشَّيْطَانِ ^(٢) وَفَرَحَ » .

وَعَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْجَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ غَفَرَ اللَّهُ ^(٣) لَكَ ، قَالَ : « وَلَكَ ^(٤) » قَالَ عَاصِمٌ قُلْتُ لَهُ : اسْتَغْفِرَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَلَكَ . ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ مِمَّا أَذْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأَوَّلَى . إِذَا لَمْ تَسْتَسْجِرْ ^(٥) فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ ^(٦) » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَوَّلُ مَا يُقَضَّرُ بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ ^(٧) » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ ^(٨) مِنْ نُورٍ ، وَخُلِقَ الْجَانُ ^(٩) مِنْ مَارِجٍ ^(١٠) مِنْ نَارِهِ ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ ^(١١) لَكُمْ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

(١) يَذْكُرُ فِيهَا الْقَبَائِحَ مِنَ النَّفْسِ وَالْجَدَائِعِ وَهَكَذَا (٢) كُنَايَةً عَنْ كَوْنِهَا مَرَكَةً لِلشَّيْطَانِ
(٣) دَعَاءُ (٤) مَكَاافَاةٌ حَسَنَةٌ . (٥) إِذَا نَزَعَ مِنْكَ الْحَيَاءُ (٦) مَنْ حَلَّاهُ
أَوْ حَرَّمَ أَيْ أَفْضَلَ مَا شِئْتَ حَيْثُ لَا تَسْتَسْجِرُ مِنَ اللَّهِ وَلَا مِنَ النَّاسِ إِذَا لَرَادَعَ يَرُدُّكَ
(٧) قَضَايَا الْقَتْلِ (٨) أَجْسَامٌ نُورَانِيَّةٌ لَطِيفَةٌ لَهَا قُدْرَةٌ عَلَى التَّشْكِيلِ بِأَيِّ صُورَةٍ
(٩) أَبُو الْجَانِ أَوْ إِبْلِيسُ (١٠) مَا اخْتَلَطَ مِنْ أَحْمَرٍ وَأَصْفَرٍ وَأَخْضَرَ وَهَذَا مَشَاهِدُ
فِي النَّارِ (١١) قَالَ تَعَالَى (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ) أَيْ مِنَ التُّرَابِ

وعنها رضى الله عنها قالت : « خُلِقُ ^(١) نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم القرآن ،
رواه مسلم في جملة حديث طويل .

وعنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أَحَبَّ ^(٢) لقاء الله
أَحَبَّ الله لقاءه ، ومن كَرِهَ لقاء الله كَرِهَ الله لقاءه » قُلْتُ يا رسول الله
أَكْرَاهِيَةَ الْمَوْتِ فَكَلَّمْنَا نَكْرَهُ لِلْوَيْ ؟ قَالَ : « لَيْسَ كَذَلِكَ ، وَلَكِنْ
لِلْمُؤْمِنِ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةٍ ^(٣) الله وِرْضَانِهِ ^(٤) وَجَنَّتِهِ أَحَبَّ لِقَاءَ الله فَأَحَبَّ الله
لقاءه ^(٥) ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابٍ ^(٦) الله وَسَخَطِهِ ^(٧) كَرِهَ لقاءَ الله
وَكَرِهَ الله لقاءه ^(٨) » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وعن أم المؤمنين صفية بنت حيي رضى الله عنها قالت : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

(١) سَجِيَّةٌ أَوْ مَكَارِمُ أَخْلَاقٍ وَمَحَاسِنُ شَيْءٍ مَا يُفِيضُهُ اللَّهُ عَلَى حَبِيْبِهِ مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَعَالَى (وَإِنَّكَ لَمَلِكٌ خَلَقْتَ عَظِيمٌ) . كَانَ خَلْقُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْقُرْآنَ اسْتِجَاءً مِنْ سَبْحَاتِ الْجَلَالِ دَسْتَرِ الْحَالِ بِلَطِيفِ الْقَالَ وَهَذَا مِنْ وَفُورِ عَقْلِهِ
وَكَمَالِ أَدْبَاهَا فَكَمَا أَنَّ مَعَانِيَ الْقُرْآنَ لَا تَنْتَاهِي فَكَذَلِكَ أَوْصَافُهُ الْجَمِيلَةَ الدَّالَّةَ عَلَى عَظَمِ خُلُقِهِ
لَا تَنْتَاهِي وَفِي كُلِّ حَالَةٍ مِنْ أَحْوَالِهِ يَتَجَدَّدُ لَهُ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَعَارِفِهِ وَعُلُومِهِ مَا لَا
يُطْلِقُهُ إِلَّا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ « بَرِيٌّ عَرَفْتُ كُلَّ شَيْءٍ » (٢) عَمِلَ
صَالِحًا لِلِقَاءِ اللَّهِ تَعَالَى (٣) مِنْ نَعِيمِهِ (٤) تَبَشِيرٍ عِنْدَ الْإِحْضَارِ يَهْزُلُ لَهْمُ الْمَطَاءِ
وَالْكَرَامَةِ (٥) رَضِيهِ وَأَتَمَّى عَلَيْهِ (٦) لَمَّا يَلْمُ مِنْ سُوءِ مَقْبَلِهِ (٧) أَبْهَمَ
مِنْ رَحْمَتِهِ وَكَرِهَ لِقَاءَهُ وَدَمَهُ فِي عَالَمِ الْتُسْكُوتِ إِذْ السَّكَرَاهِيَةُ لِلْمُتَبَرِّ مَا يَكُونُ عِنْدَ الزَّمْعِ
بِحَالَةٍ عَدِمَ تَقْبُولُ نُبُوَّةً وَلَا غَيْرَهَا فَمَنْ تَرَكَ الدُّنْيَا وَأَحْبَبَ الْآخِرَةَ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَمِنْ آثَرِهَا
وَرُكْنُهَا إِلَهًا كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَصِلْ إِلَهُ اللَّهِ . وَقَدْ عَاتَبَ اللَّهُ قَوْمًا يَجْعَلُونَ الْحَيَاةَ قَبُولَهُ
تَعَالَى (إِنَّ الدِّينَ لَا يَرْجُوْنَ إِقَامَتًا وِرْضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأْنَوْا بِهَا) .

عليه وسلم مُتَّكِفًا فَأَتَيْتُهُ أَرْوَاهُ لَيْلًا خَدِصَتْهُ ثُمَّ قُتِلَ لَأَقْلَبَ^(١) قَامَ مَعِيَ لَيْقَلِي^(٢) ، فَرَزَ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْرَعَ . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَلَى رِشْلِكَمَا^(٣) » إِنِّهَا صَفِيَّةٌ بَتْتُ حَتَّى « قَالَا سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ أُنْ أَدَمَ يَجْرِي الدَّمُ ، وَإِنِّي خَشِيتُ^(٤) أَنْ يَقْذِفَ^(٥) فِي قُلُوبِكُمَا شَرًّا — أَوْ قَالَ شَيْئًا — « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

وعن أبي الفضل العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال : شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ^(٦) فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ ابْنَ عَبْدِ الْمَطْلِبِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ تُفَارِقْهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَنَلَةٍ لَهُ بَيْضَاءُ ، فَلَمَّا التَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالشَّرِكُونَ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ^(٧) ، فَطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكُضُ بِنَفْلَتِهِ قَبْلَ^(٨) الْكُفَّارِ ، وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَنَلَةٍ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْفَهَا لِإِرَادَتِهِ أَنْ لَا تُشْرَعَ ، وَأَبُو سَفْيَانَ آخِذٌ بِرِكَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيُّ عَبَاسٍ نَادَى أَصْحَابَ السَّمُرَةِ^(٩) » قَالَ الْعَبَّاسُ وَكَانَ رَجُلًا صَيِّتًا^(١٠) قَلْبُ بَأَعْلَى صَوْتِي أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمُرَةِ ، فَوَاللَّهِ لَكُنَّ

(١) لأرجع إلى منزلي (٢) ليرجعني (٣) على هَيْتِكُمَا امشيا (٤) خفت (٥) يلقى . خفى . صلى الله عليه وسلم أن يوسوس لهما الشيطان فهلكا (٦) غزوة حنين بقرب عرفة كان فيه القتال مع هوازن في هوال سنة ثمان هـ في اثني عشر ألف مجاهد (٧) ما قدروا على الشركين أن يثبتوا أمامهم وقد قال بعض المحاربين — لن تغلب اليوم على قلة — حيناً رأوا كثرة العدد قال تعالى (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) . ركب صلى الله عليه وسلم البَنَلَةَ في الحرب لسكّال يقينه وشدة وثوقه بربه بحيث تساوى عنده ميدان الحرب ومواطن السلم (٨) حبة قال تعالى (والله يصمك من الناس) (٩) يمة الرضوان (١٠) يسمع صوته من نحو ثمانية أميال .

عُطِفَتْهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةً الْبَقَرِ عَلَى أَوْلَادِهَا ^(١)، قَالُوا : يَا بُنَيْكَ
يَا بُنَيْكَ ^(٢) فَاقْتَتَلُوا ثُمَّ وَالْكَفَّارُ ، وَالِدَعْوَةِ فِي الْأَنْصَارِ يَقُولُونَ : يَا مَعْشَرَ
الْأَنْصَارِ ، يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، ثُمَّ قَصُرَتِ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ،
فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى بَنَاتِهِ كَالْمُتَطَاوِلِ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ فَقَالَ :
« هَذَا حِينَ سَمِعِي الْوَيْسِ » ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَصِيَّاتٍ ^(٣)
فَرَمَى بِهِنَ وَجُوهَ الْكَفَّارِ ثُمَّ قَالَ : « أَنْهَرُوا وَرَبُّ مُحَمَّدٍ » ، فَذَهَبَتْ أَنْظَرُ فَإِذَا
الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى ، فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنَّ رَمَاهُمْ بِحَصِيَّاتِهِ ، فَمَا زِلْتُ أَرَى
حَدَّيْهِمْ سَكِيلًا ^(٤) وَأَمَرَهُمْ مُذِيرًا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . « الْوَيْسِ » التَّنَوُّرُ . وَمَعْنَاهُ :
أَشْتَدَّتْ الْحَرْبُ . وَقَوْلُهُ : « حَدَّيْهِمْ » هُوَ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ : أَيْ بِأَسْبَهِمْ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ ^(٥) لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا ^(٦) ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا
أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ . فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ ^(٧) وَأَعْمَلُوا
صَالِحًا ^(٨) وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ ^(٩) .

(١) قَالَ الْقُرْطُبِيُّ شَبَّهَهُمْ فِي سُرْعَةِ رَجْعِهِمْ وَاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِعَطْفَةِ الْبَقَرِ عَلَى أَوْلَادِهَا (٢) قَالَ الْعُلَمَاءُ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ فَرَاهِمَ لَمْ يَكُنْ بَعِيدًا أَوْ أَنَّهُ
لَمْ يَحْصِلِ الْفَرَارُ مِنْ جَمْعِهِمْ بَلِ الْتَزَمَ إِعْمَالُكَ أَنْ أَكْثَرَهُمْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَالطَّلَافِ وَمَنْ فِي
قَلْبِهِ مَرَضٌ (٣) صَفَارٌ . أَخَذَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبْضَةً مِنْ تَرَابٍ فَرَمَى بِهَا فَوْصَلَتِ
التَّرَابِ كُلَّ كَافِرٍ وَفِي ذَلِكَ مَعْجَزَةٌ لَهُ ﷺ صَنَعَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ (وَمَا رَمِيتَ إِذْ رَمِيتَ
وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) (٤) قَوْتُهُمْ ضَعِيفَةٌ (٥) مُنَزَّهٌ عَنِ النَّقَاصِ ، مُقَدَّسٌ عَنِ الْآفَاتِ
وَالدُّيُوبِ (٦) لَا يَنْبَغِي التَّقَرُّبُ إِلَيْهِ إِلَّا بِالْجَلَالِ مِنْ خِيَارِ اللَّالِ (٧) لَا فَرْقَ بَيْنَ
الرَّسْلِ وَالْأَمْرِ فِي أَمْرِكُلْ يَطْلُبُ الْحَلَالَ وَاجْتِنَابُ الْحَرَامِ وَاللِّسْتِدْلَالُ (٨) لَا تَأْكُلُوا إِلَّا
الْحَلَالَ الْحَالِصَ الَّذِي يَسْتَأْهِلُ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ سَبِيحَتُهُ وَتَعَالَى وَمَنْ حَيَانَةُ لَهُمْ عَنِ الْإِسْرَافِ
(رَزَقْنَاكُمْ) أَسَدَ الرِّزْقِ إِلَى تَسْمَةِ تَحْرِيسًا عَلَى غَايَةِ احْتِيَاظِهِمْ .

ثم ذكر الرجل يطيل السفر ^(١) أشعث ^(٢) أغبر ^(٣) يديه إلى السماء :
يا ربّ ياربّ ومطعمه حرام ومشربه حرام ، وغذى بالحرام ، فأنى يستجاب ^(٤)
لذلك ؟ رواه مسلم .

وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة
لا يكلمهم الله يوم القيامة ^(٥) ولا يزكّهم ولا ينظر إليهم ولم يذهب عنهم ألبسهم :
شقيح زان ، وملك كذاب ، وعائل مستكبر » رواه مسلم . « العائل » . الفقير .
وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سَيِّحَانُ
وَجَيْحَانُ وَالْفُرَاتُ وَالنَّيْلُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ » رواه مسلم .

وعنه قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فقال : « خَلَقَ
اللهُ التَّيْبَةَ ^(٦) يَوْمَ السَّبْتِ ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ
يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ، وَخَلَقَ الْكَرْوَةَ يَوْمَ الْاِثْلَاءِ ، وَخَلَقَ النَّوْرَ يَوْمَ الْأَرْبَعاءِ ، وَبَثَّ
فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَخَلَقَ آدَمَ صلى الله عليه وسلم بعد العصر من يوم
الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة من النهار فيما بين العصر إلى الليل » رواه مسلم .

(١) في المباداة من حج أو جهاد (٢) متفرق شعر الرأس (٣) مغبر الوجه
(٤) ما بال من تلبس بالحرام ؟ كيف يستجاب الدعاء لذلك الرجل ؟ غذى أى
غذى به . إماء الى أن حل الطعم والشرب مما يتوقف عليه إجابة الدعاء . إن للدعاء
جناحين أكل الحلال وصديق القتال والله أعلم .

(٥) كلام رحمة لسوء عملهم من غير ضرورة إلى معصية وضعف داعيتها عنده فاشبه
إقدامهم عليها للمأندة والاستخفاف بحق الله وقصد معصيته لا الحاجة غيرها فان الشيخ
ضعفت شهوته من الوطء الحلال فكيف بالحرام وقد كل عقله ومعرفة بطول ما مر
عليه والامام لا يخاف أحدا ويحتاج إلى الكذب من يريد مصادمة من يحلله . والمائل ؟
قد عدم المال الذى هو سبب الفخر والخيلاء فهو يتكبر ويفخر على غيره (٦) الأنهار
المذبة صارت مادة إلى الجنة والاسلام عم بلاؤها (٧) الأرض .

وعن أبي سليمان خالد بن الوليد رضى الله عنه قال : **لَقَدْ انْقَطَعَتْ** في يدي يوم مؤتة ^(١) تسعة أسياف فما بقي في يدي إلا صفيحة يمانية ، رواه البخاري .

وعن عمرو بن العاص رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ نِمَ أَصَابَ اللَّهُ أَجْرَانِ ، وَإِذَا حَكَمَ وَأَجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ اللَّهُ أَجْرًا** » متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **الْحُمَى مِنْ قَيْحِ جَهَنَّمَ** » ^(٢) فَأَيِّرِدُوهَا بِالْمَاءِ » متفق عليه .

وعنها رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ** » متفق عليه . والخُتَارُ جَوَازُ الصَّوْمِ مَحْضٌ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ لِهَذَا الْحَدِيثِ . وللراذ بالولي : القريب وإرثا كان أو غيره وإرث .

وعن عوف بن مالك بن الطفيل أن عائشة رضى الله عنها حَدَّثَتْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزَّيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ فِي بَيْعٍ أَوْعَظَاهُ أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا : وَاللَّهِ لَتَنْتَهِيَنَّ ^(٣) عَائِشَةُ أَوْ لَا تُحْجِرَنَّ عَلَيْهَا . قَالَتْ : أَهْوَى قَالَ هَذَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَتْ : هُوَ اللَّهُ عَلَى نَذْرٍ ^(٤) أَنْ لَا أَكَلَّمَ ابْنَ الزَّيْرِ أَبَدًا ، فَاسْتَشْفَعَ

(١) موضع بقرب الشام في جمادى سنة ثمان هـ . أسلم قبل هذه النزوة بشهرين . وكان أميراً على قتال أهل الردة فيه كمال نباهة وقوة بأسه في لجة الحرب . مات سنة ٥٢١ هـ .
(٢) سطوع الحر وفوراته (٣) عن هذه السباحة والسكرم الذي تفعله (٤) نذر الحجاج والناذر غدير بين بقاءه على ترك ما نذر تركه أو الحنث فيه والإتيان بكفارة يمين .

أَبْنُ الزَّيْبِرِ إِلَيْهَا حِينَ طَالَتْ الْهِجْرَةُ ^(١) . قَالَتْ : لَا وَاللَّهِ لَا أَشْفَعُ فِيهِ أَبَدًا ، وَلَا أَتُحَنَّنُ إِلَى نَذْرِي ^(٢) فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ الزَّيْبِرِ كَلَّمَ الْمُسَوْرَيْنِ غَيْرَتَهُ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنُ عَبْدِ يَمُوثَ وَقَالَ لَهَا : أَسْأَلُكَ اللَّهُ ^(٣) لِمَا أَدْخَلْتَنِي عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَلَهَا لَا يَمِلُ ^(٤) لَهَا أَنْ تَنْذِرَ قَطِيعَتِي ^(٥) ، فَأَقْبَلَ بِهِ الْمُسَوْرُ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ حَتَّى اسْتَأْذَنَّا عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَا : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، أَدْخُلْ ؟ قَالَتْ عَائِشَةُ ادْخُلُوا . قَالُوا : كُلُّنَا ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . ادْخُلُوا كُلُّكُمْ ، وَلَا تَعْلَمُ أَنَّ مَعَهُمَا ابْنَ الزَّيْبِرِ ، فَلَمَّا دَخَلُوا ^(٦) دَخَلَ ابْنُ الزَّيْبِرِ الْمُحْجَابَ فَاعْتَنَقَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَطَفِقَ ^(٧) يُنَاشِدُهَا وَيَبْكِي ، وَطَفِقَ الْمُسَوْرُ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ يُنَاشِدُهَا إِلَّا كَلِمَتَهُ وَقِيلَتْ مِنْهُ ، وَيَقُولَانِ : إِنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَمَّا قَدْ عَلِمْتَ مِنَ الْهِجْرَةِ ^(٨) ، وَلَا يَمِلُ يُسَلِّمُ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ . فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى عَائِشَةَ مِنَ التَّذْكِيرَةِ وَالتَّخْرِيجِ طَفِقَتْ تَذَكُّرُهَا وَتَبْكِي ، وَتَقُولُ : إِنْ نَذَرْتُ وَالنَّذْرُ شَدِيدٌ ^(٩) فَلَمْ يَزَلْهَا حَتَّى كَلِمَتِ ابْنَ الزَّيْبِرِ ، وَأَعْتَقَتْ فِي نَذْرِهَا ذَلِكَ أَرْبَعِينَ رَقَبَةً ^(١٠) وَكَانَتْ تَذْكُرُ نَذْرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَتَبْكِي حَتَّى تَبِيلَ دُمُوعُهَا خِطَارَهَا ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) الهجر أي الرض والترك (٢) أودى كفارة اليمين (٣) أسألكما مقما عليكما به إلا أدخلتاني على عائشة (٤) لا يجوز (٥) أداها اجنباها إلى جواره . لأنه طاعة فالزومه بنذر . السيدة عائشة رضى الله عنها تريد أن لا تكتسب الخنث والتحنث أى الذنب .

(٦) المنزل (٧) استمر يسألها الرضا عنه وأن تكلمه (٨) الهجر للأخ السلم فوق ثلاث فكيف بالرحم المحرم ، أما الهجر لله فيجوز ما دام باقيا على تلك العصية الق هجر لأجلها كما تقدم من هجر النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة كما لا يخاف عن غزوة تبوك حتى ناب الله عليهم . (٩) الإخلاص به هرج (١٠) الواجب رقبة زادت لمزيد خشوعها لله .

وعن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى قَتْلَى أَحَدٍ فَصَلَّى ^(١) عَلَيْهِمْ بَعْدَ ثَمَانِ سِنِينَ ^(٢) كَالْمَوَدَّعِ ^(٣) لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ ^(٤) ، ثُمَّ طَلَعَ إِلَى النَّبِيرِ فَقَالَ : « إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ وَإِنْ مَوَّعَدَكُمْ الْحَوْضُ ، وَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ مَقَامِي ^(٥) هَذَا ، وَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ اللَّهُ نِيَا أَنْ تَنَافَسُوهَا ^(٦) » قَالَ فَكَانَتْ آخِرَ نَفْثَةٍ نَفْثَتْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَفِي رَوَايَةٍ : « وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ اللَّهُ نِيَا أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا ، وَتَقْتُلُوا قَتْلَكُمْ ^(٧) » كَمَا هَلَاكَ مَنْ كَانَ قَتْلَكُمْ ^(٨) . قَالَ عَقْبَةُ فَكَانَ آخِرَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيرِ . وَفِي رَوَايَةٍ قَالَ : « إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِ الْآنَ ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ أَوْ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ ^(٩) ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا » وَلِلرَّادِّ بِالصَّلَاةِ عَلَى قَتْلَى أَحَدٍ الدُّعَاءُ لَهُمْ ، لَا الصَّلَاةَ الْمَعْرُوفَةَ .

وَعَنْ أَبِي زَيْدٍ عَمْرٍو بْنِ أَخْطَبِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَجْرَ وَصَعِدَ النَّبِيرَ فخطبنا حتى حَضَرَتِ الظُّهْرُ فَنَزَلَ فَصَلَّى ، ثُمَّ صَعِدَ النَّبِيرَ فخطبَ حتى حَضَرَتِ الْعَصْرُ ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى ، ثُمَّ صَعِدَ

-
- (١) دَعَا (٢) قَبْلَ مَرَضِهِ بِزَمَنِ يَسِيرِ (٣) قَوْلُهُ فِي حِجَةِ الْوُدَاعِ : لَا تَلْقَوْنِي بَعْدَ هَذَا (٤) دَعَايَتُهُ لِلشَّهَادَةِ بِأَحَدٍ (٥) كَشَفَ لَهُ فِرَآءَهُ وَأَنَّ حَوْضَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْجُودٌ الْآنَ كَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ (٦) تَنَافَسُوا فِيهَا يَطْلُبُ بَرِّيَّةَ الزَّهْدِ فِي الدُّنْيَا . (٧) إِرَادَةُ الِاسْتِخَارَةِ بِهَا (٨) قَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا (٩) إِنَّهُ أُعْطِيَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَفَاتِيحَ الْوُجُودِ مِنَ الْخَيْرِ وَإِنَّمَا وَصَلَ لَأَمَّتِهِ بِوِاسِطَتِهِ (فَإِنْ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتْهَا) .

الْمُنْبَرِ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَأَخْبَرَنَا مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنْ ، فَأَعْلَمُنَا ^(١)
أَحْفَظُنَا ^(٢) ، رواه مسلم .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « مَنْ
نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ ^(٣) اللَّهُ فليُطِعه ، ومنْ نَذَرَ أَنْ يَمُوتَ اللَّهُ فلا يَمُتْهُ ^(٤) » .
رواه البخارى .

وعن أم شريك رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرها بقتل
الأوزاع وقال : « كان يَنْفُخُ على إبراهيمَ » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ
قَتَلَ وَرَعًا ^(٥) فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً ، ومنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ
الثَّانِيَةِ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً دُونَ الْأَوَّلَى ، وإنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّالثَةِ فَلَهُ كَذَا
وَكَذَا حَسَنَةً » وفي رواية : « مَنْ قَتَلَ وَرَعًا فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ كَتَبَ لَهُ مِائَةٌ
حَسَنَةٍ ، وفي الثَّانِيَةِ دُونَ ذَلِكَ ، وفي الثَّالثَةِ دُونَ ذَلِكَ » . رواه مسلم . قال أهل
اللغة : الْوَرَعُ الْعَظَامُ مِنْ سَامِ الْأَرْصِ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « قال
رجلٌ لَأَتَصَدَّقَ بِبَصْدَقَةٍ ، فخرجَ بِبَصْدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ . فَأَصْبَحُوا
يَتَحَدَّثُونَ نُصْدَقَ اللَّيْلَةِ عَلَى سَارِقٍ ! فقال : أَلَا هُمْ لَكَ الْحَدُّ ^(٦) لَأَتَصَدَّقَ
بِبَصْدَقَةٍ . فخرجَ بِبَصْدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ نُصْدَقَ
اللَّيْلَةِ عَلَى زَانِيَةٍ ! فقال : أَلَا هُمْ لَكَ الْحَدُّ عَلَى زَانِيَةٍ لَأَتَصَدَّقَ بِبَصْدَقَةٍ ، فخرجَ

(١) بَابُ اللَّهِ تَعَالَى (٢) أَكْثَرْنَا حَفَظًا لَهَا (٣) نَذَرَ صَوًّا أَوْ صَلَاةً أَوْ عَمَلًا بِرِ
تَعَرُّبًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى (٤) لَا يَنْقُذُ النَّذِيرَ (٥) لِعَظَمِ ضَرَرِهَا مَعَ مَا فِيهَا مِنْ عِدَاوَةِ
خِيَارِ الْعِبَادِ (٦) الثَّنَاءُ وَقَعْتُ صَدَقَتِي .

جسدته فوضعتها في يد غني فأصبحوا يتحدثون تصدق الليلة على غني ! فقال : اللهم لك الحمد كل سارق وعلى زانية وعلى غني ، فأتى (١) فقيل له : أما صدقتك على سارق فلعله أن يستغف عن سرقة ، وأما الزانية فلعلها تستغف عن زناها ، أما النفي فلعله أن يمتير فينفق مما آتاه الله » رواه البخاري بلفظه ومسلم بمعناه .

وعنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوة فرمخ إليه الذراع : وكانت تعجبه فهنس منها هسة (٢) وقال : « أناسيدُ الناس يوم القيامة ، هل تدرون يوم ذاك ؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فينظرهم الناظر ، ويسمهم الداعي ، وتدنو منهم الشمس فيبلغ الناس من النعم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون ، فيقول الناس : ألا ترون ما أنتم فيه إلى ما بلنكم . ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم ؟ فيقول بعض الناس لبعض : أبوكم آدم قياتونه فيقولون : يا آدم أنت أبو البشر ، خلقك الله بيده (٣) ، ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة ، ألا تشفع لنا إلى ربك ؟ ألا ترى إلى ما نحن فيه وما بلننا ؟ فقال : إن ربي غضب غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولا يغضب بعده مثله ، وإنه نهاني عن الشجرة فصعبت ، تنفسي نفسي نفسي ، أذهبوا إلى غيري : أذهبوا إلى نوح . فيأتون نوحا فيقولون : يا نوح : أنت أول الرسل إلى الأرض ، وقد سمّاك الله عبدا شكورا ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ، ألا ترى ما بلننا ؟ ألا تشفع لنا إلى ربك ؟ فيقول : إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ، وإنه قد كانت لي

(١) في اللام (٢) أخذ بأطراف أسنانه . (٣) بقدرته تعالى

دَعْوَةً دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي ^(١) نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي : أَذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ . فَيَقُولُونَ : يَا إِبْرَاهِيمُ ، أَنْتَ فِيهِ اللَّهُ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، أَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ : إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَنْقُصْ قَبْلَهُ مِثْلُهُ وَلَنْ يَنْقُصَ بَعْدَهُ مِثْلُهُ ، وَإِنِّي كُنْتُ كَذَّابٌ ثَلَاثَ كَذِّبَاتٍ ^(٢) ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي : أَذْهَبُوا إِلَى مُوسَى ، فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ : يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَضَلَّكَ اللَّهُ بِرِسَالَاتِهِ وَبِكَلامِهِ عَلَى النَّاسِ ، أَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَنْقُصْ قَبْلَهُ مِثْلُهُ وَلَنْ يَنْقُصَ بَعْدَهُ مِثْلُهُ ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا ^(٣) لَمْ أَوْسَرْ بِقَتْلِهَا ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، أَذْهَبُوا إِلَى عِيسَى . فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ : يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ ^(٤) أَتَاهَا إِلَى سِرْمٍ وَرُوحٌ مِنْهُ ^(٥) ، وَكَلَّمْتُ النَّاسَ فِي الْهَدْيِ أَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ عِيسَى : إِنْ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَنْقُصْ قَبْلَهُ مِثْلُهُ وَلَنْ يَنْقُصَ بَعْدَهُ مِثْلُهُ ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا . نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي : أَذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « وَفِي رِوَايَةٍ : « فَيَأْتُونَ فَيَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ

-
- (١) رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَارًا : رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبُونَ
 (٢) إِنِّي سَقِيمٌ : بَلْ فَضَلَهُ كَبِيرُهُمْ ، فِي سَارَةِ أَخِي ، أَشْفَقَ عَلَى نَفْسِهِ وَشَدَّةَ مَعْرِفَتِهِ بِهِ سَمَى هَذَا فِي صُورَةِ الْكَذْبِ خَوْفًا مِنْ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا .
 (٣) هُوَ الْقَبْطِيُّ خُبَازُ فِرْعَوْنَ قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (أَعْيُنَ الَّذِينَ يَبْتُلُونَهُمْ)
 بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا (الْآيَةُ إِشَارَةٌ لِمَنْعِ قِتَالِ الْكَافِرِينَ بِغَيْرِ إِذْنِ اللَّهِ . ثُمَّ إِنْ هَذَا مِنْ مُوسَى مِنْ كَالِهِ مَعْرِفَتِهِ بِعَظَمَةِ رَبِّهِ جَلَّالَهُ فَانَّهُ أَشْفَقَ مِنْ قَتْلِهِ ذَلِكَ مَعَ أَنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ بِنَصِّ الْقُرْآنِ أَنَّهُ غَفَرَ لَهُ (٤) أَطْلَقَتْ عَلَيْهِ مُجَازًا مَرْسَلًا لِكَوْنِهِ صَدْرَ عَنْ كَلِمَةِ كُنْ مِنْ غَيْرِ أَيْبِهِ
 (٥) مِنْ أَمْرِهِ

وما تأخر^(١) أشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فأنطلق فأتى تحت العرش فأقع ساجداً لربى ، ثم يفتح الله على من يحامده^(٢) ، وجسن الثناء^(٣) عليه شيئاً لم يفتحهُ على أحد قبلى ثم يُقال : يا محمد أرفع رأسك سل أعطهُ وأشفع تُشفع ، فأرفع رأسي فأقول أُمّتى يارب . أُمّتى يارب . أُمّتى^(٤) يارب فيقال : يا محمد أَدْخِلْ من أَمَّتِكَ من لا حسابَ عليهم من البابِ الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاءَ الناسِ فيما سوى ذلك من الأبوابِ . ثم قال : « والذى نفسى بيده إنَّ ما بينَ المصراعين^(٥) من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر ، أو كما بين مكة وبُصرى » متفق عليه .

ومن ابن عباس رضى الله عنهما قال : جاء إبراهيم صلى الله عليه وسلم بأُمِّ إسماعيل^(٦) وبابنها إسماعيلَ وهى تُرضعُه حتى وضعها عند البيت^(٧) عند دَوْحَةٍ فوقَ رَمَزَمَ فى أعلى المسجدِ وليسَ بمكةَ يومئذٍ أحدٌ وليسَ بها ماءٌ فوضعهما هُناكَ ووضعه عندَهما جراباً فيه تمرٌ وسقاءٌ فيه ماءٌ ، ثم قفى^(٨) إبراهيمُ مُنْطَلِقاً فتيَمَّتْهُ أُمُّ إسماعيلَ فقالت : يا إبراهيمُ أينَ تذهبُ وتتركنا بهذا الوادى الذى ليسَ فيهَ أنيسٌ ولا شئٌ ؟ فقالت له ذلكَ مراراً وجعلَ لا يلتفتُ إليها قالت له : أَللهُ أمركَ بهذا ؟ قال : نعم قالت : إذا لا يضيعنا ، ثم رجعتُ فأنطلقَ إبراهيمُ صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان عندَ الثنية^(٩) حيث لا برؤية

(١) استعارة للعصمة أى لم يقع منه ذنب أصلاً فأشبه المغفور له ، المعنى أنه مغفور له
 مؤاخذه لو وقع منه ذنب وإن لم يقع
 (٢) الثناء عليه بأوصافه الكرام
 (٣) بأوصاف الجلال (٤) سؤال خلاص أمتي من معيقات القيامة . (٥) بابنا
 الباب (٦) هاجر وهما لسارة ملكة منس القى أراد سارة فهدى الله منها
 (٧) السكبة (٨) جعل قفاه لجهة هاجر منطلقاً إلى الشام (٩) عند الحجون

أَسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ ثُمَّ دَعَا بِهِؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ فَرَفَعَ يَدَيْهِ قَالَ : ﴿ رَبِّ إِنِّي
أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ^(١) عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ^(٢) ﴾ حَتَّى
بَلَغَ ﴿ يَشْكُرُونَ ﴾ وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرَضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ
الْمَاءِ ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السَّقَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ أَبْنَاهُ وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى
— أَوْ قَالَ يَتَلَبَّطُ ^(٣) — فَأَنْطَلَقَتْ كِرَاهِيَةً أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ فَوَجَدَتْ الصَّفَا ^(٤)
أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ يَلِيهَا فَحَامَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَسْتَقْبَلَتْ الْوَادِي تَنْظُرُ هَلْ
تَرَى أَحَدًا ؟ فَلَمْ تَرَ أَحَدًا ، فَهَبَطَتْ ^(٥) مِنَ الصَّفَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ الْوَادِي ،
رَفَعَتْ طَرَفَ ذِرْعَيْهَا ^(٦) ثُمَّ سَمِعَتْ سَعَى الْإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ ^(٧) حَتَّى جَاوَزَتْ ^(٨)
الْوَادِي ، ثُمَّ أَنْتَبَهَتِ الْمَرْوَةَ فَحَامَتْ عَلَيْهَا فَتَنَظَّرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا ؟ فَلَمْ تَرَ أَحَدًا ،
فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَلِذَاكَ سَعَى النَّاسُ بَيْنَهُمَا » فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَرْوَةِ سَمِعَتْ
صَوْتًا فَقَالَتْ : صَهْ ^(٩) — تُرِيدُ نَفْسَهَا — ثُمَّ تَسَمِعَتْ فَسَمِعَتْ أَيْضًا فَقَالَتْ :
قَدْ أَسَمِعْتُ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غَوَاثٌ فَأَغِثْ ^(١٠) ، فَإِذَا هِيَ بِالْمَلَكِ ^(١١) عِنْدَ مَوْضِعِ
زَمْزَمَ فَتَنَحَّصَتْ بِقَبِيهِ — أَوْ قَالَ بِمَجْنَحِهِ — حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ ^(١٢) ، فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ ^(١٣)
وَتَقُولُ يَبْدُهَا هَكَذَا ، وَجَعَلَتْ تَعْرِفُ الْمَاءَ فِي سِقَاتِهَا وَهُوَ يَقُورُ ^(١٤) بَعْدَ
مَا تَعْرِفُ . وَفِي رِوَايَةٍ يَقْدِرُ مَا تَعْرِفُ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : قَالَ النَّبِيُّ

- (١) مَكَّة لِيَمَّ التَّفَرُّغَ فِيهَا لِلْعِبَادَةِ فَإِنَّ الزَّرْعَ وَالْاِكْتِسَابَ الْعَنِوِيَّةَ مَانِعَةٌ مِنْهُ
(٢) الْمُحَرَّمُ الصِّيدُ عِنْدَهُ وَقَطْعُ الشَّجَرِ وَالْقَاتِلَةُ (٣) يَتَمَرَّغُ وَيَضْرِبُ بِنَفْسِهِ الْأَرْضَ
(٤) جَبَلُ أَبِي قَبِيْسٍ . (٥) نَزَلَتْ (٦) قَبِيْصَهَا (٧) الَّذِي أَصَابَهُ الْأَمْرُ
الْشَّاقِ (٨) قَطَعَتْ (٩) أَسْكَنِي (١٠) إِنْ كَانَ عِنْدَكَ عَوْنٌ فَأَعْنِي
(١١) جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١٢) مَاءُ زَمْزَمِ (١٣) تَحْمِلُهُ مِثْلُ الْحَوْضِ
(١٤) يَنْسَعُ نَبْعًا شَدِيدًا .

صلى الله عليه وسلم : « رَجِمَ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْ تَرَكْتَ زَمْرَمَ سَأَوْ قَالَ لَوْلَمْ تَعْرِفْ
 مِنَ الْمَاءِ - لَكَانَتْ زَمْرَمُ عَيْنًا مَعِينًا ^(١) » قَالَ فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا فَقَالَ لَهَا
 الْمَلِكُ : لَا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ ^(٢) فَإِنَّ هَهُنَا بَيْتًا بَيْنِيهِ هَذَا الْغَلَامُ وَأَبُوهُ ، وَإِنَّ
 اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَهْلَهُ ، وَكَانَ نَدَبَتْ مَرْتَعًا مِنَ الْأَرْضِ كَالرَّايَةِ تَأْتِيهِ الشُّيُولُ
 فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، فَكَانَتْ كَذَلِكَ ^(٣) حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُقَّةٌ مِنْ
 جُرْمٍ أَوْ أَهْلٍ يَنْتَ مِنْ جُرْمِهِمْ مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقٍ كَدَاءٍ فَزَلُّوا فِي أَشْفَلِ مَسَكَةٍ -
 فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِقًا ^(٤) قَالُوا إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ لَعَهْدُ نَا هَذَا الْوَادِي
 وَمَا فِيهِ مَاءٌ ، فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا ^(٥) أَوْ جَرِيَيْنِ فَإِذَا هُمُ بِالْمَاءِ ، فَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوهُمْ ،
 فَأَقْبَلُوا وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْمَاءِ . قَالُوا : أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكَ ؟ قَالَتْ :
 نَعَمْ ، وَلَكِنْ لَا حَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ ^(٦) . قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَالَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « فَأَلْقَى ذَلِكَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ ، وَهِيَ تُحِبُّ الْأُنْسَ فَزَلُّوا
 فَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِهِمْ ^(٧) فَزَلُّوا مَعَهُمْ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِهَا أَهْلَ آيَاتِهِ وَشَبَّ
 الْغَلَامُ ^(٨) وَتَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ وَأَنْفَسَهُمْ وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ ، فَلَمَّا أَدْرَكَ ^(٩)
 زَوْجُوهُ أُمَّرَأَةً مِنْهُمْ . وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ ، فَنَجَّاهُ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَ مَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلَ
 يُطَالَعُ تَرِكَّتَهُ ^(١٠) فَلَمْ يَحْدِ إِسْمَاعِيلَ ، فَسَأَلَ أُمَّرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ : خَرَجَ يَبْتَنِي ^(١١)

(١) ظاهراً جارياً على وجه الأرض من معن الماء إذا جرى (٢) الهلاك
 (٣) هى وولدها .

(٤) يحوم حول الماء ويرود ولا يمضي عنه (٥) رسولاً يجرى مجرى مرسله
 (٦) الحق غنص بى ان شئت منعت أو منعت (٧) جرم بن قحطان (٨) نشأ
 وكبر (٩) بلغ (١٠) يتفقد حال تركته . أخرج الفاكهي أنه كان يركب البراق كل
 شهر يزور هاجر وإسماعيل يسدو غدوة ثم يأتى مكة ثم يرجع فيقبل في منزله في الشام
 « من حديث على بسند حسن » (١١) يطلب صيدا .

لنا - وفي رواية: يَصِيدُ لنا - ثم سألها عن عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ . فقالت : نحنُ
بَشَرٌ ، نحنُ في ضيقٍ وشِدَّةٍ ، وشَكَتْ إليه ، قال : فإذا جاء زَوْجُكَ أَقْرَبِي
عليه السلام ^(١) وَقُولِي لَهُ يُغَيِّرُ عَتَبَةَ بَابِهِ ^(٢) . فلما جاء إسماعيلُ كأنه آنَسَ شيئاً
فقال : هلْ جاءكم منْ أَحَدٍ ؟ قالت : نعم جاءنا شَيْخٌ كذا وكذا فَسَأَلْنَا عَنْكَ
فَأَخْبَرْتُهُ . فَسَأَلَنِي : كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنِّي فِي جَهْدٍ ^(٣) وَشِدَّةٍ . قال : فهلْ
أوصاكِ بَشِيْرٌ ؟ قالت : نعم أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلامَ ويقول : غَيْرُ عَتَبَةٍ
بَابِكَ . قال : ذاكِ أَبِي وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أَقَارِقَكَ الْحَقِي بِأَهْلِكَ . فَلَظَمَهَا وَتَزَوَّجَ
مِمْهُمْ أُخْرَى ، فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ ^(٤) ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ فَدَخَلَ
حَتَّى أَمَرَأَتُهُ فَسَأَلَتْ عَنْهُ . فقالت : خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا . قال : كَيْفَ أَنْتُمْ ؟ وسألها
عنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ : فقالت : نحنُ بِغَيْرِ ^(٥) وَسَعَةٍ وَأَنْتِ كَتَلَى اللَّهُ . فقال :
مَا طَعَامُكُمْ ؟ قالتِ اللَّحْمُ . قال : فَمَا شَرَابُكُمْ ؟ قالت : لِلَّاهِ ^(٦) . قال اللهم
بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَاللَّاهِ . قال النبي صلى الله عليه وسلم : « وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ
يَوْمَئِذٍ حَبٌّ وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ ^(٧) » قال : فَهَذَا لَا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ
مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يَوَاقِفَاهُمْ - وفي رواية - فجاء فقال : أَيْنَ إسماعيلُ ؟ فقالت امرأته :
ذَهَبَ يَصِيدُ ، فقالت امرأته : أَلَا تَنْزِلُ فَتَطْعَمَ وَتَشْرَبَ ؟ قال : وَمَا طَعَامُكُمْ
وَمَا شَرَابُكُمْ ؟ قالت : طَعَامُنَا اللَّحْمُ وَشَرَابُنَا الْمَاءُ . قال : اللهم بَارِكْ لَهُمْ فِي
طَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ - . قال : فقال أبو القاسم ^(٨) صلى الله عليه وسلم : « بَرَكَهُ

(١) أبليس سلامي . (٢) كناية عن طلاق امرأته (٣) من صيده .
مشقة العيش وشدة من أمره خشى إبراهيم من تبرمها يسرى حالها على ولده .
(٤) قدر مشقة الله تعالى (٥) حمدته جل وعلا في خير إلى وفيض رباني .
(٦) ماء زمزم (٧) نعمه البركة بطعامه (٨) كنية النبي صلى الله عليه وسلم

دَعْوَةَ إِبْرَاهِيمَ ۖ قَالَ فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَاقْرَأِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَمُرِّيهِ ۖ يُبَيِّنُ عَتَبَةَ بَابِهِ . فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ : هَلْ أَنَا كُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ أَنَا نَا شَيْخُ حَسَنِ الْهَيْئَةِ ، وَأَنْتَ عَلَيْهِ ، فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَا بِخَيْرٍ . قَالَ : فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُقَبِّلَ عَتَبَةَ بَابِكَ . قَالَ : ذَلِكَ أَبِي ، وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ أَمَرَنِي أَنْ أُمِيسِكَ^(١) ، نَحْمُ لَيْثَ عَتَمِهِمْ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي^(٢) . تَبَلَّأَ لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ^(٣) قَرِيبًا مِنْ زَمْزَمَ ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَامَ إِلَيْهِ فَصَنَعَ كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ^(٤) . قَالَ : يَا إِسْمَاعِيلُ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ ، قَالَ : فَاصْنَعِ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ ؟ قَالَ : وَتُعِينُنِي ، قَالَ : وَأُعِينُكَ . قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَتِيَّ بَيْتًا هَهُنَا وَأُشَارَ إِلَى أَكْثَةٍ^(٥) مُرْتَقِعَةٍ عَلَى مَاحُولِهَا ، فَمِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَ الْقَوَاعِدَ^(٦) مِنَ الْبَيْتِ^(٧) ، فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ^(٨) وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ جَاءَ بِهِذَا^(٩) الْحَجَرُ فَوَضَعَهُ لَهُ فَهَامَ عَلَيْهِ^(١٠) . وَهُوَ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يَنَاولُهُ بِالْحِجَارَةِ ، وَهِيَ يَقُولَانِ : رَبَّنَا تَقَبَّلْ^(١١) مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ

(١) أَدِيمَ عَصَمَتِكَ فَوَلَدْتَ لِإِسْمَاعِيلَ عَشْرَةَ ذَكَوْرٍ (٢) هُوَ السَّهْمُ قَبْلَ أَنْ يَرْكَبَ فِيهِ نَعْلَهُ وَرِيْشَهُ وَلِلْحَاكِمِ يَصْلُحُ س (٣) شَجَرَةٌ كَبِيرَةٌ .

(٤) أَيْ مِنَ الْإِعْتِنَاقِ وَالصَّافِحَةِ . قِيلَ بَكِيًا حَتَّى أَجَابَهُمَا الطَّيْرُ . وَكَانَ عَمْرُ إِبْرَاهِيمَ يَوْمَئِذٍ مِائَةَ سَنَةٍ وَعَمْرُ إِسْمَاعِيلَ ثَلَاثِينَ سَنَةً (٥) شُرْفَةٌ أَيْ جَمْعُ حِجَارَةٍ كَرَايَةِ (٦) رَفَعَ إِبْرَاهِيمَ الْأَسَاسَ أَيْ قَوَاعِدَ الْبَيْتِ قَبْلَ ذَلِكَ - كَانَتْ فِي الْأَرْضِ السَّابِقَةِ (٧) وَرَفَعَهَا الْبِنَاءُ عَلَيْهَا (٨) وَإِبْرَاهِيمُ عَلَى الْقَامِ يَنْزِلُ بِهِ لِأَخْذِ الْحَجَرِ مِنْ إِسْمَاعِيلَ ثُمَّ يَأْتِي بِهِ فَيَضَعُهُ مَحَلَّهُ مِنَ الْبِنَاءِ (٩) يَمْنَى الْقَامِ زَادَ فِي حَدِيثٍ عَنَّا أَنْهُ نَزَلَ عَلَيْهِ الرُّكْنُ وَالْقَامُ مِنَ الْجَنَّةِ فَكَانَ يَقُومُ عَلَى الْقَامِ وَيَبْنِي عَلَيْهِ فَلَمَّا بَلَغَ الْمَوْضِعَ الَّذِي فِيهِ الرُّكْنُ وَضَعَهُ يَوْمَئِذٍ مَوْضِعَهُ وَأَخَذَ الْقَامَ فَجَعَلَهُ لَاصِقًا بِالْبَيْتِ فَلَمَّا فَرِغَ مِنْ بِنَاءِ السَّكْنَةِ جَاءَ جَبْرِيلُ فَأَرَاهُ النَّاسِكَ كُلِّهَا ثُمَّ قَامَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلُ تِلْكَ الْوَاقِفَ وَحَبَّهِ وَاسْحَاقُ وَسَارَةُ مِنْ بَيْتِ الْقُدُسِ ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الشَّامِ فَتَاتَ بِالشَّامِ (١٠) عَلَى الْقَامِ (١١) بِنَاءُ الْبَيْتِ .

السَّمِيعُ^(١) الْعَلِيمُ^(٢) - وفي رواية : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَرَجَ بِإِسْمَاعِيلَ وَأُمَ إِسْمَاعِيلَ
سَمَهُمُ شَنْئًا^(٣) فِيهَا مَا لَا ، فَجَعَلَتْ أُمُ إِسْمَاعِيلَ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنْءِ فَيَدْرُ لِبَنَاهَا
عَلَى صَبِيئِهَا حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَوَضَعَهَا تَحْتَ دَوْحَةٍ ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى أَهْلِهِ
فَاتَّبَعَتْهُ أُمُ إِسْمَاعِيلَ حَتَّى لَمَّا بَلَغُوا كَدَاءَ نَادَتْهُ مِنْ وَرَائِهِ : يَا إِبْرَاهِيمُ إِلَى مِنْ
تَتْرُكُنَا ؟ قَالَ : إِلَى اللَّهِ ، قَالَتْ : رَضِيتُ بِاللَّهِ فَرَجَعْتُ وَجَعَلْتُ تَشْرَبُ مِنَ
الشَّنْءِ وَيَدْرُ لِبَنَاهَا عَلَى صَبِيئِهَا حَتَّى لَمَّا قَفَى الْمَاءُ قَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ لَعَلِّي
أُحِسُّ^(٤) أَحَدًا . قَالَ : فَذَهَبْتُ فَصَعِدْتُ الصَّفا ، فَنَظَرْتُ وَنَظَرْتُ^(٥) هَلْ
نَحِسُّ أَحَدًا فَلَمْ نَحِسْ^(٦) أَحَدًا فَلَمَّا بَلَغْتُ الْوَادِيَّ^(٧) وَبِيعْتُ وَأَتَيْتُ الْمَرْوَةَ
وَقَفْتُ ذَلِكَ أَشْوَاعًا^(٨) ثُمَّ قَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ مَا فَعَلَ الصَّبِيُّ ، فَذَهَبْتُ
فَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ عَلَى حَالِهِ كَأَنَّهُ يَنْشَغُ الْمَوْتِ ، فَلَمْ تُقِرَّهَا نَفْسُهَا^(٩) . قَالَتْ :
لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أُحِسُّ أَحَدًا ، فَذَهَبْتُ فَصَعِدْتُ الصَّفا^(١٠) فَنَظَرْتُ
وَنَظَرْتُ فَلَمْ نَحِسْ أَحَدًا حَتَّى أَمَتُّ سَبْعًا . ثُمَّ قَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ مَا فَعَلَ ،
فَإِذَا هِيَ بِصَوْتٍ ، قَالَتْ : أَغَثُ إِنَّ كَانَ عِنْدَكَ خَيْرٌ ، فَإِذَا جَبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ بَقِيَّةُ هَكَذَا - وَغَمَزَ بِقَبِيهِ عَلَى الْأَرْضِ فَاثْبَقَ الْمَاءُ^(١١) فَدَهَشَتْ
أُمُ إِسْمَاعِيلَ فَجَعَلَتْ تَخْفَنُ^(١٢) - وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي هَذِهِ الرِّوَايَاتِ
كُلُّهَا « الدَّوْحَةُ » الشَّجَرَةُ الْكَبِيرَةُ . قَوْلُهُ « قَفَى » أَيْ : وَلَّى . « وَالْجُرَى » الرِّسُولُ .
« وَالْأَنَّى » مَعْنَاهُ : وَجَدَ . قَوْلُهُ « يَنْشَغُ » أَيْ يَشْمُقُ .

-
- (١) لِسَمَاعِيلَ (٢) بِنَاءُ بَيْتَانَا (٣) الْجَلْدَةُ الْبَالِيَةُ يَرِيدُ السَّقَاءَ (٤) أَجَدُ
(٥) أَيْ تَأَمَّلْتُ وَكَرَّرْتُ النَّظَرَ (٦) لَمْ تَحْسُ بِهِ (٧) السَّبِيلُ وَفِيهِ انْخِفَاضُ
اسْتَبَحَ بِهِ رُؤْيَاهَا لَوْلَاهَا فَخَافَتْ عَلَيْهِ فَأَسْرَعَتْ أَيْ سَمِعَتْ سَمَى الْيَهُودِ (٨) ثَلَاثًا
(٩) لَمْ تَدْعُهَا أَنْ تَقْرَأَ مَا رَأَتْ مِنْ حَالِهِ (١٠) مَرَّةً أُخْرَى .
(١١) انْتَجَبَ (١٢) تَعَلَّامًا كَفِيهَا وَتَضَعُ الْمَاءَ فِي سَقَائِهَا .

وعن معيد بن زيد رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الكُفَاةُ مِنَ اللَّذْنِ ^(١) ، وماؤها شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ ^(٢) » متفق عليه .

باب الاستغفار ^(٣)

قال الله تعالى : ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا ^(٤) رَحِيمًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ تَسْبِغُ بِمَحْمَدٍ ^(٥) رَبَّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ^(٦) ﴾ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ إِلَى قَوْلِهِ عز وجل : ﴿ وَلِلْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَشْحَارِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجْعِدِ اللَّهُ تَوَّارًا رَحِيمًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ، وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ^(٧) أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ^(٨) ذَكَرُوا ^(٩) اللَّهَ

-
- (١) الذى أنزله الله على إسرائيل وامتن به عليهم (أى شبه غسل يثرل على النبات فيقطف) .
 (٢) من دأبها فى رواية للن من الجنة (٣) سؤال غفر الذنب وشرط قبوله الإلتلاع عن الذنب المستغفر منه وإلا فالاستغفار منه مع التلبس بالذنب تلاعب كما قال تعالى (ولم يصروا على ما ضلوا) (٤) لمن استغفروا نأب فيغفرله سبحانه ويغيب عليه مته (٥) متلبسا بمحمد . كان صلى الله عليه وسلم يكثر من قوله : (سبحانك اللهم ونجيدك اللهم اغفر لى) فى صلاته (٦) عما فرط منك من التقصير - أو عن أمتك - (٧) قبيحة بالغة فى البهح احدى الكبائر (٨) بالصنائير أو ما دون الزنا (٩) ذكروا عقاب الله تبارك وتعالى فأناجوا أى تفكروا فى أنفسهم أن الله يسألهم فاستغفروه لذنوبهم .

فَاسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ نُوبٌ إِلَّا اللَّهُ^(١) وَلَمْ يُصِرُّوا^(٢) عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿ وَالآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

وعن الأغر المزني رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّهُ كَيْفَانُ^(٣) عَلَى قَلْبِي ، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ » .
رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول^(٤) : « وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً^(٥) » رواه البخاري .

وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَالَّذِي تَقْسِي يَدِي^(٦) لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَدَهَبَ اللَّهُ تَعَالَى بِكُمْ وَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ تَعَالَى فَيَغْفِرُ لَهُمْ » رواه مسلم .

(١) دال على سعة فضل الله ورحمته (٢) لم يقيموا على ذنوبهم بل أقروا بها واستغفروا « التائب من الذنب كمن لا ذنب له » واستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمتهم بربه « أخرجه ابن أبي الدنيا من حديث ابن عباس وأوله عند ابن ماجه والطبراني من حديث ابن مسعود بإسناد حسن : ولستغفر الخ . موقوف والله سبحانه وتعالى أعلم .

(٣) هي غيون أنوار لاعيون أغيار وتجليات ربانية وترقيات أحمدية فإذا ارتقى للمقام الأعلى رأى ما كان فيه قبل من التمام العالي أيضا كالنقص فاستغفر منه كما قال مشرعا للأمة : صلى الله وسلم عليك يا رسول الله تفتح باب غفران الله ليجد العامل الطائع العابد الراجي عفو الله قل عياض : الراد بالثنين قرات عن الذكر الذي شأنه أن يداوم عليه فإذا قرأ عنه لأمر ما عدد ذلك ذنبا فاستغفر منه . الاستغفار لإظهار العبودية لله والشكر لما أولاه قل الهاسبي : خوف المتربين خوف إجلال وإعظام قال السهروردي : لا يعتقد أن القين حالة تقص بل هو كمال أو تمتة كالك ثم مثل ذلك بدمع العين يسيل ليدفع القلبي عن العين فإنه يمنع العين من الرؤية فهو من هذه الحقيقة نفس وفي الحقيقة كمال (٤) تحريضا على التوبة والاستغفار (٥) كناية عن الكثرة (٦) بقدرته .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كُنَّا نَعْبُدُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ ^(١) : « رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ لَزِمَ الْاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ ^(٢) مَخْرَجًا ^(٣) ، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ ^(٤) فَرَجًا ، وَدَرَقَةٍ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ » رواه أبو داود .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَالَ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ^(٥) وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ، غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الرَّحْفِ ^(٦) » رواه أبو داود والترمذي والحاكم وقال : حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم .

وعن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سَيِّدُ الْاسْتِغْفَارِ ^(٧) أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا

(١) زيادة في الخضوع لله تعالى (٢) دنوى أو أخروى (٣) ما يخرج منه بأن يُلطِّفَ به فيخرج من ذلك الكرب وينجو من الهم (٤) حزن يفرج الله له ما يهيم به بأن يزيل عنه سببه وينجيه من تعب سببائه الجواد الكريم . صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله تعلم أمتك صيغة رضوان الله وإدراك إحسانه وأن تقع الاستغفار يعود بحوز مطلوب الدنيا والآخرة (٥) صفة مشبهة من الحياة وهى صفة أزلية ذاتية (٦) الدائم المقام يتدبير خلقه وحفظه .

(٧) من موطن الحرب أى غفرت صفات ذنوبه المتعلقة بحق ربه الكريم أو غفرت الذنوب حق الكبائر (أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ) جامع معاني التوبة .

عبدك^(١) ، وأنا على عهدك ووعدك^(٢) ما استطعت^(٣) ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ^(٤) ، أُبُوءُ لَكَ بِنَمِيتِكَ^(٥) عَلَى ، وَأُبُوءُ بِذَنْبِي ، فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذَّنْبَ إِلَّا أَنْتَ ، مَنْ قَالَهَا فِي النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا^(٦) فَاتَتْ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمَيِّسَ^(٧) ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَاتَتْ قَبْلَ أَنْ يُضْجَعَ ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » رواه البخاري . « أُبُوءُ » بياض مضمومة ثم واو وهززة ممدودة ومعناه : أَقْرَ وَأَعْتَرَفَ

وعز ثوبان رضى الله عنه قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ^(٨) اسْتَغْفَرَ اللَّهَ^(٩) ثَلَاثًا وَقَالَ : « اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ^(١٠) ، وَمِنْكَ السَّلَامُ ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ^(١١) » قِيلَ لِلْأَوْزَاعِيِّ ، « وَهُوَ أَحَدُ رَوَاتِهِ » : كَيْفَ الِاسْتِغْفَارُ ، قَالَ يَقُولُ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ . رواه مسلم .

(١) عَابِدُكَ (٢) مَعَاهِدَةٌ إِيمَانٌ وَإِخْلَاصٌ وَطَاعَةٌ لَكَ (٣) وَمَنْجَزٌ وَعَدُكَ فِي التَّوْبَةِ وَالْأَجْرِ قَدْرُ الطَّافَةِ مَتَرٌ بِالْعِزِّ وَالتَّخْصِيرُ عَنْ كُنْهُ الْوَاجِبِ مِنْ حَقِّكَ يَا عَظِيمَ (٤) مِنَ الْإِثْمِ وَالْعَذَابِ وَالْبَلَاءِ الرَّتَبُ عَلَى ذَلِكَ (٥) الْفِي لَا تَحْصُرُ وَلَا تَعْدُ (٦) مِنْ قَلْبِهِ مَخْلَصًا مُصَدِّقًا بِشَوَابِهَا (٧) يَدْخُلُ فِي الْمَاءِ . فِي الْحَدِيثِ مَنْ يَدْبِغُ الْعَالِي وَحَسَنَ الْأَقْلَاطِ مَا عَقِيَ لَهُ أَنْ يُسَمَّى بِسَمِيْدِ الْاسْتِغْفَارِ : الْإِنْزَارُ لِلَّهِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَالْأَلُوْهِةِ وَالْاعْتِرَافُ بِأَنَّهُ الْخَالِقُ جَلَّ وَعَلَا وَالْإِقْرَارُ بِالْعَهْدِ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْهِ (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ قَالُوا بَلَى) وَالرَّجَاءُ بِمَا وَعَدَهُ وَالِاسْتِعَاذَةُ مِنْ شَرِّ مَا جُفِيَ الْعَبْدُ الْمُسْكَلَفُ عَلَى نَفْسِهِ وَإِضَافَةُ النِّعَمَاءِ إِلَى مَوْجِدِهَا وَإِضَافَةُ الذَّنْبِ إِلَى نَفْسِهِ وَرَغْبَتِهِ فِي الْغَفْرَةِ وَاعْتِرَافُ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا هُوَ غَزَّ شَأْنَهُ وَطَلَبَ الْعَوْنُ مِنَ اللَّهِ وَحْدَهُ وَالْعَفْوَةُ بِمَقْتَضَى الْعَدْلِ وَالْعَفْوُ بِمَقْتَضَى الْفَضْلِ وَشُرُوطُ الْاسْتِغْفَارِ صِبْغَةُ النِّيَّةِ وَالتَّوَجُّهِ وَالْأَدَبُ وَاتَّقِ أَلَمْ (٨) بِالتَّسْلِيمِ مِنْهَا (٩) خُضُوعًا لِلْجَلَالِ رِيَّةً وَتَمَرُّبًا لِأَمَتِهِ (١٠) السَّلَامُ مِنْ سَائِرِ النَّاقِصِ لِلزَّمْعَانِ (١١) أَوْصَافُ الْجَمَالِ مِنَ الْكِرَمِ وَالْعَفْوِ وَالتَّغَرُّبِ .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُكثِرُ أَنْ يَقُولَ قَبْلَ مَوْتِهِ : « سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ » متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي ^(١) وَرَجَوْتَنِي ^(٢) غَفَرْتُ ^(٣) لَكَ كُلَّ مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُلْهِى ^(٤) ، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ ^(٥) عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ أَسْتَغْفَرْتَ تَوْبَتِي ^(٦) غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُلْهِى ، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئًا ثُمَّ لَتَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي ^(٧) شَيْئًا لَأَتَيْتَكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً » رواه الترمذى وقال حديث حسن : « عَنَانَ السَّمَاءِ » بفتح العين : قيل هو السحاب ، وقيل هو ما عن لك منها : أى ظهر . « وَقُرَابِ الْأَرْضِ » بضم القاف ، وروى بكسرهما ، والضم أشهر : وهو ما يُقَارَبُ مِنْهَا .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ وَأَكْثِرْنَ مِنَ الْأَسْتِغْفَارِ ، فَإِنِى رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ » قالت امرأةٌ مِنْهُنَّ : مَا لَنَا أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ ؟ قَالَ : « تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ ، وَتَكْفُرْنَ

- (١) مدة دعائك بمغفرة (٢) بأن ظننت تفضلنى عليك بإجابة دعائك وقبوله
- إذ الرجاء تأميل الخير وقرب وقوعه (٣) مسترت ذنوبك بعمد العقاب فى الآخرة
- عليها لأن الدعاء مع العبادة وقال ربكم ادعونى أستجب لكم والرجاء يتضمن حسن الظن بالله تعالى « هنالك دعا مصطفى ربه » أرجو يا غفور اغفرلى يا رحيم ارحمنى .
- (٤) لا أكره بكثرة ذنوبك (٥) عند فرضها أجراما بأن ملأت ما بين السماء والأرض إن الله لا يمتاطعه شيء (٦) ثبت توبة صحيحة . طلب الإقالة من كرم يغفر الزلات ويستر العثرات (٧) لاعتقادك توحيدى والتعديق برسلى وبما جاءوا به .
- (٨) جماعة اجمعين بين التطوع بالمال وبالبدن . لامتقبح لحكمه ولا مانع لفضله .

التشديد^(١) مارأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لدى لب^(٢) ينسكن^(٣) ،
قالت : ما نقصان العقل والدين ؟ قال : شهادة أمرأتين بشهادة رجل وتمسكت
الأيام لا تصل^(٤) « رواه مسلم .

باب بيان ما أعد الله تعالى للمؤمنين في الجنة

قاله الله تعالى : ﴿ إِنَّ لِلتَّقِيْنَ فِي جَنَّاتٍ ^(٥) وَعُيُونٍ ^(٦) ، أَدْخُلُوهَا
بِسَلَامٍ ^(٧) آمِينَ ^(٨) ، وَتَزَوَّجْنَا مَا يَشَاءُ صُدُورُهُمْ مِنْ غُلِّ ^(٩) إِنْشَاءً عَلَى سُرُرٍ
مُتَقَابِلِينَ ^(١٠) ، لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ ^(١١) وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ^(١٢) .
وقال تعالى : ﴿ يَا عِبَادِ ^(١٣) لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ
تَحْزَنُونَ ^(١٤) الَّذِينَ آمَنُوا بآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ
وَأَزْوَاجُكُمْ ^(١٥) يُخْرَجُونَ بِطَافٍ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا
مَا تَشْتَهُيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ^(١٦) وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ^(١٧) ، وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي
أُورِثْتُمْوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ، لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ^(١٨) .
وقال تعالى : ﴿ إِنَّ لِلتَّقِيْنَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ^(١٩) ، فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ، يَكْتَسِبُونَ

-
- (١) تسرن معروف الزوج
حليهن قال تعالى (إن كيدكن عظيم) (٢) لنقص عقلمهن وقلة ضبطهن
(٣) نقص من الدين (٤) بساتين (٥) أنهار (٦) من الآفات مسلما عليكم
(٧) من السكازة (٨) حمد وحمد (٩) متواجبين (١٠) تب .
(١١) حكاية لما ينادى بها المتحابون للتقون (١٢) مما تقدمون عليه من أمر الآخرة
(١٣) على ما خلفتموه من أمر الدنيا (١٤) اللؤمات (١٥) بمشاهدته
(١٦) باقون من أسم النعم (١٧) موضع إقامة يأمن صاحبه فيه كل مكرهه .
(٤٤ - رياض)

مِنْ سُدُسٍ ^(١٠) وَإِسْتَبْرَقٍ ^(١١) مُتَقَابِلِينَ ، كَذَلِكَ وَرَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عَيْنٍ ^(١٢)
يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ^(١٣) ، لَا يَذُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ ^(١٤) إِلَّا الْمَوْتَةَ
الْأُولَى ^(١٥) وَوَقَّاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ فَضلاً ^(١٦) مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ
الْقَوْرُ ^(١٧) الْعَظِيمُ .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ أَنَّى نَعْمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ ^(١) يَنْظُرُونَ ^(٢) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ^(٣) النَّعِيمِ ^(٤) يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ^(٥)
خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ^(٦) الْمُتَنَافِسُونَ وَمِزَاجُهُ ^(٧) مِنَ التَّنْجِيمِ ^(٨) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْقَرَرُونَ ^(٩) ﴾ والآيات في الباب كثيرة معلومة .

وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يأكلُ
أهل الجنة فيها ، ويشربون ، ولا يَتَمَوَّطُونَ ^(١٧) ، ولا يَتَمَخِطُونَ ^(١٨) ، ولا
يَبُولُونَ ^(١٩) . ولكن طعامهم ذاك جشاء ^(٢٠) كَرَشَعِ الْمَسْكِ . يُلَهِمُونَ

(١) مارق من الحرير (٢) ما غلظ منه (٣) نساء شابات (٤) من كل
مكروه وملذات من أنواع الفواكه دائمة (٥) بل حياتهم أبدية (٦) ذاقوها
في الدنيا (٧) إعطاء كل ذلك (٨) الظفر (٩) على السرير في الحجاب
(١٠) إلى ملكهم ونعيمهم أو إلى ربهم الوهاب الغفار إلى عدوهم كيف يعذبون
(١١) بهجة العز ورونق النعم وحسنه (١٢) خمر خالية من الدنس
(١٣) تحم الأواني مكان المسك (١٤) فليرتقب المرتقبون الطامعون
(١٥) مانعزج به تلك الحجر للإبرار (١٦) عين في الجنة (١٧) من الأسكل
(١٨) لا يسيل شيء من أنفهم (١٩) من الشراب (٢٠) يخرج منهم بالتجشئ
يرشح على أبدانهم رشحا طيب العرق شذرا ريح وأحسنه . وأغذية في غاية اللطافة
والاعتدال لم يكن فيها أذى ولا فضلة تستقدر ، فاللهم متعنا بها في الجنة يارب .

التَّسْنِيعِ وَالتَّكْوِينِ ^(١) كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفْسَ » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَعَدَدْتُ ^(٢) لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ ^(٣) مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ
سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ ^(٤) عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ . وَأَقْرَهُوا لِي شَيْئًا » ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ
لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَوَّلُ زُمْرَةٍ ^(٥) يَدْخُلُونَ
الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ^(٦) ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلَوْهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْنٍ
دُرِّيٌّ ^(٧) فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً : لَا يَبُولُونَ ، وَلَا يَتَقَوَّلُونَ ، وَلَا يَقْتُلُونَ ، وَلَا
يَمْخِطُونَ ^(٨) . أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ ، وَبَجَائِرُهُمُ الْأَكُوَّةُ ^(٩)
— عُودُ الطَّيِّبِ — أَزْوَاجُهُمُ الْخُورُ الْعَيْنُ ، عَلَى خَلْقٍ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةٍ ^(١٠)
أَيُّهُمْ آدَمُ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ » متفق عليه . وفي رواية للبخاري ومسلم :
« آيِنُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمْ فِيهَا الْمِسْكُ : وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ
يُرَى مِنْهُمَا سَائِقُهُمَا مِنَ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحَسَنِ ^(١١) ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ ، وَلَا

(١) على وجه الترفه والالتذاد. قلوبهم تتورث بمعرفة الرب وامتلأت بحبه ومن أحب
شيئاً أكثر من ذكره (٢) الخصوصيين بشرف الإضافة الى الله جل وعلا
(٣) القائمين بحقوق الله تعالى وحقوق العباد (٤) مر (٥) جماعة (٦) ليلة
أربع عشرة تشبههم في الإضاءة والإشراق (٧) نجم شديد الإضاءة (٨) ولا
يسقمون (٩) العود الذي يتبخر به والمجرة لوضع الحجر فيها ليفوج به ما يوضع فيها
من البخور : لذات متوالية من أكل وشرب وكسوة وطيب ليس عن ألم من جوع أو
ظما أو عرى أو ثن ، نعيم دائم : (١٠) هيئته (١١) وصفها بالصفاء البالغ في الخلق
ولطف البدن .

تَبَاغَضَ ، قُلُوبُهُمْ قَلْبُ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا » قوله :
« عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ » رواه بعضهم بفتح الخاء وإسكان اللام وبعضهم بضمهما
وكلاهما صحيح .

وعن المفيد بن شعبة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « سَأَلَ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ ، مَا أَذْنِي ^(١) أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنَزَلَةٌ ؟
قال : هو رَجُلٌ يُحِبُّ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فيقال له : أُدْخِلَ الْجَنَّةَ .
فيقول : أَيْ رَبِّ كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ ، وَأَخَذُوا أَحْذَانَهُمْ ؟
فيقال لهم : أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مُلْكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا ؟ فيقول :
رَضِيتُ رَبِّ ! فيقول : لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ ، فيقول فى الخامسة :
رَضِيتُ رَبِّ . فيقول : هَذَا لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ ، وَلَذَتْ
عَيْنُكَ . فيقول : رَضِيتُ رَبِّ . قال ^(٢) : رَبِّ فَأَعْلَامُ مَنَزَلَةٍ ؟ قال ^(٣) :
أَوَّلُكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ حَرَمْتُ كَرَامَتَهُمْ ^(٤) يَدِي وَحَتَمْتُ عَلَيْهَا ، فَلَمْ تَرَ
هِنَّ ، وَلَمْ تَسْمَعْ أَذْنَ ، وَلَمْ يَنْظُرْ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ ^(٥) » رواه مسلم .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه عليه
وسلم : « إِنِّى لِأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا ، أَوْ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا
الْجَنَّةَ : رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا ^(٦) ، فيقول الله عز وجل له : اذْهَبْ
فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى ، فَيَرْجِعُ فيقول : يَا رَبِّ
وَجَدْتُهَا مَلَأَى ؟ فيقول الله عز وجل له : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ ، فَيَأْتِيهَا
فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى ، فَيَرْجِعُ ^(٧) . فيقول : يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلَأَى ا فيقول

(١) أنزل (٢) أى موسى عليه السلام (٣) أى الله تعالى (٤) بعض إرادتي

(٥) ما أعددت لهم من الكرامة (٦) زحفا (٧) لهم (٨) لحل مناجاته لله تعالى

الله عز وجل له : أذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا ، فيقول : أتسخرني ، أو تصحك بي وأنت الملك « قال ^(١) : فلقد رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم صحك حتى بدت نواجذهُ ^(٢) فكان يقول : « ذلك أدنى أهل الجنة منزلة » متفق عليه .

وعن أبي موسى رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ للمؤمن في الجنة الخيئة ^(٣) من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها في السماء ستون ميلاً للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن ولا يرى بعضهم ^(٤) بعضاً » متفق عليه : « الليل » ستة آلاف ذراع .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر ^(٥) السريع مائة سنة ما يقطعها » متفق عليه . ورواه في الصحيحين أيضاً من رواية أبي هريرة رضى الله عنه قال : يسير الراكب في ظلها مائة سنة ما يقطعها ^(٦) .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ أهل الجنة ليتراءون ^(٧) أهل

(١) أى ابن مسعود (٢) الأتياب ، استخفه الفرح وأدهشه الطرب بفتح

(٣) بيتا مربعا من بيوت الأعراب من لؤلؤة (٤) بعض الأهلين لمزيد سعتها وكمال تباعد ما بينهم وإما يسير ذلك عن الآخرين لحكمة تقتضيها زيادة الإكرام والتعظيم (٥) أن يعلق الفرس حتى يسمن ويقوى ثم يقلل العلف بقدر القوت ليخف لحمه ويقوى على الجرى أى سرعة العدو (٦) للراد بالظل النعيم والراحة والجنة . عز ظليل أى نعيمها وراحتها وليس في الجنة شمس ولا أذى . (٧) ليرؤف

الْعُزْبِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْفَايِدَ ^(١) فِي الْأَفْقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ لَتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ » قالوا : يا رسول الله ، تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَتَلَقَّهَا غَيْرُهُمْ . قال : بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لِقَابُ ^(٢) قَوْمٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ تَقْرُبُ » متفق عليه .

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مَوْقًا يَأْتِيهَا كُلُّ جُمُعَةٍ ، قَهْبٌ ^(٣) رِيحُ الشَّامِ فَتُخَوُّ فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابُهُمْ فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَلَالًا ، فَيَزِيحُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ أَزْدَادُوا حُسْنًا وَجَلَالًا فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُكُمْ : وَاللَّهِ لَقَدْ أَزْدَدْتُمْ حُسْنًا وَجَلَالًا ! فَيَقُولُونَ : وَآتَمْنَا وَاللَّهِ لَقَدْ أَزْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَلَالًا » رواه مسلم .

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْعُزْبَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ فِي السَّمَاءِ » متفق عليه .

وعنه رضي الله عنه قال : شَهِدْتُ ^(٤) مَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَجَلَّيَا وَصَفَ فِيهِ الْجَنَّةَ حَتَّى أُنْتَهَى ^(٥) ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ : « فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ » ثُمَّ قَرَأَ ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ

(١) الذهاب في السماء (٢) قوس قزح (٣) قوس قزح (٤) حضرت (٥) فرغ من وصفها ﷺ

أفضل^(١) من ذلك؟ فيقولون : وأى شيء أفضل من ذلك؟ فيقول أحده^(٢) عليكم رضواني فلا أَسْخَطُ^(٣) عليكم بعده أبداً « متفق عليه .

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظرَ إلى القمر ليلةَ البدر وقال : « إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ عَيْنًا^(٤) كما تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ ، لَا تُضَامُونَ^(٥) فِي رُؤْيَيْهِ » متفق عليه .

وعن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ ؟ فيقولون : أَلَمْ تُبَيِّنْ وَجُوهَنَا ؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُخْرِجْنَا مِنَ النَّارِ ؟ فَيَكْشِفُ^(٦) الْحِجَابَ ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ^(٧) مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ^(٨) » رواه مسلم .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ^(٩) رَبُّهُمْ بِإِعْيَانِهِمْ^(١٠) تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ دَعَاؤُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ^(١١) اللَّهُمَّ ،

(١) أفس وأشرف وأعلى مما أعطيتموه (٢) أنزل الفضل والإناهم (٣) أى أنتم رضا سبب كل نور وسعادة وكل من علم أن سيده راض عنه كان أثر لعينه وأطيب لقلبه من كل نعيم لما فى ذلك من التعظيم والتكريم (٤) معانية مبالغة فى التجلى والظهور (٥) لا يصيبكم ضم أى ضرر من زحام حال رؤيته .

(٦) يرفعه الله عنه (٧) أكثر محبوبة (٨) يمنع الله خاتمة الكرامة الصالحين وفيه بشرى حسن الختام (٩) يوصلهم بلطف بسبب إيمانهم لإدراك الحقائق وسلوك سبيل يؤدى إلى الجنة ، قال صلى الله عليه وسلم « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » العمل الصالح تمة الإيمان . (١٠) نسيبك تسبيحا ونزهك

تَحِيَّاتُهُمْ^(١) فِيهَا سَلَامٌ^(٢) ، وَأَخِيرُ دَعْوَانِمْ^(٣) أَنْ اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ^(٤) .

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا^(٥) لِهَذَا^(٦) وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ اَللَّهُمَّ
صَلِّ^(٧) عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ^(٨) النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ
وَدُرَّتِيِّهِ ، كَمَا صَلَّيْتَ^(٩) عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارَكْتَ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ
الْأُمِّيِّ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَدُرَّتِيِّهِ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ
إِبْرَاهِيمَ ، فِي الْمَالِكِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ^(١٠) مُجِيدٌ^(١١) .

قَالَ مُؤَلَّفُهُ^(١٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « قُرِئَتْ مِنْهُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ رَابِعَ شَهْرِ رَمَضَانَ
سَنَةِ سِتِّينَ نَوَسْتَانَةٍ » .

نَمَّ الْكِتَابُ بِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَجَمِيلِ تَوْفِيقِهِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِهِ وَحَبِّبِهِ وَسَلَّم

(١) مَا يَحْيِي بِهِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا - أَوْ تَحْيَا لِللَّائِكَةِ بِإِامٍ (٢) مِنْ اللَّهِ وَأَمَانٌ وَأَمْنٌ
فَال تَعَالَى (سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ) وَقَالَ تَعَالَى (وَاللَّائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ
بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ) (٣) دَعَائِهِمْ
(٤) أَنْ يَقُولُوا ذَلِكَ وَلَعَلَّ الْغَى أَتَمُّمْ إِذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ وَطَانُوا عِظَمَةَ اللَّهِ وَكِبَرِيَاءَهُ
مَجْدُوهُ وَنَعْتُوهُ بِنُصُوتِ الْجَمَالِ ثُمَّ حَيَاهُمُ لِللَّائِكَةِ بِالسَّلَامَةِ مِنَ الْآفَاتِ وَالْقُوزِ بِأَصْنَافِ
الْكِرَامَاتِ - أَوَّاهُ عَجْدُوهُ وَأَتُوا عَلَيْهِ بِصِفَاتِ الْإِكْرَامِ (٥) أَرْضَدْنَا وَأَوْصَلْنَا
(٦) اخْتِصَارُ شَرْحِ دَلِيلِ الْفَالْحَيْنِ - الْفَرْدُوسُ وَفَهْمُ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَةِ (٧) اِرْحَمِ
الرَّحْمَةَ الْقُرُونَةَ بِالتَّعْظِيمِ وَاجْعَلْهَا مَتْرَاسَةً (٨) إِلَى الْخَلْقِ كَافَةً (٩) تَجَلَّى لِنَبِيِّكَ
لِلصُّطِيِّ الْمُخْتَارِ بِالْجَمَالِ كَمَا تَجَلَّى لِإِبْرَاهِيمَ بِذَلِكَ لِأَنَّ التَّجَلَّى بِالْحَلَّةِ وَالْحِمَةِ مِنْ آثَارِ التَّجَلَّى
بِالْجَمَالِ (١٠) حَامِدٌ لِأَفْضَالِ خَلْقِهِ بِإِتَابَتِهِمْ عَلَيْهَا (١١) مَا جَدَّ أَيْ كَامِلٌ شَرْفًا وَكِرَامًا
(١٢) رِيَاضُ الصَّالِحِينَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ وَارِثُ عُلُومِ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ مُحَرَّرُ الْأَحْكَامِ مَيِّزُ
الْخُلُالِ وَالْحَرَامِ الْعَامِلُ الْجَامِعُ ذَوَالْفِيَاءِ الْإِلَامِعُ وَالنُّورُ السَّاطِعُ الشَّيْخُ عَمِّي الدِّينِ =

نعمه الله برحمته وأسكنه بجوارحه، وأعاد على ولدي وذريتي وأحبائي من بركته وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، قال تعالى: (والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون، لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين، ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا، ويجزيهم أجرهم بأحسن مما كانوا يعملون) ٣٥٠ من سورة الزمر. رب أنفاد بتلاوة آياتك، وأصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به، رجاء أن تثبت إيمانك بك وبرسولك، وأصدق في طاعتك ومحبة نبيك المصطفى صلى الله عليه وسلم، لتفضل علي بالخير المقيم، والفضل العظيم، في قبولي شارحا لأحداث السيد المجتبي، فأفوز بالتقاء في الدنيا والثواب في الآخرة، وإعانة منك يا رب على اقتباس معاني أمثلي في الفردوس من أمثله الحكم النبوية، وقائس من أرسلته رحمة للعالمين نبيك وجيئك ناشر الدرر والعارف والعلوم للمسلمين بمجامع كله وبدائع حكمه وعظيم إرشاده وحسن قيادته لأمة سطر عليها بدر وجوده في أفق سموده، وفاض عليها فائض جوده في عالم شهوده، فأنا من أخلاقها وعقولها وكل من إقبالها وقبولها، وزين من بديع صاحبها وعجيب بلائها :

أرى كل مدح في النبي مقصرا * وإن بالغ الثني عليه فأكثر
إذا الله أنى بالذي هو أهله * عليه فما مقدار ما تمدح الوري

أيها المسلم :

جريت في روضة الأخرى مسالكها * إلى الملا غير تقوى الله لم أجد
عمران دنيا بطاعات وصالحه * في الله تحيا وسيران لفتقد
والله سل واستعن بالله وأرض به * لا تصه فتتال الأمن في رعد

أزف لك تحات سيد الخلق المصطفى صلى الله عليه وسلم، فسته أفضل العلوم وعمس الشريعة الإسلامية: روى ابن مسعود رضى الله عنه: قوله صلى الله عليه وسلم الخالد: «نصر الله امرأ مع مقاتل فحفظها ووعاها وأداها فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه» رواه الشافعي والبيهقي. وعن ابن عباس أنه سئل الله: صلى الله عليه وسلم قال: «الهم ادعهم خلقاً في قانا يارب الله ومن خافوك» قال: «الذين يردون أحاديثي ويعلمونها الناس» رواه الطبراني في الأوسط وأقول: قد قال الشيخ اشراقى: أحببت أن أطلع على منده هذا الطريق السعيد فإن ساحة الكرام يدخلها القريب والبعيد: أشهد

أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله . وأسأل كما قال صلى الله عليه وسلم : « إذا سألكم الله فاسألوه الفردوس » وقال مؤلف رياض الصالحين (١) .

بادر إلى حفظ الحديث وكتبه * واجهد على تصحيحه في كتبه
واسمعه من أشياخه قللا كما * سمعوه من أشياخهم تسعد به
وتجنب التصحيف فيه فربما * أدى إلى تغييره عن لفظه
وتابع العالي الصحيح فإنه * نطق النبي لنا به عن ربه
فكفى المحدث رغبة أن يرتضى * ويسد من أهل الحديث وحزه

وقال تعالى : « يبشركم ربهم برحمة منه ورضوان وجنت له فيها نعيم مقيم . خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم » صدق الله العظيم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم .

تم شرح الفردوس في { ٣٠ من ربيع الأول ١٣٧٥
١٠ من يناير ١٩٥٥

خادم السنة النبوية

معطى محمد حماد

(١) في نسخة أخرى : محمد بن سابق بن إمام المنصورة النعمانية جامع حلب ١٨ - ٤٠٠ - ٧٨٤ .
في نسخة أخرى : الإمام عليه وسلم . كما في نسخة ابن علان يوم الجمعة خاتم .
شوال سنة ١٠٠٩ من الهجرة النبوية في أشهر ١٠ من شعبان بيت الله الحرام . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

بشائر الخير وأنوار الحق

في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا سألتم الله فاسأله الفردوس »
شكراً لك رب ، خاطبت سيد البشر صلى الله عليه وسلم بتنزيل من حكم
حميد يتلى في صدور المسلمين :

﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو
الْأَلْبَابِ ﴾

وقال تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾
وثناء مستطابا على حفظك رب أحاديث من أرسلته رحمة للعالمين صلى الله عليه
وسلم ووقفت لشهرها بدقة وعناية وعظيم رعاية . تتجلى الآت في إظهار « رياض
الصالحين » بثوب قشيب خيبت في شرح وجيز أبعث نوره وأغدق خيره وأزهر
نوره :

صنائع فاق صانها ففقت * وغرس طاب غارسه فطابا

وحمدا لك رب أدعوك أن تتكرم بقبول عمل هذا ابتغاء وجهك الكريم
ياقدير ، ياعزيز ، ياحكم ، وأرجو أن تمتحن رضاك وتفتح بنفحات رياض
الصالحين ، وتمتحن بحب خير الخلق صلى الله عليه وسلم .

﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَنِفَاحٌ لِمَا فِي الشُّدُورِ
وَمُهْدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ . قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ
خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾

مولای نور محمد بتللا فی الفقه فی الأحكام صال وجالا
اقرا ریاض الصالحین أخا الهدی قد طاب غارمه سنأ وجلالا
سفر نفیس للفضائل یقتنی لم تلق فیہ کآبة ومسللا
دور نظمین علی محائفه شرحه مثل الجنان علی الحسن تللا
حکم احادیث صحیح عبدی جعلت علی وتر القلوب وصالا
نسج للعانی فی نظام جواهر تأنی إلیک لبیلغ الآمالا
نبیع البهاء إذا أردت تأدبا فاحرص علیها تتقن الأعمالا

تجلیات البلیة فیوض ربانیة ترقیات أحمدیة محمدیة . نبویة فی نحو ۱۹۹۹ حدیث
نبوی مصطفی .

والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

يوم الاثنين } ٥ من رمضان ١٣٧٥ هـ
} ١٦ من ابريل ١٩٥٦ م

خادم السنة النبوية

مصطفى محمد حماد

مدرس اللغة العربية والدين
بوزارة التربية والتعليم

مكتبة الاسكندرية
ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

فهرس الكتاب

صفحة	صفحة
١٠٣ باب في الأمر بالمعروف والنهي	٨ خطبة الكتاب
عن النكر	١٢ باب الإخلاص
١٠٩ » تغليظ عقوبة من أمر	١٨ » التوبة
بمعروف أو نهى عن منكر	٣٠ » الصبر
وخالف قوله فضله	٤٤ » الصدق
١١٠ » الأمر بأداء الأمانة	٤٦ » المراقبة
١١٤ » تحريم الظلم والأمر برد للظالم	٥١ » التقوى
١٢١ » تحريم سرقات المسلمين	٥٣ » في اليقين والتوكل
وبيان حقوقهم	٥٩ » في الاستقامة
١٢٦ » ستر عورات المسلمين	٦٠ » في التفكير في عظيم مخلوقات الله
١٢٧ » في قضاء جوائح المسلمين	٦٢ » في المبادرة إلى الخيرات
١٢٨ » الشفاعة	٦٥ » في المجاهدة
١٢٩ » الإصلاح بين الناس	٧١ » الحث على الازدياد من الخيرات
١٣١ » ضفة المسلمين	٧٤ » في بيان كثرة طرق الخير
١٣٦ » ملاطفة اليتيم واليتيم	٨١ » في الاقتصاد في الطاعة
١٤٠ » الوصية بالنساء	٨٧ » في المحافظة على الأعمال
١٤٣ » حق الزوج على الزوجة	٨٩ » في الأمر بالمحافظة على السنة
١٤٥ » النفقة على العيال	وآدابها
١٤٧ » الإنفاق مما يحب	٩٤ » وجوب الانقياد لحكم الله تعالى
٣٤٨ » وجوب أمره أهله وأولاده	٩٥ » في النهي عن البهخ
بطاعة الله تعالى	٩٧ » فيمن سن سنة حسنة أو سيئة
١٥٠ » بحق الجار والوصية به	٩٨ » في الدلالة على خير . والدعاء
١٥٢ » بر الوالدين وصلة الأرحام	إلى هدى أو ضلالة
١٦٠ » تحريم السقوف وقطيعه الرحم	١٠٠ » في التعاون على البر والتقوى
١٦٣ » فضيل بر أسدقاء الأب	١٠١ » في النصيحة
والأم والأقارب	

صفحة	صفحة
باب زيارة القبور للرجال ٢٦٤	باب إكرام أهل بيت رسول الله ١٦٥
كرهية تسمى الموت ٢٦٥	صلى الله عليه وسلم ١٦٧
الورع وترك الشبهات ٢٦٦	توقير العلماء والكبار ١٧١
استحباب العزلة عند الفساد ٢٦٩	وأهل الفضل ١٧١
فضل الاختلاط بالناس ٢٧١	زيارة أهل الخير ١٧٧
التواضع وخفض الجناح ٢٧٢	فضل الحب في الله ١٨٠
تحريم الكبر والإعجاب ٢٧٥	علامات حب الله تعالى العبد ١٨٢
حسن الخلق ٢٧٨	التحذير من إيذاء الصالحين ١٧٣
الحلم والأناة والرفق ٢٨١	إجراء أحكام الناس على الظاهر ١٨٦
الفور الإعراض عن الجاهلين ٢٨٤	الخوف ١٩٢
احتمال الأذى ٢٨٧	الرجاء ٢٠٥
الغضب إذا انتهكت حرمت ٢٨٨	فضل الرجاء ٢٠٧
الشرع والانتصار للدين ٢٩٠	الجمع بين الخوف والرجاء ٢٠٨
أمر ولاية الأمور بالرفق الخ ٢٩٢	فضل البكاء من خشية الله ٢١٢
الوالى العادل ٢٩٤	الزهد في الدنيا ٢٢٣
وجوب طاعة ولاية الأمر ٢٩٨	فضل الجوع وخشونة العيش ٢٣٩
في غير مصيبة ٢٩٩	القناعة والمفاف والاقتصاد ٢٤٦
التهى عن سؤال الإمارة ٣٠٠	في للعيشة والإففاق ٢٤٧
حث السلطان والقاضى ٣٠١	جواز الأخذ من غير مسألة ٢٤٨
وغيرها على اتخاذ وزير صالح ٣٠٢	الحث على الأكل من عمل يده ٢٥٥
التهى عن تولية الإمارة الخ ٣٠٤	الكرم والجود والإففاق ٢٥٦
(كتاب الأدب) ٣٠٥	الإيثار والمواساة ٢٥٨
الحياء وفضله ٣٠٦	التنافس في أمور الآخرة ٢٥٩
حفظ السر ٣٠٧	والاستكثار مما يتبرك به ٢٦١
الوفاء بالنهد وإنجاز الوعد ٣٠٨	فضل التنى الشاكر الخ ٢٦١
المحافظة على ما اعتاده من الخير ٣٠٩	ذكر الموت وقصر الأمل ٢٦١
استحباب طيب الكلام ٣١٠	
وطلاقة الوجه عند اللقاء ٣١١	

٣٣٠	باب تكثير الأيدي على الطعام	٣٠٧	باب استحباب بيان الكلام الخ
٣٣٠	أدب الشرب واستحباب التنفس ثلاثا خارج الإناء	٣٠٧	إصفاء المجلس الحديث
٣٣١	كرهية الشرب من قم القربة ونحوها	جليسه الذي ليس بحرام	
٣٣٢	كرهية النفع في الشراب	٣٠٨	الوعظ والاقتصاد فيه
٣٣٣	بيان جواز الشرب قائما	٣١٠	الوقار والتكينة
٣٣٤	استحباب كون ساقى القوم آخرهم شربا	٣١٠	التدب الى إتيان الصلاة
٣٣٤	جواز الشرب من جميع الأواني الطاهرة الخ (كتاب اللباس)	٣١١	إكرام الضيف
٣٣٦	استحباب الثوب الأبيض	٣١٢	استحباب التبشير والتهنئة
٣٣٩	استحباب القميص	٣١٦	وداع صاحب البيت عند فراقه والدعاء له
٣٣٩	صفة طول القميص والسكم	٣١٩	الاستخارة والمشاورة
٣٤٤	استحباب ترك الترافع في اللباس تواضعا	٣٢٠	استحباب الذهاب إلى العيد (كتاب أدب الطعام)
٣٤٤	استحباب التوسط في اللباس	٣٢٢	التسمية في أوله والحمد في آخره
٣٤٥	تحريم لباس الحرير على الرجال	٣٢٤	لا ييبس الطعام واستحباب مدحه
٣٤٦	جواز لبس الحرير لمن به سكة	٣٢٥	ما يقوله من حضر الطعام
٣٤٦	ما يقوله إذا لبس ثوبا جديدا أو نعل أو نحوه	٣٢٥	ما يقوله من دعى إلى الطعام
٣٤٧	كتاب النوم والاضطجاع	٣٢٥	الأكل مما يليه
٣٤٩	جواز الاستلقاء على القفا	٣٢٦	النهي عن القران بين عرتين
٣٥٠	في آداب المجلس والجلوس	٣٢٦	ما يقوله ويفعله من يأكل ولا يشبع
٣٥٣	الرؤيا وما ينطق بها (كتاب السلام)	٣٢٧	الأمر بالأكل من جانب القصعة
		٣٢٨	كرهية الأكل متكئا
		٣٢٨	استحباب الأكل ثلاثا أصابع

صفحة	صفحة
باب استحباب تكبير الصلین ٣٨١	باب فضل السلام والأمر بإفشائه ٣٥٥
على الجنائز وجل صفوفهم ٣٨٢	» كيفية السلام ٣٥٧
ثلاثة فأكثر ٣٨٤	» آداب السلام ٣٥٩
ما يقرأ في صلاة الجنائز ٣٨٤	» استحباب إعادة السلام ٣٦٠
الإسراع في الجنائز ٤٨٥	» سلام الرجل على زوجته ٣٦١
تحجيل قضاء الدين عن الميت ٣٨٥	» استحباب السلام ٣٦٢
للعظة عند القبر ٣٨٦	» الاستئذان وآدابه ٣٦٣
الدعاء للميت بعد دفنه ٣٨٦	» بيان أن السنة إذا قبل ٣٦٤
الصدقة على الميت والدعاء له ٣٨٧	» للمعتاذ من أنت فيقول ٣٦٤
ثناء الناس على الميت ٣٨٨	» فلان ٣٦٥
فضل من مات له أولاد صفار ٣٨٩	» استحباب تسميت الماطس ٣٦٦
البكاء والحرف عند المرور ٣٨٩	» استحباب الصافحة عند اللقاء ٣٦٨
بقبور الظالمين ٣٨٩	» وبشاشة الوجه ٣٦٨
كتاب آداب السفر ٣٨٩	» (كتاب عيادة المريض وتشيع ٣٦٨
استحباب الخروج يوم الخميس ٣٩٠	» للميت ٣٦٩
استحباب طلب الرقة ٣٩١	» ما يدعى به للمريض ٣٧٣
آداب السير والتزول والمبيت ٣٩٤	» استحباب سؤال أهل المريض ٣٧٤
إعانة الرفيق والقوم وغير ذلك ٣٩٥	» عن حاله ٣٧٤
ما يقول إذا ركب الدابة ٣٩٧	» استحباب وصية أهل المريض ٣٧٦
تكبير المسافر إذا صعد النابا ٣٩٨	» تلقين المحتضر «لا إله إلا الله» ٣٧٦
استحباب الدعاء في السفر ٣٩٩	» ما يقوله بعد تغميض الميت ٣٧٧
ما يدعو به إذا خاف ناهيا أو غيرهم ٣٩٩	» ما يقال عند الميت ٣٧٨
ما يقول إذا نزل منزلا ٤٠٠	» جواز البكاء على الميت ٣٨٠
استحباب القدوم على أهله ٤٠٠	» الصلاة على الميت وحضور ٣٨٠
نهاراً وكرامته ليلاً ٤٠٠	» دفنه ٣٨٠
	» الكف عن ما يرى من ٣٨٠
	» الميت من مكروه ٣٨٠

صفحة	صفحة
٤٣٤ » باب سنة الظهر	٤٠١ » باب تحريم سفر المرأة وحدها
٤٣٥ » » سنة العصر	٤٠٢ » (كتاب الفضائل)
٤٣٦ » » سنة القرب وقبلها وبعدها	٤٠٢ » » قراءة القرآن
٤٣٧ » » سنة العشاء بعدها وقبلها	٤٠٢ » » الأمر بتعاهد القرآن
٤٣٧ » » سنة الجمعة	٤٠٥ » » استحباب تحسين الصوت
٤٣٧ » » استحباب جل النوافل في البيت وغير ذلك	» » بالقرآن وطلب قراءته
٤٣٨ » » الحث على صلاة الوتر	٣٠٦ » » في الحث على سور وآيات مخصوصة
٤٤٠ » » فضل صلاة الضحى من ارتفاع الشمس إلى زوالها	٤١٠ » » استحباب الاجتماع على القراءة
٤٤١ » » تجوز صلاة الضحى	٤١١ » » فضل الوضوء
٤٤١ » » استحباب ركعتين بمسد	٤١٤ » » فضل الأذان
» » الوضوء	٣١٦ » » فضل الصلوات
٤٤٢ » » فضل يوم الجمعة ووجوبها	٤١٧ » » فضل صلاة الصبح والعصر
٤٤٥ » » استحباب سجود الشكر	٤١٨ » » فضل المشي إلى المساجد
٤٤٥ » » فضل قيام الليل	٤٢٠ » » انتظار الصلاة
٤٥٠ » » استحباب قيام رمضان	٤٢١ » » فضل صلاة الجماعة
٤٥١ » » فضل قيام ليلة القدر	٤٢٣ » » الحث على حضور الجماعة
٤٥٢ » » فضل السواك وخصال الفطرة	» » في الصبح والعشاء
٤٥٤ » » تأكيد وجوب الزكاة	٤٢٤ » » الأمر بالمحافظة على الصلوات
٤٥٨ » » وجوب صوم رمضان	٤٢٧ » » فضل الصف الأول والأمر بإتمام الصفوف
٤٦١ » » النهي أن يتقدم رمضان بصوم ما يقال عند رؤية الهلال	٤٣١ » » فضل السنن الراتبه مع الفرائض
٤٦٣ » » فضل تسهيل الفطر وما يفطر عليه وما يقوله بعد إفطاره	٤٣١ » » تأكيد ركعتي سنة الصبح
٤٦٥ » » أوزان الصائم بحفظ لسانه	٤٣٣ » » تخفيف ركعتي الفجر ويان ما يقرأ فيها
٤٦٦ » » في مسائل من الصوم	٤٣٤ » » استحباب الاضطجاع بعد ركعتي الفجر على جنبه الأيمن

صفحة	صفحة
٥٠٥ (كتاب الصلاة على رسول الله)	٤٦٦ باب فضل صوم المحرم وشعبان
٥٠٨ (كتاب الأذكار)	٤٦٧ » فضل الصوم وغيره في العشر الأول من ذى الحجة
٥٠٨ باب فضل الذكر والحث عليه	٤٦٨ » فضل صوم يوم عرفة وعاشوراء وتاسوعاء
٥١٩ » ذكر الله تعالى قائماً وقاعداً	٤٦٨ » استحباب صوم ستة أيام من شوال
٥٢٠ » ذكر ما يقوله عند نومه واستيقاظه	٤٦٨ » استحباب صوم الاثنين والخميس
٥٢٠ » فضل حلق الذكر والندب إلى ملازمتها	٤٩٩ » استحباب صوم ثلاثة أيام من كل شهر وغير ذلك
٥٢٤ » الذكر عند الصباح والمساء	٤٧٠ » فضل من فطر سائماً
٥٢٦ » ما يقوله عند النوم	٥٧١ (كتاب الاعتكاف)
٥٢٨ (كتاب الدعوات)	٤٧٢ (كتاب الحج)
٤٣٧ » فضل الدعاء بظهر الثيب	٤٧٤ (كتاب الجهاد)
٥٣٧ » في مسائل من الدعاء	٤٩٢ باب بيان جماعة من الشهداء في ثواب الآخرة
٥٣٩ » كرامات الأولياء وفضلهم	٤٩٣ » فضل العتق
(كتاب الأمور للنهي عنها)	٤٩٤ » فضل الإحسان إلى المملوك
٥٤٨ باب تحريم القية والأمر بحفظ اللسان	٤٩٥ » فضل للملوك الذي يؤدي حق الله وحق مواليه
٥٥٣ باب تحريم مماع القية	٤٩٦ » فضل العبادة في المخرج
٥٥٤ » ما يباح من القية	٤٩٦ » فضل السباحة في البيع والشراء وغير ذلك
٥٥٨ » تحريم التميعة	٤٩٩ (كتاب العلم)
٥٥٩ » النهي عن قتل الحديث	٥٠٤ (كتاب حمد الله تعالى وشكره)
٥٥٩ » ذم ذى الوجبين	
٥٦٠ » تحريم الكذب	
٥٦٥ » بيان ما يجوز من الكذب	
٥٦٦ » الحث على التثبت فيما يقول ويحكيه	

صفحة	صفحة
باب كراهة عود الإنسان في الحية ٥٨٩	باب بيان غلط تحريم شهادة الزور ٥٦٧
تأكيد تحريم مال اليتيم ٥٨٩	٥٦٨ » تحريم لمن إنسان بينه أودابة
تقليط تحريم الرياء ٥٩٠	٥٧٠ » جواز لمن أصحاب المعاصي غير الميتين
تحريم الرياء ٥٩١	٥٧١ » تحريم سب السلم بغير حق
ما يتوهم أنه رياء وليس هو رياء ٥٩٣	٥٧٢ » تحريم سب الأموات الخ
تحريم النظر للمرأة ٥٩٤	٥٧٢ » التي عن الإيلاء
الأجنبية الخ	٥٧٣ » التي عن التباغض الخ
تحريم الخلوة بالأجنبية ٥٩٦	٥٧٤ » تحريم الحسد
تحريم تشبه الرجال بالنساء الخ ٥٩٧	٥٧٤ » التي عن التجسس والتسمع
التي عن التشبه بالشيطان الخ ٥٩٨	٥٧٦ » التي عن ظن السوء بالمسلمين
التي عن الحضاب بالسواد ٥٩٩	٥٧٦ » تحريم احتقار المسلمين
التي عن القزع ٥٩٩	٥٧٧ » التي عن إظهار الشجاعة بالمسلم
تحريم وصل الشعر والوشم ٦٠٠	٥٧٨ » تحريم الطعن في الأنساب
التي عن تف الشيب الخ ٦٠٢	٥٧٨ » التي عن التش والحداد
كراهة الاستنجاء بالمين ٦٠٢	٥٧٩ » تحريم القدر
كراهة للشي في فعل واحدة ٦٠٢	٥٨٠ » التي عن اللن بالمطية ونحوها
التي عن ترك النار في البيت ٦٠٣	٥٨١ » التي عن الافتخار والبغى
التي عن التكلف ٦٠٤	٥٨٢ » تحريم الميعران بين المسلمين
تحريم النياحة على الميت ٦٠٤	٥٨٤ » التي عن تناجي اثنين دون الثالث بغير إذنه
عن إتيان الكهان الخ ٦٠٧	٥٨٤ » التي عن تعذيب العبد والذابة
التي من التطير ٦١٢	٥٨٧ » تحريم التعذيب بالنار
تحريم تصوير الحيوان الخ ٦١٢	٥٨٨ » تحريم مظل التي الخ
تحريم أخاذ الكلب ٦١٢	
كراهة تعليق الجرس الخ ٦١٣	
كراهة ركوب الجلالة ٦١٤	
التي عن البصاق في المسجد ٦١٤	
كراهة الحصومة في المسجد ٦١٥	

صفحة	باب	صفحة
٦٢٧	باب النهي عن وصف محاسن المرأة لرجل	٦١٦
٦٢٨	كرهية قول الإنسان : اللهم اغفر لي إن شئت	٦١٧
٦٢٨	كرهية قول ما شاء الله وشاء فلان	٦١٧
٦٢٩	كرهية الحديث بعد العشاء	٦١٧
٦٣٠	تحريم امتناع المرأة من فراش زوجها إذا دعاها	٦١٧
٦٣٠	تحريم صوم المرأة تطوعاً وزوجها حاضر إلا بإذنه	٦١٩
٦٣٠	تحريم رفع اللأوم برأسه من الركوع والسجود قبل الإمام	عنداً
٦٣٠	كرهية وضع اليد على الحاصرة في الصلاة	٦٢٠
٦٣١	كرهية الصلاة بحضرة الطعام ونفسه تنوق إليه وغير ذلك	من حلف على عين فرأى خيراً منها أن يفعل ثم يكفر
٦٣١	النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة	٦٢١
٦٣١	كرهية الالتفات في الصلاة لغير عذر	المفوع عن لقول البين
٦٣٢	النهي عن الصلاة إلى القبور	٦٢١
٦٣٢	تحريم المرور بين يدي الصلي	كرهية الحلف في البيع وإن كان صادقاً
٦٣٢	كرهية شروع اللأوم في نافذة	٦٢٢
٦٣٣	كرهية تخصيص يوم الجمعة بصيام أوليته بصلاة	كرهية أن يسأل الإنسان بوجه الله عز وجل غير الجنة
٦٣٣	تحريم الوصال في الصوم	٦٢٢
٦٣٤	تحريم الجلوس على القبر	تحريم قول شاهنشاه السلطان النهي عن مخاطبة الفاسق والبتنع ونحوها بسيد ونحوه
		٦٢٣
		٦٢٣
		٦٢٤
		٦٢٤
		٦٢٥
		٦٢٤
		٦٢٦
		٦٢٦
		٦٢٧

صفحة	صفحة
٥٤٤ باب كراهة الخروج من بلد وقع	٦٣٤ باب التهي عن تجصيص القبر الخ
به الوباء فرار آمنه	٦٣٤ » تنظيظ تحريم إتيان العبد
٦٤٦ » التنظيظ في تحريم السحر	من سيده
٦٤٦ » التهي عن المسافرة بالمصحف	٦٣٥ » تحريم الشفاعة في الحدود
إلى بلاد الكفار	٧٣٦ » التهي عن التغوط في طريق
٦٤٧ » تحريم استعمال إناء الذهب	الناس وغير ذلك
وإناء الفضة	٦٣٦ » التهي عن البول ونحوه في
٦٤٨ » تحريم لبس الثوب للزعفر	للأه الراكد
٦٤٨ » التهي عن صمت يوم إلى الليل	٦٣٦ » كراهة تفضيل الوالد بعض
٦٤٩ » تحريم انتساب الإنسان إلى	أولاده على بعض في الهبة
غير أبيه وتولية غير مواليه	٦٥٧ » تحريم إحداث المرأة على ميت
٦٥٠ » التحذير من ارتكاب ما نهى	٦٣٨ » تحريم بيع الحاضر للبادي
الله ورسوله عنه	٦٤٠ » التهي عن إضاعة المال في غير
٦٥١ » ما يقوله ويفعله من ارتكب	وجوهه الشرعية
منها عنه	٦٤١ » التهي عن الإشارة إلى مسلم
٦٥٢ » (كتاب للشورات وللح)	بإسلاح ونحوه
٦٨٤ باب الاستغفار	٦٤٢ » كراهة الخروج من المسجد
٦٨٩ » بيان ما أعده الله تعالى للؤمنين	بعد الأذان
في الجنة	٦٤٢ » كراهة رد الرمان لغيره
	٦٤٢ » كراهة المدح في الوجه لمن
	خيف عليه مفسدة

ثم التمهيد



 Universitäts- und
Landesbibliothek Bonn



03245_1